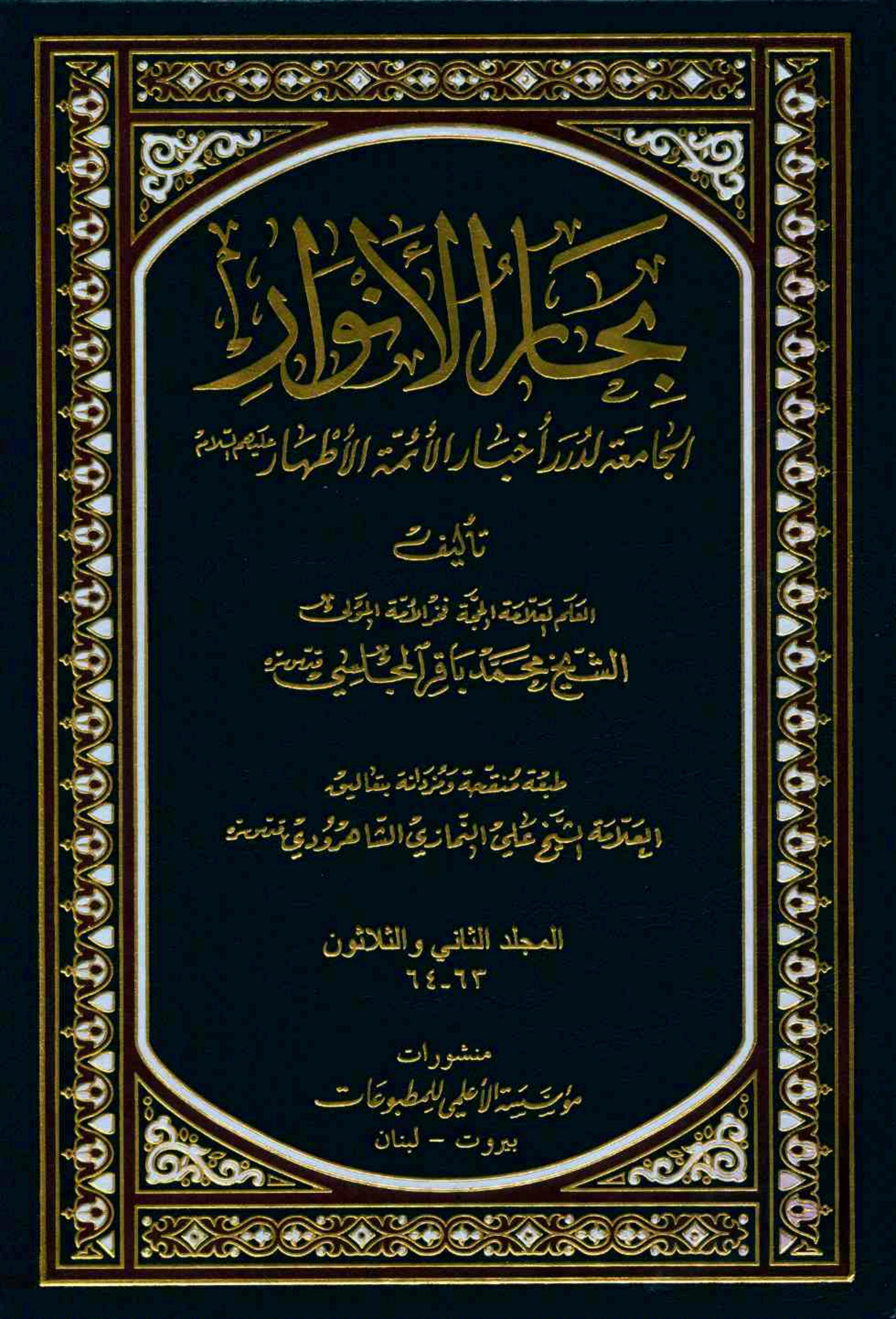

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الثاني والثلاثون
٦٣-٦٤
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان


والكاظمين الغيظ
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

٦٣ ـ ٦٤



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثالث و الستون

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب: ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
صندوق بريد: ٧١٢٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٩ - باب ذبائح الكفّار من أهل الكتاب وغيرهم والنّصّاب والمخالفين

الآيات: المائدة: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ «٥».

تفسير: المراد باليوم الآن لا اليوم المتعارف، والطيّبات كلُّ مستطاب من الأطعمة كما فهمه القوم، أو كلُّ ما فيه جهة حسن واقعيّ ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ قيل: المراد بالطعام الذبائح وغيرها، وقيل مخصوص بالذبائح، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه مختصّ بالحبوب وما لا يحتاج إلى التذكية ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ أي لأهل الكتاب فلا عليكم جناح أن تطعموهم(١).

١ - قال شيخنا البهائي رحمه الله في رسالته المعمولة لحكم ذبائح أهل الكتاب: لا خلاف بين علماء الإسلام في تحريم ذبائح من عدا اليهود والنصارى والمجوس من أصناف الكفّار، وإنّما الخلاف في الأصناف الثلاثة لا غير، فذهب جمهور الإماميّة كالشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان والشيخ أبي جعفر الطوسيّ والسيّد المرتضى علم الهدى وأبي الصّلاح وابن حمزة وابن إدريس والعلّامة جمال الدين والمحقّق نجم الدين والشيخ محمّد بن مكّي وسائر المتأخّرين عطّر الله مضاجعهم إلى أنَّ ذبائحهم محرَّمة لا يجوز الأكل منها على حال من الأحوال، سواء ذكر إسم الله تعالى عليها أم لا، ووافقهم على ذلك الحنابلة، وذهب الحنفيّة والشافعيّة والمالكيّة إلى إباحة ذبائح أهل الكتاب وإن لم يذكر إسم الله عليها، ووافقهم الشاذُّ من علماء الإماميّة كابن أبي عقيل.

---

(١) الطعام ما يؤكل جمع أطعمة، وجاء بمعنى البرّ وبمعنى الحبّ الذي يلقى للطائر أو السمك ليصاد، كما في المنجد. وقال في القاموس: الطعام: البرّ وما يؤكل؛ الخ. ويظهر من النهاية أنّه عامّ لكلّ ما يقتات من الحنطة والشعير والتّمر والثمر وغير ذلك. وعن الخليل أنّ الطعام هو البرّ خاصّة؛ انتهى ما نقلنا من النهاية. وفي رواية سماعة المروية في الوسائل في باب ٥ من أبواب زكاة الغلات عن الكليني والشيخ قال: سئلته عن الزكاة في الزبيب والتمر. فقال عليه السلام: في كلّ خمسة أوسق؛ إلى أن قال: فأمّا الطعام فالعشر فيما سقت السماء؛ الخبر. فإنّ الإمام عليه السلام أراد بالطعام البرّ والشعير في مقابل الزبيب والتمر كما هو واضحٌ. فمن ذلك كلّه يظهر انّه لا يحرز الاطلاق من الآية الكريمة، فلابدّ من الأخذ بالمتيقّن والرجوع إلى من عنده علم الكتاب، وهم العترة الطاهرة أحد الثقلين الذين أمرنا بالتمسك بهم وفسّروا الطعام في الآية بالحبوب وأشباهها، فيسقط الاستدلال بإطلاق الآية لمطلق الطعام. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «طعم»].

وقال محمّد بن بابويه طاب ثراه: إذا سمعنا اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ يذكر إسم الله تعالى عند الذبح، فإنّ ذبيحته تحلّ لنا، وإلّا فلا، وإلحاق المجوسيّ باليهوديّ والنصرانيّ، لأنّ لهم شبهة كتاب.

ثم اختلف علماء الأمّة في ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية، فذهب الحنابلة وداود الأصفهانيّ إلى تحريم أكلها سواء ترك التسمية عمداً أو سهواً، ووافقهم صاحب الكشّاف مع أنّه حنفيُّ الفروع، حيث قال: من حقّ ذي البصيرة في دينه أن لا يأكل ممّا لم يذكر إسم الله عليه، كيف ما كان، لما ترى في الآية من التشديد العظيم، هذا كلامه.

وذهب الشافعيّة والمالكيّة إلى إباحة أكلها مطلقاً، وذهب جماهير الإماميّة إلى التفصيل بأنّه إن تركها عمداً حرم أكلها، وإن تركها سهواً لم يحرم، وهو مذهب الحنفيّة فهذه هي المذاهب المشهورة.

ثمَّ قال: إحتجَّ جمهور الإماميّة على تحريم ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾[1] وأهل الكتاب لا يذكرون إسم الله على ذبايحهم، فتكون محرَّمة بنصّ الكتاب، ولو فرض أنَّ النصرانيَّ تلفّظ باسم الله عند الذبائح فإنّما يقصد الإله الّذي يعتقد أنّه أبو المسيح، وكذا اليهوديُّ إنّما يعني الإله الّذي عزير إبنه، فوجود اللفظ في الحقيقة كعدمه.

وأمّا تأويل قوله سبحانه: ﴿مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بالميتة فظاهر البعد، وقوله تعالى عقيب ذلك: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ لا يدلّ عليه كما سنذكره، وأبعد منه تأويل ﴿مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بما ذكر غير إسم الله عليه.

وأمّا وقوع مثل هذا التأويل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[2] فإنّما هو لعدم إستقامة الكلام بدونه، بخلاف ما نحن فيه، على أنَّ إرتكابه هنا لا يشفي العليل، لما نقل أنَّ النصارى يذكرون إسم المسيح عند الذبح.

واحتجَّ الإماميّة أيضاً بالروايات عن أئمّة أهل البيت كما رواه محمّد بن مسلم عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: سألته عن النصارى أنؤكل ذبائحهم؟ فقال: كان عليّ عليه السلام ينهى عن ذبائحهم وعن صيدهم وعن مناكحتهم، وكما رواه إسماعيل بن جابر عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال عند جريان ذكر أهل الكتاب: لا تأكلوا ذبايحهم، وكما رواه سماعة بن مهران عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: سألته عن ذبيحة اليهوديّ والنصرانيّ، قال: لا تقربهما، وكما رواه زكريّا ابن آدم عن الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام أنّه قال: أنهاك عن ذبيحة كلّ من كان على خلاف [الدين] الّذي أنت عليه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١. (٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

وأصحابك إلّا عند الضرورة، والروايات عنهم بذلك كثيرة كما تضمّنه كتاب تهذيب الأخبار وكتاب الكافي وغيرهما من كتب الحديث، والروايات النافية لها لا تصلح لمعارضتها لأنَّ هذه معتضدة عندنا بالشهرة المقاربة للإجماع.

ثمَّ قال رحمه الله: إحتجَّ الحنفيّة والشافعيّة والمالكيّة على إباحة ذبائح اليهود والنصارى بوجوه:

الأوّل: الأصل في الأشياء الحلّ حتّى يتبيّن التحريم، ولم يثبت.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[1] والطعام يشمل اللّحم وغيره، والآية ناطقة بجواز أكل ذبائحهم.

وأمّا التنافي بينهما وبين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ فيمكن دفعه بوجهين:

الأوّل: أن يحمل الموصول على الميتة كما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس ويدلُّ عليه قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾[2] فقد روي في تفسيرها أنَّ الكفّار كانوا يقولون للمسلمين إنّكم تزعمون أنّكم تعبدون الله، فما قتل الله أحقُّ أن تأكلوه ممّا قتلتموه، ووجه التأييد أنّهم أرادوا بما قتل الله ما مات حتف أنفه فينبغي حمل الموصول في صدر الآية على ذلك أيضاً ليتلاءم أجزاء الكلام ويخرج عن التنافر.

الوجه الثاني: أن يؤوَّل الصلة بما ذكر غير إسم الله عليه، حيث قال جلَّ ثناؤه ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[3] الآية قرينة ظاهرة على أنَّ المراد به في تلك الآية هذا المعنى لا غير، فالواو في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ واو الحال أي لا تأكلوا ممّا لم يذكر إسم الله عليه حال كونه فسقاً أي أُهلَّ به لغير الله، ولا يستقيم كونها للعطف لما يلزم من عطف الخبر على الإنشاء.

الثالث: روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أكل من الذراع المسموم الّذي أهدته إليه اليهوديّة وكان مرض السّم يعاوده في بعض الأوقات إلى أن مات صلى الله عليه وآله من ذلك، وأكله من ذلك اللّحم يدلُّ على حلّ ذبيحة اليهود.

واحتجَّ الحنابلة على تحريم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية، سواء تركها عمداً أو سهواً، بظاهر الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ واحتجَّ المالكيّة والشافعيّة على إباحتها مطلقاً بظاهر قوله صلى الله عليه وآله: «ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر إسم الله» وهذا الحديث لم يثبت

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

عند الإماميّة وحمله الحنفيّة على حالة النسيان لا العمد، وأورد الشافعيّة عليهم أنّه على هذا التقدير يلزم كون المسلم أسوء حالاً من اليهود والنصارى، لأنَّ المسلم التارك التسمية عمداً لا يجوز أكل ذبيحته واليهودي والنصراني التارك [لها] يجوز أكل ذبيحته، وهذا الإيراد ليس بشيء لأنَّ الأمور التعبديّة لا مجال للبحث فيها.

ثمَّ قال رحمه الله: والجواب عن الإستدلال بآية: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ بأنّه لا ريب أنَّ ظاهرها ينافي ظاهر آية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ولكن رفع التنافي ليس بمنحصر فيما ذكرتم ليتمَّ كلامكم فإنَّ رفعه بما قلنا ونقله محدِّثونا عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام بتخصيص الطعام بما عدا اللحوم أولى وأحسن من حملكم وتأويلكم البعيد، وتخصيص الطعام بالبرّ والتمر ونحوهما شائع.

وفي حديث أبي سعيد الخدريّ: «كنّا نخرج لصدقة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير» ومعلوم أنَّ المراد بالطعام ما قلناه إذ لا يقال صاع من لحم، وقد روي عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنَّ المراد بالطعام في هذه الآية الحبوب وما شابهها ورواية ابن أبي حاتم لم تثبت عند كثير من محدِّثيكم فكيف عندنا.

ولا دلالة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ الآية على أنَّ المراد بما لم يذكر إسم الله عليه الميتة فقط، لأنّه يشمل فردي ما مات حتف أنفه وما ذبح من دون ذكر إسم الله عليه من ذبائح المسلمين والكفّار، وحصول الجدال في الفرد الأوّل لأنَّ تلبيسهم على المسلمين وإظهارهم الباطل في صورة الحقّ إنّما يتمشّى فيه فحكى سبحانه جدالهم فيما جادلوا فيه دون ما لم يجادلوا فيه، وذلك لا يوجب تنافر أجزاء الكلام بوجه من الوجوه كما لا يخفى وكذا لا دلالة في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ على تأويل ﴿مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ فإنَّ إستعمال الفسق في الآية في غير معناه الحقيقيّ حيث أخرجه عن معناه المصدريّ لوجود الصارف فيها عن حمله عليه، لا يدلُّ على أنّه في آية أُخرى محمول على غير معناه الحقيقيّ، والحال أنّه لا صارف عن حمله فيها على معناه الحقيقيّ.

والواو في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ لا يتعيّن كونها للحال كما لا يتعيّن عود الضمير إلى الموصول، لإحتمال جعل الواو إعتراضية واحتمال عود الضمير إلى المصدر المدلول عليه بالفعل كما في الكشّاف وغيره والواو الإعتراضية كما تقع في أثناء الكلام تقع في آخره، أيضاً كما قالوه في قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر» صرَّح بذلك في المطوَّل وغيره أيضاً، فإحتمال كونها للعطف قائم.

وأمّا قولكم يلزم عطف الخبر على الإنشاء فجوابه أنّه من قبيل عطف القصّة على القصّة فلا يحتاج فيه إلى تناسب الجملتين في الخبريّة والإنشائيّة.

قال صاحب الكشّاف عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ

ٱلۡأٓخِرِ﴾[١] وقصّة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصّة الّذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة إنتهى. وقال صاحب الكشّاف: أراد أنّه ليس من باب عطف جملة على جملة لتطلب مناسبة الثانية مع السابقة، بل من باب ضمّ الجملة مسوقة إلى أخرى.

وقال صاحب الكشّاف أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٢] فإن قلت علامَ عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي ليصحَّ عطفه عليه؟ قلت: ليس الّذي يعتمد بالعطف هو الأمر حتّى يطلب له شاكل من أمر أو نهي يعطف عليه إنّما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما يقال: زيد يعاقب بالقيد والإزهاق، وبشّر عمراً بالعفو والإطلاق إنتهى.

وقال السيّد في شرح المفتاح بعد ما قرَّرناه: لا يشترط في عطف القصّة على القصّة تناسب الجملتين في الخبريّة والإنشائيّة، فليكن ذلك على ذكر منك، فإنّه ينجيك من تكلّفات باردة في مواضع شتّى.

وقد يقال في إبطال كون الواو هنا للحال أنَّ التأكيد بأن والأمر غير مناسب للجملة، لأنَّ الحال بمعنى الظرف كما نصّ عليه النحاة، فالمعنى - والله أعلم - : ولا تأكلوا ممّا لم يذكر إسم الله عليه إذا كان فسقاً فليس المقام حينئذ مقام التأكيد، إذ ليس الغرض النهي عنه في وقت كون الحكم بكونه فسقاً مؤكّداً كما هو مقتضى رجوع النفي إلى القيد في نحو ما جاء زيد ماشياً، ولا تضرب زيداً راكباً، ولهذا لم يجعلوا جملة ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ بعد قوله جلَّ شأنه: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حاليّة، وإنّما حكموا بأنّها معترضة بين القسم وجوابه لئلّا يلزم ما قلنا ههنا.

وعندي في هذا الكلام نظر إذ لا مانع من تقييد النهي عن كلّ ما لم يذكر إسم الله عليه، بترتيب الحكم المؤكّد بكون أكله فسقاً، والجملة الحالية تؤكّد كما ذكره نجم الأئمّة الشيخ الرضيّ ومثّل بقولنا: لقيته وإنَّ عليه جبّة، وعدَّ من ذلك قوله تعالى في بحث الحروف المشبّهة بالفعل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ﴾[٣].

هذا وظنّي أنَّ وجه التأكيد في هاتين الجملتين أنَّ كلّاً منهما كلام برأسه، ملقى إلى المؤمنين، فهو رائج عندهم متقبّل لديهم كما ذكره صاحب الكشّاف عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[٤].

وأمّا ما قيل من أنَّ وجه التأكيد في الآية الّتي نحن فيها، هو أنَّ الكفّار منكرون كون أكل ما لم يذكر إسم الله عليه فسقاً، فليس بشيء لأنَّ المخاطب بالآية الكريمة المؤمنون، وهم لا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤.

ينكرون كون أكل الميتة فسقاً، والمنكر لذلك هم غير المخاطبين بها، فحينئذ تأكيد الكلام الملقى إلى غير المنكرين لكون غير المخاطبين منكرين، إختراع لا يعرفه أحد من علماء المعاني.

والجواب عمّا روي من أكله ﷺ من اللّحم الّذي أهدته اليهوديّة، بأنّ الرواية لم تثبت صحّتها عندنا، واحتمال علمه ﷺ بشراء تلك اليهوديّة ذلك اللّحم من جزّار مسلم، إمّا بإخبار أحد من الصحابة أو بإلهام ونحوه قائم، والتقريب لا يتمّ بدون بيان إنتفائه.

وأمّا ما اختاره ابن بابويه من إباحة ذبيحة اليهود والنصارى والمجوس إذا سمعنا منهم التسمية عند الذبح، فقد إستدلّ عنه ببعض الروايات، وبقوله سبحانه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[1] وهذا قد ذكر إسم الله عليه، وليس في الآية الكريمة تقييد الذاكر بكونه مسلماً، فتدخل الأصناف الثلاثة، وأمّا غيرهم من الكفّار، فهم خارجون، بإجماع المسلمين على تحريم ذبائحهم، ولولا أنّ قوله هذا مخالف للروايات المتضافرة، وعمل جماهير علمائنا، لكان العمل به غير بعيد عن الصواب، إن ألحقنا المجوس بأهل الكتاب، إنتهى كلامه رفع الله مقامه[2].

٢ - وقال الشيخ السديد المفيد قدّس الله نفسه الزكيّة في رسالة الذبائح: إختلف أهل الصلاة في ذبائح أهل الكتاب، فقال جمهور العامّة بإباحتها، وذهب نفر من أوائلهم بحظرها، وقال جمهور الشيعة بحظرها، وذهب نفر منهم إلى مذهب العامّة في إباحتها، واستدلّ الجمهور من الشيعة على حظرها بقول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[3].

قالوا فحظر الله سبحانه بتضمّن هذه الآية أكل كلّ ما لم يذكر عليه إسمه من الذبائح، دون ما لم يردّه من غيرها الإجماع والإتّفاق، فاعتبرنا المعنى بذكر التسمية أهو اللفظ بها خاصّة أم هو شيء ينضمّ إلى اللّفظ، ويقع لأجله على وجه يتميّز به ممّا يعمّه وإيّاه الصيغة من أمثاله في الكلام، فبطل أن يكون المراد هو اللفظ بمجرّده لإتّفاق الجميع على حظر ذبيحة كثير ممّن يتلفّظ بالإسم عليها، كالمرتدّ وإن سمّى تجمّلاً، والمرتدّ عن أصل من الشريعة مع إقراره بالتسمية واستعمالها والمشبّه لله تعالى بخلقه لفظاً ومعنى، وإن دان بفرضها عند الذبيحة متديّناً، والثنويّة والدّيصانيّة والصابئين والمجوس.

قلت إنّ المعنيّ بذكرها هو الثاني من وقوعها على وجه يتخصّص به من تسمية من عددناه وأمثالهم في الضلال، فنظرنا في ذلك، فأخرج لنا دليل الإعتبار أنّها تسمية المتديّن بفرضها

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٨.
(٢) حرمة ذبائح أهل الكتاب للبهائي، ص ٥٩-٧٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

على ما تقرَّر في شريعة الإسلام، مع المعرفة بالمسمّى المقصود بذكره عند الذبيحة إلى إستباحتها، دون من عداه، بدلالة حصول الحظر مع التسمية ممّن أنكر وجوب فرضها وتلفّظ بها لغرض له دون التديّن ممّن سمّيناه وحصوله أيضاً مع تسمية المتديّن بفرضها إذا كان كافراً يجحد أصلاً من الشريعة لشبهة عرضت له وإن كان مقرّاً بسائر ما سوى الأصل على ما بيّنّاه، وحظر ذبيحة المشبّه وإن سمّى ودان بفرضها كما ذكرناه.

وإذا صحَّ أنَّ المراد بالتسمية عند الذكاة ما وصفناه من التديّن بفرضها على شرط ملّة الإسلام، والمعرفة بمن سمّاه، ثبت حظر ذبائح أهل الكتاب، لعدم إستحقاقهم من الوصف بما شرحناه، ولحوقهم في المعنى الّذي ذكرناه بشركائهم في الكفر من المجوس والصابئين وغيرهما من أصناف المشركين والكفّار.

سؤال: فإن قال قائل: فإنَّ اليهود تعرف الله جلَّ إسمه وتدين بالتوحيد وتقرُّ به، وتذكر إسمه على ذبائحها، وهذا يوجب الحكم عليها بأنّها حلال.

الجواب: قيل له: ليس الأمر على ما ذكرت، لا اليهود من أهل المعرفة بالله عزّ وجلّ حسب ما قدَّرت، ولا هي مقرَّة بالتوحيد في الحقيقة، وإن كان تدَّعي ذلك لأنفسها، بدلالة كفرها بمرسل محمّد صلى الله عليه وآله وجحدها لربوبيّته، وإنكارها لإلهيّته من حيث إعتقدت كذبه صلى الله عليه وآله ودانت ببطلان نبوّته وليس يصحُّ الإقرار بالله عزّ وجلّ في حالة الإنكار له، ولا المعرفة به في حدّ الجهل بوجوده، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1] وقال: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[2] وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3].

ولو كانت اليهود عارفة بالله تعالى وله موحّدة لكانت به مؤمنة، وفي نفي القرآن عنها الإيمان، دليل على بطلان ما تخيّله الخصم.

على أنَّ ما يظهره اليهود من الإقرار بالله عزَّ إسمه وتوحيده قد يظهر من مستحلّ الخمر بالشبهة، ويقترن إلى ذلك بإقراره بنبوَّة محمّد صلى الله عليه وآله والتديّن بما جاء به في الجملة وقد أجمع علماء الأمّة على أنَّ ذبيحة هذا محرَّمة، وأنه خارج من جملة من أباح الله تعالى أكل ذبيحته بالتسمية، فاليهود أولى بأن تكون ذبائحهم محرَّمة لزيادتهم عليه في الكفر والضلال أضعافاً مضاعفة.

مع أنّه لا شيء يوجب جهل المشبّهة بالله عزّ وجلّ إلّا وهو موجب جهل اليهود والنصارى

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٨١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٠.

بالله، ولا معنى يحصل لهم الحكم بالمعرفة مع إنكارهم لإلهيّة مرسل محمّد ﷺ وكفرهم به، إلّا وهو يلزم صحّة الحكم على المشبّهة بالمعرفة، وإن إعتقدوا أنّ ربّهم على صورة الإنسان بعد أن يصفوه بما سوى ذلك من صفات الله عزّ وجلّ ، وهذا ما لا يذهب إليه أحد من أهل المعرفة، وإن ذهب علمه على جميع المقلّدة.

على أنّه ليس أحد من أهل الكتاب يوجب التسمية، ولا يراها عند الذبيحة فرضاً، وإن إستعملها منهم إنسان فلعادة مخالطة، مع أنّ مخالفينا لا يفرّقون بين ذبائح اليهود والنصارى، وليس في جهل النصارى بالله عزّ وجلّ وعدم معرفتهم به لقولهم بالأقانيم، والجوهر والأب والابن والروح والإتّحاد، شكّ ولا ريب، وإذا ثبت حظر ذبائح النصارى بما وصفناه، وجب حظر ذبائح اليهود، للإتّفاق على أنّه لا فرق بينهما في الإباحة والتحريم.

وشيء آخر وهو أنّه متى ثبت لليهود والنصارى بالله عزّ وجلّ معرفة، وجب بمثل ذلك أنّ للمجوس بالله تعالى معرفة، ولعبدة الأصنام من قريش، ومن شاركهم في الإقرار بالله سبحانه، وإعتقادهم بعبادة الأصنام القربة إليه عزّ إسمه، فإن كان كفر اليهود والنصارى لا يمنع من إستباحة ذبائحهم لإقرارهم في الجملة بالله تعالى، فكفر من عددناه لا يمنع أيضاً من ذلك، وهذا خلاف للإجماع، وليس بينه وبين ما ذهب إليه الخصم فرق مع ما إعتمدنا من الإعتلال.

وممّا يدلّ أيضاً على حظر ذبائح اليهود وأهل الكتاب وجميع الكفّار، أنّ الله جلّ إسمه جعل التسمية في الشريعة شرطاً في إستباحة الذبيحة، وحظر الإستباحة على الشكّ والريب، فوجب إختصاصها بذبيحة الدائن بالشريعة المقرّ بفرضها دون المكذّب بها المنكر لواجباتها، إذا كان غير مأمون على نبذها والتعمّد لترك شروطها لموضع كفره بها، والقربة بإفساد أصولها، وهذا موضح عن حظر ذبائح كلّ من رغب عن ملّة الإسلام.

وشيء آخر وهو أنّ القياس المستمرّ في السمعيّات، على مذاهب خصومنا يوجب حظر ذبائح أهل الكتاب من قبل أنّ الإجماع حاصل على حظر ذبائح كفّار العرب، وكانت العلّة في ذلك كفرهم، وإن كانوا مقرّين بالله عزّ وجلّ ، فوجب حظر ذبائح اليهود والنصارى لمشاركتهم من ذكرناه في الكفر، وإن كانوا مقرّين لفظاً بالله جلّ إسمه على ما بيّناه.

وشيء آخر وهو أنّا وجمهور مخالفينا نرى إباحة من سها عن ذكر الله من المسلمين لما يعتقد عليه من النيّة من فرضها، فوجب أن يكون ذبيحة من أبى فرض التسمية محظورة، وإن تلفّظ عليها بذكرها، وهذا ممّا لا محيص عنه.

فإن قالوا فما تصنعون في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ وهذا صريح في إباحة ذبائح أهل الكتاب.

قيل له: قد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أنّ المعنى في هذه الآية من أهل الكتاب، من أسلم منهم وانتقل إلى الإيمان، دون من أقام على الكفر والضلال، وذلك أنّ المسلمين

تجنّبوا ذبائحهم بعد الإسلام كما كانوا يتجنّبونها قبله، فأخبرهم الله تعالى بإباحتها، لتغيّر أحوالهم عمّا كانت عليه من الضلال.

قالوا: وليس بمنكر أن يسمّيهم الله أهل الكتاب وإن دانوا بالإسلام كما سمّى أمثالهم من المنتقلين عن الذمّة إلى الإسلام، حيث يقول: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾(١) فأضافهم بالنسبة إلى الكتاب وإن كانوا على ملّة الإسلام، فهكذا تسمّى من أباح ذبيحته من المنتقلين عمّا لزمه، وإن كانوا على الحقيقة من أهل الإيمان والإسلام.

وقال الباقون من أصحابنا: إنَّ ذكر طعام أهل الكتاب في هذه الآية يختصُّ حبوبهم وألبانهم، وما شاكل ذلك دون ذبايحهم، بما قدّمنا ذكره من الدلائل وشرحناه من البرهان، لإستحالة التضادّ بين حجج الله تعالى والقرآن، ووجوب خصوص الذكر بدلائل الإعتبار، وهذا كاف لمن تأمّله.

سؤال: فإن قال قائل: خبّروني عمّا ذهبتم إليه من تحريم ذبائح أهل الكتاب أهو شيء تأثرونه عن أئمّتكم من آل محمّد عليهم السلام أم حجّتكم فيه ما تقدّم لكم من الإعتبار دون السماع [الشياع] من جهة النقل والأخبار؟!

جواب: قيل له: عمدتنا في ذلك أقوال أئمّتنا الصادقين من آل محمّد صلوات الله عليهم وما صحَّ عندنا من حكمهم به، وإن كان الإعتبار دليلاً قاطعاً عند ذوي العقول والأديان، فإنّا لم نصر إليه من ذلك دون ما ذكرناه من الأثر ووصفناه.

فإن قال: فإنّني لم أقف من قبل على شيء ورد من آل محمّد عليهم السلام في هذا الباب فاذكروا جملة من الروايات فيه لأضيف مفهومه إلى ما قد إستقرَّ عندي العلم به من دليل القرآن، على ما رتّبتموه من الإستدلال.

قيل له: أمّا إذا آثرت ذلك للبيان، فإنّا مثبتوه لك والله الموفّق للصّواب.

ثمَّ قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، وأبوجعفر بن بابويه، عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عمرو، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سئل الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن ذبيحة الذمّي، فقال: لا تأكلها سمّى أم لم يسمِّ.

وبالإسناد عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسين الأحمسيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: أصلحك الله إنَّ لنا جاراً قصّاباً يجيء بيهوديّ فيذبح له حتّى يشتري منه اليهود، فقال لا تأكل ذبيحته، ولا تشتر منه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٩.

أقول: ثمّ أورد قدّس الله روحه جملة من الأخبار من الكافي وغيره ممّا سيأتي بعضها(١)، ثمّ قال: فهذا جملة ممّا ورد عن أئمّة آل محمّد ﷺ في تحريم ذبائح أهل الكتاب، قد ورد من الطرق الواضحة بالأسانيد المشهورة، وعن جماعة بمثلهم - في الستر والديانة والثقة والحفظ والأمانة - يجب العمل، وبمثلهم في العدد بتواتر الخبر، ويجب العمل لمن تأمّل ونظر، وإذا كان هذا هكذا ثبت ما قضينا به من ذبائح أهل الكتاب والحمد لله.

فأمّا تعلّق شذّاذ أصحابنا في خلاف مذهبنا بما رواه أبو بصير وزرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن ذبيحة أهل الكتاب فأطلقها، فإنَّ لذلك وجهين أحدهما التقيّة من السلطان، والإشفاق على شيعته من أهل الظلم والطغيان، إذ القول بتحريمها خلاف ما عليه جماعة الناصبيّة وضدّ لما يفتي به سلطان الزمان، ومن قبله من القضاة والحكّام.

والثاني ما رواه يونس بن عبدالرّحمن عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبائح أهل الكتاب، فقال: لا بأس إذا ذكر إسم الله، وإنّما أعني منهم من يكون على أمر موسى وعيسى فاشترط عليه الإسم وقد بيّنا أنَّ ذلك لا يكون من كافر لا يعرف المسمّى ومن سمّى فإنّه يقصد به إلى غير الله عزّ وجلّ ثمّ إنّه إشترط أيضاً فيه إتّباع موسى وعيسى وذلك لا يكون إلّا لمن آمن بمحمّد ﷺ واتّبع موسى وعيسى عليهما السلام في القبول منه، والإعتقاد لنبوّته، وهذا ضدُّ ما توهّمه المستضعف من الشذوذ، والله الموفّق للصواب، إنتهى كلامه ضاعف الله إكرامه(٢).

٣ - **وأقول:** جملة القول في ذلك أنّه اتّفق الأصحاب، بل المسلمون على تحريم ذبيحة غير أهل الكتاب من أصناف الكفّار، سواء في ذلك الوثنيّ، وعابد النار، والمرتدّ، وكافر المسلمين كالغلاة وغيرهم.

واختلف الأصحاب في حكم ذبيحة أهل الكتاب، فذهب الأكثر إلى تحريمها وذهب جماعة منهم ابن أبي عقيل وابن جنيد والصدوق رحمه الله إلى الحلّ لكن شرط الصدوق سماع تسميتهم عليها وساوى بينهم وبين المجوس في ذلك، وصرّح ابن أبي عقيل بتحريم ذبيحة المجوس، وخصّ الحكم باليهود والنصارى، ولم يقيّدهم بكونهم أهل ذمّة، وكذلك الآخران.

ومنشأ الإختلاف إختلاف الروايات في ذلك، وهي كثيرة من الطرفين.

فالمحرّمون حملوا أخبار الحلّ على التقيّة لاشتهاره بين المخالفين، وعليه عملهم في الأعصار والأمصار، واعترض عليه بأنَّ أحداً من العامّة لا يشترط في حلّ ذبائحهم أن يسمعهم يذكر إسم الله عليها، والأخبار الصحيحة الّتي دلّت على حلّها على هذا التقدير، لا يمكن حملها على التقيّة.

(١) هذا من كلام المجلسي رضوان الله عليه.

(٢) رسالة في تحريم ذبائح أهل الكتاب ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد ج ٩ ص ٢١.

٤ - **وأقول:** يحتمل أن تكون مماشاة معهم، إذ يمكن أن تحصل التقيّة بهذا القدر.

والمحلّلون حملوا أخبار التحريم والمنع على الكراهة، والصدوق حملها على عدم سماع التسمية، وقال الشهيد الثاني: وهذا أيضاً راجع إلى حلّ ذبيحتهم، لأنَّ الكلام في حلّها من حيث أنَّ الذابح كتابيّ، لا من حيث أنّه سمّى أو لم يسمّ، فإنَّ المسلم لو لم يسمّ لم تؤكل ذبيحته، اللّهمّ إلّا أن يفرّق بأنَّ الكتابيَّ يعتبر سماع تسميته، والمسلم يعتبر فيه عدم العلم بعدم تسميته وفيه سؤال الفرق فقد صرَّح في صحيحة جميل بأكل ما لم يعلم عدم تسميتهم كالمسلم إنتهى.

واختلفوا أيضاً في اشتراط إيمان الذابح زيادة على الإسلام، فذهب الأكثر إلى عدم إعتباره، والإكتفاء في الحلّ بإظهار الشهادتين على وجه يتحقّق معه الإسلام، بشرط أن لا يعتقد ما يخرجه عنه كالناصبيّ، وبالغ القاضي فمنع من ذبيحة غير أهل الحقّ وقصر ابن إدريس الحلّ على المؤمن والمستضعف الّذي لا منّا ولا من مخالفينا، واستثنى أبو الصلاح من المخالف جاحد النصّ، فمنع من ذبيحته، وأجاز العلّامة ذباحة المخالف غير الناصبيّ مطلقاً بشرط إعتقاده وجوب التسمية، واستشكل بعض المتأخّرين حكم الناصب لإختلاف الروايات[1]، والظاهر حمل أخبار الجواز على التقيّة أو على المخالف غير الناصب والمستضعف، فإنَّ إطلاق الناصب على غير المستضعف شائع في عرف الأخبار، بل يظهر من كثير من الروايات أنَّ المخالفين في حكم المشركين والكفّار في جميع الأحكام، لكن أجرى الله في زمان الهدنة حكم المسلمين عليهم في الدنيا رحمة للشيعة، لعلمه بإستيلاء المخالفين، وإحتياج الشيعة إلى معاشرتهم ومناكحتهم ومؤاكلتهم، فإذا ظهر القائم عليه السلام أجرى عليهم حكم المشركين والكفّار في جميع الأمور، وبه يجمع بين كثير من الأخبار المتعارضة في هذا الباب، وبعد التتبّع التامّ، لا يخفى ما ذكرنا على أولي الألباب.

٥ - **وأقول:** روى الشيخ المفيد رحمه الله في الرسالة المذكورة والسيّد المرتضى في جواب المسائل الطرابلسيّات عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن شعيب العقرقوفي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا [أبو بصير و] أناس من أهل الجبل يسألونه عن ذبائح أهل الكتاب، فقال لهم أبو عبد الله عليه السلام: قد سمعتم ما قال الله عزّ وجلّ [في كتابه] فقالوا له: نحبُّ أن تخبرنا أنت، فقال: لا تأكلوها، قال: فلمّا خرجنا من عنده قال لي أبو بصير: كلها فقد سمعته وأباه جميعاً يأمران بأكلها، فرجعنا إليه فقال لي أبو بصير: سله، فقلت: جعلت

(١) أما ذبيحة الناصب، فلا تحلّ للإجماع المنقول وعدة من الروايات، ويحتمل الكراهة لروايات أخر في الرخصة، والأحوط الإجتناب. [النمازي].

فداك ما تقول في ذبائح أهل الكتاب؟ فقال: أليس قد شهدتنا اليوم بالغداة وسمعت، قلت: بلى، قال: لا تأكلها، فقال لي [أبوبصير: كلها وهو في عنقي، ثمّ قال: سله ثانية فسألته فقال لي] مثل مقالته الأولى: لا تأكلها، فقال لي أبو بصير: سله ثالثة فقلت: لا أسأله بعد مرّتين[١].

بيان: رواه الشيخ في التهذيب عن الحسين بن سعيد بهذا الإسناد وقوله: «وقد سمعتم ما قال الله» يحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ويمكن أن يكون إشارة إلى قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ تقيّة لمصلحة يقتضي الإلحاح في السؤال ترك رعايتها.

٦ - وعن الرسالة المذكورة والطرابلسيّات بالإسناد المتقدّم، عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن الحسين بن المنذر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا قوم نختلف إلى الجبل، والطريق بعيد بيننا وبين الجبل فراسخ، فنشتري القطيع والإثنين والثلاثة فيكون في القطيع ألف وخمسمائة وألف وستّمائة وألف وسبعمائة شاة، فتقع الشاة والإثنتان والثلاثة فنسأل الرعاة الّذين يجيئون بها عن أديانهم فيقولون نصارى فأيّ شيء قولك في ذبائح اليهود والنصارى فقال لي: يا حسين هي الذبيحة والإسم لا يؤمن عليه إلّا أهل التوحيد.

ثمّ إنّ حناناً لقي أبا عبد الله عليه السلام فقال: إنّ الحسين بن منذر روى عنك أنّك قلت إنّ الذبيحة لا يؤمن عليها إلّا أهلها، فقال عليه السلام: إنّهم أحدثوا فيها شيئاً، قال حنان: فسألت نصرانياً فقلت: أي شيء تقولون إذا ذبحتم؟ فقال نقول باسم المسيح[٢].

تبيان: رواه في الكافي عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل إلى قوله: يا حسين الذبيحة بالإسم، ولا يؤمن عليها إلّا أهل التوحيد[٣].

وعنه عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ الحسين بن المنذر - إلى قوله - إنّهم أحدثوا فيها شيئاً لا أشتهيه وفي بعض النسخ لا أسمّيه إلى آخر الخبر[٤].

ثمّ قال في الرسالة: وأخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بمثل معنى الحديث الأوّل[٥].

٧ - الرسالة والطرابلسيّات بالإسناد الأوّل عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحسين بن عبد الله قال: إصطحب المعلّى بن خنيس وعبد الله ابن أبي يعفور فأكل أحدهما ذبيحة اليهود والنصارى وامتنع الآخر عن أكلها فلمّا إجتمعا عند

---

(١) - (٢) رسالة ذبائح أهل الكتاب ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ج ٩ ص ٢٨.
(٣) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٢٤ باب ١٧١ ح ٢-٣.
(٥) رسالة ذبائح أهل الكتاب ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ج ٩ ص ٢٩.

أبي عبد الله عليه السلام أخبراه بذلك، فقال عليه السلام: أيّكما الّذي أبى؟ قال المعلّى: أنا، فقال أحسنت(١).

٨ - ومن الرسالة والطرابلسيّات بالإسناد المتقدّم، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتاني رجلان أظنّهما من أهل الجبل، فسألني أحدهما عن الذبيحة يعني ذبيحة أهل الذمّة، فقلت في نفسي: والله لا أبرّد لكما على ظهري، لا تأكل، قال محمّد بن يحيى: فسألت أنا أبا عبد الله عليه السلام عن ذبيحة اليهود والنصارى، فقال: لا تأكل(٢).

تبيان هذا الخبر مرويٌّ في التهذيب عن الحسين بن سعيد بهذا السند، وليس فيه «يعني ذبيحة أهل الذمّة» وهو المراد. وكأنّه من كلام المفيد والسيّد رحمهما الله وفيه «لا أبرد لكما على ظهري» وفي بعض النسخ «عن ظهري» وهو من معضلات الأخبار ويمكن أن يوجّه بوجوه:

الأوّل: وهو أظهرها أن يكون المعنى على نسخة المفيد لا أثبت لكما على ظهري وزراً بأن أجيبكما موافقاً لما سمعتم من فقهاء العامة لعدم الحاجة إلى التقيّة فالخطاب بقوله لا تأكل لأحدهما وهو السائل، وعلى نسخة التهذيب أيضاً يستقيم ذلك بأن يقرأ على صيغة الماضي، بأن يكون بمعنى المضارع، أو يكون المعنى ما ثبت لكما عليَّ حقُّ التقيّة حتّى أجيبكما بما يوافق رأيكما.

قال في النهاية: برد على فلان حقٌّ أي ثبت إنتهى، ويؤيّده ما رواه في أوائل روضة الكافي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى رجل من أصحابه ذهب إلى معاوية: «فإنّما أنت جامع لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له، فليس من هذين أحد أهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك»(٣).

الثاني: أن يكون برد بهذا المعنى أيضاً ويكون المعنى ما ثبت لكما على ظهرى حقُّ الجواب بقولي: «لا تأكل» فيكون «لا تأكل» فاعلاً لقوله «برد» بتأويل أو المعنى أنّه لمّا كان المقام موضع تقيّة لا يلزمني جوابكما، فيكون «لا تأكل» خطاباً لمحمّد أو لأحدهما تبرُّعاً، بناءً على أنّهم مختارون في بعض الموارد في البيان وعدمه، كما مرَّت الأخبار الكثيرة في تأويل قوله سبحانه: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٤) فيكون سؤال محمّد ثانياً لمزيد الإطمئنان تأكيداً مع أنّه على ما في التهذيب يحتمل أن يكون السؤال أوّلاً عن ذبائح النصّاب والمخالفين، ويمكن توجيه نسخة المفيد على بعض الوجوه بتكلّف كما لا يخفى على المتأمّل.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل على نسخة التهذيب حيث قرأ «لا برد» من الإبراد بمعنى التهنّي وإزالة التعب، يعني لا أتحمّل لكما على ظهري المشقّة وأرفعها عنكما فأفتيكما بمرّ

---

(١) - (٢) رسالة ذبائح أهل الكتاب ضمن مؤلفات المفيد، ج ٩ ص ٢٧ و٢٩.

(٣) روضة الكافي، ح ٢٨.

(٤) سورة ص، الآية: ٣٩.

الحقّ، مأخوذ من قولهم عيش بارد أي هنيء وفي النهاية وفي الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة أي لا تعب فيه ولا مشقّة، وكلُّ محبوب عندهم بارد.

الرابع: أن تكون على ما في التهذيب لا نافية للجنس، والبرد بضمّ الباء إسماً للثوب المخصوص أي لا برد ولا رداء منكما على عاتقي وعلى ظهري حتّى يلزمني أن أقول ما يوافق رأيكما فيكون كلاماً جارياً على المتعارف بين الناس أي إنّي لست من العلماء الّذين يأخذون البرود والأموال من الناس ليفتوهم على ما يوافق شهواتهم.

الخامس: أن يقرأ لا يردّ بالياء المثنّاة التحتانيّة وتشديد الدال كما قرأ به المحدّث الإسترابادي على نسخة «عن» وقال: كأنَّ المراد لا يردُّ لكما عن ظهري قول لا تأكل، يعني لا تعملان بقولي، فإنَّ المراد بأهل الجبل الأكراد إنتهى، ويمكن أن يقرأ حينئذٍ بتخفيف الدال من ورد يرد أي لا يرد لكما على ظهري وزر بقول خلاف الحقّ من غير ضرورة وتقيّة.

ويمكن أن يوجّه بوجوه أُخر أبعد ممّا ذكرنا لا طائل في ذكرها، والله يعلم مرادهم عليهم السلام.

٩ - **الطرابلسيات:** روى أبو بصير وزرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن ذبيحة أهل الكتاب فأطلقها.

١٠ - **الهداية:** ذبيحة اليهود والنصراني لا تؤكل إلّا إذا سمعوهم يذكرون إسم الله عليها.

تبيين: قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد بعض الأخبار الدالّة على حلّ ذبائح أهل الكتاب: فأوَّل ما في هذه الأخبار أنّها لا تقابل تلك، لأنّها أكثر، ولا يجوز العدول عن الأكثر إلى الأقلّ لما قد بيّن في غير موضع، ولأنَّ ممّن روى هذه الأخبار قد روى أحاديث الحظر الّتي قدَّمناها، ثمَّ لو سلمت من هذا كلّه، لاحتملت وجهين:

أحدهما أنَّ الإباحة فيها إنّما تضمّنت حال الضرورة دون حال الإختيار، وعند الضرورة تحلُّ الميتة، فكيف ذبيحة من خالف الإسلام.

والّذي يدلّ على ذلك ما رواه محمّد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن حمزة القمّيّ عن زكريّا بن آدم قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إنّي أنهاك عن ذبيحة كلّ من كان على خلاف ما أنت عليه وأصحابك، إلّا في وقت الضرورة إليه.

والوجه الثاني أن تكون هذا الأخبار وردت للتقيّة، لأنَّ من خالفنا يجيز أكل ذبيحة من خالف الإسلام من أهل الذمّة.

والّذي يدلُّ على ذلك ما رواه محمّد بن أحمد بن يحيى عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشير عن ابن أبي عقيلة: الحسن بن أيّوب، عن داود بن كثير الرّقّي، عن بشر بن أبي غيلان الشيباني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبائح اليهود والنصارى والنصّاب، قال: فلوى شدقه وقال: كلها إلى يوم ما، إنتهى[١].

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٩ ص ١٦٥٥ باب ٢ ح ٣٢-٣٤.

وأقول: كأنّ مراده بالضرورة ضرورة التقيّة والمسالمة، فالوجهان متقاربان ويؤيّدان ما حقّقنا سابقاً، والخبر الأخير كالصريح في ذلك.

١١- **تفسير عليّ بن إبراهيم:** قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ قال - يعني الصادق عليه السلام -: عنى بطعامهم ههنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح الّتي يذبحونها، فإنّهم لا يذكرون إسم الله خالصاً على ذبائحهم ثمّ قال: والله ما إستحلّوا ذبائحكم فكيف تستحلّون ذبائحهم؟[١].

١٢- **قرب الإسناد:** عن سعد بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: كلوا طعام المجوس كلّه، ما خلا ذبائحهم، فإنّها لا تحلّ، وإن ذكر إسم الله عليها[٢].

١٣- **ومنه:** بالإسناد المتقدّم أنّ عليّاً عليه السلام كان يأمر مناديه بالكوفة أيّام الأضحى أن لا يذبح نسائككم - يعني نسككم - اليهود ولا النصارى، ولا يذبحها إلّا المسلمون[٣].

بيان: النسائك جمع النسيكة، في القاموس النسك بالضمّ وبضمّتين، وكسفينة الذبيحة، أو النسك الدم والنسيكة الذبح.

١٤- **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن ذبيحة اليهود والنصارى هل تحلّ؟ قال: كل ما ذكر إسم الله عليه. وسألته عن ذبائح نصارى العرب، قال: ليس هم بأهل كتاب، فلا تحلّ ذبائحهم[٤].

بيان: روى الشيخ في التهذيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تأكل ذبيحة نصارى تغلب، فإنّهم مشركو العرب» وروى في الصحيح عن الحلبيّ: «قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذبائح نصارى العرب هل يؤكل؟ فقال: كان عليّ عليه السلام ينهاهم عن أكل ذبائحهم وصيدهم»[٥].

والتخصيص بنصارى العرب إمّا لأنّهم كانوا صابئين، فهم ملاحدة النصارى، قال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية هم اليهود والنصارى، واستثنى عليّ عليه السلام نصارى بني تغلب، وقال: ليسوا على النصرانيّة ولم يأخذوا منها إلّا شرب الخمر[٦] إنتهى، أو لأنّهم كانوا لا يعملون بشرائط الذمّة كما روي أنّ عمر ضاعف عليهم

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧١ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٥.
(٢) قرب الإسناد، ص ٩٠ ح ٣٠١. (٣) قرب الإسناد، ص ١٠٥ ح ٣٥٨.
(٤) قرب الإسناد، ص ٢٧٥ ح ١٠٩٤.
(٥) تهذيب الأحكام، ص ١٦٥٣ ج ٩ باب ٢ ح ١٠ و٦.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤١٢.

العشر ورفع عنهم الجزية، أو لأنّهم تنصّروا في الإسلام، فهم مرتدّون كما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله[١].

وقال الشيخ في الخلاف: إذا قلنا ذبائح أهل الكتاب ومن خالف الإسلام لا يجوز فقد دخل في جملتهم ذبائح نصارى تغلب، ووافقنا على نصارى تغلب الشافعيُّ وقال أبو حنيفة: يحلُّ ذبايحهم، دليلنا ما قدّمنا من الأدلّة، وأيضاً فقد قال بتحريم ذبائحهم عليٌّ عليه السلام وعمر، ولا مخالف لهما، وعن ابن عبّاس روايتان إنتهى[٢].

والّذي يظهر من كلام الشافعيّة في هذا الباب هو أنّهم قالوا في الكتابيّة الّتي يجوز للمسلم نكاحها بزعمهم، لا تخلو أن لا تكون من أولاد بني إسرائيل أو تكون منهم، فإن لم تكن من بني إسرائيل وكانت من قوم يعلم دخولهم في ذلك الدين قبل تطرّق التحريف والنسخ إليه، ففي جواز نكاحها قولان بينهم، والأكثر على الجواز.

وإن كانت من قوم يعلم دخولهم في ذلك الدّين بعد التحريف وقبل النسخ، فإن تمسّكوا بالحقّ وتجنّبوا المحرَّف، فكما لو دخلوا فيه قبل التحريف، وإن دخلوا في المحرَّف ففيه قولان، والأشهر عندهم المنع، لكنّهم يقرُّون على الجزية.

وإن كانت من قوم يعلم دخولهم في ذلك بعد التحريف والنسخ، فلا تنكح فالمتهوّدون والمتنصّرون بعد بعثة نبيّنا صلى الله عليه وآله لا يناكحون، وفي المتهوّدين بعد بعثة عيسى عليه السلام المشهور بينهم أنّهم لا ينكح منهم، ولا يقرّون على الجزية أيضاً.

وإن كانت من قوم لا يعلم أنّهم دخلوا في هذا الدين قبل التحريف أو بعده أو قبل النسخ أو بعده فيؤخذ نكاحها بالأغلظ، ويجوز تقريرهم بالجزية تغليباً للحقن قالوا: وبه حكمت الصحابة في نصارى العرب، وهم بهرا وتنوخ وتغلب، وإن كانت إسرائيليّة فالّذي أطلقوه جواز نكاحها من غير نظر إلى آبائها أنّهم متى دخلوا في هذا الدين قبل التحريف أو بعده وأمّا إذا دخلوا فيه بعد النسخ وبعثة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله فلا تفارق فيه الإسرائيليّة غيرها.

هذا ما ذكره الشافعيّة في ذلك، وإنّما أوردته هنا شرحاً لكلام الشيخ رحمه الله وتوضيحاً لما ورد في الأخبار من نصارى العرب وتغلب، وليظهر لك سبب تخصيص الحكم بهم، وهو إمّا الوجوه الّتي ذكروها أو موافقتهم في ذلك تقيّة فتدبّر.

١٥- **المحاسن:** عن أبيه وغيره، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ قال: الحبوب والبقول[٣].

١٦- **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن سنان، عن مروان، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن طعام أهل الكتاب ما يحلُّ منه؟ قال: الحبوب[٤].

---

(١) مسالك الأفهام، ج ١١ ص ٢٥٧. (٢) الخلاف، ج ٦ ص ٤٩.

(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٣.

ومنه عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[١].

بيان: كأنَّ ذكر الحبوب على المثال، والمراد مطلق ما لم يشترط فيه التذكية.

١٧- **المحاسن:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الله بن طلحة قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تأكل من ذبيحة اليهوديّ، ولا تأكل في آنيتهم[٢].

١٨- **العياشيّ:** عن قتيبة الأعشى قال: سأل الحسن بن المنذر أبا عبد الله عليه السلام أنَّ الرجل يبعث في غنمه رجلاً أميناً يكون فيها نصرانياً أو يهودياً فتقع العارضة فيذبحها ويبيعها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تأكلها ولا تدخلها في مالك، فإنّما هو الإسم، ولا يؤمن عليه إلّا المسلم، فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع: فأين قول الله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: إنّما ذلك الحبوب وأشباهه[٣].

١٩- **ومنه:** عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ قال: العدس والحبوب وأشباه ذلك، يعني من أهل الكتاب[٤].

٢٠ - **ومنه:** عن عمر بن حنظلة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أمّا المجوس فلا، فليسوا من أهل الكتاب، وأمّا اليهود والنصارى فلا بأس إذا سمّوا[٥].

٢١ - **ومنه:** عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن ذبيحة المرأة والغلام، هل يؤكل؟ قال: نعم إذا كانت المرأة مسلمة وذكرت إسم الله حلّت ذبيحتها وإذا كان الغلام قويّاً على الذبح وذكر إسم الله حلّت ذبيحته، وإن كان الرجل مسلماً فنسي أن يسمّي فلا بأس بأكله، إذا لم تتّهمه[٦].

بيان: «إذا لم تتّهمه» أي بأنّه ترك التسمية عمداً لعدم إعتقاده وجوبه، وادَّعى النسيان للمصلحة، فيدلُّ على عدم الإعتماد على ذبح من لم يوجب التسمية، وكأنّه محمول على الإستحباب.

وروى الصّدوق في الفقيه بإسناده عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الرجل يذبح فينسى أن يسمّي أتؤكل ذبيحته؟ قال: نعم إن كان لا يتّهم ويحسن الذبح قبل ذلك[٧]، ولم أر في كلام الأصحاب التقييد بعدم التهمة، والأحوط رعايته.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٣. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٣.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٢٤ ح ٣٦ من سورة المائدة.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٢٥ ح ٣٧ من سورة المائدة.

(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٣ و٨٥ من سورة الأنعام.

(٧) من لا يحضره الفقيه، ص ٥٤١ ج ٣ ح ٤١٩٠.

٢٢ - **العياشيّ:** عن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في ذبيحة الناصب واليهوديّ قال: لا تأكل ذبيحته حتّى تسمعه يذكر إسم الله أما سمعت قول الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾(١).

٢٣ - **السرائر:** عن محمّد بن عبد الله بن هلال عن عبد الله بن بكير عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من سمعته يسمّي فكل ذبيحته(٢).

٢٤ - **الكشّي:** عن حمدويه بن نصير، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن مسعود عن محمّد ابن نصير عن محمّد بن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن عدّة من أصحابنا، وقال العبيديُّ: حدَّثني به أيضاً عن ابن أبي عمير أنَّ ابن أبي يعفور ومعلّى بن خنيس كانا بالنيل على عهد أبي عبد الله عليه السلام فاختلفا في ذبائح اليهود فأكل معلّى، ولم يأكل ابن أبي يعفور، فلمّا صارا إلى أبي عبد الله عليه السلام أخبراه، فرضي بفعل ابن أبي يعفور وخطّأ المعلّى في أكله إيّاه(٣).

بيان: هذا بعكس ما رواه المفيد والسيّد(٤)، وأحدهما من إشتباه الرواة، وفي الكافي والتهذيب في الرواية المتقدِّمة ليس ذكر المعلّى في آخر الخبر، بل فيهما فقال أيّكما الّذي أبى؟ فقال: أنا قال: أحسنت، فلا ينافي هذه الرواية.

٢٥ - **الكفاية في النصوص:** لعليّ بن محمّد الخزّاز عن عليّ بن الحسين، عن هارون ابن موسى، عن محمّد بن همام، عن الحميريّ، عن عمر بن علي العبديّ، عن داود الرقيّ عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام قال: يا يونس من زعم أنَّ لله وجهاً كالوجوه، فقد أشرك، ومن زعم أنَّ لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله، فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته(٥).

٢٦ - **الخرائج:** عن أحمد بن أبي روح قال: خرجت إلى بغداد في مال لأبي الحسن الخضر بن محمّد لأوصله، وأمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ فأبى أن يأخذ المال، وقال صر إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد فإنّه أمره بأن يأخذه، وقد خرج الّذي طلبت، فجئت إلى أبي جعفر فأوصلته إليه فأخرج إليَّ رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم وساق الكتاب إلى أن قال: «والفراء متاع الغنم ما لم يذبح بأرمنيّة تذبحه النصارى على الصليب فجائز لك أن تلبسه إذا ذبحه أخ لك أو مخالف تثق به»(٦).

بيان: كأنَّ المراد بقوله عليه السلام تثق به: تعتمد عليه في التسمية بأن يرى وجوبها فيكون مؤيّداً لمذهب العلّامة رحمه الله قال في الدروس: لو تركها يعني التسمية عمداً فهو ميتة إذا كان

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٦ من سورة الأنعام.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٣.
(٣) رجال الكشي، ص ٢٤٨ ح ٤٦٠.
(٤) وقد مر في رقم ٧ من هذا الباب.
(٥) كفاية الأثر، ص ٢٥٦.
(٦) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٠٢ ح ١٨.

معتقداً لوجوبها، وفي غير المعتقد نظر، وظاهر الأصحاب التحريم ولكنّه يشكل بحكمهم بحلّ ذبيحة المخالف على الإطلاق، ما لم يكن ناصبيّاً، ولا ريب أنَّ بعضهم لا يعتقد وجوبها، ويحلّل الذبيحة، وإن تركها عمداً، ولو سمّى غير المعتقد للوجوب فالظاهر الحلُّ، ويحتمل عدمه لأنّه كغير القاصد للتسمية.

٢٧ - **البصائر:** عن الحسن بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ بن شريف، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن عبّاد، عن عامر بن عليّ الجامعيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّا نأكل ذبائح أهل الكتاب، ولا ندري يسمّون عليها أم لا؟ فقال: إذا سمعتم قد سمّوا فكلوا أتدري ما يقولون على ذبائحهم؟ فقلت: لا، فقرأ كأنّه يشبه بيهوديّ قد هذّها ثمّ قال: بهذا أُمروا، فقلت: جعلت فداك، إن رأيت أن نكتبها؟ قال: اكتب - نوح ايوا ادينوار يلهين مالحوا اشرسوا اورضوا بنوامو ستود عال اسحطوا[1].

بيان: الهذُّ سرعة القراءة «بهذا أُمروا» أي من الله وأقول: العبارة العبرانيّة هكذا وجدتها في نسخ البصائر وفيه تصحيفات كثيرة من الرواة، لعدم معرفتهم بتلك اللّغة والّذي سمعت من بعض المستبصرين العارف بلغتهم وكان من علمائهم أنَّ الدعاء الّذي يتلوه اليهود عند الذبح هكذا، أوردناه مع شرحه:

باروخ تباركت، أتا أنت، أدوناي الله، ألوهنو إلهنا، ملخ ها عولام ملك العالمين، أشر الّذي، قد شانوا قدسنا، بميصو تاو بأوامره، وصيوانو وأمرنا، عل على، هشحيطا الذبح.

٢٨ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه رخّص في طعام أهل الكتاب وغيرهم من الفرق إذا كان الطعام ليس فيه ذبيحة[2].

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه قال: إذا علم ذلك لم يؤكل[3].

بيان: «ذلك» إشارة إلى كون الذبيحة فيه، والأوّل محمول على ما إذا لم يعلم ملاقاتهم له برطوبة.

٢٩ - **الدعائم:** عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن ذبيحة اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ وذبائح أهل الخلاف فتلا قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ وقال: إذا سمعتموهم يذكرون إسم الله عليه فكلوه وما لم يذكروا إسم الله عليه فلا تأكلوه ومن كان متّهماً بترك التسمية يرى إستحلال ذلك، لم يجب أكل ذبيحته إلّا أن يشاهد في حين ذبحها ويذبحها على السنّة ويذكر إسم الله عليها، فإن ذبحها بحيث لم تشاهد لم تؤكل.

[وروينا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ذبيحة اليهوديّ والنصارى والمجوسيّ وذبائح أهل الخلاف ذبيحتهم حرام.

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٣١٣ ج ٧ باب ١١ ح ٥.
(٢) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١٠٨.
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١٠٨.

والرواية الأولى شاذّة لم يعمل عليها].

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سئل عن اللّحم يبتاع في الأسواق ولا يدرى كيف ذبحه القصّابون، فلم ير به بأساً إذا لم يطّلع منهم على الذبح بخلاف السنّة[1].

وعنه عليه السلام أنّه كره ذبائح نصارى العرب.

وعن عليّ عليه السلام قال: لا يذبح أضحيّة المسلم إلّا مسلم، ويقول عند ذبحها: «بسم الله والله أكبر، وجّهت وجهي للّذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين»[2].

١٠ - باب حكم الجنين

١ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنّه قال في الجنين: إذا أشعر فكل، وإلّا فلا تأكل[3].

٢ - **ومنه:** عن عبد الله بن الحسن عن جدّه، عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن شاة يستخرج من بطنها ولد بعد موتها هل يصلح أكله؟ قال: لا بأس[4].

٣ - **العيون:** بالإسناد المتقدّم فيما كتب الرّضا عليه السلام للمأمون: ذكاة الجنين ذكاة أمّه إذا أشعر وأوبر[5].

٤ - **التفسير:** قال عليُّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال: الجنين في بطن أمّه إذا أوبر وأشعر فذكاته ذكاة أمّه فذلك الّذي عناه الله[6].

٥ - **العياشيّ:** عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال في قول الله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال: هو الّذي في البطن تذبح أمّه فيكون في بطنها[7].

٦ - ومنه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال: هي الأجنّة الّتي في بطون الأنعام، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنّة[8].

٧ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد البزنطيّ قال: روى بعض أصحابنا عن أبي عبد الله في قول الله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال عليه السلام: الجنين في بطن أمّه إذا أشعر وأوبر، فذكاة أمّه ذكاته[9].

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١١٠. (٢) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١١٤.

(٣) قرب الإسناد، ص ٧٦ ح ٢٤٧. (٤) قرب الإسناد، ص ٢٧٢ ح ١٠٧٩.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٢ باب ٣٥ ح ١.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٩ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ١.

(٧) - (٩) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٨ ح ٩-١١ من تفسير سورة المائدة.

٨ - **المقنع:** إذا ذبحت ذبيحة في بطنها ولد، فإن كان تامّاً فكل، فإنّ ذكاته ذكاة أمّه، وإن لم يكن تامّاً فلا تأكله وروي: إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمّه.

تبيان: قد عرفت سابقاً أنَّ المشهور بين المفسّرين أنَّ الإضافة في بهيمة الأنعام إضافة بيان أو الصفة إلى الموصوف، وعلى ما ورد في تلك الأخبار بتقدير «من» أو «اللام»، ويمكن حملها على أنَّ المراد أنَّ الجنين أيضاً داخل في الآية، فالغرض بيان الفرد الخفيّ، أو يكون تحديداً لأوَّل زمان تسميتها بالبهيمة، وحلّها، فلا ينافي التفسير المشهور، ونسب الطبرسيُّ رحمه الله تفسير بهيمة الأنعام بالأجنّة إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام [1].

وقال البيضاويُّ: معناه البهيمة من الأنعام، وهي الأزواج الثمانية، وألحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل: هما المراد بالبهيمة ونحوها ممّا يماثل الأنعام في الإجترار وعدم الأنياب، وإضافتها إلى الأنعام لملابسة الشبه، إنتهى [2].

وأقول: الإضافة على ما في الخبر أظهر ممّا ذكره أخيراً، بل أوّلاً.

واعلم أنَّ المقطوع به في كلام الأصحاب أنَّ تذكية الأمّ تكفي لتذكية الجنين وحلّه إذا تمّت خلقته وأشعر وأوبر، والحكم في الأخبار مختلف ففي بعضها منوط بتمام الخلقة، وفي بعضها بالشعر والوبر، وفي بعضها بالشعر، وفي بعضها بتمام الخلقة والشعر، وكان بينها تلازم، فيحصل الجمع بين الجميع كما قال في الدروس: ومن تمام الخلقة الشعر والوبر إنتهى.

والمشهور بين المتأخرين أنّه لا فرق بين أن تلجه الروح وعدمه، لإطلاق النصوص وقد روى العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل: إنا نذبح الناقة والبقرة والشاة وفي بطنها الجنين، أنلقيه أم نأكله؟ فقال: «كلوه إن شئتم، فإنَّ ذكاة الجنين ذكاة أمّه».

وشرط جماعة منهم الشيخ وأتباعه وابن إدريس مع تمامه، أن لا تلجه الروح وإلّا لم يحلّ بذكاة أمّه، وإطلاق الأخبار حجّة عليهم، مع أنَّ هذا الفرض بعيد، لأنَّ الروح لا تنفكُّ عن تمام الخلقة غالباً، وحمل الأخبار على هذا الفرض النادر بل غير المتحقّق في غاية البعد، ولا دليل لهم على ذلك إلّا إشتراط تذكية الحيّ مطلقاً، والكليّة ممنوعة.

نعم لو خرج من بطنها مستقرّ الحياة إعتبر تذكيته، كما ذكره الأصحاب، والأحوط بل الأقوى في غير مستقرّ الحياة أيضاً الذبح، إذا خرج حيّاً، لما عرفت من عدم الدليل على إعتبار إستقرار الحياة.

هذا إذا اتّسع الزمان لتذكيته أمّا لو ضاق عنها ففي حلّه وجهان: من إطلاق الأصحاب وجوب تذكية مستقرّ الحياة أو الحيّ ومن تنزيله منزلة غير مستقرّ الحياة أو غير الحيّ، لقصور زمان حياته، ودخوله في عموم الأخبار الدالّة على حلّه بتذكية أمّه، إن لم يدخل مطلق الحيّ

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٦٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٠٧.

في عمومها، وكأنّه أقوى، والأقرب أنّه لا تجب المبادرة إلى شقّ الجوف زائداً على المعتاد، ولو لم تتمّ خلقته فهو حرام بغير خلاف.

ولا خلاف أيضاً في تحريم الجنين إذا خرج من بطن الميتة ميتة وما ورد في حديث عليّ بن جعفر[1] كأنّه محمول على ما إذا أُخرج حيّاً وذكّي، أو على ما إذا كان موت أمّه بالتذكية.

ثمّ إعلم أنّ قوله عليه السلام ذكاة الجنين ذكاة أمّه ممّا روته الخاصّة والعامّة، واللّفظ متّفق عليه بين الفريقين وإنّما الإختلاف في تفسيره ومعناه:

قال في النهاية في الحديث ذكاة الجنين ذكاة أمّه: التذكية الذبح والنحر يقال ذكّيت الشاة تذكية، والإسم الذكاة، والمذبوح ذكيّ، ويروى هذا الحديث بالرفع والنصب، فمن رفعه جعله خبر المبتدأ الّذي هو ذكاة الجنين، فلا يحتاج إلى ذبح مستأنف، ومن نصب كان التقدير ذكاة الجنين كذكاة أمّه، فلمّا حذف الجارّ نصب، أو على تقدير يذكّى تذكية مثل ذكاة أمّه، فحذف المصدر وصفته، وأقام المضاف إليه مقامه، فلا بدّ عنده من ذبح الجنين إذا خرج حيّاً، ومنهم من يرويه بنصب الذكاتين أي ذكاة الجنين ذكاة أمّه، إنتهى.

وقال في شرح جامع الأصول: قيل لم يرو أحد من الصحابة ومن بعدهم أنّه يحتاج إلى ذبح مستأنف غير ما روي عن أبي حنيفة وقال الشهيد الثاني في الروضة: والصحيح رواية وفتوى أنّ «ذكاة» الثانية مرفوعة خبراً عن الأولى فتنحصر ذكاته في ذكاتها لوجوب إنحصار المبتدأ في خبره، فإنّه إمّا مساوٍ أو أعمّ وكلاهما يقتضي الحصر والمراد بالذكاة هنا السبب المحلّل للحيوان كذكاة السمك والجراد، وإمتناع «ذكّيت الجنين» إن صحّ فهو محمول على معنى الظاهر، وهو فري الأعضاء المخصوصة أو يقال إنّ إضافة المصادر تخالف إضافة الأفعال للإكتفاء فيها بأدنى ملابسة، ولهذا صحّ «لله على الناس حجُّ البيت وصوم شهر رمضان» ولم يصحّ «حجّ البيت وصيام رمضان» بجعلهما فاعلين.

وربّما أعربها بعضهم بالنصب على المصدر أي ذكاته كذكاة أمّه فحذف الجارّ ونصب مفعولاً وحينئذ فيجب تذكيته كتذكيتها، وفيه مع التعسّف مخالفة لرواية الرفع دون العكس، لإمكان كون الجارّ المحذوف «في» أي داخلة في ذكاة أمّه جمعاً بين الروايتين، مع أنّه الموافق لرواية أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بما في البيت[2].

٩ - **الدعائم:** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال: الجنين في بطن أمّه إذا أشعر وأوبر فذكاتها ذكاته، وإن لم يشعر ولم يوبر فلا يؤكل[3].

---

(١) قد مر في رقم ٢ من هذا الباب. (٢) شرح اللمعة الدمشقية، ج ٧ ص ٢٤٨.

(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١١١.

١١ - باب ما يحرم من الذبيحة وما يكره

١ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه عن أبي حامد، عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمّد بن أحمد بن صالح التميميّ عن أبيه، عن محمّد بن حاتم القطّان، عن حمّاد بن عمرو عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له: يا عليُّ حرم من الشاة سبعة أشياء: الدم، والمذاكير، والمثانة، والنخاع، والغدد، والطحال، والمرارة[1].

بيان: قال الجوهريّ الذكر العوف والجمع مذاكير على غير قياس، كأنّهم فرّقوا بين الذكر الّذي هو الفحل، وبين الذكر الّذي هو العضو في الجمع، وقال الأخفش هو من الجمع الّذي ليس له واحد مثل العباديد والأبابيل إنتهى.

وأقول: كأنّ الجمع هنا ليس لتعدّد الأشخاص بل غلب الذكر على الخصيتين فجمع بقرينة إفراد [قرينيه كليهما (ظ)] كما ورد في خبر عامّي: فغسل مذاكيره، قال الكرمانيُّ في شرح البخاريّ: إشارة إلى تعميم غسل الخصيتين وحواليهما معه، وقال في النهاية فيه أنّه كره من الشاة سبعاً: الدّم: والمرار، وكذا وكذا، المرار جمع المرارة وهي الّتي في جوف الشاة وغيرها فيها ماء أخضر مرٌّ قيل: هي لكلّ حيوان إلّا الجمل، وقال القتيبيُّ: أراد المحدّث أن يقول الأمر وهو المصارين فقال المرار، وليس بشيء.

٢ - **الخصال:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن محمّد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطيّ بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه مرَّ بالقصّابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة: نهاهم عن بيع الدَّم، والغدد، وآذان الفؤاد، والطحال، والنخاع، والخصى، والقضيب، فقال له رجل من القصّابين: يا أمير المؤمنين ما الكبد والطحال إلّا سواء فقال له: كذبت يا لكع ائتني بتورين من ماء آتك بخلاف ما بينهما فأتى بكبد وطحال وتورين من ماء، فقال امرس كلَّ واحد منهما في إناء على حدة، فمرسا جميعاً كما أمر به، فانقبضت الكبد ولم يخرج منها شيء ولم ينقبض الطحال وخرج ما فيه كلّه، وكان دماً كلّه، وبقي جلدة وعروق فقال هذا خلاف ما بينهما، هذا لحم وهذا دم[2].

توضيح: قال الجوهريّ: الخصية واحدة الخصى، وكذلك الخصية بالكسر، وأنكر أبو عبيد الكسر قال: وسمعت خصياه ولم يقولوا خصى للواحد، وقال الفيروزآباديّ الخصى والخصية بضمّهما وكسرهما من أعضاء التناسل، وهاتان خصيتان وخصيان والجمع خصى.

٣ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشميّ عن أبيه عن جدّه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكره أكل خمسة: الطحال، والقضيب،

---

(١) - (٢) الخصال، ص ٣٤١ باب ٩ ح ٣-٤.

والأنثيين، والحياء، وآذان القلب[١].

٤ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يؤكل من الشاة عشرة أشياء: الفرث، والدم، والطحال، والنخاع، والغدد، والقضيب، والأنثيان، والرَّحم، والحياء، والأوداج أو قال العروق[٢].

بيان: في القاموس: الحياء الفرج من ذوات الخفّ والظلف والسباع وقد يقصر إنتهى، والظاهر أنّ المراد به فرج الأنثى ويحتمل شموله لحلقة الدُّبر من الذّكر والأنثى قال في المصباح: حياء الشاة ممدود وقال أبو زيد: الحياء إسم للدّبر من كل أنثى من ذوات الظلف والخفّ وغير ذلك، وقال الفارابيّ في باب فعاء الحياء فرج الجارية والناقة.

٥ - **الخصال:** عن ستّة من مشايخه عن أحمد بن يحيى بن زكريّا عن بكر بن عبد الله عن تميم ابن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: الطحال حرام لأنّه دم[٣].

٦ - **ومنه:** عن أبيه عن سعد عن محمّد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن ابن راشد عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تأكلوا الطحال فإنّه بيت الدم الفاسد، واتّقوا الغدد من اللّحم فإنّه يحرّك عرق الجذام[٤].

٧ - **العيون:** عن عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان عن الرّضا عليه السلام في ما كتب للمأمون: يحرم الطحال فإنّه دم[٥].

٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أبي بكر بن عبد الله، عن عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، وعن أحمد بن إبراهيم الخوزيّ، عن إبراهيم بن مروان، عن جعفر بن محمّد ابن زياد، عن أحمد بن عبد الله الهرويّ؛ وعن الحسين بن محمّد الأشناني عن عليّ بن محمّد ابن مهرويه، عن داود بن سليمان الفرّاء جميعاً عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله لا يأكل الكليتين من غير أن يحرّمهما، لقربهما من البول[٦].

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله.

٩ - **العلل:** عن عليّ بن حاتم، عن الحسين بن عليّ بن زكريّا، عن محمّد بن صدقة، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ عليه السلام مثله[٧].

---

(١) الخصال، ص ٢٨٣ باب ٥ ح ٣٢. (٢) الخصال، ص ٤٣٣ باب ١٠ ح ١٨.

(٣) - (٤) الخصال، ص ٦٠٩ باب ما فوق المائة، ح ٩-١٠.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٣ باب ٣٥ ح ١.

(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٤ باب ٣١ ح ١٣١.

(٧) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٤ باب ٣٥٨ ح ١.

١٠ - **العيون والعلل:** بالأسانيد المتقدّمة في علل ابن سنان عن الرّضا عليه السلام : حرم الطحال لما فيه من الدم[١].

١١ - **العلل:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبد الله الأصمّ، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا اشترى أحدكم اللّحم فليخرج منه الغدد، فإنّه يحرّك عرق الجذام[٢].

١٢ - **ومنه:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عليّ بن الحسين السعدآباديّ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف صار الطحال حراماً وهو من الذبيحة؟ فقال: إن إبراهيم هبط عليه الكبش من ثبير وهو جبل بمكّة ليذبحه، أتاه إبليس فقال له: أعطني نصيبي من هذا الكبش. قال: وأيّ نصيب لك وهو قربان لربّي وفداء لابني؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنّ له فيه نصيباً وهو الطحال، لأنّه مجمع الدم. وحرّم الخصيتان لأنّهما موضع للنكاح، ومجرى للنطفة، فأعطاه إبراهيم الطحال والأنثيين وهما الخصيتان.

قال: قلت: فكيف حرم النخاع؟ قال: لأنّه موضع الماء الدافق من كلّ ذكر وأنثى، وهو المخّ الطويل الّذي يكون في فقار الظهر.

قال أبان: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : يكره من الذبيحة عشرة أشياء منها الطحال، والأنثيان، والنخاع، والدم، والجلد، والعظم، والقرن، والظلف، والغدد، والمذاكير، وأطلق في الميتة عشرة أشياء: الصوف، والشعر، والريش، والبيضة، والناب، والقرن، والظلف، والأنفحة، والإهاب، واللّبن، وذلك إذا كان قائماً في الضرع[٣].

بيان: «وحرم الخصيتان» الظّاهر أنّ «حرم» زيد من النسّاخ، وقال في القاموس الإهاب ككتاب الجلد أو ما لم يدبغ إنتهى، وأقول: ذكر الجلد والقرن والظلف في الموضعين إمّا لبيان أنّها ليست محرّمة بل مكروهة، وسائرها محرّمة، فإنّ الكراهة في عرف الحديث أعمّ من الحرمة والكراهة، والمراد في الأوّل كراهة الأكل، وفي الثاني جواز الإستعمال، وعلى التقديرين الإهاب محمول على التقيّة لذهاب أكثر العامّة إلى جواز إستعماله بعد الدباغة، وإن كان من الميتة، ويمكن أن يحمل الإهاب على جلد الأنفحة كما ستعرف.

١٤- **العلل:** عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن عليّ بن الريّان، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطيّ، عن واصل بن سليمان، أو

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٠١ باب ٣٣ ح ١، علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٦٢، باب ٢٣٧ ذيل حديث ٤.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٣ باب ٣٥٦ ح ١.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٤ باب ٣٥٧ ح ١.

عن درست يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبُّ الذراع أكثر من حبّه لسائر أعضاء الشاة؟ قال: فقال: لأنّ آدم قرَّب قرباناً عن الأنبياء من ذرّيته فسمّى لكلّ نبيّ عضواً وسمّى لرسول الله صلى الله عليه وآله الذراع، فمن ثمّ كان يحبُّ الذراع ويشتهيها ويحبّها ويفضّلها[(١)].

وفي حديث آخر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحبُّ الذراع لقربها من المرعى وبعدها من المبال[(٢)].

١٥ - **البصائر:** عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمّد، عن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبُّ الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال[(٣)].

١٦- **المحاسن:** عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن القاسم بن محمّد، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إتّقوا الغدد من اللّحم، فلربّما حرّك عرق الجذام[(٤)].

١٧- **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حرم من الشاة سبعة أشياء: الدم، والخصيتان، والقضيب، والمثانة، والطحال، والغدد، والمرارة[(٥)].

١٨- **ومنه:** عن السيّاريّ، عن محمّد بن جمهور العمّي، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حرّم من الذبيحة سبعة أشياء، وأحلَّ من الميتة إثنتا عشرة شيئاً: فأمّا ما يحرم من الذبيحة فالدم، والفرث، والغدد، والطحال، والقضيب، والأنثيان، والرحم، وأمّا ما يحلُّ من الميتة فالشعر، والصوف، والوبر، والناب، والقرن، والضرس، والظلف، والبيض، والأنفحة، والظفر، والريش[(٦)].

بيان: قال في القاموس: المخلب ظفر كلّ سبع من الماشي والطائر أو هو لما يصيد من الطير، والظفر لما لا يصيد.

١٩- **طبّ الأئمة:** عن محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمنيّ عن محمّد ابن سنان عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم وأكل الغدد، فإنّه يحرّك الجذام، وقال: عوفيت اليهود لتركهم أكل الغدد[(٧)].

٢٠- **الهداية:** لا يؤكل من الشاة عشرة أشياء: الفرث، والدم، والطحال، والنخاع، والغدد، والقضيب، والأنثيان، والرحم، والحياء، والأوداج، وروي: العروق.

---

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٣٤ باب ١١٥ ح ١-٢.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٥٩ ج ١٠ باب ١٧ ح ٦ وللحديث ذيل فراجع.
(٤) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٣. (٧) طب الأئمة، ص ١٠٥.

٢١- **الدعائم:** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره أكل الغدد ومخّ الصلب، والطحال، والمذاكير، والقضيب، والحياء، وداخل الكلى[١].

تنقيح وتوضيح: قال العلّامة في المختلف: قال الشيخ في النهاية: يحرم من الإبل والبقر والغنم وغيرها ممّا يحلُّ أكله، وإن كانت مذكّاة: الدم، والفرث، والمرارة، والمشيمة، والفرج ظاهره وباطنه، والقضيب، والأنثيان والنخاع، والعلباء، والغدد وذات الأشاجع، والحدق، والخرزة تكون في الدماغ، وكذا قال ابن إدريس وزاد فيه المثانة، وهو موضع البول ومحقنه، وشيخنا المفيد رحمه الله قال: لا يؤكل من الأنعام والوحوش: الطحال لأنّه مجمع الدم الفاسد، ولا يؤكل القضيب والأنثيان، ولم يتعرَّض لغيرها.

وقال الصدوق: واعلم أنَّ في الشاة عشرة أشياء لا تؤكل: الفرث، والدم، والنخاع، والطحال، والغدد، والقضيب، والأنثيان، والرحم، والحياء، والأوداج، وروي العروق، وفي حديث آخر مكان الحياء: الجلد وقال سلار: ولا يؤكل الطحال ولا القضيب ولا الأنثيان، ولم يتعرَّض لغيرها كشيخه المفيد.

وقال السيّد المرتضى: ممّا إنفردت به الإماميّة تحريم أكل الطحال، والقضيب، والخصيتين، والرحم، والمثانة، وابن البرّاج تابع شيخنا أبا جعفر إلّا أنّه أسقط الدم لظهوره، فإنَّ تحريمه مستفاد من نصّ القرآن.

وقال ابن الجنيد: ويكره من الشاة أكل الطحال، والمثانة، والغدد، والنخاع، والرحم، والقضيب، والأنثيين، ولم ينصَّ على التحريم، وإن كان لفظ يكره يستعمل في التحريم أحياناً، وابن حمزة تابع الشيخ في النهاية وقال الشيخ في الخلاف: الطحال والقضيب والخصيتان والرحم والمثانة والغدد والعلباء والخرز يكون في الدماغ عندنا محرَّم، ولم يتعرَّض فيه لغيرها، وجعل أبو الصلاح النخاع والعروق والمرارة وحبّة الحدقة وخرزة الدماغ مكروهة.

والمشهور ما قال الشيخ في النهاية لاستخباثها فتكون محرَّمة ثمّ ذكر بعض الروايات في ذلك، ثمّ قال: وهذه الأخبار لم تثبت عندي صحّة رجالها فالأقوى الإقتصار في التحريم على الطحال والدم والقضيب والفرث والأنثيين والفرج والمثانة والمرارة والمشيمة، والكراهة في الباقي عملاً بأصالة الإباحة، وبعمومات ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾[٢] ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٣] ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٤] إنتهى[٥].

وقال الشهيدان رفع الله درجتهما في اللمعة والروضة: يحرم من الذبيحة خمسة عشر

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١١١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١١٨.
(٥) مختلف الشيعة، ج ٢ ص ٦٨٢.

شيئاً: الدم، والطحال - بكسر الطاء - والقضيب وهو الذكر والأنثيان وهما البيضتان والفرث، وهو الروث في جوفها والمثانة - بفتح الميم مجمع البول - والمرارة بفتح الميم الّتي تجمع المرّة الصفراء بكسرها معلّقة مع الكبد كالكيس - والمشيمة - بفتح الميم بيت الولد، ويسمّى الغرس بكسر الغين المعجمة، وأصلها مفعلة فسكّنت الياء، - والفرج: الحياء ظاهره وباطنه، والعلبا - بالمهملة المكسورة فاللّام الساكنة فالباء الموحّدة فالألف الممدودة: عصبتان عريضتان ممدودتان من الرقبة إلى عُجب الذنب - والنخاع - مثلّث النون الخيط الأبيض في وسط الظهر ينظم خرز السلسلة في وسطها وهو الوتين الّذي لا قوام للحيوان بدونه.

والغدد بضمّ الغين المعجمة الّتي في اللّحم وتكثر في الشحم، وذات الأشاجع، وهي أصول الأصابع الّتي تتّصل بعصب ظاهر الكف، وفي الصّحاح جعلها الأشاجع بغير مضاف، والواحد أشجع، وخرزة الدماغ بكسر الدال وهي المخّ الكائن في وسط الدماغ شبه الدودة بقدر الحمّصة تقريباً يخالف لونها لونه، وهي تميل إلى الغبرة، والحدق يعني حبّة الحدقة وهو الناظر من العين لا جسم العين كلّه.

ثمّ قال الشهيد الثاني رحمه الله: تحريم هذه الأشياء كلّها ذكره الشيخ غير المثانة فزادها ابن إدريس وتبعه جماعة منهم المصنّف ومستند الجميع غير واضح، لأنّه روايات يتلفّق من جميعها ذلك، بعض رجالها ضعيف وبعضها مجهول، والمتيقّن منها تحريم ما دلّ عليه دليل خارج كالدم، وفي معناه الطحال تحريمها ظاهر من الآية، وكذا ما إستخبث منها كالفرث والفرج والقضيب والأنثيين والمثانة والمرارة والمشيمة وتحريم الباقي يحتاج إلى دليل، والأصل يقتضي عدمه، والروايات يمكن الإستدلال بها على الكراهة لسهولة خطبها، إلّا أن يدّعي استخباث الجميع[١].

واحترز بقوله: «من الذبيحة» من نحو السمك والجراد فلا يحرم منه شيء من المذكورات للأصل، وشمل ذلك كبير الحيوان المذبوح كالجزور، وصغيره كالعصفور، ويشكل الحكم بتحريم جميع ما ذكر، مع عدم تميّزه لإستلزامه تحريم جميعه أو أكثره للإشتباه، والأجود إختصاص الحكم بالنعم، ونحوها من الحيوان الوحشيّ، دون العصفور وما أشبهه.

وقالا: ويكره أكل الكلى بضمّ الكاف وقصر الألف جمع كلية وكلوة بالضمّ فيهما، والكسر لحن عن ابن السكّيت، وأذنا القلب والعروق إنتهى[٢].

وقال الشهيد رحمه الله في شرح الإرشاد: لا خلاف في تحريم الدم والطحال والقضيب والأنثيين، وقال بعد إيراد مذهب الصدوق رحمه الله: قال أهل اللّغة: الحياء بالمدّ رحم الناقة

---

(١) - (٢) شرح اللمعة الدمشقية، ج ٧ ص ٣٠٩ و٣١٢.

وجمعه أحيية، ولعلّ الصدوق أراد به ظاهر الفرج، وبالرحم باطنه، وقيل: المراد بالرحم المشيمة في الروايات، وليس ببعيد.

ثمّ إنّ الخباثة الّتي إدّعوها في أكثر المذكورات غير مسلّم، بل حصل تنفّر الطباع في أكثرها لقول أكثر الأصحاب بحرمتها، مع أنّك قد عرفت ما أسلفنا من الكلام في تحريم الخبيث ومعناه[1]، ومذهب المفيد رحمه الله لا يخلو من قوّة مع إنضمام الدّم المسفوح والفرث، وكأنّه تركهما للظهور أو لعدم كونهما من أجزاء الذبيحة، لأنّ الدم يحرم بعد الإنفصال وقبل الموت، والأحوط الإجتناب عن الجميع لا سيّما المرارة والحياء والمشيمة والغدد والنخاع.

وأمّا العروق فلعلّ المراد بها الأوداج كما ورد في بعض الأخبار مكانها أو العروق الكبيرة، وإلّا فيشكل الإحتراز عنها إلّا بأن تقطع اللحوم خيوطاً كما تفعله اليهود.

وأمّا الجلد الّذي ورد في بعض الأخبار ومال إلى تحريمه بعض المعاصرين من المحدّثين فهو ضعيف، لأنّ قول الصدوق «في حديث آخر» خبر مرسل، ويمكن أن يحمل على جلد الفرج أو على جلد الميتة أو على الكراهة.

٢٢ - **العلل:** عن أبيه ومحمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى الأزرق، قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: الرجل يعطي الأضحية من يسلخها بجلدها، قال: لا بأس به، إنّما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ﴾ والجلد لا يؤكل ولا يطعم[2].

بيان: قد يستدلّ بهذا الخبر على تحريم الجلد، ولا دلالة فيه، إذ يحتمل أن يكون المراد عدم جري العادة بأكله لا حرمته، وأيضاً الجلد الّذي يعطى الجزّار وهو ما عدا جلد الرأس، والّذي يؤكل جلد الرأس، وبالجملة: بهذا الخبر المجمل لا يمكن تخصيص الآيات والأخبار الكثيرة الدالّة على الحلّيّة.

ثمّ إعلم أنّ النسخ الّتي عندنا «عن صفوان بن يحيى الأزرق» والظاهر أنّه كان «عن صفوان عن يحيى» أو «صفوان بن يحيى عن يحيى» لأنّه لم يوصف صفوان ولا أبو ه بالأزرق، بل صفوان يروي عن يحيى بن عبد الرحمن الأزرق، وهو أيضاً ثقة، وهذه الرواية في التهذيب وقعت مراراً، ويظهر من الفقيه أنّ صفوان يروي عن يحيى بن حسّان الأزرق، وهو إن لم يكن موثّقاً لكنّ الصدوق رحمه الله إعتمد على كتابه وذكر طريقه إليه.

٢٣ - **غيبة الشيخ:** قال: روى محمّد بن عليّ الشلمغاني في كتاب الأوصياء عن حمزة ابن نصير خادم أبي الحسن عليه السلام عن أبيه قال: لمّا ولد السيّد عليه السلام يعني المهديّ تباشر

---

(١) راجع الجزء الخامس من هذه الطبعة، ص ٧٢.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤١٩ باب ١٨٢ ح ١.

الدار بذلك، فلمّا نشأ خرج إليّ الأمر أن أبتاع كلّ يوم مع اللّحم قصب مخّ وقيل: إنَّ هذا لمولانا الصغير عليه السلام[(١)].

١٢ - باب حكم البيوض وخواصها

١ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: سئل عن بيض طير الماء فقال: ما كان من بيض طير الماء مثل بيض الدجاج على خلقته إحدى رأسه مفرطح فكل وإلّا فلا[(٢)].

بيان: قال في القاموس: فرطحه عرضه، ورأس فرطاح ومفرطح: كمسرهد عريض، وفي بعض النسخ قبل قوله عريض «هكذا قال الجوهريُّ وهو سهو والصواب مفلطح باللام» إنتهى ويظهر من الخبر أنَّ الصواب ما قاله الجوهريُّ، ولا خلاف بين الأصحاب في أنَّ البيوض تابعة للحيوان في الحلّ والحرمة، ومع الإشتباه يؤكل ما إختلف طرفاه لا ما إتّفق، وتدلُّ عليه أخبار كثيرة.

والمشهور أنَّ بيض السمك المحلّل حلال، والمحرَّم حرام، ومع الإشتباه يؤكل ما كان خشناً لا ما كان أملس، وكثير من الأصحاب لم يقيّدوا التفصيل بحال الإشتباه، بل أطلقوا وابن إدريس أنكر ذلك، قال في السرائر: قد ذهب أصحابنا إلى أنَّ بيض السمك ما كان منه خشناً فإنّه يؤكل، ويجتنب الأملس والمنماع، ولا دليل على صحّة هذا القول من كتاب ولا سنّة ولا إجماع، ولا خلاف أنَّ جميع ما في بطن السمك طاهر، ولو كان ذلك صحيحاً لما حلّت الصحناة إنتهى[(٣)].

وأقول: لم أر رواية تدلُّ على هذا الإعتبار، والظاهر أنَّ إطباق أكثرهم عليه مستند إلى رواية، والتعويل عليه مشكل، فما علم أنّه مأخوذ من سمك محلّل فهو محلّل وما علم أنّه من محرَّم فالظاهر تحريمه، وأمّا المشتبه فقد عرفت حكمه مطلقاً وأنَّ ظاهر عموم الآيات والأخبار حلّه، فالظاهر هنا الحلُّ أيضاً لا سيّما إذا كان خشناً والأحوط إجتنابه مطلقاً.

قال في المختلف: قال شيخنا المفيد: ويؤكل من بيض السمك ما كان خشناً ويجتنب منه الأملس والمنماع، وقال سلار: بيض السمك على ضربين خشن وأملس، فالأوّل حلٌّ والثاني حرام، وكذا قال ابن حمزة ثمَّ ذكر كلام ابن إدريس فقال: والمعتمد الإباحة لعموم قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ ولم يبلغنا في الأحاديث المعوَّل عليها ما ينافي هذا العموم، فوجب المصير إليه إنتهى.

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٤٥. (٢) قرب الإسناد، ص ٤٩ ح ١٦٠.

(٣) السرائر، ج ٣ ص ١١٣، وتجد توضيح كلمة الصحناة في ج ٦٣ من هذه الطبعة باب المري والكامخ ذيل حديث ٣.

وأقول: الظاهر أنّ حكم الفاضلين بالإباحة في البيض المحلّل لا مطلقاً.

٢ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن بيض أصابه رجل من أجمة لا يدري بيض ما هو؟ هل يصلح أكله؟ فقال: إذا اختلف رأساه فلا بأس، وإن كان الرأسان سواء فلا يحلُّ أكله[١].

٣ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي سعيد المكاريّ عن سلمة بيّاع الجواري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن البيض أيُّ شيء يحرم منه؟ قال: كلّ ما لم تعرف رأسه من إسته فلا تأكله[٢].

٤ - **ومنه:** بالسند المتقدّم مراراً عن الأعمش قال: قال الصادق عليه السلام يؤكل من البيض ما إختلف طرفاه، ولا يؤكل ما إستوى طرفاه[٣].

٥ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن موسى بن عمر، عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يهزلن: إدمان أكل البيض، والسمك، والطلع، الخبر[٤].

٦ - **تحف العقول:** عن الصادق عليه السلام قال: أمّا ما يجوز أكله من البيض: فكلُّ ما إختلف طرفاه فحلال أكله وما إستوى طرفاه فحرام أكله[٥].

٧ - **البصائر ودلائل الطبريّ:** عن الهيثم النهديّ، عن إسماعيل بن مهران، عن رجل من أهل بيرما قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فودَّعته وخرجت حتّى بلغت الأعوص ثمّ ذكرت حاجة لي فرجعت إليه والبيت غاصٌّ بأهله، وكنت أردت أن أسأله عن بيوض ديوك الماء، فقال لي: يابت يعني البيض وعانا ميتا يعني ديوك الماء بناحل يعني لا تأكل[٦].

بيان: يدلُّ على تحريم ديوك الماء وبيضها، وكأنّها ممّا ليست فيه صفات الحلّ وهو محمول على الكراهة.

٨ - **المحاسن:** عن عليّ بن الحكم، عن أبيه عن سعد، عن الأصبغ، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله تعالى قلّة النسل في أمّته فأمره أن يأمرهم بأكل البيض، ففعلوه فكثر النسل فيهم[٧].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٧٩ ح ١١١٠.
(٢) الخصال، ص ١٤٠ باب ٣ ح ١٥٩.
(٣) الخصال، ص ٦١٠ باب ما فوق المائة ح ٩.
(٤) الخصال، ص ١٥٥ باب ٣ ح ١٩٤.
(٥) تحف العقول، ص ٢٥٢.
(٦) بصائر الدرجات، ص ٣١٤ ج ٧ باب ١١ ح ٦، دلائل الإمامة، ص ١٣٥.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٧٥.

٩ - **ومنه:** عن أبي القاسم الكوفيّ ويعقوب بن يزيد، عن القنديّ، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى ربّه قلّة الولد فأمره بأكل البيض[١].

١٠ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن عبد الله الدهقان، عن درست، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله قلّة النسل، فقال له: كل اللّحم بالبيض[٢].

١١ - **ومنه:** عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن عمر بن أبي حسنة الجمّال قال: شكوت إلى أبي الحسن عليه السلام قلّة الولد فقال: إستغفر الله وكل البيض بالبصل[٣].

١٢ - **ومنه:** عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: أكثروا من البيض فإنّه يزيد في الولد[٤].

١٣ - **ومنه:** عن نوح بن شعيب، عن كامل، عن محمّد بن إبراهيم الجعفيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه[٥].

١٤ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد عن يونس بن مرازم قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البيض فقال: أما إنّه خفيف يذهب بقرم اللّحم[٦].

١٥ - **ومنه:** عن محمّد بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد بن حكيم، عن مرازم مثله، وزاد فيه: وليست له غائلة اللّحم[٧].

بيان: القرم محرَّكة شدَّة شهوة اللّحم، والغائلة الشرُّ والفساد.

١٦ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى عن أبيه عن جدّه وهو عن ميسّر بن عبدالعزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: محُّ البيض خفيف، والبياض ثقيل[٨].

بيان: المحُّ في أكثر النسخ بالحاء المهملة، وفي بعضها بالخاء المعجمة وكأنّه تصحيف، أو على الإستعارة تشبيهاً لصفرة البيض بمخّ العظم، قال في القاموس في المهملة المحّ بالضمّ خالص كلّ شيء وصفرة البيض كالمحّة أو ما في البيض كلّه وقال في المعجمة المخّ بالضمّ نقي العظم والدماغ وخالص كلّ شيء.

١٧ - **المحاسن:** عن يوسف بن السخت البصريّ عن محمّد بن جمهور، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنَّ أناساً يزعمون أنَّ صفرة البيض أخفُّ من البياض فقال عليه السلام: إلى ما يذهبون في ذلك؟ فقلت: يزعمون أنَّ الريش من البياض، وأنَّ العظم والعصب من الصفرة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالريش أخفّها[٩].

بيان: يمكن أن يكون الغرض في هذا الخبر بيان جهلهم بالعلّة، وإن كان أصل الحكم

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٧٥. (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٧٧.

حقّاً، أو يكون الخبر الأوّل محمولاً على التقيّة وحاصل كلامه عليه السلام أنَّ تعليلهم يعطي نقيض مدّعاهم لأنَّ الريش أخفُّ أجزاء الطير، والخفيف يحصل من الخفيف فالبياض أخفُّ.

١٨ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام يؤكل من البيض ما إختلف طرفاه[١].

١٩ - **الخرائج:** روي عن إسماعيل بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أودّعه وكنت حاجّاً في تلك السنة فخرجت ثمَّ ذكرت شيئاً أردت أن أسأله عنه فرجعت إليه ومنزله غاصٌّ بالناس، وكان ما أسأله عنه بيض طير الماء، فقال لي من غير سؤال: لا تأكل بيض طير الماء[٢].

٢٠ - **المناقب:** سئل الباقر عليه السلام أنّه وجد في جزيرة بيض كثير فقال: كل ما إختلف طرفاه، ولا تأكل ما إستوى طرفاه[٣].

٢١ - **المكارم:** عن عليّ بن أحمد بن أشيم قال: شكوت إلى الرّضا عليه السلام قلّة إستمرائي الطعام، قال: كل محَّ البيض، ففعلت فانتفعت به.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه.

وعن عليّ عليه السلام قال: إنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله تعالى قلّة النسل في أمّته فأمره الله عزّ وجلّ أن يأمرهم أن يأكلوا الخبز بالبيض[٤].

وعن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن البيض في الآجام فقال: ما إستوى طرفاه فلا تأكل وما إختلف طرفاه فكل[٥].

٢٢ - **الهداية:** كل من البيض ما إختلف طرفاه، ولا تأكل ما إستوى طرفاه.

٢٣ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: ما كان من البيض مختلف الطرفين فحلال أكله، وما إستوى طرفاه فهو من بيض ما لا يؤكل لحمه[٦].

١٣ - باب حكم ما لا تحلّه الحياة من الميتة وممّا لا يؤكل لحمه

١ - **الخصال:** عن عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ عن أبيه عن جدّه أحمد، عن أبيه عن ابن أبي عمير يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: عشرة أشياء من الميتة ذكيّة: العظم، والشعر، والصوف، والريش، والقرن، والحافر، والبيض، والأنفحة واللّبن والسنّ[٧].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ١٩٥.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٥٢ ح ٦٨.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٠٤.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٥٣.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٥٤.
(٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١١٠.
(٧) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠ ح ١٩.

٢ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنَّ دباغة الصوف والشعر غسله بالماء وأيُّ شيء يكون أطهر من الماء[١].

بيان: حمل على ملاقاتهما الميتة بالرطوبة، أو على الإستحباب.

٣ - **قرب الإسناد:** عن السنديّ بن محمّد، عن أبي البختريّ عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنَّ عليّاً سئل عن شاة ماتت فحلب منها لبن، فقال عليٌّ عليه السلام إنَّ ذلك الحرام محضاً[٢].

٤ - **ومنه:** عن السنديّ عن أبي البختريّ عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: لا بأس بما ينتف من الطير والدّجاج ينتفع به للعجين وأذناب الطواويس وأعراف الخيل وأذنابها[٣].

٥ - **ومنه:** بالسند المتقدّم عن جعفر عن أبيه أنَّ عليّاً عليه السلام قال: غسل صوف الميت ذكاته[٤].

٦ - **المحاسن:** عن السيّاريّ عن محمّد بن جمهور العمّي عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أُحلَّ من الميتة إثنتا عشرة شيئاً: الشعر والصوف، والوبر، والناب، والقرن، والضرس، والظلف، والبيض، والأنفحة، والظفر، والمخلب، والريش[٥].

بيان: في القاموس: الوبر محرَّكة صوف الإبل والأرانب ونحوهما إنتهى، وذكر الضرس بعد الناب تعميم بعد التخصيص، والظلف هو المشقوق الّذي يكون في أرجل الشاة والبقر ونحوهما إنتهى ولعلَّ المراد هنا ما يشمل الحافر، وكأنَّ التخصيص لأنَّ المراد بالميتة ميتة ما يعتاد أكله من الأنعام، وليس لها حافر، وعدم ذكر العظم كأنّه لما يتشبّث به من أجزاء الميتة ودسوماتها والمخّ الّذي فيه، وبعد خلوّه عنها طاهر.

٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال: سألته عن الثنيّة تنفصم وتسقط أيصلح أن يجعل مكانها سنّ شاة؟ فقال: إن شاء فليضع مكانها سنّاً بعد أن تكون ذكيّة[٦].

توضيح: الفصم بالفاء والقاف الكسر، والإنفصام بهما: التكسّر وفي بعض النسخ بالأوّل، وفي بعضها بالثاني، وكأنَّ التقييد بالتذكية للإستحباب، أو المراد بها الطهارة بأن يكون المراد بالسنّ في كلامه عليه السلام أعمّ من سنّ الشاة.

٨ - **المناقب:** العيّاشيّ عن عمّار الدهنيّ عن أبي الصهباء قال: قام ابن الكوّا إلى عليّ عليه السلام وهو على المنبر وقال: إنّي وطئت دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة، فآكلها؟ قال: لا، قال: فإن استحصنتها فخرج منها فرخ آكله؟ قال: نعم، قال: فكيف؟ قال: لأنّه حيٌّ

---

(١) قرب الإسناد، ص ٧٦ ح ٢٤٦.
(٢) - (٣) قرب الإسناد، ص ١٣٥ ح ٤٧٤ و٤٨٠.
(٤) قرب الإسناد، ص ١٥٣ ح ٥٦٠.
(٥) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٤٨٩.

خرج من الميّت، وتلك ميتة خرجت من ميتة[1].

مشارق الأنوار: عن ابن الكوّا مثله.

بيان: «لأنّه حيّ» أي إستحيل وطهر بالإستحالة، والحديث عامّيّ ويمكن حمل النهي على الكراهة أو التقيّة.

٩ - **المكارم:** عن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن العاج قال: لا بأس به، وإنّ لي منه لمشطاً.

وعن القاسم بن الوليد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عظام الفيل مداهن وأمشاط، قال: لا بأس[2].

من طب الأئمّة: روي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: التسريح بمشط العاج ينبت الشعر في الرأس، الخبر[3].

بيان: العاج عظم الفيل ذكره الجوهريُّ والفيروزآباديّ، وقال في النهاية فيه أنّه كان له مشط من العاج، العاج الذبل، وقيل شيء يتّخذ من ظهر السلحفاة البحريّة، فأمّا العاج الّذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعيّ وطاهر عند أبي حنيفة إنتهى، وفي الصحاح الذبل شيء كالعاج، وهو ظهر السلحفاة البحريّة يتّخذ منه السوار إنتهى.

وأقول: الظاهر أنّ المراد بالعاج عظم الفيل، وكأنّه شامل لسنّه أيضاً والقائل من العامّة بنجاسته أوّله بظهر السلحفاة، فيدلّ الأخبار بإطلاقها على جواز إستعماله، سواء اتّخذ من مذكّى أو غيره، وعلى طهارة الفيل على القول بنجاسة ما لا تحلّه الحياة من نجس العين.

قال في المصباح: العاج أنياب الفيلة، قال الليث: ولا يسمّى غير الناب عاجاً، والعاج ظهر السلحفاة البحريّة، وعليه يحمل قوله أنّه «كان لفاطمة صلوات الله عليها سوار من عاج» ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة لأنّ أنيابها ميتة بخلاف السلحفاة والحديث حجّة لمن يقول بالطهارة.

١٠ - **المكارم:** عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل ينفصم سنّه أيصلح له أن يشدّها بذهب، وإن سقطت أيصلح أن يجعل مكانها سنّ شاة؟ قال نعم: إن شاء ليشدّها بعد أن تكون ذكيّة.

وعن الحلبيّ عنه عليه السلام مثله.

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا حاضر عن الرجل يسقط سنّه فيأخذ من أسنان ميّت فيجعله مكانه، قال: لا بأس[4].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٧٦. (٢) - (٣) مكارم الأخلاق، ص ٦٦.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ٨٩.

وعن قتيبة بن محمّد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّا نلبس هذا الخزّ وسداه إبريسم قال: وما بأس بإبريسم إذا كان معه غيره، قد أصيب الحسين عليه السلام وعليه جبّة خزّ وسداه إبريسم، قلت: أنا ألبس هذه الطيلسانة البربريّة وصوفها ميّت، قال: ليس في الصوف روح ألا ترى أنّه يجزّ ويباع وهو حيّ[1].

١١ - **الهداية:** عشرة أشياء من الميتة ذكيّة: العظم، والشعر، والصوف، والريش، والقرن، والحافر، والبيض، والأنفحة، واللّبن، والسن.

١٢ - **نوادر الراونديّ:** عن عبدالواحد بن إسماعيل الرؤيانيّ، عن محمّد بن الحسن التميمي، عن سهل بن أحمد الديباجيّ، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفيّ، عن موسى ابن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جدّه موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: ما لا نفس له سائلة إذا مات في الإدام فلا بأس بأكله[2].

وسئل عليه السلام عن الزيت يقع فيه شيء له دم فيموت فقال: يبيعه لمن يعمله صابوناً[3].

بيان: يدلُّ على جواز إستعمال المتنجّس فيما لا يشترط فيه الطهارة، وعلى طهارة غير ذي النفس السائلة.

١٣ - **الدعائم:** عن عليّ عليه السلام أنّه رخّص في الإدام والطعام يموت فيه حشاش الأرض والذّباب وما لا دم له، وقال: لا ينجس ذلك شيئاً ولا يحرّمه، فإن مات فيه ما له دم وكان مائعاً فسد، وإن كان جامداً فسد منه ما حوله وأُكلت بقيّته[4].

تذييل وتفصيل: قال في الروضة: تحرم الميتة أكلاً واستعمالاً إجماعاً، ويحلُّ منها عشرة أشياء متّفق عليها وحادي عشر مختلف فيه، وهي الصوف، والشعر والوبر والريش، فإن جزّ فهو طاهر، وإن قلع غسل أصله المتّصل بالميتة لاتّصاله برطوبتها، والقرن، والظلف، والسّنّ، والعظم، وهذه مستثناة من جهة الإستعمال، أمّا الأكل فالظاهر جواز ما لا يضرُّ منها بالبدن للأصل، والبيض إذا إكتسى القشر الأعلى الصلب، وإلّا كان بحكمها.

والأنفحة بكسر الهمزة وفتح الفاء والحاء المهملة وقد يكسر الفاء، قال في القاموس: هو شيء يستخرج من بطن الجدي الراضع أصفر فيعصر في صوفة فيغلظ كالجبن، فإذا أكل الجدي فهو كرش، وظاهر أوّل التفسير كون الأنفحة هي اللّبن المستحيل في جوف السخلة، فتكون من جملة ما لا تحلّه الحياة، وفي الصحاح والأنفحة كرش الحمل أو الجدي ما لم يأكل فإذا أكل فهي كرش، وقريب منه في الجمهرة، وعلى هذا فهي مستثناة ممّا تحلّه الحياة.

وعلى الأوّل فهو طاهر، وإن لاصق الجلد الميّت للنصّ، وعلى الثاني فما في داخله طاهر

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٠٠.

(٢) - (٣) نوادر الراوندي، ص ٢١٩-٢٢٠ ح ٤٤١ و٤٤٥. (٤) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١٠٧.

قطعاً وكذا ظاهره بالأصالة، وهل ينجس بالعرض بملاصقة الميّت؟ له وجه، وفي الذكرى: والأولى تطهير ظاهرها وإطلاق النصّ يقتضي الطهارة مطلقاً نعم يبقى الشكّ في كون الأنفحة المستثناة هل هي اللّبن المستحيل أم الكرش بسبب إختلاف أهل اللغة والمتيقّن منه ما في داخله لأنّه متّفق عليه، واللّبن في ضرع الميتة على قول مشهور بين الأصحاب مستنده روايات منها صحيحة زرارة وقد روي نجاسته في خبر آخر لكنّه ضعيف السند إلّا أنّه موافق للأصل من نجاسة المائع بملاقاة النجاسة، وكلُّ نجس حرام، وفي الدروس ضعف رواية التحريم، وجعل القائل بها نادراً وحملها على التقيّة إنتهى[١].

وأقول: لا بدَّ من التنبيه على فوائد:

الأولى: خصَّ الشيخ في النهاية إستثناء الشعر والصوف والوبر بما إذا أُخذت بالجزّ وقد يُعلّل كلامه بأنَّ أصولها المتّصلة باللّحم من جملة أجزائه، وإنّما يستكمل إستحالتها إلى أحد المذكورات بعد تجاوزها عنه، وهو ضعيف، لأنَّ إطلاق الأخبار يشتمل القلع أيضاً، بل الأمر بالغسل في بعض الروايات قرينة على إرادة القلع بخصوصه وعدم صدق الإسم ممنوع.

الثاني: الظاهر طهارة المذكورات سوى الأنفحة مطلقاً في الحيوان المحلّل وغيره إذا كان طاهراً حال الحياة، لا نعرف خلافاً في ذلك إلّا في البيض، فقد فرَّق العلّامة بين كونه من مأكول اللّحم وغيره، فحكم بطهارة الأوّل ونجاسة الثاني ونصَّ الشهيد على عدم الفرق وهو أقوى.

الثالث: إشترط أكثر الأصحاب في البيض إكتساء القشر الأعلى لرواية غياث بن إبراهيم ونقل عن الصدوق في المقنع أنّه لم يتعرّض لهذا الشرط، وكلام الأصحاب مختلف في التعبير عن هذا الشرط، فبعض المتقدِّمين إقتصر على مدلول الرواية حيث قال: إن اكتسب الجلد الغليظ، وقال الشيخ في النهاية: إذا كان قد إكتسى الجلد الفوقانيّ، وجماعة منهم المحقّق عبّروا بالقشر الأعلى، وفي كلام العلّامة في جملة من كتبه الجلد الصلب ووصف الصلابة زائد على القيد المعتبر في الرواية وحكى العلّامة عن بعض العامّة أنّه ذهب إلى طهارة البيض، وإن لم يكتس القشر الأعلى، محتجّاً بأنّ عليه غاشية رقيقة تحول بينه وبين النجاسة ثمّ قال: والأقرب عندي أنّها إن كانت قد إكتست الجلد الأعلى وإن لم يكن صلباً فهي طاهرة لعدم الملاقاة، وإلّا فلا وهو حسن.

الرابع: قال في التذكرة فأرة المسك طاهرة سواء أُخذت من حيّ أو ميّت وقال في الذكرى: المسك طاهر إجماعاً، وفأرته وإن أُخذت من غير المذكّى، واستقرب في المنتهى نجاستها إن انفصلت بعد الموت، والأوّل أقرب لصحيحة عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن فأرة المسك تكون مع الرجل وهو يصلّي وهي معه في جيبه أو

(١) شرح اللمعة الدمشقية، ج ٧ ص ٣٠٣.

ثيابه، فقال: لا بأس بذلك، لكن روى الشيخ في الصحيح أيضاً عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت إليه يعني أبا محمّد عليه السلام هل يجوز للرجل أن يصلّي ومعه فأرة مسك؟ قال: لا بأس بذلك إذا كان ذكيّاً.

وأجيب عنه بأنّ انتفاء كونها ذكيّاً غير مستلزم للنجاسة، وكذا المنع من استصحابها في الصلاة، مع أنّه يجوز أن يكون المراد بالذكيّ الطاهر الّذي لم تعرض له نجاسة من خارج، والأحوط عدم إستصحابها في الصلاة إلّا مع التذكية، ويكفي شراؤها من مسلم.

الخامس: المشهور بين الأصحاب نجاسة ما لا تحلّه الحياة من نجس العين كالكلب والخنزير والكافر، وخالف فيه المرتضى رحمه الله فحكم بطهارتها، وكأنّ الأشهر أقوى، وإن شهدت ظواهر بعض الأخبار بمذهبه، وسيأتي القول في أكثر هذه الأحكام في كتابي الطهارة والصّلاة إن شاء الله تعالى[١].

١٤ - باب فضل اللّحم والشحم وذمّ من ترك اللّحم أربعين يوماً وأنواع اللحم

١ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: عليكم باللّحم فإنّ اللّحم من اللّحم، واللّحم ينبت اللّحم، وقال: من ترك اللّحم أربعين صباحاً ساء خلقه، وإيّاكم وأكل السمك، فإنّ السمك يسلُّ الجسم[٢].

وبالإسناد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد طعام الدنيا والآخرة اللّحم، وسيّد شرب الدنيا والآخرة الماء[٣].

وبالإسناد عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً كان يؤتى بغلّة ماله من ينبع فيصنع له منها الطعام يثرد له الخبز والزيت وتمر العجوة، فيجعل له منه ثريداً فيأكله ويطعم الناس الخبز واللّحم، وربّما أكل اللّحم[٤].

٢ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد، عن اليقطينيّ عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ضعف المسلم فليأكل اللّحم واللّبن، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل القوّة فيهما.

وقال عليه السلام: لحوم البقر داء وألبانها دواء وأسمانها شفاء.

وقال عليه السلام: أقلّوا من لحم الحيتان، فإنّها تذيب البدن، وتكثر البلغم، وتغلظ النفس[٥].

٣ - **العيون:** عن أحمد بن زياد الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن عليّ بن

---

(١) راجع ج ٧٧ و٨٠ من هذه الطبعة. (٢) - (٣) قرب الإسناد، ص ١٠٧ ح ٣٦٧ و٣٦٨.
(٤) قرب الإسناد، ص ١١٣ ح ٣٩١.
(٥) الخصال، ص ٦١٧-٦٣٧ باب المائة فما فوق ح ١٠.

معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرّضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر ابن محمّد عليهم السلام أنّه قال: إنَّ الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللّحم واللّحِم السمين، فقال له بعض أصحابه: يابن رسول الله، إنّا لنحبُّ اللّحم ولا تخلو بيوتنا منه، فكيف ذلك؟ فقال: ليس حيث تذهب، إنّما البيت اللّحم البيت الّذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأمّا اللّحم السمين فهو المتجبّر المتكبّر المختال في مشيته(١).

توضيح: في النهاية: «إنَّ الله تعالى ليبغض أهل البيت اللّحمين» وفي رواية «البيت اللّحم وأهله» قيل هم الّذين يكثرون أكل لحوم الناس بالغيبة، وقيل هم الّذين يكثرون أكل اللحوم ويدمنونه، وهو أشبه، ومنه قول عمر إتّقوا هذه المجازر فإنَّ لها ضراوة كضراوة الخمر، وقوله الآخر: إنَّ للّحم ضراوة كضراوة الخمر، يقال: رجل لحم ولاحم ومُلحم ولحيم فاللّحم الّذي يكثر أكله، والملحم الّذي يكثر عنده اللّحم أو يطعمه، واللاحم الّذي يكون عنده لحم، واللحيم الكثير لحم الجسد إنتهى.

وأقول: يلوح ممّا ذكرنا أنَّ أحاديث ذمّ اللّحم محمولة على التقيّة، والتعبير عن المتكبّر المختال باللّحم السمين على الإستعارة، لأنَّ المختال ينفخ في نفسه وأنفه كأنّه يتسمّن.

٤ - **العيون:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أبي بكر بن عبد الله عن عبد الله بن أحمد الطائيّ عن أبيه؛ وعن أحمد بن إبراهيم الخوزيّ عن إبراهيم بن مروان، عن جعفر بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن عبد الله الهرويّ، وعن الحسين الأشناني عن عليّ بن محمّد بن مهرويه، عن داود بن سليمان كلّهم عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد طعام الدنيا والآخرة اللّحم، وسيّد شراب الدنيا والآخرة الماء، وأنا سيّد ولد آدم ولا فخر(٢).

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله. «ص ٧٧ ح ١٠١».

٥ - **العيون:** بالأسانيد المتقدّمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد طعام الدنيا والآخرة اللّحم ثمَّ الأرزّ(٣).

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله. «ص ٧٧ ح ١٠٢».

٦ - **العيون:** بالأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عليكم باللّحم فإنّه ينبت اللّحم، ومن ترك اللّحم أربعين يوماً ساء خلقه(٤).

٧ - **الصحيفة:** عنه عليه السلام مثله. «ص ٧٩ ح ١١٠».

٨ - **العيون:** بالأسانيد عن عليّ عليه السلام قال: ذكر عند النبيّ صلى الله عليه وآله اللّحم والشحم قال: ليس منهما بضعة تقع في المعدة إلّا أنبتت مكانها شفاء، وأخرجت من مكانها داء(٥).

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٨٠ باب ٢٨ ح ٨٧.
(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٨ باب ٣١ ح ٧٨-٧٩.
(٤) - (٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٤ باب ٣١ ح ١٢٩-١٣٠.

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله. «ص ٧٩ ح ١١٢».

٩ - **الخصال:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن موسى بن عمر عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يسمّنَّ وثلاثة يهزلن، فأمّا الّتي يسمّنَّ: فإدمان الحمّام، وشمُّ الرائحة الطيّبة، ولبس الثياب الليّنة، وأمّا الّتي يهزلن: فإدمان أكل البيض والسمك والطلع[1].

بيان: في القاموس: الطلع من النخل شيء يخرج كأنّه نعلان مطبقان، والحمل بينهما منضود، والطرف محدَّد أو هو ما يبدو من ثمرته في أوّل ظهورها.

١٠ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللّحم والسمن يخلطان جميعاً، قال: كل وأطعمني[2].

١١ - **ومنه:** عن أبيه عمّن ذكره، عن أيّوب بن الحرّ، عن شريك العامريّ، عن بشر بن غالب قال: خرجنا مع عليّ بن الحسين إلى المدينة ومعه شاة قد طبخت أعضاء فجعل يناول القوم عضواً عضواً[3].

١٢ - **ومنه:** عن أبي يوسف عن إسماعيل المدائنيّ، عن عبد الله بن بكر قال: أمر أبو عبد الله عليه السلام بلحم فبرد له ثمَّ أتي به فقال: الحمد لله الّذي جعلني أشتهيه ثمّ قال: النعمة في العافية أفضل من النعمة على القدرة[4].

١٣ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن عيسى بن عبد الله العلويّ، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّحم سيّد الطعام في الدنيا والآخرة[5].

١٤ - **ومنه:** عن عليّ بن الريّان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد إدام الجنّة اللّحم[6].

١٥ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن مسكين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل اللّحم[7].

١٦ - **ومنه:** عن اليقطينيّ، عن أبي عبد الله محمّد الأنصاريّ - قال: وكان خيراً - عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سيّد الإدام في الدنيا والآخرة فقال: اللّحم، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[8].

توضيح: الإستشهاد بالآية من جهة أنّه تعالى خصَّ من بين سائر الإدام اللّحم بالذكر، فهو سيّد إدام الآخرة، وأمّا الفاكهة وإن ذكرها فهي لا تعدُّ من الإدام عرفاً والغرض بيان كونه سيّداً بالنظر إلى غير الفاكهة، والأوّل أظهر.

---

(١) الخصال، ص ١٥٥ باب ٣ ح ١٩٤. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٥.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٢. (٥) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٨.

١٧ - **المحاسن:** عن النيسابوري عن بعض أصحابه عمّن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سيّد الطعام اللّحم(١).

١٨ - **ومنه:** عن ابن محبوب، عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: البيت اللّحم يكره؟ قال: ولم؟ قلت: بلغنا عنكم، قال لا بأس به(٢).

١٩ - **ومنه:** عن ابن فضّال، عن حمّاد اللّحّام، قال: سألت أبا عبد الله عن البيت اللّحم تكرهونه؟ قال: ولم؟ قلت: بلغني عنكم وأنا مع قوم في الدار وأخوان لي أمرنا واحد، فقال: لا بأس بإدمانه(٣).

٢٠ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى، عن مسمع البصريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ من قبلنا يروون أنَّ الله يبغض البيت اللّحم. قال: صدقوا وليس حيث ذهبوا، إنَّ الله يبغض البيت الّذي يؤكل فيه لحوم الناس(٤).

٢١ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن عروة بن موسى، عن أديم بيّاع الهرويّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغنا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إنَّ الله يبغض البيت اللحم، قال: إنّما ذاك البيت الّذي يؤكل فيه لحوم الناس، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله لحماً يحبُّ اللحم، وقد جاءت إمرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تسأله عن شيء وعائشة عنده، فلمّا انصرفت وكانت قصيرة، قالت عائشة بيدها تحكي قصرها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: تخلّلي! قالت: يا رسول الله وهل أكلت شيئاً؟ قال صلى الله عليه وآله: تخلّلي ففعلت فألقت مضغة عن فيها(٥).

بيان: كأنّه بإعجازه صلى الله عليه وآله حدثت مضغة اللّحم بين أسنانها، لتعلم أنَّ الغيبة بمنزلة أكل لحوم الناس، وروى الزّمخشريُّ في الفائق عن سفيان الثوريّ أنّه سئل عن اللّحمين أهم الّذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال: هم الّذين يكثرون أكل لحوم الناس، وفي القاموس: اللّحم ككتف الكثير لحم الجسد كاللحيم، والأكول للّحم القرم إليه، والبيت يغتاب فيه الناس كثيراً وبه فسّر إنَّ الله يبغض البيت اللّحم، وباز لاحم ولحم يأكله أو يشتهيه.

٢٢ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن زكريّا بن محمّد الأزديّ عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نروّى عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنَّ الله يبغض البيت اللّحم، فقال: كذبوا إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله البيت اللّحم الّذين يغتابون فيه الناس ويأكلون لحومهم، وقد كان أبي لحماً، ولقد مات يوم مات وفي كمّ أمّ ولده ثلاثون درهماً للّحم(٦).

بيان: زكريّا بن محمّد المؤمن لم يوصف في الرجال بالأزديّ، والموصوف به زكريّا بن ميمون ويحتمل أن يكون غيرهما.

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٨. (٥) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٠.

٢٣ - **المحاسن:** عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لحماً يحبُّ اللّحم(١).

٢٤ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا معشر قريش قوم لحمون(٢).

٢٥ - **ومنه:** عن بعض من رواه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّحم حمض العرب(٣).

تبيان: أي إذا ملّوا من أكل الحلو كالتمر وأشباهه إشتهوا اللّحم ومالوا إليه، في القاموس: الحمض ما ملح وأمرَّ من النبات، وهي كفاكهة الإبل والخلّة ما حلا وهي كخبزها، والتحميض الإقلال من الشيء وفي النهاية: في حديث ابن عبّاس: كان يقول إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير: أحمضوا، يقال: أحمض القوم إحماضاً: إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الكلام والأخبار والأصل فيه الحمض من النبات وهو للإبل كالفاكهة للإنسان، لما خاف عليهم الملال أحبّ أن يريحهم فأمرهم بالأخذ في ملح الكلام والحكايات.

ومنه حديث الزهريّ الأذن مُجاجة وللنفس حمضة أي شهوة كما تشتهي الإبل الحمض، وهو كلّ نبت في طعمه حموضة يقال: أحمضت الرجل عن الأمر أي حوّلته عنه، وهو من أحمضت الإبل إذا ملّت من رعي الخلّة وهو الحلو من النبات إشتهت الحمض فتحوّلت إليه.

٢٦ - **المحاسن:** عن أبيه عن صفوان عن عيص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى لحم بريرة فقال: ما يمنعكم من هذا اللّحم أن تصنعوه؟ وقد كان رسول الله لحماً(٤).

٢٧ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن المغيرة عن حمّاد بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ترك أبي إلّا سبعون درهماً حبسها للّحم، إنّه كان لا يصبر عن اللّحم(٥).

٢٨ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن الحسن بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك أبو جعفر عليه السلام ثلاثين درهماً للّحم، وكان رجلاً لحماً(٦).

٢٩ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم عن ابن بكير، عن زرارة قال: تغدّيت مع أبي جعفر عليه السلام خمسة عشر يوماً بلحم(٧).

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عليّ بن عطيّة، عن زرارة مثله(٨).

٣٠ - **ومنه:** عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب عن زرارة قال: تغدّيت مع أبي جعفر عليه السلام في شعبان خمسة عشر يوماً كل يوم بلحم، ما رأيته صام منها يوماً واحداً(٩).

بيان: كأنّ إفطاره عليه السلام شعبان كان لعذر أو لبيان الجواز.

(١) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٠-٢٥٢.

٣١- **المحاسن:** عن بعض أصحابه عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لحوم البقر داء[١].

ومنه: عن النوفليّ عن السكونيّ بإسناده مثله[٢].

٣٢- **ومنه:** عن أبي أيّوب المدائنيّ عن ابن أبي عمير أو غيره عن اللفافيّ أنّ أبا الحسن عليه السلام كان يبعث إليه وهو بمكّة يشتري له لحم البقر فيقدّده[٣].

بيان: في القاموس القديد اللّحم المشرَّر المقدّد، أو ما قطع منه طوالاً، وتقدَّد يبس إنتهى، وكأنّه كان لدواء أو مصلحة أو كان نوعاً من القديد لا يكره أو الكراهة مخصوصة بما إذا أُكل من غير طبخ وروى الكلينيُّ مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت اللّحم يقدَّد ويذرُّ عليه الملح ويجفّف في الظلّ، فقال: لا بأس بأكله، فإنّ الملح قد غيّره[٤].

٣٣ - **المحاسن:** عن ابن فضّال عن عبدالصمد عن عطيّة أخي أبي العرام قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إنَّ أصحاب المغيرة ينهونني عن أكل القديد الّذي لم تمسّه النار، قال لا بأس بأكله[٥].

٣٤- **ومنه:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام شيئان صالحان لم يدخلا جوفاً قطّ فاسداً إلّا أصلحاه، وشيئان فاسدان لم يدخلا جوفاً قطُّ صالحاً إلّا أفسداه: فالصالحان: الرُّمّان والماء الفاتر، والفاسدان: الجبنّ والقديد الغابُّ[٦].

بيان: الفاتر المعتدل بين الحرارة والبرودة، في القاموس فتر يفترُ ويفتِر فتوراً وفتاراً سكن بعد حدَّة وفتر الماء سكن حرُّه فهو فاتر وفاتور إنتهى ويلوح منه أنّه يعتبر فيه أن يكون الإعتدال بعد الحرارة وفي النهاية غبَّ اللّحم وأغبَّ فهو غابٌّ ومغبٌّ إذا أنتن.

٣٥- **المحاسن:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يهدمن البدن وربّما قتلن: أكل القديد، ودخول الحمام على البطنة، ونكاح العجائز، وزاد فيه أبو إسحاق النهاونديُّ: وغشيان النساء على الإمتلاء[٧].

المكارم: مثله[٨].

٣٦- **المحاسن:** عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث لا يؤكلن ويسمّنَّ، وثلاث يؤكلن ويهزلن، وإثنان ينفعان من كلّ شيء لا يضرّان من شيء وإثنان يضرّان من كلّ شيء ولا ينفعان من شيء: فاللواتي لا يؤكلن ويسمّنَّ: إستشعار الكتّان، والطيب والنورة، واللّواتي يؤكلن ويهزلن: اللّحم اليابس، والجبن، والطلع، وفي حديث آخر: والجوز، وفي حديث آخر: الكسب.

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٢.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٤ باب القديد ح ٢.
(٥) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٣.
(٨) مكارم الأخلاق، ص ١٥١.

قال: قلت: فما اللّذان ينفعان من كلّ شيء ولا يضرّان من شيء؟ قال السكّر والرُّمّان، واللذان يضرّان من كلّ شيء ولا ينفعان من شيء: فاللّحم اليابس والجبن، قلت: جعلت فداك، قلت ثَمَّ «يهزلن» وقلت ههنا يضرّان؟ فقال: أما علمت أنَّ الهزال من المضرَّة[1].

بيان: رواه في الكافي عن البرقيّ بهذا الإسناد[2] وفي المكارم مرسلاً[3] وفي القاموس سمن كسمع سمانة بالفتح وسمناً كعنباً فهو سامن وسمين، والجمع سمان، وكمحسن السمين خلقة، وقد أسمن، وسمنه تسميناً وإمرأة مسمنة كمكرمة خلقة ومسمّنة كمعظمة بالأدوية، وقال: هزل كعني هزالاً وهزل كنصر هزلاً ويضمُّ، وهزلته أهزله وهزّلته، وقال: الشعار ككتاب ما تحت الدثار من اللباس، وهو يلي شعر الجسد ويفتح واستشعره لبسه، وقال: الجبنّ بالضمّ وبضمّتين وكعتلّ معروف.

وفي أكثر نسخ الكافي «وفي حديث آخر الجوز والكسب» وفي بعضها الجرز مكان الجوز وهو لحم ظهر الجمل، وما هنا أظهر من كلّ وجه، والكسب بالضمّ عصارة الدهن، وفي الكافي «اللّذان ينفعان من كلّ شيء ولا يضرّان من شيء فالماء الفاتر والرُّمّان» قوله عليه السلام: «أما علمت» إلخ أي الضرر أعمُّ من الهزال، وإنّما خصّه في الأوّل لكونه سبباً لضرر المخصوص، بخلاف الثاني فإنّه عامٌّ لقوله: من كلّ شيء.

٣٧ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده عن هلال بن محمّد الحفّار عن إسماعيل بن عليّ الدعبلي عن أبيه عن الرّضا عن آبائه عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: شيئان ما دخلا جوفاً قطُّ إلّا أفسداه وشيئان ما دخلا جوفاً قطُّ إلّا أصلحاه، فأمّا اللّذان يصلحان جوف ابن آدم فالرُّمّان والماء الفاتر، وأمّا اللّذان يفسدان فالجبن والقديد[4].

٣٨ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن ابن القدّاح عن الحكم بن أيمن عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أتى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللّحم فليستقرض على الله وليأكله[5].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[6].

بيان: «على الله» أي متوكّلاً عليه، أو حال كون أدائه لازماً عليه.

٣٩ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن المغيرة عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللّحم من اللّحم، من تركه أربعين يوماً ساء خلقه، كلوه فإنّه يزيد في السمع والبصر[7].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٣.
(٢) الكافي، ص ١٠٦٥ ج ٦ باب القديد ح ٧.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٨٦.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٩٠.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٤.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٥٠.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٥.

٤٠ - **ومنه:** عن عليّ بن حسّان عن موسى بن بكر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: اللّحم ينبت اللّحم ومن أدخل جوفه لقمة شحم أخرجت مثلها داء(١).

٤١ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد البزنطيّ عن حمّاد بن عثمان عن محمّد بن سوقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل لقمة شحم أخرجت مثلها من الداء(٢).

٤٢ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا بلغ به زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الشحمة الّتي تخرج مثلها من الداء أيُّ شحمة؟ قال: هي شحمة البقر، وما سألني يا زرارة عنها أحد قبلك.

قال: وروى عن أبي عبد الله في قول النبيّ صلى الله عليه وآله من أكل لقمة من الشحم أنزلت من الداء مثلها، فقال: ذاك شحم البقر(٣).

المكارم: عنه عليه السلام مثله(٤).

بيان: بين الخبرين تناف، ويمكن الجمع بينهما بالحمل على إختلاف الأمزجة والأشخاص، ويحتمل أن يكون في الخبر الأوّل شحمة غير البقر.

٤٣ - **المحاسن:** عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد عن زياد بن هارون العبديّ عن ابن سنان وأبي البختريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللّحم ينبت اللّحم ومن ترك اللّحم أربعين صباحاً ساء خلقه(٥).

بيان: الظاهر زياد بن مروان القنديّ كما سيأتي(٦).

٤٤ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال: اللّحم ينبت اللّحم ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذّنوا في أذنه(٧).

٤٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن ابن بقاح عن الحكم بن أيمن عن أبي أسامة عن أبي عبد الله قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم باللّحم فإنّ اللّحم ينمي اللحم، ومن مضى به أربعون صباحاً لم يأكل اللّحم ساء خلقه، ومن ساء خلقه فأطعموه اللّحم ومن أكل شحمة أنزلت مثلها من الداء(٨).

٤٦ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن أحمد بن محمّد عن أبان عن الواسطيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لكلّ شيء قرماً وإنّ قرم الرجل اللّحم فمن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذّنوا في أذنه اليمنى.

ورواه عن المحسن عن أبان عن الواسطيّ(٩).

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٥.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٤٩.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٥.
(٦) سيأتي في هذا الجزء باب التمرح ٣٠.
(٧) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٦.

٤٧ - **ومنه:** عن أبيه، عمّن ذكره عن أبي حفص الأبّار، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: كلوا اللّحم فإنّ اللّحم من اللحم، واللّحم ينبت اللحم، ومن لم يأكل اللّحم أربعين يوماً ساء خلقه، وإذا ساء خلق أحدكم من إنسان أو دابّة فأذّنوا في أذنه الأذان كلّه.

وروى بعضهم: أيّما أهل بيت لم يأكلوا اللّحم أربعين ليلة ساءت أخلاقهم[1].

٤٨ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام إنّ الناس يقولون: من لم يأكل اللّحم ثلاثة أيّام ساء خلقه، فقال: كذبوا، ولكن من لا يأكل اللّحم أربعين يوماً تغيّر خلقه وبدنه؛ وذلك لانتقال النطفة في مقدار أربعين يوماً[2].

بيان: «لانتقال النطفة» هذا شاهد للأربعين، فإنّ إنتقال النطفة إلى العلقة يكون أربعين يوماً وكذا المراتب بعدها فإنتقال الإنسان من حال إلى حال يكون في أربعين يوماً كما ورد أنّ شارب الخمر لا تقبل صلاته وتوبته أربعين يوماً.

٤٩ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير والنضر عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللّحم باللّبن مرق الأنبياء[3].

٥٠ - **ومنه:** عن أبيه عن هارون بن الجهم عن جعفر بن عمرو، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شكا نبيٌّ قبلي إلى الله الضعف في بدنه، فأوحى الله إليه: إطبخ اللّحم واللّبن فإنّي قد جعلت البركة والقوّة فيهما[4].

٥١ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وغير واحد عن أبي عبد الله قال عليه السلام: شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله الضعف فأوحى الله إليه: كل اللّحم باللّبن[5].

ومنه: عن أبي القاسم الكوفيّ ويعقوب بن يزيد عن القنديّ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[6].

٥٢ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ عن عبيد الله الدّهقان عن درست عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله الضعف، فقال له: إطبخ اللّحم باللّبن، وقال إنّهما يشدّان الجسم، قلت هي المضيرة؟ قال: لا ولكن اللّحم باللّبن الحليب[7].

بيان: في القاموس: مضر اللّبن أو النبيذ مضراً ويحرّك، ومضوراً كنصر وفرح وكرم: حمض وابيضّ، وهو مضير ومضر، والمضيرة مريقة تطبخ باللّبن المضير، وربّما خلط بالحليب.

وفي بحر الجواهر: مضر حمض، من باب نصر ومضير: سخت ترش والمضيرة طبيخة يطبخ باللّبن الماضر، فارسيّها دوق با وفي القاموس: الحليب اللّبن المحلوب أو الحليب ما لم يتغير طعمه.

---

(١) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٧.

٥٣ - **المحاسن:** عن أبيه عن سعد عن الأصبغ عن عليّ عليه السلام قال: إنَّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله الضعف في أمّته فأمرهم أن يأكلوا اللّحم باللبن، ففعلوا فاستبانت القوّة في أنفسهم[(١)].

المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[(٢)].

بيان: في السند ما بين سعد والأصبغ إرسال.

٥٤ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا قال: كتب إليه رجل يشكو ضعفه، فكتب: كل اللّحم باللّبن[(٣)].

٥٥ - **ومنه:** عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن عن ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ضعف المسلم فليأكل اللّحم باللّبن[(٤)].

٥٦ - **ومنه:** عن سعد بن سعد الأشعريّ قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّا أهل بيت لا يأكلون لحم الضأن، قال: ولم؟ قلت يقولون: إنّه يهيج بهم المرَّة الصفراء والصداع والأوجاع، فقال: يا سعد لو علم الله شيئاً أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل[(٥)].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[(٦)].

٥٧ - **المحاسن:** عن بعض أصحابه، عمّن ذكره، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصابه ضعف في قلبه أو بدنه فليأكل لحم الضأن باللّبن[(٧)].

٥٨ - **ومنه:** عن أبي أيّوب المدينيّ، عن ابن أبي عمير والنضر بن سويد عن هشام بن سالم، عن عبد الله عليه السلام قال: اللّحم باللّبن مرق الأنبياء[(٨)].

٥٩ - **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن زياد بن أبي الحلال قال: تعشّيت مع أبي عبد الله بلحم ملبّن، فقال: هذا مرق الأنبياء[(٩)].

٦٠ - **ومنه:** عن أبيه، عمّن حدثه، عن عبد الرحمن العرزميّ عن أبي عبد الله قال عليه السلام: كان عليٌّ عليه السلام يكره إدمان اللّحم ويقول: إنَّ له ضراوة كضراوة الخمر[(١٠)].

تبيين: قال في النهاية ضري بالشيء يضري ضرياً وضراية فهو ضار: إذا اعتاده ومنه حديث عمر: إنَّ للّحم ضراوة كضراوة الخمر أي إنَّ له عادة ينزع إليها كعادة الخمر، وقال الأزهريّ أراد أنَّ له عادة طلّابة لأكله كعادة الخمر مع شاربها، ومن إعتاد الخمر وشربها أسرف في النفقة ولم يتركها وكذلك من إعتاد اللّحم لم يكد يصبر عنه، فدخل في دأب المسرف في النفقة إنتهى.

وقال الكرمانيُّ: أي عادة نزّاعة إلى الخمر بفعل كفعلها.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٧. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٤٩.

(٣) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٨. (٦) مكارم الأخلاق، ص ١٥٠.

(٧) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٩.

وأقول: كأنّ هذه الأخبار محمولة على التقيّة لأنّها موافقة لأخبار المخالفين وطريقة صوفيّتهم، وقال الشهيد قدّس سرّه في الدروس: روي كراهة إدمان اللّحم وأنّ له ضراوة كضراوة الخمر، وكراهة تركه أربعين يوماً وأنّه يستحبُّ في كلّ ثلاثة أيّام، ولو دام عليه أسبوعين ونحوها لعلّة وفي الصوم فلا بأس، ويكره أكله في اليوم مرّتين(١).

٦١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن عمّار الساباطيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن شراء اللحم، فقال: في كلّ ثلاث، قلت: لنا أضياف وقوم ينزلون بنا وليس يقع منهم موقع اللّحم شيء، فقال: في كلّ ثلاث، قلت: لا نجد شيئاً أحضر منه، ولو ائتدموا بغيره لم يعدُّوه شيئاً، فقال: في كلّ ثلاث(٢).

٦٢ - **ومنه:** عن أبيه عن القاسم بن محمّد عن زكريّا بن عمران أبي يحيى عن إدريس بن عبد الله قال: كنت عند أبي عبد الله عليه‌السلام فذكر اللحم، فقال: كل يوماً بلحم ويوماً بلبن ويوماً بشيءٍ آخر(٣).

٦٣ - **ومنه:** عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يعجبه الذراع(٤).

٦٤ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه‌السلام عن أبيه قال عليه‌السلام: سمّت اليهوديّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في ذراع وكان النبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يحبُّ الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال(٥).

٦٥ - **ومنه:** عن عليّ بن الريّان بن الصلت رفعه، قال: قيل لأبي عبد الله عليه‌السلام: لم كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يحبُّ الذراع أكثر منه لحبّه لأعضاء الشاة؟ فقال: إنَّ آدم قرّب قرباناً عن الأنبياء من ذرّيّته فسمّى لكلّ نبيّ من ذرّيّته عضواً وسمّى لرسول الله الذراع، فمن ثمّ كان صلى‌الله‌عليه‌وآله يحبّها ويشتهيها ويفضّلها(٦).

٦٦ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: سألته عن أكل اللّحم النيّ، فقال: هذا طعام السباع(٧).

بيان: قال في القاموس: ناء اللّحم يناء فهو نيء، بيّن النيوء والنّيوءة لم ينضج يائيّة وفي النهاية: فيه: نهى عن أكل اللّحم النيّ، هو الّذي لم يطبخ أو طبخ أدنى طبخ ولم ينضج يقال ناء اللّحم يناء نيئاً بوزن ناع يناع نيعاً فهو نيء بالكسر وقد يترك الهمزة ويقلب ياء فيقال: نيٌّ مشدّداً.

٦٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه‌السلام أنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله نهى أن يؤكل اللّحم غريضاً وقال: إنّما يأكله السباع، قال حريز: حتّى تغيّره الشمس أو النار(٨).

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٢.

بيان: قال في الدروس: يكره أكله أي اللّحم غريضاً يعني نيّاً أي غير نضيج وهو بكسر النون والهمزة وفي الصحاح الغريض: الطريّ.

٦٨ - **المحاسن:** عن ابن أبي عمير عن سجادة عن محمّد بن عمر بن الوليد التميميّ البصريّ عن محمّد بن الفرات الأزديّ عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقطع اللّحم على المائدة بالسكّين(١).

٦٩ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ بن محمّد بن الهيثم عن أبيه قال: صنع لنا أبو حمزة طعاماً ونحن جماعة فلمّا حضر رأى رجلاً منّا ينهك العظم فصاح به وقال: لا تفعل! فإنّي سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: لا تنهكوا العظام فإنّ للجنّ فيه نصيباً، فإن فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك(٢).

٧٠ - **ومنه:** عن ابن محبوب، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن العظم أنهكه؟ قال: نعم(٣).

بيان: التجويز لا ينافي الكراهة وفي الدروس: يكره نهك العظام أي المبالغة في أكل ما عليها، فإنّ للجنّ فيه نصيباً، فإن فعل ذهب من البيت ما هو خير من ذلك.

٧١ - **طبّ الأئمّة:** عن محمّد بن المنذر، عن عليّ ابن أخي يعقوب عن داود عن هارون ابن أبي الجهم، عن إسماعيل بن مسلم السكونيّ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّ رجلاً قال له: يابن رسول الله إنّ قوماً من علماء العامّة يروون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله يبغض اللّحّامين، ويمقت أهل البيت الّذي يؤكل فيه كلّ يوم اللّحم؟ فقال: غلطوا غلطاً بيّناً إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يبغض أهل بيت يأكلون في بيوتهم لحوم الناس، أيّ يغتابونهم، ما لهم لا يرحمهم الله عمدوا إلى الحلال فحرّموه بكثرة رواياتهم.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: اللّحم ينبت اللّحم ويزيد في العقل ومن تركه أيّاماً فسد عقله.

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: من ترك اللّحم أربعين صباحاً ساء خلقه وفسد عقله ومن ساء خلقه فأذّنوا في أُذنه بالتثويب(٤).

بيان: بالتثويب أي بتكرير فصوله.

٧٢ - **المكارم:** كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأكل اللّحم طبيخاً وبالخبز، ويأكله مشويّاً بالخبز، وكان يأكل القديد وحده، وربّما أكله بالخبز، وكان أحبُّ الطعام إليه اللّحم ويقول: هو يزيد في السمع والبصر، وكان يقول صلى الله عليه وآله: اللّحم سيّد الطعام في الدنيا والآخرة فلو سألت ربّي أن يطعمنيه كلّ يوم لفعل.

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٤. (٤) طب الأئمة، ص ١٣٩.

وكان يأكل الثريد بالقرع واللّحم، وكان يحبُّ القرع ويقول: إنّها شجرة أخي يونس، وكان ﷺ يعجبه الدّبا ويلتقطه من الصحفة، وكان ﷺ يأكل الدجاج ولحم الوحش، ولحم الطير الّذي يصاد، وكان لا يبتاعه ولا يصيده ويحبُّ أن يصاد له ويؤتى به مصنوعاً فيأكله، أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله.

وكان إذا أكل اللّحم يطأطئ رأسه إليه ويرفعه إلى فيه ثمّ ينهشه إنتهاشاً، وكان يحبُّ من الشاة الذراع والكتف(١).

ومن كتاب طبّ الأئمّة: عن عليّ عليه السلام قال: اللّحم سيّد الطعام في الدُّنيا والآخرة.

عن زرارة قال: تغذَّيت مع أبي جعفر عليه السلام أربعة عشر يوماً بلحم في شعبان.

عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ ﷺ: نحن معاشر الأنبياء لحميّون.

عن أديم قال: قلت للصادق عليه السلام: بلغني أنَّ الله عزّ وجلّ يبغض البيت اللّحم؟ قال: ذاك البيت الّذي يؤكل فيه لحوم الناس، وقد كان رسول الله لحمياً يحبُّ اللّحم ومن ترك اللّحم أربعين يوماً ساء خلقه، ومن ساء خلقه فأطعموه اللّحم، ومن أكل من شحمه أخرجت مثلها من الداء. وقال عليه السلام: أطيب اللّحم لحم الظهر(٢).

عن أبي الحسن عليه السلام قال: اللّحم ينبت اللّحم، ومن أدخل جوفه لقمة شحم أخرجت مثلها من الداء.

[عن الصادق عليه السلام قال: في قول النبيّ ﷺ من أكل لقمة شحم أنزلت مثلها من الداء قال: ذاك شحمة البقر.] وعنه: عليه السلام قال: سمّت اليهوديّة النبيَّ ﷺ في الذراع، وكان يحبُّ الذراع، ويكره الورك.

عن الصّادق عليه السلام قال: إنَّ الناس ليقولون من لم يأكل اللّحم ثلاثة أيّام ساء خلقه قال: كذبوا من لم يأكل أربعين يوماً ساء خلقه.

وعنه عليه السلام قال: لحم البقر داء وأسمانها شفاء وألبانها دواء.

عنه عليه السلام في مرق لحم البقر أنّه يذهب بالبياض.

عنه عليه السلام وذكر لحم البقر عنده قال ألبانها دواء وشحومها شفاء ولحومها داء.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ بني إسرائيل شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من البرص، وشكا ذلك إلى الله فأوحى الله تعالى إليه: مرهم فليأكلوا لحم البقر بالسلق.

من الفردوس: عن معاذ عن رسول الله ﷺ: عليكم بأكل لحوم الإبل فإنّه لا يأكل لحومها إلّا كلّ مؤمن مخالف لليهود أعداء الله.

عن إبراهيم السمّان قال: من تمام الإسلام حبّ لحم الجزور.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٨.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٤٨-١٥٠.

عن جابر بن عبد الله قال: أمر رسول الله ﷺ الأغنياء باتّخاذ الغنم والفقراء باتّخاذ الدجاج.

عن أبي الحسن الأوّل عليه‌السلام قال: أطعموا المحموم لحم القبج فإنّه يقوّي الساقين، ويطرد الحمّى طرداً.

عن عليّ بن مهزيار قال: تغدّيت مع أبي جعفر عليه‌السلام فأُتي بقطا فقال: إنّه مبارك وكان يعجبه، وكان يقول: أطعموا اليرقان يشوى له.

عن أبي الحسن عليه‌السلام قال: لا أرى بأكل لحم الحبارى بأساً لأنّه جيّد للبواسير ووجع الظهر، وهو ممّا يعين على الجماع.

قال رسول الله ﷺ: من اشتكى فؤاده وكثر غمّه فليأكل الدرّاج.

عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: إذا وجد أحدكم غمّاً أو كرباً لا يدري ما سببه؟ فليأكل لحم الدرّاج فإنّه يسكن عنه إن شاء الله تعالى.

عن النبيّ ﷺ قال: من سرّه أن يقلّ غيظه، فليأكل لحم الدرّاج[١].

بيان: في القاموس: السلق بالكسر بقلة معروفة تجلو وتحلّل وتليّن وتسرُّ النفس نافع للنقرس والمفاصل، وعصير أصله سعوطاً طرياق وجع السنّ والأذن والشقيقة، وقال في بحر الجواهر: السلق بالكسر چقندر وقال: الجزور بفتح الجيم وضم الزاي هو الإبل العربيّ الّذي يذبح يقع على الذكر والأنثى، والجمع جزر، وقال: القبج بالفتح معرّب كبك، وقال: القطاة: سنك اشكنك، وقال الدميري: الحبارى طائر كبير العنق رماديّ اللون، في منقاره طول، لحمه بين لحم الدجاج ولحم البطّ في الغلظ وهو أخفّ من لحم البطّ، والدرّاج قد مرَّ ذكره[٢].

٧٣ - **دعوات الراونديّ:** قال الرّضا عليه‌السلام: إشتر لنا من اللّحم المقاديم، ولا تشتر المآخير، فإنّ المقاديم أقرب من المرعى وأبعد من الأذى.

وقال الصادق عليه‌السلام: إذا دخل اللّحم منزل رسول الله ﷺ قال: صغّروا القطع وكثّروا المرق، فاقسموا في الجيران فإنّه أسرع لإنضاجه، وأعظم لبركته.

وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام: أطيب اللّحم لحم فرخ قد نهض أو كاد أن ينهض.

قال: وذكر عند النبيّ ﷺ اللّحم والشحم فقال: ليس منهما بضعة تقع في المعدة إلّا أنبتت مكانها شفاء وأخرجت من مكانها داء.

ورأى رسول الله ﷺ رجلاً سميناً فقال: ما تأكل؟ فقال: ليس بأرضي حبٌّ وإنّما آكل اللّحم واللّبن، فقال ﷺ: جمعت بين اللحمين[٣].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٤٩-١٥٠. (٢) في ج ٦٢ ص ٣٤ من هذه الطبعة.

(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٤٠-١٥٣.

٧٤ - **نوادر الرّاونديّ:** عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى ابن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم باللّحم فإنّه من ترك اللّحم أربعين يوماً ساء خلقه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه ومن عذّب نفسه فأذّنوا في أذنه[1].

٧٥ - **الشهاب:** قال صلى الله عليه وآله: سيّد إدامكم اللّحم.

٧٦ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: سيّد الطعام في الدُّنيا والآخرة اللّحم وسيّد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وعليكم باللّحم فإنّه ينبت اللّحم، ومن ترك اللّحم أربعين يوماً ساء خلقه.

وقال أبو جعفر عليه السلام: أكل اللّحم يزيد في السمع والبصر والقوّة.

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: شكا نبيٌّ من الأنبياء الضعف إلى ربّه فأوحى الله إليه: إطبخ اللّحم باللّبن فكلهما فإنّي جعلت البركة فيهما، ففعل فردَّ الله إليه قوّته.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّه كان يحبُّ اللّحم، ويقول: إنّا معشر قريش لحميّون، وكانت الذراع من اللّحم تعجبه، وأُهديت إليه شاة فأهوى إلى الذراع فنادته إنّي مسمومة.

وقال صلى الله عليه وآله: لا يأكل لحم الجزور إلّا مؤمن.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: اللّحم واللّبن ينبتان اللّحم، ويشدّان العظم واللّحم يزيد في السمع والبصر، واللّحم بالبيض يزيد في الباءة.

وعنه عليه السلام أنّه سئل عما يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنَّ الله يبغض أهل البيت اللحمين، فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: ليس هو كما يظنّون من أكل اللّحم المباح الّذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكله ويحبّه، إنّما ذاك من اللّحم الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[2] يعني بالغيبة والوقيعة فيه.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من أكل لقمة سمينة نزل مثلها من الداء من جسده ولحم البقر داء، وسمنها شفاء ولبنها دواء[3].

١٥ - باب الكباب والشواء والرؤوس

الآيات: هود: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ «٦٩».

تفسير: قال الراغب: حنيذ أي مشويّ بين حجرين، وإنّما يفعل ذلك ليتصبّب عنه اللزوجة، وفي القاموس: حنذ الشاة يحنذها حنذاً وتحناذاً شواها وجعل فوقها حجارة

(١) نوادر الراوندي، ص ٢٣٧ ح ٤٨٤. (٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٥.

محمّاة لتنضجها، فهي حنيذ، أو هو الحارُّ الّذي يقطر ماؤه بعد الشيّ إنتهى، ويومئ إلى رجحان الشواء لا سيّما هذا النوع منه.

١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن سنان وعبد الله بن المغيرة، عن موسى بن بكر قال: قال لي أبو الحسن الأوّل عليه السلام: ما لي أراك مصفرّاً؟ فقلت: وعك أصابني، فقال: كل اللّحم فأكلته ثمّ رآني بعد جمعة وأنا على حالي مصفرّ، فقال: ألم آمرك بأكل اللحم؟ قلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني به، قال: كيف أكلته؟ قلت: طبيخاً قال: لا كله كباباً، فأكلت ثمّ أرسل إليّ فدعاني بعد جمعة فإذا الدّم قد عاد في وجهي، فقال: نعم[١].

٢ - **الكشّي:** عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن محمّد بن سنان عن موسى بن بكر مثله[٢].

بيان: في القاموس: الوعك أذى الحمّى ووجعها ومغثها في البدن، وألم من شدَّة التعب، وقال: الكباب بالفتح اللّحم المشرَّح، وقال في الدروس: قال الجوهريُّ: هو الطباهيج، وكأنّه المقليُّ، وربّما جعل ما يقلى على الفحم، وقال في بحر الجواهر: هو بالفتح اللّحم الّذي يوضع على شيء عند النار إلى أن ينضج هو أكثر غذاء من المشويّ والمسلوق.

٣ - **المحاسن:** عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر، قال: إشتكيت شكاة بالمدينة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقال لي: أراك ضعيفاً، قلت نعم، قال لي: كل الكباب فأكلته فبرئت[٣].

٤ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن سوقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكباب يذهب بالحمّى[٤].

٥ - **ومنه:** عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن موسى بن عمر، عن جعفر بن إبراهيم بن مهزم، عن أبي مريم، عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وقدّامه شواء، فقال لي ادن وكل، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا لي ضارٌّ، فقال لي: ادن أُعلّمك كلمات لا يضرُّ معهنَّ شيء ممّا تخاف، قل: «بسم الله خير الأسماء ملء الأرض والسّماء، الرحمن الرحيم، لا يضرُّ مع إسمه داء» وتغدَّ معنا[٥].

٦ - **ومنه:** عن عليّ بن الريّان بن الصلت، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطيّ، عن واصل ابن سليمان، أو عن درست قال: ذكرنا الرؤوس عند أبي عبد الله عليه السلام أو الرأس من الشاة، فقال: الرأس موضع الذكاة، وأقرب من المرعى، وأبعد من الأذى[٦].

٧ - **المكارم:** عن عليّ بن سليمان قال: أكلنا عند الرّضا عليه السلام رؤوساً فدعا بالسويق، فقلت: إنّي قد امتلأت، فقال: إنَّ قليل السويق يهضم الرؤوس وهو دواؤه[٧].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٠.
(٢) رجال الكشي، ص ٤٣٨ ح ٨٢٦.
(٣) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٠.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ١٥٤.

١٦ - باب الثريد والمرق والشورباجات وألوان الطعام

١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة في باب فضل اللّحم عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه، فإنّ الذروة فيها البركة(١).

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله(٢).

٢ - **العيون:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة، عن دارم ابن قبيصة عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ إذا طبخت شيئاً فأكثر المرقة فإنّها أحد اللحمين، واغرف للجيران، فإن لم يصيبوا من اللّحم يصيبوا من المرق(٣).

٣ - **المحاسن:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: أوّل من ثرد الثريد إبراهيم عليه السلام وأوّل من هشم الثريد هاشم(٤).

بيان: في القاموس: ثرد الخبز فتّه إنتهى وكأنّ الفرق بينه وبين الهشم أنّ الثرد في غير اليابس والهشم فيه، وفي الكافي روي عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل من لوّن إبراهيم عليه السلام إلى آخر الخبر أي أتى بألوان الطعام، وأدخل في الطعام الألوان والأنواع المتخالفة، وفي الصحاح الهشم كسر اليابس يقال: هشم الثريد، وبه سمّي هاشم، وقال في الفائق: هاشم هو عمرو بن عبد مناف، ولقّب بذلك لأنّ قومه أصابتهم مجاعة فبعث عيراً إلى الشام وحملها كعة وكعكاً ونحر جزوراً وطحنها وأطعم الناس الثريد إنتهى، وقيل في مدح هاشم:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكّة مسنتون عجاف

٤ - **المحاسن:** عن بعض الرواة رفعه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الثريد بركة(٥).

٥ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: بورك لأمّتي في الثرد والثريد: وقال جعفر: الثرد ما صغر والثريد ما كبر(٦).

بيان: هذا الفرق لم أجده في كلام اللّغويّين قال في المصباح: الثريد فعيل بمعنى مفعول، ويقال أيضاً مثرود يقال ثردت الخبز ثرداً من باب قتل، وهو أن تفتّه ثمّ تبلّه بمرق، والإسم الثردة.

٦ - **المحاسن:** عن أبي القاسم، عن العبديّ عن ابن سنان، عن أبي البختريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الثريد طعام العرب.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٨ باب ٣١ ح ٧١.

(٢) صحيفة الامام الرضا عليه السلام، ص ٧٧ ح ١٠٥.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٨ باب ٣١ ح ٣٣٩.

(٤) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٦-١٦٧.

ورواه النّهيكيُّ ويعقوب بن يزيد عن العبديّ، ورواه أحمد عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وزاد فيه ابن فضّال عن محمّد بن أبي حمزة عن عمر بن يزيد قال: العقارجات تعظم البطن، وترخي الأليتين[١].

بيان: كذا في النسخ الّتي عندنا، العقارجات، ولم أجده في كتب اللّغة وكأنّه تصحيف الفيشفارجات، قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام البيشبارجات تعظم البطن قيل أراد به ما يقدَّم إلى الضيف قبل الطعام، وهي معرَّبة ويقال لها: الفيشفارجات بفائين إنتهى وكأنَّ المناسب للمقام الأطعمة المشتملة على الأبازير المختلفة.

٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سلمة بن محرز، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: عليك بالثريد فإنّي لم أجد شيئاً أقوى لي منه[٢].

٨ - **ومنه:** عن أبيه، عن صفوان، عن معاوية بن وهب، عن أبي أسامة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام: وهو يأكل سكباجاً بلحم البقر[٣].

بيان: قال في جواهر اللغة: السكباج بالكسر هو الغذاء الّذي فيه لحم وخلٌّ والأبازير الحارَّة والبقول المناسبة لكلّ مزاج إنتهى وقيل معرَّب معناه مرق الخلّ.

٩ - **المحاسن:** عن سعدان بن مسلم عن إسماعيل بن جابر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالمائدة فأُتي بثريد، ودعا بزيت فصبّه على اللّحم فأكلت معه[٤].

١٠ - **ومنه:** عن منصور بن العبّاس، عن سليمان بن رشيد، عن أبيه عن المفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأُتي بلوز فقال: كل من هذا، فأمّا أنا فما شيء أحبُّ إليَّ من الثريد، ولوددت أنّ العقارجات حرمت[٥].

بيان: في الكافي «بلون» أي من ألوان الطعام المشتمل على الأبازير المختلفة كما مرَّ، وفيه مكان العقارجات في بعض نسخه «الفاشفارجات» وفي بعضها «الفشفارجات» وقد عرفت معناه وفي بعضها «الإسفاناجات» وقيل الإسفاناج مرق أبيض ليس فيه شيء من الحموضة.

١١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: لا تأكلوا من رأس الثريد، وكلوا من جوانبها فإنَّ البركة في رأسها[٦].

ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن إبراهيم مثله[٧].

١٢ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى قال: أكلت مع

---

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٦-١٦٨. (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٧.

أبي عبد الله عليه السلام فدعا وأُتي بدجاجة محشوّة وبخبيص فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذه أُهديت لفاطمة، ثمَّ قال: يا جارية ائتينا بطعامنا المعروف فجاءت بثريد خلّ وزيت[١].

بيان: كأنَّ المراد بفاطمة زوجته عليه السلام وهي فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين، وكان إسم إحدى بناته عليه السلام أيضاً فاطمة.

١٣ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: لا تأكلوا من رأس الثريد، فإنَّ البركة تأتي من رأس الثريد[٢].

١٤ - **المكارم:** قال الصادق عليه السلام : عليكم بالثريد فإنّي لم أجد شيئاً أوفق منه[٣].

١٥ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله اللّهمَّ بارك لأمّتي في الثرد والثريد.

وقال الصادق عليه السلام : الثريد طعام العرب.

وقال عليه السلام : أطفئوا نائرة الضغائن باللّحم والثريد[٤].

توضيح: يعني عن قلوبكم بأكلهما، أو عن قلوب إخوانكم بإطعامهما إيّاهم، في المصباح نارت الفتنة تنور إذا وقعت وانتشرت فهي نائرة والنائرة أيضاً العداوة والشحناء، وسعيت في إطفاء النائرة أي الفتنة وفي النهاية: نار الحرب ونائرتها: شرُّها وهيجها وقال: الضغن الحقد والعداوة والبغضاء وكذلك الضغينة وجمعها الضغائن.

١٦ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: الثريد طعام العرب، وأوّل من ثرد الثريد إبراهيم عليه السلام وأوّل من هشمه من العرب هاشم.

وعن جعفر عليه السلام قال: الثريد بركة، وطعام الواحد يكفي الإثنين، يعني صلوات الله عليه أنّه يقوتهم لا على الشبع والإتّساع[٥].

١٧ - **دعوات الرّاونديّ:** قال: كان أحبَّ الطعام إلى رسول الله النارباجه[٦].

بيان: النارباجه معرَّب أي مرق الرُمّان وقال في بحر الجواهر: النارباجة طعام يتّخذ من حبّ الرُّمّان والزّبيب.

١٨ - **المحاسن:** عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي أي شيء تطعم عيالك في الشتاء؟ قلت: اللّحم، فإذا لم يكن اللّحم، فالسمن والزيت، قال: فما منعك من هذا الكركور، فإنّه أصون شيء في الجسد يعني المثلّثة، قال: أخبرني بعض أصحابنا يصف المثلّثة قال: يؤخذ قفيز أرزّ وقفيز حمّص وقفيز حنطة أو باقلى أو غيره من الحبوب، ثمّ ترضُّ جميعاً وتطبخ[٧].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٥.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٧.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٥٥.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٥٤ ح ٣٧٦.
(٥) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٤.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ١٦٤ ح ٤١٥.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٠.

١٩ - **المحاسن:** عن النوفليّ عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: الألوان تعظم عليهنَّ البطن ويخدرن الأليتين(١).

بيان: الألوان كأنَّ المعنى أكل ألوان الطعام «يخدرن الأليتين» أي يضعّفن ويفترن، ويمكن أن يكون كناية عن الكسل، قال الجزريّ فيه أنّه رزق الناس الطلا فشربه رجل فتخدَّر أي ضعف وفتر كما يصيب الشارب قبل السكر إنتهى، كذا في أكثر نسخ الكافي وفي بعضها وفي بعض نسخ الكتاب بالحاء المهملة أي يسمنَّ، قال الجزريّ حدر الجلد يحدر حدراً: إذا ورم وفيه غلام أحدر شيء أي أسمن وأغلظ يقال: حدر يحدر حدراً فهو حادر، والأحدر هو الممتلي الفخذ والعجز الدقيق الأعلى، وفي بعض نسخ المحاسن: وتخدرن المتن أي الظهر.

٢٠ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن يونس بن يعقوب عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أعطينا من هذه الأطعمة أو من هذه الألوان ما لم يعط رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

٢١ - **ومنه:** عن يونس بن يعقوب، قال: أرسلنا إلى أبي عبد الله عليه السلام بقديرة فيها نارباج فأكل منها ثمَّ قال: إحبسوا بقيّتها عليَّ، قال: فأُتي بها مرّتين أو ثلاثاً ثمَّ إنَّ الغلام صبَّ فيها ماء وأتاه بها، فقال: ويحك أفسدتها عليَّ(٣).

٢٢ - **ومنه:** عن أبيه عن سعدان، عن يوسف بن يعقوب، قال إنَّ أحبَّ الطعام كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله النارباجة(٤).

٢٣ - **ومنه:** عن أبيه، عن النضر عن رجل عن أبي بصير قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الزَّبيبة(٥).

٢٤ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد أنّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه العسل وتعجبه الزَّبيبة. وعنه عليه السلام أنّه كان يشتهي من الألوان النارباجة والزَّبيبة، وكان يقول أُعطينا من هذه الأطعمة والألوان ما لم يعطه رسول الله(٦).

بيان: الزَّبيبة كأنّها الشورباجة الّتي تصنع من الزَّبيب المدقوق، فيدلُّ على عدم وجوب ذهاب الثلثين في عصير الزَّبيب، ويحتمل أن يكون المراد ما يدخل فيه الزَّبيب فيدلُّ على جواز إدخال الزَّبيب في الطعام.

١٧ - باب الهريسة والمثلّثة وأشباهها

١ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ عن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان، عن درست بن أبي منصور، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله الضعف وقلّة الجماع فأمره بأكل الهريسة.

---

(١) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٥-١٦٦. (٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٥.

قال وفي حديث آخر رفع إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله شكا إلى ربّه وجع ظهره فأمره بأكل الحبّ باللّحم يعني الهريسة(١).

٢ - **ومنه:** بهذا الإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل فأمرني بأكل الهريسة ليشتدّ ظهري وأقوى بها على عبادة ربّي(٢).

٣ - **ومنه:** عن معلّى بن محمّد البصريّ عن بسطام بن مرّة الفارسيّ، عن عبد الرحمن ابن يزيد الفارسيّ، عن محمّد بن معروف، عن صالح بن رزين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالهريسة، فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً وهي المائدة الّتي أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

٤ - **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن منصور الصيقل، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أهدى إلى رسوله صلى الله عليه وآله هريسة من هرائس الجنّة غرست في رياض الجنّة وفركها الحور العين، فأكلها رسول الله فزاد في قوّته بضع أربعين رجلاً، وذلك شيء أراد الله أن يسرّ به نبيّه صلى الله عليه وآله (٤).

بيان: في المصباح فركته فركاً من باب قتل وهو أن تحكّه بيدك حتّى يتفتّت وينقشر.

٥ - **المحاسن:** عن معاوية بن حكيم، عن ابن المغيرة(٥)، عن إبراهيم بن معرض عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عمر دخل على حفصة فقال: كيف رسول الله فيما فيه الرجال؟ فقالت: ما هو إلّا رجل من الرجال، فأنف الله لنبيّه فأنزل صحفة فيها هريسة من سنبل الجنّة فأكلها، فزاد في بضعه بضع أربعين رجلاً(٦).

توضيح: البضع الجماع، وحمله على ما بين العددين هنا كما قيل بعيد، قال الفيروزآباديّ: البضع كالمنع المجامعة كالمباضعة، وبالضمّ الجماع أو الفرج نفسه، وبالكسر ويفتح ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى الخمس إلى أن قال: وإذا جاوزت لفظ العشر، ذهب البضع ولا يقال: بضع وعشرون أو يقال ذلك، وقال الصحفة معروف وأعظم القصاع الجفنة ثمّ القصعة ثمّ الصحفة، ثمّ المئكلة ثمّ الصحيفة.

٦ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضعفت عن الصّلاة والجماع فنزلت عليّ قدر من السّماء فأكلت فزاد في قوّتي قوّة أربعين رجلاً في البطش والجماع، وهو الهريسة(٧).

٧ - **المكارم:** كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل العصيدة من الشعير بإهالة الشحم، وكان صلى الله عليه وآله

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٨-١٦٩. (٥) هو عبد الله بن مغيرة. [النمازي].
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٠. (٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ باب ٣١ ح ٨٨.

يأكل الهريسة أكثر ما يأكل ويتسحّر بها، وكان جبرئيل قد جاء بها من الجنّة ليتسحّر بها[١].

بيان: في القاموس: الهرس الدقّ العنيف ومنه الهريس والهريسة وفي بحر الجواهر: الهرس الدقّ ومنه الهريس، والهريسة بدار صينيّ مجرَّب للباءة.

٨ - **المكارم:** قال النبيُّ ﷺ: لو أغنى عن الموت شيء لأغنت المثلّثة، قيل: يا رسول الله وما المثلّثة؟ قال: الحسو باللّبن[٢].

١٨ - باب السمن وأنواعه

١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن المطّلب بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعم الإدام السمن[٣].

٢ - **ومنه:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي حفص الأبّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السمن ما دخل جوفاً مثله، وإنّي لأكرهه للشيخ[٤].

٣ - **ومنه:** عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فكلّمه شيخ من أهل العراق فقال له: ما لي أرى كلامك متغيّراً؟ قال: سقطت مقاديم فمي فنقص كلامي فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأنا أيضاً قد سقط بعض أسناني حتّى أنّه ليوسوس إليَّ الشيطان فيقول: فإذا ذهبت البقيّة فبأيّ شيء تأكل؟ فأقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، ثمَّ قال له: عليك بالثريد، فإنّه صالح، واجتنب السمن فإنّه لا يلائم الشيخ[٥].

٤ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: سمون البقر شفاء[٦].

ومنه: عن عبد الله بن شعيب، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٧].

٥ - **ومنه:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي حفص الأبّار عن أبي عبد الله عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: سمن البقر دواء[٨].

٦ - **دعوات الرّاونديّ:** عن الريّان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتّخذ لك حلواء؟ قال: ما اتّخذتم لي منه فاجعلوه بسمن، وقال: نعم الإدام السمن، وإنّي لأكرهه للشيخ، وقال هو في الصيف خير منه في الشتاء[٩].

٧ - **الدعائم:** عن رسول الله ﷺ قال: لحم البقر داء وسمنها شفاء ولبنها دواء وما دخل الجوف مثل السمن[١٠].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٨.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٥٤.
(٣) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٨-٢٩٩.
(٩) الدعوات للراوندي، ص ١٥٢.
(١٠) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٥.

٨ - **المكارم:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لحم البقر داء، وأسمانها شفاء، وألبانها دواء[(١)].

١٩ - باب الألبان وبدء خلقها وفوائدها وأنواعها وأحكامها

الآيات: النحل: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

المؤمنون: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ «٣١».

تفسير: قال الرازيُّ: الفرث سرجين الكرش، وروى الكلبيّ، عن أبي صالح عن ابن عبّاس أنّه قال: إذا استقرَّ العلف في الكرش صار أسفله فرثاً وأعلاه دماً وأوسطه لبناً، فيجري الدم في العروق، واللّبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو، فذاك هو قوله تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه الدم ولا الفرث.

ولقائل أن يقول: الدم واللّبن لا يتوالدان في الكرش البتّة، والدليل عليه الحسُّ فإنَّ هذه الحيوان تذبح ذبحاً متوالياً وما رأى أحد في كرشها لا دماً ولا لبناً، ولو كان تولّد الدم واللّبن في الكرش، لوجب أن يشاهد ذلك في بعض الأحوال، والشيء الّذي دلّت المشاهدة على فساده لم يجز المصير إليه.

بل الحقُّ أنَّ الحيوان إذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف إلى معدته، وإلى كرشه إن كان من الأنعام وغيرها، فإن طبخ وحصل الهضم الأوّل فيه، فما كان منه صافياً إنجذب إلى الكبد، وما كان كثيفاً نزل إلى الأمعاء، ثمَّ ذلك الّذي يحصل منه في الكبد ينطبخ فيها ويصير دماً، وذلك هو الهضم الثاني، ويكون ذلك الدم مخلوطاً بالصفراء والسوداء وزيادة المائيّة، أمّا الصفراء فتذهب إلى المرارة، والسوداء إلى الطحال، والمائيّة إلى الكلية، ومنها إلى المثانة، وأمّا ذلك الدّم فإنّه يدخل في الأوردة وهي العروق النابتة من الكبد، وهناك يحصل الهضم الثالث، وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة، فينصبُّ الدم في تلك العروق إلى الضرع، والضرع لحم غدديّ رخو أبيض، فيقلب الله الدم عند إنصبابه إلى ذلك اللّحم الغدديّ الرّخو الأبيض من صورة الدم إلى صورة اللّبن، فهذا هو القول الصحيح في كيفيّة تولّد اللّبن.

فإن قيل: فهذه المعاني حاصلة في الحيوان الذكر، فلم لم يحصل منه اللّبن؟ قلنا: الحكمة الإلهيّة إقتضت تدبير كلّ شيء على الوجه اللائق به، الموافق لمصلحته فمزاج الذكر من كلّ حيوان أن يكون حارّاً يابساً ومزاج الأنثى يجب أن يكون بارداً رطباً، والحكمة فيه أنَّ الولد إنّما يكون في داخل بدن الأنثى، فوجب أن تكون الأنثى مختصّة بمزيد الرطوبات لوجهين:

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٥٠.

الأوّل: أنَّ الولد إنّما يتولّد من الرطوبات، فوجب أن يحصل في بدن الأنثى رطوبات كثيرة ليصير مادّة لتولّد الولد.

[والثاني: أنَّ الولد إذا كبر وجب أن يكون بدن الأمّ قابلاً للتمدّد حتّى يتّسع لذلك الولد]. فإذا كانت الرطوبات غالبة على بدن الأمّ كان بدنها قابلاً للتمدّد ويتّسع للولد، فثبت بما ذكرناه أنّه تعالى خصَّ بدن الأنثى من كلّ حيوان بمزيد الرطوبات لهذه الحكمة.

ثمَّ إنَّ تلك الرطوبات الّتي كانت تصير مادّة لإزدياد بدن الجنين، حين كان في رحم الأمّ، فعند إنفصال الجنين تنصبُّ إلى الثدي والضرع، وتصير مادَّة لغذاء ذلك الطفل الصغير.

إذا عرفت هذا فنقول: ظهر أنَّ السبب الّذي لأجله يتولّد اللّبن من الدم في حقّ الأنثى غير حاصل في حقّ الذكر، فظهر الفرق.

وإذا عرفت هذا فنقول: المفسّرون قالوا: المراد من قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ هو أنَّ هذه الثلاثة تتولّد في موضع واحد، فالفرث يكون في أسفل الكرش، والدم يكون في أعلاه، واللّبن يكون في الوسط، وقد دللنا على أنَّ هذا القول على خلاف الحسّ والتجربة.

وأمّا نحن فنقول: المراد به من الآية هو أنَّ اللّبن إنّما يتولّد من بعض أجزاء الدم، والدم إنّما يتولّد من الأجزاء اللطيفة الّتي في الفرث، وهو الأشياء المأكولة الحاصلة في الكرش، فهذا اللّبن متولّد من الأجزاء الّتي كانت حاصلة فيما بين الفرث أوّلاً ثمَّ كانت حاصلة فيما بين الدم ثانياً، وصفّاه الله تعالى عن تلك الأجزاء الكثيفة الغليظة، وخلق فيها الصفات الّتي بإعتبارها صارت لبناً يكون موافقاً لبدن الطفل، فهذا ما حصّلناه في هذا المقام.

ثمَّ إعلم أنَّ حدوث اللّبن في الثدي واتّصافه بالصفات الّتي باعتبارها يكون موافقاً لتغذية الصبيّ مشتمل على حكمة عجيبة وأسرار بديعة، يشهد صريح العقل بأنّها لا تحصل إلّا بتدبير الفاعل الحكيم، المدبّر الرحيم، وبيانه من وجوه:

الأوّل: أنّه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذاً يخرج منه ثفل الغذاء، فإذا تناول الإنسان غذاءً أو شربة رقيقة إنطبق ذلك المنفذ إنطباقاً كليّاً لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول والمشروب إلى أن يكمل إنهضامه في المعدة، وينجذب ما صفّي منه إلى الكبد، ويبقى الثفل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ، وينزل منه ذلك الثفل، وهذا من العجائب الّتي لا يمكن حصولها إلّا بتدبير الفاعل الحكيم، لأنّه متى كانت الحاجة إلى خروج ذلك الجسم عن المعدة إنفتح، ويحصل الإنطباق تارة، والإنفتاح أُخرى بحسب الحاجة، وبقدر المنفعة وهذا ممّا لا يتأتّى إلّا بتقدير الفاعل الحكيم.

الثاني: أنّه تعالى أودع في الكبد قوّة تجذب الأجزاء اللطيفة الحاصلة في ذلك المأكول والمشروب ولا تجذب الأجزاء الكثيفة، وخلق في الأمعاء قوّة تجذب تلك الأجزاء الكثيفة

الّتي هي الثفل، ولا تجذب الأجزاء اللطيفة البتّة، ولو كان الأمر بالعكس، لاختلّت مصلحة البدن، ولفسد نظام هذا التركيب.

الثالث: أنّه تعالى أودع في الكبد قوّة هاضمة طابخة حتّى أنّ تلك الأجزاء اللطيفة لتنطبخ في الكبد وتنقلب دماً ثمّ إنّه تعالى أودع في المرارة قوّة جاذبة للصفراء، وفي الطحال قوّة جاذبة للسوداء، وفي الكلية قوّة جاذبة لزيادة المائيّة حتّى يبقى الدم الصافي الموافق لتغذية البدن وتخصيص كلّ واحد من هذه الأعضاء بتلك القوّة الحاصلة لا يمكن إلّا بتدبير الحكيم العليم.

الرابع: أنّ في الوقت الّذي يكون الجنين في رحم الأمّ، ينصبُّ من ذلك نصيب وافر إليه حتّى يصير مادّة لنموّ أعضاء ذلك الولد وإزدياده، فإذا إنفصل الجنين عن الرحم ينصبُّ ذلك النصيب إلى جانب الثدي ليتولّد منه اللّبن الّذي يكون غذاء له، فإذا كبر لا ينصبُّ ذلك النصيب لا إلى الرحم ولا إلى الثدي، بل ينصبُّ إلى جميع بدن المغتذي، فإنصباب ذلك الدم في كلّ وقت إلى عضو آخر إنصباباً موافقاً للمصلحة والحكمة، لا يتأتّى إلّا بتدبير الفاعل المختار الحكيم.

الخامس: أنّ عند تولّد اللّبن في الضرع، أحدث تعالى في حلمة الثدي ثقباً صغيرة ومساماً ضيّقة، وجعلها بحيث إذا اتّصل المصُّ والحلب بتلك الحلمة، إنفصل اللّبن عنها في تلك المسامّ الضيّقة، ولما كانت تلك المسامّ ضيّقة جدّاً فحينئذ لا يخرج منها إلّا ما كان في غاية الصفاء واللّطافة، وأمّا الأجزاء الكثيفة، فإنّها لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيّقة فتبقى في الداخل، فما الحكمة في إحداث تلك الثقب الصغيرة والمنافذ الضيّقة في رأس حلمة الثدي إلّا أن تكون كالمصفاة، فكلُّ ما كان لطيفاً خرج وكلُّ ما كان كثيفاً إحتبس في الداخل، ولم يخرج، فبهذا الطريق يصير ذلك اللّبن خالصاً موافقاً لبدن الصبيّ، سائغاً للشاربين.

السادس: أنّه تعالى ألهم ذلك الصبيّ إلى المصّ، فإنّ الأمّ كلما ألقمت حلمة الثدي في فم الصبيّ، فذلك الصبيُّ في الحال يأخذ في المصّ، ولولا أنّ الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص، لم يحصل بتخليق ذلك اللّبن في ذلك الثدي فائدة.

السابع: أنّا بيّنّا أنّه تعالى إنّما خلق اللّبن من فضلة الدم، وإنّما خلق الدم من الغذاء الّذي تناوله الحيوان، والشاة لمّا تناولت العشب والماء، فالله تعالى خلق الدّم من لطيف تلك الأجزاء، ثمّ خلق اللّبن من بعض أجزاء ذلك الدم، ثمّ إنّ اللّبن حصلت فيه أجزاء ثلاثة على طبائع متضادّة، فما فيه من الدهن يكون حارّاً رطباً، وما فيه من المائيّة يكون بارداً رطباً، وما فيه من الجبنيّة يكون بارداً يابساً وهذه الطبائع ما كانت حاصلة في العشب الّذي تتناوله الشاة.

فظهر بهذين أنّ هذه الأجسام لا تزال تنقلب من صفة إلى صفة ومن حالة إلى حالة مع أنّه لا يناسب بعضها بعضاً ولا يشاكل بعضها بعضاً وعند ذلك يظهر أنّ هذه الأحوال إنّما تحدث بتدبير فاعل حكيم رحيم، يدبّر أحوال هذا العالم على وفق مصالح العباد، فسبحان من شهد

جميع ذرّات العالم الأعلى والأسفل بكمال قدرته، ونهاية حكمته ورحمته، له الخلق والأمر تبارك الله ربُّ العالمين.

أمّا قوله: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ فمعناه جارياً في حلوقهم لذيذاً هنيئاً يقال: ساغ الشراب في الحلق وأساغه صاحبه، ومنه قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ وقال أهل التحقيق: إعتبار حدوث اللّبن كما يدلّ على وجود الصانع المختار، فكذلك يدل على إمكان الحشر والنشر، وذلك لأنَّ هذا العشب الّذي يأكله الحيوان إنّما يتولّد من الماء والأرض، فخالق العالم دبّر تدبيراً آخر[1]، إنقلب ذلك الدم لبناً ثمَّ دبّر تدبيراً آخر حدث من ذلك اللّبن الدهن والجبن، فهذا الإستقراء يدلُّ على أنّه تعالى قادر على أن يقلب هذه الأجسام من صفة إلى صفة، ومن حالة إلى حالة، فإذا كان كذلك لم يمنع أيضاً أن يكون قادراً على أن يقلب أجزاء أبدان الأموات إلى صفة الحياة والعقل، كما كانت قبل ذلك، فهذا الإعتبار يدلُّ من هذا الوجه على أنَّ البعث والقيامة أمر ممكن غير ممتنع[2].

وقال البيضاويّ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً﴾[3] دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ إستئناف لبيان العبرة، وإنّما ذكر الضمير ووحّده ههنا للّفظ، وأنّثه في سورة المؤمنون للمعنى، فإنَّ الأنعام إسم جمع، ولذلك عدَّه سيبويه في المفردات المبنيّة على أفعال كأخلاق وأكياس، ومن قال إنّه جمع نعم، جعل الضمير للبعض، فإنَّ اللّبن لبعضها دون جميعها، أو لواحده، أوّله على المعنى، فإنَّ المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وأبوبكر ويعقوب «تسقيكم» بالفتح هنا وفي (المؤمنون).

﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا﴾ فإنّه يخلق من بعض أجزاء الدم المتولّد من الأجزاء اللطيفة الّتي في الفرث، وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعد الإنهضام في الكرش، وحديث ابن عبّاس إن صحَّ فالمراد أنَّ أوسطه يكون مادَّة اللّبن، وأعلاه مادَّة الدم، الّذي يغذّي البدن، لأنّهما لا يتكوّنان في الكرش. ثمَّ ذكر مختصراً ممّا ذكره الرازيّ ثمَّ قال:

﴿خَالِصًا﴾ صافياً لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث، أو مصفّى عمّا يصحبه من الأجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ سهل المرور في حلقهم[4].

وقال الطبرسيُّ رحمه الله: روى الكلبيُّ عن ابن عبّاس قال: إذا إستقر العلف في الكرش صار أسفله فرثاً، وأعلاه دماً، وأوسطه لبناً، فيجري الدم في العروق، واللّبن في الضرع ويبقى

---

(١) في المصدر هنا زيادة: فقلب ذلك الطين نباتاً وعشباً، ثم إذا أكله الحيوان دبَّر تدبيراً آخر انقلب ذلك العشب دماً، ثم دبر تدبيراً آخر.

(٢) تفسير الفخر الرازي، ج ٢٠ ص ٦٤. (٣) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤١٠.

الفرث كما هو، فذلك قوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا﴾ لا يشوبه الدم ولا الفرث، والكبد مسلّطة على هذه الأصناف فتقسمها على الوجه الّذي إقتضاه التدبير الإلهي(١).

١ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: حسو اللّبن شفاء من كلّ داء إلّا الموت.

وقال عليه السلام: لحوم البقر داء وألبانها دواء وأسمانها شفاء(٢).

بيان: في القاموس: حسا زيد المرق شربه شيئاً بعد شيء كتحسّاه واحتساه، وإسم ما يحتسى الحسية والحسا، ويمدُّ، والحسو كدلو والحسوُّ كعدوّ.

٢ - **طبّ الأئمة:** عن إبراهيم بن رياح، عن فضالة، عن العلا، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ألبان الأُتن للدواء يشربها الرجل، قال: لا بأس به(٣).

بيان: قال في الدروس: يكره لبن الأُتن جامداً ومائعاً إنتهى، وكأنّهم حكموا بالكراهة لكراهة لحمها، وفيه نظر، ولم أر في الأخبار ما يدلُّ عليها، وإن كان في بعضها التقييد بالدواء لكن في أكثره في كلام السائل، وبالجملة الحكم بالكراهة مشكل.

٣ - **الطبّ:** عن الجارود بن محمّد، عن محمّد بن عيسى عن كامل قال: سمعت موسى ابن عبد الله بن الحسن يقول: سمعت أشياخنا يقولون: ألبان اللقاح شفاء من كلّ داء وعاهة في الجسد(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال مثل ذلك إلّا أنّه زاد فيه: «وهو ينقّي البدن ويخرج درنه ويغسله غسلاً»(٥).

بيان: اللقاح ككتاب: الإبل واللقوح كصبور واحدتها، والناقة الحلوب، وقال: الدرن محرَّكة الوسخ أو تلطخه.

٤ - **المحاسن:** عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن يحيى بن عبد الله قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فأُتينا بسكرُّجات فأشار بيده نحو واحدة منهنَّ وقال: هذا شيراز الأُتن لعليل عندنا، فمن شاء فليأكل ومن شاء فليدع(٦).

المكارم: عن يحيى بن عبد الله مثله(٧).

بيان: قال في النهاية: فيه: لا آكل في سكرُّجة هي بضمّ السين والكاف والراء والتشديد: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدم، وهي فارسيّة وأكثر ما يوضع فيه الكواميخ

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٧٤.
(٢) الخصال، ص ٦٣٦ باب المائة فما فوق ح ١٠.
(٣) - (٤) طب الأئمة، ص ٦٣.
(٥) طب الأئمة، ص ١٠٢.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٥.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ١٨٤.

ونحوها، وفي القاموس: الشيراز اللّبن الرائب المستخرج ماؤه، وفي بحر الجواهر: هو صبغ يعمل من اللّبن كالحسو الغليظ والجمع شواريز.

وأقول: الظاهر أنَّ المراد بالرائب الّذي إشتدَّ وغلظ سواء حمض كالماست أو لم يحمض كالجبن الرطب وإن كان الثاني أظهر.

٥ - **المكارم:** عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر لحم البقر قال: ألبانها دواء، وشحومها شفاء، ولحومها داء[١].

٦ - **المحاسن:** عن عليّ بن حديد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ التلبين يجلو القلب الحزين كما تجلو الأصابع العرق من الجبين[٢].

٧ - **ومنه:** عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أغنى عن الموت شيء لأغنت التلبينة قيل: يا رسول الله وما التلبينة؟ قال: الحسو باللّبن[٣].

توضيح: رواه في الكافي مرسلاً إلى قوله: «الحسو باللّبن الحسو باللّبن» يكرّرها ثلاثاً وفيه «التلبينة» في الموضعين[٤]، وهو أظهر، قال في النهاية: فيه التلبينة مجمّة لفؤاد المريض، التلبينة والتلبين حساء يعمل من دقيق أو نخالة، وربّما جعل فيها عسل، سمّيت تشبيهاً باللّبن لبياضها ورقّتها وهي تسمية بالمرّة من التلبين، مصدر لبّن القوم إذا سقاهم اللّبن.

وفي القاموس: التلبين وبهاء حساء من نخالة ولبن وعسل، أو من نخالة فقط، وقال: حسا زيد المرق شربه شيئاً بعد شيء كتحسّاه واحتساه، وإسم ما يحتسى الحسية والحسا ويمدُّ، والحسو كدلو والحسوُّ كعدوّ.

٨ - **طبّ الأئمّة:** عن محمّد بن موسى السريعيّ عن ابن محبوب وهارون بن أبي الجهم، عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شكا نوح إلى ربّه عزّ وجلّ ضعف بدنه، فأوحى الله تعالى إليه أن أطبخ اللحم باللّبن فكلها، فإنّي جعلت القوّة والبركة فيهما[٥].

٩ - **المكارم:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال في مرق لحم البقر: يذهب بالبياض.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ بني إسرائيل شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من البرص، فشكا ذلك إلى الله عزّ وجلّ فأوحى الله إليه: مرهم فليأكلوا لحم البقر بالسلق[٦].

١٠ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: أكلنا مع أبي عبد الله عليه السلام فأتانا بلحم جزور وظننت أنّه من بدنته

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٥٠.
(٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٧١.
(٤) الكافي، ص ١٠٦٨ باب ٢٤١ ح ١.
(٥) طب الأئمة، ص ٦٤.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٥٠.

فأكلنا ثمَّ أُتينا بعسّ من لبن فشرب منه ثمَّ قال لي: إشرب يا أبا محمّد، فذقته فقلت: أيش جعلت فداك؟ قال: إنّها الفطرة ثمّ أتانا بتمرة فأكلنا[١].

الكافي: عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله مثله[٢] وفيه محمّد بن عليّ بن أبي حمزة، وما في المحاسن كأنّه أظهر، وفيه مكان «أيش»: «لبن» ومكان «أتانا» «أتينا».

بيان: العسُّ بالضمّ: القدح العظيم، وأقول: روى مسلم في صحيحه أنَّ النبيَّ ﷺ أتي ليلة أسري به بإيليا بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللّبن فقال له جبرئيل عليه السلام: الحمد لله الّذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمّتك وقال بعض شرّاحه: إيليا بالمد وقد يقصر بيت المقدس، وفي الرواية محذوف تقديره أُتي بقدحين فقيل له إختر أيّهما شئت، فألهمه الله تعالى إختيار اللّبن لما أراد سبحانه من توفيق هذه الأمّة.

وقول جبرئيل عليه السلام: أصبت الفطرة، قيل في معناه أقوال، المختار منها أنَّ الله تعالى أعلم جبرئيل أنَّ النبيّ ﷺ إن اختار اللّبن كان كذا، وإن اختار الخمر كان كذا، وأمّا الفطرة فالمراد بها هنا الإسلام والإستقامة، ومعناه والله يعلم: إخترت علامة الإسلام والإستقامة، وجعل اللّبن علامة ذلك لكونه سهلاً طيّباً طاهراً سائغاً للشاربين سليم العاقبة وأمّا الخمر فإنّها أمّ الخبائث، وجالبة لأنواع الشرّ في الحال والمآل إنتهى.

وقال الطيبيُّ: للفطرة أي الّتي فطر الناس عليها، فإنَّ منها الإعراض عمّا فيه غائلة وفساد كالخمر المخلّة بالعقل الداعي إلى كلّ خير والرادع عن كلّ شرّ، والميل إلى ما فيه نفع خال عن المضرَّة كاللّبن إنتهى.

أقول: فعلى هذه الوجوه، المعنى أنَّ اللّبن شيء مبارك كان إختيار النبيّ ﷺ إيّاه علامة الفطرة، فيكون إشارة إلى تلك القصّة لعلم الراوي بها.

وأقول: يحتمل هذا الخبر وجوهاً أخر.

الأوّل: أنّه ممّا إغتدي الإنسان به في أوّل ما رغب إلى الغذاء عند خروجه من بطن أمّه ونشأ عليه فكأنّه فطر عليه وخلق منه.

الثاني: أن يكون المراد بها ما يستحبُّ أن يفطر عليه، لورود الأخبار باستحباب إفطار الصائم به.

الثالث: أن يكون الغرض مدح ذلك اللّبن المخصوص بأنّه قريب العهد بالحلب قال الفيروزآباديُّ: الفطر بالضمّ وبضمّتين شيء من فضل اللّبن يحلب ساعتئذ وقال: قد سئل عن المذي قال: هو الفطر. قيل شبّه المذي في قلّته بما يحتلب بالفطر، وروي بالضمّ وأصله ما يظهر من اللّبن على إحليل الضرع إنتهى وقيل الفطرة الطريّ القريب الحديث بالعمل.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٢.

(٢) الكافي، ص ١٠٧٧ ج ٦ باب ٢٥٥ ح ٩.

أقول: الأوّل أظهر الوجوه، ثمَّ هي مرتّبة في القرب والبعد.

١١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أكل طعاماً يقول: «اللّهمَّ بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه» وإذا أكل لبناً أو شربه يقول: «اللّهمَّ بارك لنا فيه وارزقنا منه»(١).

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله(٢).

بيان: قوله: «أو شربه» كأنّه ترديد من الراوي أو الأكل للمنعقد منه والشرب لغيره.

١٢ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: قيل: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم تداووا فإنَّ الله تبارك وتعالى لم ينزل داء إلّا وقد أنزل له دواء، عليكم بألبان البقر فإنّها ترد من الشجر(٣).

توضيح: «فإنّها ترد» بالتخفيف مضمّناً معنى الأخذ، أو بالتشديد بمعنى الصدور وفي بعض النسخ ترق وكأنَّ المعنى تأكل ورق كلّ شجر، لكن لم أجد في اللّغة هذا الوزن بهذا المعنى، بل قالوا تورّقت الناقة أكلت الورق، وفي الكافي في حديث زرارة «فإنّها تخلط من كلّ الشجر» كما سيأتي، وعلى أيّ حال المعنى أنّها تأكل من كلّ حشيش وورق فتحصل في لبنه منافع كلّها.

١٣ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن، عن جدّه علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن ألبان الأُتن تشرب للدواء أو تجعل في الدواء؟ قال: لا بأس(٤).

كتاب المسائل لعليّ بن جعفر مثله.

١٤ - **المحاسن:** عن النوفليّ على السكونيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يحبُّ من الشراب اللّبن(٥).

١٥ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المسلي، عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً إلّا قال: «اللّهمَّ بارك لنا فيه وأبدلنا به خيراً منه» إلّا اللّبن، فإنّه كان يقول: «اللّهمَّ بارك لنا فيه وزدنا منه»(٦).

١٦ - **ومنه:** عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا شرب اللّبن قال: «اللّهمَّ بارك لنا فيه وزدنا منه»(٧).

١٧ - **الطبّ:** عن إبراهيم بن حزام الحريريّ، عن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة، عن عبد الرحيم بن عبد المجيد القصير، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: من أصابه

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١٤.

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٨ ح ١٠٧. (٣) قرب الإسناد، ص ١١٠ ح ٣٨٠.

(٤) قرب الإسناد، ص ٢٧٢ ح ١٠٨١. (٥) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩١.

ضعف في قلبه أو بدنه فليأكل لحم الضأن باللبن، فإنّه يخرج من أوصاله كلّ داء وغائلة، ويقوّي جسمه، ويشدُّ متنه[١].

١٨ - **المحاسن:** عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا شرب اللّبن قال: «اللّهمَّ بارك لنا فيه وزدنا منه»[٢].

١٩ - **ومنه:** عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللّبن من طعام المرسلين[٣].

ومنه: عن جعفر بن محمّد الأشعريّ عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام مثله[٤].

٢٠ - **ومنه:** عن أبيه وابن بزيع، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أنَّ عليّاً عليه السلام كان يستحبُّ أن يفطر على اللّبن[٥].

٢١ - **ومنه:** عن بعض أصحابه عن ابن أخت الأوزاعيّ عن مسعدة بن اليسع الباهليّ عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: كان عليٌّ عليه السلام يعجبه أن يفطر على اللّبن[٦].

٢٢ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس أحد يغصُّ بشرب اللّبن لأنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[٧].

بيان: في القاموس الغصّة بالضمّ الشجى وما اعترض في الحلق فأشرق غصصت بالكسر وبالفتح تغصُّ بالفتح غصصاً وفي الصحاح غصصت بالماء إذا وقف في حلقك فلم تكد تسيغه.

٢٣ - **المحاسن:** عن أبيه عن القاسم بن محمّد، عن أبي الحسن الأصفهانيّ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل وأنا أسمع: جعلت فداك إنّي أجد الضعف في بدني فقال عليك باللّبن فإنّه ينبت اللّحم ويشدُّ العظم[٨].

٢٤ - **ومنه:** عن نوح بن شعيب عمّن ذكره، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من تغيّر عليه ماء الظهر ينفع له اللّبن الحليب والعسل[٩].

٢٥ - **ومنه:** عن ابن أبي همّام عن كامل بن محمّد بن إبراهيم الجعفيّ عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اللّبن الحليب لمن تغيّر عليه ماء الظهر[١٠].

بيان: في القاموس الحليب اللّبن المحلوب، أو الحليب ما لم يتغيّر طعمه إنتهى، وتغيّر ماء الظهر كناية عن عدم إنعقاد الولد منه.

٢٦ - **المحاسن:** عن السيّاريّ عن عبيد الله بن أبي عبد الله الفارسيّ عمّن ذكره عن أبي

---

(١) طب الأئمة، ص ٦٤.
(٢) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٣.

عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل إنّي أكلت لبناً فضرّني فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله ما ضرَّ شيئاً قط، ولكنّك أكلته مع غيره فضرَّك الّذي أكلته معه، فظننت أنَّ ذاك من اللّبن[١].

٢٧ - **ومنه:** عن أبي عليّ أحمد بن إسحق، عن عبد صالح عليه السلام قال: من أكل اللّبن فقال: «اللّهمَّ إنّي آكله على شهوة رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه» لم يضرَّه[٢].

٢٨ - **ومنه:** عن نوح بن شعيب عن بعض أصحابه، عن موسى بن عبد الله بن الحسن، قال: سمعت أشياخنا يقولون: إنَّ ألبان اللّقاح شفاء من كلّ داء وعاهة[٣].

٢٩ - **ومنه:** عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بألبان البقر فإنّها تخلط من كلّ شجرة[٤].

٣٠ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن أبيه عن عليّ عليهم السلام قال: لبن البقر شفاء[٥].

٣١ - **ومنه:** عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه قال: شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام ذرب معدتي فقال: ما يمنعك من شرب ألبان البقر؟ فقال لي: شربتها قطُّ؟ قلت: مراراً، قال: فكيف وجدتها؟ تدبغ المعدة وتكسو الكليتين الشحم وتشهّي الطعام، فقال: لو كانت أيّامه خرجت أنا وأنت إلى ينبع حتّى نشربه[٦].

بيان: قال الجوهريّ: ذربت معدته تذرب ذرباً فسدت وينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاجّ مصر ذكره الفيروزآباديُّ.

٣٢ - **المحاسن:** عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان، عن عيص بن القاسم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شرب ألبان الأتن فقال: إشربها[٧].

٣٣ - **ومنه:** عن أبيه، عن الحسين بن المبارك عن أبي مريم الأنصاريّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شرب ألبان الأُتن، فقال: لا بأس بها[٨].

٣٤ - **ومنه:** عن أبيه، عن صفوان، عن العيص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تغدَّيت معه فقال: هذا شيراز الأتن إتّخذناه لمريض لنا فإن أحببت أن تأكل منه فكل[٩].

٣٥ - **المكارم:** إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ذانك الأطيبان: التمر واللّبن، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كلّما شرب لبناً تمضمض وقال: إنَّ له لدسماً.

وفي رواية قال عليه السلام: إذا شربتم اللّبن فتمضمضوا فإنَّ لها دسماً.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألبان البقر دواء.

عن الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: أبو ال الإبل خير من ألبانها ويجعل الله الشفاء في ألبانها[١٠].

---

(١) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٥. (١٠) مكارم الأخلاق، ص ١٨٣-١٨٤.

٢٠ - باب الجبن

١ - **مجالس ابن الشيخ:** عن هلال بن محمّد الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ عن أبيه، عن الرّضا عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: شيئان ما دخلا جوفاً قطّ إلّا أفسداه: الجبنّ والقديد، الخبر[١].

المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٢].

٢ - **ومنه:** عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث يؤكلن ويهزلن: اللّحم اليابس، والجبنّ، والطلع، وفي حديث آخر الجوز، وفي حديث آخر الكسب إلى آخر ما مرَّ في باب اللّحم[٣].

٣ - **ومنه:** عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سليمان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبنّ فقال: لقد سألتني عن طعام يعجبني، ثمَّ أعطى الغلام دراهم فقال: يا غلام إبتع لي جبناً ودعا بالغداء فتغدَّينا معه وأُتي بالجبنّ فقال: كل، فلمّا فرغ من الغداء قلت: ما تقول في الجبنّ؟ قال: أولم ترني أكلته؟ قلت: بلى ولكنّي أحبُّ أن أسمعه منك، فقال: سأخبرك عن الجبنّ وغيره، كلُّ ما يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال، حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه[٤].

٤ - **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبنّ وقلت له: أخبرني من رأى أنّه يجعل فيه الميتة فقال: من أجل مكان واحد يجعل فيه الميتة حرّم في جميع الأرضين؟ إذا علمت أنّه ميتة فلا تأكله، وإن لم تعلم فاشتر وبع وكل، والله إنّي لأعترض السوق فأشتري بها اللّحم والسمن والجبنّ، والله ما أظنُّ كلّهم يسمّون، هذه البربر وهذه السودان[٥].

ومنه: عن أبيه، عن صفوان عن منصور بن حازم، عن بكر بن حبيب، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الجبنّ وأنّه توضع فيه الأنفحة من الميتة قال: لا يصلح ثمّ أرسل بدرهم فقال: إشتر بدرهم من رجل مسلم ولا تسأله عن شيء[٦].

٦ - **ومنه:** عن جعفر بن بشير عن عمرو بن أبي شبل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجبنّ قال: كان أبي ذكر له منه شيء فكرهه، ثمّ أكله فإذا اشتريته فاقطع واذكر إسم الله عليه وكل[٧].

٧ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبيد الله الحلبيّ، عن عبد الله بن سنان قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الجبنّ فقال: إنَّ أكله يعجبني ثمّ دعا به فأكله[٨].

٨ - **ومنه:** عن اليقطينيّ، عن صفوان، عن معاوية، عن رجل من أصحابنا قال: كنت

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٩٠. (٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٣-٢٥٤.
(٤) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٥-٢٩٦.

عند أبي جعفر عليه السلام فسأله رجل من أصحابنا عن الجبنّ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنّه لطعام يعجبني فسأخبرك عن الجبنّ وغيره، كلُّ شيء فيه الحلال والحرام فهو لك حلال، حتّى تعرف الحرام فتدعه بعينه[١].

٩ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: الجبنّ يهضم الطعام قبله، ويشهّي ما بعده[٢].

١٠ - **دعوات الرّاونديّ:** قال الصادق عليه السلام : نعم اللّقمة الجبنّ يطيّب النكهة ويهضم ما قبله، ويمرئ ما بعده[٣].

١١ - **الدروع الواقية:** بإسناده إلى هارون بن موسى التلعكبريّ، عن محمّد بن همام، عن محمّد بن يحيى الفارسيّ عن محمّد بن يحيى الطبريّ، عن الوليد بن أبان، عن محمّد بن سماعة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نعم اللّقمة الجبن، تعذب الفم، وتطيّب النكهة، وتهضم ما قبله، وتشهّي الطعام، ومن يتعمّد أكله رأس الشهر أوشك أن لا تردَّ له حاجة[٤].

بيان: قال الجوهريُّ: النكهة ريح الفم.

١٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن إبراهيم الهاشميّ عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل النيسابوريّ، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله رجل عن الجبنّ فقال: داء لا دواء له، فلمّا كان بالعشيّ دخل الرجل على أبي عبد الله عليه السلام فنظر إلى الجبنّ على الخوان فقال: جعلت فداك سألتك بالغداة عن الجبنّ فقلت لي: إنّه هو الداء الّذي لا دواء له، والساعة أراه على الخوان؟ قال: فقال: هو ضارٌّ بالغداة، نافع بالعشيّ، ويزيد في ماء الظهر. وروي أنَّ مضرَّة الجبنّ في قشره[٥].

١٣ - **المحاسن:** عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : الجبنّ والجوز في كلّ واحد منهما الشفاء، فإن افترقا كان في كلّ واحد منهما الداء[٦].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[٧].

١٤ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد عن إدريس بن الحسن، عن عبيد ابن زرارة، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الجبنّ والجوز إذا إجتمعا كانا دواء وإذا إفترقا كانا داء[٨].

بيان: قد يقال إنَّ الجوز إنّما يصلحه إذا لم يكن مالحاً فإنّه حينئذٍ بارد رطب في الثالثة،

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٥-٢٩٦.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٦٧ ح ٤٢٧.
(٤) الدروع الواقية، ص ٢٩.
(٥) الكافي، ص ١٠٧٨ ج ٦ باب ٢٦٠ ح ٣.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٨.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ١٧٩.
(٨) الكافي ج ٦ ص ١٠٧٩ باب ٢٦١ ح ٣.

وأمّا مالحه فهو حارٌّ يابس في الثالثة، والجوز حارٌّ إمّا في الثانية أو في الثالثة، يابس في الأولى فتزيد غائلته.

١٥ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: الجبنُّ يهضم ما قبله، ويشهّي ما بعده(١).

بيان: في المصباح: الجبنّ المأكول فيه ثلاث لغات أجودها سكون الباء والثانية ضمها للإتباع، والثالثة وهي أقلّها التثقيل، ومنهم من يجعل التثقيل من ضرورة الشعر.

٢١ - باب الماست والمضيرة

١ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى رفعه عن أبي الحسن عليه السلام قال: من أراد الماست ولا يضرُّه فليصبَّ عليها الهاضوم، قلت: وما الهاضوم؟ قال: النانخواه(٢).

٢ - **ومنه:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد الحجّال، عن أبي سليمان الحمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءنا بمضيرة وبعدها بطعام، ثمَّ أُتي بقناع من رطب عليه ألوان، الخبر(٣).

المحاسن: عن الحجّال مثله(٤).

بيان: في بحر الجواهر مضر من باب نصر حمض سخت ترش، والمضيرة طبيخة تطبخ باللّبن الماضر فارسيّها دوغبا.

٣ - **إرشاد القلوب:** عن سويد بن غفلة قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجدته جالساً وبين يديه إناء فيه لبن أجد ريح حموضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسر بيده ويطرحه فيه، الخبر(٥).

أبواب النباتات

١ - باب جوامع أحوالها ونوادرها وأحوال الأشجار وما يتعلّق بها

الآيات: الأعراف: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ «١٣».

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٧٩. (٢) الكافي، ص ١٠٧٨ ج ٦ باب ٢٥٧ ح ١.
(٣) الكافي، ص ١٠٨٣ ج ٦ باب ٢٦٨ ح ١٧. (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٩.
(٥) ارشاد القلوب، ص ٣٨٢.

طه: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ﴾ «٥٣ - ٥٤».

التنزيل [السجدة]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ «٢٧».

يس: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ - إلى قوله سبحانه - ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا﴾ «٣٦».

الرحمن: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾.

عبس: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

الأعلى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾.

تفسير: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قيل أي الأرض الكريمة التربة ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي بمشيّته وتيسّره عبّر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه، لأنّه أوقعه على مقابله ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ كالحرَّة والسبخة ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ أي قليلاً عديم النفع ونصبه على الحال، وتقدير الكلام والبلد الّذي خبث لا يخرج نباته إلّا نكداً، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار مرفوعاً مستتراً ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ أي نردّدها ونكرّرها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعمة الله فيتفكّرون فيها، ويعتبرون بها، والآية مثل لمن تدبّر الآيات وانتفع بها، ولمن لم يرفع إليها رأساً ولم يتأثّر بها(١).

وقال عليُّ بن إبراهيم هو مثل الأئمّة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربّهم ولأعدائهم لا يخرج علمهم إلّا كدراً فاسداً(٢)، وقال ابن شهرآشوب في المناقب: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟ فقرأ عليه السلام هذه الآية(٣).

وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ أي ما تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ أي ومنه تكون شجر يعني الشجر الّذي ترعاه المواشي، وقيل: كلّ ما نبت على الأرض شجر من سامت الماشية وأسامها صاحبها ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ﴾ وقرأ أبو بكر بالنون على التفخيم ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي وبعض كلّها إذ لم ينبت في الأرض كلّ ما يمكن من الثمار، قيل: ولعلّ تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه، لأنّه سيصير غذاء حيوانيّاً هو أشرف الأغذية، ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالأجناس الثلاثة وترتيبها.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٨٦.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٨ في تفسيره لسورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٧.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ على وجود الصانع وحكمته، فإنَّ من تأمّل أنَّ الحبّة تقع في الأرض وتصل إليها نداوة تنفذ فيها فينشقُّ أعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشقُّ أسفلها، فيخرج منه عروقها، ثمَّ ينمو ويخرج منه الأوراق والأزهار والأكمام والثمار، ويشتمل كلٌّ منها على أجسام مختلفة الأشكال والطباع، مع إتّحاد الموادّ ونسبة الطبائع السفليّة والتأثيرات الفلكيّة إلى الكلّ، علم أنَّ ذلك ليس إلّا بفعل فاعل مختار مقدّس عن منازعة الأضداد والأنداد.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ عطف على اللّيل، أي وسخّر لكم ما خلق لكم فيها من حيوانات ونباتات ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ أي أصنافه فإنّها تتخالف باللّون غالباً ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ أنَّ إختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس إلّا بصنع صانع حكيم(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ قيل: عدل من لفظ الغيبة إلى صيغة المتكلّم على الحكاية لكلام الله تنبيهاً على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة، وإيذاناً بأنّه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة بمشيّته ﴿أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافاً ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ أي متفرّقات في الصور والأعراض والمنافع ويصلح بعضها للناس، وبعضها للبهائم، فلذلك قال: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ أي أخرجنا أصناف النبات قائلين: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾: لذوي العقول الناهية عن اتّباع الباطل وارتكاب القبائح، جمع نهية(٢).

وأقول: هذا ممّا يدلُّ على عموم الإباحة إلّا ما أخرجه الدليل كما مرَّ. ﴿وَالنَّجْمُ﴾ أي النبات الّذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له ﴿وَالشَّجَرُ﴾ الّذي له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً إنقياد الساجد من المكلّفين طوعاً(٣).

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أي ينبت ما يرعاه الدوابُّ ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته ﴿غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ أي يابساً أسود، وقيل: أحوى حال من المرعى، أي أخرجه أحوى من شدَّة خضرته(٤).

أقول: وقد مرَّ سائر الآيات وتفسيرها في باب جوامع ما يحلُّ(٥).

١ - **العيون والعلل:** عن محمّد بن عمرو بن عليّ، عن محمّد بن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ، عن أبيه، عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: سأل الشاميُّ أميرالمؤمنين عليه السلام عن أوّل شجرة غرست في الأرض فقال: العوسجة، ومنها عصا موسى عليه السلام وسأله عن أوّل شجرة نبتت في الأرض فقال: هي الدبّا، وهي القرع(٦).

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٩٤-٣٩٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٨١-٨٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٠٧.
(٥) راجع ج ٦٢ باب جوامع ما يحل.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢١ باب ٢٤ ح ١.

بيان: لا تنافي بين الأوّل والثاني لأنَّ الأوّل ما كان بغرس غارس، والثاني ما نبتت من غير غرس، وأمّا ما سيأتي(١) من أنَّ أوّل الشجرة النخلة، فيمكن أن تكون الأوّليّة في إحداهما إضافيّة أو المراد بما سيأتي ما له ثمرة معروفة أو إحداهما ما نبت بالنواة والأُخرى ما نبت بالغصن، وفي المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدوَّر والواحدة عوسجة.

٢ - **العلل:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن النعمان، عن بريد العجليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما سمّي العود خلافاً لأنَّ إبليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ودّ فسمّي العود خلافاً، الخبر(٢).

بيان: إنّما سمّي العود أي الشجر المعهود، وكأنَّ السواع كان منحوتاً منه، وقال الفيروزآباديّ: الخلاف ككتاب - وشدّه لحن - صنف من الصفصاف وليس به سمّي خلافاً لأنَّ السيل يجيء به سبياً فينبت من خلاف أصله، وقال في المصباح: قال الدينوريُّ: زعموا أنّه سمّي خلافاً لأنَّ الماء يأتي به سبياً ينبت مخالفاً لأصله، ويحكى أنَّ بعض الملوك مرَّ بحائط فرأى شجر الخلاف فقال لوزيره: ما هذا الشجر؟ فكره الوزير أن يقول: شجر الخلاف لنفور النفوس عن لفظه، فسمّاه بإسم ضدّه فقال: شجر الوفاق فأعظمه الملك لنباهته.

٣ - **العلل:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يخلق الله عزّ وجلّ شجرة إلّا ولها ثمرة تؤكل، فلمّا قال الناس «إتّخذ الله ولداً» أذهب نصف ثمرها، فلمّا اتّخذوا مع الله إلهاً، شاك الشجر(٣).

٤ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى العلويّ، عن محمّد بن إبراهيم بن أسباط، عن أحمد بن محمّد بن زياد القطّان، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عيسى بن جعفر بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن آبائه، عن عمر بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله سئل كيف صارت الأشجار بعضها مع أحمال، وبعضها بغير أحمال؟ فقال: كلّما سبّح الله آدم تسبيحة صارت له في الدُّنيا شجرة مع حمل، وكلّما سبّحت حوّاء تسبيحة صارت في الدُّنيا شجرة من غير حمل(٤).

٥ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه، عن المفيد، عن جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سليمان عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة(٥).

---

(١) سيأتي برقم ٥ من هذا الباب. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٢ باب ٤ ح ١.
(٣) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٤ باب ٣٧٤ ح ١-٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢١٥ مجلس ٨ ح ٢٧٣.

٦ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** عن أبيه، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الشجر لم يزل خضيداً كلّه حتّى دعي للرحمن ولد - عزَّ الرحمن وجلَّ أن يكون له ولد - فكادت السموات أن يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً فعند ذلك إقشعرَّ الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب الخبر[1].

بيان: في القاموس خضد الشجر قطع شوكه.

٧ - **العيّاشيّ:** عن يزيد بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه لن يغضب لله شيء كغضب الطلح والسدر، إنَّ الطلح كانت كالأترجّ، والسدر كالبطّيخ، فلمّا قالت اليهود: «يد الله مغلولة» أنقصتا حملهما فصغر فصار له عجم واشتدَّ العجم، فلمّا أن قالت النصارى: «المسيح ابن الله» أذعرتا فخرج لهما هذا الشوك ونقصتا حملهما وصار النبق إلى هذا الحمل وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتّى يقوم قائمنا أو تقوم الساعة، قال: من سقى طلحة أو سدرة فكأنّما سقى مؤمناً من ظمأ[2].

بيان: في القاموس: الطلح شجر عظام والطلع والموز، وقال: النبق حمل السدر كالنبق بالكسر، وككتف واحدته بهاء، وقال البيضاويُّ في قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ﴾ وشجر موز أو أمّ غيلان، وله أنوار كثيرة طيّبة الرائحة، وقرئ بالعين ﴿مَّنضُودٍ﴾ نضد حمله من أسفله إلى أعلاه إنتهى[3].

وقوله عليه السلام: «وذهب حمل الطلح» أي حمله المعهود، أو مطلقاً إن حملناه على شجر لا حمل له، وكونه في الجنّة منضود الحمل لا ينافي كونه في الدنيا غير ذي حمل قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث من قطع سدرة صوَّب الله رأسه في النار، سئل أبو داود السجستانيُّ عن هذا الحديث فقال: هو حديث مختصر، ومعناه من قطع سدرة في فلاة يستظلُّ بها ابن السبيل عبثاً وظلماً بغير حقّ يكون له فيها صوَّب الله رأسه في النار أي نكسه.

وأقول: قد مرَّ معنى الحديث في المجلّد العاشر، وأنّه كانت سدرة عند قبر الحسين عليه السلام، وكانت علامة قبره، فقطعها بعض الخلفاء ليعمي أثر قبره، فالملعون قاطع تلك السدرة، وهي من معجزاته صلى الله عليه وآله[4].

٢ - باب الفواكه وعدد ألوانها وآداب أكلها وجوامع ما يتعلّق بها

الآيات: الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٩٣ في تفسيره لسورة البقرة، آية الكرسي.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٤ من سورة التوبة.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٣.
(٤) قد مرّ في ج ٤٥ في معجزات الرسول صلى الله عليه وآله.

وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعْرُوشَٰتٖ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ «١٤١».

الرعد: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنْ أَعْنَٰبٖ وَزَرْعٞ وَنَخِيلٞ صِنْوَانٞ وَغَيْرُ صِنْوَانٖ يُسْقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٖ فِي ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾.

النحل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٞ وَمِنْهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ «١٣».

المؤمنون: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعْنَٰبٖ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٗ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٖ لِّلْأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

فاطر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ﴾ «٢٧».

يس: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعْنَٰبٖ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

الرحمن: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾.

عبس: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضْبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونٗا وَنَخْلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

التين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾﴾.

تفسير: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ قيل أي من السحاب، أو من جانب السّماء ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ على تلوين الخطاب ﴿بِهِۦ﴾ أي بالماء ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٖ﴾ أي نبت كلّ صنف من النبات، والمعنى إظهار القدرة في إنبات الأنواع المفنّنة بماءٍ واحد ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ أي من النبات أو الماء ﴿خَضِرٗا﴾ أي شيئاً أخضر، يقال أخضر وخضر كأعور وعور، وهو الخارج من الحبّة المتشعّب ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ أي من الخضر ﴿حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾ وهو السنبل.

﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٞ﴾ أي وأخرجنا من النخل نخلاً من طلعها قنوان، أو من النخل شيئاً من طلعها قنوان، ويجوز أن يكون ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ﴾ خبر ﴿قِنْوَانٞ﴾ و ﴿مِن طَلْعِهَا﴾ بدل منه، والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان، وهو الأعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو ﴿دَانِيَةٞ﴾ قريبة من المتناول، لقصر شجره أو ملتفّة قريب بعضها من بعض، وإنّما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه، وزيادة النعمة فيها.

﴿وَجَنَّٰتٖ مِّنْ أَعْنَٰبٖ﴾ عطف على ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٖ﴾ وقرئ بالرفع على الإبتداء أي ولكم أو

ثمّ جنّات أو من الكرم جنّات، ولا يجوز عطفه على قنوان إذ العنب لا يخرج من النخل.

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ أيضاً عطف على ﴿نَبَاتَ﴾ أو نصب على الإختصاص لعزّة هذين الصنفين عندهم ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ﴾ حال من الرُّمّان أو من الجميع، أي بعض ذلك متشابه وبعضها غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ أي إلى ثمر كلّ واحد من ذلك ﴿إِذَآ أَثْمَرَ﴾ إذا أخرج ثمره كيف يثمر ضئيلاً لا يكاد ينتفع به ﴿وَيَنْعِهِۦٓۚ﴾ وإلى حال نضجه كيف يعود ضخيماً ذا نفع ولذّة، وهو في الأصل مصدر ينعت الثمرة إذا أدركت، وقيل: جمع يانع كتاجر وتجر.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده، فإنّ حدوث الأجناس المختلفة والأنواع المفنّنة من أصل واحد ونقلها من حال إلى حال، لا يكون إلّا بإحداث قادر يعلم تفاصيلها، ويرجّح ما تقتضيه حكمته ممّا يمكن من أحوالها، ولا يعوقه عن فعله ندٌّ يعارضه أو ضدٌّ يعانده[1].

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ بعضها طيّبة وبعضها سبخة، وبعضها رخوة وبعضها صلبة، وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس، ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه، لم تكن كذلك، لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضيّة وما يلزمها ويعرض لها بتوسّط ما يعرض من الأسباب السماويّة من حيث أنّها متضامنة متشاركة في النسب والأوضاع ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ أي وبساتين فيها أنواع الأشجار والزروع، وتوحيد الزرع لأنّه مصدر في أصله، وقرأ حفص وغيره ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ بالرفع عطفاً على ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾.

﴿صِنْوَانٌ﴾ نخلات أصلها واحد ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ أي ومتفرّقات مختلفة الأصول، وقرأ حفص بالضمّ وهو لغة تميم، كقنوان في جمع قنو ﴿فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾ في الثمر شكلاً وقدراً ورائحة وطعماً، وذلك أيضاً ممّا يدلُّ على وجود الصانع الحكيم، فإنَّ اختلافها مع إتّحاد الأصول والأسباب لا يكون إلّا بتخصيص قادر مختار ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم بالتفكّر[2].

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ أي ضروب ممّا يتفكّه به ﴿ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ أوعية التمر والحبّ كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذّى به ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ ذو الورق اليابس كالتبن ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ يعني المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ريحان الله[3].

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ قيل: خصّهما من الثمار بالقسم، لأنَّ التين فاكهة طيّبة لا فضلة له، وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النفع: فإنّه يليّن الطبع، ويحلّل البلغم ويطهّر الكليتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدّة الكبد والطحال، ويسمّن البدن والزيتون فاكهة وإدام ودواء،

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٨-٣٩. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٣٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢١.

وله دهن لطيف كثير المنافع[(١)]، وقد مرَّ تأويلهما برسول الله وأمير المؤمنين أو بالحسنين صلوات الله عليهم[(٢)].

١ - **الخصال:** عن أبيه ومحمّد بن الحسين بن الوليد عن سعيد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أهبط الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام من الجنّة أهبط معه عشرين ومائة قضيب منها أربعون ما يؤكل داخلها وخارجها، وأربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها، وأربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بزر كلّ شيء[(٣)].

بيان: في القاموس: الغرارة بالكسر الجوالق، وقال: البزر كلُّ حبّ يبذر للنبات.

٢ - **العلل:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن القران بين التين والتمر وسائر الفواكه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن القران، فإن كنت وحدك فكل كيف أحببت، وإن كنت مع قوم مسلمين فلا تقرن[(٤)].

المحاسن: عن أبي القاسم، عن إسماعيل بن همام عن عليّ بن جعفر مثله[(٥)].

٣ - **ومنه:** عن بعض أصحابه، عن محمّد بن المثنّى أو غيره رفعه قال: إذا آكلت أحداً فأردت أن تقرن فأعلمه بذلك[(٦)].

٤ - **ومنه:** عن نوح بن شعيب عن نادر الخادم قال: أكل الغلمان فاكهة ولم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله إن كنتم إستغنيتم فإنَّ الناس لم يستغنوا، أطعموه من يحتاج إليه[(٧)].

٥ - **ومنه:** عن النهيكيّ، عن منصور بن يونس، قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: لا تضرُّ العنب الرازقيّ وقصب السكّر والتفّاح[(٨)].

٦ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنّه كان يكره تقشير الثمرة[(٩)].

٧ - **ومنه:** عن حسين بن المنذر، عمّن ذكره، عن فرات بن أحنف قال: إنَّ لكلّ ثمرة سماماً، فإذا أتيتم بها فأمسّوها بالماء، أو اغمسوها في الماء يعني اغسلوها[(١٠)].

بيان: سماماً بالكسر: جمع سمّ أو بالفتح والتشديد في الميمين فما للتبهيم والتقليل، أي

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣١.
(٢) مرّ في ج ٢٤ ص ٨٥ من هذه الطبعة.
(٣) الخصال، ص ١٠٦ باب ما فوق المائة ح ٤.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٤ باب ٢٩٤ ح ١.
(٥) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٥.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٤.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٦.
(٩) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٤.

سمّاً قليلاً، وليس «ما» في الكافي «فأمسّوها» وفي الكافي، «فمسّوها» وهو أظهر، وعلى ما هنا كأنّ الباء زائدة، وكأنّ التعبير بالمسّ للإشعار بالإكتفاء بصبّ قليل من الماء ويحتمل الحقيقة.

٨ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيئان يؤكلان باليدين: العنب والرُّمّان[١].

٩ - **ومنه قال:** روي عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: دخل أبو عكاشة بن محصن الأسديّ على أبي جعفر عليه السلام فكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده، فقدَّم إليه عنباً فقال: حبّة حبّة يأكل الشيخ الكبير أو الصبيُّ الصغير، وثلاثة وأربعة من يظنُّ أنّه لا يشبع، فكله حبّتين حبّتين فإنّه يستحبُّ ونروي أنّ الثمار إذا أدركت ففيها الشفاء لقوله عزّ وجلّ: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾[٢].

١٠ - **المكارم:** كان النبيُّ صلى الله عليه وآله ربّما أكل العنب حبّة حبّة وكان صلى الله عليه وآله ربّما أكله خرطاً حتّى نرى رواله على لحيته كتحدّر اللؤلؤ، والروال الماء الّذي يخرج من تحت القشر.

وكان يأكل القثاء بالرطب، والقثاء بالملح، وكان يأكل الفاكهة الرطبة وكان أحبّها إليه البطّيخ والعنب، وكان يأكل البطّيخ بالخبز، وربّما أكل بالسكّر، وكان ربّما أكل صلى الله عليه وآله البطّيخ بالرطب ويستعين باليدين جميعاً.

وكان صلى الله عليه وآله يأكل التمر ويشرب عليه الماء، وكان التمر والماء أكثر طعامه وكان يتمجع اللّبن والتمر ويسمّيهما الأطيبين[٣].

وعن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتي بفاكهة حديثة قبّلها ووضعها على عينيه ويقول: «اللّهمَّ أريتنا أوّلها فأرنا آخرها» وفي رواية ابن بابويه: «اللّهمَّ كما أريتنا أوّلها في عافية أرنا آخرها في عافية».

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل الفاكهة وبدأ ببسم الله لم تضرَّه، وقال صلى الله عليه وآله: لمّا أخرج آدم عليه السلام من الجنّة زوَّده الله تعالى من ثمار الجنّة وعلّمه صنعة كلّ شيء، فثماركم من ثمار الجنّة غير أنّ هذه تغيّر وتلك لا تتغيّر[٤].

بيان: قال في النهاية: فيه أنّه عليه السلام كان يأكل العنب خرطاً يقال خرط العنقود واخترطه إذا وضعه في فيه ثمّ يأخذ حبّه ويخرج عرجونه عارياً منه، وقال الجوهريُّ: الروال على فعال بالضمّ اللعاب، يقال فلان يسيل رواله والفرس يرول في مخلاته ترويلاً قال ابن السكّيت: الروال والمرغ واللعاب والبصاق كلّه بمعنى، وفي النهاية التمجع والمجع: أكل التمر باللّبن، وهو أن يحسو حسوة من اللّبن ويأكل على أثرها تمرة.

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٤.
(٢) لم نجده في المحاسن ولكنه في الكافي، ص ١٠٨٥ ج ٦ باب ٢٦٩ ح ٦.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ٢٨.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٦٠.

١١ - **الدُّر المنثور:** عن ابن عبّاس قال: أهبط آدم عليه السلام بثلاثين صنفاً من فاكهة الجنّة منها ما يؤكل داخله وخارجه، ومنها ما يؤكل داخله ويطرح خارجه، ومنها ما يؤكل خارجه ويطرح داخله[١].

١٢ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن القران بين التمرتين في فم وعن سائر الفاكهة كذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما ذلك إذا كان مع الناس في طعام مشترك، فأمّا من أكل وحده فليأكل كيف أحبّ[٢].

بيان: قال في النهاية في الحديث: أنّه نهى عن القران، إلّا أن يستأذن أحدكم صاحبه، ويروى الإقران، والأوّل أصحُ، وهو أن يقرن بين التمرتين في الأكل وإنّما نهى عنه لأنّ فيه شرهاً، وذلك يزري بفاعله، أو لأنّ فيه غبناً برفيقه، وقيل: إنّما نهى عنه لما كانوا فيه من شدّة العيش وقلّة الطعام، وكانوا مع هذا يواسون من القليل، فإذا اجتمعوا على الأكل آثر بعضهم بعضاً على نفسه، وقد يكون في القوم من قد اشتدّ جوعه، فربّما قرن بين التّمرتين أو عظم اللقمة، فأرشدهم إلى الإذن فيه لتطيب به أنفس الباقين.

ومنه حديث جبلة قال: كنّا في المدينة في بعث العراق فكان ابن الزبير يرزقنا التمر وكان ابن عمر يمرُّ فيقول: لا تقارنوا إلّا أن يستأذن الرجل أخاه هذا لأجل ما فيه من الغبن، ولأنّ ملكهم فيه سواء، وروي نحوه عن أبي هريرة في أصحاب الصّفة إنتهى.

وقال الكرمانيُّ: النهي للتحريم أو الكراهة بحسب الأحوال والإذن وقال الطيبيُّ ولا حاجة إلى الإذن عند الإتّساع وكذا إذا كان الطّعام كثيراً يشبع الجميع لكن الأدب حسن.

وقال في إكمال الإكمال في رواية مسلم عن ابن عمر أنّه قال: لا تقارنوا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الإقران إلّا أن يستأذن الرجل صاحبه، هذا النهي متّفق عليه حتّى يستأذنهم، فإذا أذنوا فلا بأس، واختلفوا في أنّ هذا النهي على التحريم أو على الكراهة والأدب، فنقل القاضي عياض عن أهل الظّاهر أنّه للتحريم، وعن غيرهم أنّه للكراهة والأدب.

والصّواب التفصيل، فإن كان الطعام مشتركاً بينهم، فالقران حرام، إلّا برضاهم، ويحصل الرّضا بتصريحهم أو بما يقوم مقام التصريح من قرينة حال أو إدلال عليهم كلّهم، بحيث يعلم يقيناً أو ظنّاً قويّاً أنّهم يرضون به ومتى شكَّ في رضاهم فهو حرام، وإن كان الطعام لغيرهم أو لأحدهم، اشترط رضاه وحده، فإن قرن بغير رضاه فحرام ويستحبُّ أن يستأذن الآكلين معه، ولا يجب.

وإن كان الطعام لنفسه وقد ضيّقهم به، فلا يحرم عليه القران، ثمَّ إن كان في الطعام قلّة

---

(١) الدر المنثور، ج ١ ص ٥٦.
(٢) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٠.

فحسن أن لا يقترن لتساويهم، وإن كان كثيراً بحيث يفضل عنهم فلا بأس بقرانه، لكنَّ الأدب مطلقاً التأدُّب في الأكل، وترك الشره إلّا أن يكون مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر.

وقال الخطّابيُّ: إنّما كان هذا في زمنهم وحين كان الطعام ضيّقاً فأمّا اليوم مع إتّساع الحال فلا حاجة إلى الإذن، وليس كما قال، بل الصواب ما ذكرناه من التفصيل فإنَّ الإعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السّبب، لو ثبت السّبب كيف وهو غير ثابت، وقوله «يقرن» أي يجمع وهو بضمّ الرّاء وكسرها لغتان. وقوله نهى عن الإقران هكذا في الأصول والمعروف في اللّغة القران.

١٣ - **المحاسن:** عن أبيه، عن أحمد بن سليمان الكوفيّ، عن أحمد بن يحيى الطحّان، عمّن حدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس من فاكهة الجنّة في الدنيا الرُّمّان الملاسي، والتفّاح الأصفهاني، والسّفرجل، والعنب، والرُّطب المشان[1].

١٤ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه، عن هلال بن محمّد الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدّعبلي عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه قال: أربعة نزلت من الجنّة: العنب الرازقيّ، والرّطب المشان، والرُّمّان الأملسيّ، والتفّاح الشعشعانيّ، يعني الشاميّ، وفي خبر آخر والسفرجل[2].

توضيح: روى الكلينيُّ الخبر الأوّل عن العدّة عن البرقيّ[3] وفي بعض نسخه الأمليسيّ مكان الملاسيّ وهو أظهر.

قال في القاموس: الأمليس وبهاء الفلاة ليس بها نبات، والرُّمّان الأمليسيّ كأنّه منسوب إليه إنتهى، والمعروف عندنا الملس بالتحريك وهو ما لا عجم له؛ وبه فسّر الأملسيّ في بحر الجواهر؛ وفي بعض النسخ موضع الأصفهانيّ «الشفان» ولم أجد له معنىً مناسباً؛ قال في القاموس غداة ذات شفّان برد وريح، وفي أكثر نسخ الكافي «الشيسقان» ولم أجده في اللّغة، وفي بعضها «الشيقان» وفي القاموس الشّيقان بالكسر جبلان أو موضع قرب المدينة[4].

وأقول: لو كان بالإضافة، كان له وجه.

والشعشعانيّ الطويل، وكأنّه أصحُّ النسخ فتفسير الشيخ إيّاه بالشاميّ كأنّه لكون تفّاحهم كذلك وفي الأصبهان أيضاً تفّاح صغير طويل هو أطيب هذا النّوع وأنفعه، وفي الكافي «والعنب الرّازقيّ».

وفي القاموس الرّازقي الضعيف والعنب الملاحي، وقال: الملاحي كغرابي وقد يشدَّد عنب أبيض طويل.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٦. (٢) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٨٥.
(٣) - (٤) الكافي، ص ١٠٨٤ ج ٦ أبواب الفواكه ح ١-٢.

وقال الموشان بالضمّ وكغراب وككتاب من أطيب الرطب.

١٥ - **الفردوس:** عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا العنب حبّة حبّة، فإنّه أهنأ وأمرأ. وعن ابن عبّاس قال: من أكل من الفواكه وتراً لم تضرّه.

٣ - باب التمر وفضله وأنواعه

الآيات: مريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾﴾.

التكاثر: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ «٨».

تفسير: قال الطبرسيُّ رحمه الله: قال الباقر عليه السلام: لم تستشف النساء بمثل الرّطب، إنَّ الله أطعمه مريم في نفاسها[١].

وقال في الآية الثّانية: روي أنَّ بعض الصّحابة أضاف النبيَّ صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه، فوجدوا عنده تمراً وماءً بارداً، فأكلوا، فلمّا خرجوا قال: هذا من النعيم الّذي يسألون عنه[٢].

أقول: قد مرَّت الأخبار الكثيرة في أنَّ النعيم هو الولاية[٣].

١ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد السيّاريّ، عن محمّد بن أسلم، عن نوح بن شعيب، عن عبدالعزيز بن المهتديّ يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة يعدِّلن الطّباع: الرُّمّان السّورانيّ، والبسر المطبوخ، والبنفسج، والهندباء[٤].

٢ - **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل، عن عليّ بن الزيّات عن عبيد الله بن عبد الله، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ورد عليه وفد عبد القيس، فسلّموا ثمَّ وضعوا بين يديه جلّة تمر، فقال رسول الله: أصدقة أم هديّة؟ قالوا: بل هديّة يا رسول الله قال: أيُّ تمراتكم هذه؟ قالوا: البرنيُّ فقال صلى الله عليه وآله: في تمرتكم هذه تسع خصال إنَّ هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أنَّ فيه تسع خصال: يطيّب النكهة ويطيّب المعدة، ويهضم الطعام، ويزيد في السّمع والبصر، ويقوّي الظهر، ويخبل الشيطان، ويقرّب من الله عزّ وجلّ، ويباعد من الشيطان[٥].

بيان: «ويخبل الشيطان» قال في القاموس: الخبل فساد الأعضاء، والفالج، ويحرَّك فيهما، وقطع الأيدي والأرجل، والحبس، والمنع، وبالتحريك فساد في القوائم، والجنون، وكسحاب النقصان والهلاك والعناء، وخبله الحزن وخبّله واختبله: جنّنه وأفسد عقله أو عضوه إنتهى.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤١٨.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٣.
(٣) مرّ في ج ٢٤ ص ٣٠ من هذه الطبعة.
(٤) الخصال، ص ٢٤٩ باب ٤ ح ١١٣.
(٥) الخصال، ص ٤١٦ باب ٩ ح ٨.

وأقول: أكثر المعاني هنا مناسبة كما لا يخفى.

وقال الزمخشريّ في الفائق: قدم على النبيّ ﷺ وفد عبد القيس فجعل يسمّي لهم تمرات بلدهم فقالوا لرجلٍ منهم: أطعمنا من بقيّة القوس الّذي في نوطك، فأتاهم بالبرنيّ، فقال النبيّ ﷺ: أما إنّه دواء لا داء فيه، القوس بقيّة التمر في أسفل القربة أو الجلّة كأنّها شبّهت بقوس البعير، وهي جانحته، والنوط الجلّة الصّغيرة.

٣ - **الخصال:** روي أنّه كان رسول الله ﷺ يأكل البطّيخ بالرُّطب، وقال الصادق عليه السلام: أكل التمر البرنيّ على الرّيق يورث الفالج[1].

٤ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: الرُّطب والماء البارد[2].

وقال عليه السلام: كان النبيّ ﷺ إذا أكل التمر يطرح النوى على ظهر كفّه ثمّ يقذف به[3].

وقال عليه السلام: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ فقال: عليكم بالبرنيّ فإنّه خير تموركم، يقرّب من الله عزّ وجلّ، ويبعّد من النار[4].

وقال عليه السلام: إنَّ النبيّ ﷺ أُتي ببطّيخ ورطب فأكل منهما وقال: هذان الأطيبان[5].

وقال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: كلوا التمر على الرّيق، فإنّه يقتل الدّيدان في البطن[6].

صحيفة الرّضا: عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثل الحديث الثاني والأخير[7].

وقال الصّدوق رحمه الله: يعني بذلك كلّ التمور إلّا البرنيّ، فإنَّ أكله على الرّيق يورث الفالج[8].

٥ - **العيون:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين البغداديّ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: كان النبيّ ﷺ يأكل الطلع والجمّار بالتمر، ويقول: إنَّ إبليس يشتدُّ غضبه ويقول: عاش ابن آدم حتّى أكل العتيق بالحديث[9].

بيان: في القاموس: الطلع من النّخل شيء يخرج كأنّه نعلان مطبقان، والحمل بينهما

---

(١) الخصال، ص ٤٤٣ باب ١٠ ح ٣٦.
(٢) - (٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ و٤٥ باب ٣١ ح ١١٠ و١٣٤ و١٣٥ و١٤٣.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٢ باب ٣١ ح ١٨٥.
(٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨١ ح ١٢٤ و١٢٣.
(٨) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٢ باب ٣١ ذيل حديث ١٨٥.
(٩) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٧ باب ٣١ ح ٣٣٤.

منضود، والطّرف محدَّد، أو ما يبدو من ثمرته في أوّل ظهوره، وقشرها يسمّى الكفريّ، وما في داخله الإغريض لبياضه.

وقال: الجمّار كرمّان هو شحم النّخل، وقال في بحر الجواهر كزنّار هو شحم النخلة، وقيل إنّها بارد يابس في الأولى يعقل الطبيعة، وهو بطيء الإنحدار من المعدة.

وفي النهاية: الجمّارة قلب النخلة وشحمتها، وقال في المصباح: الطلع بالفتح ما يطلع من النخلة ثمَّ يصير تمراً إن كانت أنثى وإن كانت النخلة ذكراً لم يصر تمراً بل يؤكل طريّاً ويترك على النخلة أيّاماً معلومة حتّى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق وله رائحة زكيّة فيلقح به الأنثى وقال جمّار النّخلة قلبها، ومنه يخرج الثمر والسّعف وتموت بقطعه.

٦ - **العيون:** بالإسناد المتقدّم عن النبيّ ﷺ قال: الكمأة من المنّ الّذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل، وهي شفاء العين، والعجوة الّتي هي من البرني من الجنّة، وهي شفاء من السمّ[(١)].

بيان: في القاموس العجوة بالحجاز التمر المخشيُّ وتمر بالمدينة، وقال في بحر الجواهر: العجوة بالفتح نوع من تمر المدينة أكبر من الصّيحانيّ يضرب إلى السواد وقال: البرنيّ من أجود التمر وفي القاموس: البرنيّ: تمرٌ معروف معرَّب أصله برنيك أي الحمل الجيّد.

٧ - **مجالس ابن الشيخ:** عنه، عن عليّ بن محمّد بن بشران، عن عثمان بن أحمد بن السمّاك، عن محمّد بن عبد الله المنادي، عن شجاع بن الوليد، عن هاشم بن هاشم عن عامر بن سعد أنَّ سعداً قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح بتمرات من عجوة لم يضرَّه ذلك اليوم سمّ ولا سحر[(٢)].

٨ - **العلل:** عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطيّ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق آدم من طينته فضلت من تلك الطينة فضلة، فخلق الله منها النخلة فمن أجل ذلك إذا قطعت رأسها لم تنبت، وهي تحتاج إلى اللقاح[(٣)].

٩ - **ومنه:** عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: كلّ النخل ينبت في مستنقع الماء إلّا العجوة فإنّها نزل بعلها من الجنّة[(٤)].

بيان: كأنَّ المعنى أنَّ العجوة لا تنبت من النواة، وإذا نبتت منها لا تكون عجوة، وإنّما تكون عجوة إذا نبتت من بعض عذوقها.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨٠ باب ٣١ ح ٣٤٩.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٩٥ مجلس ١٤ ح ٨٧٦.

(٣) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٧ باب ٣٧٨-٣٧٩ ح ١.

١٠ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن أبي بصير، ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرُّطب، قال الله عزّ وجلّ لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾[1]: حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام.

١١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ وفد عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فوضعوا بين يديه جلّة تمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أصدقة أم هديّة؟ قالوا: بل هديّة، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أيُّ تمراتكم هذه؟ قالوا: هو البرنيّ يا رسول الله، فقال: هذا جبرئيل يخبرني أنَّ في تمرتكم هذه تسع خصال: تخبل الشيطان، وتقوّي الظهر، وتزيد في المجامعة، وتزيد في السّمع والبصر، وتقرّب من الله، وتباعد من الشيطان، وتهضم الطعام، وتذهب بالدّاء، وتطيّب النكهة[2].

ومنه: عن أحمد بن عبيد، عن الحسين بن علوان مثله[3].

المكارم: عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[4].

١٢ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا من أهل الرّيّ يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن خلق النخل بدءاً ممّا هو؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق آدم من الطينة الّتي خلقه منها، فضل منها فضلة فخلق منها نخلتين ذكراً وأنثى، فمن أجل ذلك أنّها خلقت من طين آدم تحتاج الأنثى إلى اللّقاح كما تحتاج المرأة إلى اللّقاح ويكون منه جيّد ورديّ، ودقيق وغليظ، وذكر وأنثى ووالد وعقيم، ثمَّ قال: إنّها كانت عجوة فأمر الله آدم عليه السلام أن ينزل بها معه حين أُخرج من الجنّة فغرسها بمكّة فما كان من نسلها فهي العجوة، وماكان من نواها فهو سائر النّخل الّذي في مشارق الأرض ومغاربها[5].

بيان: بدء كفعل وبديء كفعيل أي ابتداء.

١٣ - **المحاسن:** عن مروك، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إستوصوا بعمّتكم النخلة خيراً فإنّها خلقت من طينة آدم ألا ترون أنّه ليس شيء من الشجرة تلقح غيرها[6].

بيان: إستوصوا أي إقبلوا وصيّتي إيّاكم في عمّتكم خيراً.

---

(١) الخصال، ص ٦٣٧ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٧٦.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٤.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٥٩.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٧. **أقول:** وهذا يبيّن قوله عليه السلام في الخبر الآتي: استوصوا بعمّتكم النخلة خيراً؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «نخل»].
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٧.

١٤ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الخطّاب الحلّال، عن علا بن رزين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا علا هل تدري ما أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض؟ قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: فإنّها العجوة، فما خلص فهو العجوة، وما كان غير ذلك فإنّما هو من الأشياء[١].

بيان: فما خلص أي نبت من غصن من أغصانه بغير واسطة أو بها أو بوسائط أو شابهها مشابهة تامّة، وماكان غير ذلك على الوجهين «فإنّما هو من الأشياء» أي من غيرها من أنواع التمور؛ وفي الكافي من الأشباه أي يشبهها وليست هي، ويحتمل أن يكون بالياء المثنّاة والهاء جمع شية أي الألوان المختلفة.

١٥ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: كلّ التمور تنبت في مستنقع الماء إلّا العجوة، فإنّها نزل بعلها من الجنّة[٢].

١٦ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرّحمن الأسديّ، عن سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العجوة من أمّ التمر وهي الّتي أنزل بها آدم من الجنّة[٣].

المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

بيان: في الكافي هي أمّ التمر، وهي الّتي أنزلها الله تعالى لآدم عليه السلام من الجنّة[٥].

١٧ - **المحاسن:** عن الوشّا، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العجوة أمّ التمر وهي الّتي أنزل بها آدم عليه السلام من الجنّة، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾[٦] يعني العجوة.

وفي حديث آخر قال: أصل التمر كلّه من العجوة[٧].

بيان: في الصحاح العجوة ضرب من أجود التّمر بالمدينة، ونخلتها تسمّى لينة وقال البيضاويّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ أي أيّ شيء قطعتم من نخلة، فعلة من اللون وتجمع على ألوان، وقيل من اللّين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها أليان[٨].

١٨ - **المحاسن:** عن أبيه، عن عمر بن خلّاد، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: كانت نخلة مريم العجوة، نزلت في كانون، ونزل مع آدم من الجنّة العتيق والعجوة، منهم تفرّق أنواع النخل[٩].

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٧-٣٣٨.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٥٨.
(٥) الكافي، ص ١٠٨٢ ج ٦ باب التمر ح ١٠.
(٦) سورة الحشر، الآية: ٥.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٩.
(٨) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٦٠.
(٩) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٩-٣٤٠.

بيان: كانون الأوّل والثاني شهران من الشهور الروميّة في قلب الشتاء، وكأنّ المراد هنا الأوّل.

١٩ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن عامر بن كثير السرّاج، عن محمّد بن سوقة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فودّعته وكان أصحابنا يقدّمونني، فقال لي: يابن سوقة إنَّ أصل كلّ تمرة من العجوة، فما لم يكن من العجوة فليس بتمر[١].

٢٠ - **المحاسن:** عن إبراهيم بن عقبة، عن محمّد بن ميسّر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام أو عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قال: أزكى طعاماً التمر[٢].

بيان: المشهور بين المفسّرين أنَّ المراد بالأزكى الأطهر، والأحلُّ ذبيحة لأنَّ عامّتهم كانت مجوساً وفيهم قوم مؤمنون يخفون بإيمانهم، وقيل: أطيب طعاماً وقيل: أكثر طعاماً وقيل: كان من طعام أهل المدينة ما لا يستحلّه أصحاب الكهف.

أقول: يمكن الجمع بين بعض ما ذكروه وبين ما ورد في الرواية بأن يكون الأطيب عندهم التمر لكونه ألذَّ وعدم مدخليّة التذكية فيه.

٢١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن سنان، عن إبراهيم بن مهزم، عن عنبسة بن بجاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قدّم لرسول الله صلى الله عليه وآله طعام فيه تمر إلّا بدأ بالتمر[٣].

٢٢ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان حلواء رسول الله صلى الله عليه وآله التمر[٤].

٢٣ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله قال عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل ما يفطر عليه في زمن الرّطب الرّطب وفي زمن التمر التمر[٥].

٢٤ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن مهزم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله يفطر على التمر في زمن التمر وعلى الرُّطب في زمن الرّطب[٦].

٢٥ - **ومنه:** عن أبي القاسم الكوفيّ، وغيره، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: كان عليُّ بن الحسين يحبُّ أن يرى الرَّجل تمريّاً لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله التمر[٧].

٢٦ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن بعض أصحابنا، عن عقبة ابن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلنا عليه فدعا لنا بتمر فأكلنا ثمَّ إزددنا منه، ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأحبُّ الرَّجل أو قال يعجبني الرّجل أن يكون تمريّاً[٨].

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٩-٣٤٠ و٣٤٢.

٢٧ - **ومنه:** عن اليقطينيّ، عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن أبي الحسين الأحمسيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأحبُّ الرّجل أن يكون تمرياً[١].

المكارم: مرسلاً مثله.

٢٨ - **المحاسن:** عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّه ليعجبني الرجل أن يكون تمرياً[٢].

ومنه: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن طلحة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

٢٩ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: العجوة من الجنّة، وفيها شفاء من السمّ[٤].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[٥].

كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله إلّا أنّ فيه: وهي شفاء[٦].

٣٠ - **المحاسن:** عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد، عن زياد بن مروان القنديّ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلن الدّيدان في بطنه[٧].

٣١ - **ومنه:** عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خالفوا أصحاب المسكر وكلوا التمر فإنّ فيه شفاء من الأدواء[٨].

٣٢ - **ومنه:** عن محمّد بن الحسن بن شمّون، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ بعض أصحابنا يشكو البخر، فكتب إليه: كل التمر البرنيّ على الرّيق، واشرب عليه الماء ففعل فسمن وغلبت عليه الرُّطوبة فكتب إليه يشكو ذلك، فكتب إليه كل التمر البرنيّ على الرّيق، ولا تشرب عليه الماء فاعتدل[٩].

٣٣ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن عمرو بن عثمان، عن أبي عمرو، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خير تموركم البرنيّ: يذهب بالداء، ولا داء فيه، ويشبع، ويذهب بالبلغم، ومع كلّ تمرة حسنة.

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٠ و٣٤٢.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٥٩.
(٦) الإمامة والتبصرة، ص ١٠١.
(٧) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٣-٣٤٥.

وفي حديث آخر: يهنّئ ويمرئ ويذهب بالإعياء ويشبع(١).

٣٤ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن عبدالرحيم، عن عمرو بن عمير الصّوفيّ، قال: هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ وبين يديه طبق من رطب أو تمر فقال جبرئيل: أيُّ شيء هذا؟ قال: البرنيُّ قال: يا محمّد كله فإنّه يهنّئ ويمرئ ويذهب بالإعياء، ويخرج الداء، ولا داء فيه، ومع كلّ تمرة حسنة(٢).

٣٥ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خير تمركم البرنيُّ يذهب بالداء ولا داء فيه.

وزاد فيه غيره: ومن بات وفي جوفه منه واحدة سبّحت سبع مرّات(٣).

٣٦ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خير تموركم البرنيُّ وهو دواء ليس فيه داء(٤).

٣٧ - **ومنه:** عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان رفعه قال: أُهدي لرسول الله ﷺ تمر برنيّ من تمر اليمامة فقال: يا عمير أكثر لنا من هذا التمر، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: ما هذا؟ فقال: تمر برنيّ أهدي لنا من اليمامة، فقال جبرئيل للنبيّ ﷺ: التمر البرنيُّ يشبع ويهنئ ويمرئ وهو الدواء ولا داء له، مع كلّ تمرة حسنة، ويرضي الرب، ويسخط الشيطان، ويزيد في ماء فقار الظهر(٥).

٣٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عبد الله الهمدانيّ، عن أبي سعيد الشّاميّ، عن صالح بن عقبة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أطعموا البرنيّ نساءكم في نفاسهنّ تحلم أولادكم.

وفي حديث آخر لأمير المؤمنين عليه السلام: قال: خير تمراتكم البرنيّ، فأطعموا نساءكم في نفاسهنَّ تخرج أولادكم حلماء(٦).

بيان: كأنَّ المراد بنفاسهنَّ قرب نفاسهنَّ قبل الولادة، أو محمول على ما إذا أرضعن أولادهن، والأخير أنسب بقصّة مريم عليها السلام.

٣٩ - **المحاسن:** عن عدَّة من أصحابه، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو كان طعام أطيب من الرّطب لأطعمه الله مريم(٧).

٤٠ - **ومنه:** عن أبي القاسم ويونس بن يزيد، عن القنديّ عن ابن سنان، عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما استشفت نفساء بمثل الرّطب لأنَّ الله أطعم مريم جنيّاً في نفاسها(٨).

٤١ - **ومنه:** عن عدَّة من أصحابه، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب رفعه إلى عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ليكن أوّل ما تأكل النفساء الرّطب، فإنَّ الله عزّ وجلّ قال

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٥-٣٤٦.

لمريم بنت عمران: ﴿وَهُزِّيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ قيل: يا رسول الله فإن لم يكن إبّان الرّطب، قال: سبع تمرات من تمرات المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمرات أمصاركم، فإنَّ الله تبارك وتعالى قال: وعزّتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني، لا تأكل نفساء يوم تلد الرُّطب فيكون غلاماً إلّا كان حليماً، وإن كانت جارية كانت حليمة[1].

بيان: ﴿وَهُزِّيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ قيل أي أميليه إليك، والباء مزيدة للتأكيد، أو إفعلي الهزّ والإمالة به، أو هزّي التمرة بهزّة، والهزّ التحريك بجذب ودفع.

تسّاقط أي تتساقط، فأدغمت التاء الثانية في السّين، وحذفها حمزة، وقرأ حفص ﴿تُسَاقِطْ﴾ من ساقطت بمعنى أسقطت ﴿رُطَبًا﴾ تميز أو مفعول، والجنيّ المجتنى من التمر، وأكثر ما يستعمل فيما كان غضاً طرياً.

٤٢ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام الصرفان سيّد تموركم[2].

٤٣ - **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن حرب صاحب الجواري قال: لمّا قدم أبو عبد الله عليه السلام وعبد الله بن الحسن بعثني هذيل بن صدقة بن الحشاش فاشتريت سلّة رطب صرفان من بستان إسماعيل، فلمّا جئت به، قال: ما هذا؟ قلت: رطب بعثه إليكم هذيل بن صدقة، فقال لي: قرّبه، فقرّبته إليه فقلبه بأصبعه ثمَّ قال: نعم التمر هذه العجوة لا داء ولا غائلة[3].

٤٤ - **ومنه:** عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابنا قال: لمّا قدم أبو عبد الله عليه السلام الحيرة، ركب دابّته ومضى إلى الخورنق، ثمَّ نزل فاستظلَّ بظلّ دابّته ومعه غلام أسود، وثمّ رجل من أهل الكوفة، فاشترى نخلاً فقال للغلام: من هذا؟ فقال: جعفر بن محمّد، قال: فخرج فجاء بطبق ضخم فوضعه بين يديه فأشار إلى البرنيّ فقال: ما هذا؟ فقال: السابريّ، فقال: هو عندنا البيض، ثمَّ قال للمشان: ما هذا؟ فقال له: المشان قال: هو عندنا أمّ جرذان، ونظر إلى الصرفان فقال: ما هذا؟ قال: الصرفان، فقال: هو عندنا العجوة وفيها شفاء[4].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الخورنق كفدوكس قصر للنعمان الأكبر معرّب خورنكاه أي موضع الأكل، ونهر بالكوفة وقال: الضخم بالفتح وبالتحريك العظيم من كلّ شيء؛ وقال: السابريُّ تمر طيّب، وقال: البيضة بالكسر لون من التمر والجمع البيض، وقال الجوهريّ: السابريّ ضرب من التمر، يقال أجود تمر بالكوفة النرسيان والسّابريّ، وقال: المشان نوع من التمر وفي المثل: «بعلّة الورشان تأكل رطب المشان» بالإضافة ولا تقل: الرطب

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٥-٣٤٦.

المشان، وفي القاموس: الموشان وكغراب وكتاب من أطيب الرّطب، وقال: الورشان محرّكة طائر، وهو ساق حرّ لحمه أخفّ من الحمام، وفي المثل «بعلّة الورشان تأكل رطب المشان» يضرب لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر، وفي النهاية: أمّ جرذان نوع من التمر كبار، وقيل إنَّ نخله يجتمع تحته الفار، وهو الّذي يسمّى بالكوفة الموشان يعنون الفأر بالفارسيّة والجرذان جمع جرذ، وهو الذكر الكبير من الفأر.

٤٥ - **المحاسن:** عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصرفان من العجوة، وفيه شفاء من الداء[(١)].

٤٦ - **ومنه:** عن ابن أبي نجران، عن محبوب بن يوسف، عن بعض أصحابه قال: لمّا قدم أبو عبد الله عليه السلام الحيرة خرج مع أصحاب لنا إلى بعض البساتين فلمّا رآه صاحب البستان أعظمه فاجتنى له ألواناً من الرّطب فوضعه بين يديه ووضع أبو عبد الله عليه السلام يده على لون منه، فقال: ما تسمّون هذا؟ فقلنا: السّابريُّ قال: هذا نسمّيه عندنا عذق ابن زيد، ثمَّ قال للون آخر: ما تسمّون هذا أو قال: فهذا؟ قلنا: الصرفان، قال: نعم التمر، لا داء ولا غائلة، أما إنّه من العجوة[(٢)].

بيان: «عذق ابن زيد» لم أره في اللغة لكن قال في القاموس العذق النّخلة بحملها، إلى أن قال: وأطم بالمدينة لبني أميّة بن زيد.

٤٧ - **المحاسن:** عن عبد العزيز، عمّن رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أشبه تموركم بالطّعام الصرفان[(٣)].

٤٨ - **ومنه:** عن أبيه، وبكر بن صالح، عن سليمان الجعفريّ، قال: قال أبو الحسن الرّضا عليه السلام: أتدري ممّا حملت مريم؟ فقلت: لا، إلّا أن تخبرني، فقال: من تمر الصرفان، نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت[(٤)].

٤٩ - **ومنه:** عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم التمر الصرفان لا داء ولا غائلة. ورواه سعدان، عن يحيى بن حبيب الزّيات، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام [(٥)].

٥٠ - **ومنه:** عن الحجّال، عن أبي سليمان الحمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فأُتينا بقباع من رطب فيه ألوان من التمر، فجعل يأخذ الواحدة بعد الواحدة وقال: أيُّ شيء تسمّون هذه؟ حتّى وضع يده على واحدة منها، قلنا: نسمّيها المشان قال: لكنّا نسمّيها أُمّ جرذان، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتي بشيء منها ودعا لها فليس شيء من نخلنا أحمل لما يؤخذ منها[(٦)].

توضيح: رواه في الكافي عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد الحجّال، عن أبي سليمان الحمّار قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءنا بمضيرة

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٧-٣٤٨.

وبطعام بعدها، ثمَّ أُتي بقناع من رطب عليه ألوان، فجعل يأخذ بيده الواحدة بعد الواحدة فقال: أيُّ شيء تسمّون هذه؟ فنقول: كذا وكذا، حتّى أخذ واحدة فقال: ما تسمّون هذه؟ فقلنا: المشان، فقال: نحن نسمّيها أمّ جرذان، إنَّ رسول الله ﷺ أُتي بشيء منها فأكل منها ودعا لها، فليس شيء من نخل أجمل منها[1].

وفي القاموس، المضيرة: مُريقة تطبخ باللّبن المضير، أي الحامض، وربّما خلط بالحليب؛ وقال في القاف والباء الموحّدة: القباع كغراب مكيال ضخم، وقال في النّون: القناع بالكسر: الطبق من عشب النّخل وفي النهاية في النون قال: أتيته بقناع من رطب، القناع الطبق الّذي يؤكل عليه، ويقال له: القنع بالكسر والضمّ وقيل القناع جمعه إنتهى، وفي أكثر نسخ الكافي بالنون وفي أكثر نسخ المحاسن بالباء ولكلّ وجه، وإن كان الأوّل أوجه؛ و «أحمل» في بعض النسخ بالحاء المهملة، وفي بعضها بالجيم، والأوّل أجمل، وقوله «لما يؤخذ» كأنَّ الأصوب «ممّا يؤخذ» وما في الكافي أظهر.

٥١ - **المحاسن:** عن عليّ بن الحكم، عن الرّبيع المسليّ، عن معروف بن خربوذ، عمّن رأى أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخبز بالتمر[2].

٥٢ - **ومنه:** عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يأخذ التمر فيضعها على اللّقمة، ويقول هذه أدم هذه[3].

٥٣ - **ومنه:** عن عدَّة من أصحابه، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: دخل عليَّ أبو جعفر عليه السلام بالمدينة فقدَّمت إليه تمر نرسيان وزبداً فأكل ثمَّ قال: ما أطيب هذا! أيّ شيء هو عندكم؟ قلت: النرسيان، فقال: اهد إليَّ من نواه حتّى أغرسه في أرضي[4].

بيان: النرسيان بكسر النّون وسكون الراء وكسر السين، ثمَّ الياء وفي بعض النسخ البرسان بالباء الموحّدة بغير ياء وهو تصحيف، في القاموس النرسيان بالكسر من أجود التمر الواحدة بهاء.

٥٤ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، قال: ذكر التمر عند أبي عبد الله عليه السلام قال: الواحد عندكم أطيب من الواحد عندنا، والجميع عندنا أطيب من الجميع عندكم[5].

بيان: «عندكم» أي بالعراق «عندنا» أي بالمدينة أو الحجاز، والحاصل أنّه قد يوجد عندكم تمر يكون أحسن من ذلك الصّنف عندنا، لكن أكثر أصنافه عندنا أحسن ممّا عندكم، أو يكون عندكم تمر هو أحسن من جميع تمورنا لكن أكثر تمورنا أحسن ممّا عندكم، فإذا قيس المجموع بالمجموع كان ما عندنا أحسن.

---

(١) الكافي، ص ١٠٨٣ ج ٦ باب التمر ح ١٧ وفيه: من نخل أحمل منها.

(٢) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٩.

٥٥ - **المحاسن:** عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الحسن عن عمّار الساباطيّ قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فأتي برطب فجعل يأكل منه ويشرب الماء ويناولني الإناء فأكره أن أردّه فأشرب، حتّى فعل ذلك مراراً، فقلت له: إنّي كنت صاحب بلغم فشكوت إلى أهرن طبيب الحجاز فقال لي ألك بستان؟ قلت نعم، قال: ففيه نخل؟ قلت: نعم، قال: عدّ عليّ ما فيه فعددت عليه حتّى بلغت الهيرون فقال لي كل منه سبع تمرات حين تريد أن تنام، ولا تشرب الماء، ففعلت فكنت أريد أن أبزق فلا أقدر على ذلك، فشكوت ذلك إليه فقال: إشرب الماء قليلاً وأمسك حتّى تعتدل طبيعتك، ففعلت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أمّا أنا فلولا الماء بالبيت لا أذوقه[١].

٥٦ - **ومنه:** عن أبي عليّ أحمد بن إسحاق رفعه، قال: من أكل التمر على شهوة رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه لم يضرّه[٢].

المكارم: عن محمّد بن إسحاق مثله[٣].

٥٧ - **المحاسن:** عن أبيه وبكر بن صالح جميعاً عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: دعانا بعض آل عليّ عليه السلام قال: فجاء الرّضا عليه السلام وجئنا معه قال: فأكلنا ووقع على النكد فألقى نفسه عليه والناس يدخلون، والموائد تنصب لهم، وهو مشرف عليهم، وهم يتحدّثون، إذ نظر إليّ فأصغى برأسه فقال: أبغني قطعة تمر، قال: فخرجت فجئته بقطعة تمر في قطعة قربة، فأقبل يتناول وأنا قائم وهو مضطجع، فتناول منها تمرات وهي بيدي، قال: ثمّ ركبنا دوابّنا وأبنا فقال: ما كان في طعامهم شيء أحبُّ إليّ من التمرات الّتي أكلتها[٤].

بيان: «ووقع على النكد» أي رفع صاحب البيت على النكد والمشقّة لكثرة الناس ودخول مثله عليه السلام عليهم. أو «عليّ» بالتشديد أي إشتدَّ عليّ الأمر لذلك «فألقى» أي صاحب البيت «نفسه عليه عليه السلام» تعظيماً له، أو ألقى عليه السلام نفسه على الخوان ولم يأكل ممّا كان عليه «وهو» أي الإمام أو صاحب البيت «مشرف عليهم» «فأصغى برأسه» أي أماله ويقال أبغاه الشيء أي طلبه له، وكأنَّ فيه تصحيفاً في مواضع.

٥٨ - **المكارم:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلوا التمر فإنَّ فيه شفاء من الأدواء[٥].

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من تصبّح بعشر تمرات عجوة لم يضرّه ذلك اليوم سحر ولا سمٌّ.

وعنه عليه السلام قال: بيت لا تمر فيه جياع أهله.

عن ابن عبّاس قال: قال عليه السلام كلوا التمر على الرّيق فإنّه يقتل الدود.

وقال صلى الله عليه وآله: نزل عليّ جبرئيل بالبرنيّ من الجنّة.

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥٠.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٥٨.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥١.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٥٨.

وقال عليه السلام : أطعموا المرأة في شهرها الّذي تلد فيه التمر، فإنّ ولدها يكون حليماً نقيّاً.

وقال عليه السلام : عليكم بالبرنيّ فإنّه يذهب بالإعياء، ويدفئ من القرّ، ويشبع من الجوع، وفيه إثنان وسبعون باباً من الشفاء.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أطعموا نساءكم التمر البرنيّ في نفاسهنّ تجمّلوا أولادكم.

عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يبتدئ طعامه إذا كان صائماً بالتمر(١).

٥٩ - **دعوات الرّاونديّ:** قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الرّطب بيمينه فيطرح النوى في يساره ولا يلقيه في الأرض، فمرّت شاة فأشار إليها بالنوى فدنت منه فجعلت تأكل من كفّه اليسرى، ويأكل صلى الله عليه وآله بيمينه حتّى فرغ(٢).

٦٠ - **كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي:** بإسناده عن ابن نباتة أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض، قال: هي النخلة ومثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك، وإذا قطعت رأس النخلة إنّما هي جذع ملقى(٣).

٦١ - **الشهاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير المال سكّة مأبورة وفرس مأمورة.

وقال: نعم المال النخل الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل.

بيان: قد مرَّ تفسير تلك الفقرات في الأبواب السابقة، وقال في ضوء الشهاب في شرح الفقرات الأخيرة: يعظّم صلى الله عليه وآله شأن النخل والتمر، تحبيباً لها إلى قلوب أصحابها الفقراء الّذين كانوا يسمعون بتنعّم الأعاجم في مآكلهم ومشاربهم وملابسهم، فيقول صلى الله عليه وآله : نعم المال النخل الّتي لا تطلب منك علفاً ولا لباساً ولا إنفاقاً، فهي راسخة في الوحل وهو الماء والطين، ويقال: وحَل ووحِل، وقوله صلى الله عليه وآله : المطعمات في المحل يعني أنّها غياث في القحط تغيث الناس، وفي حديث آخر: أكرموا النخلة فإنّها عمّتكم وتشبيهها بالعمّة من وجهين:

أحدهما: إنّها أنزلت مع آدم عليه السلام من الجنّة وكان يحبّها غاية المحبّة حتّى أمر بأن يصحب بعضها إذا دفن فأُصحب جريدتين منها.

والثاني: أنّ بعض أحوالها يشبه أحوال ابن آدم لا تحمل من غير تلقيح، وإن قطع رأسها جفّت.

وفائدة الحديث تعظيم حرمة النخل، وراوي الحديث موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٥٩-١٦٠. (٢) الدعوات للراوندي، ص ١٤١.

(٣) كتاب الغارات، ص ١٨٨.

٦٢ - **المحاسن:** عن أبيه عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أنزل الله العجوة والعتيق من السّماء قلت: وما العتيق قال: الفحل[١].

تبيين: قيل: قد يتراءى كونه الفنيق بالفاء والنون قال في النهاية في حديث عمير بن أفصى ذكر الفنيق: هو الفحل المكرّم من الإبل الّذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وقال الجوهري: الفنيق الفحل المكرّم وقال أبو زيد: هو إسم من أسمائه إنتهى.

وقال في القاموس: الفنيق كأمير، الفحل المكرّم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب وأمّا العتيق فقد قال في القاموس: العتيق فحل من النخل لا تنفض نخلته والماء والطلاء والخمر والتمر علم له واللّبن والخيار من كلّ شيء وفي الصحاح العتيق الكريم من كلّ شيء والخيار من كلّ شيء: التمر والماء والبازي والشحم إنتهى.

وأقول: نسخ الكافي والمحاسن وغيرهما متّفقة على العتيق بالعين المهملة والتاء وهو أصوب وأظهر من الفنيق والمعنى أنّه نزل لحدوث التمر في الأرض عتيق مكان الفحل وعجوة مكان الأنثى لاحتياجه إليهما كما عرفت وقد مرّ وسيأتي ما يؤيّده.

٦٣ - **المحاسن:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ آدم عليه السلام نزل بالعجوة والعتيق الفحل، فكان من العجوة العذوق كلّها، والتمر كلّه كان من العجوة[٢].

بيان: في القاموس: العذق النخلة بحملها وبالكسر القنو منها وكلّ غصن له شعب.

٦٤ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن حدّثه أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام أنّ الّذي حمل نوح معه في السفينة من النخل العجوة والعذق[٣].

٦٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن عبدالرحمان بن أبي هاشم، عن أبي خديجة قال: أخذنا من المدينة نوى العجوة، فغرسه صاحب لنا في بستان فخرج منه السكّر والهيرون والشهريز والصرفان، وكلّ ضرب من التمر[٤].

توضيح: في القاموس: السكّر بالضمّ وتشديد الكاف معرّب شكر، واحدته بهاء ورطب طيّب، وعنب يصيبه المرق فينتثر، وهو من أحسن العنب، وقال: الهيرون كزيتون ضرب من التمر، وفي بحر الجواهر: هيرون بالكسر نوع من جيّد التمر، وفي القاموس في السين المهملة: تمر سهريز بالضمّ والكسر، وبالنعت وبالإضافة: نوع معروف، وقال في المعجمة: تمر شهريز تقدّم في السين، وفي الصحاح: تمر شُهريز وشِهريز وسُهريز وسِهريز بالشين والسين جميعاً: لضرب من التمر، وإن شئت أضفت مثل ثوب خزّ، وقال: الصرفان جنس من التمر، وفي القاموس: الصرفان محرّكة: تمر رزين صلب المضاغ يعدّها ذوو

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٨-٣٤٠.

العيالات والأجراء والعبيد لجزائها، أو هو الصيحانيّ[١] ومن أمثالهم: «صرفانة ربعيّة تصرم في الصيف وتؤكل بالشتية».

٦٦ - **المحاسن:** عن بعض أصحابه رفعه قال: من أكل سبع تمرات ممّا يكون بين لابتي المدينة لم يضرّه ليلته ويومه ذلك سمٌّ ولا غيره[٢].

٦٧ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن عبيد الله الدهقان، عن درست بن أبي منصور، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل في يوم سبع عجوات تمر على الرّيق من تمر العالية، لم يضرّه سمٌّ ولا شيطان[٣].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[٤].

توضيح: رواه في الكافي عن العدّة، عن البرقيّ هكذا: «من أكل في كلّ يوم سبع تمرات عجوة»[٥] وروى مسلم في صحيحه عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من أكل سبع تمرات من بين لابتيها حين يصبح لم يضرّه سمٌّ حتّى يمسي» وفي رواية أُخرى «من يصبح بسبع تمرات عجوة لم يضرّه في ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر» وفي رواية أُخرى «إنَّ في عجوة العالية شفاء وإنّها ترياق أوّل البكرة»[٦] وقال بعض شرّاحه: اللاّبتان هما الحرّتان والمراد لابتا المدينة والسمُّ معروف وهو بفتح السين وضمّها وكسرها والفتح أفصح، والترياق بكسر التاء وضمّها لغتان ويقال: درياق وطرياق أيضاً كلّه فصيح، وقوله صلى الله عليه وآله: «أوّل البكرة» بنصب أوّل على الظرف وهو بمعنى الرواية الأُخرى «من يصبح» والعالية ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا ممّا يلي نجد، والسافلة من الجهة الأُخرى ممّا يلي تهامة، قال القاضي: وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية من المدينة، والعجوة نوع جيّد من التمر، وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبّح بسبع تمرات منه، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور الّتي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها، والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات ونُصب الزكاة وغيرها[٧].

٦٨ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كلوا البلح بالتمر، فإنَّ الشيطان إذا أكله ابن آدم غضب، فقال: بقي ابن آدم حتّى أكل الجديد بالخلق.

بيان: البلح محرّكة بين الخلال والبسر.

٦٩ - **الفردوس:** كلوا التمر على الرّيق، فإنّه يقتل الدود.

---

(١) سيأتي معنى الصيحاني في ح ٧٠ من هذا الباب.

(٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٤٢. (٤) مكارم الأخلاق، ص ١٥٩.

(٥) الكافي، ص ١٠٨٤ ج ٦ باب التمر ح ١٩.

(٦) صحيح مسلم، ج ٦ ص ١٢٣ باب فضل تمر المدينة.

(٧) شرح صحيح مسلم للنووي، ج ١٤ ص ٢ باب فضل تمر المدينة.

٧٠ - **كتاب تاريخ المدينة:** للسيّد عليّ بن عبد الله الحسني الشافعيّ السمهودي قال في عدّ تمور المدينة: أنواع تمرها كثيرة بلغت مائة وبضعاً وثلاثين نوعاً من الصيحانيّ.

وفي فضل أهل البيت لابن المؤيّد الحمويّ عن جابر رضي الله عنه قال: كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً في بعض حيطان (المدينة ظ) ويد عليّ في يده، قال: فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد سيّد الأنبياء، وهذا عليٌّ سيّد الأوصياء أبو الأئمّة الطاهرين، ثمَّ مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد رسول الله وهذا عليٌّ سيف الله، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال له: سمّه الصيحانيّ فسمّي من ذلك اليوم الصيحانيّ، فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك، أو المراد نخل ذلك الحايط، وبالمدينة اليوم موضع يعرف بالصيحانيّ.

٧١ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان يحبُّ التمر ويقول: «العجوة من الجنّة»، وكان يضع التمرة على اللّقمة ويقول: هذه إدام هذه، وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّي أحبُّ الرجل يكون تمريّاً لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله التمر، وكان صلى الله عليه وآله إذا قدّم إليه الطعام وفيه التمر بدأ بالتمر، وكان يفطر على التمر في زمن التمر، وعلى الرُّطب في زمن الرُّطب.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنَّ رجلاً من أصحابه أكل عنده طعاماً فلمّا أن رفع الطعام قال جعفر عليه السلام: يا جارية ائتينا بما عندك، فأتته بتمر، فقال الرجل: جعلت فداك، هذا زمن الفاكهة والأعناب، وكان صيفاً، فقال: كل فإنّه خلق من رسول الله صلى الله عليه وآله العجوة لا داء ولا غائلة[1].

٤ - باب الجمار والطلع

١ - **الخصال:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يهزلن: البيض والسمك والطلع[2].

٢ - **المحاسن:** عن منصور بن العبّاس، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي أيّوب المكّي عن محمّد بن البختريّ عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث يؤكلن ويهزلن الطلع والكسب[3] والجوز[4].

ومنه: عن بعض أصحابه رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[5].

أقول: قد مرَّ بعض الأخبار مع شرحه في الباب السابق.

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٦.
(٢) الخصال، ص ١٥٥ باب ٣ ح ١٩٤.
(٣) أقول: الكسب بالضم فالسكون: فضلة دهن السمسم. [النمازي].
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٨.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٤.

٥ - باب العنب

١ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ عن النهيكيّ، عن منصور بن يونس قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: ثلاثة لا تضرُّ: العنب الرازقي، وقصب السكّر، والتفّاح اللبنانيّ(١).

بيان: لبنان بالضمّ جبل بالشام.

٢ - **العيون:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوريّ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه وعن أحمد بن إبراهيم، عن إبراهيم بن مروان، عن جعفر بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن عبد الله الهرويّ، وعن الحسين بن محمّد الأشناني عن عليّ بن محمّد بن مهرويه، عن داود بن سليمان الفرّاء كلّهم عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا العنب حبّة حبّة فإنّها أهنأ وأمرأ(٢).

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله(٣).

بيان: قال في النهاية: يقال: مرّأني الطعام وأمرأني: إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيّباً، قال الفرّاء يقال: هنأني الطعام ومرأني بغير الألف، فإذا أفردوها عن هنأني قالوا: أمرأني، وقال: هنأني الطعام يهنئني ويهناني وهنئت الطعام أي تهنّأت به، وكلُّ أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء إنتهى. وقال البيضاويّ: الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرئ: إذا ساغ من غير غصّ، وقيل: الهنيء ما يلذّه الإنسان والمريء ما تحمد عاقبته.

٣ - **المحاسن:** عن عدَّة من أصحابه، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أمّ راشد مولاة أمّ هانئ قالت: كنت وصيفة أخدم عليّاً وإنَّ طلحة والزبير كانا عنده ودعا بعنب وكان يحبّه فأكلوا(٤).

بيان: في القاموس الوصيف كأمير الخادم والخادمة، والجمع وصفاء كالوصيفة والجمع وصائف.

٤ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يعجبه العنب، فكان ذات يوم صائماً فلمّا أفطر كان أوّل ما جاءت العنب أتته أمّ ولد له بعنقود فوضعه بين يديه، فجاء سائل فدفع إليه فدسّت إليه أعني إلى السائل فاشترته

---

(١) الخصال، ص ١٤٤ باب ٣ ح ١٦٩.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ باب ٣١ ح ٨٢.

(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٢ ح ١٣٠.

(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٢.

منه ثمّ أتته فوضعته بين يديه فجاء سائل آخر فأعطاه، ففعلت أمّ الولد مثل ذلك، حتّى فعل ثلاث مرّات، فلمّا كان في الرابع أكله[١].

٥ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن الربيع المسليّ، عن معروف بن خربوذ، عمّن رأى أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخبز بالعنب. ورواه القاسم بن يحيى عن جدّه عن معروف[٢].

٦ - **ومنه:** عن عدّة من أصحابه، عن أبي الجارود، عن زياد بن سوقة، عن حسن بن حسن، عن أبيه قال: دخل أمير المؤمنين عليه السلام على امرأته العامريّة وعندها نسوة من أهلها فقال: هل زوّدتموهنَّ بعد؟ قالت: والله ما أطعمتهنَّ شيئاً، قال: فأخرج درهماً من حجزته وقال: إشتروا بهذا عنباً، فجيء به فقال: أطعميهنَّ! فكأنّهنَّ استحيين منه، قال: فأخذ عنقوداً بيده ثمّ تنحّى وحده فأكله[٣].

٧ - **ومنه:** عن أبيه، عن صفوان، عن أبي أسامة زيد الشحّام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقرَّب إليَّ عنباً فأكلنا منه.

٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن الدهقان، عن درست، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أكلتم العنب فكلوه حبّة حبّة فإنّها أهنأ وأمرأ[٤].

٩ - **ومنه:** عن بكر بن صالح رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله الغمَّ فأمره بأكل العنب[٥].

١٠ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن أحنف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ نوحاً شكا إلى الله الغمَّ، فأوحى الله إليه أن كل العنب فإنّه يذهب بالغمّ[٦].

١١ - **ومنه:** عن القاسم الزيّات، عن أبان بن عثمان، عن موسى بن العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا حسر الماء عن عظام الموتى، فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً واغتمَّ لذلك، فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمّك[٧].

١٢ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: شيئان يؤكلان باليدين: العنب والرُّمّان[٨].

من الفردوس: عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب، وقال صلى الله عليه وآله: خلقت النخلة والرُّمّان والعنب من فضلة طينة آدم عليه السلام، وقال صلى الله عليه وآله: ربيع أمّتي البطّيخ والعنب.

عن عليّ بن موسى الرّضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يأكل العنب بالخبز.

وبهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: العنب أدم وفاكهة وطعام وحلواء[٩].

١٣ - **العلل:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن

---

(١) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٣. (٨) - (٩) مكارم الأخلاق، ص ١٦٤.

أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب رفعه إلى عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسمّوا العنب الكرم، فإنّ المؤمن هو الكرم[1].

المحاسن: عن عدّة من أصحابه عن ابن أسباط مثله[2].

بيان: قال في النهاية: «لا تسمّوا العنب الكرم، فإنّما الكرم الرجل المسلم»، قيل: سمّي الكرم كرماً لأنّ الخمر المتّخذ منه تحثّ على السخاء والكرم، فاشتقّوا له منه إسماً، فكره أن يسمّى بإسم مأخوذ من الكرم، وجعل المؤمن أولى به يقال: رجل كرم أي كريم، وصف بالمصدر، كرجل عدل وضيف، وقال الزمخشريُّ: أراد أن يقرّر ويشدّد ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ بطريقة أنيقة ومسلك لطيف، وليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرماً، ولكنّ الإشارة إلى أنّ المسلم التقيّ جدير بأن لا يشارك فيما سمّاه الله به وقوله: «فإنّما الكرم الرجل المسلم» أي إنّما المستحقُّ للإسم المشتقّ من الكرم الرجل المسلم إنتهى.

وقال الكرماني: هو حصر ادّعائيّ نفياً لتسميتهم العنب كرماً، إذ الخمر المتّخذ منه يحثُّ على الكرم فجعل المؤمن المتّقي من شربها أحقّ، وقال النوويُّ يوصف به المؤمن تسمية بالمصدر لا الكرم لئلاّ يتذكّروا به الخمر الّتي تسمّى كرماً، وقال الطيبيُّ: سمّوه به لأنّ الخمر المتّخذ منه تحثُّ على السخاء فكرهه الشارع إسقاطاً لها عن هذه الرتبة، وتأكيداً لحرمتها، والفرق بين الجود والكرم أنّ الجود بذل المقتنيات، وكرم الإنسان أخلاقه وأفعاله المحمودة.

٦ - باب الزّبيب

١ - **الخصال:** عن أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزيّ، عن زيد بن محمّد البغداديّ، عن عبد الله بن أحمد الطائيّ، عن الرّضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالزّبيب فإنّه يكشف المرّة، ويذهب بالبلغم، ويشدُّ العصب، ويذهب بالإعياء، ويحسّن الخلق، ويطيّب النفس، ويذهب بالغمّ[3].

٢ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة مثله، وفيه بالضناء مكان قوله: بالإعياء[4].

بيان: في القاموس: ضني كرضي ضنىً فهو ضنيٌّ وضنٍ كحريّ وحرٍ: مرض مرضاً مخامراً كلّما ظنَّ برؤه نكس، وأضناه المرض.

٣ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام عن عليّ قال: من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الرّيق، لم يجد في جسده شيئاً يكرهه[5].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٤ باب ٣٨٥ ح ٢٣. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٠.
(٣) الخصال، ص ٣٤٣ باب ٧ ح ٩.
(٤) - (٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ و٤٥ باب ٣١ ح ٨١ و١٣٣.

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله.

٤ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه، عن هلال بن محمّد الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن أبيه عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: من أدام أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الرِّيق لم يمرض إلّا مرض الموت[١].

المحاسن: عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد، عن القنديّ، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ورواه عن أبيه، عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام [٢].

٥ - **المجالس:** بإسناد الدعبليّ، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: الزَّبيب يشدُّ القلب، ويذهب بالمرض، ويطفئ الحرارة، ويطيّب النفس[٣].

٦ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إحدى وعشرون زبيبة حمراء في كلّ يوم على الرِّيق، تدفع جميع الأمراض إلّا مرض الموت[٤].

المحاسن: عن القاسم بن يحيى، عن جدّه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٥].

٧ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: من اصطبح إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم يمرض إلّا مرض الموت إن شاء الله تعالى[٦].

بيان: في النهاية الإصطباح أكل الصبوح، وهو الغداء، وفي الصحاح الصبوح الشرب بالغداة، واصطبح الرجل شرب صبوحاً.

وأقول: كأنَّ تخلّف بعض هذه الأمور لتخلّف بعض الشرائط من الإخلاص والتقوى وغيرهما، أو لوجود معارض أقوى.

٨ - **المحاسن:** عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: حدَّثني رجل من أهل مصر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الزَّبيب يشدُّ العصب، ويذهب بالنصب، ويطيّب النفس[٧].

٩ - **الطبّ:** عن محمّد بن جعفر البرسي، عن محمّد بن يحيى الأرمني، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء من أوّل النهار، دفع الله عنه كلَّ مرض وسقم.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٦٠ مجلس ١٢ ح ٧٤٩.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٣.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٦٢ مجلس ١٣ ح ٧٥١.
(٤) الخصال، ص ٦١٢ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.
(٥) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٣-٣٦٤.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٤.

وعن حريز بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: يابن رسول الله إنَّ الناس يقولون في هذا الزَّبيب قولاً عنكم، فما هو؟ قال نعم وذكر الحديث[1].

١٠ - **المكارم:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليكم بالزَّبيب فإنّه يطفئ المرَّة، ويأكل البلغم، ويصحُّ الجسم، ويحسن الخلق، ويشدُّ العصب، ويذهب بالوصب[2].

١١ - **الاختصاص:** عن عليّ بن زنجويه الدينوري، عن سعيد بن زياد، عن أبيه عن جدّه، عن أبيه زياد بن أبي هند، عن أبي هند، قال: أهدي إلى رسول الله طبق مغطّى فكشف الغطاء عنه ثمَّ قال: كلوا بسم الله، نعم الطعام الزَّبيب، يشدُّ العصب، ويذهب بالوصب، ويطفئ الغضب، ويرضي الربّ، ويذهب بالبلغم، ويطيّب النكهة، ويصفّي اللّون[3].

٧ - باب فضل الرُّمّان وأنواعه

١ - **العيون:** عن محمّد بن علي بن الشاه، عن أبي بكر بن عبد الله، عن عبد الله بن أحمد ابن عامر، عن أبيه، وعن أحمد بن إبراهيم الخوزيّ عن إبراهيم بن مروان، عن جعفر بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن عبد الله الهرويّ، وعن الحسين بن محمّد الأشناني، عن عليّ بن محمّد بن مهرويه، عن داود بن سليمان كلّهم عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الرُّمّان فليست منه حبّة تقع في المعدة إلّا أنارت القلب، وأخرجت الشيطان أربعين يوماً.

وبهذه الأسانيد: عن عليّ عليه السلام قال: كلوا الرُّمّان بشحمه، فإنّه دباغ للمعدة.

وبهذه الأسانيد: عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال أبو عبد الله الحسين بن عليّ إنَّ عبد الله بن العبّاس كان يقول: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل الرُّمّان لم يشركه أحد فيه، ويقول: في كلّ رمّانة حبّة من حبّات الجنّة[4].

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثل الأخبار الثلاثة[5].

المكارم: عن أبي سعيد مثل الحديث الأوّل[6].

٢ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد السيّاريّ، عن محمّد بن أسلم، عن نوح بن شعيب، عن عبدالعزيز بن المهتدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة يعدّلن الطباع: الرُّمّان السورانيّ، والبسر المطبوخ، والبنفسج، والهندباء[7].

---

(١) طب الأئمة، ص ١٣٧.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٦٦.
(٣) الإختصاص، ص ١٢٣.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ و٤٧ باب ٣١ ح ٨٠ و١٥٠ و١٥١.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٢ ح ١٢٧-١٢٩.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٦٠.
(٧) الخصال، ص ٢٤٩ باب ٤ ح ١١١.

بيان: في القاموس: سورية: مضمومة مخفّفة إسم للشام أو موضع قرب خناصرة وسورين نهر بالريّ وأهلها يتطيّرون منه، لأنّ السيف الّذي قتل به يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين غسل فيه، وسورى كطوبى موضع بالعراق وهو من بلد السريانيّين وموضع من عمل بغداد، وقد يمدُّ إنتهى ولعلَّ أحد الأخيرين هنا أنسب والألف والنون من زيادات النسب.

٣ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أحمد بن سليمان، عن أحمد بن يحيى الطحّان، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمسة من فاكهة الجنّة في الدنيا: الرُّمّان الأمليسي، والتفّاح، والسفرجل، والعنب، والرطب المشان[1].

٤ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده، عن هلال بن محمّد الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدّعبليّ عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أربعة نزلت من الجنّة: العنب الرازقي، والرطب المشان، والرُّمّان الأمليسي، والتفّاح الشعشعاني، يعني الشامي، وفي خبر آخر والسفرجل[2].

٥ - **ومنه:** بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أطعموا صبيانكم الرُّمّان فإنّه أسرع لألسنتهم[3].

٦ - **وبالإسناد:** عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، قال: فأنا أحبّ أن لا أترك شيئاً منها[4].

٧ - **ومنه:** بالإسناد عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: شيئان ما دخلا جوفاً قطّ إلّا أفسداه، وشيئان ما دخلا جوفاً قطّ إلّا أصلحاه: فأمّا اللّذان يصلحان جوف ابن آدم فالرُّمّان والماء الفاتر، وأمّا اللّذان يفسدان: فالجبن والقديد[5].

المحاسن: عن بعض أصحابنا رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[6].

٨ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الرُّمّان بشحمه فإنّه دباغ للمعدة، وفي كلّ حبّة من الرُّمّان إذا استقرّت في المعدة حياة للقلب، وإنارة للنفس، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة[7].

٩ - **الطبّ:** عن سليمان بن محمّد المؤذّن، عن عثمان بن عيسى، عن إسماعيل بن

---

(١) الخصال، ص ٢٨٩ باب ٥ ح ٤٧.
(٢) - (٥) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٨٥ و٧٥٣ و٧٨٧ و٧٩٠.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٣.
(٧) الخصال، ص ٦٣٦ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.

جابر، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله وزاد في آخره: والرُّمّان من فواكه الجنّة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[1].

بيان: وسواس الشيطان أي الشيطان الّذي إسمه الوسواس كما عبّر عنه في سائر الأخبار بشيطان الوسوسة، أو المراد به وسوسة الشيطان، ففي إسناد المرض إليه مجاز.

١٠ - **المحاسن:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: الفاكهة عشرون ومائة لون سيّدها الرُّمّان[2].

١١ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن عبد الله الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ممّا أوصى به آدم إلى هبة الله: عليك بالرُّمّان فإنّك إن أكلته وأنت جائع أجزأك، وإن أكلته وأنت شبعان أمرأك[3].

١٢ - **ومنه:** عن أبي يوسف، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: لم يأكل الرُّمّان جائع إلّا أجزاه ولم يأكله شبعان إلّا أمرأه[4].

بيان: في القاموس مرأ الطعام مثلّثة الراء فهو مريء يعني حميد المغبّة وهنأني ومرأني فإن افرد فأمرأني.

١٣ - **المحاسن:** عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كنت بالعراق لأكلت كلّ يوم رمّانة سورانيّة، واغتمست في الفرات غمسة[5].

١٤ - **ومنه:** عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن رجل، عن سعيد بن غزوان قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يأكل الرُّمّان كلّ ليلة جمعة[6].

١٥ - **ومنه:** عن اليقطينيّ، عن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة[7].

١٦ - **ومنه:** عن أبيه، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في كلّ رمّانة حبّة من الجنّة[8].

١٧ - **ومنه:** عن النوفليّ، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، فإذا شذّ منها شيء فخذوه، وما وقعت أو ما دخلت تلك الحبّة معدة امرىءٍ قطّ إلّا أنارتها أربعين ليلة، ونفت عنه شيطان الوسوسة، وروى بعضهم: ونفت عنه وسوسة الشيطان[9].

بيان: فإذا شذّ أي ندر وسقط.

١٨ - **المحاسن:** عن الحسن بن عليّ الوشّا، وعليّ بن الحكم، عن مثنّى، عن زياد، عن يحيى الحنظليّ قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وبين يديه طبق فيه رمّان، فقال لي: يا

---

(١) الخصال، ص ٦٣٦ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.

(٢) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٢.

زياد ادن وكل من هذا الرُّمّان أما إنّه ليس شيء أبغض إليّ من أن يشركني فيه أحد من الرُّمّان، أما إنّه ليس من رمّانة إلّا وفيها حبّة من حبّ الجنّة[١].

ومنه: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٢].

١٩ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، وهشام، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلّا أنّه قال: كان أبي ليأخذ الرُّمّانة فيصعد بها إلى فوق فيأكلها وحده، خشية أن يسقط منها شيء، وما من شيء أشارك فيه أبغض إليّ من الرُّمّان، إنّه ليس من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة[٣].

ومنه: عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء أشارك فيه أبغض إليّ من الرُّمّان، وما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة.

ورواه النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي حديث آخر: وما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، وإذا أكلها الكافر بعث الله إليه ملكاً فانتزعها منه[٤].

٢٠ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الرمّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء أشارك فيه أبغض إليّ من الرُّمّان، إنّه ليس من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة[٥].

٢١ - **ومنه:** عن أبيه، عن فضالة، عن عمرو بن أبان الكلبيّ قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: ما على وجه الأرض ثمرة كانت أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الرُّمّان، وقد كان والله إذا أكلها أحبّ أن لا يشركه فيها أحد[٦].

٢٢ - **ومنه:** عن أبيه، عن صفوان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبي لم يحبّ أن يشركه أحد في أكل الرُّمّانة، لأنّ في كلّ رمّانة حبّة من الجنّة[٧].

٢٣ - **ومنه:** عن عثمان، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أكل الرُّمّان بسط تحته منديلاً فسئل عن ذلك، فقال: لأنّ فيه حبّات من الجنّة، فقيل له: إنّ اليهوديّ والنصراني ومن سواهم يأكلونها؟ قال: إذا كان ذلك بعث الله إليه ملكاً فانتزعها منه لئلّا يأكلها[٨].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[٩].

٢٤ - **المحاسن:** عن أبي يوسف، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان إذا أكل الرُّمّان بسط المنديل على حجره، فكلّما وقعت حبّة أكلها، ويقول: لو كنت مستأثراً على أحد لاستأثرت الرُّمّان[١٠].

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥٣-٣٥٤. (٩) مكارم الأخلاق، ص ١٦١.

(١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥٥.

بيان: الإستئثار الإنفراد بالشيء، وأن يخصّ به نفسه، واستأثر على أصحابه أي اختار لنفسه أشياء حسنة، أي لو كنت متفرّداً بشيء باخلاً على غيري لفعلت ذلك في الرُّمّان، أي في جنسه لا في خصوص الرُّمّانة فإنّه عليه السلام كان يفعل ذلك فيها، أو لو كنت إخترت الأجود لنفسي لفعلته في الرُّمّان أو لو كنت على الفرض المحال غاصباً من الناس شيئاً أو منفرداً بما للناس فيه شركة لفعلته فيه، وعلى التقادير الغرض بيان فضل الرُّمّان وكثرة منافعه وكرامته عنده.

٢٥ - **المحاسن:** عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عمّن حدّثه، قال: رأيت أمّ سعيد الأحمسيّة وهي تأكل رمّاناً وقد بسطت ثوباً قدّامها تجمع كلّ ما سقط منها عليه، فقلت: ما هذا الّذي تصنعين؟ فقالت: قال مولاي جعفر بن محمّد عليه السلام: ما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، فأنا أحبُّ أن لا يسبقني أحد إلى تلك الحبّة[١].

٢٦ - **ومنه:** عن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ رمّانة حبّة من رمّان الجنّة، فكلوا ما ينتثر من الرُّمّان[٢].

ومنه: عن بعض أصحابنا، عن الأصمّ، عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

قال: ورواه الحجال عن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

٢٧ - **ومنه:** عن النوفليّ بإسناده قال: قال عليٌّ عليه السلام: كلوا الرُّمّان بشحمه فإنّه دباغ المعدة، وما من حبّة إستقرّت في معدة امرىءٍ مسلم إلّا أنارتها، وأمرضت شيطان وسوستها أربعين صباحاً.

وفي حديث آخر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلوا الرُّمّان بشحمه، فإنّه يدبغ المعدة، ويزيد في الذهن[٤].

بيان: الدّباغ بالكسر ما يدبغ به وكأنّ نسبة الإنارة والوسوسة إلى المعدة على المجاز والمراد إنارة القلب ووسوسته لتوقّف صلاح القلب على صلاح المعدة أو يكون الضميران راجعين إلى القلب بقرينة المقام بتأويل وفي القاموس: الذهن بالكسر الفهم والعقل وحفظ القلب والفطنة.

٢٨ - **المحاسن:** عن أبيه، عن صفوان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل حبّة رمّانة أمرضت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً[٥].

٢٩ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الرُّمّان فقال: المزُّ أصلح في البطن[٦].

بيان: في القاموس رمّان مزٌّ بالضمّ بين الحامض والحلو.

٣٠ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الرُّمّان المزَّ بشحمه فإنّه يدبغ المعدة[٧].

---

(١) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥٥-٣٥٦.

توضيح: قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام كلوا الرُّمّان بشحمه، فإنّه دباغ المعدة: شحم الرُّمّان ما في جوفه سوى الحبّ، وفي القاموس: شحمة الحنظل ما في جوفه سوى حبّه، ومن الرُّمّان الرقيق الأصفر الّذي بين ظهراني الحبِّ إنتهى.

وأقول: كأنَّ القشر بالتفسير الأخير أنسب.

٣١ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الرُّمّان بقشره فإنّه دباغ البطن[1].

٣٢ - **ومنه:** عن بعضهم رفعه إلى صعصعة بن صوحان في حديث آخر أنّه دخل على أميرالمؤمنين عليه السلام وهو على العشاء فقال: يا صعصعة ادن فكل، قال: قلت: قد تعشّيت، وبين يديه نصف رمّانة، فكسر لي وناولني بعضه، وقال: كله مع قشره، يريد مع شحمه فإنّه يذهب بالحفر، وبالبخر، ويطيّب النفس[2].

بيان: في القاموس: الحفر بالتحريك سلاق في أصول الأسنان أو صفرة تعلوها ويسكّن، وقال: البخر بالتحريك النتن في الفم وغيره، وتطيّب النفس كناية عن إذهاب الهمّ والحزن.

٣٣ - **المحاسن:** عن الوشّا وعليّ بن الحكم، عن مثنّى، عن زياد بن يحيى الحنظليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أكل رمّانة على الرِّيق أنارت قلبه فطردت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً[3].

٣٤ - **ومنه:** عن ابن بقّاح، عن صالح بن عقبة القمّاط، عن يزيد بن عبد الملك قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أكل رمّانة أنارت قلبه، ومن أنارت قلبه فالشيطان بعيد منه، فقلت: أيُّ رمّان؟ قال: سورانيكم هذا[4].

٣٥ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أكل رمّانة على الرِّيق أنارت قلبه أربعين يوماً[5].

٣٦ - **ومنه:** عن القاسم بن محمّد، عن رجل، عن سعيد بن محمّد بن غزوان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أكل رمّانة نوَّر الله قلبه، وطرد عنه شيطان الوسوسة أربعين صباحاً[6].

٣٧ - **ومنه:** عن بعضهم رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل رمّانة أنارت قلبه ورفعت عنه الوسوسة أربعين صباحاً[7].

٣٨ - **ومنه:** عن بعض أصحابه عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبدالملك النوفليّ قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وفي يده رمّانة فقال: يا معتّب أعطه رمّاناً، فإنّي لم أشرك في شيء أبغض إليّ من أن أُشرك في رمّانة ثمَّ احتجم، وأمرني أن أحتجم، فاحتجمت ثمَّ دعا لي

(١) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧.

برمّانة وأخذ رمّانة أُخرى ثمَّ قال لي: يا يزيد أيّما مؤمن أكل رمّانة حتّى يستوفيها أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه أربعين يوماً، ومن أكل إثنتين أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه مائة يوم، ومن أكل ثلاثاً حتّى يستوفيها أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه سنة، ومن أذهب الله الشيطان عن إنارة قلبه لم يذنب ومن لم يذنب دخل الجنّة[1].

المكارم: عنه عليه السلام مرسلاً مثله مع إختصار[2]، بل سقط «عن إنارة قلبه» أي عن الضرر في إنارة قلبه، أو عن منعها والإخلال بها، وقيل: أي إذهاباً حاصلاً عنها يعني أنار قلبه ليذهب عنه الشيطان، ولا يخلو من بعد وفي أكثر نسخ المكارم بالثاء المثلّثة، بمعنى التهييج وهو يرجع إلى الوسوسة[3].

٣٩ - **المحاسن:** عن النهيكي عبد الله بن محمّد، عن زياد بن مروان قال: سمعت أبا الحسن الأوّل عليه السلام يقول: من أكل رمّانة يوم الجمعة على الرِّيق، نوّرت قلبه أربعين صباحاً، فإن أكل رمّانتين فثمانين يوماً، فإن أكل ثلاثاً فمائة وعشرون يوماً، وطردت عنه وسوسة الشيطان، ومن طردت عنه وسوسة الشيطان لم يعص الله، ومن لم يعص الله أدخله الله الجنّة[4].

بيان: لا إستبعاد في تأثير بعض الأغذية الجسمانيّة في الصفات والملكات الروحانيّة ويمكن أن يكون أمثال هذه مشروطة بشرائط من الإخلاص والتقوى، وقوّة الإعتقاد بالمخبر وغيرها، فإذا تخلّف في بعض الأحيان كان للإخلال ببعضها.

٤٠ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى اليقطيني، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: عليكم بالرُّمّان فإنّه ليس من حبّة تقع في المعدة إلّا أنارت، وأطفأت شيطان الوسوسة[5].

٤١ - **ومنه:** عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالرُّمّان الحلو فكلوه، فإنّه ليست من حبّة تقع في معدة مؤمن إلّا أنارتها، وأطفأت شيطان الوسوسة.

وبإسناده قال: من أكل الرُّمّان طرد عنه شيطان الوسوسة[6].

بيان: في الكافي في الخبر الأوّل «إلّا أبادت داء» مكان أنارتها، والإبادة الإهلاك والإفناء[7].

٤٢ - **المحاسن:** عن أبيه، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالرُّمّان فإنّه ليس من حبّة رمان تقع في المعدة إلّا أنارت وأطفأت شيطان

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص٣٥٧.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٦١.
(٣) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥٩.
(٧) الكافي، ص ١٠٨٦ ج ٦ باب ٢٧١ ح ١٠.

الوسوسة أربعين صباحاً[1].

٤٣ - **ومنه:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الرُّمّان سيّد الفاكهة، ومن أكل رمّانة أغضب شيطانه أربعين صباحاً، ورواه عن [خلّاد] بن خالد المقريّ عن قيس[2].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

٤٤ - **المحاسن:** عن أبيه، عن الحسين بن المبارك، عن قيس بن الربيع، عن عبد الله بن الحسن عليه السلام قال: كلوا الرُّمّان ينقّي أفواهكم.

ومنه: عن أحمد بن النضر، عن قيس مثله[3].

٤٥ - **ومنه:** عن القاسم بن الحسن بن عليّ بن يقطين قال: قال أبو الحسن الرّضا عليه السلام: حطب الرُّمّان ينفي الهوامّ[4].

٤٦ - **ومنه:** عن الحسن بن سعيد، عن عمرو بن إبراهيم، عن الخراسانيّ قال: أكل الرُّمّان يزيد في ماء الرّجل ويحسّن الولد[5].

بيان: الظاهر أنّ الخراسانيّ كناية عن الرّضا عليه السلام عبّر به تقيّة، لكن المذكور في النجاشي ورجال الشيخ عمرو بن إبراهيم الأزدي وذكر أنّه روى عنه أحمد بن أبي عبد الله وأبوه وعدّة من أصحاب الصادق عليه السلام، وذكر أنّه كوفيّ ويحتمل أن يكون هذا غيره.

٤٧ - **المحاسن:** عن الحسن بن أبي عثمان، عن محمّد بن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمٰن بن الحجّاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أطعموا صبيانكم الرُّمّان فإنّه أسرع لشبابهم[6].

بيان: لشبابهم أي لنموّهم ووصولهم إلى حدّ الشباب، ولا يبعد أن يكون للسانهم موافقاً لما سيأتي.

٤٨ - **الخرائج:** روي أنّ يهودياً قال لعليّ عليه السلام: إنّ محمّداً قال: إنّ في كلّ رمّانة حبّة من الجنّة، وأنا كسرت واحدة وأكلتها كلّها، فقال عليه السلام: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب يده على لحيته فوقعت حبّة رمّان فتناولها عليه السلام وأكلها، وقال: لم يأكلها الكافر والحمد لله[7].

بيان: ظاهره طهارة أهل الكتاب، ويمكن حمله على الغسل.

٤٩ - **الطبّ:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل رمّاناً عند منامه فهو آمن في نفسه إلى أن يصبح.

وعن الحارث بن المغيرة قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ثقلاً أجده في فؤادي وكثرة

---

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٢ ح ١٥.

التخمة من طعامي، فقال: تناول من هذا الرُّمّان الحلو، وكله بشحمه فإنّه يدبغ المعدة دبغاً، ويشفي التخمة، ويهضم الطعام، ويسبّح في الجوف[1].

بيان: في القاموس: طعام وخيم غير موافق، وقد وخم ككرم وتوخّمه واستوخمه لم يستمرئه، والتخمة كهمزة الداء يصيبك منه إنتهى. ويحتمل أن يكون التسبيح في الجوف كناية عن كثرة نفعه فيه، فهو لدلالته بهذه الجهة على قدرة الصانع وحكمته كأنّه يسبّح الله تعالى.

٥٠ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من رمّان الجنّة، فإذا تبدّد منها شيء فخذوه، وما وقعت أو ما دخلت تلك الحبّة معدة امرىءٍ مسلم إلّا أنارتها أربعين صباحاً.

وعنه عليه السلام أنّه كان يأكل الرُّمّان ليلة الجمعة.

وعنه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلوا الرُّمّان بشحمه، فإنّه دباغ المعدة وما من حبّة إستقرّت في معدة امرىءٍ مسلم إلّا أنارتها ونفت شيطان الوسوسة عنها أربعين صباحاً.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كان إذا أكله صلى الله عليه وآله لا يشركه فيه أحد.

وعن مرجانة مولاة صفيّة قالت: رأيت عليّاً عليه السلام يأكل رمّاناً فرأيته يلتقط ما يسقط منه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أكل رمّانة حتى يستتمّها نوّر الله قلبه أربعين ليلة.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: خلق آدم عليه السلام والنخلة والعنبة والرُّمّانة من طينة واحدة.

ومن إملاء الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله أطعموا صبيانكم الرُّمّان فإنّه أسرع لألسنتهم[2].

٥١ - **كتاب الغايات:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما شيء أشارك فيه أبغض إليَّ من الرُّمّان، لأنّه ليس من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، ومن أكل رمّانة على الرّيق أنارت قلبه وطردت عنه وسوسة الشيطان أربعين صباحاً.

٥٢ - **الدعائم:** عن عليّ عليه السلام أنّه كان يأكل الرُّمّان بشحمه ويأمر بذلك ويقول: هو دباغ المعدة، وليس من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، فإذا شذّ منها شيء فتتبّعوه وكلوه، وكان لا يشارك أحداً في الرُّمّانة، ويتبع ما سقط منها، ويقول: ما أدخل أحد الرُّمّان جوفه إلّا طرد منه وسوسة الشيطان[3].

بيان: لا استبعاد في أن يوكّل الله تعالى ملائكة يدخلون في كلّ رمّانة حبّة من رمّان الجنّة، ويحتمل أن يكون المعنى أنَّ الله يخلق في كلّ رمّانة حبّة كاملة النفع والبركة على خلقة رمّان الجنّة، والله يعلم.

---

(١) طب الأئمة، ص ١٣٤.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٦٠-١٦١.
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧.

٨ - باب التفاح والسفرجل والكمثرى وأنواعها ومنافعها

١ - **العلل:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أورمة، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن الفيض قال: قلت: جعلت فداك يمرض منّا المريض فيأمره المعالجون بالحمية، قال: لا ولكنّا أهل البيت لا نحتمي إلّا من التمر، ونتداوى بالتفّاح والماء البارد، قال: قلت: ولم تحتمون من التمر؟ قال: لأنّ نبيّ الله ﷺ حمى عليّاً عليه السلام منه في مرضه[1].

٢ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد ابن أحمد الأشعريّ، عن محمّد بن عليّ البصري، عن فضالة ووهيب بن حفص، عن شهاب ابن عبد ربّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الزبير دخل على رسول الله ﷺ وبيده سفرجلة فقال له رسول الله ﷺ: يا زبير ما هذه بيدك؟ قال: يا رسول الله هذه سفرجلة، فقال: يا زبير كل السفرجل فإنّ فيه ثلاث خصال قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: يجمّ الفؤاد، ويسخّي البخيل، ويشجّع الجبان[2].

المحاسن: عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[3].

المكارم: في رواية: كل السفرجل إلى آخر الخبر[4].

بيان: قال في النهاية: في حديث طلحة رمى إليّ رسول الله ﷺ بسفرجلة فقال: دونكها فإنّها تجمّ الفؤاد، أي تريحه وقيل: تجمعه وتكمل صلاحه ونشاطه، ومنه حديث عائشة في التلبينة فإنّها تجمّ فؤاد المريض، وحديثها الآخر فإنّها مجمّة له، أي مظنّة للإستراحة.

٣ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة في باب الرُّمّان عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: دخل طلحة بن عبيد الله على رسول الله ﷺ وفي يد رسول الله ﷺ سفرجلة فدحا بها إليه وقال: خذها يا أبا محمّد فإنّها تجمّ القلب[5].

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله.

بيان: في النهاية فدحا السيل فيه بالبطحاء أي رمى وألقى، وقال الجوهريّ: يقال للّاعب بالجوز أبعد المدى وادحه أي إرمه وفي الصحيفة فرمى بها إليه.

٤ - **العيون:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين البغدادي، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة، عن دارم بن قبيصة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً وفي يده سفرجل فجعل يأكل ويطعمني ويقول: كل يا عليُّ فإنّها هديّة الجبار

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٢ باب ٢٢٢ ح ١١. (٢) الخصال، ص ١٥٧ باب ٣ ح ١٩٩.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٧. (٤) مكارم الأخلاق، ص ١٦٢.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٥ باب ٣١ ح ١٣٢.

إليّ وإليك، قال: فوجدت فيها كلّ لذّة فقال لي: يا عليُّ من أكل السفرجل ثلاثة أيّام على الرِّيق صفا ذهنه، وامتلأ جوفه حلماً وعلماً، ووقي من كيد إبليس وجنوده(١).

٥ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن النهيكي، عن منصور بن يونس، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: ثلاثة لا تضرّ: العنب الرازقي، وقصب السكّر، والتفّاح اللبناني(٢).

٦ - **ومنه:** عن أبيه، عن سعد، عن اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكل التفّاح نضوح للمعدة.

وقال عليه السلام: أكل السفرجل قوّة للقلب الضعيف، ويطيّب المعدة، ويذكّي الفؤاد، ويشجّع الجبان، ويحسّن الولد.

وقال عليه السلام: الكمّثرى يجلو القلب، ويسكّن أوجاع الجوف(٣).

توضيح: «نضوح للمعدة» أي يطيّبها أو يغسلها وينظفها، ويؤيّد الأوّل ما سيأتي، قال في النهاية: النضوح بالفتح ضرب من الطيب تفوح رائحته، ثمّ قال: وقد يرد النضح بمعنى الغسل والإزالة، ومنه الحديث ونضح الدم عن جبينه، وفي بعض نسخ المكارم بالجيم من النضج بمعنى الطبخ وهو تصحيف، وفي القاموس ذكت النار ذكوّاً وذكاً وذكاء بالمدّ واستذكت: إشتدّ لهبها، وأذكاها وذكّاها: أوقدها، والذكاء سرعة الفطنة، وقال في المصباح: الذكاء في اللّغة تمام الشيء، ومنه الذكاء في الفهم إذا كان تامَّ العقل سريع القبول.

٧ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عثمان، عن الحسين بن هاشم، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل سفرجلة أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين يوماً(٤).

المكارم: عنه عليه السلام مثله(٥).

بيان: نسبة الإنطاق إلى الحكمة على المجاز، كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾(٦).

٨ - **المحاسن:** عن أبي يوسف، عن إبراهيم بن عبدالحميد، وزياد بن مروان كليهما عن أبي الحسن عليه السلام قال: أُهدي للنبيّ صلى الله عليه وآله سفرجل فضرب بيده على سفرجلة فقطعها وكان

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٨ باب ٣١ ح ٣٣٨.
(٢) الخصال، ص ١٤٤ باب ٣ ح ١٦٩.
(٣) الخصال، ص ٦١٢ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٤.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٦٢.
(٦) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

يحبّها حبّاً شديداً فأكلها، وأطعم من كان بحضرته من أصحابه ثمّ قال: عليكم بالسفرجل فإنّه يجلو القلب، ويذهب بطخاء الصدر(١).

المكارم: عن الرّضا عليه‌السلام مثله.

بيان: قال في النهاية فيه: «إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه فليأكل السفرجل» الطخاء ثقل وغشي، وأصل الطخاء والطخية الظلمة والغيم، ومنه الحديث إنّ للقلب طخاءة كطخاءة القمر أي ما يغشاه من غيم يغطّي نوره إنتهى، وجلاء القلب قريب منه، أو المراد به إذهاب الحزن.

٩ - **المحاسن:** عن النوفلي، بإسناده قال: كان جعفر بن أبي طالب عند النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فأُهدي إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله سفرجل فقطع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قطعة وناولها جعفراً فأبى أن يأكلها، فقال: خذها وكلها فإنّها تذكّي القلب وتشجّع الجبان.

بيان: لعلّ إباءه رضي‌الله‌عنه كان للإيثار، فلا ينافي حسن الأدب.

١٠ - **المحاسن:** عن أبي الحسن البجلي، عن الحسن بن إبراهيم، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: كسر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سفرجلة وأطعم جعفر بن أبي طالب وقال له: كل فإنّه يصفّي اللون، ويحسّن الولد(٢).

١١ - **ومنه:** عن سجادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه‌السلام قال: من أكل سفرجلة على الرّيق طاب ماؤه وحَسُن ولده(٣).

بيان: كأنّ حسن الولد تفسير لطيب الماء ويحتمل أن يكون طيب الماء لبيان التأثير في الأخلاق الحسنة في الولد.

١٢ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا، عمّن ذكره، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: نظر أبو عبد الله عليه‌السلام إلى غلام جميل فقال: ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل، وقال: السفرجل يحسّن الوجه ويجمُّ الفؤاد(٤).

١٣ - **ومنه:** عن محمّد بن سنان أو غيره، عن الحسين بن عثمان، عن حمزة بن بزيع، عن أبي إبراهيم عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لجعفر: يا جعفر كل السفرجل فإنّه يقوّي القلب، ويشجّع الجبان.

ورواه أبو سمينة عن أحمد بن عبد الله الأسديّ عن رجل عن أبي عبد الله عليه‌السلام (٥).

المكارم: عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله مثله.

١٤ - **المحاسن:** عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصمّ، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: أكل السفرجل قوّة للقلب، وذكاء للفؤاد، ويشجّع الجبان(٦).

---

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٤-٣٦٦.

١٥ - **ومنه:** عن القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكل السفرجل قوّة للقلب الضعيف، ويطيّب المعدة، ويذكّي الفؤاد، ويشجّع الجبان[١].

١٦ - **ومنه:** عن أبيه، عن أبي البختريّ، عن طلحة بن عمرو، قال: دخل طلحة بن عبيد الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده سفرجلة، فألقاها إلى طلحة وقال: كلها فإنّها تجمُّ الفؤاد[٢].

١٧ - **ومنه:** عن محمّد بن عمرو رفعه قال: السفرجل يدبغ المعدة، ويشدُّ الفؤاد[٣].

١٨ - **ومنه:** عن عدّة من أصحابه، عن عليّ بن أسباط، عن أبي محمّد الجوهري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: السفرجل يذهب بهمّ الحزين، كما تذهب اليد بعرق الجبين[٤].

١٩ - **ومنه:** عن السيّاريّ رفعه قال: عليكم بالسفرجل فكلوه فإنّه يزيد في العقل والمروّة[٥].

٢٠ - **ومنه:** عن السيّاريّ، عن أبي جعفر، عن إسحاق بن مطهّر ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السفرجل يفرّج المعدة، ويشدُّ الفؤاد، وما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا أكل السفرجل. وقال عليه السلام: التفّاح نضوح المعدة وقال: كل التفّاح فإنّه يطفئ الحرارة، ويبرّد الجوف، ويذهب بالحمّى، وفي حديث آخر يذهب بالوباء[٦].

بيان: «يفرّج المعدة» كذا في أكثر النسخ، وليس له معنى يناسب المقام، إلّا أن يكون من الشقّ كناية عن توسيعها وحصول شهوة الطعام، وفي بعض النسخ «يصوح» بالصاد والحاء المهملتين وواو بينهما أي يجفّف، وفي بعضها «نضوح» كما مرَّ، وهو أظهر، وفي النهاية الوبا بالقصر والمدّ والهمز الطاعون والمرض العام.

٢١ - **المحاسن:** عن أبي يوسف، عن القنديّ، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر له الحمّى فقال: إنّا أهل بيت لا نتداوى إلّا بإفاضة الماء البارد يصبُّ علينا، وأكل التفّاح[٧].

٢٢ - **ومنه:** عن أبيه، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في التفّاح ما داووا مرضاهم إلّا به[٨].

٢٣ - **ومنه:** عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أطعموا محموميكم التفّاح فما من شيء أنفع من التفّاح[٩].

٢٤ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ الهمداني، عن عبد الله بن سنان، عن درست بن أبي منصور، قال: بعثني المفضّل بن عمر إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه في يوم صائف،

---

(١) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٤-٣٦٨.

وقدّامه طبق فيه تفّاح أخضر، فوالله إن صبرت أن قلت له: جعلت فداك أتأكل هذا والناس يكرهونه؟ فقال كأنّه لم يزل يعرفني: إنّي وعكت في ليلتي هذه، فبعثت فأُتيت به، وهذا يقلع الحمّى، ويسكّن الحرارة، فقدمت فأصبت أهلي محمومين فأطعمتهم فأقلعت عنّي[١].

توضيح: في الكافي عن «عبد الله الدهقان» مكان «ابن سنان» وهو الصواب، وفيه «إلى أبي عبد الله عليه السلام بلطف» وهو بضمّ اللام وفتح الطاء جمع لطفة بالضمّ بمعنى الهديّة كما ذكره الفيروزآبادي، وقيل: بضمّ اللام وسكون الطاء أي لطلب لطف وبرّ وإحسان، والأوّل أظهر «فوالله إن صبرت» إن بالكسر نافية، وفي الكافي «فقال لي عليه السلام كأنّه» إلى آخر الخبر أي قال ذلك على وجه الاستئناس واللطف، كأنّه كان مصاحباً لي قديماً، أو كان هذا القول على هذا الوجه وحكاية أحواله لي - مع أنّي لم أكن رأيته، ومع شرافته ورفعته - ممّا يدلُّ على غاية تواضعه وحسن معاشرته مع مواليه «فأُتيت به» على بناء المجهول، وفي الكافي بعد ذلك «فأكلته» وقوله: «فقدمت» كلام الراوي، وفي الكافي فأقلعت الحمّى عنهم وهو الظاهر.

٢٥ - **المحاسن:** عن محمّد بن جمهور، عن الحسن بن المثنّى، عن سليمان بن درستويه الواسطيّ قال: وجّهني المفضل بن عمر بحوائج إلى أبي عبد الله عليه السلام فإذا قدّامه تفّاح أخضر، فقلت له: جعلت فداك ما هذا؟ فقال: يا سليمان إنّي وعكت البارحة فبعثت إلى هذا لآكله، أستطفئ به الحرارة ويبرِّد الجوف، ويذهب بالحمّى، ورواه أبو الخزرج عن سليمان[٢].

المكارم: مرسلاً مثله. «ص ١٦٣».

بيان: «بحوائج» أي بأشياء كان عليه السلام احتاج إليها فطلبها منه، وكان عليه السلام يرجع إلى المفضّل بأشباه ذلك كما يفهم من أخبار أُخر «إنّي وعكت» على بناء المفعول، قال في النهاية: الوعك هو الحمّى، وقيل: ألمها، وقد وعكه المرض وعكاً ووُعك فهو موعوك «فبعثت إلى هذا» أي طلبته من بعض النواحي «أستطفئ» جملة استئنافية بيانيّة، وكأنَّ الواقعة المذكورة في هذا الخبر غير ما ذكر في الخبر السابق لاختلاف الراوي، وإن كان يوهم تشابههما إتّحادهما وعروض تصحيف في أحدهما.

٢٦ - **المحاسن:** عن عبد الرحمن بن حمّاد ويعقوب بن يزيد، عن القنديّ، قال: أصاب الناس وباء ونحن بمكّة، فأصابني فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إليّ: كل التفّاح فأكلته فعوفيت[٣].

٢٧ - **ومنه:** عن أبي يوسف، عن القنديّ قال: دخلت المدينة ومعي أخي يوسف فأصاب الناس الرعاف وكان الرجل إذا رعف يومين مات، فرجعت إلى المنزل فإذا سيفٌ أخي يرعف رعافاً شديداً، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا زياد أطعم سيفاً التفّاح،

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦٩.

فرجعت فأطعمته إيّاه فبرئ[١].

المكارم: عن القنديّ مثله. «ص ١٦٣».

٢٨ - **ومنه:** عن أبي يوسف، عن القنديّ قال: أصاب الناس وباء بمكّة، فأصابني، فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إليَّ: كل التفّاح، فأكلته فعوفيت[٢].

٢٩ - **ومنه:** عن بكر بن صالح، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن الأوّل عليه السلام يقول: التفّاح شفاء من خصال: من السمّ، والسحر، واللّمم يعرض من أهل الأرض، والبلغم الغالب، وليس شيء أسرع منفعة منه[٣].

المكارم: عن الرّضا عليه السلام مثله. «ص ١٦٣».

بيان: «واللمم يعرض» أي جنون أو إصابة من الجنّ، في القاموس اللّمم محرّكة الجنون، وصغار الذنوب، وأصابته من الجنّ لمّة، أي مسٌّ أو قليل.

٣٠ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا، عن الأصمّ، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، ورواه القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: التفّاح نضوح المعدة[٤].

٣١ - **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: التفّاح نضوح المعدة[٥].

٣٢ - **ومنه:** عن القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الكمّثرى فإنّه يجلو القلب، ويسكّن أوجاع الجوف بإذن الله تعالى[٦].

المكارم: عنه عليه السلام مثله. «ص ١٦٥».

٣٣ - **الطبّ:** عن جابر بن عمر السكسكيّ عن محمّد بن عيسى، عن أيّوب عن فضالة عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم الناس ما في التفّاح، ما داووا مرضاهم إلّا به، ألا وإنّه أسرع شيء منفعة للفؤاد خاصّة، وإنّه نضوحه.

وعن أبي بصير قال: سمعت الباقر عليه السلام يقول: إذا أردت أكل التفّاح فشمّه ثمّ كله، فإنّك إذا فعلت ذلك أخرج من بدنك كلّ داء وغائلة، ويسكّن ما يوجد من قبل الأرواح كلّها[٧].

بيان: «الأرواح» الجنّ، وأخلاط البدن جميعاً، أو الصفراء، أو السوداء خصوصاً، فإنّه قد يطلق عليهما في الأخبار، والأوّل أظهر، وكأنّ العلّة فيه أنّ استيلاء الجنّ غالباً إنّما يكون لضعف القلب والدّماغ، والتفّاح أكلاً وشمّاً يقوّيهما، قال في النهاية في حديث ضمام: «إنّي أُعالج من هذه الأرواح» الأرواح ها هنا كناية عن الجنّ، سمّوا أرواحاً لكونهم لا يرون، فهُم بمنزلة الأرواح.

---

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧١. (٧) طب الأئمة، ص ١٣٥.

٣٤ - **الطبّ:** عن محمّد بن جعفر البرسي، عن محمّد بن يحيى الأرمني، عن محمّد ابن سنان، عن ابن ظبيان، عن المفضّل، عن محمّد بن إسماعيل بن أبي زينب، عن جابر الجعفيّ عن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الكمّثرى فإنّه يجلو القلب[1].

وعن زياد بن الجهم عن الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل شكا إليه وجعاً يجده في قلبه وغطاء عليه، فقال: كل الكمّثرى[2].

٣٥ - **ومنه:** عن الخضر بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن ابن فضّال، عن أبي بصير، عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أكل السفرجل يزيد في قوّة الرجل ويذهب بضعفه[3].

٣٦ - **ومنه:** عن الأشعث بن عبد الله الأشعث من ولد محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، عن إبراهيم بن المختار من ولد المختار بن أبي عبيدة، عن محمّد بن سنان، عن طلحة ابن زيد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت قال: يضعّف، قلت: إنّما علّتي من ضعفي وقلّة قوّتي، قال: فعليك بأكل السفرجل الحلو مع حبّه، فإنّه يقوّي الضعف، ويطيّب المعدة، ويذكّي المعدة.

وعنه عليه السلام أنّه قال: إنّ في السفرجل خصلة ليست في سائر الفواكه، قلت: وما ذاك يا بن رسول الله؟ قال: يشجّع الجبان، هذا والله من علم الأنبياء عليهم السلام[4].

٣٧ - **المكارم:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كلوا السفرجل، فإنّه يجلو عن الفؤاد.

وعنه عليه السلام قال: كلوا السفرجل وتهادوا بينكم فإنّه يجلو البصر، وينبت المودّة في القلب، وأطعموا حبالاكم فإنّه يحسّن أولادكم وفي رواية يحسّن أخلاق أولادكم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: السفرجل قوّة القلب، وحياة الفؤاد، ويشجّع الجبان.

وقال عليه السلام: رائحة السفرجل رائحة الأنبياء.

وعن أنس قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كلوا السفرجل على الرّيق.

وعن الرّضا عليه السلام قال: عليكم بالسفرجل، فإنّه يزيد في العقل.

وعن الصادق عليه السلام قال: من أكل السفرجل على الرّيق، طاب ماؤه، وحسن وجهه.

ومن كتاب الجامع لأبي جعفر الأشعريّ عنه عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا وفي يديه سفرجلة أو بيده سفرجلة.

وقال أيضاً: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل ورائحة حور العين الآس، ورائحة الملائكة الورد، وما بعث الله نبيّاً إلّا وجد منه ريح السفرجل.

وعن الباقر عليه السلام قال: السفرجل يذهب بهمّ الحزين.

---

(١) - (٤) طب الأئمة، ص ١٣٥-١٣٦.

وعن الصادق عليه السلام أنّه نظر إلى غلام جميل فقال: ينبغي أن يكون أبو هذا أكل السفرجل.

وقال النبيّ: كلوا السفرجل فإنّه يجلو عن الفؤاد، وما بعث الله نبيّاً إلّا أطعمه من سفرجل الجنّة، فيزيد فيه قوّة أربعين رجلاً.

وقال عليه السلام كلوا السفرجل فإنّه يزيد في الذهن، ويذهب بطخاء الصدر، ويحسّن الولد.

وفي الحديث: أنّ التفّاح يورث النسيان وذلك لأنّه يولد في المعدة لزوجة.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: كلوا التفّاح على الرّيق، فإنّه نضوح المعدة.

وعن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: إنّا أهل بيت لا نتداوى إلّا بإفاضة الماء البارد للحمّى وأكل التفّاح.

وعن الصادق عليه السلام قال: الكمّثرى يدبغ المعدة، ويقوّيها، هو والسفرجل[1].

٣٨ - **دعوات الرّاونديّ:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: دخل طلحة على رسول الله وفي يده صلى الله عليه وآله سفرجلة فرمى بها إليه وقال: خذها يا أبا محمّد، فإنّها تجمُّ القلب.

وقال صلى الله عليه وآله: أطعموا حبالاكم السفرجل فإنّه يحسّن أخلاق أولادكم[2].

٣٩ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الآس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة إبنتي فاطمة الزهراء رائحة السفرجل والآس والورد، ولا بعث الله نبيّاً ولا وصيّاً إلّا وجد منه رائحة السفرجل، فكلوها وأطعموا حبالاكم يحسّن أولادكم[3].

٤٠ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قطع سفرجلة فأكل منها وناول جعفر بن أبي طالب وقال: كل فإنّ السفرجل يذكّي القلب، ويشجّع الجبان.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: عليكم بالتفّاح فكلوه، فإنّه نضوح المعدة[4].

٤١ - **صحيفة الرضا:** عنه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السّماء، أخذ جبرائيل عليه السلام بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنّة ثمّ ناولني سفرجلة فأنا كنت أقلّبها إذ انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها، فقالت: السلام عليك يا محمّد! قلت: من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلاي من عنبر، عجنت من ماء الحيوان ثمّ قال لي الجبّار: كوني فكنت، خلقني لأخيك، وابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٦٢-١٦٥.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ١٦٦ ح ٤٢٣.
(٣) الإمامة والتبصرة، ص ٨٢.
(٤) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٣ ح ٣٢.

العيون: بالأسانيد الثلاثة مثله[(١)].

٤٢ - **الدّرّ المنثور:** عن عليّ بن أبي طلحة قال: أوّل شيء أكله آدم حين أُهبط إلى الأرض الكمّثرى، وإنّه لمّا أراد أن يتغوَّط أخذه من ذلك كما تأخذ المرأة عند الولادة، فذهب شرقاً وغرباً لا يدري كيف يصنع، حتّى نزل إليه جبرائيل فأقعى له فأقعى آدم فخرج ذلك منه، فلمّا وجد ريحه مكث يبكي سبعين سنة[(٢)].

أقول: وقد مضى كثير من الأخبار في باب أنواع الفاكهة وباب الرُّمّان.

٤٣ - **الفردوس:** قال رسول الله ﷺ: كلوا السفرجل على الرّيق.

٤٤ - **الكافي:** عن عليّ عن أبيه عن القاساني، عن أبي أيّوب المديني، عن سليمان الجعفري، عن الرّضا عليه السلام أنَّ رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترجّ الأخضر والتفّاح الأحمر[(٣)].

٩ - باب الزيتون والزيت وما يعمل منهما

١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عليك بالزيت فكله وادَّهن به، فإنَّ من أكله وادَّهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً[(٤)].

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله.

٢ - **ومنهما:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالزيت فإنّه يكشف المرَّة، ويذهب البلغم، ويشدُّ العصب، ويحسّن الخلق، ويطيّب النفس، ويذهب بالغمّ[(٥)].

أقول: في بعض النسخ مكان «بالزيت» «بالزّبيب»، لكن ذكره الراوندي في دعواته والطبرسيُّ في المكارم وفيهما «عليكم بالزيت».

٣ - **المحاسن:** عن أبيه، عن سعدان، عن مولى لأمّ هانئ قال: مررت على أبي عبد الله عليه السلام وفي ردائي طعام بدينار، فقال: كيف أصبحت أي أبا فلان؟ قال: قلت: جعلت فداك تسألني كيف أصبحت وهذا بدينار؟ قال: أفلا أعلّمك كيف تأكله؟ قلت: بلى، قال: فادع بصحفة فاجعل فيها ماءً وزيتاً وشيئاً من ملح، واثرد فيها فكل والعق أصابعك[(٦)].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٩ باب ٣١ ح ٧.
(٢) الدر المنثور، ج ١ ص ٥٦.
(٣) الكافي، ص ١٠٩٠ ج ٦ باب ٢٧٧ ح ٦.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤١.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ باب ٣١ ح ٨١، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٣ ح ١٣١ وفيه: عليكم بالزبيب بدل الزيت.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ١٧١.

بيان: قوله «هذا بدينار»: كأنّه شكاية عن غلاء السعر أو كثرة العيال.

٤ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الخلّ والزيت من طعام المسلمين[١].

ومنه: عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٢].

٥ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه عن عليّ عليهم السلام قال: ما أقفر بيت يأتدمون بالخلّ والزيت، وذلك إدام الأنبياء[٣].

بيان: في النهاية فيه «ما أقفر بيت فيه خلٌّ» أي ما خلا من الإدام ولا عدم أهله الأدم، والقفار الطعام بلا أدم، وأقفر الرجل إذا أكل الخبز وحده، من القفر والقفار وهي الأرض الخالية الّتي لا ماء بها.

٦ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدة الواسطي، عن عجلان قال: تعشّيت مع أبي عبد الله عليه السلام بعد عتمة وكان يتعشّى بعد العتمة، فأُتي بخلّ وزيت ولحم بارد، قال: فجعل ينتف اللّحم فيلقمنيه ويأكل الخلّ والزيت ويدع اللحم، فقال: إنَّ هذا طعامنا وطعام الأنبياء[٤].

٧ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، قال: كنت أفطر مع أبي عبد الله عليه السلام ومع أبي الحسن الأوّل عليه السلام في شهر رمضان فكان أوّل ما يؤتى به قصعة من ثريد خلّ وزيت، فكان أقلّ ما يتناول منه ثلاث لقم، ثمَّ يؤتى بالجفنة[٥].

بيان: «ثمَّ يؤتى بالجفنة» أي القصعة الكبيرة الّتي فيها اللّحم ونحوه.

٨ - **المحاسن:** عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أحبُّ الأصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخلّ والزيت: طعام الأنبياء[٦].

٩ - **ومنه:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن أيّوب بن الحرّ، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الطعام فقال: عليك بالخلّ والزيت، فإنّه مريء، وإنَّ عليّاً عليه السلام كان يكثر أكله، وإنّي أكثر أكله، لأنّه مريء[٧].

بيان: طعام مريء أي حميد المغبّة.

١٠ - **المحاسن:** عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى قال: أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا جارية ائتينا بطعامنا المعروف، فأُتي بقصعة فيها خلٌّ وزيت فأكلنا[٨].

١١ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى، عن حمّاد بن عثمان، عن سلمة القلانسيّ قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فلمّا تكلّمت قال: ما لي أسمع كلامك قد ضعف؟ قلت: سقط فمي

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٩.

قال: فكأنّه شقّ عليه ذلك، قال: فأيّ شيء تأكل؟ قلت: آكل ما كان في البيت، قال: عليك بالثريد فإنّ فيه بركة، فإن لم يكن لحم فالخلّ والزيت[1].

١٢ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أقفر بيت فيه الخلّ والزيت[2].

١٣ - **ومنه:** عن إسماعيل بن مهران، عن حمّاد بن عثمان، عن زيد بن الحسن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام أشبه الناس طعمة برسول الله صلى الله عليه وآله، يأكل الخلّ والزيت، ويطعم الناس الخبز واللّحم[3].

١٤ - **ومنه:** عن منصور بن العبّاس، عن إبراهيم بن محمّد الزرّاع البصري، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر عنده الزيتون فقال رجل: يجلب الرياح، فقال: لا ولكن يطرد الرياح[4].

١٥ - **ومنه:** عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار أو غيره قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّهم يقولون: الزيت يهيج الرياح، فقال: إنّ الزيتون يطرد الرياح[5].

١٦ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطيني، عن عبيد الله الدهقان، عن درست الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان ممّا أوصى به آدم إلى هبة الله عليه السلام أن كل الزيتون فإنّه من شجرة مباركة[6].

١٧ - **ومنه:** عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن عبد الله المطهّري عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الزيتون يزيد في الماء[7].

بيان: أي ماء الظهر وهو المنيّ.

١٨ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الزيت وادّهنوا به، فإنّه من شجرة مباركة[8].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

١٩ - **المحاسن:** عن منصور بن العبّاس، عن محمّد بن عبد الله بن واسع، عن إسحاق ابن إسماعيل، عن محمّد بن يزيد، عن أبي داود النخعيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ادّهنوا بالزيت وائتدموا به، فإنّه دهنة الأخيار، وإدام المصطفين، مسحت بالقدس مرّتين، بوركت مقبلة وبوركت مُدبرة لا يضرّ معها داء[9].

بيان: في القاموس دهن رأسه وغيره دهناً ودهنَه بلّه، والدُّهنة بالضمّ الطائفة من الدهن «مسحت بالقدس مرّتين» أي وصفت بالطهارة والبركة والعظمة في موضعين من القرآن في

---

(١) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٧٨-٢٨١.

سورة النور وفي سورة التين، أو في الملل السابقة وفي هذه الملّة، أو المراد به محض التكرار من غير خصوص عدد الإثنين، كما قيل في لبّيك وسعديك وغيرهما، وأمّا قوله عليه السلام «مقبلة ومُدبرة»: فلعلَّ المعنى رطبة وجافّة، أو صحيحة ومعتصرة منها الدهن، أو سواء كانت موافقة للمزاج أو غير موافقة، أو الغرض تعميم الأحوال مطلقاً، وقال بعض الأفاضل: لعلَّ ممسوحيّة الزيت بالقُدس كناية عن دعاء الأنبياء عليهم السلام فيه بذلك، وإقبالها وإدبارها كناية عن وفورها وقلّتها.

٢٠ - **المحاسن:** عن أبيه، عمّن حدّثه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه قال: كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أن قال له: يا عليُّ كل الزيت وادَّهن به، فإنّه من أكل الزيت لم يقربه الشيطان أربعين يوماً[١].

المكارم: مرسلاً مثله.

٢١ - **المحاسن:** عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الزيت طعام الأتقياء[٢].

٢٢ - **ومنه:** عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن إسماعيل بن جابر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالمائدة فأُتينا بقصعة فيها ثريد ولحم، فدعا بزيت فصبّه على اللّحم فأكله.

٢٣ - **ومنه:** عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الجريري، عن عبدالمؤمن الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزيت دهن الأبرار، وإدام الأخيار، بورك فيه مقبلاً، وبورك فيه مُدبراً، انغمس في القدس مرَّتين[٣].

٢٤ - **المكارم:** عن الرّضا عليه السلام قال: نعم الطعام الزيت: يطيّب النكهة، ويذهب بالبلغم، ويصفّي اللون، ويشدُّ العصب، ويذهب بالوصب، ويطفئ الغضب.

وعن الصادق عليه السلام قال: الزيت دهن الأبرار، وطعام الأخيار[٤].

٢٥ - **المحاسن:** عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه سيف بن عميرة، عن محمّد ابن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان دُهن الأوّلين إلّا زيت[٥].

تبيين: قال ابن بيطار: قال جالينوس: ورق شجرة الزيتون وعيدانها الطريّة فيها من البرودة بمقدار ما فيها من القبض، وأمّا ثمرتها فما كان منها مدركاً نضيجاً مستحكم النضج، فهو حارٌّ حرارة معتدلة، وما كان منها غير نضيج فهو أشدُّ برداً وقبضاً.

وقال إسحاق بن عمران: الزيتون الأخضر بارد يابس، عاقل للطبيعة، دابغ للمعدة، مولد لشهوتها، بطيء للإنهضام، رديء الغذاء، وإذا ربّي في الخلّ كان أسرع إنهضاماً وأكثر عقلاً للبطن، وإذا عمل بالملح إكتسب منه حرارة، وكان ألطف من المنقع في الماء.

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢. (٤) - (٥) مكارم الأخلاق، ص ١٨٠-١٨١.

وقال البغدادي: الزَّيت إسم للدهن المعتصر من الزيتون ويعتصر من نضيجه ويسمّى زيتاً عذباً، ومن خامه ويسمّى زيت إنفاق وزيت ركابيّ، والأوّل حارٌّ بإعتدال، والثاني بارد يابس فيه قبض ظاهر، والثاني أوفق للأصحّاء، وجيّد للمعدة، ويشدُّ اللّثة، ويقوّي الأسنان، إذا أمسك في الفم، ويمنع من درور العرق، والعتيق من الزيت العذب صالح للأدوية، وحينئذٍ يكون فيه حرارة ظاهرة يحلّل، ويليّن البشرة، ويمنع من الجمود، ويليّن الطبيعة، ويضعّف قوّة الأدوية، ويكتحل بالعتيق منه لحدّة البصر، والكحل بالمغسول المبيّض يزيل بياض العين الرقيق، وهو دواء شريف للعين إذا أُديم استعماله حتّى أنّه يقوم مقام القدح في العين عند نزول الماء خصوصاً إذا قطر في العين وحكّت العين بطرف الميل إنتهى.

وقال في بحر الجواهر: الزيت بارد في الدرجة الأولى وقيل: فيه رطوبة يقوّي الأعضاء، ويعين على جبر ما إنكسر منها حتّى قيل: إنّه مثل دهن الورد في كثير من أفعاله، ويقاوم السموم، ويقتل الديدان، ويقوّي الأسنان والمعدة، ويحفظ الشعر، ويمنع سرعة الشيب، وينفع من الجرب والقروح كلّها واللّثة الدامية ويشدُّ الأسنان، والزيت المغسول هو الّذي يضرب في الماء العذب ويؤخذ عنه(١).

١٠ - باب التين

١ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا، عن رجل سمّاه عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس، إجتمع الناس إلى حزقيل النبيّ عليه السلام فشكوا ذلك إليه، فقال: لعلّي أناجي ربّي الليلة، فلمّا جنّه الليل ناجى ربّه فأوحى الله إليه: إنّي قد كفيتكم، وكانوا قد مضوا فأوحى الله إلى ملك الهواء أن أمسك عليهم أنفاسهم، فماتوا كلهم، وأصبح حزقيل النبيُّ عليه السلام وأخبر قومه بذلك، فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا، ودخل حزقيل النبيّ عليه السلام العجب فقال في نفسه: ما فضل سليمان النبيّ عليه السلام عليّ وقد أُعطيت مثل هذا؟ قال: فخرجت على كبده قرحة فآذته فخشع لله وتذلّل وقعد على الرّماد، فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكّه على صدرك من خارج، ففعل فسكن عنه ذلك(٢).

بيان: «وكانوا قد مضوا» أي حزقيل وأصحابه خوفاً من الملك، أو الملك وأصحابه

---

(١) وذكر في التحفة له منافع كثيرة. قال العلامة النراقي في مشكلات العلوم في تفسير آية النور إلى أن قال: من زيت هذه الشجرة المباركة أي كثيرة البركة والنفع، لأنّه يسرج بذاتها ويؤتدم به ويوتد بحطبه وثقله ويغسل الابريسم برماده، وهي أوّل شجرة نبتت بعد الطوفان في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين. وقيل: كونها مباركة لأجل أنّ سبعين نبيّاً باركوا فيها منهم ابراهيم الخليل. ثمّ شرع في بيان كونها لا شرقيّة ولا غربيّة إلى آخره. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «زيت»].

(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧١-٣٧٢.

بقدرة الله، فيكون موتهم بعد المضيّ في الطريق، وكون المضيّ بمعنى إتيانهم بيت المقدس بعيد.

٢ - **المحاسن:** عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: التين يذهب بالبخر، ويشدُّ العظم، وينبت الشعر، ويذهب بالداء، حتى لا يحتاج معه إلى دواء، وقال عليه السلام: التين أشبه شيء بنبات الجنّة وهو يذهب بالبخر[١].

المكارم: عن الرّضا عليه السلام مثله إلى قوله: إلى دواء[٢].

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد، وعن العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن الأشعث، عن أحمد إلى قوله: بنبات الجنّة، وفيه «ويشدُّ الفم والعظم»[٣].

بيان: لعلَّ الأشبهيّة لخلوص جوفه عمّا يلقى ويرمى كما سيأتي، والبخر بالتحريك النتن في الفم وغيره.

٣ - **الطبّ:** عن أحمد بن محمّد بن عبد الله النيسابوريّ، عن محمّد بن عرفة قال: كنت بخراسان أيّام الرّضا عليه السلام والمأمون، فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في أكل التين؟ فقال: هو جيّد للقولنج فكلوه.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بأكل التين، فإنّه نافع للقولنج، وأقلّوا من أكل السمك، فإنَّ أكله يذبل البدن، ويكثر البلغم ويغلظ النفس.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أكل التين يليّن السدد، وهو نافع لرياح القولنج، فأكثروا منه بالنهار، وكلوه بالليل ولا تكثروا منه[٤].

٤ - **المكارم:** عن أبي ذرّ رحمه الله قال: أهدي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله طبق عليه تين، فقال لأصحابه: كلوا، فلو قلت: فاكهة نزلت من الجنّة، لقلت هذه، لأنّه فاكهة بلا عجم، فإنّها تقطع البواسير وتنفع من النقرس[٥].

٥ - **الفردوس:** عن أبي ذرّ مثله، وفيه فإنَّ فاكهة الجنّة بلا عجم، فكلوها فإنّها تقطع البواسير.

٦ - **المكارم:** في الحديث من أراد أن يرقَّ قلبه، فليدمن أكل البلس، وهو التين.

وعن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا التين الرطب واليابس، فإنّه يزيد في الجماع، ويقطع البواسير، وينفع من النقرس والإبردة[٦].

بيان: قال الجوهريُّ: البلس بالتحريك شيء يشبه التين يكثر باليمن، وفي القاموس ثمر

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧١-٣٧٢. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٦٤.
(٣) الكافي، ص ١٠٨٩ ج ٦ باب التين ح ١. (٤) طب الأئمة، ص ١٣٧.
(٥) - (٦) مكارم الأخلاق، ص ١٦٣.

كالتين والتين نفسه، وفي النهاية فيه «من أحبَّ أن يرقَّ قلبه فليدم أكل البلس» هو بفتح الباء واللام التين، قيل: هو شيء باليمن يشبه التين، وقيل: هو العدس، وقيل: البلس مضموم الباء واللام، ومنه حديث ابن جريج قال: سألت عطاء عن صدقة الحبِّ فقال: فيه كلّه الصدقة، فذكر الذرَّة، والدُّخن، والبلس، والجلجلان، وقد يقال فيه: البلسن بزيادة النون.

وأقول: كأنَّ المراد هنا العدس لورود هذا المضمون فيه بروايات كثيرة ولا يبعد أن يكون مكانه البلسن قال في القاموس: البلسن بالضمّ العدس، وحبٌّ آخر يشبهه، وقال: النقرس بالكسر ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرِّجلين، وقال: الإبردة بالكسر برد في الجوف، وفي النهاية فيه أنَّ البطّيخ يقطع الإبردة بكسر الهمزة والراء، علّة معروفة من غلبة البرد والرطوبة تفتر عن الجماع وهمزتها زائدة.

٧ - **الفردوس:** عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: من أحبَّ أن يرقَّ قلبه فليدمن أكل البلس، يعني التين.

وعنه عن النبيّ ﷺ قال: كلوا التين فإنَّ على كلّ ناحية منه «بسم الله القويّ».

١١ - باب الموز

١ - **المحاسن:** عن أبيه وعن صفوان، عن أبي أسامة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقرَّب إليَّ موزاً فأكلنا معه[١].

٢ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي هاشم، عن أبي خديجة قال: أُدخلت أنا والمفضّل إلى أبي خالد الكعبيّ صاحب الشامة، فأُتي بموز ورطب فقال: كلوا من هذا فإنّه طيّب[٢].

بيان: كأنَّ هذا إشارة إلى كلّ منهما ويحتمل الموز فقط.

٣ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن عمرو عن يحيى بن موسى الصنعاني قال: دخلت على أبي الحسن الثاني عليه السلام بمنى وأبو جعفر عليه السلام على فخذه وهو يقشّر موزاً ويطعمه[٣].

بيان: قال الفيروزآبادي: الموز ثمر معروف مليّن مدرٌّ محرّك للباءة يزيد في النطفة والبلغم والصفراء، وإكثاره مثقل جدّاً، وقنوه يحمل من الثلاثين إلى خمسمائة موزة، وفي بحر الجواهر: الموز بالفتح ثمرة شجرة تكون عند البحر في أكثر البلاد، وإنَّ الموز والنخل لا ينبتان إلّا بالبلاد الحارّة.

١٢ - باب الغبيراء[٤]

١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة عن الرّضا عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال:

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٢.

(٤) مرّ خواص الغبيراء في ج ٥٩ من هذه الطبعة.

دخل رسول الله ﷺ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو محموم فأمره بأكل الغبيراء[١].

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله[٢].

٢ - **المكارم:** عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الغبيراء: إنَّ لحمه ينبت اللحم، وعظمه ينبت العظم، وجلده ينبت الجلد، ومع ذلك فإنّه يسخن الكليتين، ويدبغ المعدة، وهو أمان من البواسير والتقطير، ويقوّي الساقين ويقمع عرق الجذام بإذن الله[٣].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى، عن أحمد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن ابن بكير مثله[٤].

١٣ - باب قصب السكّر

١ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن النهيكي، عن منصور بن يونس قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: ثلاثة لا تضرُّ: العنب الرّازقي، وقصب السكّر، والتفّاح اللّبناني[٥].

٢ - **المكارم:** عنه عليه السلام مثله[٦].

وعنه عليه السلام قال: قصب السكّر يفتح السدد، ولا داء فيه ولا غائلة[٧].

١٤ - باب الإجّاص والمشمش

١ - **الطبّ:** عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن محمّد بن مروان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكا رجل إلى أبي جعفر عليه السلام مراراً هاجت به، حتّى كاد أن يجنّ، فقال له: سكّنه بالإجّاص.

وعن الأزرق بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإجّاص فقال: نافع للمرار، ويليّن المفاصل، فلا تكثر منه فيعقبك رياحاً في مفاصلك.

وعنه عليه السلام أنّه قال: الإجّاص على الرّيق يسكّن المرار إلّا أنّه يهيّج الرياح.

وعنهم عليهم السلام: عليكم بالإجّاص العتيق، فإنَّ العتيق قد بقي نفعه، وذهب ضرره، وكلوه مقشّراً فإنّه نافع لكلّ مرار وحرارة، ووهج يهيج منها[٨].

٢ - **المكارم:** عن زياد القنديّ قال: دخلت على الرّضا عليه السلام وبين يديه تور فيه إجّاص

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٧ باب ٣١ ح ١٥٢.
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٥ ح ١٤١.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٥٨.
(٤) الكافي، ص ١٠٩٠ باب الغبيراء ح ١.
(٥) الخصال، ص ١٤٤ باب ٣ ح ١٦٩.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٦٣.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ١٥٨.
(٨) طب الأئمة، ص ١٣٦.

أسود في إبانه، فقال: إنّه هاجت بي حرارة وأرى الإجّاص يطفئ الحرارة ويسكّن الصفراء، وإنَّ اليابس منه يسكّن الدم، ويسكّن الداء الدويَّ بإذن الله عزّوجلّ [١].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل وبين يديه تور ماء إلى قوله: «وإنَّ الإجّاص الطريَّ» إلى قوله: «ويسلُّ الدّاء الدويّ»[٢].

بيان: في النهاية: التور إناء من صفر أو حجارة كالإجّانة إنتهى «ويسلُّ» أي يجذب ويخرج برفق «والداء الدويّ» الّذي عسُر علاجه وأعيى الأطبّاء، وفي الصحاح الدوى مقصوراً المرض، تقول منه: دوي بالكسر أي مرض، وفي القاموس الدوى بالقصر المريض دوي دوىً فهو دوٍ إنتهى، فالتوصيف للمبالغة كليل أليل، ويوم أيوم.

٣ - **العلل:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى العلويّ، عن محمّد بن أسباط، عن أحمد بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عيسى بن جعفر العلويّ العمري، عن آبائه، عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ نبيّاً من أنبياء الله بعثه الله عزّوجلّ إلى قومه، فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به، فكان لهم عيد في كنيسة فاتّبعهم ذلك النبيُّ فقال لهم: آمنوا بالله، قالوا له: إن كنت نبيّاً فادع لنا الله أن يجيئنا بطعام على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم صفراء، فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عزّوجلّ عليها فاخضرَّت وأينعت وجاءت بالمشمش حملاً فأكلوا، فكلُّ من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبيِّ خرج ما في جوف النّوى من فيه حلواً، ومن نوى أنّه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرّاً[٣].

فائدة: لا يبعد أن يكون المشمش من نوع الإجّاص كما يومئ إليه إسمه بالفارسيّة، وفي القاموس: الإجّاص بالكسر مشدَّدة ثمر معروف دخيل، لأنَّ الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة، الواحدة بهاء ولا تقل «إنجاص» أو لغيّة، يسهّل الصفراء ويسكّن العطش وحرارة القلب وأجوده الحلو الكبير، والإجّاص المشمش والكمّثرى بلغة الشاميّين، وقال: المشمش ويفتح ثمر معروف قلّما يوجد شيء أشدُّ تبريداً للمعدة منه، وتلطيخاً وإضعافاً، وبعضهم يسمّي الإجّاص مشمشاً.

وفي بحر الجواهر: المشمش كزبرج وجعفر «زردالو» بارد رطب في الثانية، والدم المتولّد منه سريع العفونة، وينبغي أن لا يؤكل بعد الطعام لأنّه يفسد ويطفو في فم المعدة، ويطفئ نارها، ولا شيء أشدُّ إضعافاً منه للمعدة، يتولّد من إكثاره الحمّيات بعد مدَّة.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٦٥.
(٢) الكافي، ص ١٠٨٩ ج ٦ باب الإجّاص ح ١.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٥ باب ٣٧٥ ح ١.

١٥ - باب الأترج

١ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده، عن هلال بن محمّد، عن إسماعيل بن عليّ الدّعبليّ عن أبيه عن الرّضا عن آبائه، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: إنَّ الأترجّ لثقيل فإذا أُكل فإنَّ الخبز اليابس يهضمه من المعدة[١].

٢ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد، عن اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في الأربعمائة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الأترجَّ قبل الطعام وبعده، فإنَّ آل محمّد صلى الله عليه وآله يفعلون ذلك[٢].

المحاسن: عن القاسم بن يحيى، عن جدّه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

٣ - **ومنه:** عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يزعمون الناس أنَّ الأترجَّ على الرّيق أجود ما يكون؟ قال: إن كان قبل الطعام خير فبعد الطعام خير وخير[٤].

بيان: «إن كان قبل الطعام خير» كان تامّة أو ضمير الشأن فيه مقدَّر، ورواه في الكافي عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد إلى قوله: «فهو بعد الطعام خير وخير وأجود»[٥].

٤ - **المحاسن:** عن بكر بن صالح، عن الجعفريّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: أيُّ شيء يأمركم أطبّاؤكم من الأترج؟ قلت: يأمروننا به قبل الطعام، قال: قال لكنّي آمركم به بعد الطعام[٦].

٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى، عن أبي بصير قال: كان عندي ضيف فتشهّى عليَّ أترجّاً بعسل، فأطعمته وأكلت معه، ثمّ مضيت إلى أبي عبد الله عليه السلام فإذا المائدة بين يديه، فقال لي: ادن فكل، قلت: إنّي قد أكلت قبل أن آتيك أترجّاً بعسل وأنا أجد ثقله، لأنّي أكثرت منه، فقال: يا غلام إنطلق إلى فلانة فقل لها: إبعثي إلينا بحرف رغيف يابس من الّذي يجفّف في التنّور، فأُتي به، فقال: كل هذا فإنَّ الخبز اليابس يهضم الأترجَّ فأكلته ثمَّ قمت من مكاني، فكأنّي لم آكل شيئاً[٧].

بيان: التشهّي إظهار الشهوة، و«عليّ» ليس في الكافي وعلى تقديره كأنّه لتضمين معنى التحميل والإلزام، قال في القاموس: شهيه كرضيه وتشهّاه أحبّه، وتشهّى إقترح شهوة بعد

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٨٦. (٢) الخصال، ص ٦٣٢ حديث الأربعمائة.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٢. (٥) الكافي، ص ١٠٩٠ باب الأترج، ح ٥.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٣.

شهوة، وفي الصحاح شهيت الشيء بالكسر شهوة إذا إشتهيته، وتشهّيت على فلان كذا وقال: حرف كلّ شيء طرفه وشفيره وحدُّه.

٦ - **المحاسن:** عن الحسين بن منذر، وبكر بن صالح، عن الجعفريّ قال: قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول الأطبّاء في الأترجّ؟ قال: يأمروننا بأكله على الرّيق قال: لكنّي آمركم أن تأكلوه على الشبع[١].

٧ - **الطبّ:** عن عبد الله بن بسطام، عن عبد الله بن إبراهيم، عن محمّد بن الجهم، عن إبراهيم بن الحسن الجعفريّ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لأصحابه: بأيّ شيء يأمركم أطبّاؤكم في الأترجّ؟ قالوا: يابن رسول الله: يأمروننا به قبل الطعام، قال: ما من شيء أرادأ منه قبل الطعام، وما من شيء أنفع منه بعد الطعام، فعليكم بالمربّى منه، فإنَّ له رائحة في الجوف كرائحة المسك.

وقال: في رواية أُخرى: إن كان قبل الطعام خير فبعد الطعام خير وخير، ثمَّ قال: هو يؤذي قبل الطعام، وينفع بعد الطعام، وإنَّ الجبنّ اليابس يهضم الأترجّ[٢].

١٦ - باب البطّيخ

١ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبيُّ يعجبه الرُّطب بالخربز[٣].

٢ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن الشعيريّ عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يأكل البطّيخ بالتمر[٤].

٣ - **ومنه:** عن ابن فضّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الرطب بالخربز وفي حديث آخر يحبُّ الرطب بالخربز[٥].

بيان: في القاموس: الخربز بالكسر البطّيخ عربيٌّ صحيح، أو أصله فارسيّ.

٤ - **المحاسن:** عن اليقطينيّ، عن الدهقان، عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن الأوّل قال: أكل رسول الله صلى الله عليه وآله البطّيخ بالكسر، وأكل البطّيخ بالرطب[٦].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

بيان: كأنّه صلى الله عليه وآله كان يجمع بينهما لتعديلهما، إذ الظاهر أنّ البطّيخ الّذي كان في تلك البلاد لم يكن حلواً جدّاً، فهو بارد البتّة، فلذا عدل برودته بالسكّر أو الرطب.

٥ - **المحاسن:** عن عليّ بن الحكم، عن أبي يحيى، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الخربز بالسكّر[٧].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٣.
(٢) طب الأئمة، ص ١٣٥.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٤.
(٥) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٥.

٦ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن ابن أبي نجران، عن العلا، عن محمّد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فمرَّ عليه غلام له فدعاه فقال: يا قين، قلت: وما القين؟ قال: الحدّاد ثمّ قال: أردُّ عليك فلانة، وتطعمنا بدرهم خربزاً، يعني البطّيخ(١).

بيان: القين: العبد، والحدّاد وكأنّه عليه السلام كان زوَّجه جارية من جواريه ثمّ استردَّها منه ثمَّ ردَّها إليه بشرط أن يشتري له عليه السلام بدرهم بطّيخاً، وكأنّه عليه السلام قال ذلك على وجه المطايبة والمزاح.

٧ - **المحاسن:** عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: البطّيخ على الرّيق يورث الفالج(٢).

٨ - **المكارم:** عنه عليه السلام مثله، ثمّ قال: وفي رواية القولنج.

ومن الفردوس: عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: تفكّهوا بالبطّيخ فإنَّ ماءه رحمة، وحلاوته من حلاوة الجنّة.

وفي رواية أنّه أُخرج من الجنّة فمن أكل لقمة من البطّيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيّئة، ورفع له سبعين ألف درجة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: البطّيخ شحمة الأرض لا داء ولا غائلة فيه، وقال: فيه عشر خصال: طعامٌ، وشرابٌ، وفاكهةٌ، وريحانٌ، وأدمٌ، وحلواء، وأشنان، وخطميٌّ، ونقل، ودواء.

وعن الروضة: للرضا عليه السلام:

أهدت لنا الأيّام بطّيخة ... من حلل الأرض ودار السلام
تجمع أوصافاً عظاماً وقد ... عددتها موصوفة بالنظام
كذاك قال المصطفى المجتبى ... محمّد جدّي عليه السلام
ماء، وحلواء، وريحانة ... فاكهة، حرض، طعام، إدام
تنقّي المثانة، تصفّي الوجوه ... تطيّب النكهة عشرٌ تمام(٣)

توضيح: سمّي شحمة الأرض لأنّه شبيه بالشحم يخرج من الأرض كما سمّيت الكمأة شحمة قال في القاموس: الشحمة من الأرض الكمأة، وسمّي أشناناً لأنّه يفعل فعله في تنظيف الفم، وخطمياً لفعله فعله في نعامة البدن إذا أُكل، أو لأنَّ قشره بل جوفه يفعل ذلك طلاء، وفي القاموس: النقل ما يتنقّل به على الشراب وقد يضمُّ أو ضمّه خطأ إنتهى، ويحتمل أن يكون صفة لشحمه أو بزره، والحرض بضمّتين الأشنان، في القانون وغيره: البطّيخ بارد في أوّل الثانية، رطب في آخرها، وقيل: بل الحلو منه حارٌّ في الأولى، وبزره اليابس وأصله

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٤-٣٧٥. (٣) مكارم الأخلاق، ص ١٧٥.

مجفّفان في الأولى، والنضيج لطيف والفج كثيف في طبع القثّاء، وهو مفتّح جال مدرٌّ غسّال، ينفع من حصاة الكلى والمثانة، وينقّي الجلد من الوسخ، وينفع الكلف والبرش والنمش والبهق، ويستحيل إلى أيّ خلط وافق في المعدة.

٩ - **الفردوس:** عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: في البطّيخ عشر خصال: هو طعام، وشراب، ويغسل المثانة، ويقطع الإبردة، وهو ريحان، وأشنان، ويغسل البطن، ويكثر الجماع، وينقّي البشرة.

١٠ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: كان النبيُّ ﷺ يسير في جماعة من أصحابه وعليٌّ عليه السلام معه إذ نزلت عليه ثمرة فمدَّ يده فأخذها فأكل منها، ثمَّ نظر إلى ما بقي منها فدفعها إلى عليّ عليه السلام فأكله، قال: فسئل ما تلك الثمرة؟ فقال: أمّا اللّون فلون البطّيخ، وأمّا الريح فريح البطّيخ(١).

١١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: إنَّ النبيّ ﷺ أُتي ببطّيخ ورطب، فأكل منهما وقال: هذان الأطيبان(٢).

صحيفه الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله(٣).

١٢ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا البطّيخ فإنَّ فيه عشر خصال مجتمعة: هو شحمة الأرض لا داء فيه ولا غائلة، وهو طعام، وهو شراب، وهو فاكهة، وهو ريحان، وهو أشنان، وهو أدم، ويزيد في الباه، ويغسل المثانة، ويدرُّ البول.

وحدّثني الهمدانيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن إسحاق، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفي حديث آخر: ويذيب الحصا في المثانة(٤).

المكارم: عن الروضة في رواية عن الصادق عليه السلام مثله(٥).

١٣ - **الخصال:** وكان رسول الله ﷺ يأكل البطّيخ بالرطب، وفي خبر آخر: كان عليه السلام يأكل الخربز بالسكّر(٦).

١٤ - **المكارم والخصال:** قال الصادق عليه السلام: أكل البطّيخ على الرّيق يورث الفالج(٧).

---

(١) قرب الإسناد، ص ١١٩ ح ٤١٩.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٣.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٥ ح ١٤٠.
(٤) الخصال، ص ٤٤٣ باب العشرة ح ٣٥-٣٦.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٧٦.
(٦) الخصال، ص ٤٤٣ باب العشرة ح ٣٦.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ١٧٥، الخصال، ص ٤٤٣ باب ١٠ ح ٣٦.

١٥ - **تحف العقول:** عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال يوماً : إنّ أكل البطّيخ يورث الجذام، فقيل له : أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال: نعم ولكن إذا خالف المؤمن ما أُمر به ممّن آمنه، لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف[١].

١٦ - **صحيفة الرضا:** عنه عن آبائه عليهم السلام قال: كان عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يأكل البطّيخ بالسكّر[٢].

١٧ - **المناقب:** عن محمّد بن صالح الخثعميّ، قال: عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمّد عليه السلام عن أكل البطّيخ على الرّيق، وعن صاحب الزنج، فأُنسيت، فورد عليَّ جوابه لا تأكل البطّيخ على الرّيق، فإنّه يورث الفالج، وصاحب الزنج ليس منّا أهل البيت[٣].

كشف الغمّة: من دلائل الحميريّ عن الخثعمي في البطّيخ مثله[٤].

بيان: «صاحب الزنج» هو الّذي خرج بالبصرة في زمانه عليه السلام وادّعى أنّه من العلويّين، وغلب عليها، وقتل ما لا يحصى من الناس، فنفاه عليه السلام عن أهل البيت عليهم السلام، وكان منفيّاً عنهم عليه السلام نسباً ومذهباً وعملاً.

١٨ - **العلل:** عن حمزة بن محمّد العلويّ، عن أحمد بن محمّد الهمداني، عن المنذر بن محمّد، عن الحسين بن محمّد، عن سليمان بن جعفر، عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطّيخة ليأكلها فوجدها مرّة فرمى بها، وقال: بعداً وسحقاً، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذه البطّيخة؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ الله أخذ عقد مودّتنا على كلّ حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذباً طيّباً وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقاً[٥].

١٧ - باب الجوز واللوز وأكل الجوز مع الجبن

١ - **المحاسن:** عن منصور بن العبّاس، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي أيّوب المكّي، عن محمّد بن البختريّ، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث لا يؤكلن ويسمّنَّ، وثلاث يؤكلن ويهزلن، فأمّا اللواتي يؤكلن ويهزلن: فالطلع، والكسب، والجوز، وأمّا اللواتي لا يؤكلن ويسمّنَّ فالنورة، والطيب، ولبس الكتّان[٦].

٢ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكل الجوز في شدّة الحرّ يهيج الحرّ في الجوف، ويهيّج القروح في الجسد، وأكله في الشتاء يسخّن الكليتين ويدفع البرد[٧].

---

(١) تحف العقول، ص ٣٥٧.
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٥ ح ١٣٩.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٢٨.
(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤٢٤.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٢ باب ٢٢٢ ح ١٠.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٨.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٨.

٣ - **ومنه:** عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الجبن والجوز في كلّ واحد منهما الشفاء، فإن افترقا كان في كلّ واحد منهما الداء[١].

بيان: قد يخصّ هذا بالجبن الطريّ غير المملوح، فإنّه الشائع في تلك البلاد وهو بارد يعدّله الجوز بحرارته.

٤ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: أربعة أشياء تجلو البصر وينفعن ولا يضررن فسئل عنهنّ فقال: السعتر والملح إذا اجتمعا، والنانخواه والجوز إذا اجتمعا، قيل له: ولمَ تصلح هذه الأربعة إذا اجتمعن؟ قال: النانخواه والجوز يحرقان البواسير، ويطردان الريح، ويحسّنان اللون ويخشنان المعدة، ويسخنان الكلى، والسعتر والملح يطردان الرياح من الفؤاد، ويفتحان السدد، ويحرقان البلغم، ويدرّان الماء، ويطيّبان النكهة، ويلينان المعدة، ويذهبان بالريح الخبيثة من الفم، ويصلبان الذكر[٢].

أبواب البقول

١ - باب جوامع أحوال البقول

١ - **مجالس الشيخ:** عن الحسين بن عبيد الله، عن التلّعكبري، عن محمّد بن همام، عن عليّ بن الحسين الهمداني، عن محمّد بن خالد البرقي، عن أبي قتادة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: لكلّ شيء حلية وحلية الخوان البقل، الخبر[٣].

٢ - **المحاسن:** عن سهل بن زياد، عن أحمد بن هارون، عن موفّق المدني، عن أبيه قال: بعث إليّ الماضي عليه السلام يوماً وحبسني للغداء، فلمّا جاءوا بالمائدة لم يكن عليها بقل، فأمسك يده ثمّ قال للغلام: أما علمت أنّي لا آكل على مائدة ليس فيها خضر؟ فأتني بالخضر! قال: فذهب وجاء بالبقل فألقاه على المائدة فمدّ يده ثمّ أكل[٤].

المكارم: عن أحمد بن هارون، عن الرّضا عليه السلام مثله[٥].

٣ - **ومنه:** في الحديث خضّروا موائدكم بالبقل، فإنّه مطردة للشيطان مع التسمية، وفي رواية: زيّنوا موائدكم[٦].

٤ - **المحاسن:** عن عدّة من أصحابه، عن حنان، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على البقل وامتنعت أنا منه لعلّة كانت بي، فالتفت إليّ فقال: يا حنان أما علمت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يؤت بطبق ولا فطور إلّا وعليه بقل؟ قلت: ولم ذاك جعلت فداك؟ قال: لأنّ قلوب المؤمنين خضر فهي تحنّ إلى أشكالها[٧].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٩٨.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٨١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٠٤ مجلس ١١ ح ٦٠٦.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٩.
(٥) - (٦) مكارم الأخلاق، ص ١٦٦-١٦٧.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٩.

بيان: «لأنَّ قلوب المؤمنين خضر» وفي الكافي «خضرة» أي منوَّرة بنور أخضر فتميل إلى شكلها، أو كناية عن كونها معمورة بالحكم والمعارف، فتكون لتلك الخضرة المعنويّة مناسبة لها لا نعرف حقيقتها، أو المعنى أنَّ قلوبهم لمّا كانت معمورة بمزارع الحكمة فهي تميل إلى ما كانت له جهة حسن ونفع، وهذا منه.

أقول: ليس في الكافي ولا فطور.

٢ - باب الكراث

١ - **الخصال:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن محمّد بن عليّ الهمداني، عن عمرو بن عيسى، عن فرات بن أحنف قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الكراث فقال: كله فإنَّ فيه أربع خصال: يطيّب النكهة، ويطرد الرياح، ويقطع البواسير، وهو أمان من الجذام لمن أدمن عليه[١].

المحاسن: عن محمّد بن عليّ الهمداني، عن عمرو بن عيسى مثله إلّا أنّه قال: لمن أدمنه[٢].

المكارم: عن الباقر عليه السلام قال: في الكراث أربع خصال وذكر مثله[٣].

٢ - **العلل:** عن عليّ بن حاتم، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن عبد الله بن محمّد بن خلف، عن الحسن بن عليّ الوشّا، عن محمّد بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل البصل والكراث فقال: لا بأس بأكله مطبوخاً وغير مطبوخ، ولكن إن أكل منه ما له أذى فلا يخرج إلى المسجد كراهية أذاه على من يجالسه[٤].

المحاسن: عن الوشّاء، عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكراث وذكر مثله[٥].

بيان: ابن سنان في رواية البرقي المراد به عبد الله فإنّه الراوي عن الصادق عليه السلام وكأنَّ محمّداً في رواية الصدوق إشتباه أو تحريف من النسّاخ أو الرواة.

٣ - **المحاسن:** عن محمّد بن الوليد الخزّاز الأحمسيّ، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله أو أبي الحسن عليه السلام قال: لكلّ شيء سيّد وسيّد البقول الكراث[٦].

المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٧].

٤ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يقطر على الهندباء

---

(١) الخصال، ص ٢٤٩ باب ٤ ح ١١٤.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٥.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٦٨.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٥ باب ٢٩٥ ح ٢.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٧.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٥.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ١٦٨.

قطرة وعلى الكراث قطرات[١].

٥ - **ومنه:** عن عليّ بن محمّد القاساني، عن بسطام بن مرّة الفارسيّ، عن عبد الله بن بكر الفارسيّ، عن أبي العبّاس المكّي الأعرج، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّهم يقولون في الهندباء: يقطر عليه قطرة من الجنّة؟ فقال: إن كان في الهندباء قطرة ففي الكراث ستٌّ[٢].

بيان: يمكن أن يكون المراد ستّ أزيد ممّا في الهندباء لئلّا ينافي السبع الآتي.

٦ - **المحاسن:** عن عدّة من أصحابه، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن زياد بن سوقة، عن الحسين بن الحسن، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فعرفت في وجهه الجوع، فاستقيت لامرأة من الأنصار عشر دلاء فأخذت عشر تمرات وأسرة من كراث فجعلتها في حجري، ثمَّ أتيت بها فأطعمته[٣].

بيان: كأنَّ المراد بالأسرة الحزمة المشدودة منه، وفي القاموس الأسر الشدُّ والعصب.

٧ - **المحاسن:** عن سلمة قال: إشتكيت بالمدينة شكاة شديدة، فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقال لي: أراك مصفراً، قلت: نعم، قال عليه السلام: كل الكراث، فأكلته فبرئت[٤].

٨ - **ومنه:** عن عليّ بن حسان، عن موسى بن بكر قال: إشتكى غلام لأبي الحسن عليه السلام فسأل عنه فقيل: به طحال، فقال: أطعموه الكراث ثلاثة أيّام فأطعمناه فقعد الدم ثمَّ برئ[٥].

المكارم: عن موسى بن بكر مثله[٦].

بيان: قد مرَّ شرحه في باب علاج ورم الكبد[٧] والظاهر أنَّ المراد بقعود الدم إنفصال الدم عنه عند القعود للبراز، وقد ذكر الأطبّاء أنّه يفتح سدَّة الطحال وإسهال الدم بسبب التسخين والتفتيح كما يدرُّ دم الحيض وأمّا نفع إسهال الدم لورم الطحال، فلأنّه قد يكون من سوء مزاج الدم وقد يكون من السوداء.

٩ - **المحاسن:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد اللحّام، ويونس بن يعقوب قالا: كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الكراث وكان إذا أراد أن يأكله خرج من المدينة إلى العريض[٨].

بيان: قال في النهاية: العريض بضمّ العين مصغّراً وادٍ بالمدينة بها أموال لأهلها.

١٠ - **المحاسن:** عن أبيه، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا لنأكل الكراث[٩].

---

(١) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٥-٣١٦.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٦٨.
(٧) مرّ في ج ٥٩ من هذه الطبعة.
(٨) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٦.

١١ - **ومنه:** عن السيّاريّ رفعه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الكراث بالملح الجريش[١].

المكارم: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يأكل إلخ.

بيان: في القاموس جرش الشيء لم ينعم دقّه فهو جريش، وقال: وكأمير من الملح ما لم يطيّب.

١٢ - **المحاسن:** عن أبي سعيد الآدميّ قال: حدّثني من رأى أبا الحسن عليه السلام يأكل الكراث من المشارة يعني الدّبرة يغسله بالماء ويأكله[٢].

بيان: قال الفيروز آباديّ: المشارة الدبرة في المزرعة وقال: الدبرة البقعة تزرع، وفي الصحاح الدبرة والدبارة المشارة في المزرعة، وهي بالفارسيّة كردو.

١٣ - **المحاسن:** عن داود بن أبي داود، عن رجلٍ رأى أبا الحسن عليه السلام بخراسان يأكل الكراث في البستان كما هو، فقيل: إنَّ فيه السماد، فقال: لا يعلق به منه شيء وهو جيّد للبواسير[٣].

بيان: قال في النهاية في حديث عمر أنّ رجلاً كان يسمّد أرضه بعذرة الناس فقال: أما يرضى أحدكم حتّى يطعم الناس ما يخرج منه؟ السماد ما يطرح في أصول الزرع والخضر من العذرة والزبل ليجود نباته إنتهى.

وأقول: قوله عليه السلام: «لا يعلق منه شيء» إمّا مبنيّ على الإستحالة، أو على أنّه لا يعلم ملاقاة شيء منه للنابت، فالغسل في الخبر السابق محمول على الإستحباب والنظافة.

١٤ - **المحاسن:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن الحلبيّ، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكراث فقال: إنّما نهى لأنَّ الملك يجد ريحه[٤].

١٥ - **ومنه:** عن اليقطيني أو غيره، عن أبي عبدالرحمان، عن حمّاد بن زكريّا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت البقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كلوا الكراث فإنَّ مثله في البقول كمثل الخبز في سائر الطعام، أو قال: «الإدام» الشكُّ منّي[٥].

بيان: في الكافي عن عبد الرحمٰن، وفي آخر الحديث الشكُّ من محمّد بن يعقوب[٦]، وهو كلام بعض رواة الكافي وكأنّه أخطأ إذ الظاهر ممّا في المحاسن أنَّ الشكّ من البرقيّ وهو أنسب.

١٦ - **المحاسن:** عن محمّد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، قال: رأيت أبا الحسن الأوّل عليه السلام يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء فيأكله[٧].

---

(١) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٦-٣١٨. (٦) الكافي، ص ١٠٩٣ ج ٦ باب الكراث ح ٥.

(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٨.

١٧ - **ومنه:** عن أبيه، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: ذكر البقول عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: سنام البقول ورأسها الكراث، وفضله على البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء، وفيه بركة، وهي بقلتي وبقلة الأنبياء قبلي، وأنا أحبّه وآكله، وكأنّي أنظر إلى نباته في الجنّة تبرق ورقه خضرة وحسناً[1].

بيان: في القاموس برق الشيء برقاً وبريقاً وبرقاناً لمع، والمرأة برقاً تحسّنت وتزيّنت.

١٨ - **المحاسن:** عن إبراهيم بن عقبة الخزاعي، عن يحيى بن سليمان قال: رأيت أبا الحسن الرّضا عليه السلام بخراسان في روضة وهو يأكل الكراث، فقلت له: جعلت فداك، إنَّ الناس يروون أنَّ الهندباء يقطر عليه كلَّ يوم قطرة من الجنّة؟ فقال: إن كان الهندباء يقطر عليه قطرة من الجنّة، فإنَّ الكرّاث منغمس في الماء في الجنّة، قلت: فإنّه يسمّد؟ فقال: لا يعلق به شيء[2].

١٩ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فملت على الهندباء فقال لي: يا حنان لم لا تأكل الكرّاث؟ فقلت: لما جاء عنكم من الرواية في الهندباء، قال: وما الّذي جاء عنّا فيه؟ قال: قلت: إنّه يقطر عليه قطرات من الجنّة، في كلّ يوم. فقال لي: فعلى الكرّاث إذاً سبع، فقلت: فكيف آكله؟ قال: إقطع أصوله واقذف رأسه[3].

٢٠ - **المكارم:** عن موسى بن بكر قال: أتيت إلى أبي الحسن عليه السلام فقال لي: ما لي أراك مصفاراً؟ كل الكراث، فأكلته فبرئت.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فضل الكراث على سائر البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء[4].

٢١ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من أكل الكرّاث ثمَّ نام، إعتزل الملكان عنه حتّى يصبح[5].

٢٢ - **المجازات النبويّة:** قال صلى الله عليه وآله: من أكل من هاتين البقلتين فلا يقربن مسجدنا، يعني الثوم والكرّاث، فمن كان أكلهما فليمتهما طبخاً.

قال السيّد رحمه الله: وهذا القول مجاز لأنَّ الإماتة على الحقيقة لا تلحق إلّا ذا حياة، وإنّما المراد فليستخرج ما فيهما من القوّة الّتي عنها تكون شدّة الرائحة المكروهة بالطبخ، تشبيهاً بالميّت الّذي لا يبلغ إلى مفارقة الحياة إلّا بعد بلوغ قوّته منقطعها، وتفريق الموت مجتمعها، وفي رواية أخرى «فليمثهما طبخاً» بالثاء أي فليطبخهما حتّى يتفتّتا فينماثا[6].

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٨-٣١٩.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٦٩.
(٥) الدعوات للراوندي، ص ١٧٧ ح ٤٥٥.
(٦) المجازات النبوية، ص ٧٤.

بيان: قال في النهاية في حديث الثوم والبصل من أكلهما فليمتهما طبخاً أي فليبالغ في طبخهما لتذهب حدَّتهما ورائحتهما.

٢٣ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سئل عن أكل الثوم والبصل والكراث نيّاً ومطبوخاً قال: لا بأس بذلك، ولكن من أكله نيّاً فلا يدخل المسجد فيؤذي برائحته[١].

٣ - باب الهندباء

١ - **المحاسن:** عن أبي عبد الله السيّاريّ، عن أحمد بن الفضل، عن محمّد بن سعيد، عن أبي جميلة، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: الهندباء شجرة على باب الجنّة[٢].

بيان: في القاموس الهندب والهندباء بكسر الهاء وفتح الدال، وقد تكسر، مقصورة وتمدُّ: بقلة معروفة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلاً وللسعة العقرب ضماداً بأصولها، وطابخها أكثر خطأً من غاسلها الواحدة هندباءة، وفي الصحاح هندب بفتح الدال وهندبا وهندباء بقل، وقال أبو زيد: الهندباء بكسر الدال يمدُّ ويقصر.

٢ - **المحاسن:** عن أبيه، عمّن حدَّثه، عن أبي حفص الأبّار، عن أبي عبد الله عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: عليكم بالهندباء فإنّه أُخرج من الجنّة[٣].

٣ - **ومنه:** عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: كأنّي أنظر إلى الهندباء تهتزُّ في الجنّة[٤].

بيان: الاهتزاز التحرُّك.

٤ - **المحاسن:** عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن يعقوب بن شعيب، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام الهندباء فقال: يقطر فيه من ماء الجنّة[٥].

٥ - **ومنه:** عن اليقطينيّ، أو غيره، عن أبي عبد الرحمن بن قتيبة بن مهران عن النخعي، عن حمّاد بن زكريّا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الهندباء من غير أن ينفض، فإنّه ليس منها من ورقة إلّا وفيها من ماء الجنّة[٦].

٦ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الهندباء فما من صباح إلّا وعليها قطرة من قطر الجنّة، فإذا أكلتموها فلا تنفضوها، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: وكان أبي ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه[٧].

٧ - **ومنه:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عدَّة من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره أن ينفض الهندباء[٨].

٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ وغيره، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير،

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧. (٢) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٠-٣١٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الهندباء يقطر عليه قطرات من الجنّة وهو يزيد في الولد[١].

٩ - **ومنه:** عن النوفلي، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: نعم البقلة الهندباء، وليس من ورقة إلّا وعليها قطرة من الجنّة، فكلوها ولا تنفضوها عند أكلها، قال: وكان أبي ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه[٢].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه، عن أحمد بن سليمان، عن أبي بصير، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن البقل وأنا عنده، فقال: الهندباء لنا[٣].

وقال الرّضا عليه السلام عليكم بأكل بقلة الهندباء فإنّها تزيد في المال والولد، ومن أحبَّ أن يكثر ماله وولده فليدمن أكل الهندباء[٤].

١١ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عمّن ذكره، عن خالد بن محمّد، عن جدّه سفيان بن السمط، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أدام أكل الهندباء كثر ماله وولده[٥].

١٢ - **ومنه:** عن أبي عبد الله محمّد بن عليّ الهمداني قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: عليكم بأكل بقلتنا الهندباء، فإنّها تزيد في المال والولد[٦].

ومنه: عن عليّ بن الحكم، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الهندباء تكثر المال والولد[٧].

١٣ - **ومنه:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سرّه أن يكثر ماله وولده الذكور، فليكثر من أكل الهندباء[٨].

١٤ - **ومنه:** عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليك بالهندباء فإنّه يزيد في الماء ويحسن الوجه[٩].

بيان: أي وجه الآكل، ويحتمل الولد.

١٥ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى بن الوليد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من بات وفي جوفه سبع ورقات من الهندباء، أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله، ورواه الأصمُّ عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام [١٠].

١٦ - **ومنه:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الهندباء سيّد البقول[١١].

١٧ - **ومنه:** عن أبي سليمان الحذّاء الحلبيّ، عن محمّد بن الفيض، قال: تغدَّيت مع أبي عبد الله وعلى الخوان بقل ومعنا شيخ فجعل يتنكّب الهندباء، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما إنّكم تزعمون أنّها باردة وليس كذلك إنّما هي معتدلة، وفضلها على البقول كفضلنا على الناس[١٢].

---

(١) - (١٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٠-٣١٤.

بيان: في رجال الشيخ والفهرست أبو سليمان الجبلي وكذا في بعض نسخ الكافي أيضاً.

١٨ - **المحاسن:** عن أبي سليمان، عن محمّد بن الفيض، قال: صحبت أبا عبد الله عليه السلام إلى مولىً له يعوده بالمدينة، فانتهينا إلى داره فإذا غلام قائم، فقال له غلام أبي عبد الله عليه السلام: تنحَّ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: مه فإنَّ أباه كان أكّالاً للهندباء[١].

١٩ - **ومنه:** عن أيّوب بن نوح، عن أحمد بن الفضل، عن وضّاح التمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أكثر من أكل الهندباء أيسر، قال قلت له: إنّه يسمّد؟ قال: لا تعدل به شيئاً[٢].

٢٠ - **ومنه:** عن أيّوب بن نوح، عن أحمد بن الفضل، عن درست، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل سبع ورقات هندباء يوم الجمعة قبل الزوال دخل الجنّة[٣].

٢١ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أما يرضى أحدكم أن يشبع من الهندباء ولا يدخل النار[٤].

٢٢ - **الطبّ:** عن محمّد بن جعفر البرسيّ، عن محمّد بن يحيى الأرمني، عن محمّد ابن سنان، عن ابن ظبيان، عن محمّد بن أبي زينب، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه قال: كلوا الهندباء فما من صباح إلّا ويقطر عليه من قطر الجنّة[٥].

وعن محمّد بن أبي بصير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكوت إليه هيجاناً في رأسي وأضراسي، وضرباناً في عيني، حتّى تورّم وجهي منه، فقال عليه السلام: عليك بهذا الهندباء، فاعصره وخذ ماءه وصبَّ عليه من هذا السكّر الطبرزد، وأكثر منه، فإنّه يسكّنه ويدفع ضرره، قال: فانصرفت إلى منزلي فعالجته من ليلتي قبل أن أنام، وشربته ونمت عليه، فأصبحت وقد عوفيت بحمد الله ومنّه[٦].

٢٣ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام من أكل الهندباء، كتب من الآمنين يومه ذلك وليلته.

وعن الرّضا عليه السلام قال: الهندباء شفاء من ألف داء، وما من داء في جوف الإنسان إلّا قمعه الهندباء، ودعا به يوماً لبعض الحشم وقد كان يأخذه الحمّى والصداع فأمر أن يدقَّ ويصيَّر على قرطاس ويصبَّ عليه دهن بنفسج ويوضع على رأسه، وقال: أما إنّه يقمع الحمّى ويذهب بالصداع.

وعن السيّاريّ يرفعه قال: عليك بالهندباء فإنّه يزيد في الماء ويحسّن الولد، وهو حارٌّ يزيد في الولد الذكور.

من الفردوس: عن أنس قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الهندباء من الجنّة[٧].

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٤. (٥) - (٦) طب الأئمة، ص ١٣٧-١٣٨.

(٧) مكارم الأخلاق، ص ١٦٧.

٢٤ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه، عن هلال بن محمّد، عن إسماعيل بن عليّ الدّعبليّ، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من صباح إلّا وتقطر على الهندباء قطرة من الجنّة، فكلوه ولا تنفضوه(١).

٢٥ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد السيّاريّ، عن محمّد بن أسلم، عن نوح بن شعيب، عن عبدالعزيز بن المهتدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة يعدّلن الطباع: الرُّمّان السورانيّ، والبسر المطبوخ، والبنفسج والهندباء(٢).

٢٦ - **ومنه:** عن أبيه عن سعد عن اليقطيني، عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الهندباء فما من صباح إلّا وعليه قطرة من قطرات الجنّة(٣).

٢٧ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من أكل الهندباء ثمَّ نام عليه لم يحك فيه سحر ولا سمٌّ، ولا يقربه شيء من الدوابّ: لا حيّة ولا عقرب حتّى يصبح.

وقال صلى الله عليه وآله: كلوا الهندباء ولا تنفضوه، فإنّه ليس يوم من الأيّام إلّا وقطرات من الجنّة يقطرن عليه(٤).

الفردوس: مثل الخبرين.

بيان: قال في النهاية: فيه: الإثم ما حاك في نفسك أي أثر فيها ورسخ يقال ما يحيك كلامك في فلان أي ما يؤثّر.

٢٨ - **الدعوات:** روي عن بعض الصالحين أنّه قال: صعب عليَّ بعض الأحايين القيام لصلاة الليل، وكان أحزنني ذلك، فرأيت صاحب الزمان عليه السلام في النوم وقال لي: عليك بماء الهندباء فإنَّ الله يسهّل ذلك عليك، قال: فأكثرت من شربه فسهل عليَّ ذلك(٥).

٢٩ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الهندباء لنا، والجرجير لبني أميّة، وكأنّي أنظر إلى منبته في النار، وإلى منبت البادروج في الجنّة.

وعنه صلى الله عليه وآله قال: ما من ورقة هندباء إلّا وفيها [من] ماء الجنّة(٦).

تذييل: أقول: وجدت في بعض الرسائل الطبيّة أنّه سئل رئيس الحكماء والأطبّاء أبو علي ابن سينا أنَّ عليَّ كلاماً في علّة الأمر باستعمال ماء الهندباء غير مغسول، فأخذ الدَّرج وكتب إرتجالاً: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه أمر بتناول الهندباء غير مغسول، وقال: إنّه ليقطر

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٦٢ مجلس ١٣ ح ٧٩٥. (٢) الخصال، ص ٢٤٩ باب ٤ ح ١١٣.
(٣) الخصال، ص ٦٢٢ حديث الأربعمائة.
(٤) - (٥) الدعوات للراوندي، ص ١٧٢ ح ٤٤٠. (٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧.

عليه من طلّ الجنّة، والمحقّقون من الأطبّاء أيضاً إستحسنوا أن تأخذ عصارته غير مغسول، ويستعمل غير مطبوخ، وأكثر ما يرون فيه أن يصفّى ويبالغ في ترويقه، وأمّا الأوساط في العمل المبالغون في التظرُّف والتنظّف فإنّهم يرسمون أن تطبخ عصارته وتصفّى.

أقول: ثمَّ ذكر تحقيقاً طويلاً أنيقاً في معنى مركّب القوى تركنا إيراده حذراً من الإطناب الغير المناسب للكتاب، ثمَّ قال: الهندباء أيضاً من جملة الأدوية المركّبة.

وقد نستدلُّ على تركيبه بضرب من القياس إلى أن نرجع إلى التجربة، فإنَّ في طعمه مرارة وتفهاً وبورقيّة وقبضاً قليلاً، والمرارة والبورقيّة يلزمان القوّة الحارّة الّتي فيه، وأعني بقوّتين المائيّة والأرضيّة لا الماء ولا الأرض البسيطين، بل جوهراً مركّباً يغلب عليه أحدهما قد عاد بسيطاً لتركيب ثان لجوهريّة الهندباء، والمرارة والحرارة عرضت لأرضيّته من تجاور ناريّته وحرارته أعني جزئه الغالب عليه الحرارة، وهذا الجزء عرضة للتبرّز والإنفراش على سطح الهندباء إلى الرطوبة الّتي تجري عليه، فإذا غسل بطل هذا الجزء اللطيف البورقيّ وبقي أثره المرارة في جوهر كثيف أرضيّ.

فقد علم أنَّ الهيولى القابلة لصورة المرارة وهي هو الجوهر، وإن حرَّكته الحرارة أزعجته كسلان ثقيل لا نفوذ له، وأمّا الباقي من جوهر الهندباء وهو البارد، فأحراه أن يكون أكسل وأثقل، فيعدم الهندباء من فضيلته التفتيح البالغ والبورقيّة القويّة، فإنّما الهندباء إنّما كان يفضل سائر البقول أو أكثرها لأنّه فيه قوّة خارطة إلى الأعضاء الّتي يسوق نحوها فيفتّح ويغسّل ويدفع الأخلاط اللحجة الحارّة والباردة ثمَّ تحرّك القوّة المبرّدة القويّة الّتي فيها حتّى تغلغل التجاويف والمنافذ تغلغلاً واغلاً يأتي أقصى ليف العروق.

ولأنّها أعني القوّة المسخّنة لطيفة فلا يثبت أن يتحلّل ويبطل ويزول أذاها، ولأنَّ القوّة المبرّدة راسبة لأنّها ثقيلة لا يطول عليها أن يبدّل مزاج العضو إلى برد راسب راسخ، ولولا تلك القوّة لما انفتحت السدد، ولا اندفعت الأخلاط الحارّة المستقلة، ولا تبدرقت القوّة المبردة إلى أقصى الأعضاء، وإلى مثل جانب الكبد المعتقد، بل إلى القلب، وكانت ممّا لا يبرح جانب المعدة والماساريقا يؤثّر فيها وفيما يليها تأثيراً غير ممعن ولا منقص ولا باق ولا واصل إلى الأعضاء الّتي هي الأصول الّتي هي الرئيسة.

فغاسل الهندباء يفقد هذا البز الفاضل، وطابخه، أشدُّ خطأً وأكثر إقداماً على الباطل، لأنّه أيضاً يعدم ما تركه الغسل في جوهر الهندباء في باطنه من تلك القوّة فيحلّله ويبخّره.

فقد بان ما قاله الغرّة من الأطبّاء المذكورين، وبان معنى الكلام النبويّ الخارج الكثير منه، فخرَّج الأمثال المضروبة والرموز الواقعيّة، وبالله التوفيق إنتهى ملخّص كلامه، وإنّما أوردته لتعلم أنَّ ما صدر من معدن الوحي ومنبع الإلهام موافق لما حقّقه المهرة في الطبّ عند أكثر الأنام.

٤ - باب الباذروج

١ - **المحاسن:** عن عليّ بن حسّان، عمّن حدّثه، عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأنّي أنظر إلى الباذروج في الجنّة قال قلت له: الهندباء؟ قال: لا بل الباذروج(١).

٢ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: نظر رسول الله إلى الباذروج فقال، هذا الحوك كأنّي أنظر إلى منبته في الجنّة(٢).

بيان: قال في القاموس: «الحوك» الباذروج، والبقلة الحمقاء، وقال: الباذروج بفتح الذال بقلة معروفة يقوّي جدّاً ويقبض إلّا أن يصادف فضلة فيسهل إنتهى، والمشهور أنّه الريحان الجبليّ وشبيه بالريحان البستاني إلّا أنَّ ورقه أعرض وقالوا: حرارته قريب من الدرجة الثانية، ويبسه في الدرجة الأولى.

٣ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن عمرو بن عثمان، عن أحمد بن زكريّا الكسائي، عن السكونيّ عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنّي أنظر إلى نبات الباذروج في الجنّة، قلت له الهندباء، قال: لا بل الباذروج(٣).

٤ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن الحجّال، عن عيسى بن الوليد، عن الشعيري قال: كان أحبَّ البقول إلى رسول الله الباذروج(٤).

٥ - **قرب الإسناد:** عن أيّوب بن نوح، عن حمّاد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وقد سئل عن الحوك فقال: الحوك محبّة إلى الناس غير أنّها تبخّر، والديدان تسرع إليها وهي الباذروج(٥).

٦ - **المحاسن:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الحوك وذكر مثله(٦).

٧ - **ومنه:** عن أبيه، عن أحمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن البقول وأنا عنده، فقال: الباذروج لنا(٧).

ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير مثله(٨).

٨ - **ومنه:** عن إسماعيل بن مهران، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: الباذروج لنا(٩).

٩ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد الأحول، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لنا من البقول الباذروج(١٠).

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣١٩-٣٢٠. (٥) قرب الإسناد، ص ١٦٣ ح ٥٩٣.

(٦) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٠.

١٠ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطيني، أو غيره، عن قتيبة بن مهران، عن حمّاد بن زكريّا النخعيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنّي أنظر إلى شجرتها نابتة في الجنّة[١].

١١ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من البقول الحوك[٢].

١٢ - **الطبّ:** عن الرّضا عليه السلام قال: الباذروج لنا والجرجير لبني أميّة[٣].

١٣ - **المكارم:** عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله الحوك وهو الباذروج فقال: بقلتي وبقلة الأنبياء قبلي، وإنّي لأحبّها وآكلها، وإنّي أنظر شجرتها نابتة في الجنّة.

وعن الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه الباذروج.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الحوك.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحوك بقلة الأنبياء عليهم السلام أما إنَّ فيه ثمان خصال: يمرئ الطعام، ويفتّح السدد، ويطيّب النكهة، ويشهّي الطعام، ويسهل الدم، وهو أمان من الجذام، وإذا استقرَّ في جوف الإنسان قمع الداء كلّه، ثمَّ قال: إنّه يزين به أهل الجنّة موائدهم[٤].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى، عن إشكيب بن عبدة الهمداني بإسنادٍ له إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله إلى قوله: قمع الداء كلّه، وفيه «ويسلُّ الداء»[٥] وهو أصوب، وفي بعض نسخ المكارم ويسيل الدم وفي بعضها ويسلُّ.

١٤ - **المكارم:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحوك بقلة طيّبة كأنّي أراها نابتة في الجنّة والجرجير بقلة خبيثة كأنّي أراها نابتة في النار.

وقال صلى الله عليه وآله: من أكل من بقلة الباذروج أمر الله عزّ وجلّ الملائكة يكتبون له الحسنات حتّى يصبح.

عن أيّوب بن نوح قال: حدَّثني من حضر أبا الحسن الأوّل على المائدة معه فدعا بالباذروج فقال: إنّي أحبُّ أن أستفتح به الطعام فإنّه يفتّح السدد، ويشهّي الطعام، ويذهب بالسّل، وما أبالي إذا افتتحت به ما أكلت بعده من الطعام، فإنّي لا أخاف داء ولا غائلة، قال: فلمّا فرغنا من الغداء دعا به، فرأيته يتتبّع ورقه من المائدة ويأكله، ويناولني ويقول: إختم به طعامك، فإنّه يمرئ ما قبل، ويشهّي ما بعد، ويذهب بالثقل، ويطيّب الجشاء والنكهة[٦].

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٠.
(٣) طب الأئمة، ص ١٣٩.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٦٩.
(٥) الكافي، ص ١٠٩٣ ج ٦ باب ٢٨٣ ح ٤.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٦٩-١٧٠.

الكافي: عن العدّة، عن سهل عن أيّوب مثله[١].

بيان: ربّما يوجّه نفعه في السّلّ بأنّه يجفّف رطوبة الصدر والرئة، مع أنّه ذكر الأطبّاء أنّ المعتصر منه ينفع الدم من الحلق وسوء التنفّس، وذكر الأطبّاء في بزره أنّه ينفع السوداء، فيناسب دفع الجذام، لكن قال بعضهم: إنّ ورقه يولد السوداء ولا عبرة بقولهم بعد الخبر.

٥ - باب السلق والكرنب

١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن أبي البختري، قال: كان النبيُّ ﷺ يعجبه الكرنب[٢].

٢ - **ومنه:** عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان سجادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق وقلعهم العروق[٣].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

٣ - **المحاسن:** عن بعضهم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ قوماً من بني إسرائيل أصابهم البياض فأوحي إلى موسى عليه السلام أن مرهم فليأكلوا لحم البقر بالسلق[٤].

٤ - **ومنه:** عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن سليمان بن عباد، عن عيسى بن أبي الورد، عن محمّد بن قيس الأسديّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ بني إسرائيل شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من البياض فشكا ذلك إلى الله عزّ وجلّ فأوحى الله إليه مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق[٥].

٥ - **ومنه:** عن أبي يوسف، عن يحيى بن المبارك، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرق السلق بلحم البقر يذهب بالبياض[٦].

٦ - **ومنه:** عن البزنطي، قال: قال لي أبو الحسن الرّضا عليه السلام: يا أحمد كيف شهوتك البقل؟ فقلت: إنّي لأشتهي عامّته، فقال: فإذا كان كذلك فعليك بالسلق، فإنّه ينبت على شاطئ الفردوس، وفيه شفاء من الأدواء، وهو يغلّظ العظم، وينبت اللحم، ولولا أن تمسّه أيدي الخاطئين، لكانت الورقة منه تستر رجالاً، قلت: من أحبّ البقول إليّ، فقال: احمد الله على معرفتك به[٧].

المكارم: عن الرّضا عليه السلام قال: عليك بالسلق وذكر مثله[٨].

٧ - **المحاسن:** وفي حديث آخر قال: يشدُّ العقل ويصفّي الدم[٩].

٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عبد الحميد العطّار، عن صفوان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: نعم البقلة السلق[١٠].

---

(١) الكافي، ص ١٠٩٢ ج ٦ باب ٢٨٣ ح ٣. (٢) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٥-٣٢٦.
(٨) مكارم الأخلاق، ص ١٧١. (٩) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٧.

٩ - **المكارم:** روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: أكل السلق يؤمن من الجذام.

وعن الرّضا عليه السلام قال: لا يخلو جوفك من طعام، وأقلّ من شرب الماء، ولا تجامع إلّا من شبق، ونعم البقلة السلق(١).

١٠ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال: أطعموا مرضاكم السلق، يعني ورقه، فإنّ فيه شفاء ولا داء معه، ولا غائلة له، ويهدئ نوم المريض، واجتنبوا أصله فإنّه يهيج السوداء(٢).

١١ - وبهذا الإسناد: عن ابن عيسى، عن بعض الحضينيّين، عن أبي الحسن عليه السلام أنّ السلق يقمع عرق الجذام، وما دخل جوف المبرسم مثل ورق السلق(٣).

المكارم: عن الرّضا عليه السلام مثل الخبرين مع اختصار مخلّ في الأوّل.

بيان: في القاموس: السلق بالكسر بقلة معروفة تجلو وتحلّل وتليّن، وتسرُّ النفس، نافع للنقرس والمفاصل، وعصيره إذا صبّ على الخمر خلّلها بعد ساعتين وعلى الخلّ خمّرها بعد أربع، وعصير أصله سعوطاً ترياق وجع السنّ والأذن والشقيقة، وقال: الكرنب بالضمّ وكسمند السلق أو نوع منه أحلى وأغضّ من القنّبيط، والبرّيُّ منه مرٌّ، ودرهمان من سحيق عروقه المجفّفة في شراب ترياق مجرّب من نهشة الأفعى إنتهى(٤).

وأقول: السلق هو الّذي يقال له بالفارسيّة: «چقندر» قال ابن بيطار في جامعه هو ثلاثة أصناف: فمنه كبير شديد الخضرة يضرب إلى السواد وورقه كبار عراض ليّنة، حسنة المنظر، ويسمّى الأسود، ومنه صغير الورق جعد سمج المنظر، ناقص الخضرة، ومنه ضعيف ورقه نابت على ساق طويل وورقه كثيرة دقيقة الأعلى في أسفلها جعودة، وفي أعلاها الرقيق سبوطة، طويل الساق إلى موضع الورقة، وخضرته ناقصة جدّاً يضرب إلى الصفرة إنتهى.

وأمّا الكرنب: فله صنفان أحدهما يقال له بالفارسيّة: «كلم» والآخر يقال له قمري، وكأنّه القنبيط قال في القاموس: القنّبيط بالضمّ وفتح النون المشدّدة أغلظ أنواع الكرنب، مبخّر مغلّظ، وقال ابن بيطار: هو صنفان: جعد وسبط، وكلاهما يؤكل ساقه وورقه، والجعد أطيب طعماً وأصدق حلاوة، وأشدُّ رحوضة من القنّبيط(٥).

٦ - باب الجزر

١ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا عمّن ذكره، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: أكل الجزر يسخّن الكليتين، ويقيم الذكر، قلت: جعلت فداك: وكيف

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٧١. (٢) - (٣) الكافي، ص ١٠٩٥ ج ٦ باب السلق ح ٤-٥.
(٤) الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٣ ص ٣٤.
(٥) الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار، ج ٤ ص ٣١٦.

آكله وليس لي أسنان؟ فقال: مر الجارية تسلقه وكله[١].

٢ - **ومنه:** روى بعض أصحابنا أنَّ داود قال: دخلت عليه وبين يديه جزر فناولني جزرة فقال: كل فقلت: ليست لي طواحن، فقال: أما لك جارية؟ فقلت: بلى، فقال: مرها تسلقه لك وكل، فإنّه يسخّن الكليتين ويقيم الذكر[٢].

٣ - **المكارم:** عنه عليه السلام مثله.

قال: وقال: الجزر أمان من القولنج والبواسير، ويعين على الجماع[٣].

توضيح: قال في القاموس: الطواحن الأضراس، وقال: سلق الشيء أغلاه بالنار، وقال: الجزر محرَّكة أرومة تؤكل، معرَّبة ويكسر الجيم وهو مدرٌّ باهيٌّ محدِّر للطمث، ووضع ورقه مدقوقاً على القروح المتآكلة نافع، وفي الصحاح: سلقت البقل والبيض إذا أغليته بالنار إغلاءة خفيفة، وقيل: يمكن أن يكون نفعه للقولنج لما ذكره الأطبّاء أنّه إذا كان في المعدة رطوبة لزجة يدفعها ويفتّح سدد الكبد، ونفعه للبواسير للتفتيح والترطيب وإصلاح حال الكبد، ومنع تولّد السوداء غير الطبيعي فيه، لأنَّ عروض البواسير من غلبة السوداء غير الطبيعيّ.

٤ - **الخرائج:** قال: كان إبراهيم عليه السلام مضيافاً، فنزل عليه يوماً قوم ولم يكن عنده شيء فقال: إن أخذت خشب الدار وبعته من النجّار فإنّه ينحته صنماً وثناً فلم يفعل فخرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة ومعه إزار إلى موضع، وصلّى ركعتين فلمّا فرغ ولم يجد الإزار علم أنَّ الله هيّأ أسبابه، فلمّا دخل داره رأى سارة تطبخ شيئاً، فقال لها: أنّى لك هذا؟ قالت: هذا الّذي بعثته على يد الرجل، وكان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرَّمل الّذي كان في الموضع الّذي صلّى فيه إبراهيم ويجعله في إزاره والحجارة الملقاة هناك أيضاً، ففعل جبرئيل ذلك وقد جعل الله الرَّمل جاورساً مقشّراً، والحجارة المدوَّرة سلجماً والمستطيلة جزراً[٤].

٥ - **العلل:** عن أحمد بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن أسباط، عن أحمد بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عيسى بن جعفر العلويّ العمريّ، عن آبائه، عن عمر بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله سئل ممّا خلق الله عزّ وجلّ الجزر، فقال: إنَّ إبراهيم عليه السلام كان له يوماً ضيف، وذكر نحوه إلّا أنّه قال مكان الجاورس: الذرة، ومكان الشلجم اللفت[٥].

٧ - باب الشلجم

١ - **المحاسن:** عن عبدالعزيز بن المهتدي رفعه قال: ما من أحد إلّا وفيه عرق من الجذام، وإنَّ الشلجم يذيبه.

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٢.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٧٤.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٩٢٨.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٦ باب ٣٧٦ ح ٣.

وفي حديث آخر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من أحد إلّا وفيه عرق الجذام فكلوا الشلجم في زمانه يذهب به عنكم.

وفي حديث آخر: ما من أحد إلّا وبه عرق من الجذام وإنَّ اللّفت وهو الشلجم يذيبه، فكلوه في زمانه يذهب عنكم كلَّ داء(١).

٢ - **ومنه:** عن محمّد بن أورمة، عن بعض أصحابه رفعه قال: ما من خلق إلّا وفيه عرق الجذام، فأذيبوه بالشلجم(٢).

ومنه: عن أبي يوسف، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن عليّ بن أبي حمزة مثله(٣).

ومنه: عن الحسن بن حسين، عن محمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليكم بالشلجم فكلوه وأديموا أكله، واكتموه إلّا عن أهله، فإنّه ما من أحد إلّا وبه عرق الجذام فأذيبوه بأكله(٤).

المكارم: عنه عليه السلام مثله وفيه: كلوه واغذوه واكتموه(٥).

٤ - **المحاسن:** عن السيّاريّ، عن العبيديّ، عن عليّ بن المسيّب قال: أخبرني زياد بن بلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من أحد إلّا وبه عرق من الجذام، فأذيبوه بالشلجم(٦).

٥ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن المسيّب قال: قال العبد الصالح عليه السلام : عليك باللفت فكله أي الشلجم فإنّه ليس من أحد إلّا وبه عرق من الجذام واللفت يذيبه(٧).

تبيين: قال الفيروزآباديّ: اللفت بالكسر الشلجم، وقال: الشلجم كجعفر نبت معروف ولا تقل ثلجم ولا سلجم أو لغيّة إنتهى وكان عرق الجذام كناية عن السوداء إذ بغلبتها وفسادها يحدث الجذام، وطبع الثلجم لكونه حارّاً في آخر الثانية رطباً في الأولى يخالف طبعها فهو يمنع طغيانها.

٨ - باب الباذنجان

١ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أدرك الرطب، ونضج العنب، ذهب ضرر الباذنجان(٨).

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٣. (٥) مكارم الأخلاق، ص ١٧٥.

(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٣.

(٧) الكافي، ص ١٠٩٦ ج ٦ باب الشلجم ح ١. ورواه في طب الأئمة عن محمد بن عيسى عن علي بن المسيب وساقه نحوه مع زيادة قوله: نيئاً أو مطبوخاً أو قال كلاهما. [النمازي].

(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٤.

بيان: دفع ضرر الباذنجان في هذا الوقت إمّا بسبب أنّ الثمار المصلحة له كثيرة، وأكلها يذهب ضرره، أو باعتبار أنّ الهواء في هذا الوقت يميل إلى الإعتدال والبرد، فلا يضرُّ. أو بسبب إعتدال الهواء ما يتولّد فيه يكون أقلّ ضرراً، واختلف الأطبّاء في طبعه، فقيل: بارد، وقيل: حارٌ يابس في الثانية، وهو أصحُّ عند ابن سينا ومن تبعه(١).

قالوا: وهو مركّب من جوهر أرضيّ بارد به يكون قابضاً، ومن جوهر أرضيّ حارّ به يكون مرّاً، ومن جوهر مائيّ به يكون تفهاً، ومن جوهر ناريّ شديد الحرارة به يكون حرِّيفاً، ويختلف طبعه بحسب غلبة هذه الطعوم، ولذلك إختلف في مزاجه، وقالوا: يولد السوداء، والسدد، والدوار، والسدر، والجرب السوداوي، والسرطان، والبواسير، وورم الصلب، والجذام، ويفسد اللون، ويسوّده ويصفّره ويبثر الفم.

٢ - **المحاسن:** عن السيّاريّ، عن موسى بن هارون، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: الباذنجان عند جذاذ النخل لا داء فيه(٢).

٣ - **ومنه:** عن عبد الله بن عليّ بن عامر، عن إبراهيم بن الفضل، عن جعفر بن يحيى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الباذنجان فإنّه يذهب الداء ولا داء له(٣).

٤ - **ومنه:** عن السيّاريّ، عن القاسم بن عبد الرحمن الهاشميّ، عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الباذنجان فإنّه جيّد للمرّة السوداء(٤).

٥ - **ومنه:** عن السيّاريّ، عن بعض البغداديّين أنّ أبا الحسن الثالث عليه السلام قال لبعض قهارمته: إستكثر لنا من الباذنجان، فإنّه حارٌ في وقت الحرارة، وبارد في وقت البرودة معتدل في الأوقات كلّها، جيّد على كلّ حال(٥).

المكارم: عنه عليه السلام مثله(٦).

الطبّ: عن الرّضا عليه السلام مثله(٧).

بيان: لا يبعد أن تكون هذه الخواصّ لنوع يكون معتدلاً في الكيفيّات المتقدّمة فإنّا قد أكلناه في المدينة الطيّبة والحجاز وكان في غاية اللطافة والإعتدال، ولم نجد فيه حرافة، فمثل هذا لا يبعد أن لا تكون فيه حرارة ولا تكون مولّدة للسوداء ولذا قال عليه السلام معتدل في الأوقات كلّها. وكونه حارّاً في وقت الحرارة يحتمل وجهين:

الأوّل: أن يكون المعنى كون البدن محتاجاً إلى الحرارة أو إلى البرودة وحينئذٍ وجه صحّة ما ذكره عليه السلام أنّ المعتدل يفعل البرودة في المحرورين، والحرارة في المبرودين.

الثاني: أن يكون المراد كون الهواء حارّاً أو بارداً فوجهه أنّ المتولّد في الهواء الحارّ يكون

---

(١) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة. (٢) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٤.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٧٣. (٧) طب الأئمة، ص ١٣٩.

حارّاً، وفي الهواء البارد يكون بارداً كما مرَّ وقد يقال: يمكن أن يكون نفعه ودفع مضارّه لموافقة قول الأئمّة عليهم السلام، فيكون ذكر هذه الأمور لامتحان إيمان الناس وتصديقهم لأئمّتهم، ومع العمل بها يدفع الله ضررها بقدرته، كما نرى جماعة من المؤمنين المخلصين يعملون بما يروى منهم عليهم السلام وينتفعون به، وإذا عمل غيرهم على وجه الإنكار أو التجربة ربّما يتضرَّر به.

٦ - **الطبّ:** عن أبي الحسن المعلّى سجادة، عن أبي الخير الرازيّ، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يقطين، عن سعدان بن مسلم، عن أبي الأغرّ النخّاس، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلوا الباذنجان فإنّه شفاء من كلّ داء.

وعنه بهذا الإسناد قال: الباذنجان جيّد للمرَّة السوداء، ولا يضرُّ بالصفراء[1].

٧ - **المكارم:** قال الصادق عليه السلام: عليكم بالباذنجان البورانيّ، فإنّه شفاء يؤمن من البرص، و[كذا] المقليُّ بالزيت.

ومن الفردوس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الباذنجان فإنّها شجرة رأيتها في جنّة المأوى، شهدت لله بالحقّ، ولي بالنبوّة ولعليّ بالولاية، فمن أكلها على أنّها داء كانت داء، ومن أكلها على أنّها دواء كانت دواء.

وعن أنس قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: كلوا الباذنجان وأكثروا منها، فإنّها أوّل شجرة آمنت بالله عزّ وجلّ.

عن الصادق عليه السلام: قال: أكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل، فإنّه شفاء من كلّ داء، يزيد في بهاء الوجه، ويبين العروق، ويزيد في ماء الصلب.

عن الصادق عليه السلام قال: روي أنّه كان بين يديْ سيّدي عليّ بن الحسين عليه السلام باذنجان مقلوٌّ بالزيت، وعينه رمدة، وهو يأكل منه، قال الراوي: فقلت له: يابن رسول الله تأكل من هذا وهو نار؟ فقال لي: اسكت إنَّ أبي حدَّثني عن جدّي عليه السلام قال: الباذنجان من شحمة الأرض، وهو طيّب في كلّ شيء يقع فيه[2].

بيان: قال في القاموس: البورانيّة طعام ينسب إلى بوران بنت الحسن بن سهل زوج المأمون إنتهى. وقوله عليه السلام: والمقليُّ أي هو أيضاً كذلك أو هو البورانيّ المقليُّ بالزيت، وفي الصحاح قليت السويق واللّحم فهو مقليٌّ وقلوت فهو مقلوّ، لغة والجذاذ بالفتح والكسر قطع ثمرة النخل «ويبين العروق» أي يدفع موادَّ العلل كعرق الجذام، وعرق الفالج أو على بناء التفعيل أي يكثر الدم فتمتلئ العروق به.

٨ - **ما:** عن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن عليّ بن حبشيّ، عن العبّاس ابن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي

(١) طب الأئمة، ص ١٣٩. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٧٤.

غندر، عن أبي الحسن موسى وأبي الحسن الرّضا عليهما السلام أنّهما قالا : الباذنجان عند جذاذ النخل لا داء فيه.

وبهذا الإسناد: عن ابن أبي غندر، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الباذنجان جيّد للمرّة السوداء[(١)].

المكارم: عن الصادق عليه السلام مثله[(٢)].

٩ - **دعوات الرّاونديّ:** كان النبيُّ صلى الله عليه وآله في دار جابر، فقدّم إليه الباذنجان فجعل يأكل، فقال جابر: إنَّ فيه لحرارة، فقال: يا جابر مه إنّها أوّل شجرة آمنت بالله اقلوه وأنضجوه وزيّنوه وليّنوه، فإنّه يزيد في الحكمة[(٣)].

بيان: الباذنجان بالذال المعجمة معرَّب بادنجان بالمهملة، وإسمه في الأصل عند العرب المغد بالفتح والتحريك، والوغد بالفتح والأنب بالتحريك.

٩ - باب القرع والدّباء

١ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : كلوا الدّباء فإنّه يزيد في الدماغ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدباء[(٤)].

بيان: الدبّاء بالضمّ والتشديد: القرع كالدبّة، الواحدة بهاء كذا في القاموس، وفي بحر الجواهر الدّباء بالضمّ والمدّ وتشديد الموحدة: القرع، وقال ابن حجر: ويجوز القصر[(٥)]، وقيل: الدباء أعمُّ من القرع، لأنَّ القرع لا يطلق إلّا على الرطب، وقيل: الدباء هو اليابس منه.

٢ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدِّمة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا طبختم فأكثروا القرع، فإنّه يسرُّ قلب الحزين[(٦)].

بيان: قيل: يصير سبباً لسرور يحصل من حركة الروح إلى الخارج، ومع كثرة الروح

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٤٠٢-١٤٠٣.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٧٤. (٣) الدعوات للراوندي، ص ١٧٤ ح ٤٤٨.

(٤) الخصال، ص ٦٣٢ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.

(٥) الدبا ـ بفتح الدال وتخفيف الباء مقصوراً ـ هو الجراد قبل أن يطير، ولا يحلّ أكله بلا خلاف. وفي معاني الأخبار ص ٢٢٤ مسنداً عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قلت: فالظروف الّتي يصنع فيها (يعني المسكر). قال: نهى رسول الله عن الدبا والمزفت؛ إلى أن قال: قلت: وما ذلك؟ قال: الدبا القرع؛ الخبر. أقول: هو من الظروف الّتي يصنع فيها الخمر. [مستدرك السفينة ج٣ لغة «دبا»].

(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ باب ٣١ ح ٨٥.

وصفائها ورقّتها واعتدالها تكون الحركة أكثر، وأكل القرع يفعل جميع ذلك، وأيضاً الحزن يحصل بحركة الروح إلى الداخل قليلاً قليلاً بسبب مؤذٍ، وهي تصير سبباً لحرارة القلب، والقرع لبرودته يرفع ذلك، وأيضاً لرطوبته يقلّل الخلط السوداويّ المولّد للحزن.

٣ - **العيون:** بهذه الأسانيد عن عليّ عليه السلام قال: عليكم بالقرع فإنّه يزيد في الدماغ(١).

صحيفة الرضا: بالإسناد مثل الخبرين(٢).

المكارم: عنه عليه السلام مثل الأخير(٣).

بيان: في القاموس القرع حمل اليقطين واحدته بهاء.

٤ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه، عن هلال بن محمّد، عن إسماعيل بن عليّ الدّعبليّ، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدّباء ويلتقطه من الصحفة(٤).

المحاسن: عن ابن فضّال، عن ابن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه قال: قال عليّ عليه السلام مثله(٥).

٥ - **المجالس:** بالإسناد المتقدّم عن عليّ عليه السلام قال: إنَّ الدّباء يزيد في العقل.

وبهذا الإسناد: عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن القرع أيذبح؟ فقال: ليس بشيء يذكّى فكلوا القرع ولا تذبحوه ولا يستفزّنكم الشيطان(٦).

بيان: في القاموس: إستفزّه: إستخفّه وأخرجه من داره أفزعه إنتهى.

وأقول: يظهر منه ومن أمثاله أنَّ بعض المخالفين كانوا يشترطون في حلّ القرع قطع رأسه أوّلاً، ويعدُّونه تذكية له، ولم أر ذلك في كتبهم.

٦ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عرفة، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: شجرة اليقطين هي الدّباء، وهي القرع.

بيان: في القاموس: اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه، وبهاء القرعة الرطبة إنتهى، ويظهر من كتب اللغة أنَّ اليقطين يطلق على القرع، وعلى شجرته والدّباء والقرع لا يطلقان إلّا على الثمرة، فلا بدَّ هنا من تقدير مضاف.

٧ - **المحاسن:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ عليّاً عليه السلام سئل

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ باب ٣١ ح ٨٦.

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٧ ح ١٠٣-١٠٤.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٦٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٦٢ مجلس ١٣ ح ٧٥٥.

(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٦.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٣٦٢ مجلس ١٣ ح ٧٥٦-٧٥٧.

عن القرع هل يذبح؟ قال: القرع ليس شيء يذكّى، فكلوه ولا تذبحوه، ولا يستهوينكم الشيطان[١].

بيان: في القاموس إستهوته الشياطين ذهبت بهواه وعقله، أو استهامته وحيّرته أو زيّنت له هواه.

٨ - **المحاسن:** عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الدّباء يزيد في العقل[٢].

٩ - **ومنه:** عن ابن فضّال، عن ابن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: الدّباء يزيد في الدماغ[٣].

ومنه: عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد، عن العبديّ، عن ابن سنان وأبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه، عمّن حدّثه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه قال: كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أن قال: يا عليّ عليك بالدّباء فكله، فإنّه يزيد في العقل والدماغ[٥].

بيان: كأنّ زيادة العقل لأنّه مولّد للخلط الصحيح وبه تقوى القوى الدماغيّة الّتي هي آلات النفس في الإدراكات، والمراد بزيادة الدماغ إمّا زيادة قوّته لأنّه يرطّب الأدمغة اليابسة ويبرّد الأدمغة الحارّة أو زيادة جرمه لأنّه غذاء موافق لجوهره والأوّل أظهر.

١١ - **المحاسن:** عن النوفليّ عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعجبه من القدور الدّباء[٦].

١٢ - **ومنه:** عن ابن فضّال، عن ابن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من المرقة الدّباء[٧].

بيان: أي من أجزاء المرقة الدّباء، أو من المرقات مرقة الدّباء.

١٣ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدّباء، وهو القرع[٨].

١٤ - **ومنه:** عن السيّاريّ يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يعجبه الدّباء، وكان يأمر نساءه فيقول: إذا طبختنّ قدراً فأكثروا فيه من الدّباء وهو القرع[٩].

١٥ - **الطبّ:** عن حسّان بن إبراهيم الكرمانيّ عن محمّد بن نمير بن محمّد، عن المبارك ابن عجلان، عن زيد الشحّام، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الدّباء ونحن أهل البيت نحبّه.

(١) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٧-٣٢٩.

وعن ذريح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث المرويُّ عن أمير المؤمنين في الدّباء أنّه قال: كلوا الدّباء فإنّه يزيد في الدماغ، فقال الصادق عليه السلام: نعم وأنا أقول: إنّه جيّد لوجع القولنج[١].

١٦ - **المكارم:** عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا اليقطين فلو علم الله أنَّ شجرة أخفَّ من هذه أنبتها على أخي يونس، إذا اتّخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه من الدّباء، فإنّه يزيد في الدماغ والعقل.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل الدّباء بالعدس رقَّ قلبه عند ذكر الله، وزاد في جماعه.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنَّ حنّاطاً دعا النبيَّ صلى الله عليه وآله فأتاه بطعام قد جعل فيه قرعاً بإهالة، قال أنس: فرأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله يأكل القرع يتتبّعه من الصحفة، قال أنس: فما زال يعجبني القرع منذ رأيته يعجبه.

وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدّباء ويلتقطه من الصحفة، وكان النبيُّ في دعوة فقدّموا إليه صلى الله عليه وآله قرعيّة فكان يتتبّع آثار القرع ليأكله[٢].

بيان: قال في النهاية: كل شيء من الأدهان ممّا يؤتدم به إهالة وقيل: هو ما أذيب من الإلية والشحم، وقيل: الدسم الجامد إنتهى، وكأنَّ المراد بالقرعيّة المرقة المطبوخة بالقرع.

١٧ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: كل اليقطين فإنّه من أكلها حسن وجهه، ونضر وجهه، وهي طعامي وطعام الأنبياء قبلي[٣].

١٨ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان يعجبه الدّباء ويلتقطها من الصحفة ويقول: الدّباء تزيد في الدماغ.

وعنه صلى الله عليه وآله: قال عليكم بالدّباء فإنّه يذكّي العقل، ويزيد في الدماغ[٤].

بيان: قال مسلم: في حديث أنس أنَّ حنّاطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فقرّب إليه خبزاً من شعير ومرقاً فيه دبّاء وقديد، قال أنس: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يتتبّع الدّباء من حوالي الصحفة، فلم أزل أحبُّ الدبّاء من يومئذ، وفي رواية قال أنس: فلمّا رأيت ذلك جعلت ألقيه إليه ولا أطعمه، وفي رواية قال أنس: فما صنع لي طعام بعد أقدر على أن يصنع فيه دبّاء إلّا صنع[٥]، وقال الشارح صاحب إكمال الإكمال: فيه فوائد منها: إجابة الدعوة، وإباحة كسب الحنّاط، وإباحة المرق، وفضيلة أكل الدبّاء، وأنّه يستحبُّ أن يحبّ الدبّاء، وكذلك

(١) طب الأئمة، ص ١٣٨. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٦٧.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٦٩ ح ٤٣٦. (٤) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧.
(٥) صحيح مسلم، ج ٦ ص ١٢١ باب استحباب تواضع الأكل.

كلّ شيء كان رسول الله ﷺ يحبّه، وأن يحرص على تحصيل ذلك، وأنّه يستحبُّ لأهل المائدة إيثار بعضهم بعضاً إذا لم يكرهه صاحب الطعام.

وأمّا قوله: يتتبّع الدبّاء من حوالي الصحفة، فيحتمل وجهين: أحدهما من حوالي جانبه وناحيته من الصحفة، لا من حوالي جميع جوانبها، فقد أمر بالأكل ممّا يلي الإنسان، والثاني: أن يكون من جميع جوانبها، وإنّما نهى عن ذلك لئلّا يتقذّره جليسه ورسول الله ﷺ لا يتقذّره أحد، بل يتبرّكون بآثاره ﷺ، فقد كانوا يتبرّكون ببصاقه ونخامته، ويدلكون بذلك وجوههم، وشرب بعضهم بوله وبعضهم دمه ممّا هو معروف من عظيم إعتنائهم بآثاره الّتي يخالف فيها غيره، والدّباء هو اليقطين وهو بالمدّ.

١٠ - باب الفجل

١ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عدّة من أصحابنا، عن حنان بن سدير قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فناولني فجلة، فقال: يا حنان كل الفجل، فإنّ فيه ثلاث خصال: ورقه يطرد الرياح، ولبّه يسربل البول، وأصوله تقطع البلغم[١].

المحاسن: عن عدّة من أصحابه، عن حنان مثله[٢].

المكارم: عن الروضة عن حنان مثله[٣].

بيان: يقال: سربله أي ألبسه السربال، ولا يناسب المقام إلّا بتجوُّز وتكلّف بعيد، وفي المكارم وبعض نسخ الكافي «يسهل»، وفي بعضها «يسيل» وهما أصوب.

٢ - **مجالس الشيخ:** عن هلال بن محمّد، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الفجل أصله يقطع البلغم، ويهضم الطعام، وورقه يحدر البول[٤].

المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

٣ - **المحاسن:** عن السيّاريّ، عن أحمد بن خالد، عن أحمد بن المبارك الدينوري، عن أبي عثمان، عن درست بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفجل أصله يقطع البلغم ولبّه يهضم، وورقه يحدّر البول تحديراً[٥].

٤ - **المحاسن:** عن أبي القاسم، عن حنان بن سدير، قال: دخلت على أبي عبد

---

(١) الخصال، ص ١٤٤ باب ٣ ح ١٦٨.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٢.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٧٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٦٢ مجلس ١٣ ح ٧٥٨.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٢.

الله عليه السلام وبين يديه المائدة، فقال لي: يا حنان ادن وكل، فدنوت فأكلت معه، فقال لي: يا حنان كل الفجل، فإنّ ورقه يمرئ، ولبّه يسربل وأصوله تقطع البلغم[(١)].

بيان: كأنّ المراد بلبّه بذره.

٥ - **المكارم:** من كتاب الفردوس: عن ابن مسعود قال: قال صلى الله عليه وآله: إذا أكلتم [الفجل] وأردتم أن لا يوجد لها ريح، فاذكروني عند أوّل قضمة[(٢)].

١١ - باب الكمأة

١ - **العيون:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين البغداديّ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة، عن دارم بن قبيصة، عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من المنّ الّذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل، وهي شفاء العين، الخبر[(٣)].

٢ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده، عن محمّد بن محمّد بن مخلّد، عن محمّد بن يونس القرشي، عن سعيد بن عامر، عن محمّد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من المنّ وماؤها شفاء العين[(٤)].

٣ - **المحاسن:** عن النوفليّ، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن إبراهيم بن عليّ الرافعي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من نبت الجنّة، وماؤها نافع من وجع العين[(٥)].

٤ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكمأة من المنّ، والمنُّ من الجنّة، وماؤها شفاء للعين[(٦)].

٥ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن فاطمة بنت عليّ، عن أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: أتاني أمير المؤمنين عليه السلام في شهر رمضان فأُتي بقثّاء وتمر وكمأة، وكان يحبُّ الكمأة[(٧)].

تكملة: الكمء بالفتح معروف، قال الجوهريُّ: الكمأة واحدها كمؤ، على غير قياس إنتهى، وقال الأطبّاء: هو أصل مستدير لا ورق له ولا ساق، لونه إلى الحمرة ما هو، يوجد في الربيع عند كثرة الثلوج والأمطار، ويؤكل نيّاً ومطبوخاً وله أسماء وأصناف:

فمنه الفطر، قال في القاموس: الفطر بالضمّ وبضمّتين ضرب من الكمأة قتّال إنتهى وقال

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٢. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٧٢.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨٠ باب ٣١ ح ٣٤٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٨٤ مجلس ١٣ ح ٨٣٤. (٥) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٥.

ابن بيطار نقلاً عن ديسقوريدس : الفطر منه ما يصلح للأكل، ومنه ما لا يصلح ويقتل، إمّا لأنّه ينبت بالقرب من مسامير صدئة، أو خرق متعفّنة، أو أعشاش بعض الهوامّ الضارّة، أو شجر خاصيّتها أن يكون الفطر قتّالاً إذا نبت بالقرب منها، وقد يوجد على هذا الصنف من الفطر رطوبة لزجة، فإذا قلع ووضع في موضع فسد وتعفّن سريعاً.

وأمّا الصنف الآخر فيستعمل في الأمراق، وهو لذيذ وإذا أكثر منه أضرّ، ويعرض منه إختناق، أو هيضة، وقال جالينوس : قوّة الفطر قوّة باردة رطبة شديداً، ولذلك هو قريب من الأدوية القتّالة، ومنه شيء يقتل، وخاصّة كلُّ ما كان يخالط جوهره شيء من العفونة إنتهى[١].

ومنه الفقع قال الفيروزآباديُّ : الفقع ويكسر : البيضاء الرخوة من الكمأة، والجمع كعنبة وقال ابن بيطار : هو شيء يتكوّن تحت الأرض بقرب المياه وهو أبيض مدوَّر أكبر من الكمأة يوجد في الأرض، وكل واحدة قد تشقّقت ثلاثاً أو أربع قطع، إلّا أنَّ بعضها ملتصق ببعض، وهو أسلم من الفطر، وليس فيه شيء يقتل كما في الفطر، وهو بارد رطب غليظ.

ومنه ما يقال له بالفارسيّة : كشنج ويقال له : گل كنده، ينبت في الرمل، وفي خراسان وما وراء النهر أكثر، وقيل : هو مسكر، وهو مجوّف، ورطبه بمقدار جوزة كبيرة، وقالوا : هو أيضاً بارد غليظ بطيء الهضم.

ومنه الغرشنة : قال ابن بيطار : هي كثيرة بأرض بيت المقدس وتعرف هناك بالكرشتة قال ابن سينا : هو جنس من الكمأة، والفطر شكله شكل كأس صغير متبسّم متشنّج ناعم اللمس، ويغسل به الثياب، ويؤكل في الأشياء الحامضة[٢] وقال ابن بيطار في الكمأة نقلاً عن بعضهم : الكمأة الحمراء قاتلة، وأجودها تلذُّذاً أشدُّها إملاساً، وأميلها إلى البياض، وأمّا المتخلخل الرخو فرديء جدّاً، وهو في المعدة الحارّة جدّاً جيد، وإذا لم تهضم لإكثار منه أو لضعف المعدة، فخلطه رديء جدّاً غليظ يولّد الأوجاع في أسفل الظهر والصدر، وعن ابن ماسة : باردة رطبة في الدرجة الثانية، وعن المسيح يولد السدد أكلاً، وماؤها يجلو البصر كحلاً، وعن الغافقي من خواصّ الكمأة أنَّ من أكلها فأيّ شيء من ذوات السموم لدغه والكمأة في معدته مات، ولم يخلصه دواء البتّة، وأمّا ماء الكمأة فمن أصلح الأدوية للعين إذا ربّي به الإثمد واكتحل به فإنّه يقوّي أجفان العين، ويزيد في الروح الباصرة قوّة وحدّة، ويدفع عنها نزول الماء إنتهى[٣].

وأقول: قد مرَّ بعض الكلام فيه في باب علاج العين[٤].

(١) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٣ ص ٢٢٥.
(٢) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٣ ص ٢٠٧.
(٣) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٤ ص ٣٤٣.
(٤) مرّ في ج ٥٩ من هذه الطبعة باب علاج العين والأذن.

١٢ - باب الرجلة والفرفخ

١ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وطئ رسول الله صلى الله عليه وآله الرَّمضاء فأحرقته فوطئ على الرجلة وهي البقلة الحمقاء فسكن عنه حرُّ الرَّمضاء، فدعا لها وكان يحبّها[1].

٢ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلى قوله: وكان عليه السلام يحبّها ويقول: من بقلة ما أبركها[2].

بيان: في القاموس الرّجلة بالكسر الفرفخ، ومنه أحمق من رجلة، والعامّة يقول: من رجله، وقال: رمض قدمه: إحترقت من الرمضاء أي الأرض الشديدة الحرارة.

٣ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى، أو غيره، عن قتيبة بن مهران، عن حمّاد بن زكريّا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالفرفخ، وهي المكيسة فإنّه إن كان شيء يزيد في العقل فهي[3].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[4].

بيان: وهي المكيسة على بناء إسم الآلة أو الفاعل من الإفعال أو التفعيل من الكياسة.

٤ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس على وجه الأرض بقلة أشرف ولا أنفع من الفرفخ، وهي بقلة فاطمة صلوات الله عليها، ثمَّ قال: لعن الله بني أميّة هُم سمّوها بقلة الحمقاء، بغضاً لنا وعداوة لفاطمة عليها السلام[5].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن أحنف، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله[6].

٥ - **دعوات الرّاونديّ:** إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وجد حرارة فعضَّ على رجلة فوجد لذلك راحة، فقال: اللّهمّ بارك فيها إنَّ فيها شفاء من تسع وتسعين داء إنبتي حيث شئت[7].

وروي أنَّ فاطمة صلوات الله عليها كانت تحبُّ هذه البقلة فنسب إليها وقيل: بقلة الزهراء كما قالوا: شقائق النعمان، ثمَّ إنَّ بني أميّة غيّرتها فقالوا: بقلة الحمقاء، وقالوا: الحمقاء صفة البقلة، لأنّها تنبت بممرّ الناس ومدرج الحوافر فتداس[8].

٦ - **الدعائم:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يحبُّ الرِّجلة وبارك فيها[9].

بيان: قال في القاموس: الفرفخ الرجلة مُعرَّب پَرپَهن أي عريض الجناح، وقال: البقلة

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٣.
(٢) الكافي، ص ١٠٩٤ ج ٦ باب الفرفخ ح ٢.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٣.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٧٠.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٣.
(٦) الكافي، ص ١٠٩٤ ج ٦ باب الفرفخ ح ١.
(٧) - (٨) الدعوات للراوندي، ص ١٧١.
(٩) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١٦٨.

المباركة الهندباء، أو الرجلة، وكذا البقلة اللينة، وكذا بقلة الحمقاء إنتهى، وقال سليمان بن حسّان: زعموا أنّها سمّيت حمقاء، لأنّها تنبت على طرق الناس فيداس، وعلى مجرى السيل فيقلعها، وقال الأطبّاء باردة في الثالثة رطبة في الثانية يقطع الثآليل بخاصيّته، ويسكّن الصداع الحارّ والتهاب المعدة شرباً وضماداً وينفع من الرمد ونفث الدم.

١٣ - باب الجرجير

١ - **المحاسن:** عن السيّاريّ، عن أحمد بن الفضيل، عن محمّد بن سعيد، عن أبي جميل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجرجير شجرة على باب النار[١].

٢ - **ومنه:** عن اليقطينيّ، أو غيره، عن قتيبة بن مهران، عن حمّاد بن زكريّا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكره الجرجير، وكأنّي أنظر إلى شجرتها نابتة في جهنّم، وما تضلّع منها رجل بعد أن يصلّي العشاء إلّا بات تلك الليلة ونفسه تنازعه إلى الجذام.

وفي حديث آخر: من أكل الجرجير باللّيل، ضرب عليه عرق الجذام من أنفه وبات ينزف الدم[٢].

بيان: قال في النهاية في حديث زمزم: فشرب حتّى تضلّع أي أكثر من الشرب حتّى تمدّد جنبه وأضلاعه، وفي القاموس: نزف ماء البئر: نزحه كلّه، والبئر نزحت كنزفت بالضمّ لازم ومتعدّ، ونزف فلان دمه كعني إذا سال حتّى يفرط، فهو منزوف ونزيف، ونزفه الدم ينزفه إنتهى.

وضرب عرق الجذام كناية عن تحرُّك مادّته لتوليده أبخرة حارّة توجب إحتراق الأخلاط وانصبابها إلى المواضع المستعدّة للجذام، ولمّا كان الأنف أقبل المواضع لذلك خصّ بالذكر، ولذا يبتدئ غالباً بالأنف، ونزف الدم إمّا كناية عن طغيانه واحتراقه وانصبابه إلى المواضع أو عن قلّة الدم الصالح في البدن.

٣ - **المحاسن:** عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى بن الوليد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأنّي أنظر إلى الجرجير يهتزّ في النار، ورواه يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأنّي أنظر بها تهتزُّ في النار[٣].

ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن عيسى بن عبد الله العلويّ، عن أبيه عن جدّه قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الجرجير فقال: كأنّي أنظر إلى منبته في النار[٤].

٤ - **ومنه:** عن جعفر الأحول، عن محمّد بن يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لبني أميّة من البقول الجرجير[٥].

٥ - **ومنه:** عن العبدي، عن الحسين بن سعيد، عن نصير مولى أبي عبد الله أو عن موفّق

(١) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٥.

مولى أبي الحسن عليه السلام قال: كان إذا أمر بشيء من البقل يأمر بالإكثار من الجرجير، فيشترى له، وكان يقول: ما أحمق بعض الناس!؟ يقولون: إنّه ينبت في وادي جهنّم، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ فكيف ينبت البقل[١].

بيان: في الكافي: «عن موفّق مولى أبي الحسن عليه السلام قال: كان مولاي أبو الحسن عليه السلام إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه ومن الجرجير»[٢].

وأقول: يمكن الجمع بين هذا الخبر وسائر الأخبار بأنَّ النفي في هذا الخبر كونه على حقيقة البقليّة، والمثبت في غيره كونه على هذا الشكل والهيئة كشجرة الزقوم، ويحتمل أن يكون أخبار الإثبات والإنبات محمولة على التقيّة.

٦ - **الطبّ:** عن الرّضا عليه السلام قال: الباذروج لنا والجرجير لبني أميّة[٣].

٧ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: أكل الجرجير باللّيل يورث البرص[٤].

٧ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من أكل الجرجير ثمَّ نام، ينازعه عرق الجذام في أنفه، وقال: رأيتها في النار[٥].

٨ - **المجازات النبويّة:** قال: ومن ذلك قوله عليه السلام في خبر طويل روي عن أنس بن مالك سمعه منه صلى الله عليه وآله عند ذكره منافع كثيرة من بقول الأرض ومضارّها فقال عليه السلام عند ذكر الجرجير: «فوالّذي نفس محمّد بيده ما من عبد بات وفي جوفه شيء من هذه البقلة إلّا بات والجذام يرفرف على رأسه حتّى يصبح إمّا أن يسلم وإمّا أن يعطب».

قال السيّد رحمه الله: وهذا القول مجاز، لأنَّ الداء المخصوص الّذي هو الجذام لا يصحُّ أن يوصف بالرفرفة على الحقيقة، لأنّه عرض من الأعراض وإنّما أراد عليه السلام أنَّ البائت على أكل هذه البقلة على شرف من الوقوع في الجذام، لشدَّة اختصاصها بتوليد هذه العلّة، فإمّا أن يدفعها الله تعالى عنه فتدفع، أو يوقعه فيها فتقع، وإنّما قال عليه السلام يرفرف على رأسه عبارة عن دنوّ هذه العلّة منه، فتكون بمنزلة الطائر الّذي يرفرف على الشيء إذا همَّ بالنزول إليه والوقوع عليه[٦].

توضيح: إعلم أنَّ الّذي يظهر من كتب أكثر الأطبّاء أنَّ البقلة المعروفة عند العجم «تره تيزك» ليس هو الجرجير، بل هو الرشاد، قال ابن بيطار: الجرجير صنفان: بستانيّ وبرّيّ، كلٌّ واحد منهما صنفان: فأحد صنفي البستاني عريض الورق، فستقيّ اللّون، ناقص الحرافة، رحض طيّب، والثاني ورقه رقاق شديد الحرافة، وقال صاحب الإختيارات:

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٥.
(٢) الكافي، ص ١٠٩٥ ج ٦ باب الجرجير ح ٤.
(٣) طب الأئمة، ص ١٣٩.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٧٠.
(٥) الدعوات للراوندي، ص ١٧٧ ح ٤٥٦.
(٦) المجازات النبوية، ص ١٤٩.

الجرجير برّيّ وبستانيّ: البرّيّ يقال له: الأيهقان، والبستانيّ يقال له بالفارسيّة كيكير، والجرجير البرّيّ يقال له: الخردل البرّيّ، ويستعمل بذره مكان الخردل، وقال: الرشاد الحرف[1]، ويقال له بالفارسيّة: سپندان، وتره تيزك.

١٤ - باب الخس

١ - **المحاسن:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن حفص الأبّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليكم بالخس، فإنّه يطفئ الدم[2].

الكافي: عن العدّة، عن البرقي، مثله لكنّه قال: فإنّه يصفّي الدم[3].

٢ - **المكارم:** قال الصادق عليه السلام: عليك بالخس، فإنّه يقطع الدم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا الخس فإنّه يورث النعاس، ويهضم الطعام[4].

بيان: لا يبعد أن يكون «يقطع الدم» تصحيف يطفئ أو يصفّي، أو المراد به ما يرجع إليهما أي يقطع سورة الدم أو الأمراض الدمويّة، وقال الأطبّاء: إنّه بارد رطب في الثالثة، وقيل: في الثانية، وهو منوّم مدرّ للبول، والدم المتولّد منه أصلح من الدم المتولّد من سائر البقول، ويصلح المعدة، وذكروا له ولبذره منافع كثيرة.

١٥ - باب الكرفس

١ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا، عن البجليّ، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكرفس بقلة الأنبياء[5].

الدعائم: عنه عليه السلام مثله[6].

٢ - **الدروس:** روي أنّه - أي الكرفس - يورث الحفظ، ويذكّي القلب، وينفي الجنون والجذام والبرص.

٣ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى، أو غيره، عن قتيبة بن مهران، عن حمّاد بن زكريّا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالكرفس، فإنّه طعام إلياس واليسع ويوشع بن نون[7].

٤ - **ومنه:** عن نوح بن شعيب، عن محمّد بن الحسن بن عليّ بن يقطين، فيما أعلم، عن

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية، ج ١ ص ٢١٩ وج ٢ ص ٤٣٤.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢١.
(٣) الكافي، ص ١٠٩٤ ج ٦ باب الخس ح ١.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢١.
(٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٨.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٢.

نادر الخادم قال: ذكر أبو الحسن عليه السلام الكرفس فقال: أنتم تشتهونه، وليس من دابّة إلّا وهي تحتكُّ به[١].

بيان: هذا إمّا مدح له بأنَّ الدواب أيضاً يعرفن نفعه فيتداوين به، أو ذمّ له بأنَّ ذوات السموم تحتكُّ به فيسري إليه بعض سمّها، والأوّل أظهر.

٥ - **المكارم:** عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام في أشياء وصّاه بها: كل الكرفس، فإنّه بقلة إلياس ويوشع بن نون عليهما السلام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكرفس بقلة الأنبياء، ويذكر أنَّ طعام الخضر وإلياس الكرفس والكمأة[٢].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: الكرفس بفتح الكاف والراء: بقل معروف عظيم المنافع مدرّ محلّل للرّياح والنفخ، منقّ للكلى والكبد والمثانة، مفتّح سددها، مقوّ للباءة، لا سيّما بذره مدقوقاً بالسكّر والسمن عجيب إذا شرب ثلاثة أيّام ويضرُّ بالأجنّة والحبالى والمصروعين.

١٦ - باب السداب

١ - **المحاسن:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن يعقوب بن عامر، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: السّداب يزيد في العقل[٣].

٢ - **ومنه:** عن السيّاريّ، عن عمرو بن إسحاق، عن محمّد بن صالح، عن عبد الله بن زياد، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السداب جيّد لوجع الأذن[٤].

٣ - **المكارم:** عن الرّضا عليه السلام قال: السداب يزيد في العقل غير أنّه ينثر ماء الظهر.

عن الفردوس: عن عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أكل السداب ونام عليه نام آمناً من الدُّبيلة وذات الجنب[٥].

بيان: في القاموس الدُّبيلة كجهينة الداهية، وداء في الجوف، وقال في بحر الجواهر: الدُّبيلة بالتصغير كلُّ ورم فإمّا أن يعرض في داخله موضع تنصبُّ فيه المادّة فيسمّى دبيلة، وإلّا خصَّ باسم الورم، وقيل: ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدّة وقيل: هي دمّل كبير ذو أفواه كثيرة فارسيّها كفكيرك.

٤ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى، عن عليّ بن الحسن الهمداني، عن محمّد بن عمرو بن إبراهيم، عن أبي جعفر، أو أبي الحسن عليهما السلام - الوهم من محمّد بن

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٢.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٧٠.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٢.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٧١.

موسى - قال: ذكر السداب فقال: أما إنَّ فيه منافع: زيادة في العقل، وتوفير في الدماغ، غير أنّه ينتن ماء الظهر. وروي أنّه جيّد لوجع الأذن[١].

بيان: السداب في نسخ الحديث وأكثر نسخ الطّبّ بالدال المهملة، وفي القاموس وبعض النسخ بالمعجمة قال في القاموس: السذاب الفيجن، وهو بقل معروف وفي بحر الجواهر: السذاب بالفتح والذال المعجمة هو من الحشائش المعروفة برّيّ وبستانيّ، الرطب منه حارّ يابس في الثانية، واليابس في الثالثة، والبرّيُّ في الرابعة، وقيل: في الثالثة مقطع للبلغم محلّل للرّياح جدّاً منقّ للعروق، ويجفّف المني، ويسقط الباءة مفرّح قابض، يذيب رائحة الثوم والبصل، ويحلّل الخنازير، وينفع من القولنج، وأوجاع المفاصل ويقتل الدود، وبزره يسكّن الفواق البلغميّ، وإن لزج[٢] الثوب بأصله لم يبق فيه القمل، وهذا مجرَّب إنتهى.

وأقول: نفعه لوجع الأذن مشهور بين الأطبّاء، قالوا: إذا قطّر ماؤه في الأذن يسكّن الوجع لا سيّما إذا أُغلي في قشر الرُّمّان، وأمّا زيادة العقل، فلأنَّ غالب البلادة من غلبة البلغم وهو يقطعه، وما نقله ابن بيطار عن روفس أنَّ الإكثار من أكله يبلّد الفكر، ويعمي القلب، فلا عبرة به، مع أنّه خصَّ ذلك بإكثاره.

١٧ - باب الحزاء

١ - **المحاسن:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ الحزاء جيّد للمعدة بماء بارد[٣].

٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن غير واحد عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عمرو بن إبراهيم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام وشكوت إليه ضعف معدتي، فقال: إشرب الحزاءة بالماء البارد، ففعلت فوجدت منه ما أحبُّ[٤].

بيان: قال في النهاية في حديث بعضهم: الحزاءة تشربها أكايس النساء للطشّة. الحزاءة نبت بالبادية يشبه الكرفس إلّا أنّه أعرض ورقاً منه، والحزاء جنس لها، والطشّة الزكام، وفي رواية يشتريها أكايس النساء للخافية والإقلات، الخافية الجنّ والإقلات موت الولد، كأنّهم كانوا يرون ذلك من قبل الجنّ فإذا تبخّرن به نفعهنَّ، وفي القاموس: الحزاء ويمدُّ نبت الواحدة حزاة وحزاءة، وغلط الجوهريُّ فذكره بالخاء، وقال بعضهم: هو نبت يكون بآذربيجان كثيراً ويرمى ورقه في الخلّ، وفيه حموضة، ويقال له بالفارسيّة: بيوه زا.

قال ابن بيطار: قال أبو حنيفة: الحزاء هي النبتة الّتي تسمّى بالفارسيّة دينارويه وهي تشفي الريح، وريحها كريهة، وورقها نحو من ورق السداب، وليس في خضرته، وقيل: إنّه سداب البرّ، وقيل: هي بقلة حارّة حرّيفة قليلاً تشوبها مرارة، ورقها كورق الرّازيانج، في ملمسها

---

(١) الكافي، ص ١٠٩٤ ج ٦ باب السداب ح ١. (٢) في المصدر: بخّر.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٣. (٤) روضة الكافي، ح ٢٢٠.

خشونة، وهي تضادّ سمَّ العقرب والأدوية القتالة بالبرد هاضمة للطعام الغليظ، ونفش الرياح، ويزيل الجشاء الحامض، ويدرُّ البول، ويعطش إعطاشاً كثيراً، وشبيه بالسداب في القوّة وقاطع للمني، وله بزر أخضر طيّب الريح والطعم، طارد للرياح، جيّد للمعدة، ويصلح مزاج البدن والأحشاء، ويفتّح سدد الكبد والطحال، وذكر له منافع أُخرى كثيرة(١).

١٨ - باب النانخواه والصعتر

١ - **المحاسن:** روي أنَّ الصعتر يدبغ المعدة، وفي حديث آخر أنَّ الصعتر ينبت زئبر المعدة(٢).

بيان: الزئبر بالكسر مهموز ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخزَّ يقال: زأبر الثوب فهو مزأبر: إذا خرج زئبره إنتهى، أقول: هذا قريب المضمون بالخبر الآتي فإنَّ الخمل قريب من الزئبر، قال في القاموس: الخمل هدب القطيفة ونحوها، وأخملها جعلها ذات خمل.

٢ - **المحاسن:** عن أبي يوسف، عن زياد بن مروان القنديّ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: كان دواء أمير المؤمنين عليه السلام الصعتر، وكان يقول: إنّه يصير في المعدة خملاً كخمل القطيفة(٣).

٣ - **المكارم:** روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه دعا بالهاضوم والصعتر والحبّة السوداء فكان يستفّه إذا أكل البياض وطعاماً له غائلة، وكان يجعله مع الملح الجريش ويفتح به الطعام، ويقول: ما أُبالي إذا تغاديته ما أكلت من شيء، وكان يقول: يقوّي المعدة، ويقطع البلغم، وهو أمان من اللّقوة(٤).

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الثفّاء دواء لكل داء، ولم يداو الورم والضربان بمثله.

الثفاء النانخواه، ويقال: الخردل، ويقال: حبُّ الرشاد(٥).

أقول: أوردنا خبراً في باب الجوز يناسب الباب.

٤ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن عليّ بن سليمان، عن بعض الواسطيّين، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه شكا إليه الرطوبة فأمره أن يستفَّ الصعتر على الرِّيق(٦).

تبيين: السعتر يكون بالسين والصاد كما ذكره الفيروز آباديّ وغيره وقال الجوهريُّ: السعتر نبت، وبعضهم يكتبه بالصاد في كتب الطبِّ لئلّا يلتبس بالشعير، وقالوا: أصنافه كثيرة: فمنه برّي، ومنه بستانيٌّ، ومنه جبليٌّ، ومنه طويل الورق، ومنه مدوَّر الورق، ومنه

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٢ ص ٢٧٤.
(٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٣.
(٤) - (٥) مكارم الأخلاق، ص ١٧٧ و١٨١.
(٦) الكافي، ص ١٠٩٨ ج ٦ باب السعتر ح ١.

دقيق الورق، ومنه عريض الورق، وأكثرها مشهوراً حارٌ يابس في الثالثة يلطّف ويحلّل، ويطرد الرياح والنفخ، ويهضم الطعام الغليظ، ويجفّف المعدة، ويدرُّ البول والطمث، ويحدُّ البصر الضعيف، وينفع وجع الورك مشروباً وضماداً، وفي الصحاح الهاضوم الّذي يقال له: الجوارش لأنّه يهضم الطعام، وفي القاموس الهاضوم كلّ دواء هضم طعاماً.

وكأنَّ المراد هنا النانخواه لما روى الكلينيُّ عن أبي الحسن عليه السلام قال: من أراد أكل الماست ولا يضرّه فليصبَّ عليها الهاضوم، قلت له: وما الهاضوم؟ قال: النانخواه[1]، والمراد بالبياض اللبنيّات، ويحتمل بياض البيض، والأوّل أظهر، وقوله: الثفاء من كلام الطبرسيّ رحمه الله، وقال الجوهريُّ: الثفاء على مثال القرّاء الخردل، ويقال: الحرف، وهو فُعّال الواحدة ثفاءة ونحوه قال الفيروزآبادي، وقال في بحر الجواهر: ويسمّيه أهل العراق حبَّ الرشاد، وكان هذا والنانخواه بأبواب الحبوب أنسب، ذكرناهما هنا إستطراداً.

١٩ - باب الكزبرة

١ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: أكل التفّاح والكزبرة يورث النسيان[2].

٢ - **المكارم والخصال وغيرهما:** في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفّاح الحامض، وأكل الكزبرة، والجبن، وسؤر الفأرة، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين، وطرح القملة حيّة، والحجامة في النقرة، والبول في الماء الراكد[3].

٣ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن عبيد الله الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن عليه السلام مثله[4].

بيان: الكزبرة بضمّ الكاف والباء وقد يفتح الباء واختلف الأطبّاء في طبعها فقيل: بارد في آخر الأولى، يابس في الثانية، وقيل: إنّها مركّبة القوى، وذكروا لها فوائد كثيرة شرباً وضماداً، لكن ذكروا أنَّ إدمانها والإكثار منها يخلّط الذهن، ويظلم العين، ويجفّف المني، ويسكّن الباه، ويورث النسيان، ولا يبعد حمل الأخبار على الإكثار.

---

(١) الكافي، ص ١٠٧٨ ج ٦ باب الماست ح ١.

(٢) الكافي، ص ١٠٩٤ ج ٦ باب الكزبرة ح ١.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ٤٢٦ باب وصايا الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، الخصال، ص ٤٢٣ باب التسعة ح ٢٣.

(٤) الخصال، ص ٤٢٢ باب ٩ ح ٢٢.

٢٠ - باب البصل والثوم

١ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الثوم والبصل يجعل في الدّواء قبل أن يطبخ، قال: لا بأس.

وسألته عن أكل الثوم والبصل بالخلّ، قال: لا بأس[1].

٢ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ، عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ، عن الحسن بن عليّ الكسائي، عن ميسّر بيّاع الزطّي، وكان خاله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلوا البصل فإنّ فيه ثلاث خصال: يطيّب النكهة، ويشدُّ اللثة، ويزيد في الماء والجماع[2].

الكافي: عن عليّ بن بندار، عن أبيه، عن الهمدانيّ مثله[3].

المحاسن والمكارم: مرسلاً مثله[4].

٣ - **العلل:** عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الثوم فقال: إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه لريحه، فقال: من أكل هذه البقلة المنتنة فلا يقرب مسجدنا، فأمّا من أكله ولم يأت المسجد فلا بأس[5].

٤ - **ومنه:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل هذه البقلة فلا يقرب مسجدنا، ولم يقل: إنّه حرام[6].

٥ - **ومنه:** عن عليّ بن حاتم، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن عبد الله بن محمّد بن خلف، عن الوشّاء، عن محمّد بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل البصل والكراث، فقال: لا بأس بأكله مطبوخاً وغير مطبوخ، ولكن إن أكل منه ما له أذى، فلا يخرج إلى المسجد كراهية أذاه على من يجالسه[7].

٦ - **المحاسن:** عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: البصل يذهب النصب ويشدّ العصب ويزيد في الماء والخطا، ويذهب بالحمّى[8].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٧١ ح ١٠٧٥-١٠٧٦.
(٢) الخصال، ص ١٥٧ باب ٣ ح ٢٠٠.
(٣) الكافي، ص ١٠٩٨ باب البصل ح ٣.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٠، مكارم الأخلاق، ص ١٧٣.
(٥) - (٧) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٤-٤٩٥ باب ٢٩٥ ح ١ و٣ و٢.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٩.

الكافي: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر مثله إلّا أنّ فيه: ويزيد في الخطا، ويزيد في الجماع(١).

المكارم: مرسلاً مثله(٢).

بيان: الخطا جمع الخطوة، والزيادة فيها كناية عن قوّة المشي وزيادتها، وربّما يقرأ بالحاء المهملة والظاء المعجمة من حظي كلّ واحد من الزوجين عند صاحبه حظوة، والمراد به الجماع، وكأنّه تصحيف، لكن في أكثر نسخ المكارم هكذا. قال في القاموس: الحظوة بالضمّ والكسر والحظة كعدة المكانة والحظّ من الرزق، والجمع حظى وحظاء وحظي كلّ واحد من الزوجين عند صاحبه كرضي واحتظى وهي حظيّة، وقرأ بعض المصحّفين أيضاً بالخاء والظاء المعجمتين أي يكثر لحمه، قال في القاموس: خظا لحمه خظوّاً كسموّ إكتنز والخظوان محرّكة من ركب بعض لحمه بعضاً، وخظاه الله وأخظاه أضخمه وأعظمه، وخظي لحمه خظى إكتنز وفرس خظٍ بظٍ، وإمرأة خظيّة بظيّة، وأخظى سمن وسمّن إنتهى ولا يخفى ما فيه من التكلّف مع عدم مساعدة إملاء النسخ.

٧ - **المحاسن:** عن السيّاريّ، عن أحمد بن خالد، عن أحمد بن المبارك الدينوري، عن أبي عثمان، عن درست، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البصل يطيّب الفم، ويشدّ الظهر، ويرقّ البشرة(٣).

الكافي: عن عليّ بن محمّد بن بندار، عن السيّاريّ مثله. «ج ٦ باب البصل ح ٤».

المكارم: عنه عليه السلام مثله. «ص ١٧٣».

بيان: كأنّ المراد برقّة البشرة صفاء اللّون، وعدم كمدته قال في القانون: البصل يحمّر الوجه.

٨ - **المحاسن:** عن منصور بن العبّاس عن عبدالعزيز بن حسّان البغدادي، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفي، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام البصل فقال: يطيّب النكهة، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الجماع(٤).

الكافي: عن العدّة عن سهل بن منصور مثله. «ج ٦ باب البصل ح ٥».

بيان: «تطيّب النكهة» وهي بالفتح ريح الفم آجلاً، لا ينافي البخر ونتنه عاجلاً.

٩ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخلتم بلاداً كلوا من بصلها يطرد عنكم وباءها(٥).

---

(١) الكافي، ص ١٠٩٧ ج ٦ باب البصل ح ٢. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٧٣.
(٣) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٠.

الكافي: عن العدَّة عن البرقيّ مثله. «ج ٦ باب البصل ح ٤».

المكارم: عن الباقر عليه السلام مثله. «ص ١٧٣».

١٠ - **المحاسن:** عن أبيه، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا لنأكل البصل والثوم[١].

١١ - **ومنه:** عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب بن يعقوب، عن أبي بصير قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل الثوم والبصل قال: لا بأس بأكله نيّاً وفي القدر[٢].

١٢ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن عبيس بن هشام، عن عبد الكريم الخثعميّ، عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن أكل البصل فقال: لا بأس به نيّاً وفي القدر، ولا بأس أن يتداووا بالثوم ولكن إذا كان ذلك فلا تخرج إلى المسجد[٣].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن شعيب، عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله[٤].

بيان: في النهاية النيُّ هو الّذي لم يطبخ، أو طبخ ولم ينضج، يقال: ناء اللّحم ينيء نيئاً بوزن ناع ينيع نيعاً فهو نيِءٌ بالكسر كنيع، هذا هو الأصل، وقد يترك الهمزة ويقلب ياء، فيقال: نيٌّ مشدَّداً إنتهى.

أقول: وقد رواه في المكارم مرسلاً وفيه «فقال: لا بأس به توابل في القدر» وهو تصحيف حسن قال في المصباح: التابل بفتح الباء وقد يكسر هو الأبزار، ويقال: إنّه معرَّب، قال ابن الجواليقي: وعوامُّ الناس تفرّق بين التابل والأبزار، والعرب لا تفرق بينهما، يقال: توبلت القدر إذا أصلحتها بالتابل، والجمع التوابل.

١٣ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن الحسن الزيّات، قال: لمّا أن قضيت نسكي، مررت بالمدينة، فسألت عن أبي جعفر عليه السلام فقالوا: هو بينبع، فأتيت ينبع، فقال: يا حسن أتيتني إلى ها هنا؟ فقلت: نعم جعلت فداك كرهت أن أخرج ولا ألقاك، فقال: إنّي أكلت هذه البقلة، يعني الثوم فأردت أن أتنحّى عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

بيان: ينبع كينصر قرية كبيرة بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر، ذكره في النهاية.

١٤ - **المحاسن:** عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل هذه البقلة فلا يقرب مسجدنا، ولم يقل: إنّه حرام[٦].

١٥ - **المكارم:** كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث، ولا العسل

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٠. (٤) الكافي، ص ١٠٩٨ باب الثوم ح ٢.

(٥) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٣١.

الّذي فيه المغافير وهو ما يبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى له ريح في الفم(١).

وعن الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّا لنأكل الثوم والبصل والكراث.

عن الفردوس: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا الثوم فلولا أنّي أُناجي الملك لأكلته.

وعن عليّ عليه السلام قال: لا يصلح أكل الثوم إلّا مطبوخاً(٢).

بيان: في النهاية المغافير شيء ينضجه شجر العرفط، حلو كالنّاطف واحدها مُغفور بالضمّ، وله ريح كريهة منكرة، ويقال أيضاً: المغاثير بالثاء المثلّثة.

١٦ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أكل هذه البقلة المنتنة: الثوم والبصل، فلا يغشانا في مجالسنا وإنّ الملائكة تتأذّى بما يتأذّى به المسلم(٣).

تذنيب: قال في بحر الجواهر: البصل حارٌّ يابس في الرابعة، وقيل: في الثالثة وفيه رطوبة فضليّة ملطّف مقطّع، وفيه مع قبضه جلاء وتفتيح قويٌّ، وفيه نفخ وجذب للدّم إلى الخارج، وبزره إذا طلي به أذهب البهق، ويقلع البياض من العين مع العسل، ونافع لداء الثعلب، إذا دلك حوله، وهو بالملح يقطع الثآليل، ويفتح أفواه عروق البواسير، مهيّج للباه جدّاً، ويصدّع، والإكثار من أكله يسبت ويضرُّ بالعقل، ويقوّي المعدة، ويشهّي، ويعطّش، وشمّه ينفع الغثيان من شرب الدواء، وإن أكل في الأسفار والمواضع المختلفة المياه نفع من ضرر إختلافها، وماؤه يدرُّ الطمث، ويليّن الطبيعة.

وفي الجامع: إذا قُطر ماء البصل وحده في أذن نفع من ثقل السمع، وطنينها وسيلان القيح منها، ومن الماء إذا وقع فيها.

وقال: الثوم صنفان: بريٌّ وبُستانيٌّ، قال جالينوس: حارّ يابس في الثالثة، وقيل: في الرابعة، ينفع كهبة الدم، ويقتل القمّل والصئبان، ويصدّع ويضرُّ البصر أكثر من البصل، لقوّة تحليله وشدّة تجفيفه، وينفع من وجع الظهر والورك، وهو يقوم مقام الترياق في لسع الهوامّ الباردة، وهو بالجملة حافظ لصحّة المبرودين والشيوخ جدّاً، مقوّ لحرارتهم الغريزيّة، طارد للرياح الغليظة، وينفع من تقطير البول للشيوخ، وخير صنعته أن يسلق بالماء والملح ثمّ يخرج ويطبخ بدهن اللّوز، ثمّ يؤكل، ويمصُّ بعده الرُّمّان والتفّاح، وإذا أحرق وسُحق وعُجن بعسل، ووضع على لسعة الحية أبرأ، وللثوم منفعة عجيبة في قتل حبّ القرع.

١٧ - **التهذيب:** بإسناده عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: حدَّثني من

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٩. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٧٢.

(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٧٧ ح ٤٥٤.

أصدّق من أصحابنا أنّه سأل أحدهما عليه‌السلام عن ذلك (يعني أكل الثوم) فقال: أعد كلَّ صلاة صلّيتها ما دمت تأكله[١].

بيان: حمله الشيخ وغيره على التغليظ في الكراهة، واستحباب الإعادة، ونقلوا الإجماع على نفي وجوبها.

١٨ - **الفردوس:** عن أبي الدرداء عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: إذا دخلتم بلدة وبيئاً فخفتم وباءها، فعليكم ببصلها، فإنّه يجلي البصر، وينقّي الشعر، ويزيد في ماء الصلب، ويزيد في الخطا، ويذهب بالحماء، وهو السواد في الوجه، والإعياء أيضاً.

٢١ - باب القثّاء

١ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى اليقطيني، عن عبيد الله الدهقان، عن دُرست الواسطي، عن ابن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: إذا أكلتم القثّاء فكلوه من أسفله، فإنّه أعظم لبركته[٢].

٢ - **ومنه:** عن الحجّال عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يأكل القثّاء بالملح[٣].

المكارم: عنه عليه‌السلام مثل الخبرين[٤].

٣ - **ومنه:** كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يأكل القثّاء بالرطب والقثّاء بالملح[٥].

٤ - **الفردوس:** عن وابصة عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: إذا أكلتم القثّاء فكلوا من أسفله.

بيان: في تهذيب الأسماء: القثّاء بكسر القاف وضمّها ممدوداً من الثمار المعروفة، وفي المغرب إنّ الخيار مرادف للقثّاء، وهو الّذي صرّح به الجوهريُّ، ويظهر من بعض الأطبّاء أنّ القثّاء هو الطويل المعوج، والقثد والخيار هو القصير المعروف ببادرنگ في لغة العجم، ففي جامع البغداديّ: الخيار معروف، وهو بارد رطب في آخر الثانية، وبذره أبرد، وجرمه أغلظ وأثقل، وأبرد من القثّاء، فهو لذلك أشدُّ تطفئة وتبريداً، ويولّد البلغم الغليظ، ويضرُّ عصب المعدة، ويفجّج الغذاء، ويولّد الخام، وأجوده ما كان صغير الجثّة دقيق الحبّ، غزيره متكاثفاً، ولا ينبغي أن يؤكل سوى لبّه وهو يطفئ حرارة الكبد والمعدة الملتهبين، وشمّه يردُّ إلى النفس قوّتها، ويسكّن الضعف الحادث من الإختلاف الحادث من حرارة مفرطة لو كان أصابه غشي، وبزره نافع من احتراق الصفراء، وورم الكبد الحارّ، والطحال، وأوجاع الرئة، وقروحها الحارّة، ويدرُّ البول.

---

(١) تهذيب الأحكام، ص ١٦٦٨ ج ٩ باب ٢ ح ١٥٤.
(٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٦.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٧٥.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ٢٩.

وقال في القثّاء: هو صنفان كازرونيّ هو طوال كبار يجيء في فصل الربيع قليل البزر، شحم الجرم، وصنف يأتي في أواخر الصيف يسمّى النيشابوريّ وهو كثير البزر، وهو أعذب وأحلى من الأوّل، وهو بارد رطب في آخر الثانية، وهو أخفّ من الخيار وأسرع نزولاً إنتهى.

أقول: روى العامّة في صحاحهم أنّ النبيّ ﷺ كان يأكل الرطب بالقثّاء، ورووا عن عبد الله بن جعفر أنّه قال: رأيت في يمين النبيّ ﷺ قثّاء وفي شماله رطباً وهو يأكل من ذا مرّة، ومن ذا مرّة، وقال القرطبي: يؤخذ منه جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها، واستعمالها على الوجه اللائق بها، على قاعدة الطبّ، لأنّ في الرطب حرارة وفي القثّاء برودة، فإذا أُكلا معاً اعتدلا، وهذا أصل كبير في المركّبات من الأدوية.

أبواب الحبوب

١ - باب الحنطة والشعير وبدء خلقهما

١ - **العلل:** عن أحمد بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن أسباط، عن أحمد بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عيسى بن جعفر العلويّ العمريّ، عن آبائه، عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه سئل ممّا خلق الله الشعير، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام أن ازرع ممّا اخترت لنفسك، وجاءه جبرئيل بقبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة وقبضت حوّاء على أخرى، فقال آدم لحوّاء: لا تزرعي أنت! فلم تقبل أمر آدم، فكلّ ما زرع آدم جاء حنطة وكلّ ما زرعت حوّاء جاء شعيراً[1].

المكارم: من كتاب النبوّة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتّى قبضه الله إليه[2].

وعن الصادق عليه السلام قال: كان قوت رسول الله ﷺ الشعير، وحلواه التمر، وإدامه الزيت. وعنه عليه السلام قال: لو علم الله في شيء شفاء أكثر من الشعير ما جعله الله غذاء الأنبياء عليهم السلام [3].

فائدة: المشهور بين الأطبّاء أنّ الحنطة حارّة معتدلة في الرطوبة واليبس، والمقلوّة منهما بطيئة الهضم يولد الدود وحبّ القرع، والحنطة الكبيرة الحمراء أغذى، والشعير بارد يابس في الأوّل وقيل: في الثانية أقلّ غذاءً من الحنطة، وينفع الجرب والكلف طلاء وضماداً بدقيقه، وهو رديء للمعدة، وماؤه رطب بارد، وهو أوفق غذاءً للمحمومين، وأسرع انحداراً من ماء الحنطة وينفع الصدر، والسعال، وهو أغذى من سويقه، ولا يخلو من نفخ لكن نفخ السويق أكثر.

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٤٦ باب ٣٧٦ ح ٢.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٨.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٤٥.

٢ - باب الماش واللّوبيا والجاورس

١ - **المكارم:** سأل بعض أصحابنا الرّضا عليه السلام عن البهق قال: فأمرني أن أطبخ الماش وأتحسّاه، وأجعله طعامي، ففعلت أيّاماً فعوفيت.

وعنه عليه السلام أيضاً قال: خذ الماش الرطب في أيّامه ودقّه مع ورقه، واعصر الماء واشربه على الرّيق، واطله على البهق، ففعلت فعوفيت[١].

٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى، عن أحمد بن الحسن الجلّاب عن بعض أصحابنا قال: شكا رجل إلى أبي الحسن عليه السلام البهق، فأمره أن يطبخ الماش ويتحسّاه، ويجعله في طعامه[٢].

بيان: قال في القاموس: الماش حبّ معروف معتدل، وخلطه محمود نافع للمحموم والمزكوم، مليّن، وإذا طبخ بالخلّ نفع الجرب المتقرّح، وضماده يقوّي الأعضاء الواهية.

٣ - **الكافي:** عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللوبيا تطرد الرياح المستبطنة[٣].

بيان: قال صاحب بحر الجواهر: اللوبياء واللوبيا بالمدّ والقصر من الحبوب المعروفة، حارّ في الأصل، معتدل في اليبوسة، وقيل: بارد يابس منقّ من دم النفاس، مدرّ للطمث والبول، مخصب للبدن، مخرج للأجنّة والمشيمة.

٤ - **الكافي:** عن العدّة، عن سهل، عن أيّوب بن نوح قال: حدّثني من أكل مع أبي الحسن عليه السلام هريسة بالجاورس فقال: أما إنّه طعام ليس فيه ثقل ولا له غائلة وإنّه أعجبني، فأمرت أن يتّخذ لي، وهو باللّبن أنفع وألين في المعدة[٤].

بيان: في بحر الجواهر: جاورس معرّب گاورس، وهو خير من الدّخن في جميع أحواله إلّا أنّه أقوى قبضاً، بارد في الأولى يابس في الثانية، قابض مجفّف، يسكّن الوجع، ويحلّل النفخ إذا قلي وكمد حارّاً ويولّد دماً رديئاً، ولو طبخ باللّبن قلّ ضرره وهو قليل الغذاء، بطيء الهضم، وقال ابن بيطار: الجاورس عند الأطبّاء صنفان من الدّخن صغير الحبّ شديد القبض، أغبر اللون، وهو عند جميع الرواة الدّخن نفسه، غير أنّ أبا حنيفة الدينوريّ خاصّة من بينهم قال: الدخن جنسان: أحدهما زلال وقّاص، والآخر أخرس، وقال: الجاورس فارسيّ والدخن عربيّ، وقال ابن ماسة: إذا طبخ مع اللّبن واتّخذ من دقيقه حيساً وصيّر معه شيء من الشحوم غذى البدن غذاءً صالحاً، وهو أفضل من الدخن، وأغذى وأسرع انهضاماً، وأقلّ حبساً للطبيعة[٥].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٧٧.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨١ باب الماش ح ١.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨١ باب ٢٦٥ ح ٤.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨١ باب ٢٦٧ ح ١.
(٥) الجامع لمفردات الأدوية، ج ١ ص ٢١٤.

٣ - باب العدس

١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالعدس، فإنّه مبارك مقدّس، يرقّ القلب، ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبيّاً آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام [(١)].

صحيفة الرّضا والمكارم: عنه عليه السلام مثله[(٢)].

بيان: «وقد بارك فيه» أي دعوا له بالبركة، أو بيّنوا بركتها ومنافعها.

٢ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكا رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قساوة القلب فقال له: عليك بالعدس فإنّه يرقّ القلب، ويسرع الدمعة، وقد بارك عليه سبعون نبيّاً[(٣)].

٣ - **ومنه:** عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عليّ عليهم السلام قال: أكل العدس يرقّ القلب، ويسرع الدمعة[(٤)].

٤ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم التبوكي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في مصلّاه إذ جاءه رجل يقال له عبد الله بن التيّهان من الأنصار فقال له: يا رسول الله إنّي لأجلس إليك كثيراً وأسمع منك كثيراً فما يرقّ قلبي، وما تسرع دمعتي، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: يابن التيّهان عليك بالعدس فكله، فإنّه يرقّ القلب، ويسرع الدمعة وقد بارك عليه سبعون نبيّاً[(٥)].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

٥ - **المحاسن:** عن أبيه، عن عبد الله، عمّن ذكره، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أن قال: يا عليُّ كل العدس فإنّه مبارك مقدَّس، وهو يرقّ القلب، ويكثر الدمعة، وإنّه بارك عليه سبعون نبيّاً[(٦)].

٦ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى، عن فرات بن أحنف، أنَّ بعض أنبياء بني إسرائيل شكا إلى الله قسوة القلب وقلّة الدمعة، فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرقَّ قلبه، وكثرت دمعته[(٧)].

٧ - **ومنه:** عن داود بن إسحاق الحذّاء، عن محمّد بن الفيض، قال: أكلت عند أبي عبد الله عليه السلام مرقة بعدس فقلت: جعلت فداك إنَّ هؤلاء يقولون: إنَّ العدس قدَّس عليه ثمانون نبيّاً، فقال: كذبوا ولا عشرين نبيّاً.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٥ باب ٣١ ح ١٣٦.

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٩ ح ١١١، مكارم الأخلاق، ص ١٧٨.

(٣) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٦-٣٠٧.

وروي أنّه يرقُّ القلب، ويسرع دمعة العينين(١).

بيان: نفي تقديس الأنبياء لا ينافي مباركتهم، فإنَّ التقديس الحكم بالطهارة والتنزُّه، أو الدعاء له بالطهارة، وهذا معنى أرفع من البركة والنفع، ويحتمل أن يكون المراد بالعدس هنا غير ما أريد به في سائر الأخبار، فإنّه سيأتي أنَّ العدس يطلق على الحمّص، وسيأتي إشعار بهذا الجمع فلا تغفل.

٨ - **المكارم:** من الفردوس قال النبيُّ ﷺ شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله عزّوجلّ قساوة قلوب قومه، فأوحى الله عزّوجلّ إليه، وهو في مصلّاه: أن مر قومك أن يأكلوا العدس، فإنّه يرقُّ القلب ويدمع العين ويذهب الكبرياء وهو طعام الأبرار(٢).

٩ - **الدعائم:** عن رسول الله ﷺ أنّه قال: عليكم بالعدس فإنّه يرقُّ القلب ويكثر الدمعة، ولقد قدَّسه سبعون نبيّاً(٣).

بيان: في بحر الجواهر: العدس من الحبوب المعروفة في التقويم أنّه بارد يابس في الثانية وقال جالينوس: إنّه إمّا معتدل في الحرّ والبرد، أو مائل إلى الحرارة يسيراً، وفي المنهاج هو معتدل في الحرِّ والبرد يابس في الثانية، وقيل: إنَّ قشره حارّ في الأولى، والمقشور منه بارد في الثانية، وقيل في الأولى يابس في الثالثة، ونفس جرمه يجفّف ويحبس البطن، وأمّا الماء الّذي يطبخ به العدس فمطلق، ولذلك صار من يستعمله لحبس البطن يطبخه طبختين، ويصبُّ عنه ماءه الأوّل، وهو أولى من الماش في الحصبة إن لم يكن صداع، وهو مضرّ بالعصب، والبصر، والمعدة، وعسر البول، ويولّد الرياح والجذام، ومصلحه السلق واللّحم السمين، أو دهن اللوز والإسفاناج.

٤ - باب الأرزّ

١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيّد طعام الدنيا والآخرة اللّحم ثمّ الأرزّ(٤).

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله(٥).

٢ - **المحاسن:** عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال: نعم الطعام الأرزّ وإنّا لندّخره لمرضانا(٦).

٣ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم وابن فضّال، عن يونس بن يعقوب قال: قال أبو عبد

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٧. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٧٨.
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧. (٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٨ باب ٣١ ح ٧٩.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٧ ح ١٠٢.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٣.

الله عليه السلام : ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحبُّ إليَّ من الأرزّ والبنفسج، إنّي اشتكيت وجعي ذاك الشديد فألهمت أكل الأرزّ فأمرت به فغسل فجفّف ثمَّ قلي وطحن، فجعل لي منه سفوف بزيت وطبيخ أتحسّاه فذهب الله بذلك الوجع(١).

الكافي: عن البرقي مثله، وفيه فأذهب الله عزّ وجلّ عنّي بذلك الوجع(٢).

بيان: كأنَّ المراد بالطبيخ هنا مطلق المطبوخ، وفي القاموس الطبيخ ضرب من المنصّف وهو شراب طبخ حتّى ذهب نصفه، ولو كان هو المراد هنا فلعلَّ المراد به ما لم يغلظ كثيراً بل اكتفي فيه بذهاب نصفه، وقوله: «وطبيخ» عطف معطوف على سفوف، وقيل: أراد بالبنفسج دهنه كما مرَّ في باب الأدهان(٣).

٤ - **المحاسن:** عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرضت سنتين أو أكثر فألهمني الله الأرزّ، فأمرت به فغسل فجفّف ثمَّ أُشمَّ النار وطحن فجعلت بعضه سفوفاً وبعضه حسواً(٤).

بيان: «ثمَّ أُشمَّ النار» أي أُقلي بالنار قلياً خفيفاً كأنّه شمّ رائحته، في القاموس أشمَّ الحجّام الختان أخذ منه قليلاً إنتهى، وهذا مجاز شائع بين العرب والعجم، وفي القاموس سففت الدواء بالكسر سفّاً واستففته قمحته أو أخذته غير ملتوت، وهو سفوف كصبور، وقال: حسا زيد المرق شربه شيئاً بعد شيء كتحسّاه واحتساه وأحسيته إيّاه وحسّيته وإسم ما يتحسّى الحسيّة والحسا، ويمدُّ، والحسو كدلو والحسوُّ كعدوّ.

٥ - **المحاسن:** عن أبيه، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن زرارة قال: رأيت داية أبي الحسن عليه السلام تلقمه الأرزّ وتضربه عليه فغمّني ذلك فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّي أحسبك غمّك الّذي رأيت من داية أبي الحسن؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: نعم، نعم الطعام الأرزّ: يوسّع الأمعاء، ويقطع البواسير، وإنّا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرزّ والبسر، فإنّهما يوسعان الأمعاء، ويقطعان البواسير(٥).

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، وغيره عن يونس مثله(٦).

٦ - **دعوات الرّاونديّ:** عن المفضّل بن عمر قال: دخلت على الصادق عليه السلام بالغداة وهو على المائدة فقال: تعال يا مفضّل إلى الغداء.

فقلت: يا سيّدي قد تغذّيت، قال: ويحك فإنّه أرزّ، فقلت: يا سيّدي قد فعلت، فقال: تعال حتّى أروي لك حديثاً، فدنوت منه فجلست، فقال:

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٣.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٩ باب الأرز ح ١.
(٣) مرّ في ج ٥٩ من هذه الطبعة باب الأدهان.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٣.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٥.
(٦) الكافي ج ٦ ص ١٠٧٩، باب الأرز ح ٢.

حدَّثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوّل حبّة أقرّت لله بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولأخي عليّ بالوصيّة، ولأمّتي الموحّدين: بالجنة، الأرزّ، ثمّ قال: إزدد أكلاً حتّى أزيدك علماً، فازددت أكلاً فقال: حدَّثني أبي عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كلُّ شيء أخرجت الأرض ففيه داء وشفاء إلّا الأرزّ، فإنّه شفاء لا داء فيه، ثمّ قال: إزدد أكلاً حتّى أزيدك علماً، فازددت أكلاً فقال: حدَّثني أبي عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لو كان الأرزّ رجلاً لكان حليماً، ثمّ قال: إزدد أكلاً حتّى أزيدك علماً، فازددت أكلاً فقال: حدَّثني أبي عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنَّ الأرزّ يشبع الجائع، ويمرئ الشبعان، وقال: كان أحبَّ الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله النارباجة[١].

٧ - **المكارم:** قال الصادق عليه السلام: نعم الدواء الأرزّ، بارد صحيح سليم من كلّ داء.

وعن الرّضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد طعام الدنيا والآخرة اللّحم والأرزّ[٢].

أقول: قد مضى كثير من فضل الأرزّ في باب علاج البطن[٣].

تتميم: في القاموس الأرزّ كأشُدّ وعتلّ وقفل وطنب ورزّ ورنز وآرز ككابل وأرز كعضد، وهاتان عن كراع حبّ معروف، وقال في بحر الجواهر: بارد يابس في الثانية، وقيل: معتدل، وقيل: حارّ، وقال الشيخ: إنّه حارّ يابس ويبسه أظهر من حرّه، وقيل: إنّه أحرُّ من الحنطة[٤].

وقال الشيخ نجيب الدين السمرقندي: يستدلُّ على حرارته من جهتين إحداهما طعمه، والأُخرى تأثيره وفعله، أمّا الإستدلال من جهة الطعم فهو عذوبة طعمه، وأمّا تأثيره فإنّه يحمي أبدان المحرورين ويلهبها، وهو سريع الهضم، يسمن البدن، ويحسن البشرة، ويغذو غذاءً صالحاً، ويغسل الأمعاء مع اللبن، ومع السماق يحبس جدّاً، والأحمر الغير المغسول أحبس، والحقنة به دافع لسجج الأمعاء وإذا أكل بالسكّر كان إنحداره عن المعدة سريعاً وإذا طبخ باللّبن وأخذ مع السكّر أخصب البدن وغذا غذاءً كثيراً، وزاد في المنيّ وفي نضارة اللون.

٥ - باب الحمّص

١ - **المحاسن:** عن البزنطيّ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: الحمّص جيّد لوجع الظهر، وكان يدعو به قبل الطعام وبعده[٥].

بيان: كأنّه ردّ على الأطبّاء حيث خصّوا نفعه بأكله وسط الطعام، قال في القاموس:

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٦٣ ح ٤١٤.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٤٥.
(٣) في ج ٥٩ من هذه الطبعة باب علاج البطن.
(٤) القانون في الطب ج ١ باب الأدوية المفردة.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٧.

الحمّص كحلّز وقنّب حبّ معروف نافخ مليّن مدرّ يزيد في المنيّ والشهوة والدم، مقوّ للبدن والذكر، بشرط أن لا يؤكل قبل الطعام وما بعده بل في وسطه.

٢ - **المحاسن:** عن نوح بن شعيب، عن نادر الخادم، قال: كان أبو الحسن الرّضا عليه السلام يأكل الحمّص المطبوخ قبل الطعام وبعده(١).

٣ - **ومنه:** عن أبيه، عن فضالة، عن رفاعة بن موسى، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله لمّا عافى أيّوب عليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازّرعت فنظر إلى السّماء فقال: إلهي وسيّدي عبدك أيّوب المبتلى الّذي عافيته لم يزرع شيئاً وهذا لبني إسرائيل زرع، فأوحى الله إليه: يا أيّوب خذ من سبحتك أكفّاً وابذره، وكانت لأيّوب سبحة فيها ملح، فأخذ أيّوب أكفّاً منها فبذره فخرج هذا العدس، وأنتم تسمّونه الحمّص، ونحن نسمّيه العدس(٢).

الكافي: عن العدّة عن البرقي مثله(٣).

بيان: «قد ازّرعت» كأنّه بتشديد الزاي بقلب الدال إليها وفي الكافي ازدرعت وهو أصوب، قال في القاموس: زرع كمنع أطرح البذر كازدرع وأصله ازترع، أبدلوها دالاً لتوافق الزاي، وفي الكافي: «فرفع طرفه إلى السّماء فقال: إلهي وسيّدي عبدك أيّوب المبتلى عافيته ولم يزدرع» إلى قوله تعالى: «خذ من سبحتك» في أكثر نسخ الكافي كما هنا بالحاء المهملة، وهي خرزات للتسبيح تعدّ، فقوله: فيها ملح لعلّ المعنى أنّها كانت قد خلطت في الموضع الّذي وضعها فيه بملح، أو كان بعض الخرزات من الملح، وإن كان بعيداً والملح بالكسر الملاحة والحسن كما في القاموس فيحتمل ذلك أيضاً أو يقرأ الملح بالضمّ جمع الأملح، وهو ما فيه بياض يخالطه سواد، أي كان بعض الخرزات كذلك، وفي بعض نسخ الكافي بالخاء المعجمة، ولعلّه أظهر، ويدلّ على أنّ الحمّص يطلق على العدس أو بالعكس، ولم أر شيئاً منهما فيما عندنا من كتب اللّغة.

٤ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام ذكر عنده الحمّص فقال: هو جيّد لوجع الصدر(٤).

بيان: قال في بحر الجواهر: الحمّص منه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود، قال بقراط: حارّ رطب في الأولى، وقال إسحاق: حارّ يابس في الأولى، إذا طبخ مع اللّحم أعان على نضجه، وإذا غسل به أثر الدم قلعه من الثوب، ولو دُقّ وخلط بماء الورد الحارّ وضمد به على الظهر الوجع نفع، ويدرّ البول والحيض، ويوافق الصدر والرئة ويهيّج الباه، ويليّن البطن ويضرّ قرحة الكلى والمثانة، ويغذو الرئة أكثر من كلّ شيء، وينفع طبيخه من وجع الظهر والإستسقاء واليرقان. واعلم أنّ الجماع يحتاج في قوّته إلى ثلاثة أشياء هي مجتمعة في

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٧. (٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨٠، باب الحمص ح ٣.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٧٨ وفيه: هو جيد لوجع الظهر.

الحمّص: أحدها طعام تكون فيه حرارة زائدة يقوّي الحرارة الغريزيّة، وينبّه الشهوة للجماع والثاني غذاء يكون فيه من قوّة الغذاء ورطوبته ما يرطّب البدن ويزيد في المني، والثالث غذاء فيه من الرياح والنفخ ما يملأ أوراد القضيب وأعضاءه، وكلّها موجودة في الحمّص إنتهى.

وقال ابن بيطار نقلاً عن الإسرائيليّ: الحمّص الأسود أكثر حرارة وأقلّ رطوبة من الأبيض، ولذلك صارت مرارته أظهر من حلاوته، وصار فعله في تفتيح سدد الكبد والطحال وتفتيت الحصاة وإخراج الدود وحبّ القرع من البطن وإسقاط الأجنّة والنفع من الإستسقاء واليرقان العارض من سدد الكبد والمرارة فيه أقوى وأظهر.

وأمّا في زيادة اللّبن والمنيّ وتحسين اللون وإدرار البول، فالأبيض أخصّ بذلك وأفضل لعذوبته ولذاذته وكثرة غذائه، قال: ويجب أن لا يؤكل قبل الطعام ولا بعده، لكن في وسطه وقال نقلاً عن الرازيّ: إنّ الحساء المتّخذ منه ومن اللّبن نافع لمن جفّت رئته ورقّ صوته[١].

٦ - باب الباقلا

١ - **المحاسن:** عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: أكل الباقلا يمخّ الساق ويولد الدم الطريّ[٢].

المكارم: عنه عليه السلام مثله إلّا أنّه قال: يمخّخ الساقين كما في الكافي[٣].

بيان: الظاهر أنّ المراد أنّه يكثر مخّ الساق، فيصير سبباً لقوّتها ولم يأت في اللغة بهذا المعنى، لا بناء الأفعال ولا التفعيل وإن كان القياس يقتضي ذلك قال في القاموس: المخّ بالضمّ نقي العظم والدماغ، وعظمٌ مخيخ ذو مخّ، وأمخّ العظم صار فيه مخّ، والشاة سمنت، ومخّخ العظم وتمخّخه وامتخّه ومخمخه مخمخة أخرج مخّه إنتهى، وكثيراً ما يستعمل ما لم يأت في اللغة، ويمكن أن يقرأ الساق بالرفع على ما في المحاسن أي يمخّ الساق به.

٢ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الباقلا يمخّ الساقين[٤].

٣ - **ومنه:** عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن محمّد بن الحسن، عن عمر بن سلمة، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكل الباقلا يمخّ الساقين، ويزيد في الدماغ، ويولّد الدم[٥].

الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد مثله[٦].

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٢ ص ٢٨٩. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٨.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٧٣، الكافي، ج ٦ ص ١٠٨١ باب ٢٦٥ ح ٢.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٩. (٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٨١ باب ٢٦٥ ح ١.

المكارم: عنه عليه السلام مثله وفي الكافي «الدم الطريّ»[(١)].

بيان: محمّد ابن أحمد هو ابن أبي قتادة بقرينة الراوي والمرويّ عنه معاً.

٤ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا، عن صالح بن عقبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلوا الباقلا بقشره، فإنّه يدبغ المعدة[(٢)].

٥ - **المكارم:** من الفردوس: عن أنس قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كان طعام عيسى الباقلا حتّى رفع، ولم يأكل عيسى عليه السلام شيئاً غيّرته النار حتّى رفع.

من الفردوس: وقال عليه السلام: من أكل فولة بقشرها أخرج الله عزّ وجلّ منه من الداء مثليها.

وعن الصادق عليه السلام قال: الباقلا يذهب الداء ولا داء فيه[(٣)].

تبيين: قال في القاموس: الفول بالضمّ حبٌّ كالحمّص والباقلا عند أهل الشام أو مختصٌّ باليابس، الواحدة فولة، وقال: الباقلا مخفّفة ممدودة الفول الواحدة بهاء، أو الواحد والجمع سواء، وأكله يولّد الرياح والأحلام الرديّة، والسّدر والهمَّ، وأخلاطاً غليظة، وينفع للسعال وتخصيب البدن، ويحفظ الصحّة إذا أُصلح، وأخضره بالزنجبيل للباءة غاية، والباقلا القبطيّ نبات حبّه أصغر من الفول، وفي الصحاح الباقلا إذا شددت اللام قصرت، وإن خفّفت مددت، الواحدة باقلاة على ذلك وقال: الفول الباقلا.

وقال في القانون: الباقلا منه المعروف، ومنه مصريٌّ ونبطيٌّ، والنبطيُّ أشدُّ قبضاً والمصريُّ أرطب وأقلّ غذاء، والرطب أكثر فضولاً، ولولا بطء هضمه وكثرة نفخه ما قصر في التغذية الجيّدة من كشك الشعير، بل دمه أغلظ وأقوى، ثمَّ قال: وفيه جلاء يتولّد منه لحم رخو، ويولّد أخلاطاً غليظة، وقد قضى بقراط بجودة غذائه وانحفاظ الصحّة به، وأنّه يرى أحلاماً مشوّشة، ويحدث الحكّة خصوصاً طريّه، ومصدِّع ضارٌّ لمن يعتريه الصداع إنتهى[(٤)].

وقال بعضهم: جيّد للصدر، ونفث الدم، والسعال مع العسل، وينفع من أورام الحلق والسجج أكلاً، ودقيقه إذا طبخ وضمد به وحده أو مع السويق سكن الورم العارض من ضربة، ولو قشّر الباقلا ودقّ وذرَّ على موضع نزف الدم حبسه وإذا خلط بدقيق الحلبة وعسل حلّل الدّماميل والأورام العارضة في أصول الآذان.

أبواب ما يعمل من الحبوب

١ - باب فعل الخبز وإكرامه وآداب خبزه وأكله

١ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٧٣.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٩.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٧٣.
(٤) القانون في الطب، ج ١ باب الأدوية المفردة.

أنَّ عليّاً عليه السلام كان يعاتب خدمه في تخمير الخمير فيقول: هو أكثر للخبز[(١)].

بيان: «في تخمير الخمير» أي تغطيته بثوب عند الخبز أو قبله أيضاً، فإنَّ وقوع الأعين عليه ممّا يذهب ببركته، ولا استبعاد في أن يكثر الله الخمير بذلك، أو المراد بن تركه زماناً طويلاً حتّى يجود، وكونه سبباً للزيادة والبركة والنفع ظاهر مجرَّب، قال في القاموس: الخمر ترك العجين والطين ونحوه حتّى يجود كالتخمير والفعل كضرب ونصر، وهو خمير وقال: التخمير التغطية.

٢ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه، بإسناد أخي دعبل، عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ الأترجّ لثقيل، فإذا أُكل فإنَّ الخبز اليابس يهضمه من المعدة[(٢)].

٣ - **المحاسن:** عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو بن شمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّي لألعق أصابعي من المأدم حتّى أخاف أن يرى خادمي أنّ ذلك من جشع، وليس ذلك كذلك، إنَّ قوماً أُفرغت عليهم النعمة، وهم أهل الثرثار، فعمدوا إلى مخّ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم، حتّى إجتمع من ذلك جبل، فمرَّ رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبيّ لها، فقال: ويحكم اتّقوا الله لا يغيّر ما بكم من نعمة، فقالت: كأنّك تخوّفنا بالجوع، أمّا ما دام ثرثارنا يجري، فإنّا لا نخاف الجوع، قال: فأسف الله عزّ وجلّ وضعّف لهم الثرثار، وحبس عنهم قطر السّماء، ونبت الأرض، قال: فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ثمَّ احتاجوا إلى ذلك الجبل فإن كان ليقسم بينهم بالميزان[(٣)].

ومنه: عن محمّد بن عليّ، عن الحكم بن مسكين، عن عمرو بن شمر مثله[(٤)].

بيان: من المأدم في الكافي «من المأدوم» وفي بعض نسخه «من الأدم» وهما أصوب، وفي القاموس الثرثار نهر أو وادٍ كبير بين سنجار وتكريت، والهجّاء بالتشديد من هجأ جوعه كمنع هجأً وهجوءاً: سكن وذهب، فهو صفة للخبز، أي صالحاً لرفع الجوع، أو مصدر بمعنى الحمق، أي فعلوا ذلك لحمقهم، والهجأة كهمزة الأحمق كما في القاموس، ولا يبعد أن يكون تصحيف هجاناً أي خياراً جياداً كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «هذا جناي وهجانه فيه» والأسف السخط، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[(٥)] والإضعاف والتضعيف جعل الشيء ضعيفاً أو مضاعفاً، والثاني أنسب بكلام المرأة، وبقوله عليه السلام: «لهم» دون عليهم وبقوله في الرواية الأخيرة: «فأجرى الله الثرثار أضعف ما كان عليه وحبس عنهم بركة السّماء» وذلك لأنّهم لمّا اعتمدوا على النهر، ضاعفه الله لهم، وحبس عنهم القطر والزرع، ليعلموا أنَّ النهر لا يغنيهم من الله، وأنّه لا بدَّ أن يكون الإعتماد على الله، وستأتي

(١) قرب الإسناد، ص ٧٠ ح ٢٢٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٨٦.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٧.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

الأخبار في كتاب الطهارة مشروحة إن شاء الله[(١)].

٤ - **المحاسن:** عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما بني الجسد على الخبز[(٢)].

٥ - **ومنه:** عن أبيه، عن بعض الكوفيّين رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكرموا الخبز وعظّموه، فإنَّ الله تبارك وتعالى أنزل له بركات من السّماء وأخرج بركات الأرض، من كرامته أن لا يقطع ولا يوطأ[(٣)].

٦ - **ومنه:** عن هارون بن مسلم، عن مسعدة، عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: أكرموا الخبز فإنّه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض وما بينهما[(٤)].

المكارم: عن الصادق عليه السلام مثله[(٥)].

٧ - **المحاسن:** عن أبيه، عن أبي البختريّ، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ بارك لنا في الخبز، ولا تفرّق بيننا وبينه، فلولا الخبز ما صمنا ولا صلّينا ولا أدّينا فرائض ربّنا[(٦)].

٨ - **ومنه:** عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل النوفلي، عن الفضل بن يونس قال: تغدّى عندي أبو الحسن عليه السلام فجيء بقصعة وتحتها خبز، فقال: أكرموا الخبز أن يكون تحتها، وقال لي: مر الغلام أن يخرج الرغيف من تحت القصعة[(٧)].

٩ - **ومنه:** عن الوشّاء، عن المثنّى، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه كره أن يوضع الرغيف تحت القصعة[(٨)].

١٠ - **ومنه:** عن ابن فضّال، عن مثنّى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره أن يوضع الرغيف تحت القصعة ونهى عنه[(٩)].

١١ - **ومنه:** عن أبي يوسف، عن محمّد بن جمهور العمّي، عن إدريس بن يوسف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: لا تقطعوا الخبز بالسكّين، ولكن إكسروه باليد، وليكسر لكم خالفوا العجم[(١٠)].

بيان: الظاهر أنَّ أبا يوسف يعقوب بن زيد كما صرّح به في مواضع والواو في قوله: «وليكسر» كأنّه بمعنى أو، والأمر بمخالفة العجم لأنّهم كانوا يومئذٍ كفّاراً.

١٢ - **المحاسن:** عن الحسن بن عليّ بن بشير رفعه قال: لا بأس بقطع الخبز بالسكّين[(١١)].

---

(١) في ج ٧٧ من هذه الطبعة في كتاب الطهارة.
(٢) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٥.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٤٥.
(٦) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٦.
(١٠) - (١١) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٠.

١٣ - **ومنه:** عن السيّاريّ، عن أبي عليّ بن راشد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لم يكن له إدام قطع الخبز بالسكّين[١].

١٤ - **ومنه:** عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدنى الإدام قطع الخبز بالسكّين[٢].

بيان: جعل القطع مقام الإدام إمّا لأنّه يصير ألذّ، فيفعل فعل الإدام، أو يصير شبيهاً بالإدام فكأنّه يخدع الطبيعة به، وعلى أيّ حال يدلُّ على جواز قطع الخبز بالسكّين مع فقد الإدام، وفي غيره كأنَّ المنع محمول على الكراهة وإن كان الأحوط الترك، قال في الدروس: ويكره قطع الخبز بالسكّين، ولم يستثن هذه الصورة وكأنّه حملها على تخفيف الكراهة.

١٥ - **المكارم:** من كتاب طب الأئمّة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أكرموا الخبز فإنَّ الله عزّ وجلّ أنزل له بركات السّماء وأخرج بركات الأرض، قيل: وما إكرامه؟ قال: لا يقطع ولا يوطأ.

وعنه عليه السلام قال: أكرموا الخبز فإنَّ الله تعالى أنزل له بركات السّماء، قيل: وما إكرامه؟ قال: إذا حضر لم ينتظر به غيره[٣].

١٦ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: صغّروا رغافكم فإنَّ مع كلّ رغيف بركة[٤].

١٧ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يشمَّ الخبز كما تشمُّ السباع ونهى أن يقطع بالسكّين[٥].

١٨ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم أن تشمّوا الخبز كما تشمّه السباع فإنَّ الخبز مبارك أرسل الله عزّ وجلّ له السّماء مدراراً، وله أنبت الله المرعى وبه صلّيتم، وبه صمتم، وبه حججتم بيت ربكم[٦].

١٩ - **المحاسن:** عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد العمّي، عن إدريس بن يوسف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاكم أن تشمّوا إلى قوله: مدراراً[٧].

بيان: «أن تشمّوا الخبز» أي لإختبار جودته «أرسل الله» إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى في سورة نوح نقلاً عنه عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾[٨] وقال البيضاويُّ: ﴿السَّمَاءَ﴾ يحتمل المظلّة والسحاب والمدرار كثير الدّر

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٠.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٤٤.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٥٢ ح ٣٦٨.
(٥) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٦.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٨ باب ٢٢١ ح ٦.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٦.
(٨) سورة نوح، الآيتان: ١٠-١١.

يستوي في هذا البناء المذكّر والمؤنّث(١).

٢٠ - **الكافي:** بالإسناد المتقدّم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتيتم بالخبز واللّحم فابدؤا بالخبز، فسدُّوا به خلال الجوع ثمَّ كلوا اللّحم(٢).

٢١ - **ومنه:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أكرموا الخبز فإنّه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض، والأرض وما فيها من كثير خلقه، ثمَّ قال لمن حوله: ألا أحدِّثكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله فداك الآباء والأمّهات فقال: إنّه كان نبيٌّ فيمن كان قبلكم يقال له: دانيال، وإنّه أعطى صاحب معبر رغيفاً لكي يعبر به، فرمى صاحب المعبر بالرغيف وقال: ما أصنع بالخبز، هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل، فلمّا رأى دانيال ذلك منه، رفع يده إلى السّماء ثمَّ قال: اللّهمَّ أكرم الخبز، فقد رأيت يا ربِّ ما صنع هذا العبد وما قال، قال: فأوحى الله عزّوجلّ إلى السّماء أن تحبس الغيث، وأوحى إلى الأرض أن كوني طبقا كالفخّار، قال: فلم يمطروا حتّى أنّه بلغ من أمرهم أنَّ بعضهم أكل بعضاً.

فلمّا بلغ منهم ما أراد عزّوجلّ من ذلك، قالت امرأة لأُخرى، ولهما ولدان: يا فلانة تعالي حتّى نأكل أنا وأنت اليوم ولدي، فإذا جعنا غداً أكلنا ولدك، قالت لها نعم فأكلتاه، فلمّا أن جاعتا من بعد راودت الأُخرى على أكل ولدها، فامتنعت عليها، فقالت: بيني وبينك نبيُّ الله، فاختصمتا إلى دانيال فقال لهما: وقد بلغ إلى ما أرى؟ قالتا له: نعم يا نبيّ الله، وأشدَّ، فرفع يده إلى السّماء فقال: اللّهمَّ عد علينا بفضلك وفضل رحمتك، ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر وأضرابه لنعمتك قال: فأمر الله تبارك وتعالى إلى السّماء أن أمطري على الأرض، وأمر الأرض أن أنبتي لخلقي ما قد فاتهم من خيرك، فإنّي قد رحمتهم بالطفل الصغير(٣).

بيان: الدياس والدياسة الوطء بالرجل، وكون الأرض طبقاً كناية عن صلابتها واندماج أجزائها تشبيهاً بالطبق المعروف من أمتعة البيت، وفي القاموس الطبق محرَّكة غطاء كلّ شيء والطبق أيضاً من كلّ شيء ما ساواه، والطابق كهاجرٍ وصاحب الآجرّ الكبير، وقال: الفخّارة كجبّانة الجرَّة والجمع الفخّار أو هو الخزف.

٢٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يعقوب بن يقطين قال: قال أبو الحسن الرّضا عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صغّروا رغفانكم، فإنَّ مع كلّ رغيف بركة، وقال يعقوب بن يقطين: رأيت أبا الحسن يعني الرّضا عليه السلام يكسر الرغيف إلى فوق(٤).

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٢٧.

(٢) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٨ باب ٢٢١ ح ٧ و٢ و٨.

بيان: «كسره إلى فوق» يحتمل وجهين: الأوّل وهو الأظهر أن يكون المعنى كسر اليابس بعطف اليدين إلى جانب التحت لينكسر الخبز من جهة الفوق، والثاني أن يكون المراد كسر الرطب بابتدائه من الجانب الأسفل وخرقه إلى الأعلى.

٢٣ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن يونس، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: لا تقطعوا الخبز بالسكّين، ولكن إكسروه باليد، خالفوا العجم[1].

٢ - باب أنواع الخبز

١ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: فضل خبز الشعير على البرّ كفضلنا على الناس، وما من نبيّ إلّا وقد دعا لأكل الشعير، وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلّا وأخرج كلّ داء فيه، وهو قوت الأنبياء، وطعام الأبرار، أبى الله تعالى أن يجعل قوت الأنبياء إلّا شعيراً[2].

المكارم: عنه عليه السلام مثله إلّا أنّ فيه: «أبى الله أن يجعل قوت الأنبياء للأشقياء»[3].

٢ - **الكافي:** بالإسناد المتقدّم عن الرّضا عليه السلام أنّه قال: ما دخل في جوف المسلول شيء أنفع له من خبز الأرزّ[4].

ومنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أطعموا المبطون خبز الأرزّ، فما دخل جوف المسلول شيء أنفع منه، أما إنّه يدبغ المعدة، ويسلّ الداء سلّاً[5].

٣ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: ما دخل جوف المسلول مثل خبز الأرزّ إنّه يسلّ الداء سلّاً[6].

ومن صحيفة الرّضا عليه السلام عن ابن أبي رافع وغيره يرفعونه قال: ما من شيء أنفع منه، وما من شيء يبقى في الجوف من غدوة إلى الليل إلّا خبز الأرزّ[7].

بيان: قوله من صحيفة الرضا: ليس في موقعه، وليس الخبز المذكور بعده فيها وليس الإسناد إليها في بعض النسخ، وهو أصوب.

٤ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن السيّاريّ، عن يحيى بن أبي

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٩ باب ٢٢١ ح ١٤. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٩ باب ٢٢٢ ح ١.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٤٥.

(٤) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٩ باب ٢٢٣ ح ١-٢.

(٦) - (٧) مكارم الأخلاق، ص ١٤٥.

رافع، وغيره يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس يبقى في الجوف من غدوة إلى الليل إلّا خبز الأرزّ[١].

٥ - **المكارم:** في خبز الجاورس: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما إنّه ليس فيه ثقل، وهو بالليل ألين وأنفع في المعدة[٢].

٦ - **روضة الواعظين:** عن العيص بن القاسم قال: قلت للصادق عليه السلام: حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنّه قال: ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله من خبز برّ قطّ، أهو صحيح، فقال: لا، ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله خبز برّ قطّ، ولا شبع من خبز شعير قطّ[٣].

كتاب المسائل: بالإسناد عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الخبز يطيّن بالسمن، قال: لا بأس.

بيان: يطيّن أي قبل الطبخ أو عند الأكل، وكأنّ الأوّل أظهر.

٨ - **الكافي:** عن العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن الرّضا عليه السلام قال: الخبز اليابس يهضم الأترجّ[٤].

٣ - باب الأسوقة وأنواعها

١ - **المحاسن:** عن ابن فضّال، عن عبد الله بن جندب، عن بعض أصحابه قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السويق فقال: إنّما عمل بالوحي[٥].

٢ - **ومنه:** عن عدّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن محمّد بن عبد الله بن سيابة، عن جندب أبي عبد الله بن جندب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: نزل السويق بالوحي من السّماء[٦].

٣ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السويق طعام المرسلين، أو قال: من طعام النبيّين عليهم السلام [٧].

٢ - **ومنه:** عن السيّاريّ، عن نصر بن محمّد، عن عدّة من أصحابنا من أهل خراسان عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: السويق لما شرب له[٨].

بيان: أي ينفع لأيّ داء شرب لدفعه ولأيّ منفعة قصد به.

٥ - **المحاسن:** عن أبيه عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السويق ينبت اللّحم ويشدّ العظم[٩].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٩ باب ٢٢٣ ح ٣. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٤٥.
(٣) روضة الواعظين، ص ٤٥٦. (٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٠ باب الأترج، ح ٤.
(٥) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٦-٢٨٧.

٦ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن ابن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شربة السويق بالزيت تنبت اللحم، وتشدُّ العظم، وترقُّ البشرة، وتزيد في الباه[1].

٧ - **ومنه:** عن أبيه، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن خضر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه رجل من أصحابنا فقال له: يولد لنا المولود فيكون منه القلّة والضعف فقال: ما يمنعك من السويق؟ فإنّه يشدُّ العظم، وينبت اللّحم[2].

المكارم: مرسلاً مثله[3].

بيان: كأنَّ المراد بالقلّة قلّة اللّحم والهزال، وفي المكارم العلّة وهو أصوب.

٨ - **المحاسن:** عن بكر بن محمّد قال: أرسل أبو عبد الله عليه السلام إلى عيثمة جدّتي أن أسقي محمّد بن عبد السلام السويق، فإنّه ينبت اللّحم ويشدّ العظم.

ورواه عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام إلّا أنّه قال: أرسل إلى سعيدة[4].

بيان: سعيدة إمّا مرسلة أو مرسل إليها مكان عيثمة، وسيأتي ما يؤيّد الأوّل.

٩ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى، وعن أبيه جميعاً، عن بكر بن محمّد الأزديّ، قال: دخلت عيثمة على أبي عبد الله عليه السلام ومعها ابنها أظنّ اسمه محمّداً فقال لها أبو عبد الله عليه السلام : ما لي أرى جسم إبنك نحيفاً؟ قالت: هو عليل، فقال لها: إسقيه السويق فإنّه ينبت اللّحم ويشدّ العظم[5].

قرب الإسناد: عن محمّد بن عيسى عن بكر مثله، وفيه دخلت غنيمة عمّتي[6].

١٠ - **المحاسن:** عن أبيه، عن بكر بن محمّد، عن عيثمة أمّ ولد عبد السلام قالت: قال أبو عبد الله عليه السلام : إسقوا صبيانكم السويق في صغرهم فإنّ ذلك ينبت اللّحم ويشدّ العظم، ومن شرب السويق أربعين صباحاً امتلأت كتفاه قوّة[7].

المكارم: عنه عليه السلام مثله إلّا أنّ فيه «إمتلأت كعبه» وفي الكافي كالمحاسن[8].

١١ - **المحاسن:** عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث راحات سويق جافّ على الرّيق ينشف المرّة والبلغم، حتّى يقال: لا يكاد أن يدع شيئاً[9].

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٦-٢٨٧.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٨٢.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٧.
(٦) قرب الإسناد، ص ١٤ ح ٤٤.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٨.
(٨) مكارم الأخلاق، ص ١٨٢.
(٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٨.

بيان: الراحة الكفّ، وفي الكافي حتّى لا تكاد.

١٢ - **الطبّ:** عن صالح بن إبراهيم المصريّ، عن فضالة، عن ابن بكير، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ السويق الجافّ إذا أُخذ على الرّيق أطفأ الحرارة، وسكن المرّة وإذا لتّ ثمّ شرب لم يفعل ذلك[١].

بيان: «وإذا لتّ» على بناء المجهول أي خلط بسمن أو زيت ونحوها كما روى الكلينيّ عن العدّة، عن سهل عن السيّاريّ، عن إبراهيم بن بسطام، عن رجل من أهل مرو قال: بعث إلينا الرّضا عليه السلام وهو عندنا يطلب السويق فبعث إليه بسويق ملتوت فردّه وبعث إليّ إنّ السويق إذا شرب على الرّيق جافّاً أطفأ الحرارة، وسكّن المرّة وإذا لتّ لم يفعل ذلك[٢]. وفي الصحاح: لتّ فلان بفلان إذا لزّ به وقرن معه، ولتتُ السويق ألتّه لتّاً إذا جدحته وفي المصباح لتّ السويق بلّه بشيء.

١٣ - **الطبّ:** عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ما أعظم بركة السويق، إذا شربه الإنسان على الشبع أمرأ وهضم الطعام، وإذا شربه الإنسان على الجوع أشبعه ونعم الزاد في السفر والحضر السويق[٣].

١٤ - عن أحمد بن غياث، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن محمّد، عن بكر بن محمّد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: يابن رسول الله يولد الولد فيكون فيه البله والضعف، فقال: ما يمنعك من السويق، إشربه ومر أهلك به، فإنّه ينبت اللّحم ويشدّ العظم ولا يولد لكم إلّا القويّ[٤].

١٥ - **قرب الإسناد:** عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد الأزديّ قال: جاء محمّد ابن عبد السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إنّ رجلاً ضرب بقرة بفأس فوقذها ثمّ ذبحها، فلم يرسل إليه بالجواب، ودعا سعيدة فقال لها: إنّ هذا جاءني فقال: إنّك أرسلت إليّ في صاحب البقرة الّتي ضربها بفأس، فإن كان الدّم خرج معتدلاً فكلوا وأطعموا وإن كان خرج خروجاً عتيّاً فلا تقربوه، قال: فأخذت الغلام فأرادت ضربه فبعث إليها إسقيه السويق فإنّه ينبت اللّحم ويشدّ العظم[٥].

١٦ - **الاحتجاج:** عن الحسن بن محمّد النوفليّ في خبر احتجاج الرّضا عليه السلام على أرباب الملل قال: لمّا أراد عليه السلام المصير إلى المأمون توضّأ وضوء الصّلاة وشرب شربة سويق وسقانا، الخبر[٦].

---

(١) طب الأئمة، ص ٦٧.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦١ باب ٢٢٥، ح ٣.
(٣) طب الأئمة، ص ٦٧.
(٤) طب الأئمة، ص ٨٨.
(٥) قرب الإسناد، ص ٤٤ ح ١٤٣.
(٦) الاحتجاج، ص ٤١٥.

١٧ - **المحاسن:** عن أبي يوسف، عن يحيى بن المبارك، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السويق الجافّ يذهب بالبياض[١].

بيان: بالبياض أي بالبرص وبياض العين بعيد.

١٨ - **المحاسن:** عن موسى بن القاسم عن يحيى بن مساور، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن صفوان بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السويق يجرد المرّة والبلغم جرداً ويدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء[٢].

بيان: في الكافي يجرِّد المرّة والبلغم من المعدة: أي ينزع[٣]، وفي القاموس جرده وجرّده قشره، والجلد نزع شعره، وزيداً من ثوبه عراه، والقطن حلجه.

١٩ - **المحاسن:** عن عليّ بن الحكم، عن النضر بن قرواش الجمّال، قال: قال أبو الحسن الماضي عليه السلام: السويق إذا غسلته سبع مرات وقلبته من إناء إلى إناء آخر، فهو يذهب بالحمّى، وينزل القوّة في الساقين والقدمين[٤].

المكارم: عن الرّضا عليه السلام مثله.

بيان: «وقلبته من إناء» أي قبل الدقّ لتصفيته عمّا يشوبه، أو بعده فإنَّ مع القلب من إناء إلى آخر يبقى درديّه في الإناء.

٢٠ - **المحاسن:** عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن حمّاد ابن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: املأوا جوف المحموم من السويق يغسل ثلاث مرّات ثمّ يسقى، قال في حديث آخر: يحوّل من إناء إلى إناء[٥].

المكارم: عنه عليه السلام مثله إلى قوله: يغسل سبع مرّات ثمّ يسقى[٦].

٢١ - **المحاسن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفضل سحوركم السويق والتمر، ورواه أبو يوسف عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٧].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

٢٢ - **المحاسن:** في حديث آخر قال: نعم الطعام السويق[٨].

٢٣ - **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن عمرو قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول: نعم القوت السويق: إن كنت جائعاً أمسك، وإن كنت شبعان أهضم طعامك[٩].

ومنه: عن عليّ بن جعفر وموسى بن القاسم، عن أبي همام، عن سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام مثله[١٠].

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٨.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٠ باب ٢٢٤ ح ١١.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٩.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٨٢.
(٧) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠.

٢٤ - **ومنه:** عن النوفليّ عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام عن آبائه عليهم‌السلام قال: إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أُتي بسويق لوز فيه سكّر طبرزد، فقال: هذا طعام المترفين بعدي[(١)].

بيان: في القاموس أترفته النعمة أطغته أو نعّمته كترفته تتريفاً، والمترف كمكرم المتروك يصنع ما شاء ولا يمنع والمتنعّم لا يمنع من تنعّمه، والجبّار.

٢٥ - **المكارم:** من أمالي الشيخ أبي جعفر الطوسي عن عليّ بن الحسين عليه‌السلام قال: بلّوا جوف المحموم بالسويق والعسل ثلاث مرّات، ويحوّل من إناء إلى إناء ويسقى المحموم، فإنّه يذهب بالحمّى الحارّة وإنّما عمل بالوحي.

وعن ابن كثير قال: انطلق بطني فأمرني أبو عبد الله عليه‌السلام أن آخذ سويق الجاورس بماء الكمّون، ففعلت فأمسك بطني وعوفيت.

وعن أحمد بن يزيد قال: كان إذا لسع أهل الدار حيّة أو عقرب قال: إسقوه سويق التفّاح.

وعن ابن بكير قال: رعفت فسئل أبو عبد الله عليه‌السلام عن ذلك فقال: إسقوه سويق التفّاح فسقيته فانقطع الرعاف[(٢)].

بيان: قطعه الرعاف كأنّه لبرده وقبضه، وقطع الصفراء ودفع السموم لتقويته القلب وتقويته الروح فيمنع تأثيرها.

٢٦ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن خالد، عن سيف التمّار قال: مرض بعض رفقائنا بمكّة فبرسم، فدخلت على أبي عبد الله عليه‌السلام فأعلمته فقال لي: إسقه سويق الشعير، فإنّه يعافى إن شاء الله، وهو غذاء في جوف المريض، قال: فما سقيناه السويق إلّا يومين - أو قال: مرّتين - حتّى عوفي صاحبنا[(٣)].

المكارم: مثله مع اختصار.

بيان: في القاموس البرسام بالكسر علّة يهذي فيها، برسم بالضمّ فهو مبرسم، وقال في بحر الجواهر: البرسام في الينابيع بالكسر، وفي التهذيب بالفتح، قال الشيخ نجيب الدين: هو تورّم يعرض للحجاب بين الكبد والمعدة وقال نفيس الدين: إنّه قد خالف جمهور القوم في تعريف هذا المرض، فإنّهم اتّفقوا على أنّه ورم في الحجاب نفسه وهو الحجاب المعترض بين القلب والمعدة، وأمّا الحجاب الحائل بين المعدة والكبد فممّا لم يقل به أحد من الفضلاء غير الطبريّ إنتهى.

ومناسبة سويق الشعير للبرسام ظاهرة، فإنّ في البرسام الحرارة غالبة جدّاً وسويق الشعير في غاية البرودة، وقوله عليه‌السلام: «وهو غذاء» كأنّه إشارة إلى ما ذكره الأطبّاء من أنّ التداوي

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٨٣.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٠ باب ٢٢٤ ح ١٤.

بالأغذية أحسن من التداوي بالأدوية، أو إلى أنّه لا يؤكل بعده غذاء يتوهّم أنّه دواء لا بدّ من غذاء آخر، والتخصيص بالمريض لأنّ غذاءه يكون أقلّ من غذاء الصحيح، وقيل: المراد به أنّه يولّد الدم.

٢٧ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: سويق العدس يقطع العطش، ويقوّي المعدة وفيه شفاء من سبعين داء، ويطفئ الصفراء ويبرّد الجوف، وكان إذا سافر عليه السلام لا يفارقه، وكان يقول عليه السلام إذا هاج الدم بأحد من حشمه قال له: إشرب من سويق العدس فإنّه يسكّن هيجان الدم ويطفئ الحرارة[1].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

٢٨ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن مهزيار قال: إنّ جارية لنا أصابها الحيض وكان لا ينقطع عنها حتّى أشرفت على الموت، فأمر أبو جعفر عليه السلام أن تسقى سويق العدس فسقيت فانقطع عنها وعوفيت[2].

المكارم: عن عليّ بن مهزيار مثله[3].

تبيين: لعلّ تسكينه للعطش في الخبر الأوّل من جهة التبريد والتطفئة، وتقويته للمعدة إذا كان ضعفها من جهة الحرارة أو الرطوبة، وأمّا إطفاؤه للصفراء والحرارة فقيل لجهتين: إحداهما من جهة التبريد في الأمزجة الحارّة، والأخرى من جهة تغليظ الدم وتسكين حدّته، فيقلّ جريانه وسيلانه في العروق، ولهذا السبب يقطع دم الحيض كما في الخبر الثاني.

وأقول: يظهر من الكلينيّ رحمه الله أنّه حمل السويق المطلق الوارد في الأخبار على سويق الحنطة حيث قال: «باب الأسوقة وفضل سويق الحنطة» ثمّ ذكر الأخبار المطلقة في هذا الباب، وقال الشهيد رحمه الله في الدروس: في السويق ونفعه أخبار جمّة وفسّره الكلينيُّ بسويق الحنطة، وقال مؤلّف بحر الجواهر: السويق متّخذ من سبعة أشياء: الحنطة، والشعير، والنبق، والتفّاح، والقرع، وحبّ الرُّمّان، والغبيراء، وجملته يعقل الطبع ويقطع القيء والغثيان الصفراويّين، وينشّف بلّة المعدة، وإن اتّخذ من سويق الشعير والماء وقليل من اللّبن وخلط به الخشخاش المقلوّ المسحوق ينفع السجج، ويسكن اللدغ، ويجلب النوم إنتهى.

وقال ابن بيطار نقلاً عن الرازيّ: كلُّ سويق مناسب للشيء الّذي يتّخذ منه فسويق الشعير أبرد من سويق الحنطة بمقدار ما الشعير أبرد منها وأكثر توليداً للرياح، والّذي يكثر إستعماله من الأسوقة هذان السويقان أعني سويق الحنطة وسويق الشعير، وهما جميعاً ينفخان ويبطئان النزول عن المعدة، ويذهب ذلك عنهما إن غليا بالماء غلياً جيّداً، ثمّ صفّي في خرقة صفيقة

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٠-١٠٦١ باب ٢٢٥ ح ١-٢.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٨٣.

ليسيل عنها الماء ويعصرا حتّى يصيرا كبّة ويشربا بالسكّر والماء البارد، فيقلُّ نفخهما، ويقلُّ إنحدارهما، وينفعان المحرورين الملتهبين إذا باكروا شربه في الصيف ويمنع كون الحمّيات والأمراض الحارَّة، وهذا من أجل منافعه، ولا ينبغي لمن شربه أن يأكل ذلك اليوم شيئاً من فاكهة رطبة ولا خياراً ولا بقولاً ولا يكثر منها.

وأمّا المبرودون ومن يعتريهم نفخ في البطن وأوجاع في الظهر والمفاصل العتيقة والمشايخ وأصحاب الأمزجة الباردة جدّاً، فلا ينبغي لهم أن يتعرَّضوا للسويق بتّة فإن اضطرّوا إليه فليصلحوه بأن يشربوه بعد غسله بالماء الحارّ مرّات بالفانيد والعسل بعد اللتّ بالزيت، ودُهن الحبّة الخضراء، ودُهن الجوز.

وسويق الشعير وإن كان أبرد من سويق الحنطة، فإنَّ سويق الحنطة لكثرة ما يشرب من الماء يبلغ من تطفئته وتبريده للبدن مبلغاً أكثر، ولا سيّما في ترطيبه، فيكون أبلغ نفعاً لمن يحتاج إلى ترطيبه، وسويق الشعير أجود لمن يحتاج إلى تطفئته وتجفيفه، وهؤلاء هم أصحاب الأبدان العبلة الكثيرة اللّحم والدماء، وأمّا الأوّلون فأصحاب الأبدان القصيفة القليلة اللّحم المصفرَّة. وأمّا سائر الأسوقة فإنّها تستعمل على سبيل دواء لا على سبيل غذاء كما يستعمل سويق النبق وسويق التفّاح، والرُّمّان الحامض ليعقل البطن مع حرارة، وسويق الخرنوب والغبيراء لعقل الطبيعة[١].

٢٩ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن السيّاريّ، عن عبيد الله ابن أبي عبد الله قال: كتب أبو الحسن عليه‌السلام من خراسان إلى المدينة: لا تسقوا أبا جعفر الثاني السويق بالسكّر، فإنّه رديء للرجال وفسّره السيّاريّ عن عبيد الله أنّه يكره للرجال لأنّه يقطع النكاح من شدَّة برده مع السكر[٢].

أبواب الحلاوات والحموضات

١ - باب أنواع الحلاوات

١ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم‌السلام قال: قيل لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا رسول الله أيُّ الشراب أحبُّ إليك؟ قال: الحلو البارد[٣].

٢ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن أبي محمّد الأنصاريّ عن أبي الحسين الأحمسي، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: المؤمن عذب يحبُّ العذوبة، والمؤمن حلوٌ يحبُّ الحلاوة[٤].

(١) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٣ ص ٥٩. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٠ باب ٢٢٤ ح ١٣.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٥-١٧٦.

ومنه: عن أبيه عن محمّد بن سنان عن الأحمسي مثله[(١)].

٣ - **ومنه:** عن سهل بن زياد، عن أحمد بن هارون بن موفّق المدائني، عن أبيه قال: بعث إليّ الماضي يوماً فأكلنا عنده، وأكثروا من الحلواء فقلت: ما أكثر هذا الحلواء؟ فقال: إنّا وشيعتنا خلقنا من الحلاوة فنحن نحبُّ الحلواء[(٢)].

٤ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة البطائني، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يرد الحلواء يرد الشراب[(٣)].

٥ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّا أهل بيت نحبُّ الحلواء ومن لم يحبَّ الحلواء منّا أراد الشراب، وقال: إنَّ بي لموادّ وأنا أحبُّ الحلواء[(٤)].

بيان: قوله عليه السلام «إنَّ بي لموادّ»: المادّة الزيادة المتّصلة، وكأنَّ المعنى أنّ لي أموالاً أقدر على التكلّف في الطعام وليس منّي إسرافاً، وأحبُّ الحلواء وأستعمله، أو موادّ من المرض يتوهّم التضرُّر به ومع ذلك أحبّه، وفي بعض النسخ «إنَّ أبي لموادّ» أي كان أبي موادّاً محبّاً له وكأنّه تصحيف بل لا يبعد كون كليهما تصحيفاً.

٦ - **المحاسن:** عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا بالمدينة فأرسل إلينا: إصنعوا لنا فالوذج، وأقلّوا، فأرسلنا إليه في قصعة صغيرة[(٥)].

٧ - **ومنه:** عن أبيه عن سعدان، عن يوسف بن يعقوب، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الفالوذج وكان إذا أراده قال: إتّخذوه لنا وأقلّوا[(٦)].

٨ - **ومنه:** عن سعدان، عن هشام، عن أبي حمزة قال: بعثت إلى أبي الحسن عليه السلام بقصعة فيها خشتيج ثمَّ دخلت عليه فوجدت القصعة موضوعة بين يديه وقد دعا بقصعة فدقَّ فيها سكّراً فقال لي: تعال فكل، فقلت: جعلت فداك قد جعل فيها ما يكتفى به قال: كل فإنّك ستجده طيّباً[(٧)].

بيان: «فيها خشتيج» في بعض النسخ «خشنيج» ولم أعرف معناهما في اللّغة وفي بحر الجواهر: الخشكنانج السكّري هو الخبز المقليُّ بالسكّر.

٩ - **المحاسن:** عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى، قال: أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فأُتي بدجاجة محشوّة خبيصاً ففككناها فأكلناها[(٨)].

توضيح: قال في القاموس: خبصه يخبصه خلطه، ومنه الخبيص المعمول من التمر والسمن، وفي بحر الجواهر: الخبيص حلواء يعمل بأن يغلى من الشيرج رطل فيجعل فيه عند غليانه من الدقيق الحوّارى رطل ويغلى حتّى تفوح رائحته ثمَّ يلقى عليه ثلاثة أرطال من السكّر

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٥-١٧٦.

أو العسل أو الدبس، ويطبخ بنار هادئة ويحرّك بأسطام[1] حتّى يقذف الدهن فيرفع.

١٠ - **المكارم:** لقد جاء النبيّ ﷺ بعض أصحابه يوماً بفالوذج فأكل منه، وقال: ممَّ هذا يا أبا عبد الله؟ فقال: بأبي أنت وأمّي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار، ثمَّ نغليه، ثمَّ نأخذ مخّ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل، ثمَّ نسوطه حتّى ينضج فيأتي كما ترى، فقال ﷺ: إنّ هذا الطعام طيّب.

ولقد كان يأكل الشعير غير منخول خبزاً أو عصيدة في حالة كلّ ذلك كان يأكله ﷺ.

وكان ﷺ يأكل الحيس وكان يتمجّع اللّبن والتمر ويسمّيهما الأطيبين[2].

بيان: البرمة بالضمّ قدر من الحجارة ذكره الفيروزآبادي، وقال: السوط الخلط، وهو أن تخلط شيئين في إنائك ثمَّ تضربهما بيدك حتّى يختلطا كالتسويط، وفي الصحاح: العصيدة الّتي تعصدها بالمسواط فتمرُّها به فتنقلب لا يبقى في الإناء منها شيء إلّا انقلب، وقال: الحيس الخلط، ومنه سمّي الحيس وهو تمر يخلط بسمن وأقط، وقال في بحر الجواهر: الحيس بالفتح حلواء يتّخذ من السمن والكعك والدبس وغيره فارسيّه چنكال وفي النهاية: التمجّع والمجع أكل التمر باللبن، وهو أن يحسو حسوة من اللّبن ويأكل على أثرها تمرة.

١١ - **السرائر:** نقلا من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ من اشتدَّ لنا حبّاً اشتدَّ للنساء حبّاً وللحلواء[3].

١٢ - **المكارم:** روي أنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام رأى رجلاً يعيب الفالوذج فقال: «فتات البرّ بلعاب النحل، بخالص السمن»، ما عاب هذا مسلم[4].

بيان: في الصحاح الفالوذ والفالوذق معرَّبان قال يعقوب: ولا تقل: الفالوذج إنتهى، ويظهر من الحديث أنَّ الفالوذج في تلك الزمان كان إسماً للحلواء المعمول من دقيق البرّ والسمن والعسل.

١٣ - **دعوات الراونديّ:** قال رسول الله ﷺ: من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت[5].

---

(١) في المنجد: الاسطام: حديدة تحرك بها النار. وفي المجمع: في الحديث ذكر الخبيص والخبيصة؛ هو طعام معمول من التمر والزبيب والسمن، فعيل بمعنى مفعول. ويجمع على أخبصة ومنه الحديث: ربّما أطعمنا أبو عبد الله عليه السلام الفراني والاخبصة. وخبص الشيء: خلطه؛ انتهى. [مستدرك السفينة ج٣ لغة «خبص»].

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٩.

(٣) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٦.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٦٠.

(٥) الدعوات للراوندي، ص ١٥٥ ح ٣٧٨.

١٤ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه كان يعجبه الفالوذج وكان إذا أراده قال: إتّخذوه لنا وأقلّوا وأظنّه كان عليه السلام يتّقي الإكثار منه لئلّا يضرّه[١].

١٥ - **المكارم:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إذا وضعت الحلواء فأصيبوا منها ولا تردُّوها[٢].

بيان: في القاموس: الحلواء ويقصر معروف والفاكهة الحلوة.

١٦ - **مجمع البيان:** قال: روي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يأكل الدجاج والفالوذج، وكان يعجبه الحلواء والعسل[٣].

٢ - باب العسل

الآيات: النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

تفسير: أقول: قد مرَّ تفسيرها في باب النحل[٤]، وجملته أنَّ الوحي إمّا إلهام من الله أو كناية عن جعله ذلك في غرائزها، ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ الضمير للناس، والمراد بالعرش رفع البناء كالسقوف والكروم ﴿ذُلُلًا﴾ جمع ذلول، وهي حال من السُبُل، أو من الضمير في ﴿فَٱسْلُكِى﴾.

﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ إمّا بنفسه كما في بعض الأمراض البلغميّة، أو مع غيره كما في سائر الأمراض، إذ قلّما يوجد معجون لم يكن العسل جزءاً منه، مع أنَّ التنكير يشعر بالتبعيض، ويجوز أن يكون للتعظيم والتكثير، وقيل: الضمير للقرآن وهو بعيد[٥].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ إلخ فإنَّ من تفكّر في أحوال النحل وأفعاله، ووجود العسل وكيفيّة حصوله، علم قطعاً أنَّ الله سبحانه هو المعلّم له، وأنّه قادر مختار حكيم عليم متّصف بجميع صفات الكمال، وليس فيه نقص بوجه، وفيها دلالة على حلِّ العسل بل الشمع فإنّه قلَّ ما ينفكُّ عنه، وجواز إتّخاذ النحل للعسل ما لم يمنع منه مانع شرعيّ، وجواز الإستشفاء منه مفرداً ومركّباً، وأنَّ الله يشفي بالدواء وإن كان قادراً عليه بغيره لحكمة في ذلك، وجواز طلب علم الطبّ، بل علم الكلام، والتفكّر في الأفعال والأعمال، والإستدلال بها على وجود الواجب وصفاته، والحسن والقبح العقليّين، وغير ذلك، كذا ذكره بعض الأفاضل وفي بعضها مجال مناقشة.

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٦. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٥٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٤٠٦ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٨٨.
(٤) مرّ في ج ٦١ من هذه الطبعة في باب النحل.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤١٣.

١ - **مجمع البيان:** نقلاً عن العيّاشي مرفوعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ رجلاً قال له: إنّي موجع بطني، فقال: ألك زوجة؟ قال: نعم، قال: إستوهب منها شيئاً من مالها طيبة [به] نفسها ثمّ اشتر به عسلاً ثمّ اسكب عليه من ماء السّماء ثمّ اشربه، فإنّي سمعت الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾[1] وقال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[2] وقال: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾[3] وإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء شفيت إن شاء الله[4].

٢ - **المكارم:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه العسل وقال عليه السلام: عليكم بالشفاء من العسل والقرآن.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: من تغيّر عليه ماء بصره ينفع له اللّبن الحليب بالعسل.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما استشفى الناس بمثل لعق العسل.

ومن الفردوس: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شرب العسل في كلّ شهر مرّة يريد ما جاء به القرآن، عوفي من سبع وسبعين داء.

وعنه صلى الله عليه وآله قال: من أراد الحفظ فليأكل العسل.

وقال صلى الله عليه وآله: نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر.

ومن الفردوس: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس يذهبن بالنسيان ويزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: السواك، والصيام، وقراءة القرآن، والعسل، واللّبان[5].

بيان: «يرعى القلب» الإرعاء الإبقاء والرفق والشّفقة.

٣ - **العيون:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أبي بكر بن عبد الله، عن عبد الله بن أحمد ابن عامر، عن أبيه، وعن أحمد بن إبراهيم الخوزيّ، عن إبراهيم بن مروان، عن جعفر بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن عبد الله الهرويّ، وعن الحسين بن محمّد الأشنانيّ عن عليّ بن محمّد بن مهرويه، عن داود بن سليمان كلّهم عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجّام أو في شربة العسل.

وبالإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تردُّوا شربة العسل على من أتاكم بها.

وبالإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، والعسل، واللّبان.

---

(١) سورة ق، الآية: ٩.
(٢) سورة النحل، الآية: ٦٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤.
(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٦.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٥٥-١٥٦.

وبالإسناد عنه عليه السلام قال: الطيب نشرة، والعسل نشرة، والركوب نشرة، والنظر إلى الخضرة نشرة[1].

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثل الجميع.

بيان: النشرة ما يزيل الهموم والأحزان الّتي يتوهّم أنّها من الجنّ، قال في النهاية: فيه أنّه سئل عن النشرة فقال: هو من عمل الشيطان النشرة بالضمّ ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظنُّ أنَّ به مسّاً من الجنّ، سمّيت نشرة لأنّه بها ينشر عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال.

٤ - **الخصال:** عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء من كلّ داء، قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وهو مع قراءة القرآن[2].

المحاسن: عن القاسم بن يحيى، عن جدّه عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مثله وزاد في آخره ومضغ اللّبان يذيب البلغم[3].

٥ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعق العسل فيه شفاء، قال الله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[4].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

٦ - **المحاسن:** عن أبيه وعبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: العسل فيه شفاء[5].

٧ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا رواه عن أبي الحسن عليه السلام قال: العسل شفاء من كلّ داء إذا أخذته من شهده[6].

بيان: أي أخذته جديداً من شمعه أو من خالصه، قال في الصحاح: الشهد والشُهد العسل في شمعها والشُهدة أخصُّ منها.

٨ - **المحاسن:** عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد، عن القنديّ، عن ابن سنان وأبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما إستشفى مريض بمثل العسل[7].

ومنه: عن عليّ بن حسّان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن عليه السلام مثله[8].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩-٤٤ باب ٣١ ح ٨٣ و٨٤ و١١١ و١٢٦.

(٢) الخصال، ص ٦٢٣ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.

(٣) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٠.

٩ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى، عن أبي نصر قرابة ابن سلام الحلاسيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: ما إستشفى الناس بمثل العسل[(١)].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه، عن فضالة رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: لم يستشف مريض بمثل شربة عسل[(٢)].

١١ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وحمّاد عن زرارة عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يعجبه العسل وكان بعض نسائه يأتيه به، فقالت له إحداهنَّ: إنّي ربّما وجدت منك الرائحة فتركه[(٣)].

بيان: أقول قد مرَّت هذه القصّة مفصّلة في أبو اب أحوال نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد أوردناها بوجوه مختلفة منها: ما روي عن عائشة أنّها قالت: إنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواطأت أنا وحفصة أيّتنا دخل عليها النبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فلتقل: إنّي أجد منك ريح المغافير، فدخل صلى‌الله‌عليه‌وآله على إحداهما فقالت له ذلك فقال: لا بل شربت عسلاً عند زينب فحرَّم العسل على نفسه أو زينب، فنزلت سورة التحريم فعاد إليهما ولم يتركهما[(٤)].

١٢ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن سكين عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يأكل العسل[(٥)].

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن محمّد بن عيسى عن ابن عبدالحميد مثله وزاد في آخره: ويقول آيات من القرآن، ومضغ اللّبان يذيب البلغم[(٦)].

١٣ - **المحاسن:** عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن أبيه عن عليّ عليهم‌السلام قال: العسل فيه شفاء[(٧)].

١٤ - **ومنه:** عن محمّد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغداديّ عن أبي عليّ بن راشد قال: سمعت أبا الحسن الثالث عليه‌السلام يقول: أكل العسل حكمة[(٨)].

بيان: أي سبب لها أو مسبّب عنها.

١٥ - **المحاسن:** عن أبيه عن بعض أصحابنا قال: رفعت إليَّ امرأة غزلاً فقالت: إدفعه بمكّة لتخاط به كسوة الكعبة، قال: فكرهت أن أدفعه إلى الحجبة وأنا أعرفهم فلمّا صرت إلى المدينة، دخلت إلى أبي جعفر عليه‌السلام فقلت له: جعلت فداك إنَّ امرأة أعطتني غزلاً وحكيت

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٠.

(٤) مرّ في ج ٢٢ من هذه الطبعة في أحوال نبينا محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٠.

(٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٥ باب العسل ح ٤.

(٧) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠١.

له قول المرأة وكراهتي لدفع الغزل إلى الحجبة، فقال: إشتر به عسلاً وزعفراناً وخذ من طين قبر الحسين عليه السلام واعجنه بماء السّماء، واجعل فيه شيئاً من عسل وزعفران وفرّقه على الشيعة ليتداووا به مرضاهم(١).

المكارم: عنه عليه السلام مثله(٢).

١٦ - **فقه الرضا:** قال العالم عليه السلام: عليكم بالعسل وحبّة السوداء، وقال: العسل شفاء في ظاهر الكتاب كما قال الله عزّ وجلّ وقال عليه السلام: في العسل شفاء من كلّ داء، ومن لعق لعقة عسل على الرّيق يقطع البلغم، ويكسر الصفراء، ويقطع المرّة السوداء، ويصفو الذهن، ويجود الحفظ إذا كان مع اللّبان الذكر(٣).

١٧ - **العيّاشي:** عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعقة العسل فيه شفاء قال الله تعالى: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾(٤).

أقول: قد أوردنا تأويلاً آخر للآية في باب غرائب التأويل في الأئمّة عليهم السلام في كتاب الإمامة(٥).

١٨ - **المكارم:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العسل شفاء من كلّ داء ولا داء فيه، يقلّ البلغم ويجلو القلب.

وعن الرّضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل البركة في العسل، وفيه شفاء من الأوجاع، وقد بارك عليه سبعون نبيّاً(٦).

١٩ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن سهل بن أحمد عن محمّد بن محمّد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العسل شفاء يطرد الريح والحمّى(٧).

٢٠ - **حياة الحيوان:** إعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى جمع في النحلة السمَّ والعسل دليلاً على كمال قدرته، وأخرج منها العسل ممزوجاً بالشمع، وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء، وفي العسل ثلاثة أشياء: الشفاء، والحلاوة، واللين، وكذلك المؤمن قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾(٨) ويخرج من الشباب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ، وكذلك حال المقتصد والسابق، وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتّى صار لعابها شفاء، وكلّ ذباب في النار إلّا النحل، ودواء الله حلوٌ وهو العسل، ودواء الأطبّاء

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠١.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٥٦.
(٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٦.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٤٢ من سورة النحل.
(٥) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة كتاب الإمامة.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٥٦.
(٧) الإمامة والتبصرة، ص ١٠١.
(٨) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

مرٍّ، وهي تأكل من كلّ شجر ولا يخرج منها إلّا الحلو، ولا يغيّرها إختلاف مأكلها ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ لا يقتضي العموم لكلّ علّة وفي كلّ إنسان لأنّه نكرة وليس في سياق النفي، بل إنّه خبر عن أنّه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في حال دون حال، وعن ابن عمر أنّه كان لا يشكو شيئاً إلّا تداوى بالعسل، حتّى كان يدهن به الدُّمّل والقرحة، ويقرأ هذه الآية، وهذا يقتضي أنّه كان يحمله على العموم، وروى ابن ماجة والحاكم عن ابن مسعود أنَّ النبيّ ﷺ قال: العسل شفاء من كلّ داء، والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفائين القرآن والعسل، وحكى النقّاش عن أبي وجزة أنّه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كلّ سقم، وروي أيضاً عن عون بن مالك أنّه مرض فقال: إئتوني بماء فإنَّ الله تعالى قال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾[2] ثمَّ قال: إئتوني بعسل وقرأ الآية ثمَّ قال: إئتوني بزيت فإنّه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثمَّ شربه فشفي.

وروي البخاريُّ ومسلم والنّسائي والترمذيُّ عن أبي سعيد الخدريّ قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: إنَّ أخي استطلق بطنه فقال ﷺ: إسقه عسلاً فسقاه ثمَّ جاءه فقال: يا رسول الله صلّى الله عليك قد سقيته فلم يزده إلّا استطلاقاً، فقال ﷺ: إسقه عسلاً ثلاث مرّات، ثمَّ جاء في الرابعة فقال: إسقه عسلاً قال: قد سقيته فلم يزده إلّا استطلاقاً فقال ﷺ: صدق الله وكذب بطن أخيك إسقه عسلاً فسقاه فبرئ إنتهى[3].

أقول: قال ابن حجر في فتح الباري في شرح هذا الخبر: قال الخطّابي وغيره: أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ، يقال: كذب سمعك أي زلَّ فلم يدرك حقيقة ما قيل له، فمعنى كذب بطنه أي لم يصلح لقبول الشفاء بل زلَّ عنه.

وقد اعترض بعض الملاحدة فقال: العسل مُسهل فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال؟

والجواب: أنَّ ذلك جهل من قائله، بل هو كقول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾[4] فقد إتّفق الأطبّاء على أنَّ المرض الواحد يختلف علاجه بإختلاف السنّ والعادة والزمان والغذاء المألوف والتدبير وقوّة الطبيعة، وعلى أنَّ الإسهال يحدث من أنواع منها الهيضة الّتي تحدث عن تخمة، واتّفقوا على أنَّ علاجها بترك الطبيعة وفعلها، فإن احتاجت إلى مسهل أعينت ما دام بالعليل قوّة. فكأنَّ هذا الرجل كان إستطلاق بطنه عن تخمة أصابته فوصف له النبيُّ ﷺ العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء لما في العسل من الجلاء ودفع الفضول الّتي تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع إستقرار الغذاء

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.
(٢) سورة ق، الآية: ٩.
(٣) حياة الحيوان، ج ٢ ص ٤٢٢.
(٤) سورة يونس، الآية: ٣٩.

فيها، وللمعدة خمل كخمل المنشفة فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء الواصل إليها فكان دواؤها إستعمال ما يجلو تلك الأخلاط، ولا شيء في ذلك مثل العسل لا سيّما إن مُزج بالماء الحارّ، وإنّما لم يفده في أوّل مرّة لأنّ الدواء يجب أن يكون له مقدار وكميّة بحسب الداء إن قصر عنه لم يدفعه بالكليّة، وإن جاوزه أوهى القوّة، وأحدث ضرراً آخر، وكأنّه شرب منه أوّلاً مقداراً لا يفي بمقاومة الداء، فأمره بمعاودة سقيه فلمّا تكرّرت الشربات بحسب ما فيه من الداء، برئ بإذن الله.

وفي قوله ﷺ: «وكذب بطن أخيك» إشارة إلى أنّ هذا الدواء نافع وأنّ بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن لكثرة المادة الفاسدة، فمن ثمّ أمره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها، وكان كذلك، وبرئ بإذن الله.

قال الخطابيّ: والطبُّ نوعان: طب اليونان وهو قياسيّ وطبُّ العرب والهند وهو تجاربيّ وكان أكثر ما يصفه النبيُّ ﷺ لمن يكون عليلاً على طريقة طبّ العرب، ومنه ما يكون ممّا اطّلع عليه بالوحي، وقد قال صاحب كتاب المائة في الطبّ: إنّ العسل تارة يجري سريعاً إلى العروق، وينفذ معه جلُّ الغذاء، ويدرُّ البول ويكون قابضاً، وتارة يبقى في المعدة فيهيجان بلذعها حتّى يدفع الطعام، ويسهل البطن، فيكون مسهلاً، فإنكار وصفه للمسهل مطلقاً قصور من المنكر.

وقال غيره: طبُّ النبيّ ﷺ متيقّن البرء لصدوره عن الوحي وطبُّ غيره أكثره حدس أو تجربة، وقد يختلف الشفاء عن بعض من يستعمل طبّ النبوّة، وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف إعتقاد الشفاء به، وتلقّيه بالقبول، وأظهر الأمثلة في ذلك القرآن الّذي هو شفاء لما في الصدور، ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره به، لقصوره في الإعتقاد والتلقّي بالقبول، بل لا يزيد المنافق إلّا رجساً إلى رجسه، ومرضاً إلى مرضه، فطبُّ النبوّة لا تتناسب إلّا الأبدان الطيّبة، كما أنّ شفاء القرآن لا يناسب إلّا القلوب الطيّبة، والله أعلم.

وقال ابن الجوزيّ: في وصفه ﷺ العسل للّذي به الإسهال أربعة أقوال:

أحدها: أنّه حمل الآية على عمومها في الشفاء وإلى ذلك أشار بقوله: «صدق الله» أي في قوله: ﴿شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ فلمّا نبّهه على هذه الحكمة تلقّاها بالقبول فشفي بإذن الله.

الثاني: أنّ الوصف المذكور على المألوف من عادتهم من التداوي بالعسل في الأمراض كلّها. الثالث: أنّ الموصوف له ذلك كانت به هيضة كما تقدّم تقريره.

الرابع: يحتمل أن يكون أمره أوّلاً بطبخ العسل قبل شربه، فإنّه يعقد البلغم، فلعلّه شربه أوّلاً بغير طبخ إنتهى. والثاني والرابع: ضعيفان وفي كلام الخطّابي إحتمال آخر، وهو أن يكون الشفاء يحصل للمذكور ببركة النبيّ ﷺ وبركة وصفه ودعائه، فيكون خاصّاً بذلك الرجل دون غيره، وهو ضعيف أيضاً ويؤيّد الأوّل حديث ابن مسعود عليكم بالشفاء من

العسل والقرآن، وأثر عليّ عليه السلام إذا اشتكى أحدكم فليستوهب من امرأته من صداقها وليشتر به عسلاً ثمَّ يأخذ ماء السّماء فيجمع هنيئاً مريئاً شفاءً مباركاً، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن[1] إنتهى. وقال بعض الأطبّاء: العسل حارٌّ يابس في الثانية يجلو ظلمة البصر، ويقوّي المعدة، ويشهّي، ويسهل البطن، ويوافق السعال، وأجوده الصادق الحلاوة الأبيض الربيعيّ، وقيل: أجوده المائل إلى الحمرة.

٣ - باب السكّر وأنواعه وفوائده

١ - **المحاسن:** عن محمّد بن سهل عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أو عمّن حدّثه عنه قال: السكّر الطبرزد يأكل البلغم أكلاً[2].

بيان: قال في القاموس: السكّر بالضمّ وتشديد الكاف معرَّب شكر، واحدته بهاء، ورطب طيّب، وعنب يصيبه المرق فينتثر، وهو من أحسن العنب، وفي المصباح السكّر معروف، قال بعضهم: وأوّل ما عمل بطبرزد، ولهذا يقال: سكّر طبرزديّ، وقال: طبرزد وزان سفرجل معرَّب وفيه ثلاث لغات بذال معجمة، وبنون ولام، وحكى الأزهري النون واللام، ولم يحك الدال، وقال ابن الجواليقي: وأصله بالفارسيّة تبرزد والطبر الفأس كأنّه نحت من جوانبه بفأس وعلى هذا يكون طبرزد صفة تابعة للسكّر في الإعراب، فيقال: هو سكّر طبرزد، وقال بعض الناس: الطبرزد هو السكّر الأبلوج، إنتهى.

وفي بحر الجواهر: الأبلوج: السكّر الأبيض، قال ابن بيطار: الطبرزد معرَّب أي أنّه صلب ليس برخو ولا لين، وقال: الملح الطبرزد هو الصلب الّذي ليس له صفاء إنتهى.

وأقول: يظهر من بعض كلماتهم أنَّ الطبرزد هو المعروف بالنبات، ومن أكثرها أنّه القند، قال البغداديُّ في جامعه: السكّر حارٌّ في أوائل الثانية رطب في الأولى، وقد يصفّى مراراً ويعمل منه ألوان فأصفاه وأشفّه وأنقاه يسمّى نباتاً إصطلاحاً، ودون من هذا وهو مجرَّش خشن نقيٌّ غير شفّاف، وهو الأبلوج، ودون ذلك وهو العصير يسمّى القلم، لأنّه يقلم متطاولاً كالأصابع، والنبات أقلُّ حرارة، وبعده الأبلوج وبعده القلم، وبعده العصير المطبوخ وألطفها النبات، ثمَّ الأبلوج، ثمَّ القلم القليل البياض ويسمّى الأبلوج الصلب منه بالطبرزد[3].

٢ - **الدعائم:** كان جعفر بن محمّد عليه السلام يتصدَّق بالسكّر فقيل له في ذلك فقال: ليس شيء من الطعام أحبُّ إليَّ منه، وأنا أحبُّ أن أتصدَّق بأحبِّ الأشياء إليَّ[4].

٣ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) فتح الباري، ج ١٠ ص ١٣٨ كتاب الطب.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٣.
(٣) الجامع لمفردات الأدوية، ج ٣ ص ١٢١.
(٤) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧.

قال: شكا إليه رجل الوباء فقال له: وأين أنت عن الطيّب المبارك؟ قال: قلت: وما الطيّب المبارك؟ قال: سليمانيّكم هذا، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ أوّل من اتّخذ السكّر سليمان بن داود عليه السلام [(١)].

٤ - **ومنه:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن أحمد الأزديّ عن بعض أصحابنا رفعه قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: أنا رجل شاكٍ فقال: أين هو عن المبارك؟ قال: قلت جعلت فداك وما المبارك؟ قال: السكّر، قلت: أيُّ السكّر جعلت فداك؟ قال: سليمانيّكم هذا[(٢)].

المكارم: مرسلاً مثله.

٥ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبديّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لئن كان الجبن يضرُّ من كلّ شيء ولا ينفع من شيء، فإنَّ السكّر ينفع من كلّ شيء ولا يضرُّ من شيء[(٣)].

٦ - **ومنه:** عن نوح بن شعيب عن الحسين بن الحسن بن عاصم عن يونس عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء أحبُّ إليَّ من السكّر[(٤)].

المكارم: عنه عليه السلام مثله.

٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن سعدان عن معتّب قال: لمّا تعشّى أبو عبد الله عليه السلام قال لي: ادخل الخزانة فاطلب لي سكّرتين فأتيته بهما[(٥)].

بيان: رواه في الكافي عن العدّة عن البرقي وفيه بعد قوله سكّرتين: فقلت: جعلت فداك ليس ثمَّ شيء؟ فقال: ادخل ويحك! قال: فدخلت فوجدت سكّرتين فأتيته بهما[(٦)]. وأقول: لعلّهما وجدتا بإعجازه عليه السلام، وإن احتمل كونهما وعدم علم معتّب بهما، ويدلُّ على أنَّ السكّرة في ذلك الزمان كانت تعمل على مقدار معلوم كالفانيد وسكّر اللوز في زماننا.

٨ - **المحاسن:** عن عليّ بن حسّان عن موسى بن بكر قال: كان أبو الحسن الأوّل عليه السلام كثيراً ما يأكل السكّر عند النوم[(٧)].

٩ - **ومنه:** عن عدّة من أصحابنا عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير النبّال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بشير: بأيّ شيء تداوون مرضاكم؟ قال: بهذه الأدوية المرار قال: لا، إذا مرض أحدكم فخذ السكّر الأبيض فدقّه ثمَّ صبَّ عليه الماء البارد واسقه إيّاه فإنَّ الّذي جعل الشفاء في المرار، قادر أن يجعله في الحلاوة[(٨)].

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٥ باب السكر، ح ٧ و٣.

(٣) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٢. (٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٥ باب السكر، ح ٦.

(٧) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٣٠٢.

١٠ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام : السكّر ينفع من كلّ شيء ولا يضرُّ من شيء[١].

١١ - **الطبّ:** عن حمدان بن أعين الرازيّ عن صفوان عن جميل بن درّاج عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ويحك يا زرارة ما أغفل الناس عن فضل سكّر الطبرزد وهو ينفع من سبعين داء، وهو يأكل البلغم أكلاً ويقلعه بأصله[٢].

١٢ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: شكا واحد إليه فقال: إذا أويت إلى فراشك فكل سكّرتين، قال: ففعلت فبرئت.

وعن عليّ بن يقطين قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من أخذ سكّرتين عند النوم كان شفاء من كلّ داء إلّا السام.

عنه عليه السلام قال: لو أنَّ رجلاً عنده ألف درهم اشترى به سكّراً لم يكن مسرفاً.

وعنه عليه السلام أيضاً قال: يأخذ للحمّى وزن عشر دراهم سكّراً بماء بارد على الرّيق[٣].

١٣ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن عليّ بن النعمان عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوجع فقال: إذا أويت إلى فراشك فكل سكّرتين قال: ففعلت فبرئت وأخبرت به بعض المتطبّبين وكان أفره أهل بلادنا، فقال: من أين عرف أبو عبد الله هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما إنّه صاحب كتب ينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه[٤].

بيان: الفراهة الحذاقة وأقول: وقد مرَّ كثير من أخبار الباب في باب الحمّى[٥].

٤ - باب الخلّ

١ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان ابن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الخلُّ يشدُّ العقل[٦].

ومنه: عن محمّد بن عليّ عن الحسن بن عليّ بن يوسف عن زكريّا بن محمّد عن أبي اليسع عن سليمان بن خالد مثله[٧].

٢ - **ومنه:** عن أبان بن عبد الملك عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا لنبدء عندنا بالخلّ كما تبدؤن بالملح عندكم، وإنَّ الخلَّ ليشدُّ العقل[٨].

٣ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم الإدام الخلُّ: لا يقفر بيت فيه خلٌّ[٩].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٦.
(٢) طب الأئمة، ص ٦٦.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٥٨.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٥ باب السكر، ح ٥.
(٥) مرّ في ج ٥٩ باب علاج الحمّى.
(٦) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٢.

٤ - **ومنه:** عن الوشّاء عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمّ سلمة فقرّبت إليه كسراً فقال: هل عندكم إدام؟ قالت: يا رسول الله ما عندي إلّا خلّ، فقال: نعم الإدام الخلّ ما أقفر بيت فيه الخلّ(١).

المكارم: مرسلاً مثله.

٥ - **المحاسن:** عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة عن أبي الجارود عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال: إئتدموا بالخلّ فنعم الإدام الخلّ ورواه عن إسماعيل بن مهران عن منذر بن جعفر عن زياد بن سوقة عن أبي الزبير(٢).

٦ - **ومنه:** عن الحسين بن سيف عن أخيه عن سليمان بن عمرو عن عبد الله بن محمّد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقرّبت إليه خبزاً وخلّاً، قال: كل وقال: نعم الإدام الخلّ(٣).

بيان: في النهاية فيه «نعم الإدام الخلّ» الإدام بالكسر والأدم بالضمّ ما يؤكل مع الخبز أيّ شيء كان، ومنه الحديث سيّد إدام أهل الدنيا والآخرة اللّحم جعل اللّحم أدماً وبعض الفقهاء لا يجعله أدماً ويقول: لو حلف أن لا يأتدم ثمّ أكل لحماً لم يحنث.

٧ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن ابن فضّال عن ابن عميرة عن محمّد بن عبد الله بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الإدام الخلّ(٤).

٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يقفر بيت فيه خلّ(٥).

٩ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أقفر بيت فيه خلّ. وبإسناده قال: ما أقفر من إدام بيت فيه الخلّ(٦).

١٠ - **ومنه:** عن ابن محبوب عن رفاعة وعن أبيه عن فضالة عن رفاعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الخلّ ينير القلب(٧).

١١ - **ومنه:** عن أبيه عن سعدان عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر عنده خلّ الخمر فقال: يقتل دواب البطن ويشدّ الفم، ورواه محمّد بن عليّ عن يونس بن يعقوب عن سدير(٨).

بيان: كأنّ المراد بشدّ الفم شدّ اللّثة كما سيأتي.

١٢ - **المحاسن:** عن أبيه عمّن ذكره عن صباح الحذاء عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خلّ الخمر يشدّ اللّثة، ويقتل دواب البطن، ويشدّ العقل، ورواه محمّد بن عليّ عن أحمد بن محمّد عن صباح(٩).

---

(١) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٥.

١٣ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم عن المسليّ عن أحمد بن رزين عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عليك بخلّ الخمر فاغتمس فيه، فإنّه لا يبقى في جوفك دابّة إلّا قتلها(١).

بيان: الإغتماس الإرتماس، وكأنّه هنا كناية عن كثرة الشرب أو المعنى غمس اللقمة فيه عند الائتدام به.

١٤ - **المحاسن:** عن بعض من رواه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله وملائكته يصلّون على خوان عليه خلٌّ وملح(٢).

بيان: في القاموس الخوان ككتاب ما يؤكل عليه الطعام كالإخوان.

١٥ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ أنَّ رجلاً كان عند أبي الحسن الرّضا عليه السلام بخراسان فقدِّمت إليه مائدة عليها خلٌّ وملح، فافتتح بالخلّ فقال الرجل: جعلت فداك إنّكم أمرتمونا أن نفتتح بالملح، فقال: هذا مثل هذا يعني الخلّ، وإنَّ الخلَّ يشدُّ الذهن، ويزيد في العقل(٣).

١٦ - **السرائر:** عن السيّاريّ عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: ملك ينادي في السّماء «اللّهمَّ بارك في الخلّالين والمتخلّلين، والخلّ بمنزلة الرجل الصالح يدعو لأهل البيت بالبركة، فقلت: جعلت فداك وما الخلّالون والمتخلّلون؟ قال: الّذين في بيوتهم الخلُّ، والّذين يتخلّلون، فإنَّ الخلال نزل به جبرئيل مع اليمين والشهادة من السّماء(٤).

بيان: نزل به أي باستحبابه أو بآلته أيضاً.

١٧ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: عليك بخلّ الخمر فإنّه لا يبقي في جوفك دابّة إلّا قتلها.

وقال عليه السلام: نعم الإدام الخلُّ، اللّهمَّ بارك في الخلّ فإنّه إدام الأنبياء.

وعنه عليه السلام قال: إنّا نبدأ بالخلّ عندنا كما تبتدئون بالملح عندكم، فإنَّ الخلَّ يشدُّ العقل(٥).

بيان: قد مرَّ أنَّ الظاهر أنَّ المراد بخلّ الخمر الخلُّ المتّخذ من العنب، وقد مضى معان أُخر في باب معالجات علل أجزاء الوجه(٦).

١٨ - **دعوات الراونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ الله وملائكته يصلّون على خوان عليه ملح وخلّ.

وعن بزيع بن عمرو بن بزيع قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل خلّاً وزيتاً في

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٥.
(٤) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٩.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٨٠.
(٦) في ج ٥٩ من هذه الطبعة.

قصعة سوداء، مكتوب في وسطها ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: يا بزيع ادن فدنوت وأكلت معه، ثمّ حسا من الماء ثلاث حسوات حتى لم يبق من الخبز شيء ثمّ ناولني فحسوت البقية.

وقال الصادق عليه السلام: الخلّ والزيت من طعام المرسلين.

وقال: نعم الإدام الخلّ يكسر المرّة، ويحيي القلب، ويشدُّ اللثة، ويقتل دوابّ البطن، وقال: الإصطباغ بالخلّ يذهب بشهوة الزنا[1].

١٩ - **كتاب الغايات:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أحبّ الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخلّ وأحبّ البقول إليه الحوك، يعني البادروج.

بيان: قال في المصباح المنير: الصباغ جمع صبغ نحو بئر وبئار والصبغ أيضاً ما يصبغ به الخبز في الأكل، ويختصُّ بكلّ إدام مائع كالخلّ ونحوه، وفي التنزيل: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[2] وقال الفارابي: واصطبغ بالخلّ وغيره، وقال بعضهم واصطبغ من الخلّ وهو فعل لا يتعدّى إلى مفعول صريح فلا يقال: اصطبغ الخبز بخلّ، وأمّا الحرف فهو لبيان النوع الّذي يصطبغ به كما يقال: اكتحلت بالإثمد ومن الإثمد.

٢٠ - **الدعائم:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: نعم الإدام الخلّ، ونعم الإدام الزيت، وهو طيب الأنبياء وإدامهم، وهو مبارك، وما افتقر بيت من إدام فيه خلّ.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: الخلّ يسكّن المرار، ويحيي القلوب.

وعنه عليه السلام أنّه قدّم إلى بعض أصحابه خلّاً وزيتاً ولحماً بارداً فأكل معه الرجل فجعل عليه السلام ينتف اللّحم ويغمسه في الخلّ والزيت ويأكله، فقال الرجل: جعلت فداك هلّا كان اللحم؟ فقال عليه السلام: هذا طعامنا وطعام الأنبياء[3].

٢١ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: نعم الإدام الخلّ: يكسر المرار ويحيي القلب.

وعن أنس قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أكل الخلّ قام على رأسه ملك يستغفر له حتّى يفرغ[4].

٢٢ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن أكل الثوم والبصل بالخلّ، قال: لا بأس[5].

٢٣ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين: نعم الإدام الخلّ: يكسر المرّة ويحيي القلب[6].

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٦٠ ح ٣٩٩.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٨.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٧٩-١٨٠.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٧١ ح ١٠٧٦.
(٦) الخصال، ص ٦٣٦ باب المائة فما فوق ح ١٠.

٢٤ - **المحاسن:** عن بعض أصحابه عن الأصمّ عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن عليّ عليه السلام مثله[١].

٢٥ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة مراراً عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الإدام الخلّ، ولا يفتقر أهل بيت عندهم الخلّ.

وبتلك الأسانيد عن عليّ عليه السلام قال: كلوا خلّ الخمر فإنّه يقتل الديدان في البطن[٢].

صحيفة الرضا: بالأسانيد عنه عليه السلام مثل الخبر الأوّل.

٢٦ - **المحاسن:** عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن منذر بن جيفر عن زياد بن سوقة عن أبي الزبير المكّي عن جابر بن عبد الله قال: جاءه قوم فأخرج لهم كسراً وخلّاً وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نعم الإدام الخلُّ[٣].

٢٧ - **ومنه:** عن أبيه عن سليمان الجعفريّ عن الحسن العقيلي رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الإدام الخلّ، وكفى بالمرء سرفاً أن يسخط ما قرّب إليه[٤].

٥ - باب المرّي والكامخ

١ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمّد بن أحمد بن أبي محمود عمّن رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ يوسف لمّا أن كان في السجن شكا إلى ربّه عزّ وجلّ أكل الخبز وحده، وسأل إداماً يأتدم به، وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس، فأمره أن يأخذ الخبز ويجعله في إجّانة ويصبَّ عليه الماء والملح، فصار مرّياً وجعل يأتدم به عليه السلام [٥].

المكارم: عنه عليه السلام مثله إلّا أنّه قال: في خابية[٦].

بيان: في القاموس المرّي كدرّي إدام كالكامخ، وفي الصحاح المرّي الّذي يؤتدم به كأنّه منسوب إلى المرارة والعامّة تخفّفه.

وأقول: هو الّذي يسمّى بالفارسيّة آبكامه، قال البغداديُّ: هو إسم نبطيٌّ وقيل: بل عربيٌّ مشتقٌّ من معنى المرارة، وقيل: بل أصله الممري لكن غلب إستعماله بميم واحدة، وهو حارٌّ يابس ويبسه أقوى من حرّه، يكون في الثانية نحو آخرها يسهل ويهضم ويشهّي، ويذهب بوخامة الأطعمة، وخصوصاً الدسمة، ويلطف غلظها يعطش ويسخّن الكبد والمعدة ويجفّفها، والمرّي النبطيُّ هو المعمول من الشعير وذلك بأن يخبز ويجفّف في التنّور حتّى

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٤.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٨ باب ٣١ ح ٧٢ و١٢٧.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٣.
(٥) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٤ باب المري ح ١.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٨٠.

يحترق ويضاف إليه الفوذنج والملح والرازيانج ويجعل في الشمس وليكن الفوذنج وخبز الشعير أو الحنطة متساويين ويدقّان ويعجنان في إجّانة خضراء، والملح مثل أحدهما، والرازيانج، وبعضهم يضيف إليه شونيزاً وبعضهم لا يجعل شيئاً من ذلك، وليكن مثل نصف أحدهما ويترك الجميع مثل العجين في الشمس الحارَّة مقدار عشرين يوماً يعجن كلّ يوم ويرشُّ عليه الماء، وإذا اسودَّ واستحكم مرق بالماء وصفّي، وجعل في الشمس الحارّة أيّاماً يؤمن فيها عليه الفساد ثمَّ يرفع، وإذا تجرَّع منه يسيرٌ على الرِّيق قتل الديدان والحيّات، ويكتحل به عين المجدور فيمنع خروجه، وإن كان خرج فيها شيء أذابه.

٢ - **التهذيب:** عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمّار بن موسى عن أبي عبد الله قال عليه‌السلام قال: سألته عن البيت الّذي يكون فيه الخمر هل يصلح أن يكون فيه الخلُّ وماء كامخ أو زيتون؟ قال: إذا غسل فلا بأس[1].

٣ - **ومنه:** عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله الرازيّ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن المشرقيّ عن أبي الحسن عليه‌السلام قال: سألته عن أكل المرّي والكامخ فقلت: إنّه يعمل من الحنطة والشعير فنأكله، فقال: نعم حلال ونحن نأكله[2].

توضيح: قال في بحر الجواهر: الكامخ معرَّب كامه والجمع كواميخ، هي صباغ يتّخذ من الفوذنج واللّبن والأبازير، والكواميخ كلّها رديّة للمعدة معطّشة مفسدة للدم، وقال الجوهريّ: الكامخ الّذي يؤتدم به معرَّب والكمخ السلح وقدّم إلى أعرابيّ خبز وكامخ فلم يعرفه فقيل له: هذا كامخ قال: علمت أنّه كامخ أيّكم كمخ به؟ يريد سلح إنتهى وقال بعضهم: الكواميخ هي صباغ يتّخذ من الفوتنج واللّبن والأبازير والفوتنج هي خميرة الكواميخ المتّخذة من دقيق الشعير الطحين العجين المدفون في التبن أربعين يوماً فيجدّد اللّبن حتّى يربو، ثمَّ يطرح فيه من الأبازير، من الأنجدان والشبث أو الكبر أو سائر البقول ثمَّ تنسب الكواميخ إلى ذلك.

وأقول: يظهر من بعض الأخبار أنّها كانت تعمل من السمك أيضاً كما مرَّ[3]، وكأنَّها هي الّتي تسمّى الصحناة، قال في بحر الجواهر: الصحناء بالكسر ويمدُّ ويقصر إدام يتّخذ من السمك، والصحناة أخصُّ منه، كذا قال الجوهري. وفي المغرب الصحناة بالفتح والكسر الصبر، وهو بالفارسيّة ماهي آبه، والصحناة الشاميّة والمصريّة إدام يتّخذ من السمك الصغار والسماق أو الليمون أو غير ذلك من الحموضات، وهي مقوّية مبرّدة للمعدة.

---

(١) تهذيب الأحكام، ص ١٦٧٧ ج ٩ باب ٢ ح ٢٣٦.
(٢) تهذيب الأحكام، ص ١٦٨٣ ج ٩ باب ٢ ح ٢٨٤.
(٣) مرّ في ج ٦٢ من هذه الطبعة باب الجراد والسمك.

٦ - باب نادر فيما يستحبُ أو يكره أكله وبعض النوادر

١ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: ثلاث لا يؤكلن ويسمنَّ وثلاث يؤكلن ويهزلن، واثنان ينفعان من كلّ شيء ولا يضرّان من شيء واثنان يضرّان من كلّ شيء ولا ينفعان من شيء، قال: فاللواتي لا يؤكلن ويسمّنَّ: إستشعار الكتّان، والطيب، والنورة، واللّواتي يؤكلن ويهزلن: اللّحم اليابس، والجبن، والطلع وفي حديث آخر الجوز، وفي حديث آخر الكسب - واللّذان ينفعان من كلّ شيء ولا يضرّان من شيء السكّر والرُّمّان[1].

أقول: قد مرَّ الخبر عن المحاسن والكافي أبسط من ذلك والسقط هنا ظاهر[2].

٢ - **الخصال:** في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفّاح الحامض، وأكل الكزبرة، والجبن، وسؤر الفار، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين، وطرح القمّلة، والحجامة في النقرة، والبول في الماء الراكد[3].

٣ - **كتاب المسائل:** بالإسناد عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن المسك والعنبر وغيره من الطيب يجعل في الطعام قال: لا بأس.

٤ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن عبيد الله الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤكل ما تحمله النملة بفيها وقوائمها[4].

بيان: قال صاحب الجامع وغيره: يكره أكل ما تحمله النملة بفيها وقوائمها.

٥ - **المكارم:** عن كتاب البصائر عن محمّد بن جعفر العاصميّ عن أبيه عن جدّه قال: حججت ومعي جماعة من أصحابنا فأتيت المدينة فقصدنا مكاناً ننزله، فاستقبلنا غلام لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له أخضر يتبعه الطعام، فنزلنا بين النخلة، فجاء هو عليه السلام فنزل ثمَّ قدم الطعام فبدأ بالملح، ثمَّ قال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» ثمَّ ثنّى بالخلّ ثمَّ أُتي بكتف مشويّ فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان يعجب النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أُتي بالخلّ والزيت، فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان يعجب فاطمة عليها السلام ثمَّ أُتي بالسكباج فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان يعجب أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ أُتي بلحم مقلوّ فيه باذنجان فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان يعجب الحسن بن عليّ عليهما السلام ثمَّ أُتي بلبن حامض قد ثرد فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان يعجب الحسين بن عليّ عليهما السلام ثمّ أُتي بأضلاع باردة فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان يعجب عليّ بن الحسين عليهما السلام ثمّ أُتي بجبن مبزّر فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٨٦.
(٢) مرّ في هذا الجزء باب فضل اللحم ح ٣٤.
(٣) الخصال، ص ٢٤٣ باب ٩ ح ٢٣.
(٤) الكافي، ج ٥ ص ٧٥٣ باب ١٩١ ح ١١.

يعجب محمّد بن عليّ عليه السلام ثمّ أُتي بتور فيه بيض كالعجّة فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام كان يعجب أبي جعفراً عليه السلام ثمّ أتي بحلواء فقال: كلوا «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنَّ هذا طعام يعجبني[١].

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في باب جوامع آداب الأكل إن شاء الله[٢].

بيان: بجنب مبرّز في أكثر النسخ بتقديم المهملة على المعجمة فيحتمل أن يكون كناية عن السمن أي بجنب شاة إرتفع لسمنها، وفي بعضها بالعكس، وكأنّه من الأبازير والأدوية الحارّة الّتي تلقى في القدر، وكأنَّ فيه تصحيفاً، «والعجّة» بالضمّ طعام من البيض مولّد وفي بحر الجواهر العجّة بالضمّ وتشديد الجيم خاگينه والأجود أن لا يستعمل فيها بياض البيض.

٦ - **المحاسن:** عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أنَّ امرأه بذيّة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: ناولني من طعامك، فناولها، فقالت: لا والله إلّا الّذي في فيك، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله اللّقمة من فيه فناولها إيّاها فأكلتها، قال أبو عبد الله عليه السلام: فما أصابها داء حتّى فارقت الدنيا[٣].

٧ - **الكافي:** عن عليّ بن ابراهيم عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً عن زكريّا بن يحيى عن النعمان الصيرفيّ عن عليّ بن جعفر في حديث طويل قال: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام يعني الجواد ثمّ قلت: أشهد أنّك إمامي عند الله فبكى الرّضا عليه السلام[٤].

بيان: يمكن الإستدلال بهذا الخبر وبالخبر السابق على جواز شرب ريق الغير وأكل اللقمة الخارجة من فم الغير خلافاً للمشهور، وإن أمكن أن يكون ذلك من خصائصهم عليهم السلام، ووجه الإختصاص ظاهر مع عدم صراحة الخبر الأخير في ما استدلّوا به، لكن دليل الحرمة قاصر، إذ العمدة فيها الخباثة، وقد عرفت فيما سبق ما فيه فتذكّر[٥].

٨ - **مجالس الصدوق:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن أكل سؤر الفار[٦].

٩ - **قرب الإسناد:** عن سعد بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه أنَّ عليّاً عليه السلام كان يقول: كلوا طعام المجوس كلّه ما خلا ذبائحهم، فإنّها لا تحلُّ، وإن ذكر اسم الله عليه[٧].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٣٥.

(٢) سيأتي في حديث رقم ٣٦ من باب جوامع آداب الأكل من هذا الجزء.

(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٥.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ١٨٩ باب الإشارة والنص على الإمام الجواد عليه السلام، ح ١٤. وفيه زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي.

(٥) مرّ في ج ٦٢ من هذه الطبعة، ص ٧٨.

(٦) أمالي الصدوق، ص ٤٣٤ مجلس ٦٦ ح ١.

(٧) قرب الإسناد، ص ٩٠ ح ٣٠١.

أبواب آداب الأكل ولواحقها

١ - باب أنّ ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام

١ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله خلق ابن آدم أجوف[١].

٢ - **ومنه:** عن أبيه عن القاسم بن عروة عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدَّل خبزة نقي يأكل الناس منها حتّى يفرغ الناس من الحساب، فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذٍ عن الأكل والشرب، قال: إنَّ الله خلق ابن آدم أجوف فلا بدَّ له من الطعام والشراب، أهم أشدُّ شغلاً يومئذٍ أم من في النار، فقد استغاثوا والله يقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾[٢].

بيان: «خبزة نقي» بالإضافة وكسر النون وسكون القاف وهو المخُّ أي خبزة معمولة من مخّ الحنطة، وفي الكافي نقية فهي صفة قال في النهاية: النقي المخُّ، وفيه يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصه النقي، يعني الخبز الحوّارى، وهو الّذي نخل مرّة بعد مرَّة إنتهى ويمكن أن يقرأ نقيء على فعيل أي خبزة من هذا الجنس.

أقول: وقد مضى الكلام في الآية ووجوه تأويلها في كتاب المعاد[٣] فلا نعيد «والمهل» النحاس المذاب، وقيل: درديّ الزيت، وقيل: القيح والصديد.

٣ - **الدعائم:** روينا عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ الأبرش الكلبيَّ سأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدَّل بأرض تكون كخبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب، قال الأبرش: إنَّ الناس يومئذ لفي شغلٍ عن الأكل، قال أبو جعفر: هم في النار أشدُّ شغلاً فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[٤] وهم في النار يأكلون الضريع ويشربون الحميم، فكيف هم عند الحساب، إنَّ ابن آدم خلق أجوف فلا بدَّ له من الطعام والشراب[٥].

٤ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: سأل الطعام وقد احتاج إليه[٦].

الدعائم: عنه عليه السلام مثله إلى قوله: سأل الطعام[٧].

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ١٥٩.
(٣) مرّ في ج ٧ ص ٥٠ من هذه الطبعة.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٥) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٤.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٥.
(٧) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٤.

٢ - باب مدح الطعام الحلال وذمّ الحرام

١ - **الخصال:** عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن معبد عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل ما عصي الله تبارك وتعالى لستّ خصال: حبّ الدنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ الطعام، وحبّ النساء، وحبّ النوم، وحبّ الراحة[(١)].

٢ - **معاني الأخبار والخصال:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال وكثرت الأيدي عليه، وسمّي الله تبارك وتعالى في أوّله، وحمد في آخره[(٢)].

المحاسن: عن أبيه عن محمّد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[(٣)].

٣ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله كلوا من كدّ أيديكم.

٤ - **كتاب الغايات:** لجعفر بن أحمد القمّي عن بسطام بن سابور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عند الله شيء هو أفضل من عفّة بطن وفرج، وقيل لسلمان رحمه الله: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله وخبز حلال.

٥ - **المكارم:** سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكثر ما يدخل النار؟ قال: الأجوفان: البطن والفرج[(٤)].

٦ - **روضة الواعظين والمكارم:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتّى يفرغ من أكله.

وقال: إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد، لعنه كلُّ ملك في السماوات والأرض، وما دامت اللّقمة في جوفه لا ينظر الله إليه، ومن أكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضبٍ من الله، فإن تاب تاب الله عليه، وإن مات فالنار أولى به[(٥)].

٧ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً، وكلُّ لحم ينبته الحرام فالنار أولى به، وإنَّ اللقمة الواحدة تنبت اللّحم.

---

(١) الخصال، ص ٣٢٠ باب ٦ ح ٢٧.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٧٥، الخصال، ص ٢١٦ باب ٤ ح ٣٩.

(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٦١. (٤) مكارم الأخلاق، ص ١٤٠.

(٥) روضة الواعظين، ص ٤٥٧، مكارم الأخلاق، ص ١٤٠.

وقال عليه السلام: من وقي شرّ لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وجبت له الجنّة، واللقلق اللسان، والقبقب البطن، والذبذب الفرج.

٣ - باب إكرام الطعام ومدح اللذيذ منه، وأنّ الله تعالى لا يحاسب المؤمن على المأكول والملبوس وأمثالهما

الآيات: التكاثر: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ «٨».

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: قال مقاتل: يعني كفّار مكّة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيسئلون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، إذ لم يشكروا ربَّ النعيم، حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثمَّ يعذَّبون على ترك الشكر، وهذا قول الحسن، قال: لا يسأل عن النعيم إلّا أهل النار، وقال الأكثرون: إنَّ المعنى ثمَّ لتسألنَّ يا معاشر المكلّفين عن النعيم، قال قتادة: إنَّ الله مسائل كلّ ذي نعمة عمّا أنعم عليه، وقيل: عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذّ عن ابن جبير، وقيل: النعيم الصحّة والفراغ عن عكرمة، ويعضده ما رواه ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس الصحّة والفراغ، وقيل: هو الأمن والصحّة عن ابن مسعود ومجاهد، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقيل يسأل عن كلّ نعيم إلّا ما خصّه الحديث، وهو قوله عليه السلام: ثلاثة لا يسأل عنها العبد: خرقة يواري بها عورته، أو كسرة يسدُّ بها جوعته، أو بيت يكنّه من الحرّ والبرد.

وروي أنَّ بعض الصحابة أضاف النبيّ صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمراً وماءً بارداً، فأكلوا فلمّا خرجوا قال: هذا من النعيم الّذي يُسألون عنه وروى العيّاشيّ بإسناده في حديث طويل قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتّى يسألك عن أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنَّ وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهي النعمة الّتي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الّذي أنعم به عليهم، وهو النبيُّ صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام إنتهى[1].

وأقول: قد مضت سائر الآيات المتعلّقة بهذا الباب في باب جوامع ما يحلُّ وما يحرم مع تفسيرها[2].

١ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: ليس في الطعام سرف.

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٢-٤٣٣. (٢) في ج ٦٢ من هذه الطبعة.

وقال في قول الله عزّوجلّ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الله أكرم من أن يطعمكم طعاماً فيسألكم عنه، ولكنكم مسؤولون عن نعمة الله عليكم بنا، هل عرفتموها وقمتم بحقّها؟ وعنه عليه السلام أنّه سئل عن المسك والعنبر وغيره من الطيب يجعل في الطعام قال: لا بأس بذلك[١].

٢ - **كتاب المسائل:** لعليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله.

٣ - **العيون:** عن الحسين بن أحمد البيهقي عن محمّد بن يحيى الصولي عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن العبّاس الصولي عن الرّضا عليه السلام أنّه قال: ليس في الدنيا نعيمٌ حقيقيٌّ، فقيل له: فقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ما هذا النعيم في الدنيا أهو الماء البارد؟ فقال الرّضا عليه السلام وعلا صوته: وكذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو النوم الطيّب، ولقد حدّثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام أنَّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّوجلّ : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ فغضب وقال: إنَّ الله لا يسأل عباده عمّا تفضّل به عليهم، ولا يمنُّ بذلك عليهم والإمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى المخلوقون به، ولكنّ النعيم حبّنا أهل البيت، وموالاتنا يسأل الله عنه عباده بعد التوحيد والنبوّة، لأنَّ العبد إذا وافاه بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الّذي لا يزول الخبر[٢].

٤ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن شهاب بن عبد ربّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إعمل طعاماً وتنوّق فيه وادع عليه أصحابك[٣].

بيان: في القاموس تنيّق في مطعمه وملبسه تجوّد وبالغ كتنوّق.

٥ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عذّب الله عزّوجلّ قوماً قطّ وهم يأكلون، وإنَّ الله عزّوجلّ أكرم من أن يرزقهم شيئاً ثمَّ يعذّبهم عليه، حتّى يفرغوا منه[٤].

٦ - **المكارم:** روي عن العالم عليه السلام : ثلاثة لا يحاسب عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحرز بها دينه[٥].

٧ - **الخصال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله بن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن أبي زياد عن الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه وتحصن فرجه[٦].

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٨.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٦ باب ٣٥ ح ٨.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٩.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٤٢ باب ١٩٨ ح ١.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٧.
(٦) الخصال، ص ٨٠ باب ٣ ح ٢.

المحاسن: عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحلبيّ مثله[١].

٨ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن شهاب بن عبد ربّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس في الطعام سرف[٢].

بيان: كأنّه محمول على ما إذا كان له سعة، وكان غرضه إكرام المؤمنين لا الرياء والسمعة، وسائر الأغراض الباطلة.

٩ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختريّ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: إنَّ الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه[٣].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه عن القاسم بن محمّد عن الحرث بن حريز عن سدير الصيرفي عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب منه، فلمّا فرغنا من الطعام قال: يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا؟ قلت: جعلت فداك، ما رأيت أنظف منه قطُّ ولا أطيب ولكنّي ذكرت الآية الّتي في كتاب الله ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فقال أبو جعفر: لا، إنّما تسألون عمّا أنتم عليه من الحقّ[٤].

١١ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى عن أبي سعيد عن أبي حمزة قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيباً حتّى تملّينا وأُتينا بتمر ينظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحُسنه، فقال رجل: لتسألنَّ يومئذٍ غداً عن هذا النعيم الّذي تنعّمتم عند ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الله أكرم وأجلُّ أن يطعمكم فيسوّغكموه ثمّ يسألكم عنه، ولكنّه يسألكم عمّا أنعم به عليكم بمحمّد وآل محمّد[٥].

قال: ورواه محمّد بن عليّ عن عيسى بن هشام عن أبي خالد القماط عن أبي حمزة مثله[٦].

بيان: قال الجوهريُّ امتلأ الشيء وتملأ بمعنى: يقال: تملّأت من الطعام والشراب.

١٢ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن فضّال عن ابن بكير عن بعض أصحابه قال: كان أبو عبد الله عليه السلام ربّما أطعمنا الفرانيّ والأخبصة ثمَّ يطعم الخبز والزيت، فقيل له: لو دبّرت أمرك حتّى يعتدل، فقال: إنّما تدبيرنا من الله إذا أوسع علينا وسّعنا وإذا قتّر علينا قتّرنا[٧].

تبيان: في القاموس الفرن بالضمّ المخبز يخبز فيه الفرني لخبز غليظ مستدير أو خبزة مصنعبة مضمومة الجوانب إلى الوسط تشوى ثمّ تروى سمناً ولبناً وسكّراً والصنعبة الإنقباض.

---

(١) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٣.

المحاسن: عن محمّد بن عليّ عن يونس بن يعقوب عن عبدالأعلى قال: أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فدعا وأُتي بدجاجة محشوّة وبخبيص فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذه أهديت لفاطمة ثمَّ قال: يا جارية ائتينا بطعامنا المعروف، فجاء بثريد خلّ وزيت[1].

٤ - باب التواضع في الطعام واستحباب ترك التنوّق في الأطعمة وكثرة الاعتناء به

الآيات: الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ «٢٠».

تفسير: قال الطبرسيُّ رحمه الله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني يوم القيامة أي يدخلون النار كما يقال: عرض فلان على السوط، وقيل: معناه عرض عليهم النار قبل أن يدخلوها ليروا أهوالها ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي فيقال لهم: آثرتم طيّباتكم ولذّاتكم في الدنيا على طيبات الجنّة ﴿وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ أي انتفعتم بها منهمكين فيها وقيل: هي الطيّبات من الرزق يقول: أنفقتموها في شهواتكم وفي ملاذّ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله تعالى.

ولمّا وبّخ الله سبحانه الكفّار بالتمتّع بالطيّبات واللّذّات في هذه الدنيا، آثر النبيُّ وأمير المؤمنين عليهما السلام الزهد والتقشّف واجتناب الترفّه والنعمة، وقد روي في الحديث أنَّ عمر بن الخطّاب قال: استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة أمّ إبراهيم وإنّه لمضطجع على خصفة وإنَّ بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوّة ليفاً، فسلّمت عليه ثمَّ جلست، فقلت: يا رسول الله أنت نبيُّ الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أولئك قوم عجّلت طيّباتهم وهي وشيكة الإنقطاع، وإنّما أُخّرت لنا طيّباتنا.

وقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها؟ فقلت: اعزب عنّي فعند الصباح يحمد القوم السّرى.

وروى محمّد بن قيس عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: والله إن كان عليٌّ ليأكل أكلة العبد، ويجلس جلسة العبد، وإن كان ليشتري القميص فيخيّر غلامه خيرهما، ثمَّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه، ولقد ولي خمس سنين وما وضع آجرّة على آجرّة، ولا لبنة على لبنة، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم، وينصرف إلى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت والخلّ، ولا ورد عليه أمران كلاهما لله عزّوجلّ فيه رضاً إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه تربت منه

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٤.

يداه وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإن كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة وإن كان أقرب الناس شبهاً به لعليُّ بن الحسين عليه السلام وما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

ثمَّ إنّه قد إشتهر في الرواية أنّه عليه السلام لمّا دخل على العلا بن زياد بالبصرة يعوده قال له العلا: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، لبس العباء، وتخلّى من الدنيا، فقال عليه السلام: عليَّ به فلمّا جاء قال: يا عُديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحلَّ الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك، قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة عيشك وجشوبة مأكلك، قال: ويحك إنّي لست كأنت، إنَّ الله تعالى فرض على أئمّة الحقّ أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره[1] إنتهى.

وأقول: الخطاب في هذه الآية للكفّار، فإنَّ طيّباتهم كانت منحصرة فيما تمتّعوا بها في الدنيا لتفويتهم على أنفسهم إستحقاق نعيم الآخرة، فلا تكون حجّة في رجحان ترك المؤمنين ملاذّ الدنيا ونعيمها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر مع محمّد بن أبي بكر:

واعلموا يا عباد الله أنَّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الآخرة في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عزّ إسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2] سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أُكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون، وشربوا من طيّبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوَّجوا من أفضل ما يتزوَّجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غداً جيران الله يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون، لا تردُّ لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من اللذّة.

فإلى هذا يا عباد الله يشتاق من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

ومثل ذلك كثير أوردتها في كتاب الإيمان والكفر، وأمّا الأخبار المعارضة لها فصنفان: أحدهما ما ورد في كيفيّة تعيّش رسول الله وأمير المؤمنين وبعض الأئمّة عليهم السلام فمع معارضتها لأطوار بعضهم أيضاً محمولة على أنّها من خصائص النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام الممكّن من التصرّف، كما يدلُّ عليه خبر عاصم بن زياد المتقدّم وغيره، والصنف الآخر الّذي لا يحتمل

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٤٧-١٤٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

ذلك محمولة على من يحصّله من الحرام أو الشبهة، أو يكون مسرفاً في ذلك بحيث لا يناسب حاله أو يعلم من نفسه أنّ ذلك يصير سبباً لطغيانه فيحتاج إلى تذليل بدنه وامتهانه، وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في أبو اب المكارم مع سائر الأخبار المتعلّقة بذلك[١].

١ - **إرشاد القلوب:** عن سويد بن غفلة قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجدته جالساً وبين يديه إناء فيه لبن أجد فيه ريح حموضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده ويطرحه فيه، فقال: ادن فأصب من طعامنا، فقلت: إنّي صائم، فقال عليه السلام: سمعت رسول الله يقول: «من منعه الصيام عن طعام يشتهيه كان حقّاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة، ويسقيه من شرابها» قال: قلت لفضّة وهي قريبة منه قائمة: ويحك يا فضّة أما تتّقين الله في هذا الشيخ تنخل هذا الطعام من النخالة الّتي فيه؟ قالت: قد تقدّم إلينا أن لا ننخل له طعاماً، قال: ما قلت لها؟ فأخبرته فقال: بأبي وأمّي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام حتّى قبضه الله، قال: وكان عليه السلام يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه، فقيل له في ذلك فقال: إنّي أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئاً من زيت أو سمن[٢].

٢ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: دخل النبيّ صلى الله عليه وآله مسجد قبا فأُتي بإناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة أو حسوتين ثمّ وضعه، فقيل: يا رسول الله أتدعه محرّماً؟ قال لا، اللّهمّ إنّي أدعه تواضعاً لله[٣].

بيان: مخيض بالخاء المعجمة والياء المثنّاة التحتانيّة على فعيل من المخض وهو التحريك كناية عن الخلط الشديد وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة (والصّاد ظ) من التخبيص بمعنى التخليط في القاموس خبصه يخبصه خلطه ومنه الخبيص وقد خبص يخبص وخبّص تخبيصاً قوله: محرّماً على بناء الفاعل أو على بناء المفعول حالاً عن المفعول.

٣ - **المحاسن:** عن جعفر بالإسناد المتقدّم قال: أُتي بخبيص فأبى أن يأكله فقيل: أتحرّمه؟ قال: لا ولكنّي أكره أن تتوق إليه نفسي، ثمّ تلا الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[٤].

بيان: أتي أي النبيُّ صلى الله عليه وآله أو الصادق عليه السلام، والأوّل أظهر، وفي كتاب الغارات أنّ المأتيّ كان أمير المؤمنين عليه السلام وفي القاموس تاق إليه توقاً وتوقاناً إشتاق.

٤ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن أرطاة بن حبيب عن أبي داود الطهريّ عن عبد الله بن شريك العامريّ عن حبّة العرني قال: أُتي أمير المؤمنين عليه السلام بخوان فالوذج فوضع بين يديه فنظر إلى صفائه وحُسنه فوجأ بأصبعه فيه حتّى بلغ أسفله ثمّ سلّها ولم يأخذ منه شيئاً

---

(١) سيأتي في ج ٦٦ من هذه الطبعة. (٢) ارشاد القلوب، ص ١٩١.

(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٧.

وتلّمظ أصبعه، وقال: إنَّ الحلال طيّب، وما هو بحرام ولكنّي أكره أن أعوّد نفسي ما لم أعوّدها، إرفعوه عنّي فرفعوه(١).

بيان: قال الجوهريُّ: الخوان بالكسر ما يؤكل عليه مُعرَّبٌ وقال: وجأته بالسكّين ضربته، وقال: لمظ يلمظ بالضمّ لمظاً إذا تتبّع بلسانه بقيّة الطعام في فمه، أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه، وكذلك التلمّظ.

٥ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن سفيان عن صباح الحذّاء عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين في الرَّحبة في نفر من أصحابه إذ أُهدي له طست خوان فالوذج، فقال لأصحابه: مدُّوا أيديكم، فمدُّوا أيديهم ومدَّ يده ثمَّ قبضها، فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرتنا أن نمدَّ أيدينا فمددناها، ومددت يدك ثمَّ قبضتها، فقال: إنّي ذكرت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكله فكرهت أكله(٢).

٦ - **ومنه:** عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا تزال هذه الأمّة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ(٣).

٧ - **ومنه:** عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة ومحمّد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنَّ عليّاً عليه السلام كان لا ينخّل له الدقيق وكان عليٌّ عليه السلام يقول: لا تزال هذه الأمّة... إلى آخر الخبر السابق(٤).

٨ - **ومنه:** عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن بزيع أبي عمرو بن بزيع قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل خلّاً وزيتاً في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: ادن يا بزيع فدنوت فأكلت معه ثمَّ حسى من الماء ثلاث حسى حتّى لم يبق من الخبز شيء، ثمَّ ناولني فحسوت البقيّة(٥).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالماء الخلّ الباقي في القصعة.

٩ - **المحاسن:** عن يعقوب بن يزيد عمّن ذكره عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثماليّ قال: لمّا دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام دعا بنمرقة فطرحت فقعدت عليها ثمَّ أُتيت بمائدة لم أر مثلها قطُّ، قال لي: كل، فقلت: ما لك جعلت فداك لا تأكل؟ فقال: إنّي صائم فلمّا كان اللّيل أُتي بخلّ وزيت فأفطر عليه، ولم يؤت بشيء من الطعام الّذي قرّب إليَّ(٦).

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) أقول: قد ذكرت من ذلك ما فعل ابنه العبّاس عليه السلام يوم عاشوراء، فإنّه ورد الفرات وذكر عطش الحسين عليه السلام فلم يشرب منه قطرة من الماء. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «زهد»].

(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٨. (٤) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٢.

بيان: في القاموس النمرق والنمرقة مثلّثة: الوسادة الصغيرة أو الميثرة أو الطنفسة فوق الرّحل.

١٠ - **المكارم:** لقد جاء النبيّ ﷺ ابن خولي بإناء فيه عسل ولبن فأبى أن يشربه فقال: شربتان في شربة وإناءان في إناء واحد، فأبى أن يشربه، ثمّ قال: ما أُحرّمه ولكنّي أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً، وأُحبُّ التواضع فإنَّ من تواضع لله رفعه الله(١).

١١ - **كتاب الزهد:** للحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجّاج عن أبي عبد الله قال: أفطر رسول الله عشيّة الخميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب فأتاه أوس بن خولة الأنصاريّ بعسّ من لبن مخيض بعسل، فلمّا وضعه على فيه نحّاه ثمّ قال: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا أحرّمه، ولكنّي أتواضع لله، فإنّه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبّر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الله أحبّه الله(٢).

١٢ - **الدعائم:** عن رسول الله ﷺ أنّه أتى قبا يوم خميس وهو صائم فلمّا أمسى قال: هل من شراب؟ وذكر نحوه إلى قوله: ومن أكثر ذكر الله رزقه الله، ثمّ قال: فهذا والله اعلم من رسول الله ﷺ تواضعٌ كما قال، لا على أنَّ الله عزّوجلّ حرَّم شيئاً من طيّبات الرزق قال جلّ ذكره: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٣).

وعن عليّ عليه السلام أنّه أُتي بطبق فالوذج فوضع بين يديه فنظر إليه ورأى صفاءه وحسنه فوجأ بأصبعه فيه، ثمَّ استلّها فلم ينتزع منه شيئاً فتلمّظ أصبعه، ثمَّ قال: إنَّ هذا لحلو طيّب ولكن نكره أن نعوّد أنفسنا ما لم تعوَّد، إرفعوه فرفعوه(٤).

٥ - باب ذمّ كثرة الأكل والأكل على الشبع والشكاية عن الطعام

١ - عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار عن سعد بن عبد الله بن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: المؤمن يأكل في معىً واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء(٥).

٢ - **المجازات والشهاب:** عنه ﷺ مثله.

بيان: قال السيّد رحمه الله هذا القول مجاز، والمراد أنَّ المؤمن يقنع من مطعمه بالبلغ الّتي تمسك الرمق، وتقيم الأود، دون المآكل الّتي يقصد بها وجه اللذّة، ويقضي بها حقّ الشهوة،

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٣٠.
(٢) كتاب الزهد، ص ٥٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٤) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧.
(٥) الخصال، ص ٣٥١ باب ٧ ح ٢٩.

فكأنّه يأكل في معا واحد لفرط الإقتصار وكراهة الإستكثار وأمّا الكافر فإنّه لتبجّحه في المآكل، وتنقّله في المطاعم، وتوخّيه ضدّ ما يتوخّاه المؤمن من إجترار حطام الدنيا الّتي يطلب عاجلها، ولا يأمل آجلها، فهو عبد للذّته، وكادح في طاعة شهوته، كأنّه يأكل في سبعة أمعاء، لأنَّ أكله للذّة لا للبلغة، وللنهمة لا للمسكة إنتهى[1].

وقال الرّاونديُّ رحمه الله: المعى على وزن اللّوى، واحد الأمعاء وهي مجاري الطعام في البطن، وهذا مثل وذلك أنَّ المؤمن لا يأكل إلّا من الحلال، ويجتنب الحرام والشبهة، والكافر لا يبالي ما أكل، وكيف أكل، ومن أين أكل، وإذا كان كذلك فمآكل الكافر أكثر من مآكل المؤمن، وخصَّ السبعة بالذكر مثلاً كما يذكر السبعون في مثل هذه المواضع قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[2].

والمعى أيضاً المِذنب من المذانب، وهو مسيل الماء في الحضيض، قال أبو عبيد: ترى ذلك لتسمية المؤمن عند طعامه فتكون فيه البركة، والكافر لا يفعل ذلك وهذا لوجهٍ كما ترى، وقيل: إنّه مثل ضربه النبيُّ صلى الله عليه وآله للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها، وليس الغرض بذلك الأكل فحسب، بل يعني إتّساع الرغبة وهذا الوجه قريب من الوجه الّذي قدَّمناه وصدَّرنا به الكلام.

وقيل: هذا في رجل بعينه كان يأكل في حال كفره فيكثر فلمّا أسلم قلّ طعمه، وذكر أنّه عمرو بن معدي كرب الزبيديّ وقال أبو عبيد في تاريخه: ترى أنّه عنى أبا نضرة الغفاريّ وإسم أبي نضرة حُميل بالحاء وضمّه، فمن قال: حميل أو جميل فقد أخطأ والله أعلم بذلك، ويؤيّد أنَّ المعنى إتّساع الرغبة، قولهم: فلان يأكل هذه البلدة، وهذه الولاية، ولعلّه لا يأكل ممّا يحصل منها لقمة بل يتصرَّف في ذلك وذكر الأكل مجاز في مثل هذه المواضع، يقال: أكل فلان ألف دينار، ولعلّه لبس به ولم يأكل، أو أعطاه أو أنفقه في وجه غير الأكل، والغرض بالأكل الشنعة، ألا ترى إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ليسلّطنَّ عليكم غلام ثقيف الذيّال الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم» ويقول لغيره: «أما إنّه سيظهر علكيم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، واسع السرم، يأكل ما يجد» كلّ ذلك تعبير بالرغب، وقد قيل: الرغب شؤم.

وهذا إعلام منه عليه السلام أنَّ المؤمن يشغله دينه وخوفه من الله عن الدنيا، والإتّساع فيها، وفائدة الحديث الحثُّ على الرغبة عن الدنيا، والإجتناب من الوقوع في مصائد من شهواتها، وراوي الحديث جابر، ورواه ابن عمر إنتهى.

وفي النهاية هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها وليس معناه

---

(١) المجازات النبوية، ص ٣٧٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

كثرة الأكل دون الإتّساع في الدنيا، ولهذا قيل: الرغب شؤم لأنّه يحمل صاحبه على اقتحام النار، وقيل: هو تحضيض للمؤمن على قلّة الأكل وتحامي ما يجرّه الشبع من القسوة وطاعة الشهوة، ووصف الكافر بكثرة الأكل إغلاظ على المؤمن، وتأكيد لما رسم له، وقيل: هو خاصٌّ في رجل بعينه كان يأكل كثيراً فأسلم فقلَّ أكله والمعى واحد الأمعاء، وهي المصارين إنتهى.

وقال في فتح الباري بعدما ذكر بعض ما مرَّ: وقيل: بل هو على ظاهره ثمَّ إختلف في ذلك على أقوال: الأوَّل: أنّه ورد في شخص بعينه، واللام عهديّة لا جنسيّة ويؤيّده ما رواه عن الطبرانيّ بسند جيّد بزعمه عن ابن عمر قال: جاء إلى النبيِّ ﷺ سبعة رجال فأخذ كلُّ واحد من الصحابة رجلاً وأخذ النبيُّ ﷺ رجلاً فقال له: ما اسمك قال: أبو غزوان، قال: فحلب له سبع شياه فشرب لبنها كلّه فقال له النبيُّ ﷺ: هل لك يا أبا غزوان أن تسلم؟ قال: نعم فأسلم، فمسح رسول الله ﷺ صدره فلمّا أصبح حلب له شاة واحدة فلم يتمَّ لبنها، فقال: ما لك يا أبا غزوان؟ فقال: والّذي بعثك بالحقّ لقد رويت قال: إنّك أمس كان لك سبعة أمعاء، وليس لك اليوم إلّا معى واحد. ثمَّ ضعّف هذا الحمل.

والثاني: أنَّ الحديث خرج مخرج الغالب، وليست حقيقة العدد مرادة كقوله:

﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[1] والمعنى أنَّ من شأن المؤمن التقلّل من الأكل لاشتغاله بأسباب العبادة، ولعلمه بأنَّ مقصود الشرع من الأكل ما يسدُّ الجوع، ويمسك الرمق، ويعين على العبادة ولخشيته أيضاً من حساب ما زاد على ذلك، والكافر بخلاف ذلك كلّه، فإنّه لا يقف على مقصود الشرع، بل هو تابع لشهوة نفسه، مسترسل فيها غير خائف من تبعات الحرام، فصار أكل المؤمن ما ذكر إذا نسب إلى أكل الكافر كأنّه بقدر السبع منه، ولا يلزم من هذا إطّراده في حقّ كلّ مؤمن وكافر، فقد يكون في المؤمنين من يأكل كثيراً إمّا بحسب العادة أو لعارض يعرض له على رأي الأطبّاء، وقد يكون في الكافرين من يأكل قليلاً إمّا للرياضة على رأي الرهبان، وإمّا لعارض كضعف المعدة.

قال الطيبي: ومحصّل القول أنَّ من شأن المؤمن الحرص على الزهادة، والإقتناع بالبلغة، بخلاف الكافر، فإذا وجد مؤمن أو كافر على غير هذا الوصف لا يقدح في الحديث.

الثالث: أنَّ المراد بالمؤمن في هذا الحديث التامّ الإيمان، لأنَّ من حسن إسلامه وكمل إيمانه، إشتغل فكره فيما يصير إليه من الموت وما بعده، فيمنعه شدَّة الخوف وكثرة التفكّر والإشفاق على نفسه من استيفاء شهوته، كما ورد في حديث أبي أمامة من كثر تفكّره قلَّ طعمه، ومن قلَّ طعمه كثر تفكّره ومن كثر طعمه قسا قلبه.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

وفي حديث أبي سعيد الصحيح: إنَّ هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بإسراف نفس كان كالّذي يأكل ولا يشبع، فدلَّ على أنَّ المراد بالمؤمن من يقصد في مطعمه، وأمّا الكافر فمن شأنه الشره، فيأكل بالنهم كما تأكل البهيمة، ولا يأكل بالمصلحة لقيام البنية، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾[1].

الرابع: أنَّ المراد أنَّ المؤمن يسمّي الله تعالى عند طعامه وشرابه، فلا يشركه الشيطان، فيكفيه القليل، والكافر لا يسمّي فيشركه الشيطان.

الخامس: أنَّ المؤمن يقلُّ حرصه على الطعام فيبارك له فيه، وفي مأكله يشبع من القليل والكافر طامح البصر إلى المأكل كالأنعام، فلا يشبعه القليل، وهذا يمكن ضمّه إلى الّذي قبله، ويجعلان جواباً واحداً مركّباً.

السادس: قال النوويُّ: المختار أنَّ المراد أنَّ بعض المؤمنين يأكل في معىً واحد وأكثر الكفّار يأكلون في سبعة أمعاء، ولا يلزم أن يكون كلُّ واحد من السبعة مثل المؤمن إنتهى.

ويدلُّ على تفاوت الأمعاء ما ذكره عياض عن أهل التشريح أنَّ أمعاء الإنسان سبعة: المعدة، ثمَّ ثلاثة أمعاء بعدها متّصلة بها: البوّاب، ثمَّ الصائم، ثمَّ الرقيق، والثلاثة رقاق، ثمَّ الأعور، والقولون، والمستقيم، وكلّها غلاظ، فيكون المعنى أنَّ الكافر لكونه يأكل بسرعة لا يشبعه إلّا ملء أمعائه السبعة، والمؤمن يشبعه ملء معى واحد، ونقل الكرمانيُّ عن الأطبّاء في تسمية الأمعاء السبعة أنّها المعدة، ثمَّ ثلاثة متّصلة رقاق، وهي الإثنا عشر والصائم والقولون، ثمَّ ثلاثة غلاظ وهي النافف بنون وفائين، أو قافين، والمستقرُّ والأعور.

السابع: قال النوويُّ: يحتمل أن يريد بالسبعة في الكافر سبع صفات هي: الحرص، والشره، وطول الأمل، والطمع، وسوء الطبع، والحسد، وحبُّ السمن، وبالواحد في المؤمن سدَّ خلّته.

الثامن: قال القرطبيُّ: شهوات الطعام سبع: شهوة الطبع، وشهوة النفس، وشهوة العين، وشهوة الفم، وشهوة الأذن، وشهوة الأنف، وشهوة الجوع وهي الضروريّة الّتي يأكل بها المؤمن، وأمّا الكافر فيأكل بالجميع.

ثمَّ رأيت أصل ما ذكره في كلام القاضي أبي بكر وهو أنَّ الأمعاء السبعة كناية عن الحواسّ الخمس والشهوة والحاجة[2].

٣ - **عدّة الداعي**: عن النبيّ ﷺ قال: حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بدَّ فليكن الثلث للطعام والثلث للشراب والثلث الآخر للنفَس[3].

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٢.

(٢) فتح الباري، ج ٩ ص ٤٤٣.

(٣) عدة الداعي، ص ٨٤.

بيان: قال في فتح الباري بعد رواية أوردها تدلُّ على أنَّ النبيَّ ﷺ شبع من الطعام، قال القرطبيُّ: فيه دليل على جواز الشبع، وما جاء من النهي عنه محمول على الشبع الّذي يثقل المعدة، ويثبّط صاحبه عن القيام بالعبادة، ويفضي إلى البطر والأشر والنوم والكسل، وقد تنتهي كراهته إلى التحريم بحسب ما يترتّب عليه من المفسدة، وذكر الكرماني تبعاً لابن المنير أنَّ الشبع المذكور محمول على شبعهم المعتاد منهم، وهو ما رواه المقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرّاً من بطن، حسب الآدميّ لقيمات يقمن صلبه، فإن غلب الآدميُّ نفسه فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس.

قال القرطبيُّ: لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة، وقال الغزالي قبله: ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال: ما سمعت كلاماً في قلّة الأكل أحكم من هذا، ولا شكَّ في أنَّ أثر الحكمة في الحديث المذكور واضح، وإنّما خصَّ الثلاثة بالذكر لأنّها أسباب حياة الحيوان، ولأنّه لا يدخل البطن سواها، وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر الخبر أو التقسيم إلى ثلاثة أقسام متقاربة، محلّ إحتمال، والأوّل أولى، ويحتمل أن يكون لمح بذكر الغلبة إلى قوله في الحديث الآخر «الثلث كثير».

وقال بعضهم: مراتب الشبع تنحصر في سبع: الأوّل ما تقوم به الحياة، الثاني أن يزيد حتّى يصوم ويصلّي عن قيام وهذان واجبان، الثالث أن يزيد حتّى يقوى على أداء النوافل، الرابع أن يزيد حتّى يقدر على التكسّب وهذان مستحبّان، الخامس أن يملأ الثلث وهذا جائز، السادس أن يزيد على ذلك وبه يثقل البدن، ويكثر النوم، وهذا مكروه، السابع أن يزيد حتّى يتضرّر، وهي البطنة المنهيُّ عنها، وهذا حرام، ويمكن إدخال الأوّل في الثاني والثالث في الرابع[1].

٤ - **الشهاب:** قال رسول الله ﷺ: ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرّاً من بطن.

الضوء: وذلك لأنّه إذا ملأ بطنه تثاقل عن الطاعات، وكسل عن العبادات، وثارت شهواته، فإن تبعها هلك، وإن منعها وجاهدها تأذّى، فالأولى أن لا يزيد في الطعام على ما يمسك الرمق، ويمدُّ القوَّة، وقد قيل: كفى بك شرهاً أن تأكل جميع شهواتك وقيل: البطنة تذهب الفطنة، لأنّها تكدر الحواس، وتثقلها عن الحركات، وفائدة الحديث النهي عن الإمتلاء، وراوي الحديث المقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرّاً من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنفسه.

٥ - **كتاب الغايات:** قال الصادق عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا ما خفَّ بطنه.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء أبغض إلى الله من بطنٍ مملوء.

---

(١) فتح الباري، ج ٩ ص ٤٣٥.

وقال عليه السلام: أبعد الخلق من الله إذا ما امتلأ بطنه.

٦ - **العيون:** عن تميم بن عبد الله عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاريّ عن عبد السلام بن صالح الهرويّ عن الرّضا عليه السلام في حديث طويل قال: وكان عليه السلام خفيف الأكل خفيف الطعم[١].

٧ - **المكارم:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشبع، والقربة إلى الله حبُّ المساكين، والدنوّ منهم، وقال صلى الله عليه وآله: لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإنَّ القلوب تموت كالزروع إذا كثر عليها الماء، وقال صلى الله عليه وآله: لا تشبعوا فيطفأ نور المعرفة من قلوبكم، ومن بات يصلّي في خفّة من الطعام بات الحور العين حوله[٢].

٨ - **مجالس الصدوق:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عبد الحميد بن عوّاض عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأكل على الشبع يورث البرص[٣].

٩ - **الخصال:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن موسى بن جعفر البغداديّ عن محمّد بن المعلّى عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث فيهنَّ المقت من الله عزّ وجلّ: نوم في غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل على الشبع[٤].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه عن عليّ بن موسى الكمنداني عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن عليّ ابن الحكم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة يذهبن ضياعاً: البذر في السبخة، والسراج في القمر، والأكل على الشبع، والمعروف إلى من ليس بأهله[٥].

١١ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ بن الشاه عن أبي حامد عن أحمد بن خالد الخالديّ عن محمّد بن أحمد التميميّ عن أبيه عن محمّد بن حاتم القطّان عن حمّاد بن عمرو عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ أربعة يذهبن ضياعاً: الأكل بعد الشبع، والسراج في القمر، والزرع في السبخة، والصنيعة عند غير أهلها[٦].

١٢ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: أتى أبو حجيفة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يتجشّى، فقال صلى الله عليه وآله: اكفف جشاءك، فإنَّ أكثر الناس في الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة، قال: فما ملأ أبو حجيفة بطنه من طعام حتّى لحق بالله[٧].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٤٧ باب ٣٩ ح ١.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٤٠.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٤.
(٤) الخصال، ص ٨٩ باب ٣ ح ٢٥.
(٥) - (٦) الخصال، ص ٢٦٣ باب ٤ ح ١٤٢-١٤٣.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١٣.

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله[١].

بيان: المضبوط في رجال العامّة أبو جحيفة بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة المفتوحة، وهو وهب بن عبد الله نزل بالكوفة وجعله عليّ عليه السلام على بيت المال بالكوفة، وشهد معه مشاهده كلّها، وكذا في نسخ الصحيفة أيضاً وفي أكثر نسخ العيون بتقديم المهملة وكأنّه تصحيف، وفي بعض روايات العامّة فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتّى فارق الدُّنيا. كان إذا تعشّى لا يتغدّى وإذا تغدّى لا يتعشّى، وفي رواية قال أبو جحيفة: فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة.

١٣ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه عن أحمد بن هارون بن الصلت عن أحمد بن محمّد ابن عقدة عن عباد بن أحمد القزويني عن عمّه عن أبيه عن موسى الجهنيّ عن زيد بن وهب عن عقبة بن عامر الجهنيّ قال: سمعت سلمان الفارسي وقد أُكره على طعام، فقال: حسبي أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنّما الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر[٢].

بيان: قال الرّاونديُّ في ضوء الشهاب: شبّه رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر والنواهي، مضيّق عليه في الدنيا، مقبوض على يده فيها، مخوَّف بسياط العقاب، مبتلى بالشهوات، ممتحن بالمصائب، بخلاف الكافر الّذي هو مخلوع العذار، متمكّن من شهوات البطن والفرج بطيبة من قلبه، وانشراح من صدره، مخلّىً بينه وبين ما يريد، على ما يسوّل له الشيطان: لا ضيق عليه ولا منع، فهو يغدو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة فؤاده، كأنّها جنّة له يتمتّع بملاذّها ويتنعّم، كما أنّها كالسجن للمؤمن صارفاً له عن لذّاته، مانعاً من شهواته.

وروي أنّ سلمان رضي الله عنه أكره على طعام فقال: حسبي أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: وساق إلى قوله: وجنّة الكافر، فالمؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع، والله إن أصبح فيها مؤمن إلّا حزيناً، وكيف لا يحزن وقد جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه وارد جهنم ولم يأت أنّه صادر عنها.

١٤ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة إلى الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء أبغض إلى الله من بطن ملآن[٣].

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله[٤].

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٠ ح ١١٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٤٦ مجلس ١٢ ح ٧١٥.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩ باب ٣١ ح ٨٩.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٩ ح ١١٥.

١٥ - **العلل:** عن أحمد بن محمّد العلويّ عن محمّد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن زياد القطّان عن أحمد بن محمّد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلويّ العمريّ عن آبائه عن عمر بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مرَّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان، فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبيَّ الله هذه امرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكنّي أحبُّ فراقها، قال: فأخبرني على كلِّ حال ما شأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر، قال لها: يا امرأة أتحبّين أن يعود ماء وجهك طريّاً؟ قالت: نعم، قال لها: إذا أكلت فإيّاك أن تشبعي، لأنَّ الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر، ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريّاً[١].

١٦ - **الخصال:** عن جعفر بن محمّد بن مسرور عن الحسين بن محمّد بن عامر عن عمّه عبد الله عن أحمد بن محمّد الأزديّ عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس خصال تورث البرص: النورة يوم الجمعة ويوم الأربعاء، والتوضّي والإغتسال بالماء الّذي تسخنه الشمس، والأكل على الجنابة، وغشيان المرأة في أيّام حيضها، والأكل على الشبع[٢].

١٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن عمرو بن إبراهيم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لو أنَّ الناس قصدوا في المطعم لاستقامت أبدانهم[٣].

بيان: قصدوا أي في الكمّ والكيف معاً.

١٨ - **المحاسن:** عن القاسم بن محمّد الأصفهاني عن سليمان بن داود المنقريّ عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ظهر إبليس ليحيى بن زكريّا عليهما السلام وإذا عليه معاليق من كلّ شيء، فقال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ فقال: هذه الشهوات الّتي أصبتها من ابن آدم قال: فهل لي منها شيء قال: ربّما شبعت فثقلتك عن الصّلاة والذكر، قال يحيى: لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً، فقال إبليس: لله عليَّ أن لا أنصح مسلماً أبداً، ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص لله على جعفر وآل جعفر أن لا يملأوا بطونهم من طعام أبداً، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً[٤].

١٩ - **ومنه:** عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لابن آدم بدٌّ من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام، وثلث بطنه للشراب، وثلث بطنه للنفس، ولا تسمَّنوا كما تسمَّن الخنازير للذبح[٥].

٢٠ - **ومنه:** عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٧٤ باب ٢٥٢ ح ١. (٢) الخصال، ص ٢٧٠ باب ٥ ح ٩.

(٣) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢١.

الله ﷺ: بئس العون على الدين قلب نخيب، وبطن رغيب، ونعظ شديد[١].

بيان: في النهاية النخيب الجبان الّذي لا فؤاد له، وقيل: الفاسد العقل، وقال: الرغيب الواسع، يقال: جوف رغيب، ومنه حديث أبي الدرداء بئس العون على الدّين قلب نخيب وبطن رغيب إنتهى وفي القاموس الرغيب بالضمّ وبضمّتين كثرة الأكل وشدَّة النهم، وفعله ككرم فهو رغيب، كأمير، وقال: نعظ ذكره نعظاً ويحرّك ونعوظاً قام، وأنعظ الرجل والمرأة علاهما الشبق.

٢١ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن سنان عن صالح النيليّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى يبغض كثرة الأكل[٢].

ومنه: عن محمّد بن علي عن محمّد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

٢٢ - **ومنه:** عن عبد الله بن محمّد الحجّال عن بهلول بن مسلم عن يونس بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كثرة الأكل مكروه[٤].

٢٣ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن القاسم عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ البطن إذا شبع طغى[٥].

٢٤ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن عمرو عن بشير الدهان أو عمّن ذكره عنه قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إنَّ الله يبغض البطن الّذي لا يشبع[٦].

٢٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن وهب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد إنَّ البدن ليطغى من أكله، وأقرب ما يكون العبد من الله إذا ما جاع بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه[٧].

٢٦ - **ومنه:** عن بكر بن صالح عن جعفر بن محمّد الهاشميّ عن أبي جعفر العطّار قال: سمعت جعفر بن محمّد يحدّث عن أبيه عن جدّه عن رسول الله ﷺ قال: قال جبرئيل في كلام بلّغنيه عن ربّي: يا محمّد وأُخرى هي الأولى والآخرة، يقول لك ربّك: يا محمّد ما أبغضت وعاء قطّ إلّا بطناً ملآن[٨].

بيان: «وأُخرى» أي نصيحة أُخرى هي الأولى بحسب الرتبة لشدَّة الإهتمام بها، والآخرة بحسب الذكر، والأصوب للأولى كما سيأتي أي تنفع في الدُّنيا والآخرة.

٢٧ - **المحاسن:** عن الحسن بن الحسين اللؤلئي عن محمّد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بطن مملوء[٩].

٢٨ - **ومنه:** عن اليقطيني عن الدّهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد

(١) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٠-٢٣١.

الله عليه السلام قال: الأكل على الشبع يورث البَطَن[1].

٢٩ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن سنان عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ داء من التخمة ما خلا الحمّى فإنّها ترد وروداً[2].

بيان: في القاموس: توخّم الطعام استوخمه لم يستمرئه والتخمة كهمزة الداء يصيبك منه إنتهى، وقال بعضهم: هي أن يفسد الطعام في المعدة ويستحيل إلى كيفيّة غير صالحة.

٣٠ - **المحاسن:** عن عليّ بن حديد رفعه قال: قام عيسى بن مريم خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتّى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا، فإنّكم إذا شبعتم غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربّكم[3].

٣١ - **ومنه:** عن أبيه عن النضر عن عمر بن شمر رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له: ستكون من بعدي سنة يأكل المؤمن في معىً واحد ويأكل الكافر في سبعة أمعاء[4].

بيان: السنة يحتمل الفتح والتخفيف والضمّ والتشديد.

٣٢ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن ابن القدّاح عن عبد السلام عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كفر بالنعم أن يقول الرجل: أكلت طعام كذا وكذا فضرّني[5].

٣٣ - **مصباح الشريعة:** قال الصادق عليه السلام: قلّة الأكل محمود في كلّ حال وعند كلّ قوم، لأنَّ فيه المصلحة للباطن والظاهر، والمحمود من الأكل أربعة: ضرورة، وعدَّة، وفتوح، وقوت: فالأكل بالضرورة للأصفياء، والعدَّة لقوام الأتقياء، والفتوح للمتوكّلين، والقوت للمؤمنين، وليس شيء أضرَّ لقلب المؤمن من كثرة الأكل، وهي مورثة شيئين: قسوة القلب، وهيجان الشهوة، والجوع إدام للمؤمن، وغذاء الروح، وطعام القلب، وصحّة البدن، قال النبيُّ: ما ملأ ابن آدم وعاءً أشرّ من بطنه، وقال داود عليه السلام: من ترك اللقمة مع الضرورة إليها أحبُّ إليّ من قيام عشرين ليلة، وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: المؤمن يأكل بمعىً واحد والمنافق بسبعة أمعاء، وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ويلٌ للناس من القبقبين فقيل: وما هما يا رسول الله؟ قال: الحلق والفرج، وقال عيسى بن مريم عليه السلام: ما مرض قلب بأشدَّ من القسوة وما اعتلّت نفس بأصعب من نقص الجوع، وهما زمامان للطرد والخذلان[6].

توضيح: لعلَّ المراد بالضرورة أن لا يتصرَّف من القوت إلّا بقدر الضرورة عند الإضطرار، وهذه طريقة الأصفياء، والعدَّة هو أن يدَّخر عدَّة للفقراء والضعفاء وهذا شأن القوّام بأمور الخلق الأتقياء، فإنّهم لا يخونون فيها بل يصرفونها في مصارفها، والفتوح وهو أن لا يدَّخر شيئاً وينتظر ما يفتح الله له فينفقه قليلاً كان أو كثيراً، وهذا ديدن المتوكّلين،

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣١. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٨.

(٦) مصباح الشريعة، ص ٧٧ باب ٣٤.

والمراد بالقوت أن يدّخر قوت السنة ولا يزيد عليه، وهذا مجوّز للمؤمنين كما ورد في الأخبار وفي بعض النسخ وقوّة أي يحصل ما يقوّيه على الطاعات والأوّل أظهر، والجوع إدام المؤمن لأنّ الجائع يكتفي بالخبز، ويلتذّ به مثل ما يلتذّ غيره بالإدام، وفي النهاية فيه من وُقي شرّ قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنّة: القبقب البطن من القبقبة، وهو صوت يسمع من البطن، فكأنّها حكاية ذلك الصوت، قوله: للطرد والخذلان أي من جناب الحقّ تعالى.

٣٤ - **مجالس المفيد:** عن أحمد بن محمّد بن الوليد عن أبيه عن الصفّار عن العبّاس ابن معروف عن عليّ بن مهزيار عن جعفر بن محمّد الهاشمي عن أبي حفص العطّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدّث عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءني جبرئيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها فقلت: يا جبرئيل لقد جئتني في ساعة ويوم لم تكن تأتيني فيهما؟ لقد أرعبتني، قال: وما يروعك يا محمّد وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بماذا بعثك ربّك؟ قال: ينهاك ربّك عن عبادة الأوثان، وشرب الخمور، وملاحاة الرجال، وأُخرى هي للآخرة والأولى يقول لك ربّك: يا محمّد ما أبغضت وعاءً قطّ كبغضي بطناً ملآناً[1].

٣٥ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إيّاكم والبطنة، فإنّها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة، وروي من قلّ طعامه صحّ بدنه، وصفا قلبه، ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسا قلبه[2].

٦ - باب آخر في ذمّ التجشّؤ وما يفعل أو يقال عنده

١ - **المحاسن:** عن النوفليّ بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا تجشّيتم فلا ترفعوا جشاءكم إلى السّماء[3].

٢ - **ومنه:** عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطولكم جشاءً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة.

قال: وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يتجشّأ فقال: يا عبد الله قصّر من جشائك فإنّ أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا[4].

٣ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطولكم جشاء أطولكم جوعاً يوم القيامة[5].

٤ - **روضة الواعظين:** روى علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي جحيفة قال: أتيت رسول

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٩٢ مجلس ٢٣ ح ٢١. (٢) الدعوات للراوندي، ص ٧٧.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٣. (٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٨.

الله ﷺ وأنا أتجشأ فقال: يا أبا جحيفة إخفض جشاءك فإنّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة(١).

بيان: في القاموس جشأت نفسه كجعل جشوءَ نهضت وجاشت من حزن أو فزع وثارت للقيء والتجشّؤ تنفّس المعدة كالتجشئة، والإسم كهمزة وفي الصحاح تجشّأت تجشّؤاً والتجشئة مثله، والإسم الجشاءة على فعال، وفي المصباح تجشّى الإنسان تجشّؤاً والإسم الجشاء وزان غراب، وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع إنتهى، والمراد بالخفض هنا إمّا عدم الرفع إلى السّماء، أو كناية عن التقليل والتسكين وعدم الإتيان بما يوجبه من الإمتلاء كما يدلّ عليه التعليل، قال في القاموس: الخفض ضدُّ الرفع وغضُّ الصوت وخفّض القول يا فلان ليّنه، والأمر هوّنه، وقال في الدروس: يكره كثرة الأكل وربّما حرم إذا أدّى إلى الضرر، ويكره رفع الجشأ إلى السّماء.

٧ - باب الغداء والعشاء وآدابهما

الآيات: الكهف: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ «٦٢».

مريم: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ «٦٢».

تفسير: قال الطبرسيُّ ﷺ: الغداء طعام الغداة، والعشاء طعام العشيّ، والإنسان إلى الغداء أشدُّ حاجة منه إلى العشاء(٢)، وقال: قال المفسّرون: ليس في الجنّة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيّاً، والمراد أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشاء، وقيل: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به وكانت تكره الوجبة وهي الأكلة الواحدة في اليوم، فأخبر الله تعالى أنّ لهم في الجنّة رزقهم بكرة وعشيّاً على قدر ذلك الوقت، وليس ثمّ ليل، وإنّما هو ضوء ونور عن قتادة، وقيل إنّهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب إنتهى(٣).

وأقول: يظهر من بعض الأخبار أنّ هذا وصف جنّة الدنيا فلا إشكال، قال عليّ بن إبراهيم: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فالبكرة والعشيّ لا تكون في الآخرة في جنّات الخلد، وإنّما يكون الغدوُّ والعشيّ في جنّات الدنيا الّتي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر إنتهى(٤).

وعلى التقادير فيها إيماء إلى استحباب التغذّي والتعشّي والجمع بينهما والإكتفاء بهما، إذ لو كان يحسن الأكل بينهما، لكان ذكره في مقام الإمتنان أنسب، وكأنّ البكرة شامل لما قبل

(١) روضة الواعظين، ص ٤٥٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٦٣.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٣٤.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦ في تفسيره لسورة مريم، الآية: ٦٢.

الزوال والتعشّي لما بعده إلى مضيّ شيء من الليل أو إلى آخره كما مرَّ مراراً.

١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد البقاء ولا بقاء، فليباكر الغداء، وليجيّد الحذاء، وليخفّف الرداء، وليقلَّ غشيان النساء[١].

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله[٢].

مجالس ابن الشيخ: عن الحسين بن إبراهيم عن محمّد بن وهبان عن عليّ بن حبشي عن العبّاس بن محمّد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى عن الحسين ابن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليهما السلام مثله وليس فيه وليجيّد الحذاء.

بيان: البقاء الأوّل إمتداد العمر والثاني الأبديّة، واستدرك ذلك لئلّا يتوهّم أنَّ المراد به الثاني، ومباكرة الغداء المبادرة به وإيقاعه أوّل النهار، والحذاء بالكسر النعل وقيل: هنا كناية عن الزّوجة، والرداء بالكسر ما يلبس فوق الثياب، وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام: من أراد البقاء ولا بقاء فليخفّف الرداء قيل: وما خفّة الرداء؟ قال: قلّة الدَّين، سمّي رداءً لقولهم: دينك في ذمّتي وعنقي ولازم في رقبتي، وهو موضع الرداء وهو الثوب أو البرد الّذي يضعه الإنسان على عاتقيه بين كتفيه وفوق ثيابه[٣].

٣ - **المحاسن:** عن إبراهيم بن هاشم عمّن ذكره عن الحسين بن نعيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن لا يخرج من بيته حتّى يطعم فإنّه أعزُّ له[٤].

٤ - **ومنه:** عن ابن عيسى عن بعض أصحابه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أردت أن تأخذ في حاجة فكل كسرة بملح، فإنّه أعزُّ لك وأقضى للحاجة[٥].

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٦].

٥ - **ومنه:** عن النضر عن عليّ بن صامت عن ابن أخي شهاب بن عبد ربّه قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتخم، فقال: تغدَّ وتعشّ، ولا تأكل بينهما شيئاً فإنَّ فيه فساد البدن، أما سمعت الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٧].

الطبّ: عن محمّد بن عبد الله العسقلانيّ عن النضر بن سويد عن عليّ بن أبي الصلت ابن أخي شهاب مثله[٨].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١٢.
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٨ ح ١٠٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٦ مجلس ٣٦ ح ١٣٩٥. (٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٠.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٦. (٧) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٥.
(٨) طب الأئمة، ص ٥٩.

٦ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عشاء الأنبياء بعد العتمة، فلا تدعوا العشاء، فإنّ ترك العشاء خراب البدن[١].

المكارم: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[٢].

٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن سنان عن زياد بن أبي الحلال قال: تعشّيت مع أبي عبد الله عليه السلام فقال: العشاء بعد العشاء الآخرة عشاء النبيّين[٣].

٨ - **ومنه:** عن أبيه عن القاسم بن عروة عن محمّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك العشاء خراب البدن[٤].

بيان: قال في المصباح: العشيّ قيل ما بين الزوال إلى الصباح، وقيل: العشيّ العشاء من صلاة المغرب إلى العتمة، وعليه قول ابن فارس: العشاءان المغرب والعتمة، قال ابن الأنباري العشيّة مؤنّثة وربّما ذكرتها العرب على معنى العشيّ، وقال بعضهم: العشيّة واحدة جمعها عشيّ، والعشاء بالكسر والمدّ ظلام الليل، وبالفتح والمدّ الطعام الّذي يتعشّى به وقت العشاء وعشّوت فلاناً بالتثقيل وعشوته أطعمته العشاء، وتعشّيت أنا أكلت العشاء، وفي القاموس العشوة بالفتح الظلمة كالعشواء أو ما بين أوّل الليل إلى ربعه، والعشاء أوّل الظلام، أو من المغرب إلى العتمة، أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر، والعشيّ والعشيّة آخر النهار، والعشي بالكسر والعشاء كسماء طعام العشيّ، وتعشّى أكله وعشاه أطعمه إيّاه كعشّاه وأعشاه.

٩ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن ابن أسباط عن يعقوب بن سالم عن الميثمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن منادي يعقوب عليه السلام ينادي كلّ غداة من منزله على فرسخ: ألا من أراد الغداء فليأت آل يعقوب، وإذا أمسى نادى: ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب، وقال: حدّثني أبو القاسم ويعقوب بن يزيد والنهيكي عن زياد القنديّ عن عبد الرحمن بن سليمان الهاشمي[٥].

١٠ - **الكافي:** عن العدّة عن البرقي إلى قوله قال: إنّ يعقوب كان له منادٍ ينادي كلّ غداة إلى آخر الخبر[٦].

بيان: قد مرّ أنّ ذلك إنّما كان لأنّ إبتلاءه بفقد يوسف إنّما كان لأنّه بات ليلة شبعان وكان في جواره طاعماً ولم يطعمه، فكان بعد رفع البليّة يفعل ذلك[٧]، ويدلّ على أنّ طعام الأنبياء كان في الغداء والعشاء معاً، وعلى استحباب الدعوة إلى الطعام إلى فرسخ.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٥.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٨٥.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٠.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٥.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٦.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٤٩ باب ٢١٣ ح ١.
(٧) مرّ في ج ١٢ من هذه الطبعة.

١١ - **المحاسن:** عن النوفليّ عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوّل خراب البدن ترك العشاء[١].

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم مثله[٢].

١٢ - **ومنه:** عن جعفر عن ابن القدّاح عن محمّد بن أبي حميد عن محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تدعوا العشاء ولو على حشفة إنّي أخشى على أمّتي من ترك العشاء الهرم، فإنّ العشاء قوّة الشيخ والشابّ[٣].

بيان: في القاموس الحشف بالتحريك أردأ التمر أو الضعيف لا نوى له، أو اليابس الفاسد.

١٣ - **المحاسن:** عن عبد الرحمن بن حمّاد عن عبد الله بن إبراهيم عن عليّ الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك العشاء مهرمة، وقال: أوّل إنهدام البدن ترك العشاء[٤].

١٤ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك العشاء مهرمة[٥].

١٥ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك العشاء مهرمة وينبغي للرجل إذا أسنَّ أن لا يبيت إلّا وجوفه ممتلئ من الطعام[٦].

بيان: قال في الفائق: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: تعشّوا ولو بكفّ من حشف، فإنَّ ترك العشاء مهرمة، أي مظنّة للضعف والهرم، وكانت العرب تقول: ترك العشاء يذهب بلحم الكاذة، وفي الصحاح الكاذتان ما نتأ من اللّحم في أعالي الفخذ، وقال في النهاية: أي مظنّة للهرم، قال القتيبي: هذه الكلمة جارية على ألسنة الناس، ولست أدري أرسول الله صلى الله عليه وآله ابتدأها أم كانت تقال قبله.

١٦ - **المحاسن:** عن منصور بن العبّاس عن سليمان بن راشد عن أبيه عن المفضّل ابن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ليلة وهو يتعشّى، فقال: يا مفضّل ادن وكل، قلت: قد تعشّيت، فقال: ادن وكل فإنّه يستحبُّ للرجل إذا اكتهل أن لا يبيت إلّا وفي جوفه طعام حديث فدنوت فأكلت[٧].

بيان: في القاموس اكتهل صار كهلاً، قالوا: ولا تقل كهل، قوله: طعام حديث أي قريب عهد بالنوم لأنّه كان قد تعشّى قبل.

١٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن صفوان وأحمد بن محمّد بن حمّاد، عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا خير لمن دخل في السنّ أن يبيت خفيفاً، يبيت ممتلياً خير له[٨].

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٦-١٩٨.

١٨ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن ذريح بن العبّاس عن سعيد ابن جناح عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: إذا اكتهل الرجل فلا يدع أن يأكل باللّيل شيئاً لأنّه أهدأ لنومه، وأطيب لنكهته(١).

بيان: في النهاية الهدأة والهدوء: السكون عن الحركات.

١٩ - **ومنه:** عن أبيه عن سليمان عن أحمد بن الحسن وهو الختليّ عن أبيه عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يوماً يقول: من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد متواليتين ذهبت منه قوّة لم ترجع إليه أربعين يوماً(٢).

٢٠ - **ومنه:** عن أبي أيّوب المديني عن ابن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ترك العشاء نقصت عنه قوّة ولا تعود إليه(٣).

٢١ - **ومنه:** عن أبيه عن سليمان بن جعفر الجعفريّ قال: كان أبو الحسن عليه السلام لا يدع العشاء ولو كعكة، وكان يقول: إنّه قوّة للجسم قال: ولا أعلمه إلّا قال: وصالح للجماع(٤).

المكارم: عنه عليه السلام مثله(٥).

بيان: قيل: الكعك بالفتح الخبز المحترق، وقيل: هو الخبز اليابس، وقيل: هو الخبز الغليظ الّذي يطبخ في التنّور على حجارة محمّاة.

٢٢ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام لا تدع العشاء ولو بثلاث لقم بملح، قال: ومن ترك العشاء ليلة مات عرق في جسده لا يحيى أبداً(٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد متواليتين ذهب منه ما لا يرجع إليه أربعين يوماً(٧).

وعن الصادق عليه السلام قال: لا ينبغي للشيخ الكبير أن ينام إلّا وجوفه ممتلئ من الطعام، فإنّه أهدأ لنومه وأطيب لنكهته(٨).

٢٣ - **دعوات الراونديّ:** قال الصادق عليه السلام: إذا صلّيت الفجر فكل كسرة تطيب بها نكهتك، وتطفئ بها حرارتك، وتقوّم بها أضراسك، وتشدُّ بها لثّتك، وتجلب بها رزقك، وتحسن بها خلقك(٩).

وعن زين العابدين عليه السلام أنّه كان يصلّي صلاة الغداة ثمَّ يثبت في مصلّاه حتّى تطلع الشمس، ثمَّ يقوم فيصلّي صلاة طويلة ثمَّ يرقد رقدة، ثمَّ يستيقظ فيدعو بالسواك فيستنّ ثمَّ يدعو بالغداء(١٠).

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٨.
(٥) - (٧) مكارم الأخلاق، ص ١٨٥.
(٨) مكارم الأخلاق، ص ١٣٧.
(٩) الدعوات للراوندي، ص ١٥٣ ح ٣٧١.
(١٠) الدعوات للراوندي، ص ١٨٠ ح ٤٦٢.

٢٤ - **الشهاب:** قال ﷺ: تعشّوا ولو بكفّ من حشف، فإنَّ ترك العشاء مهرمة.

الضوء: العشاء بالفتح طعام أوّل الليل، وهو خلاف الغداء، والحشف أردأ التمر وهذا أمر منه عليه السلام بالتعشّي، ولو لم يكن إلّا قليلاً تافهاً ليكون ذلك عوناً على عبادة اللّيل، وزيادة قوّة على الطاعة، وإنّما يخاطب به أصحابه، فإنّهم كانوا يخفّفون المطعم، ويقنعون باليسير تزهّداً وتقشّفاً، وقلّة رغبة في الرغب، فحثّهم على التعشّي تقوية لهم على العبادة، وما هم بصدده من المجاهدة.

فأمّا الطبّ فإنّهم يذكرون أنّه يضرُّ بالنفس، وقد قال بعضهم: ممدوده يورث مقصوره يعني العشاء يورث العشا، وهو الشبكرة، والهرم كبر السنّ يعني عليه السلام أنَّ تركه مدعاة إلى ضعف البدن الّذي ينشأ من كبر السّن، وقد خرَّج بعض الطب له وجهاً على ما كان يهواه، فقال: إنَّ النبيَّ ﷺ إنّما قال ذلك نهياً عن طعام الليل، وقال: تركه مهرمة أي أنّه يطول العمر عن تركه حتّى يهرم، والصحيح ما تقدَّم، وأوَّل الكلام يدلُّ عليه، ثمَّ إنّه كان يشفق على أصحابه ويتعهّدهم بما يرجع عليهم بالقوَّة لمكابدتهم الطاعات البدنيّة، وكانوا يؤثرون على أنفسهم ويقنعون بما دون الشبع، ويتواصون بذلك، وفائدة الحديث الأمر بالتعشّي لمن قام بالليل وراوي الحديث أنس.

٢٥ - **الكافي:** عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشيخ لا يدع العشاء ولو بلقمة[١].

٢٦ - **ومنه:** عن العدَّة عن سهل عن بكر بن صالح عن ابن فضّال عن عبد الله بن إبراهيم عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يقول أطبّاؤكم في عشاء الليل؟ قلت: إنّهم ينهونا عنه، قال: فإنّي آمركم به[٢].

٢٧ - **ومنه:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طعام الليل أنفع من طعام النهار[٣].

٢٨ - **ومنه:** بإسناده عن الرّضا عليه السلام قال: إنَّ في الجسد عرقاً يقال له: العشاء فإذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلك العرق حتّى يصبح يقول: أجاعك الله كما أجعتني، وأظمأك الله كما أظمأتني، فلا يدعنَّ أحدكم العشاء ولو بلقمة من خبز أو بشربة من ماء[٤].

بيان: هذا الدعاء تمثيل لبيان تضرُّر ذلك العرق، ووصول ضرره إلى البدن فكأنّه يدعو ويستجاب له.

٢٩ - **الكافي:** بإسناده عن داود بن كثير قال: تعشّيت مع أبي عبد الله عليه السلام عتمة فلمّا فرغ من عشائه حمد الله، وقال: هذا عشائي وعشاء آبائي، الحديث[٥].

---

(١) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٠ باب ٢١٤ ح ٩-١٢.

(٥) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٦ باب ٢٢٠ ح ٢.

٨ - باب ذمّ الأكل وحده واستحباب اجتماع الأيدي على الطعام والتصدّق ممّا يؤكل

١ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم ابن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة: الآكل زاده وحده، والراكب في الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده[1].

المحاسن: عن محمّد بن عيسى مثله[2].

بيان: ظاهر الأصحاب حمل الجميع على الكراهة إلّا مع فروض نادرة كخوف التلف على مؤمن من الجوع، أو منع واجب النفقة، وكالسفر مع ظنّ التلف إذا كان وحده، وكما إذا ظنَّ طريان مرض أو جنون في النوم وحده، ويقال: إنّ اللّعن البعد من رحمة الله، ويحصل من المكروه أيضاً، والأحوط العمل بالرواية في الجميع.

٢ - **المعاني والخصال:** بالإسناد المتقدّم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمَّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي عليه، وسمّي الله تبارك وتعالى في أوّله وحمد في آخره[3].

٣ - **المحاسن:** عن أبيه عن معمر بن خلّاد قال: كان أبو الحسن الرّضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة ثمَّ يأمر بها للمساكين، ثمَّ يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ثمّ يقول: علم الله عزّ وجلّ أن ليس كلُّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل إلى الجنّة[4].

بيان: «فجعل لهم السبيل» أي حيث خيّر بين العتق والإطعام في قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ﴾ الآية.

٤ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طعام الواحد يكفي الإثنين، وطعام الإثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة[5].

٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن عبد الرحمن الأسديّ عن سالم بن مكرَّم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما ابتلي يعقوب بيوسف عليه السلام أنّه ذبح كبشاً سميناً ورجل من أصحابه يدعى

---

(١) الخصال، ص ٩٣ باب ٣ ح ٣٨. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ١٦١.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٧٥، الخصال، ص ٢١٦ باب ٤ ح ٣٩.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٥١. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٦١.

فيوم محتاج لم يجد ما يفطر عليه، فأغفله فلم يطعمه، فابتلي بيوسف قال: فكان بعد ذلك ينادي مناديه كلّ صباح «من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب» وإذا أمسى نادى «من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب»[١].

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في كتاب النبوّات[٢].

٦ - **ومنه:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: إذا وضع الطعام وجاء السائل فلا تردُّوه[٣].

٧ - **دعوات الرّاونديّ:** كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا أكل لقّم من بين عينيه، وإذا شرب سقى من عن يمينه[٤].

٨ - **الدعائم:** عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أكثر الطعام بركة ما كثرت عليه الأيدي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طعام الواحد يكفي الإثنين، وطعام الإثنين يكفي الأربعة يعني عليه السلام بالكفاية ما أجزأ ودفع الجوعة، ليس ما أشبع وبلغ غاية الكفاية[٥].

بيان: قوله: «يعني» تأويل ذكره المؤلّف للحديث وحاصله أنَّ المراد بطعام الواحد ما يكون بقدر شبعه الكامل، وبالكفاية ما يجتزئ به دون ذلك، وفي بعض روايات العامّة «كلوا جميعاً ولا تفرَّقوا فإنَّ طعام الواحد يكفي الإثنين» فيدلُّ على أنَّ الكفاية تنشأ من بركة الإجتماع وأنَّ الجمع كلّما كثر إزدادت البركة، والغرض التحريض على الإجتماع، وأنّه لا ينبغي للمرء أن يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه، فإنَّ القليل قد يحصل به الإكتفاء.

٩ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كلوا جميعاً ولا تفرّقوا فإنَّ البركة مع الجماعة.

١٠ - **المكارم:** سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّا نأكل ولا نشبع، قال: لعلّكم تفترقون عن طعامكم، فاجتمعوا عليه، واذكروا إسم الله عليه يبارك لكم[٦].

ومن كتاب مواليد الصادقين: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل كلَّ الأصناف من الطعام، وكان يأكل ما أحلَّ الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا، ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض، وعلى ما أكلوا عليه، وممّا أكلوا، إلّا أن ينزل به ضيف، فيأكل مع ضيفه، وكان أحبّ الطعام إليه ما كان على ضفف[٧].

بيان: قال في النهاية فيه: أنّه لم يشبع من خبز ولحم إلّا على ضفف، الضفف الضيق والشدَّة، أي لم يشبع منهما إلّا عن ضيق وقلّة، وقيل: الضفف إجتماع الناس، يقال: ضفَّ

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١٦١.
(٢) مرّ في ج ١٢ من هذه الطبعة.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٩.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٣٧.
(٥) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٧.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٣٩.
(٧) مكارم الأخلاق، ص ٢٥.

القوم على الماء يضفّون ضفّاً وضففاً، أي لم يأكل خبزاً ولحماً وحده ولكن يأكل مع الناس، وقيل: الضفف أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام، والخفف أن يكونوا بمقداره.

٩ - باب آخر في استحباب الأكل مع الأهل والخادم وإطعام من ينظر إلى الطعام وإلقام المؤمنين

١ - **العيون:** عن حمزة بن محمّد العلويّ عن عليّ بن إبراهيم عن ياسر الخادم قال: كان الرّضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلّهم عنده الصغير والكبير، فيحدّثهم ويأنس فيؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتّى السائس والحجّام إلّا أقعده على مائدته، قال ياسر: فبينما نحن عنده يوماً إذ سمع وقع القفل الّذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن عليه السلام، فقال لنا أبو الحسن: قوموا تفرّقوا عنّي فقمنا عنه، فجاء المأمون، الخبر[١].

بيان: كأنَّ المراد بالسائس من يدبّر أمر الغلمان ويربّيهم، أو الرائض، ومربّي الدوابّ و«وقع القفل» أي وقوعه وسقوطه أو صوت صدمته على الباب، في القاموس الوقع وقعة الضرب بالشيء، والوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة وكأنَّ تفريقهم كان للتقيّة لعدم موافقته لآدابه، أو لأنّه كان يريد الخلوة به عليه السلام أو يكون استحباب ذلك مختصّاً بالخلوة كما هو ظاهر الخبر الآتي.

٢ - **العيون:** عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن أحمد بن إدريس عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن العبّاس عن الرّضا عليه السلام في حديث أنّه كان إذا خلا ونصبت مائدته، أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، حتّى البوّاب والسائس[٢].

٣ - **ومنه:** عن أحمد بن زياد الهمدانيّ عن عليّ بن إبراهيم عن ياسر الخادم عن الرّضا عليه السلام أنّه لمّا دخل طوس وقد اشتدَّت به العلّة، بقي أيّاماً، فلمّا كان في يومه الّذي قبض فيه، قال لي بعدما صلّى الظهر: يا ياسر ما أكل الناس؟ فقلت: من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه، فانتصب ثمَّ قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقّد واحداً واحداً، فلمّا أكلوا بعث إلى النساء بالطعام فحملوا الطعام إلى النساء، الخبر[٣].

٤ - **الكافي:** عن العدّة عن سهل عن ابن شمّون عن الأصمّ عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من رجل يجمع عياله ويضع مائدته فيسمّون في أوّل طعامهم ويحمدون في آخره، فترفع المائدة حتّى يغفر لهم[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٧٠ باب ٤٠ ح ٢٤.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٨ باب ٤٤ ذيل حديث ٧.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٩ باب ٦٢ ح ١.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٤ باب ٢١٨ ح ٢٥.

٥ - **ثواب الأعمال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازيّ عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان عن محمّد بن سليمان عن داود الرقي عن الرباب امرأته قالت: اتّخذت خبيصاً فأدخلته على أبي عبد الله عليه السلام وهو يأكل، فوضعت الخبيص بين يديه، وكان يلقم أصحابه، فسمعته يقول: من لقم مؤمناً لقمة حلاوة صرف الله عنه بها مرارة يوم القيامة[(١)].

كتاب الأخوان: عن داود مثله.

٦ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى وعليّ بن إبراهيم عن الجعفري عن محمّد بن الفضل رفعه قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا أكل لقم من بين عينيه، وإذا شرب سقى من عن يمينه، وروى نادر الخادم قال: كان أبو الحسن عليه السلام يضع جوزينجة على الأخرى ويناولني[(٢)].

المحاسن: عن نوح بن شعيب عن نادر مثله[(٣)].

١٠ - باب غسل اليد قبل الطعام وبعده وآدابه

١ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام من سرَّه أن يكثر خير بيته فليتوضّأ عند حضور طعامه[(٤)].

٢ - **ومنه:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن متّيل عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن ابن أبي عمير عن أبي عوف العجلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الوضوء قبل الطعام وبعده يزيد في الرزق[(٥)].

المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله وفيه يزيدان[(٦)].

٣ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله ثمَّ قال: وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوَّله ينفي الفقر، وآخره ينفي الهمَّ[(٧)].

٤ - **الخصال:** عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار عن أبيه عن سهل بن زياد عن الحسن ابن الحسين اللؤلئي عن محمّد بن سعيد بن غزوان عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أراد أن يكثر خير بيته فليغسل يده قبل الأكل[(٨)].

---

(١) ثواب الأعمال، ص ١٨١.

(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٥ باب ٢١٩ ح ١٧ و١٢.

(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) - (٥) الخصال، ص ١٣ و٢٣ باب الواحد ح ٤٤ و٨٢. **أقول:** الوضوء والتوضية بمعناه العام اللغوي، النظافة وغسل اليدين كما يكون ذلك في قولهم: الوضوء قبل الطعام وبعده فريضة، يعنون غسل اليدين. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «وضأ»].

(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠١.

(٧) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥١ باب ٢١٥ ح ٥.

(٨) الخصال، ص ٢٥ باب ١ ح ٩٠.

٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن محمّد بن زياد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي حمزة الثمالي عن ثور بن سعيد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق الخبر[١].

٦ - **ومنه:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق وإماطة للغمر عن الثياب ويجلو البصر[٢].

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن أبي بصير مثله[٣].

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن القاسم مثله إلّا أنّ فيه: زيادة في العمر[٤].

٧ - **العلل:** عن محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن القاسم بن محمّد وغيره عن صفوان بن محمّد الجمّال عن أبي نميرة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر، قال: قلت: يذهبان الفقر؟ قال: يذهبان الفقر[٥].

٨ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: صاحب الرّحل يتوضّأ أوّل القوم قبل الطعام، وآخر القوم بعد الطعام[٦].

٩ - **مجالس ابن الشيخ:** عن هلال بن محمّد عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ عن أبيه عن الرّضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: لا ترفعوا الطشت حتّى ينطف، اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم[٧].

بيان: «حتّى ينطف» أي يمتلئ بحيث يشرف على السيلان من جوانبه، قال الفيروز آبادي: نطف الماء كنصر وضرب: سال إنتهى، والوضوء بالفتح الماء الّذي ينفصل من غسل اليد، وهذا ردٌّ على ما كان المتكبّرون يفعلونه، من أنّه إذا غسل أحدهم صبّوا الماء ثمّ أتوا بالطشت لآخر، وهذا مكروه.

قال في الجامع: تجمع غسالة الأيدي في إناء واحد.

١٠ - **العلل:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عليّ بن الحسين السعدآبادي عن أحمد

(١) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.
(٢) الخصال، ص ٦١٢ باب المائة فما فوق ح ١٠.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠١.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥١ باب ٢١٥ ح ٣.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٤ باب ١٩٨ ح ١.
(٦) قرب الإسناد، ص ٧٠ ح ٢٢٤.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٣٧٠ مجلس ١٣ ح ٧٩٧.

ابن أبي عبد الله البرقيّ عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن عثمان بن عيسى عن محمّد ابن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الوضوء قبل الطعام يبدأ صاحب البيت لئلّا يحتشم أحد، فإذا فرغ من الطعام يبدأ من عن يمين الباب حرّاً كان أو عبداً.

وفي حديث آخر: فليغسل أوّلاً ربُّ البيت يديه، ثمَّ يبدأ بمن عن يمينه، وإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل، لأنّه أولى بالغمر، ويتمندل عند ذلك(١).

بيان: قال في المسالك: يستحبُّ أن يبدأ صاحب البيت بغسل يده، ثمَّ يبدأ بعده بمن على يمينه، ثمَّ يدور عليهم في الغسل الأوّل، وفي الثاني يبدأ بمن على يساره كذلك ويكون هو آخر من يغسل يده، وعلّل تقديم غسل يده أوّلاً برفع الإحتشام عن الجماعة، وتأخيره أخيراً بأنّه أولى بالصبر على الغمر، وفي خبر آخر: إذا فرغ من الطعام بدأ بمن على يمين الباب حرّاً كان أو عبداً(٢).

وفي الدروس: ويستحبُّ غسل اليد قبل الطعام ولا يمسحها، فإنّه لا تزال البركة في الطعام ما دامت النداوة في اليد، ويغسلها بعده ويمسحها، ويستحبُّ الإبتداء في الغسل بمن على يمينه دوراً، وعن الصادق عليه السلام: يبدأ صاحب المنزل بالغسل إلى آخر ما مرَّ وفي الجامع: يبدأ بسقي من عن يمينه وغسل يديه حتّى يرجع إليه، وقال الشيخ في النهاية: إذا أرادوا غسل أيديهم يبدأ بمن هو على يمينه حتّى ينتهي إلى آخرهم، ويستحبُّ أن تجمع غسالة الأيدي في إناء واحد.

١١ - **كامل الزيارة:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن أبي القاسم عن محمّد ابن عليّ القرشي عن عبيد بن يحيى الثوري عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدَّمنا إليه طعاماً وأهدت إلينا أُمُّ أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد، فقدَّمنا إليه، فأكل منها فلمّا فرغ قمت فسكبت على يديه ماء فلمّا غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلّة يديه(٣).

١٢ - **صحيفة الرضا:** عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل(٤) مضمض فاه وقال: إنَّ له دسماً(٥).

بيان: روي في الفردوس عن أمّ سلمة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا شربتم اللّبن فمضمضوا، فإنَّ له دسماً، وكأنّه كان هكذا فصحّف.

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٨٢ باب ٢١٥ ح ١-٢ وعن كتاب التعريف لابي عبد الله الصفواني مرسلاً: أنّ أوّل من يغسل يده من الغمر أشرف من يحضر عندك وأعلمهم. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «غسل»]..

(٢) مسالك الأفهام، ج ١٢ ص ١٣٧.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٢٦ باب ١٦ ح ١٤١.

(٤) في المصدر زيادة إذا أكل لبناً.

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٨ ح ١٠٨.

١٣ - **المحاسن:** عن محمّد بن أحمد بن أبي محمود عن أبيه أو غيره يرفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا غسلت يدك للطعام فلا تمسح يدك بالمنديل، فإنّه لا يزال البركة في الطعام ما دامت النداوة في اليد(١).

بيان: في القاموس المنديل بالكسر والفتح وكمنبر الّذي يتمسّح به، وتندّل به وتمندل تمسّح.

١٤ - **المحاسن:** عن النوفليّ عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد أن يكثر خير بيته فليتوضّ عند حضور طعامه(٢).

١٥ - **ومنه:** عن بكر بن صالح عن الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال: الوضوء قبل الطعام وبعده ينبت النعمة.

١٦ - **ومنه:** عن جعفر عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: من غسل يده قبل الطعام وبعده، عاش في سعة وعوفي من بلوى جسده(٣).

١٧ - **ومنه:** عن بعض من ذكره عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد، ويمن في الرزق(٤).

١٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن سنان عن الحسن بن محمّد الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الوضوء قبل الطعام وبعده يذيبان الفقر(٥).

١٩ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد البزنطيّ والقاسم بن محمّد عن صفوان الجمّال عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا حمزة: الوضوء قبل الطعام وبعده يذيبان الفقر، قلت: يابن رسول الله بأبي أنت وأمّي كيف يذيبان قال: يذهبان(٦).

بيان: الإذابة ضد الإجماد إستعير هنا للإذهاب.

٢٠ - **المحاسن:** عن بعض من رواه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده، فإنّه ينفي الفقر ويزيد في العمر(٧).

٢١ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرميّ قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو لنا بالطعام فلا يوضّينا قبله، ويأمر الخادم فنتوضّأ بعد الطعام(٨).

٢٢ - **ومنه:** عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن أبي محمود قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: ذكر للرضا عليه السلام الوضوء قبل الطعام فقال: ذلك شيء أحدثته الملوك(٩).

بيان: هذان الحديثان غريبان وكأنّه لا قائل بعدم إستحباب غسل اليد قبل الطعام، ويمكن حملهما على عدم الوجوب، أو على ما إذا كان قريب العهد بالتوضّي أو كانت يده نظيفة، أو

---

(١) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٠.

على التقيّة لما رواه في شرح السنّة عن يحيى بن سعيد قال: كان سفيان الثوريّ يكره غسل اليد قبل الطعام وإن كان روي أيضاً عن سلمان قال: قرأت في التوراة أنّ بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت للنبيّ ﷺ وأخبرته بما قرأت في التوراة فقال ﷺ: بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده.

٢٣ - **المحاسن:** عن الفضل بن المبارك عن الفضل بن يونس قال: لمّا تغدّى أبو الحسن عليه السلام عندي وجيء بالطشت بدئ به وكان في الصدر، فقال: إبدأ بمن عن يمينك فلمّا توضّأ واحد وأراد الغلام أن يرفع الطشت فقال له أبو الحسن عليه السلام: أترعها[١].

بيان: أن يرفع الطشت أي ليصبَّ ماءها ويقال: أترع الإناء أي ملأها، ورواه في الكافي: عن عليّ بن محمّد عن أحمد بن محمّد عن الفضل بن المبارك وفيه «فقال له أبو الحسن عليه السلام: دعها واغسلوا أيديكم فيها» وقيل: أراد أن يرفع الطشت ليأتي إليه عليه السلام فنهاه عن ذلك وأمره بأن يغسل أيديهم على الترتيب حتّى ينتهي إليه عليه السلام والأوّل أظهر وقال المحقّق الأردبيلي رحمه الله بعد إيراد هذه الرواية: فيها دلالة على الإبتداء بصاحب المنزل بعد الطعام، ثمّ بمن على يساره، لأنَّ الظاهر أنّه عليه السلام غسل يديه وكان صاحب المنزل ويمين الّذي يغسل يده يساره، ويحتمل أن يكون المراد إرادة أن يبدأ به ولم يقبل عليه السلام وأمر بغسل من على يساره، وهو يمين الغلام ليوافق ما تقدَّم إنتهى.

وأقول: كأنَّ نسخته رحمه الله كانت سقيمة ولم يكن فيها كلمة عندي، وهكذا نقله أيضاً، ولذا إحتمل كونه عليه السلام صاحب المنزل وإلّا فالظاهر أنَّ الراوي كان صاحب المنزل، وأبى عليه السلام عن أن يبدأ به وأمره بأن يبدأ بمن على يمينه عند دخول المجلس فيدلُّ على أنَّ المراد بيمين الباب في الخبر السابق ما على يمين الداخل، فإنّه اليمين بالنسبة إليه وإن كان يساراً بالنسبة إلى الخارج، وأيضاً لو فرض الباب رجلاً مواجهاً كان هذا يمينه، وهكذا حقّقه أيضاً هذا الفاضل رحمه الله، حيث قال بعد إيراد رواية ابن عجلان: لعلَّ المراد بالباب الموضع الّذي جلسوا فيه، وباليمين يمين الداخل فيحتمل في الموضع الّذي لا باب له أن يكون المراد يمين ابتداء المجلس بالنسبة إلى الداخل فيه، ثمَّ قال رحمه الله في الجمع بين الأخبار: يمكن حمل الأولى أي رواية ابن عجلان على أن صاحب المنزل كان جالساً عند الباب ويمينها يساره، أو على عدم كونه في المجلس أو على التخيير إنتهى. وأقول: كأنَّ القول بالتخيير أوجه.

٢٤ - **المحاسن:** عن أبيه عن عثمان بن حمّاد عن عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم[٢].

٢٥ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى عن محمّد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٢-٢٠٣.

الوضوء قبل الطعام يبدأ بصاحب البيت لئلّا يحتشم أحد فإذا فرغ بدأ بمن على يمينه، وإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل، لأنّه أولى بالصبر على الغمر، ويتمندل عند ذلك إن شاء، قال: ورواه ابن أبي محمود[١].

بيان: قال المحقّق الأردبيليّ: الظاهر أنّ المراد بصاحب المنزل هو صاحب الطعام، وإن كان المنزل لغيره، أو لا يكون هناك منزل وبيت، ويحتمل الحقيقة إذا كان صاحب الطعام غريباً ونزيلاً في منزل الغير فتأمّل، وفي القاموس: الغمر بالتحريك زنخ اللحم، وما يعلق بالبدن من دسمه غمرت كفرح فهي غمرة.

٢٦ - **المحاسن:** عن عبد الرّحمان بن أبي داود قال: تغدّينا عند أبي عبد الله عليه السلام فأُتي بالطست فقال: أمّا أنتم يا معشر أهل الكوفة فلا تتوضّئون إلّا واحداً واحداً، وأمّا نحن فلا نرى به بأساً أن نتوضّأ جماعة، قال: فتوضّأنا جميعاً في طست واحد[٢].

٢٧ - **ومنه:** عن بعض من رواه عمّن شهد أبا جعفر الثاني عليه السلام يوم قدم المدينة تغدّى معه جماعة فلمّا غسل يديه من الغمر مسح بهما رأسه ووجهه قبل أن يمسحهما بالمنديل وقال: اللّهمّ اجعلني ممّن لا يرهق وجهه قتر ولا ذلّة، قال: وفي حديث يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح في وجهك وعينيك قبل أن تمسح بالمنديل، وتقول: «اللّهمّ إنّي أسألك الزينة والمحبّة، وأعوذ بك من المقت والبغضة»[٣].

دعوات الرّاونديّ: قال الصادق عليه السلام: إذا غسلت يديك إلى قوله: والبغضة[٤].

المكارم: عن الصادق عليه السلام مثل الأوّل[٥].

٢٨ - **المحاسن:** عن أبيه عن القاسم بن محمّد عن الحسين بن أبي العلا قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوضوء بعد الطعام فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأكل، فجاء ابن أمّ مكتوم وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله كتف يأكل منها فوضع ما كان في يده منها ثمّ قام إلى الصّلاة ولم يتوضّأ، فليس فيه طهور[٦].

بيان: ظاهره أنّ المراد هنا وضوء الصّلاة ردّاً على بعض المخالفين القائلين بانتقاض الوضوء بأكل ما مسّته النار، ولذا أوردنا أمثاله في كتاب الطهارة[٧].

٢٩ - **المحاسن:** عن أبيه عن عبد الله الفضل النوفليّ عن شعيب العقرقوفي قال: تغدّيت مع أبي عبد الله عليه السلام فما غسل يده قبل ولا بعد[٨].

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٣.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٣.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٥٧ ح ٣٨٨.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٠.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٤.
(٧) سنأتي في ج ٧٧ من هذه الطبعة.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٥.

بيان: كأنّه كان ذلك لبيان الجواز أو لمانع.

٣٠ - **المحاسن:** عن سليمان بن جعفر الجعفريّ قال: قال أبو الحسن عليه السلام: ربّما أُتي بالمائدة وأراد بعض القوم أن يغسل يده فيقول: من كانت يده نظيفة فلم يغسلهما فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده[١].

بيان: كأنّه كان في الرواية «قال: كان أبو الحسن عليه السلام» وعلى ما في النسخ يحتمل أن يكون ربّما أُتي إلخ بياناً لقوله: قال أبو الحسن عليه السلام.

٣١ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال: تعشّينا عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة جماعة فدعا بوضوء فقال: تعال حتّى نخالف المشركين اللّيلة نتوضّأ جميعاً، قال: ورواه النهيكيُّ عبد الله بن محمّد عن إبراهيم بن عبد الحميد[٢].

بيان: مخالفة المشركين إمّا في الإجتماع في الغسل أو في أصله أيضاً.

٣٢ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مرازم قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام إذا توضأ قبل الطعام لم يمسّ المنديل، وإذا توضّأ بعد الطعام مسَّ المنديل[٣].

٣٣ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن أبي المغرا عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره أن يمسح الرجل يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيماً للطعام، حتّى يمصّها، أو يكون إلى جانبه صبيٌّ يمصّها[٤].

٣٤ - **المكارم:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا أكل أحدكم فلا يمسحنّ بالمنديل حتى يَلعقها أو يُلعقها[٥].

بيان: قال في المسالك: إنّما يستحبُّ مسح اليدين بالمنديل من أثر ماء الغسل لا من أثر الطعام، فإنَّ ذلك مكروه، وإنّما السنّة في لعق الأصابع إنتهى[٦].

وأقول: روت العامّة هذا المضمون بطرق وعبارات مختلفة، فعن أنس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث، وعن كعب بن مالك قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يأكل بثلاث أصابع ولا يمسح يده حتّى يلعقها وعن ابن عبّاس أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: إذا أكل أحدكم فلا يمسح يديه بالمنديل حتّى يَلعقها أو يُلعقها، وفي رواية إذا طعم أحدكم فلا يمسح يده بالمنديل حتّى يمصّها، قيل: وذكر القفّال أنَّ المراد بالمنديل هنا المعدُّ لإزالة الزهومة لا المنديل المعدُّ للمسح بعد الغسل، وقيل: في قوله حتّى يلعقها: بفتح أوّله من الثلاثي أي يلعقها هو، أو يلعقها بضمّ أوّله من الرباعي أي يلعقها غيره.

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٥-٢٠٦. (٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٠.

(٦) مسالك الأفهام، ج ١٢ ص ١٣٣.

وقال النوويُّ: المراد إلعاق غيره ممّن لا يتقذّر من زوجة وجارية وخادم وولد، وكذا من كان في معناه كتلميذ معتقد البركة بلعقها وكذا لو ألعقها شاة ونحوها، وروى مسلم عن جابر عنه عليه السلام أنّه قال: إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما أصابها من أذى وليأكلها ولا يمسح يده حتّى يَلعقها أو يُلعقها، فإنّه لا يدري في أيّ طعامه البركة قال النووي: أي الطعام الّذي يحضر الإنسان فيه بركة لا يدري أنّ تلك البركة فيما أكل أو فيما بقي على أصابعه أو فيما بقي في أسفل القصعة أو في اللّقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا كلّه فتحصل البركة، والمراد بالبركة ما يحصل به التغذية ويسلم عاقبته من الأذى، ويقوى على الطاعة[1].

وقيل: في الحديث ردٌّ على من كره لعق الأصابع إستقذاراً لفم يحصل ذلك إذا فعله في أثناء الأكل، لأنّه يعيدها في الطعام وعليها أثر ريقه، وقال الخطابيُّ: عاب قوماً أفسد عقلهم الترفّه، فزعموا أنَّ لعق الأصابع مستقبح كأنّهم لم يعلموا أنَّ الطعام الّذي علق بالأصابع جزء من أجزاء ما أكلوه، فأيُّ قذارة فيه.

٣٥ - **المحاسن:** عن أبيه عن عليّ بن النعمان عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يمسح وجهه بالمنديل قال: لا بأس به[2].

بيان: الظاهر أنَّ المراد به المسح بعد وضوء الصّلاة.

٣٦ - **المحاسن:** عن الفضل بن المبارك عن الفضل بن يونس قال: لمّا تغدّى عندي أبو الحسن عليه السلام أُتي بمنديل ليطرح على ثوبه، فأبى أن يلقيه على ثوبه[3].

٣٧ - **ومنه:** عن أبيه عن عبد الله بن الفضل عن الفضل بن يونس قال: أتاني أبو الحسن عليه السلام فقال: هات طعامك فإنّهم يزعمون أنّا لا نأكل طعام الفجأة، فأتي بالطست فبدأ ثمَّ قال: أدرها عن يسارك ولا تحملها إلّا مترعة[4].

بيان: كأنَّ المراد بطعام الفجأة الطعام الّذي ورد عليه الإنسان من غير تقدمة وتمهيد، ودعوة سابقة، قوله: فبدئ يمكن أن يقرأ على بناء المجهول على وفق ما مرّ وقوله عن يسارك مخالف لما مرَّ، مع أنَّ السند واحد، ويمكن الحمل على التخيير أو يكون اليسار بالنسبة إلى الخارج كما أنَّ اليمين كان بالنسبة إلى الداخل والأظهر حمل هذا على الغسل الأوَّل وما مرَّ على الغسل الثاني، فقوله فبدأ هنا على بناء المعلوم، وارتفع التنافي من جميع الوجوه.

٣٨ - **المكارم:** كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغسل يديه من الطعام حتّى ينقّيهما، فلا يوجد لما أكل ريح، وكان عليه السلام إذا أكل الخبز واللّحم خاصّة غسل يديه غسلاً جيّداً، ثمَّ يمسح بفضل الماء الّذي في يديه وجهه[5].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ج ١٣ ص ٢٠٦. (٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٨.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٩. (٥) مكارم الأخلاق، ص ٢٥.

بيان: قال المحقّق الأردبيلي رحمه الله: يمكن أن يكون غسل اليد الواحدة المباشرة للطعام كافياً كما يشعر به بعض العبارات «غسل اليد» ويحتمل إستحباب غسل الإثنتين وإن لم تكن المباشرة إلّا واحدة إنتهى، وقال شيخنا البهائيُّ رحمه الله: واغسل يديك معاً قبل الطعام وبعده وإن كان أكلك بيد واحدة.

٣٩ - **المكارم:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من أراد أن يكثر خيره فليتوضّأ عند حضور طعامه.

وعن الصادق عليه السلام قال: من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في أوّله وآخره، وعاش ما عاش في سعة، وعوفي من بلوى في جسده.

وعنه عليه السلام قال: من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل، فإنّه لا يزال البركة في الطعام ما دامت النداوة في اليد.

وعنه عليه السلام قال: يبدأ أوّلاً ربُّ المنزل ليغسل يده ومن عن يمينه، فإذا فرغ من الطعام يبدأ بمن عن يسار صاحب المنزل لأنّه أولى بالصبر على الغمر، وتمندل بعد ذلك.

وعنه عليه السلام قال: الوضوء قبل الطعام وبعده ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد، وما عاش عاش في سعة وإنَّ الملائكة تصلّي على من يلعق أصبعه في آخر الطعام.

وروي عنه عليه السلام أنّه يكره عند الطعام رفع الطست حتّى يمتلئ ويهراق.

وقال: من أحبَّ أن يكثر خير بيته فليتوضّأ عند حضور الطعام وبعده فإنّه من غسل يده عند الطعام وبعده عاش ما عاش في سعة، وعوفي من بلوى في جسده.

وعنه عليه السلام قال: إذا توضّأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل ما في يديك فإنّه أمان من الرَّمد.

وعن صفوان الجمّال قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فحضرت المائدة فأتى الخادم بالوضوء فناوله المنديل فعافه، ثمَّ قال: منه غسلنا.

وعنه عليه السلام قال: الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر، ويزيد في الرزق.

وفي كتاب مواليد الصادقين: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا فرغ من غسل اليد بعد الطعام مسح بفضل الماء الّذي في يده وجهه، ثمَّ يقول: «الحمد لله الّذي هدانا وأطعمنا وسقانا، وكلَّ بلاء صالح أولانا»[١].

بيان: قال الجوهريُّ: قال أبو عمرو: الكير كير الحدّاد، وهو زقٌّ أو جلد غليظ ذو حافات وأمّا المبنيُّ من الطين فهو الكور، قوله عليه السلام: «في آخر الطعام»، أقول: في أكثر النسخ في آخر اليوم، فيمكن أن يكون التخصيص لأنَّ المطبوخ يؤكل غالباً في آخر اليوم، وغيره لا يحتاج إلى اللعق غالباً، أو المعنى تصلّي إلى آخر اليوم، وإن كان بعيداً «فعافه» أي

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٣٠.

كرهه قوله عليه السلام : منه غسلنا كأنَّ الضمير راجع إلى المنديل، أي إنّما غسلنا لملاقاة اليد للمنديل وأشباهه، فلا تمسح اليد شيء قبل الأكل، أو الضمير راجع إلى الندى «ومن» تعليلية أي إنّما غسلنا لتكون النداوة في اليد لأجل البركة وفيه بُعدٌ لفظاً، «وكلّ بلاء صالح» أي نعمة حسنة «أولانا» أي أنعم علينا.

٤٠ - **نوادر الرّاونديّ:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من توضّأ قبل الطعام عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده[1].

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرَّه أن يكثر خير بيته فليتوضّأ عند حضور طعامه[2].

٤١ - **مجالس الشيخ:** عن جماعة عن أبي المفضّل عن جعفر بن محمّد العلويّ وأحمد ابن زياد عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن جعفر ابن محمّد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرَّه أن يكثر خير بيته فليتوضّأ عند حضور طعامه، ومن توضّأ قبل الطعام وبعده عاش في سعة من رزقه، وعوفي من البلاء في جسده.

وزاد الموسوي في حديثه: قال هشام بن سالم: قال لي الصادق عليه السلام : يا هشام بن سالم والوضوء هنا غسل اليد قبل الطعام وبعده[3].

٤٢ - **دعوات الرّاونديّ:** قال أمير المؤمنين عليه السلام : من غسل يديه قبل الطعام وبعده بورك له في أوّل الطعام وآخره[4].

٤٣ - **المكارم والشهاب:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللّمم، ويصحّ البصر[5].

الضوء: أصل الوضاءة النظافة والحسن، تقول: وضؤ يوضؤ وضاءةً، وصار الوضوء في الشرع إسماً للتطهّر، والإستعداد للصلاة، تقول: توضّأت، ولا يجوز توضّيت، والوَضوء الماء الّذي يتوضّأ به، وهو أيضاً كالمصدر من توضّأت للصلاة كالولوع والقبول وقال اليزيديُّ: المصدر بالضمّ الوضوء، وقال أبو عمرو: لم أسمع إلّا الفتح في الإسم والمصدر، واللّمم طرف من الجنون وأصله في كلامهم المقاربة للشيء، يقول: ألمَّ به واللّمام والإلمام مقاربة الزّيادة، ويقال: ألمَّ به ولم يفعل أي قاربه، والوضوء في الحديث على أصله في اللغة، وهو النظافة والتنظّف، فهو كناية عن غسل اليدين ولعمري إنّه قبل

(١) نوادر الراوندي، ص ٢٢١ ح ٤٤٧.
(٢) نوادر الراوندي، ص ٢٠٧ ح ٤٠٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٩٠ مجلس ٢٥ ح ١٢٢٥.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٥٦ ح ٣٨٦.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٠.

الطعام في غاية الحسن، لأنَّ الإنسان لا يدري أين تكون يداه، وماذا تمسّان؟ فالأولى به أن يغسلهما عند الطعام وإذا تناول شيئاً فالأولى أن يغسلهما نفياً للوضر والزهومة الّتي ربّما تتلوّثان به، فيقول عليه السلام: إنَّ التنظّف قبل الطعام ينفي الفقر، لأنّه أجلّ الرزق الّذي رزقه الله تعالى، فتنظّف له فكأنَّ هذا الفعل منه ممّا يبارك فيه، وبعده ينفي اللّمم يعني السوداء الّتي تعرض للإنسان هل يده طاهرة أم لا؟ وإذا غسلهما قطع على النظافة والطهارة، وسلمت ثيابه من الدنس والزهومات، والإنسان مشغول القلب بثيابه.

وقوله عليه السلام: يصحُّ البصر يجوز ان يكون لمكان إنتفاء الزهومات، فهي ممّا تؤذي العين وكذلك كلُّ ريح كريهة فإنَّ العين تتأذّى بها، ولعلَّ ذلك خاصيّة عرفها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفائدة الحديث الأمر بغسل اليدين قبل الطعام وبعده تنظّفاً وتطهّراً، وراوي الحديث موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

٤٤ - **الدعائم:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه أمر بغسل اليدين بعد الطعام من الغمر وقال: إنَّ الشيطان يشمّه.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: بركة الطعام الوضوء قبله وبعده، والشيطان مولع بالغمر، فإذا أوى أحدكم إلى فراشه فليغسل يديه من ريح الغمر. وعنه عليه السلام أنّه كان يكره أن تغسل الأيدي بشيء من الطعام، ويقول: إنَّ النعمة تنفر من ذلك.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى ان يرفع الطست من بين يدي القوم حتّى يمتلئ.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: ربُّ البيت يتوضّأ آخر القوم، يعني عليه السلام من غير عياله إذا حضر عنده قوم من إخوانه[1].

٤٥ - **الشهاب والمكارم:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله إجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم[2].

الضّوء: الوَضوء إسم للماء الّذي يتوضّأ به، والوُضوء المصدر، ومنهم من يفتح الواو في المعنيين، والشمل حاصل حال المرء المشتمل عليه، يقال: جمع الله شملك أي ما تفرّق وتشتّت منه، وفرّق شمله، أي ما إجتمع من أمره وحاله، يقول إذا غسلتم أيديكم من طعام فاجمعوا ذلك الماء خلافاً للمجوس، فإنّهم لا يفعلون ذلك ويزعمون أنَّ ذلك يؤدّي إلى العربدة والخلاف بين القوم، وروي عنه عليه السلام إملئوا الطسوس وخالفوا المجوس، يعني أنَّ ذلك أجمع للشمل وأدلُّ على الموافقة ثمَّ هو خلاف المجوس، وجمع الله شملكم دعاء، وفائدة الحديث الأمر بجمع الماء الّذي تغسل به الأيدي في الطست، والراوي أبو هريرة وتمامه «لا ترفعوا الطست حتّى يطف إجمعوا» إلخ ويطف أي يكاد يمتلئ وطفاف المكوك وطفّه وطففه ما ملأ إصباره، وهذا إناء طفّان.

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٠. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٣٠.

٤٦ - **الشهاب:** قال النبيُّ ﷺ: لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوه.

الضوء: ظاهر هذا الحديث أنّه ﷺ يقول: لا تبتذل ثياب من لا تكسوه أنت بمسح يدك بها، وهذا مثل أي لا تتسخّر إنساناً في عمل من غير أجرة تقع في مقابلة ما قاساه من حقّ العمل، فأخرجه بهذه العبارة، وهي من أفصح الكنايات، وقد رأيت من يفسّره على أنّ معناه لا تمسّ ثوب غيرك كما ينظر المستحسن للشيء، فإنّه ربّما يظنُّ أنّك ترغب فيه ولعلّه لا تحتمل حاله أن يؤثرك به، وهذا كما ترى وفائدة الحديث النهي عن تسخّر الناس وإيذانهم بالبيجار والسخرة، ورواية أبو بكرة إنتهى.

وأقول: لا ضرورة في صرفه عن ظاهره، فإنّا نرى بعض المتكبّرين يمسحون بعد الطعام أيديهم بثياب خدمهم قبل الغسل، وعلى تقدير كون المراد ما ذكروه ففيه إشعار بقبح هذا الفعل أيضاً.

٤٧ - **الكافي:** عن الحسين بن محمّد عن المعلّى عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض رجاله عن إبراهيم بن عقبة يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال: مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق(١).

بيان: في القاموس الكلف محرّكة شيء يعلو الوجه كالسمسم، ولون بين السواد والحمرة، وحمرة كدرة تعلو الوجه، وقال في الدروس: قال الصادق ﷺ: مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف، وهو شيء يعلو الوجه كالسمسم أو لون بين الحمرة والسواد.

٤٨ - **الكافي:** عن عليّ بن محمّد رفعه عن المفضّل قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فشكوت إليه الرمد فقال لي: أو تريد الطريف؟ ثمّ قال لي: إذا غسلت يدك بعد الطعام، فامسح حاجبيك، وقل ثلاث مرّات: «الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل» قال: ففعلت فما رمدت عيني بعد ذلك، والحمد لله ربِّ العالمين(٢).

بيان: «أو تريد الطريف» أي حديثاً طريفاً لم تسمع مثله، والطريف الحديث من المال، ويمكن أن يكون المعنى أو تريد بالرمد الطريف من الطرفة بالفتح وهو نقطة حمراء من الدم تحدث في العين، لكنّه بعيد لفظاً ومعنى.

٤٩ - **المحاسن:** عن النوفليّ بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: صاحب الرحل يشرب أوّل القوم، ويتوضّأ آخرهم(٣).

بيان: «صاحب الرّحل» أي صاحب المنزل «يشرب أوّل القوم» أي الأضياف كما أنّه يبدأ بالأكل لئلّا يحتشموا ولا ينافي ما سيأتي أنَّ ساقي القوم آخرهم شرباً فإنّه فرق بين صاحب الرحل والساقي، ويمكن أن يحمل الأخير على عطش القوم، والوضوء غسل اليد قبل

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥١ باب ٢١٧ ح ٤-٥. (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٠.

الطعام، وقيل: أي صاحب الماء مقدّم على القوم في الشرب لكن وضوؤه بعد شربهم، لأنَّ الشرب مقدّم على الوضوء، ولا يخفى ما فيه.

١١ - باب التسمية والتحميد والدعاء عند الأكل

١ - **مجالس الصدوق:** عن الحسين بن إبراهيم بن ناتانة عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن محمّد بن يحيى الخزّاز عن غياث بن ابراهيم عن الصادق عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: من ذكر إسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام أبداً[1].

ثواب الأعمال: عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن يحيى مثله[2].

المحاسن: عن أبيه عن محمّد بن يحيى مثله[3].

٢ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أنَّ علياً عليه السلام كان يقول: من أكل طعاماً فسمّى الله على أوّله وحمد الله على آخره، لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام كائناً ما كان[4].

بيان: كائناً ما كان أي قليلاً كان أو كثيراً، لذيذاً كان أو غيره، ويدلُّ على أنَّ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ شامل لتلك النعم الظاهرة أيضاً، لكنّه مشروط بعدم التسمية والتحميد، ولا ينافي تأويله في كثير من الأخبار بالولاية، فإنّها أعظم أفراده وما ورد من عدم السؤال على الشيعة فلعلّه أيضاً مشروط بذلك.

٣ - **العلل:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن يحيى العطّار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمّد بن أورمة عن عبد الله بن محمّد عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا جاء المرسلون إلى إبراهيم عليه السلام جاءهم بالعجل فقال: كلوا فقالوا: لا نأكل حتّى تخبرنا ما ثمنه؟ فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله قال: فالتفت جبرائيل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم، فقال: حقٌّ لله أن يتّخذ هذا خليلاً[5].

٤ - **معاني الأخبار والخصال:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمَّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي عليه، وسمّي الله تبارك وتعالى في أوّله، وحمد في آخره[6].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٤٦ مجلس ٤٩ ح ١٣. (٢) ثواب الأعمال، ص ٢١٩.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٤. (٤) قرب الإسناد، ص ٩٠ ح ٣٠٢.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٤٢ باب ٣٢ ح ٦.
(٦) معاني الأخبار، ص ٣٧٥، الخصال، ص ٢١٦ باب ٤ ح ٣٩.

٥ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن سنان عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا توضّأ أحدكم ولم يسمِّ، كان للشيطان في وضوئه شرك، وإن أكل أو شرب أو لبس، وكلّ شيء صنعه ينبغي أن يسمّي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك(١).

٦ - **ومنه:** عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ضمنت لمن سمّى الله تعالى على طعامه أن لا يشتكي منه فقال ابن الكوّا: يا أمير المؤمنين، لقد أكلت البارحة طعاماً فسمّيت عليه فآذاني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أكلت ألواناً فسمّيت على بعضها ولم تسمِّ على كلِّ لون يا لكع(٢).

٧ - **ومنه:** عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن داود بن فرقد أظنّه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ضمنت.. وذكر مثله إلّا أنّه قال: ولم تسمِّ على بعضها يا لكع(٣).

المكارم: مرسلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله(٤).

الدعائم: عنه عليه السلام مثله إلى قوله: ولم تسمِّ على بعض يا لكع، قال: كذلك والله يا أمير المؤمنين(٥).

توضيح: في القاموس شكا أمره إلى الله شكوى وينوّن، وشكاةً وشكاوةً وشكيّة وشكاية بالكسر، وتشكّى واشتكى، والشكو والشكوى والشكاة والشكاء المرض، وقال: اللكع كصرد اللئيم، والعبد، والأحمق، ومن لا يتّجه لمنطق ولا غيره.

٨ - **المحاسن:** عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن مسمع أبي سيّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أتّخم قال: سمِّ، قلت: قد سمّيت، قال: فلعلّك تأكل ألوان الطعام، قلت: نعم قال: فتسمّي على كلِّ لون؟ قلت: لا، قال: من ههنا تتّخم(٦).

بيان: في القاموس طعام وخيم غير موافق، وقد وخم ككرم، وتوخّمه واستوخمه لم يستمرئه، والتخمة كهمزة الداء يصيبك منه وتخم كضرب وعلم اتّخم واتخمه الطعام.

٩ - **المحاسن:** عن الوشّاء عن أبي أسامة عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أبي أتاه أخوه عبد الله بن عليّ يستأذن لعمرو بن عبيد وواصل وبشير الرحّال فأذن لهم، فلمّا جلسوا قال: ما من شيء إلّا وله حدٌّ ينتهي إليه فجيء بالخوان فوضع فقالوا فيما بينهم قد والله إستمكنّا منه، فقالوا له: يا جعفر هذا الخوان من الشيء هو؟ قال: نعم قالوا: فما حدُّه؟ قال: إذا وضع قيل: بسم الله، وإذا رفع قيل الحمد لله(٧).

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢١١.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٨.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٨.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٣٣.
(٥) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٠.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٩.

١٠ - **الكافي:** عن عليّ بن محمّد عن صالح بن أبي حمّاد عن الوشّاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة مثله وزاد في آخره: ويأكل كلّ إنسان ممّا بين يديه، ولا يتناول من قدّام الآخر شيئاً. «ج ٦ باب ٢١٨ ح ٣».

بيان: إستمكنّا منه أي قدرنا وتمكنّا من الإعتراض عليه وتعجيزه، في القاموس مكّنه من الشيء وأمكنه فتمكّن واستمكن.

وأقول: إنّ هؤلاء الثلاثة كانوا من مشاهير علماء العامّة.

١١ - **المحاسن:** عن أبيه عن عبد الله بن الفضل عن الفضل بن يونس قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام وسمعته يقول وقد أُتينا بالطعام: الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيءٍ حدّاً، قلنا: ما حدُّ هذا الطعام إذا وضع وما حدُّه إذا رفع؟ فقال: حدُّه إذا وضع أن يسمّى عليه، وإذا رفع يحمد الله عليه[1].

بيان: قلنا تأكيد لقوله: قلت.

١٢ - **المحاسن:** عن أبيه عمّن ذكره عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ إذا أكلت فقل: بسم الله، وإذا فرغت فقل: الحمد لله، فإنّ حافظيك لا يبرحان يكتبان لك الحسنات حتّى تبعده عنك[2].

المكارم: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام وذكر مثله. «ص ١٣٣».

بيان: يقال: لا أبرح أفعل ذلك، أي لا أزال أفعله، وفي المكارم: لا يستريحان وما في المحاسن أحسن، «حتّى تبعده» الضمير للطعام بمعونة المقام، والمراد رفع الخوان أو دفعه بالتغوّط، أي ما دام في جوفه، وفي المكارم «حتّى تنبذه عنك» أي ترميه وتطرحه، فالمعنى الأخير فيه أظهر.

١٣ - **المحاسن:** عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وضعت المائدة حفّها أربعة أملاك، فإذا قال العبد: بسم الله قالت الملائكة: بارك الله لكم في طعامكم، ثمَّ يقولون للشيطان: اخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم، فإذا فرغوا وقالوا الحمد لله ربِّ العالمين، قالت الملائكة: قومٌ أنعم الله عليهم فأدّوا شكر ربّهم، فإذا لم يسمّ قالت الملائكة للشيطان: ادن يا فاسق فكل معهم، وإذا رفعت المائدة ولم يذكر إسم الله قالت الملائكة قومٌ أنعم الله عليهم فنسوا ربّهم[3].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[4].

تبيين: إعلم أنَّ جمع الملك على الأملاك غير معروف، بل يجمع على الملائكة والملائك، واختلف في اشتقاقه فذهب الأكثر إلى أنّه من الألوكة، وهي الرسالة، وقال

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٩-٢١٠. (٤) مكارم الأخلاق، ص ١٣٣.

الخليل: الألوك الرسالة، وهي المألكة والمألكة على مفعلة، فالملائكة على هذا وزنها معافلة، لأنّها مقلوبة جمع ملأك في معنى مألك فوزن ملأك معفل مقلوب مألك، ومن العرب من يستعمله مهموزاً على أصله، والجمهور منهم على إلقاء حركة الهمزة على اللام وحذفها، فيقال: ملك وذهب أبو عبيدة إلى أنَّ أصله من لأك إذا أرسل فملأك مفعل، وملائكة مفاعلة غير مقلوبة، والميم على الوجهين زائدة، وذهب ابن كيسان إلى أنّه من الملك وأنَّ وزن ملأك فعأل مثل سمأل وملائكة فعائلة فالميم أصليّة والهمزة زائدة، فعلى هذا لا يبعد جمعه على أملاك وإن لم ينقل.

١٤ - **المحاسن:** عن أبي أيّوب المدائنيّ عن ابن أبي عمير عن حسين بن المختار عن رجلٍ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أكلت الطعام فقل: بسم الله في أوّله وآخره، فإنَّ العبد إذا سمّى في طعامه قبل أن يأكل، لم يأكل معه الشيطان، وإذا لم يسمِّ أكل معه الشيطان، وإذا سمّى بعدما يأكل وأكل الشيطان منه تقيّأ ما كان أكل(١).

بيان: رواه في الكافي عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان(٢)، وكلاهما هنا محتمل وقوله في أوّله، الظرف للقول أي يسمّ في الوقتين أو بمتعلّق الظرف في التسمية فيكون جزءاً منها.

١٥ - **المحاسن:** عن ابن فضّال عن أبي جميلة عن محمّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا وضع الغداء والعشاء فقل بسم الله، فإنَّ الشيطان يقول لأصحابه: اخرجوا، فليس ها هنا عشاء ولا مبيت، وإن هو نسي أن يسمّي، قال لأصحابه: تعالوا فإنَّ لكم هناك عشاءً ومبيتاً.

قال: ورواه محمّد بن سنان عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

قال: ورواه أيضاً محمّد بن سنان عن حمّاد بن عثمان عن ربعيّ بن عبد الله عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه وقال: إذا توضّأ أحدكم ولم يسمِّ كان للشيطان في وضوئه شرك، وإن أكل أو شرب أو لبس، وكلّ شيء صنعه ينبغي أن يسمّي عليه، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك.

قال: ورواه محمّد بن عيسى عن العلاء عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٣).

١٦ - **المحاسن:** عن ابن فضّال عن أبي جميلة عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا توضّأ أحدكم أو أكل أو شرب أو لبس لباساً ينبغي أن يسمّي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك(٤).

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٠. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٣ باب ٢١٨ ح ١١.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢١١.

١٧ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا وضع الخوان فقل: بسم الله، وإذا أكلت فقل: بسم الله في أوّله وآخره، وإذا رفع الخوان فقل: الحمد لله[١].

١٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عبد الله بن عمرو المتطبّب عن أبي يحيى الصنعانيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا وضع الطعام بين يديه قال: «اللّهمَّ هذا من منّك وفضلك وعطائك، فبارك لنا فيه، وسوّغناه، وارزقنا خلفاً إذا أكلناه ورُبَّ محتاج إليه رزقت وأحسنت، اللّهمَّ اجعلنا لك من الشاكرين» وإذا رفع الخوان قال: «الحمد لله الّذي حملنا في البرِّ والبحر، ورزقنا من الطيّبات، وفضّلنا على كثير من خلقه - أو ممّن خلق - تفضيلاً»[٢].

بيان: «وسوّغناه» أي سهّل دخوله في حلقنا من غير غصّة، أو اجعله جائزاً لنا كناية عن عدم المحاسبة.

وفي المصباح: ساغ يسوغ سوغاً من باب قال: سهل مدخله في الحلق، وأسغته إساغة جعلته سائغاً ويتعدّى بنفسه في لغة، وسوّغته أي أبحته، قوله: «ورُبَّ محتاج إليه» أي ربَّ شيء وهو محتاج إليه رزقتنا، أو الضمير راجع إلى الطعام الحاضر أي ربَّ شخص محتاج إلى هذا الطعام فلا يجده فيكون «رزقت» كلاماً مستأنفاً، ولعلّه أظهر قوله: «أو ممّن خلق» الترديد من الراوي، بدلاً من قوله: «من خلقه» وهو أوفق بالآية.

١٩ - **المحاسن:** عن ابن فضّال عن عبد الله بن سنان عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سنان من قدّم إليه طعام فأكله فقال: «الحمد لله الّذي رزقنيه بلا حول منّي ولا قوّة منّي» غفر له قبل أن يقوم، أو قال: قبل أن يرفع طعامه[٣].

ومنه: عن بعض أصحابنا عن الأصمّ عن عبد الله بن سنان مثله[٤].

٢٠ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أكل طعاماً فليذكر إسم الله عليه، فإن نسي ثمَّ ذكر الله بعده تقيّأ الشيطان ما أكل، واستقبل الرجل طعامه[٥].

بيان: «واستقبل الرجل» أي يأكل من غير شركة الشيطان كأنّه يستأنفه ويستقبله، وفي الكافي: «واستقلَّ» وهو الصواب أي وجده قليلاً لما قد أكل الشيطان منه، فإنَّ ما يتقيّأه لا يدخل في طعامه، أو هو على الحذف والإيصال أي إستقلَّ في أكل طعامه، والأوّل أظهر.

٢١ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكثروا ذكر الله على الطعام، ولا تلغطوا فيه، فإنّه نعمة من

(١) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢١١-٢١٣.

الله ورزق من رزقه يجب عليكم شُكره وحمده، قال: ورواه الأصمُّ عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام [(١)].

بيان: في القاموس اللّغط ويحرَّك الصوت والجلبة، أو أصوات مبهمة لا تفهم.

٢٢ - **المحاسن:** عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن ربعيّ عن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أكلت أو شربت فقل: الحمد لله[(٢)].

ومنه: عن ابن سنان ومحمّد بن عيسى عن محمّد بن سنان عن العلا عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[(٣)].

٢٣ - **ومنه:** عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جرّاح المدائني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اذكر اسم الله على الطعام والشراب، فإذا فرغت فقل: الحمد لله الّذي يُطعِم ولا يُطعَم[(٤)].

٢٤ - **ومنه:** عن أبيه عمّن حدَّثه عن عبد الله العرزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر إسم الله على طعام أو شراب في أوّله وحمد الله في آخره، لم يسئل عن نعيم ذلك الطعام أبداً[(٥)].

٢٥ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت[(٦)].

٢٦ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن أبي جميلة عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ المؤمن يشبع من الطعام والشراب فيحمد الله فيعطيه الله من الأجر ما لا يعطي الصائم، إنَّ الله شاكرٌ عليم يحبُّ أن يُحمد[(٧)].

٢٧ - **ومنه:** عن موسى بن القاسم عن صفوان عن كليب الصيداويّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرجل إذا أراد أن يطعم طعاماً فأهوى بيده وقال: «بسم الله والحمد لله ربِّ العالمين» غفر الله له قبل أن تصير اللقمة إلى فيه[(٨)].

٢٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن سليمان بن سفيان عن موسى العطّار عن جعفر بن عثمان الرواسيّ عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سماعة أكلاً وحمداً لا أكلاً وصمتاً[(٩)].

بيان: أي تأكل أكلاً وتحمد حمداً، أو تجمع أكلاً وحمداً.

٢٩ - **المحاسن:** عن يعقوب بن يزيد عن أحمد بن الحسن الميثميّ رفعه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعت المائدة بين يديه قال: «سبحانك اللّهمَّ ما أحسن ما تبتلي سبحانك ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا اللّهمَّ أوسع علينا وعلى فقراء المسلمين»[(١٠)].

---

(١) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٢١١-٢١٥.

بيان: رواه في الكافي عن العدّة عن سهل عن يعقوب وفيه «ما أحسن ما تبتلينا» أي ما ابتليتنا فالإبتلاء بمعنى الإنعام أو الإختبار بالنعمة أو بالبليّة، وفي آخره «وعلى فقراء المؤمنين والمسلمين» وفي بعض النسخ «وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات»(١).

٣٠ - **المحاسن:** عن أبيه عن صفوان عن معاوية بن وهب عن أبي حمزة عن عليّ ابن الحسين عليه السلام أنّه كان إذا طعم قال: «الحمد لله الّذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيّدنا وآوانا وأنعم علينا وأفضل، الحمد لله الّذي يُطعِم ولا يُطعَم»(٢).

المكارم: مرسلاً مثله.

بيان: «إذا طعم» من باب تعب، وفي بعض النسخ على بناء الإفعال، فيحتمل المجهول والمعلوم، أي أطعم الناس «ولا يطعم» أيضاً يحتمل المعلوم كيعلم والمجهول والثاني أظهر.

٣١ - **المحاسن:** عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن أبي حمزة ومحمّد بن عليّ عن أحمد بن الحسن الميثميّ عن إبراهيم بن مهزم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رفعت المائدة قال: «اللّهمَّ أكثرت وأطبت فباركه، وأشبعت وأرويت فهنّئه، الحمد لله الّذي يُطعِم ولا يُطعَم»(٣).

٣٢ - **ومنه:** عن بعض أصحابه عن عليّ بن أسباط عن عمّه يعقوب أو غيره رفعه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «اللّهمَّ إنَّ هذا من عطائك فبارك لنا فيه وسوّغناه، واخلف لنا خلفاً لما أكلناه أو شربناه من غير حول منّا ولا قوّةٍ رزقت فأحسنت، فلك الحمد، ربِّ اجعلنا من الشاكرين» وإذا فرغ قال: «الحمد لله الّذي كفانا وكرّمنا وحملنا في البرِّ والبحر، ورزقنا من الطيّبات، وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً، الحمد لله الّذي كفانا المؤنة وأسبغ علينا»(٤).

بيان: «من غير حول» يمكن تعلّقه بما قبله وبما بعده، والحول الحيلة والقدرة على التصرُّف في الأمور، وفي الخبر «لا حول عن المعصية ولا قوّة على الطاعة إلّا بالله، والمؤنة الثقل، ومان القوم إحتمل مؤنتهم أي قوّتهم وقد لا يهمز، فالفعل مانهم، وأسبغ الله عليه النعمة أتمّها.

٣٣ - **المحاسن:** عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير قال: تغدّيت مع أبي جعفر عليه السلام فلمّا وضعت المائدة قال: «بسم الله» فلمّا فرغ قال: «الحمد لله الّذي أطعمنا وسقانا، ورزقنا وعافانا، ومنَّ علينا بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله وجعلنا من المسلمين»(٥).

(١) الكافي، ص ١٠٥٣ باب ٢١٨ ح ٨. (٢) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٦-٢١٧.

٣٤ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: الحمد لله الّذي أشبعنا في جائعين، وأروانا في ظمآنين، وكسانا في عارين، وآوانا في ضاحين، وحملنا في راجلين، وآمننا في خائفين، وأخدمنا في عانين، قال: وروى بعضهم: وأظلّنا في ضاحين(١).

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا طعم يقول: وذكر مثله(٢)، إلّا أنَّ فيه «في ظامئين» وليس فيه كسانا ولا أظلّنا، وقال الشيخ البهائي رحمه الله: «في ضاحين» بالضاد المعجمة والحاء المهملة أي أسكننا في المساكن بين جماعة ضاحين أي ليس بينهم وبين ضحوة الشمس ستر يحفظهم من حرّها «وأخدمنا في عانين» أي جعل لنا من يخدمنا ونحن بين جماعة عانين، من العناء وهو التعب والمشقّة إنتهى(٣)، وفي الصحاح: ضحِيت الشمس ضحاءً إذا برزت لها وضحَيت بالفتح مثله، وفي النهاية: العاني: الأسير، وكلُّ من ذلَّ واستكان وخضع فقد عنا يعنو وهو عان.

٣٥ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن ابن بكير قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فأطعمنا ثمَّ رفعنا أيدينا فقلنا: الحمد لله، فقال أبو عبد الله عليه السلام، ذا منك اللّهمَّ وبمحمّد رسولك، اللّهمَّ لك الحمد، اللّهمَّ لك الحمد، صلِّ على محمّد وأهل بيته(٤).

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن القاسم عن جدّه الحسن عن ابن بكير مثله إلى قوله: اللّهمَّ ذا منك إلى قوله اللّهمَّ لك الحمد مرَّة، وفي أكثر النسخ مكان وأهل بيته وآل محمّد(٥).

٣٦ - **المحاسن:** عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان إذا رفع يده من الطعام قال: اللّهمَّ أكثرت وأطبت فزد وأشبعت وأرويت فهنّئه(٦).

٣٧ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة قال: أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام طعاماً فما أحصي كم مرَّة قال: الحمد لله الّذي جعلني أشتهيه(٧).

٣٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن عبيس بن هشام عن الحسين بن أحمد المنقريّ عن يونس بن ظبيان قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فحضر وقت العشاء، فذهبت أقوم، فقال: إجلس يا أبا عبد الله، فجلست حتّى وضع الخوان، فسمّى حين وضع الخوان فلمّا فرغ قال: الحمد لله اللّهمَّ هذا منك ومن محمّد صلى الله عليه وآله(٨).

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٦-٢١٧.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٣ باب ٢١٨ ح ١٦.
(٣) مفتاح الفلاح، ص ١٣٨.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٧.
(٥) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٤ باب ٢١٨ ح ٢٢.
(٦) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٧-٢٢٠.

٣٩ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن عيسى عن مسمع بن عبد الملك قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أتّخم، فقال: أتسمّي؟ قلت: إنّي قد سمّيت، فقال: لعلّك تأكل ألواناً؟ فقلت: نعم، فقال: تسمّي على كلّ لون؟ قلت: لا، قال: فمن ثمّ تتّخم(١).

٤٠ - **ومنه:** عن أبي طالب البصريّ عن مسمع قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من أذى الطعام إذا أكلت، فقال: لم لم تسمّ؟ قلت: إنّي لأسمّي وإنّه ليضرُّني، فقال: إذا قطعت التسمية بالكلام ثمّ عدت إلى الطعام تسمّي؟ قلت: لا، قال: فمن ها هنا يضرُّك، أما لو كنت إذا عدت إلى الطعام سمّيت ما ضرَّك(٢).

٤١ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن عبد الله الأرَّجاني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اتّخمت قطُّ فقيل له: ولم؟ قال: ما رفعت لقمة إلى فمي إلّا ذكرت إسم الله عليها(٣).

ومنه: عن بعض أصحابنا عن الأصمّ عن الأرَّجاني مثله، وفيه قيل: كيف لم تتّخم(٤).

٤٢ - **ومنه:** عن يعقوب بن يزيد عن أحمد بن الحسن الميثميّ عن أبي مريم الأنصاريّ عن الأصبغ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه شواء فدعاني وقال: هلمّ إلى هذا الشواء. فقلت: أنا إذا أكلت ضرَّني فقال: ألا أعلّمك كلمات تقولهنَّ، وأنا ضامن لك أن لا يؤذيك طعام، قل: «اللّهمَّ إنّي أسألك باسمك خير الأسماء ملء الأرض والسّماء الرّحمن الرّحيم الّذي لا يضرُّ معه داء» فلا يضرُّك أبداً(٥).

بيان: في القاموس: شوى اللّحم شيّاً فاشتوى وانشوى، وهو الشواء بالكسر والضمّ إنتهى «ملء الأرض» الملء بالكسر إسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ، ذكره الجوهريّ وفي النهاية «لك الحمد ملء السماوات والأرض» هذا تمثيل لأنَّ الكلام لا يسع الأماكن، والمراد به كثرة العدد، يقول: لو قدّر أن تكون كلمات الحمد أجساماً لبلغت من كثرتها أن تملأ السماوات والأرض، ويجوز أن يكون يراد به تفخيم شأن كلمة الحمد ويجوز أن يريد بها أجرها وثوابها إنتهى ويجوز الجرُّ والنصب هنا، والرحمن الرحيم إمّا بدلان من الإسم، أو صفتان على المجاز: إجراء لصفة المسمّى على الإسم.

٤٣ - **المحاسن:** عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: شكوت إليه التخم، فقال: إذا فرغت فامسح يدك على بطنك وقل: اللّهمَّ هنّئنيه، اللّهمَّ سوّغنيه، اللّهمَّ أمرئنيه(٦).

٤٤ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى عن صفوان عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أسمّي على الطعام؟ فقال: إذا اختلف الآنية فسمّ على كلّ إناء، قلت: فإن

---

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢١٧-٢٢٠.

نسيت أن أسمّي؟ فقال: تقول: بسم الله في أوّله وآخره، قال: ورواه أبي عن فضالة عن داود ابن فرقد(١).

الكافي: عن أبي عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار عن صفوان مثله إلى قوله: بسم الله على أوّله وآخره(٢).

٤٥ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا حضرت المائدة وسمّى رجل منهم أجزأ عنهم أجمعين(٣).

٤٦ - **الطبّ:** عن محمّد بن جعفر البرسيّ عن محمّد بن يحيى الأرمني عن محمّد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن لا يضرّه طعام فلا يأكل حتّى يجوع، فإذا أكل فليقل: بسم الله وبالله، وليجد المضغ، وليكفّ عن الطعام وهو يشتهيه وليدعه وهو يحتاج إليه(٤).

٤٧ - **المكارم:** قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا وضعت المائدة بين يديه قال: بسم الله اللّهمَّ اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنّة، وكان صلى الله عليه وآله إذا وضع يديه في الطعام قال: بسم الله [اللّهمَّ] بارك لنا فيما رزقتنا، وعليك خلفه.

وروي عن الصادق عليه السلام أنَّ من نسي التسمية على كلّ لون فليقل: بسم الله على أوّله وآخره. وعن الصادق عليه السلام: ما اتّخمت قطُّ وذلك لأنّي لم أبدأ بطعام إلّا قلت: بسم الله ولم أفرغ منه إلّا قلت: الحمد لله، وقال: إنَّ البطن إذا شبع طغى.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام: يا بنيَّ لا تطعمنَّ لقمة من حارّ ولا بارد ولا تشربنَّ شربة وجرعة إلّا وأنت تقول قبل أن تأكله: «اللّهمَّ إنّي أسألك في أكلي وشربي السلامة من وعكه، والقوَّة به على طاعتك، وذكرك وشكرك فيما بقّيته في بدني، وأن تشجّعني بقوَّتها على عبادتك، وأن تلهمني حسن التحرّز من معصيتك» فإنّك إن فعلت ذلك أمنت وعثه وغائلته.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعت المائدة بين يديه قال: اللّهمَّ إجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنّة، وكان صلى الله عليه وآله إذا وضع يده في الطعام قال: «بسم الله بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه».

وعن الباقر عليه السلام قال: كان سليمان إذا رفع يده من الطعام يقول: اللّهمَّ أكثرت وأطيبت فزد، وأشبعت وأرويت فهنّئه.

وعن الصادق عليه السلام أنّه أكل فقال: «الحمد لله الّذي أطعمنا في جائعين، وسقانا في

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٠.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٤ باب ٢١٨ ح ٢٠.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٠.
(٤) طب الأئمة، ص ٦٠.

ظمآنين، وكسانا في عارين، وهدانا في ضالّين، وحملنا في راجلين، وآوانا في ضاحين، وأخدمنا في عانين، وفضّلنا على كثير من العالمين».

وقال النبيُّ ﷺ: إذا رفعت المائدة فقل: الحمد لله رب العالمين اللّهمَّ اجعلها نعمة مشكورة.

ومن كتاب النجاة: الدعاء عند الطعام: «الحمد لله الّذي يُطعِم ولا يُطعَم، ويجير ولا يجار عليه، ويستغني ويُفتقر إليه، اللّهمَّ لك الحمد على ما رزقتنا من طعام وأدام في يسر وعافية من غير كدٍّ منّي ولا مشقّة، بسم الله خير الأسماء، ربِّ الأرض والسّماء، بسم الله الّذي لا يضرُّ مع اسمه داء، بسم الله الّذي لا يضرُّ مع اسمه شيء وهو السميع العليم اللّهمَّ أسعدني في مطعمي هذا بخيره، وأعذني من شرّه، وأمتعني بنفعه، وسلّمني من ضرّه» والدعاء عند الفراغ منه «الحمد لله الّذي أطعمني فأشبعني، وسقاني فأرواني، وصانني وحماني، الحمد لله الّذي عرَّفني البركة واليمن بما أصبته وتركته منه، اللّهمَّ إجعله هنيئاً مريئاً، لا وبيّاً ولا دويّاً وأبقني بعده سويّاً قائماً بشكرك، محافظاً على طاعتك، وارزقني رزقاً داراً، وأعشني عيشاً قارّاً، واجعلني ناسكاً بارّاً، واجعل ما يتلقّاني في المعاد مبهجاً سارّاً برحمتك يا أرحم الراحمين»[1].

توضيح: في القاموس الوعك أذى الحمّى أو وجعها ومغثها في البدن، وألم من شدَّة التعب، وفي المصباح: الوعث الطريق الشاقّ المسلك ثمَّ استعير لكلِّ أمرٍ شاقّ من تعب وإثم وغير ذلك، وفساد الأمر واختلاطه، وقال: الغائلة الفساد والشرُّ، وفي القاموس سعد يومنا كنفع يمن، والسعادة خلاف الشقاوة، وقد سعد كعلم وعني فهو سعيد ومسعود، وأسعده الله فهو مسعود، ولا يقال: مسعد وأسعده أعانه، وقال: أمتعه الله بكذا أبقاه وأنشأه إلى أن ينتهي شبابه كمتّعه، وبماله تمتّع، والتمتيع: التطويل والتعمير.

«بما أصبته» أي أكلته، وفي النهاية كلُّ أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء، وأصله بالهمزة وقد يخفّف، وقال فيه: مريئاً يقال: مرأني الطعام وأمرأني إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيّباً، وقال: الوباء بالقصر والمدّ والهمز الطاعون والمرض العامّ، وقد أوبأت الأرض فهي موبئة ووبئت فهي وبيئة، وقد يترك الهمز وقال في حديث عليّ «إلى مرعىً وبيّ ومشرب دويّ» أي فيه داء وهو منسوب إلى دوٍ من دوي بالكسر يدوي إنتهى.

أقول: في أكثر النسخ هنا ترك الهمز في الجميع وفي بعض النسخ في هنيئاً ووبيئاً الهمز، والسويّ المستوي الخلقة والصحيح من المرض كقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[2] أي من غير علّة من خرس وغيره: قوله عليه السلام: «رزقاً داراً» أي يتجدّد شيئاً

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٣٤-١٣٥.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٠.

فشيئاً، من قولهم: درَّ اللّبن إذا زاد وكثر جريانه من الضرع، وأعشني العيش الحياة يقال: أعاشه وعيّشه، والعيش القارُّ فيه ثلاثة وجوه:

الأوّل: أن يكون مستقرّاً دائماً غير منقطع. **الثاني**: أن يكون واصلاً إلى حال قراري في بلدي فلا أحتاج في تحصيله إلى السفر والإنتقال من بلد إلى بلد. الثالث: أن يراد به العيش في السرور والإبتهاج أي قارّاً لعيني، وكأنَّ في بعض الوجوه الأنسب أن يراد بالعيش ما يتعيّش به، والناسك العابد، والبارُّ المتوسّع في الخير والإحسان لا سيّما إلى الوالدين والأقارب وذوي الحقوق، وبهج كمنع وأبهج أفرح وسرَّ، والإبتهاج السرور.

٤٨ - **الكشّي**: عن محمّد بن قولويه عن محمّد بن بندار عن البرقيّ عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عباد بن بشير عن ثوير بن أبي فاختة قال: دخلت مع عمر بن ذرّ القاضي على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالطعام، فقال: الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه حتّى أنَّ لهذا الخوان حدّاً ينتهي إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدُّه؟ قال: إذا وضع ذكر إسم الله، وإذا رفع حمد الله[1].

٤٩ - **نوادر الراونديّ**: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل عند القوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة الأخيار، فمضت السنّة هكذا[2].

وكان الصادق عليه السلام إذا قدّم إليه الطعام يقول: بسم الله وبالله، وهذا من فضل الله، وبركة رسول الله وآل رسول الله، اللّهمَّ كما أشبعتنا فأشبع كلَّ مؤمن ومؤمنة، وبارك لنا في طعامنا وشرابنا، وأجسادنا وأموالنا[3].

بيان: روى في الكافي الخبر الأوّل عن عليّ عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله إذا طعم عند أهل بيت قال لهم: «طعم عندكم» إلى «الأخيار»[4].

وأقول: يحتمل الدعاء والإخبار لتطييب قلب صاحب البيت والأخير أظهر.

٥٠ - **الدعائم**: عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من رجل يجمع عياله ثمَّ يضع طعامه فيسمّي ويسمّون الله في أوّل طعامهم ويحمدونه عزّ وجلّ في آخره فترفع المائدة حتّى يغفر لهم.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: إذا سمّي الله على أوّل الطعام، وحمد على آخره، وغسلت الأيدي قبله وبعده، وكثرت الأيدي عليه، وكان من الحلال، فقد تمّت بركته.

---

(١) رجال الكشي، ص ٢١٩ ح ٣٩٤.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٧٥ ح ٢٨٨.
(٣) نوادر الراوندي، ص ٢٣٧ ح ٤٨٥.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٣ باب ٢١٨ ح ١٠.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: إذا وضع الطعام فسمّوا، فإنّ الشيطان يقول لأصحابه: اخرجوا فليس لكم فيه نصيب، ومن لم يسمّ على طعامه كان للشيطان معه فيه نصيب، ومن قال إذا أصبح: أبتدئ في يومي هذا بين يديْ نسياني وعجلتي ببسم الله، أجزأه على ما نسي من طعام أو شراب[١].

٥١ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا أكلت طعاماً أو شربت شراباً فقل: «بسم الله وبالله الّذي لا يضرّ مع إسمه شيء في الأرض ولا في السّماء، يا حيّ يا قيّوم» لم يصبك منه داء ولو كان فيه سمّ.

٥٢ - **كنز الفوائد للكراجكي:** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أبا حنيفة أكل معه فلمّا رفع الصادق عليه السلام يده عن أكله، قال: الحمد لله ربّ العالمين اللّهمّ إنّ هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله ، فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟ فقال له: ويلك إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢] ويقول في موضع آخر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٣] فقال أبو حنيفة: والله لكأنّي ما قرأتهما قطّ[٤].

٥٣ - **المكارم:** من كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أكثروا ذكر الله على الطعام، ولا تطغوا، فإنّها نعمة من نعم الله، ورزق من رزقه، يجب عليكم فيه شكره وحمده، أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها، من رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله بالقليل من العمل، الخبر[٥].

١٢ - باب منع الأكل باليسار ومتكئاً وعلى الجنابة وماشياً

١ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ الكوفي عن محمّد بن زياد البصريّ عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي حمزة الثمالي عن ثور بن سعيد بن علاقة عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الأكل على الجنابة يورث الفقر، الخبر[٦].

٢ - **مجالس الصدوق والخصال:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن الأكل على الجنابة وقال: إنّه يورث الفقر ونهى أن يأكل الإنسان بشماله وأن يأكل وهو متكئ[٧].

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٥٩.
(٤) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣٦.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٨.
(٦) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.
(٧) أمالي الصدوق، ص ٣٤٤ مجلس ٦٦، ح ١.

٣ - **قرب الإسناد:** عن محمّد بن الحسين عن أحمد بن الحسن الميثميّ عن الحسين ابن أبي العرندس قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام بمنى وعليه نقبة ورداء وهو متكئ على جواليق سود متكئ على يمينه، فأتاه غلام أسود بصحفة فيها رطب فجعل يتناول بيساره فيأكل وهو متكئ على يمينه، فحدَّثت رجلاً من أصحابنا قال: فقال لي: أنت رأيته يأكل بيساره؟ قال: قلت: نعم، قال: أما والله لحدَّثني سليمان بن خالد أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر كلتا يديه يمين(١).

بيان: في القاموس: النقبة بالضمّ ثوب كالإزار تجعل له حجزة مطيفة من غير نيفق، وقال: نيفق السراويل الموضع المتّسع منه إنتهى وقال صاحب الجامع: يكره الأكل بالشمال والشرب والتناول بها، وروي أنَّ كلتا يديْ الإمام يمين.

٤ - **المحاسن:** عن الوشّاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال: سأل بشير الدّهان أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل متكئاً على يمينه أو على يساره؟ فقال: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل متكئاً على يساره، ولكن يجلس جلسة العبد تواضعاً لله(٢).

٥ - **ومنه:** عن الوشّاء عن أبان الأحمر عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله حتّى قبض، وكان يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، قلت: ولم ذاك؟ قال: تواضعاً لله(٣).

بيان: أكل العبد الأكل على الأرض من غير خوان، وجلسة العبد الجثوُّ على الركبتين كما سيأتي إن شاء الله.

٦ - **المحاسن:** عن أبيه عن صفوان عن معاوية بن وهب عن أبي أسامة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو يأكل وهو متكئ، فجلس وهو فرغ وهو يقول: صلّى الله على رسول الله، ما كان أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله حتّى قبضه الله إليه تواضعاً لله(٤).

٧ - **مجالس الشيخ:** عن الحسين بن إبراهيم عن محمّد بن وهبان عن محمّد بن أحمد ابن زكريّا عن الحسن بن فضّال عن عليّ بن عقبة عن سعيد بن عمرو الجعفي عن محمّد بن مسلم قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكئاً وقد كان يبلغنا أنَّ ذلك مكروه، فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه، فلمّا فرغ قال: يا أبا محمّد لعلّك ترى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأته عين وهو يأكل متكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه؟ ثمَّ قال: يا أبا محمّد لعلّك ترى أنّه شبع من خبز برّ، لا والله ما شبع من خبز برّ ثلاثة أيّام متوالية إلى أن قبضه الله، الخبر(٥).

---

(١) قرب الإسناد، ص ٣٠٨ ح ١٢٠٣. (٢) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٥ و٢٤٦.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٦٩٢ مجلس ٣٩ ح ١٤٧٠.

٨ - **المحاسن:** عن الحسن بن يوسف عن أخيه عن عليّ عن أبيه عن كليب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً قطّ ولا نحن[١].

٩ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأكل متكئاً؟ قال: لا ولا منبطحاً[٢].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه عن زرعة عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يأكل متكئاً قال: لا ولا منبطحاً على بطنه[٣].

١١ - **ومنه:** عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن عمرو بن أبي سعيد قال: أخبرني أبي أنّه رأى أبا عبد الله عليه السلام متربّعاً، قال: ورأيت أبا عبد الله عليه السلام وهو يأكل وهو متكئ، قال: وقال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكئ قطّ[٤].

بيان: يحتمل أن يكون ما فعله عليه السلام غير ما نفى عن النبيّ صلى الله عليه وآله فعله كما سيأتي تحقيقه، لكنّه بعيد، والأظهر أنّه إمّا لبيان الجواز أو للتقيّة والحذر عن مخالفة العرف الشائع للمصلحة، كما يدلُّ عليه الخبر الآتي.

١٢ - **ومنه:** عن صفوان عن معلّى أبي عثمان عن معلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكئ منذ بعثه الله حتّى قبضه، كان يكره أن يتشبّه بالملوك، ونحن لا نستطيع أن نفعل[٥].

١٣ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يأكل بشماله أو يشرب بها، قال: لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله، ولا يناول بها شيئاً، قال: ورواه أبي عن زرعة عن سماعة[٦].

١٤ - **ومنه:** عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سويد عن جرّاح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب أو يتناول بها[٧].

١٥ - **ومنه:** عن القاسم بن محمّد عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تأكل باليسرى وأنت تستطيع[٨].

١٦ - **ومنه:** عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان قال: أكل أبو عبد الله عليه السلام بيساره وتناول بها[٩].

بيان: محمول على العلّة والعذر، أو بيان الجواز.

١٧ - **المحاسن:** عن أبيه عمّن حدَّثه عن عبد الرحمن العرزميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: لا بأس أن يأكل الرجل وهو يمشي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعله[١٠].

---

(١) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٧. (٦) - (١٠) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٤.

١٨ - **ومنه:** عن النوفليّ بإسناده قال: خرج رسول الله ﷺ قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن، وهو يأكل ويمشي، وبلال يقيم الصّلاة فصلّى بالناس[١].

١٩ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا عن ابن أخت الأوزاعيّ عن مسعدة بن اليسع عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: لا بأس بأن يأكل الرجل وهو يمشي[٢].

٢٠ - **ومنه:** عن ابن محبوب عن محمّد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تأكل وأنت ماشٍ إلّا أن تضطرَّ إلى ذلك[٣].

المكارم: من طبِّ الأئمّة عنه عليه السلام مثله[٤].

٢١ - **الخرائج:** روي أنَّ جرهداً أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طبق، فأدنى جرهداً ليأكل، فأهوى بيده الشمال وكانت يده اليمنى مصابة، فقال: كل باليمين، فقال: إنّها مصابة، فنفث رسول الله ﷺ عليها فما اشتكاها بعد[٥].

٢٢ - **ومنه:** قال: روي أنَّ النبيَّ ﷺ أبصر رجلاً يأكل بشماله فقال: كل بيمينك فقال: لا أستطيع [فقال ﷺ: لا استطعت] قال: فما وصلت إلى فيه من بعد كلّما رفع اللّقمة إلى فيه ذهبت في شقّ آخر[٦].

٢٣ - **كتاب الحسين بن سعيد:** عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عيسى قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يأكل متكئاً ثمَّ ذكر رسول الله ﷺ فقال: ما أكل متكئاً حتّى مات[٧].

٢٤ - **دعوات الرّاونديّ:** قال الصادق عليه السلام: لا تأكل متكئاً وإن كنت منبطحاً هو شرٌّ من الإتّكاء، وروي ما أكل رسول الله ﷺ متكئاً إلّا مرة، ثمَّ جلس فقال: اللّهمَّ إنّي عبد ك ورسولك[٨].

٢٥ - **الدعائم:** عن رسول الله ﷺ أنّه نهى عن الأكل متكئاً وكان إذا أكل ﷺ استوفز على إحدى رجليه واطمأن بالأخرى، ويقول: أجلس كما يجلس العبد، وآكل كما يأكل العبد[٩].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٧. ورواه في الكافي باب الأكل ماشياً ج ٦ ص ٢٧٣ بسند معتبر عن السكوني، عن الصادق عليه السلام، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وساقه مثله. ورواه في الوسائل عن الكليني والشيخ والبرقي مثله. ورواه في كتاب الجعفريات ص ٢٦ بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ قبل صلاة الغداة وفي يده كسرة قد غمسها بلبن وهو يأكل ويمشي وبلال يقيم لصلاة الغداة، فدخل فصلّى بالناس من غير أن يمسّ ماء الوسائل ج ١٦ ص ٤٢١ والتهذيب ج ٩ ص ٩٤. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «اذن»].

(٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٨. (٤) مكارم الأخلاق، ص ١٣٦.

(٥) - (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٤ و٥٠ ح ٨٦ و٧٤.

(٧) كتاب الزهد، ص ٥٩. (٨) الدعوات للراوندي، ص ١٣٧.

(٩) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧١.

بيان: في القاموس الوفز ويحرَّك العجلة، واستوفز في قعدته: إنتصب فيها غير مطمئنّ، أو وضع ركبتيه ورفع إليتيه، أو استقلَّ على رجليه ولمّا يستو قائماً وقد تهيّأ للوثوب.

٢٦ - **الدعائم:** عن عليّ عليه السلام أنّه قال: لا تأكل متكئاً كما يأكل الجبّارون ولا تربّع.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ حتّى قبضه.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يأكل أحد بشماله، أو يشرب بشماله أو [يمشي في نعل واحدة، وكان يستحبُّ اليمين في كلّ شيء وكان ينهى عن ثلاث أكلات: أن يأكل أحد بشماله، أو] مستلقياً على قفاه أو منبطحاً على بطنه.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: لا يأكل الرجل بشماله، ولا يشرب بها، ولا يناول بها إلّا من علّة[1].

٢٧ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد، ولا يضعنَّ إحدى رجليه على الأُخرى، ولا يتربّع، فإنّها جلسة يبغضها الله عزّ وجلّ ويمقت صاحبها[2].

الخصال: في الأربعمائة مثله[3].

تحف العقول: عنه عليه السلام مثله[4].

٢٨ - **الفردوس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإنَّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله.

وعنه عليه السلام قال: إذا أخذ فليأخذ بيمينه، وإذا أعطى عطاءً فليعط بيمينه، فإنَّ الشيطان يأخذ بشماله ويعطي بشماله.

بيان: قال في فتح الباري: نقل الطيبيُّ أنَّ معنى قوله: «إنَّ الشيطان يأكل بشماله» أي يحمل أولياءه من الإنس على ذلك ليضادَّ به عباد الله الصالحين، قال الطيبي: وتحريره لا تأكلوا بالشمال، فإن فعلتم كنتم من أولياء الشيطان، فإنَّ الشيطان يحمل أولياءه على ذلك إنتهى، وفيه عدول عن الظاهر، والأولى حمل الخبر على ظاهره، وأنَّ الشيطان يأكل حقيقة، والعقل لا يحيل ذلك وقد ثبت الخبر به فلا يحتاج إلى تأويله، وحكى القرطبيُّ ذلك احتمالاً ثمَّ قال: والقدرة صالحة ثمَّ ذكر من صحيح مسلم أنَّ الشيطان يستحلُّ الطعام إذا لم يذكر إسم

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧١.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٤١ باب ١٩٤ ح ١٠.
(٣) الخصال، ص ٦١٩ باب المائة فما فوق ح ١٠.
(٤) تحف العقول، ص ٧٢.

الله عليه، قال: وهذا عبارة عن تناوله وقيل: معناه إستحسانه رفع البركة من ذلك الطعام، قال القرطبيُّ: وقوله ﷺ: فإنَّ الشيطان يأكل بشماله ظاهره أنَّ من فعل ذلك يشبّه بالشيطان، وأبعد وتعسّف من أعاد الضمير في شماله إلى الآكل(١).

تذنيل وتفصيل: إعلم أنّه يستفاد من تلك الأخبار أحكام:

الأوّل: كراهة الأكل متكئاً، ولا خلاف فيه ظاهراً، وله معان:

الأوّل الإتّكاء باليد، وظاهر الأخبار عدم كراهته بل إستحبابه كما روى الكلينيُّ رحمه الله بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: كان عبّاد البصري عند أبي عبد الله عليه السلام يأكل فوضع أبو عبد الله عليه السلام يده على الأرض فقال له عبّاد: أصلحك الله أما تعلم أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن ذا؟ فرفع يديه فأكل ثمَّ أعادها أيضاً، فقال له أيضاً فرفعها، ثمَّ أكل فأعادها، فقال له عبّاد أيضاً فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لا والله ما نهى رسول الله ﷺ عن هذا قطُّ(٢).

لكن ظاهر أكثر الأصحاب شمول الكراهة لهذا أيضاً، قال في الدروس: يكره الأكل متكئاً، والرواية بفعل الصادق ذلك لبيان الجواز، ولهذا قال: ما أكل رسول الله ﷺ متكئاً قطّ، وروى الفضيل بن يسار جواز الإتّكاء على اليد عن الصادق عليه السلام وأنَّ رسول الله لم ينه عنه، مع أنّه في رواية أخرى لم يفعله والجمع بينهما أنّه لم ينه عنه لفظاً وإن كان يتركه فعلاً إنتهى، وأقول: يمكن الجمع بحمل الإتّكاء المنهيّ على أحد المعاني الآتية.

الثاني: الجلوس متمكّناً على البساط من غير ميل إلى جانب كما هو ظاهر بعض اللّغويّين، فإنَّ الأكل كذلك دأب الملوك والمتكبّرين.

الثالث: إسناد الظهر إلى الوسائد ومثلها، ويفهم هذا من كثير من إطلاقات الأخبار كما أنّه ورد في الأخبار كثيراً أنّه عليه السلام كان متكئاً فاستوى جالساً ويبعد من آدابهم الإضطجاع على أحد الشقّين بمحضر الناس، بل الظاهر أنّه كان مسنداً ظهره إلى وسادة فاستوى جالساً كما هو الشائع عند الإهتمام ببيان أمر أو عند عروض غضب.

الرابع: الإضطجاع على أحد الشقّين.

الخامس: الأعمُّ من الرابع والأوّل كما هو ظاهر أكثر الأصحاب.

السادس: الأعمُّ ممّا سوى الأوّل، وهو الأظهر في الجمع بين الأخبار فيكون المستحبُّ الإقبال على نعمة الله والإكباب عليها من غير تكبّر واستغناء ولا ينافيه الإتّكاء باليد.

قال في النهاية فيه: لا آكل متكئاً المتكئ في العربيّة كلُّ ما استوى قاعداً على وطاء متمكّناً، والعامّة لا تعرف المتكئ إلّا من مال في قعوده معتمداً على أحد شقّيه، والتاء فيه بدل من الواو، وأصله من الوكاء وهو ما يشدُّ به الكيس وغيره كأنّه أوكأ مقعدته وشدّها بالقعود

(١) فتح الباري، ج ٩ ص ٤٣١.

(٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٤٠ باب ١٩٤ ح ٥.

على الوطاء الّذي تحته، ومعنى الحديث أنّي إذا أكلت لم أقعد متكئاً فعل من يريد الإستكثار منه، ولكن آكل بلغة، فيكون قعودي له مستوفزاً، ومن حمل الإتكاء على الميل إلى أحد الشقّين، تأوّله على مذهب الطبّ فإنّه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلاً ولا يسيغه هنيئاً، وربّما تأذّى به، ومنه الحديث الآخر: هذا الأبيض المتكئ المرتفق، يريد الجالس المتمكّن في جلوسه.

وقال الفيروزآبادي: توكّأ عليه تحمّل واعتمد كأوكأ، وقوله ﷺ: أمّا أنا فلا آكل متكئاً: أي جالساً جلوس المتمكّن المتربّع ونحوه من الهيآت المستدعية لكثرة الأكل، بل كان جلوسه للأكل مستوفزاً مقعياً غير متربّع، وليس المراد الميل على شقّ كما يظنّه عوامُّ الطلبة.

وقال في المصباح: اتكأ جلس متمكّناً، وفي التنزيل ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ أي يجلسون وقال: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ أي مجلساً يجلس عليه، قال ابن الأثير والعامّة لا تعرف الاتكاء إلّا الميل في القعود معتمداً على أحد الشقّين، وهو يستعمل في المعنيين جميعاً، يقال: اتكأ إذا أسند ظهره أو جنبه إلى شيء معتمداً عليه، وكلٌّ من اعتمد على شيء فقد اتكأ عليه وقال السرقسطي: أتكأته: أعطيته ما يتكئ عليه: أي يجلس عليه، وضربته حتّى أتكأته أي سقط على جانبه إنتهى.

وقال البيضاويّ: في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾[١] ما يتكئن عليه من الوسائد، وقيل: طعاماً أو مجلس طعام، فإنّهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترّفاً، ولذلك نهى عنه[٢].

وقال ابن حجر: اختلف في صفة الإتكاء فقيل: أن يتمكّن في الجلوس للأكل على أيّ صفة كان، وقيل: أن يميل على أحد شقّيه، وقيل: أن يعتمد على يده اليسرى من الأرض، قال الخطّابي: تحسب العامّة أنّ المتكئ هو الآكل على أحد شقّيه، وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطاء الّذي تحته، قال: ومعنى قوله عليه السلام: إنّي لا آكل متكئاً أنّي لا أقعد متكئاً على الوطاء عند الأكل فعل من يستكثر من الطعام، فإنّي لا آكل إلّا البلغة من الزاد، فلذلك أقعد مستوفزاً، وفي حديث أنس أنّه ﷺ أكل تمراً وهو مقع، وفي رواية وهو مستوفز، والمراد الجلوس على وركه غير متمكّن، وأخرج ابن عديّ بسند ضعيف زجر النبيّ ﷺ أن يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الأكل.

قال مالك: هو نوع من الإتكاء، قلت: أشار مالك إلى كراهة كلّ ما يعدُّ الأكل فيه متكئاً ولا يختصُّ بصفة بعينها، وجزم ابن الجوزي في تفسير الإتكاء بأنّه الميل إلى أحد الشقّين ولم يلتفت لإنكار الخطّابيّ ذلك، واختلف السلف في حكم الأكل متكئاً فزعم ابن القاضي أنّ

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣١.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٠٤.

ذلك من الخصائص النبويّة، وتعقّبه البيهقي فقال: قد يكره لغيره أيضاً، لأنّه من فعل المتعظّمين وعادة ملوك العجم إنتهى[١].

وقال في المسالك: يكره الأكل متكئاً على أحد جانبيه، وكذا يكره مستلقياً بل يجلس متورّكاً على الأيسر، وما رواه الفضيل محمول على هذا الوجه، أو على بيان جوازه وأنّ النبيّ ﷺ لم ينه عنه نهي تحريم أو نحو ذلك إنتهى، وكذا تدلُّ على كراهة الأكل منبطحاً على الوجه، وقال الشيخ في النهاية: ولا ينبغي أن يقعد الإنسان متكئاً في حال الأكل بل ينبغي أن يقعد على رجله إنتهى.

وأقول: هذا يدلُّ على أنّه فسّر الإتّكاء بما لا ينافي الإتّكاء على اليد، وقال صاحب الجامع: ولا بأس بالجلوس على المائدة متربّعاً والأكل والشرب ماشياً ومتّكئاً والقعود أفضل.

الثاني: كراهة الأكل باليسار واستحباب كونه باليمين، وكذا سائر الأعمال إلّا ما يتعلّق بالفرج من الإستنجاء ونحو ذلك، قال في الدروس: ويكره الأكل باليسار والشرب، وأن يتناول بها شيئاً إلّا مع الضرورة، وقال في المسالك: ويستحبُّ أن يأكل بيده اليمنى مع الإختيار ويكره الأكل باليسار، وكذا الشرب وغيرهما من الأعمال مع الإختيار، ولو كان له مانع في اليمين فلا بأس باليسار[٢].

الثالث: كراهة الأكل ماشياً، وقال في الدروس: يكره الأكل ماشياً وفعل النبيّ ﷺ ذلك مرّة في كسرة مغموسة بلبن، لبيان جوازه أو لضرورة إنتهى، وقال الشيخ في النهاية: ولا بأس بالأكل والشرب ماشياً واجتنابه أفضل إنتهى، ولا يخفى أنَّ روايات الجواز أكثر، وظاهر الكلينيّ رحمه الله عدم الكراهة حيث إكتفى بروايات الجواز ولم يرو المنع.

الرابع: كراهة الأكل متربّعاً وقال الوالد رحمه الله: التربّع يطلق على ثلاثة معان: الأوّل أن يجلس على القدمين والإليتين وهو المستحبُّ في صلاة القاعد في حال قراءته، الثاني الجلوس المعروف بالمربّع، الثالث أن يجلس هكذا ويضع إحدى رجليه على الأخرى، والأكل على الحالة الأولى لا بأس به وعلى الثانية خلاف المستحبّ، وعلى الثالث مكروه.

وأقول: الظاهر أنَّ الأولى خلاف المستحبّ والأخيران مكروهان إذ التربّع يشملهما مع أنَّ ظاهر رواية الخصال والتحف المغايرة او الأعمّية.

وقال في الدروس: وكذا يكره التربّع حالة الأكل وفي كلّ حال ويستحبّ أن يجلس على رجله اليسرى وفي القاموس: تربّع في جلوسه خلاف جثا وأقعى.

الخامس: كراهة الأكل على الجنابة، وظاهر الصدوق في الفقيه التحريم، ويظهر من

---

(١) فتح الباري، ج ٩ ص ٤٤٦.
(٢) مسالك الأفهام، ج ١٢ ص ١٣٦.

بعض الأخبار زوال الكراهة أو تخفيفها بغسل اليد، وإنَّ الوضوء أفضل، ومن بعضها بغسل اليد والمضمضة وغسل الوجه، ومن بعضها بغسل اليدين مع المضمضة، والجمع بالتخيير متّجه، وأكثر الأصحاب أضافوا إلى المضمضة الإستنشاق، ولم أره إلّا في فقه الرّضا وقد مرَّ تفصيله في كتاب الطهارة مع سائر الأخبار الواردة في ذلك(١).

١٣ - باب الملح وفضل الافتتاح والاختتام به

١ - **الشهاب:** قال رسول الله ﷺ: سيّد إدامكم الملح، وقال عليه السلام: لا يصلح الطعام إلّا بالملح.

٢ - **المحاسن:** عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن رجل عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ في الملح شفاء من سبعين نوعاً من أنواع الأوجاع، ثمَّ قال: لو يعلم الناس ما في الملح ما تداووا إلّا به(٢).

٣ - **ومنه:** عن أبيه عن عمرو بن إبراهيم وخلف بن حمّاد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لدغت رسول الله ﷺ عقرب فنفضها وقال: لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر، ثمَّ دعا بملح فوضعه على موضع اللّدغة ثمَّ عصره بإبهامه حتّى ذاب، ثمَّ قال: لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق(٣).

بيان: في القاموس الدَّرّاق مشدَّدة والدّرياق والدّرياقة بكسرهما ويفتحان الترياق والخمر، وقال: الترياق بالكسر دواء مركّب إخترعه ماغنيس وتمّمه أندروماخس القديم بزيادة لحم الأفاعي فيه، وبها كمل الغرض، وهو مسمّيه بهذا لأنّه نافع من لدغ الهوام السبعيّة وهي باليونانيّة ترياء نافع من الأدوية المشروبة السمّية وهي باليونانيّة قاءا ممدودة ثمَّ خفّف وعرّب، وهو طفل إلى ستّة أشهر ثمَّ مترعرع إلى عشر سنين في البلاد الحارّة، وعشرين في غيرها، ثمَّ يقف عشراً فيها، وعشرين في غيرها، ثمَّ يموت ويصير كبعض المعاجين إنتهى.

ويدلّ على أنّه نافع لدفع السموم، وأمّا على حلّه فلا، وإن كان يوهمه.

٤ - **المحاسن:** عن محمّد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عمر بن أذينة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لدغت رسول الله ﷺ عقرب وهو يصلّي بالناس، فأخذ النعل فضربها ثمَّ قال بعدما انصرف: لعنك الله فما تدعين برّاً ولا فاجراً إلّا آذيتيه، قال: ثمَّ دعا بملح جريش فدلك به موضع اللدغة ثمَّ قال: لو علم الناس ما احتاجوا معه إلى ترياق ولا إلى غيره معه(٤).

بيان: يدلّ على إمكان لدغ المؤذيات الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وكان هذا أحد معاني بغض

---

(١) بل سيأتي في ج ٧٨ من هذه الطبعة. (٢) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢١.

بعض الحيوانات لهم عليهم السلام، ويدلُّ على استحباب قتل المؤذيات، وأنّه ليس فعلاً كثيراً لا يجوز فعله في الصّلاة، وعلى جواز لعنها إذا كانت مؤذية، وعلى مرجوحيّة لعنها في الصّلاة، والجريش هو الّذي لم ينعم دقّه.

٥ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيّوب الخزّاز عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العقرب لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعنك الله فما تبالين مؤمناً آذيت أم كافراً؟ ثمَّ دعا بملح فدلكه ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه ترياقاً(١).

بيان: يدلّ على كون العقرب مؤنّثاً سماعيّاً، ويطلق على الذكر والأنثى، وقد يقال للأنثى: عقربة، ويقال: لدغته العقرب والحيّة كمنع وهو ملدوغ ولديغ، ويقال: لسعته أيضاً، وأمّا اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فتصحيف ويستعمل في إيلام الحبّ القلب وإيلام النار الشيء، وفي الكافي فدلكه فهدأت أي سكنت وبغيته أبغيه: طلبته كأبغيته.

٦ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ابدأوا بالملح في أوّل طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرَّب، قال: وروى بعض أصحابنا عن الأصمّ عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام(٢).

٧ - **ومنه:** عن بكر بن صالح عن الجعفري عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: لم يخصب خوان لا ملح عليه، وأصحّ للبدن أن يبدأ به في الطعام(٣).

بيان: في المصباح الخصب وزان حمل: النماء والبركة، وهو خلاف الجدب، وهو إسم من أخصب المكان بالألف فهو مخصب، وفي لغة خصب كتعب فهو خصيب، وأخصب الله الموضع: إذا أنبت فيه العشب، يعني الكلأ إنتهى وقوله «أصحّ» خبر «وأن يبدأ» بتأويل المصدر مبتدأ.

٨ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن أحمد بن الحسن الميثميّ عن مسكين بن عمّار عن فضيل الرسّان عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام: مر قومك يفتتحوا بالملح ويختتموا به، وإلّا فلا يلوموا إلّا أنفسهم(٤).

٩ - **ومنه:** عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من افتتح طعاماً بالملح وختم بالملح دفع عنه سبعون داء(٥).

١٠ - **ومنه:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء لا يعلمه إلّا الله(٦).

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢١. (٤) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٤.

١١ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا عن الأصمّ عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داء ما يعلم العباد ما هو(١).

١٢ - **ومنه:** عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد والنهيكي عبد الله بن محمّد عن زياد بن مروان القنديّ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من افتتح طعامه بالملح دفع أو رفع عنه إثنان وسبعون داءً قال: ورواه النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام ورواه أبي عن أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام (٢).

١٣ - **الخصال:** في الأربعمائة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ابدأوا بالملح في أوّل طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرَّب، ومن ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لا يعلمه إلّا الله(٣).

١٤ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: عليك بالملح فإنّه شفاء من سبعين داء أدناها الجذام والبرص والجنون(٤).

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله. «ص ٧٩ ح ١١٤».

١٥ - **العيون:** بتلك الأسانيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داءً أقلّه الجذام(٥).

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله. «ص ٧٩ ح ١١٣».

١٦ - **المحاسن:** عن أبان بن عبد الملك عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا لنبدأ بالخلّ عندنا كما تبدأون بالملح عندكم، وإنَّ الخلَّ ليشدُّ العقل(٦).

١٧ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ أنَّ رجلاً كان عند أبي الحسن الرّضا عليه السلام بخراسان فقدّمت إليه مائدة عليها خلٌّ وملح، فافتتح بالخلّ فقال الرجل: جعلت فداك إنّكم أمرتمونا أن نفتتح بالملح، فقال: هذا مثل هذا يعني الخلّ، يشدُّ الذهن، ويزيد في العقل(٧).

١٨ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ إفتتح بالملح واختم به، فإنّه من افتتح بالملح وختم به عوفي من إثنين وسبعين نوعاً من أنواع البلاء، منها الجنون والجذام والبرص(٨).

١٩ - **ومنه:** عن عليّ بن الحكم عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ إفتتح طعامك بالملح واختمه بالملح، فإنَّ من افتتح طعامه بالملح وختمه بالملح دفع الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الجذام(٩).

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٤. (٣) الخصال، ص ٦٢٣ حديث الأربعمائة.

(٤) - (٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٢ و١٤٤.

(٦) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٢٨٢. (٨) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٤.

٢٠ - **ومنه:** عن أبيه عمّن ذكره عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أن قال: يا عليّ إفتتح طعامك بالملح فإنّ فيه شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق والأضراس ووجع البطن، وروى بعضهم: كل الملح إذا أكلت واختم به(١).

٢١ - **ومنه:** عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى بن عمران أن ابدأ بالملح واختم بالملح، فإنّ في الملح دواء من سبعين داء أهونها الجذام والبرص، ووجع الحلق والأضراس، ووجع البطن(٢).

٢٢ - **ومنه:** عن يعقوب بن يزيد رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من ذرّ على أوّل لقمة من طعامه الملح ذهب عنه بنمش الوجه(٣).

بيان: في القاموس النمش محرَّكة نقط بيض وسود أو بقع تقع في الجلد تخالف لونه.

٢٣ - **المحاسن:** عن محمّد بن أحمد عن ابن أبي محمود عن أبيه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من ذرَّ الملح على أوّل لقمة يأكلها فقد استقبل الغنى(٤).

٢٤ - **المكارم:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا نبدأ بالملح ونختم بالخلّ(٥).

٢٥ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله وملائكته يصلّون على خوان عليه ملح وخلّ(٦).

٢٦ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من افتتح طعامه بالملح وختم به، عوفي من اثنين وسبعين داء منها الجذام والبرص(٧).

٢٧ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن ابن أسباط عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال لنا أبو الحسن الرضا: أيّ الإدام أجزأ؟ فقال بعضنا: اللّحم، وقال بعضنا: الزيت، وقال بعضنا: السمن، فقال: لا بل الملح لقد خرجنا إلى نزهة لنا ونسي الغلمان الملح فما انتفعنا بشيء حتّى انصرفنا(٨).

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن أبي محمود مثله(٩). إلّا أنَّ فيه «أحرى» إلى قوله «فقال عليه السلام: لا بل الملح» إلى قوله: «ونسي بعض الغلمان فذبحوا لنا شاة من أسمن ما يكون فما انتفعنا».

المكارم: سأل الرّضا عليه السلام أصحابه وذكر مثله وفيه فقال: لا، هو الملح(١٠).

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٤-٤٢٦.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٣.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ١٦٠ ح ٣٩٩.
(٧) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٦٥.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٣.
(٩) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧١ باب ٢٤٧، ح ٧.
(١٠) مكارم الأخلاق، ص ١٧٩.

بيان: «أيُّ الإدام أجزأ» في أكثر نسخ المحاسن أجزأ بمعنى أكفى، فإنّه يمكن الإكتفاء به دون غيره كما يومئ إليه التعليل المذكور في آخر الخبر وفي بعض نسخ الكافي والمحاسن أمرأ أي أحسن عاقبة وأكثر لذّة كما يشعر به التعليل أيضاً، وفي بعض نسخ الكافي والمكارم أحرى بالحاء والراء المهملتين أي أحرى بالإفتتاح به، وكأنَّ النسخة الأولى أي المعجمتين أظهرها وأحسنها. وقال في المصباح: النزهة قال ابن السكّيت في فصل ما تضعه العامّة في غير موضعه خرجنا نتنزَّه إذا خرجوا إلى البساتين وإنّما التنزُّه التباعد من المياه والأرياف، ومنه فلان يتنزَّه عن الأقذار أي يباعد نفسه عنها، وقال ابن قتيبة ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزَّهون إلى البساتين أنّه غلط وهو عندي ليس بغلط، لأنَّ البساتين في كلّ بلد إنّما تكون خارج البلد فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت، ثمَّ كثر هذا حتّى استعملت النزهة في الخضر والجنان.

١٤ - باب النهي عن أكل الطعام الحارّ والنفخ فيه

١ - **مجالس الصدوق:** في مناهي النبيّ ﷺ أنّه نهى أن ينفخ في طعام أو في شراب[١].

٢ - **الخصال:** عن أحمد بن محمّد بن الهيثم عن ابن زكريّا القطّان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن الحسين بن مصعب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يكره النفخ في الرُّقى والطعام وموضع السّجود[٢].

بيان: الرُّقى جمع الرقية وهي العوذة الّتي يرقى بها صاحب الآفة، والكراهة فيه بمعنى الحرمة إن كان من قبيل السحر كقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ وفي الطعام على الكراهة، وقد مرَّ الكلام في نفخ موضع السّجود[٣].

٣ - **الخصال:** في الأربعمائة: قال أمير المؤمنين عليه السلام أقرُّوا الحارَّ حتّى يبرد فإنَّ رسول الله ﷺ قرّب إليه طعام فقال: أقرُّوه حتّى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله عزّ وجلّ ليطعمنا النار، والبركة في البارد[٤].

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله، قال: ورواه بعض أصحابنا عن الأصمّ عن حريز عن محمّد بن مسلم مثله[٥].

بيان: في المصباح: أمكنني الأمر: سهل وتيسّر.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٤ مجلس ٦٦ ح ١. (٢) الخصال، ص ١٥٨ باب ٣ ح ٢٠٣.
(٣) بل سيأتي في ج ٨٢ ذيل حديث ١٤ من باب السجود.
(٤) الخصال، ص ٦١٣ حديث الأربعمائة. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٣.

٤ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: أتي النبيُّ صلى الله عليه وآله بطعام فأدخل أصبعه فيه فإذا هو حارٌّ، قال: دعوه حتّى يبرد، فإنّه أعظم بركة، وإنَّ الله تبارك وتعالى لم يطعمنا النار[١].

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله.

٥ - **العلل:** عن عليّ بن حاتم عن محمّد بن جعفر بن الحسين عن محمّد بن عيسى ابن زياد عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن ثعلبة عن بكار بن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل ينفخ في القدح قال: لا بأس، وإنّما يكره ذلك إذا كان معه غيره كراهة أن يعافه، وعن الرجل ينفخ في الطعام قال: أليس إنّما يريد برده؟ قال: نعم، قال: لا بأس.

قال الصدوق رحمه الله: الّذي أفتي به وأعتمده هو أنّه لا يجوز النفخ في الطعام والشراب، سواء كان الرجل وحده أو مع غيره، ولا أعرف هذه العلّة إلّا في [هذا] الخبر[٢].

بيان: عدم البأس لا ينافي الكراهة ويمكن أن يكون إذا كان معه غيره أشدُّ كراهة، والمشهور الكراهة مطلقاً، وظاهر الصدوق الحرمة، وإن كان عدم الجواز في عبارة القدماء ليس بصريح فيها.

٦ - **المحاسن:** عن بعضهم رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السخون بركة[٣].

بيان: كأنَّ السخون بالضمّ، وهو الحارُّ، وهو محمول على الحرارة المعتدلة، وما ورد في ذمّه محمول على ما إذا كان شديد الحرارة، ويحتمل أن يكون المراد نوعاً من المرق، قال في القاموس: السخن بالضمّ الحارُّ، سخن مثلّثة سخونةً وسخنةً وسخناً بضمّهنَّ وسخانة وسخناً محرَّكة، والسّخون مرق يسخّن.

٧ - **المحاسن:** عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن جعفر بن محمّد بن حكيم عن مرازم قال: بعث إلينا أبو عبد الله عليه السلام بطعام سخن، فقال: كلوا قبل أن يبرد فإنّه أطيب[٤].

٨ - **ومنه:** عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: أتي النبيّ بطعام حارّ فقال: إنَّ الله لم يطعمنا الحارّ، أقرُّوه حتّى يبرد فتركه حتّى برد[٥].

٩ - **ومنه:** عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أُتي بطعام حارّ جدّاً فقال: ما كان الله ليطعمنا النار، أقرُّوه حتّى يمكن، فإنّه طعام ممحوق، للشيطان فيه نصيب[٦].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال: الحارُّ غير ذي بركة، وللشيطان فيه نصيب[٧].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٤ باب ٣١ ح ١٢٤، وفيه: الحارة بدل النار.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٣ باب ٢٩٠ ح ١. (٣) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٢-١٧٤.

١١ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ومحمّد بن حكيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الطعام الحارُّ غير ذي بركة[١].

١٢ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا عن صالح بن عبد الله عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلّ طعام ذي حرارة غير ذي بركة[٢].

١٣ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن عائذ بن حبيب بيّاع الهرويّ قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فأُتينا بثريد فمددنا أيدينا إليه فإذا هو حارٌّ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نهينا عن أكل النار كفّوا، فإنّ البركة في برده[٣].

١٤ - **ومنه:** عن ابن محبوب عن يعقوب عن سليمان بن خالد قال: حضرت عشاء أبي عبد الله عليه السلام في الصيف فأُتي بخوان عليه خبز وأُتي بجفنة ثريد ولحم، فقال: هلمّ إلى هذا الطعام، فدنوت فوضع يده فيها فرفعها وهو يقول: أستجير بالله من النار، أعوذ بالله من النار، هذا لا نقوى عليه فكيف النار؟ قال: فكان يكرّر ذلك حتّى أمكن الطعام فأكل وأكلنا[٤].

ومنه: عن ابن فضّال عن يونس بن يعقوب عن سليمان بن محمّد بن راشد قال: حضرت عشاء جعفر بن محمّد عليه السلام في الصيف فأُتي بجفنة فيها ثريد ولحم يفور فوضع يده فوجدها حارّة ثمّ رفعها ثمّ ذكر مثله[٥].

١٥ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن الطعام الحارّ، وقال: هو غير ذي بركة، وأُتي بطعام حارّ فقال: ما كان الله تبارك وتعالى ليطعمنا النار، أقرّوه حتّى يمكن، فإنّ الطعام الحارّ جدّاً ممحوق البركة، وللشيطان فيه شركة، وفيه إذا أمكن خصال: تنمو فيه البركة ويشبع صاحبه ويأمن فيه الموت.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه رخّص في النفخ في الطعام والشراب وقال: إنّما يكره ذلك لمن كان معه غيره كيلا يعافه[٦].

١٥ - باب أنواع الأواني وغسل الإناء

١ - **الخصال:** عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار عن أبيه عن محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعريّ عن محمّد بن عيسى اليقطيني عن محمّد بن إسحاق عن محمّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: غسل الإناء وكسح الفناء مجلبة للرزق[٧].

دعوات الرّاونديّ: عنه عليه السلام مثله[٨].

٢ - **قرب الإسناد:** عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن أحمد بن محمّد البزنطيّ عن

---

(١) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٧٣-١٧٤.
(٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٠.
(٧) الخصال، ص ٥٤ باب ٢ ح ٧٣.
(٨) الدعوات للراوندي، ص ١٥٧ ح ٣٨٩.

الرّضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تغسلوا رؤوسكم بطين مصر، ولا تأكلوا في فخّارها، فإنّه يورث الذلّة ويذهب الغيرة، قلنا له: قد قال ذلك رسول الله؟ قال: نعم[1].

٣ - **العيون:** عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ عن أبيه عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ عن عبد الله بن صالح الهرويّ عن الرّضا عليه السلام أنّه خرج إلى المأمون فلمّا خرج من نيسابور بلغ قرب القرية الحمراء إلى أن قال: فلمّا دخل سناباد إستند إلى الجبل الّذي تنحت منه القدور فقال: اللّهمَّ إنفع به وبارك فيما يجعل [فيه] وفيما ينحت منه، فنحت له قدور من الجبل وقال: لا يطبخ ما آكله إلّا فيها، وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس اليه ذلك اليوم وظهرت بركة دعائه فيه، الحديث[2].

٤ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن عبد الرحمن الأسديّ عن عمرو بن أبي المقداد قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وهو يشرب في قدح من خزف[3].

٥ - **دعوات الراونديّ:** عن بزيع بن عمر بن بزيع قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل خلاً وزيتاً في قصعة سوداء مكتوب في وسطها ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الخبر[4].

بيان: يدلُّ على جواز نقش القرآن بل الأسماء والدعاء بطريق أولى في الظروف الّتي يؤكل فيها.

١٦ - باب لعق الأصابع ولحس الصحفة

١ - **الخصال:** في الأربعمائة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أكل أحدكم طعاماً فمصَّ أصابعه الّتي يأكل بها قال الله عزّ وجلّ: بارك الله فيك[5].

٢ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[6].

٣ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلعق أصابعه إذا أكل[7].

٤ - **ومنه:** عن ابن فضّال وجعفر عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه في فيه فمصّها[8].

٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن الحكم بن مسكين عن عمرو بن شمر عن أبي عبد

---

(١) قرب الإسناد، ص ٣٧٦ ح ١٣٣٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٤٧ باب ٣٩ ح ١.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٤٦.
(٤) الدعوات ص ١٦٠ ح ٤٠٠.
(٥) - الخصال، ص ٦١٣ حديث الأربعمائة. ومرّ الخبر في هذا الجزء باب الخل ح ١٧ وباب التواضع في الطعام ح ٨. [النمازي].
(٦) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٦.

الله عليه السلام قال: إنّي لألعق أصابعي حتّى أرى أنَّ خادمي يقول: ما أشره مولاي[1].

بيان: الشره غلبة الحرص.

٦ - **المحاسن:** عن ابن فضّال عن أبي المغرا عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره أن يمسح الرجل يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام، تعظيماً للطعام، حتّى يمصّها، أو يكون إلى جنبه صبيٌّ فيمصّها[2].

العيّاشيّ: عن أبي أسامة مثله[3].

٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلطع القصعة، قال: ومن لطع قصعة فكأنّما تصدَّق بمثلها[4].

٨ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن الحكم بن مسكين عن عمرو بن شمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّي لألعق أصابعي حتّى أرى أنَّ خادمي سيقول: ما أشره مولاي، ثمَّ قال: تدري لم ذاك؟ فقلت: لا، فقال: إنَّ قوماً كانوا على نهر الثرثار فكانوا قد جمعوا من طعامهم شبه السبائك ينجّون به صبيانهم، فمرَّ رجل متوكّئ على عصا فإذا امرأة أخذت سبيكة من تلك السبائك تنجّي بها صبيّها، فقال لها: إتّقي الله، فإنَّ هذا لا يحلُّ، فقالت: كأنّك تهدّدني بالفقر، أمّا ما جرى الثرثار فإنّي لا أخاف الفقر، فأجرى الله الثرثار أضعف ما كان عليه، وحبس منهم بركة السّماء، فاحتاجوا إلى الّذي كانوا ينجّون به صبيانهم، فقسموه بينهم بالوزن، قال: ثمَّ إنَّ الله عزّ وجلّ رحمهم فردَّ عليهم ما كانوا عليه[5].

٩ - **المكارم:** كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلحس[6] الصحفة ويقول: آخر الصحفة أعظم الطعام بركة، وكان صلى الله عليه وآله إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث الّتي أكل بها، فإن بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتّى تتنظّف، ولا يمسح يده بالمنديل حتّى يلعقها، واحدة واحدة، ويقول: لا يدرى في أيّ الأصابع البركة[7].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من لعق قصعة صلّت عليه الملائكة، ودعت له بالسعة في الرزق، ويكتب له حسنات مضاعفة[8].

١٠ - **الدعائم:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يلعق الصحفة ويقول: آخر الصحفة أعظمها بركة، وإنَّ الّذين يلعقون الصحاف تصلّي عليهم الملائكة، وتدعو لهم بالسعة في الرزق،

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٦.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٧٩ من سورة النحل وللحديث ذيل.

(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٧. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٧.

(٦) **أقول:** لحس القصعة: أخذ ما علق به بالإصبع واللسان. [النمازي].

(٧) مكارم الأخلاق، ص ٢٥. (٨) مكارم الأخلاق، ص ١٣٤.

وللّذي يلعق الصحفة حسنة مضاعفة، وكان إذا أكل لعق أصابعه حتّى يسمع لها مصيص.

وحكى ذلك جعفر عليه السلام وقال: كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيماً له، إلّا أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبيٌّ فيعطيه إيّاها يمصّها، فهذا من أولياء الله تواضع لله، وتعظيم لرزقه، ومخالفة لأفعال الجبّارين من خلقه[1].

أقول: قد مرَّ وسيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبو اب آداب الأكل.

١٧ - باب جوامع آداب الأكل

١ - **المحاسن:** عن أبيه عن عبد الله بن الفضل النوفليّ عن الفضل بن يونس الكاتب قال: أتاني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حاجة للحسين بن يزيد فقلت: إنَّ طعامنا قد حضر فأحبُّ أن تتغدّى عندي، قال: نحن نأكل طعام الفجأة ثمَّ نزل فجئته بغداء ووضعت منديلاً على فخذيه فأخذه فنحّاه ناحية، ثمَّ أكل ثمَّ قال: يا فضل كل ممّا في اللّهوات والأشداق، ولا تأكل ما بين أضعاف الأسنان.

قال: وروى الفضل بن يونس في حديث أنَّ أبا الحسن عليه السلام جلس في صدر المجلس وقال: صاحب المجلس أحقُّ بهذا المجلس إلّا لرجلٍ واحد، وكانت لفضل دعوة يومئذ، فقال أبو الحسن عليه السلام: هات طعامك فإنّهم يزعمون أنّا لا نأكل طعام الفجأة، فأُتي بالطست فبدأ ثمَّ قال: أدرها عن يسارك ولا تحملها إلّا مترعة، ثمّ أُتي بالمنديل ليلقى على ركبتيه، فقال: لا، هذا فعل العجم، ثمَّ اتّكأ على يساره بيده على الأرض وأكل بيمينه حتّى إذا فرغ أُتي بالخلال، فقال: يا فضل أدر لسانك في فيك فما تبع لسانك فكله إن شئت وما استكرهته بالخلال فالفظه[2].

بيان: قوله: «ولا تأكل» ظاهره النهي عن أكل ما بين الأسنان مطلقاً، وإن أُخرج باللسان، وهو مخالف لسائر الأخبار، ويمكن أن يحمل على ما يبقى بعد إمرار اللسان، ثمَّ الظاهر من كلام من تعرّض لهذا الحكم من الأصحاب إنّه يكره أكل ما أُخرج بالخلال، وربّما يتوهّم فيه التحريم للخباثة، وهو في محلّ المنع مع أنّك قد عرفت عدم قيام الدليل على تحريم الخبيث مطلقاً بالمعنى الّذي فهمه الأصحاب رضي الله عنهم قال الشهيد رحمه الله في الدروس: ويستحبُّ التخلّل وقذف ما أخرجه الخلال بالكسر، وابتلاع ما أخرجه اللسان إنتهى.

وقد روى الكلينيُّ رحمه الله في الموثّق عن إسحاق بن جرير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللّحم الّذي يكون في الأسنان، فقال: أمّا ما كان في مقدَّم الفم فكله، وأمّا ما كان في الأضراس فاطرحه[3].

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٠.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٨.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٩ باب ٣٠٣ ح ١.

وفي الصحيح عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمّا ما يكون على اللّثة فكله، وازدرده، وماكان بين الأسنان فارم به، وفي الموثّق عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال: يا فضل كلُّ ما بقي في فيك ممّا أدرت عليه لسانك فكله، وما استكنَّ فأخرجته بالخلال فأنت فيه بالخيار، إن شئت أكلته وإن شئت طرحته، وفي المرفوع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزدردنَّ أحدكم ما يتخلّل به، فإنّه تكون منه الدبيلة[1].

فمقتضى الجمع بين الأخبار الكراهة وإن كان الأحوط عدم أكل ما يخرج بالخلال، لا سيّما إذا تغيّر ريحه فإن شائبة الخباثة فيه أكثر، وستأتي أخبار فيه في باب الخلال.

وفي المصباح: اللّهاة اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم، والجمع لهى ولهيات، مثل حصا وحصيات، ولهوات أيضاً على الأصل، وقال: الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الأزهري، وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس، وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال، قوله عليه السلام: «إلّا لرجل واحد» الظاهر أنَّ المراد به الإمام وسيأتي مكانه رجل من بني هاشم، ويدلُّ الخبر على أنَّ الإتكاء باليد ليس من الإتكاء المكروه كما مرَّ.

٢ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء فإنَّ الشيطان إذا لم تغطّ آنية بزق فيها، وأخذ ممّا فيها ما شاء[2].

٣ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن سنان عن أبي عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت على أبي العبّاس وقد أخذ القوم المجلس فمدَّ يده إليّ والسفرة بين يديه موضوعة، فأخذ بيدي فذهبت لأخطو إليه فوقعت رجلي على طرف السفرة فدخلني من ذلك ما شاء الله أن يدخلني أنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[3] قوماً والله يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيراً[4].

بيان: يظهر من الخبر أنَّ الضمير في قوله: ﴿بِهَا﴾ راجع إلى النعمة، والمراد بالكفر ترك الشكر والإستخفاف بالنعمة، ويأبى عنهما ظاهر سياق الآية حيث قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا﴾ الآية، وقال الطبرسيّ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا﴾ أي بالكتاب والنبوّة والحكم ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني الكفّار الّذين جحدوا نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أي بمراعاة أمر النبوّة وتعظيمها والأخذ بهدى الأنبياء، واختلف في «القوم» فقيل: هم الأنبياء الّذين جرى ذكرهم آمنوا به صلى الله عليه وآله قبل مبعثه، وقيل: الملائكة، وقيل: من آمن به من

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٩ باب ٣٠٣ ح ٢-٤.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٨.

أصحابه، وقيل: هؤلاء كفّار قريش، والقوم أهل المدينة إنتهى[١].

وقد ورد في الأخبار أنّهم العجم والموالي فإستشهاده عليه السلام يمكن أن يكون على سبيل التنظير، وأنَّ كفران النعمة المعنوية كما أنّه سبب لزوالها فكذا كفران النعم الظاهرة يصير سبباً له، أو يكون المراد بالآية أعمُّ منهما، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام متّصلاً بآيات مناسبة لذلك.

قوله عليه السلام: «قوماً» هو بيان لقوماً المذكور في الآية أو لهؤلاء أي مع هذه الصفات صاروا مستحقّين للإبدال بسبب كفران النعمة والأوّل أظهر.

٤ - **فقه الرضا:** نروى من كفران النعم أن يقول الرجل: أكلت الطعام فضرّني[٢].

٥ - **الطبّ:** عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن سنان عن ابن ظبيان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن لا يضرّه طعام فلا يأكل حتّى يجوع وتنقى المعدة، فإذا أكل فليسمّ الله، وليحسن المضغ، وليمسك عن الطعام وهو يشتهيه ويحتاج إليه[٣].

٦ - **المكارم:** كان النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً إذا جلس يأكل ما بين يديه، ويجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلّي في إثنتين، إلّا أنَّ الركبة فوق الركبة، والقدم على القدم، ويقول صلى الله عليه وآله: أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ نبيّاً حتّى قبضه الله تواضعاً[٤].

٧ - **ومنه:** كان النبيُّ صلى الله عليه وآله لا يأكل الحارّ حتّى يبرد يقول: إنَّ الله لم يطعمنا ناراً إنَّ الطعام الحارّ غير ذي بركة فأبردوه، وكان صلى الله عليه وآله إذا أكل سمّى وأكل بثلاث أصابع وممّا يليه، ولا يتناول من بين يدي غيره، ويؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثمّ يشرعون، ويأكل بأصابعه الثلاث الإبهام والتي تليها والوسطى، وربّما استعان بالرابعة وكان صلى الله عليه وآله يأكل بكفّه كلّها ولم يأكل بإصبعين يقول: إنَّ الأكل بإصبعين هو أكلة الشيطان.

وروي أنّه صلى الله عليه وآله لم يأكل على خوان قطُّ حتّى مات، ولا أكل خبزاً مرقّقاً حتّى مات.

وكان صلى الله عليه وآله لا يأكل وحده ممّا يمكنه وقال: ألا أنبّئكم بشراركم؟ قالوا: بلى، قال: من أكل وحده وضرب عبد ه ومنع رفده[٥].

ومن طبّ الأئمّة: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اذكروا الله عزّ وجلّ عند الطعام ولا تلغوا فيه فإنّه نعمة من نعم الله يجب عليكم فيها شكره وحمده، وأحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٠٦.
(٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٧.
(٣) طب الأئمة، ص ٦٠.
(٤) - (٥) مكارم الأخلاق، ص ٢٦ و٢٩.

وقال عليه السلام: إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد، وليأكل على الأرض، ولا يضع إحدى رجليه على الأخرى يتربّع، فإنّها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

وعن الصادق عليه السلام أطيلوا الجلوس على الموائد فإنّها ساعة لا تحسب من أعماركم[١].

توضيح: «خبزاً مرقّقاً» كأنَّ المراد به الخبز الّذي يتكلّف فيه ويجعل رقيقاً ويدخل فيه السمن واللّبن وغيرهما، قال في النهاية: فيه ما أكل مرقّقاً حتّى لقي الله هو الأرغفة الواسعة الرقيقة، يقال: رقيق ورقاق كطويل وطوال، وقال صاحب فتح الباري: أمّا الخبز المرقّق، قال عياض: قوله: مرقّقاً أي مليّناً محسّناً كخبز الحوّارى وشبهه، والترقيق التليين، ولم يكن عندهم مناخل وقد يكون المرقّق الرقيق الموسّع، وأغرب ابن التين فقال: هو السميد ما يصنع منه من كعك وغيره، وقال ابن الجوزي: هو الخفيف وكأنّه مأخوذ من الرقاق وهي الخشبة الّتي يرقّق بها.

«والرفد» بالكسر: الصلة والعطيّة والإعانة «من أعماركم» لعلَّ المعنى من أعماركم الّتي تحاسبون عليها، فإنَّ الإنسان قد يموت في أثناء الأكل أو يكون مشروطاً بشرائط لم تتحقّق في ذلك الرجل.

٨ - **المكارم:** عن عمر بن قيس قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وبين يديه خوان وهو يأكل فقلت له: ما حدُّ هذا الخوان؟ فقال: إذا وضعته فسمِّ الله، وإذا رفعته فاحمد الله، وقمَّ ما حول الخوان فهذا حدُّه[٢].

بيان: القمُّ الكنس، وقمَّ الرجل أكل ما على الخوان، وتقمّم تتبّع الكناسات، ذكرها الفيروز آبادي، والمراد هنا تتبّع ما سقط من الخوان.

٩ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله أذيبوا طعامكم بذكر الله والصّلاة، ولا تناموا عليها فتقسو قلوبكم[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: إذا اجتمع للطعام أربع كمل: أن يكون حلالاً، وأن تكثر عليه الأيدي، وأن يفتتح ببسم الله، ويختتم بحمد الله.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اتّخمت قطُّ قيل له: ولم؟ قال: ما رفعت لقمة إلى فمي إلّا ذكرت إسم الله عليها.

وقال الصادق عليه السلام: الإستلقاء بعد الشبع يسمن البدن، ويمرئ الطعام، ويسلُّ الداء[٤].

وروي أنَّ الداء الدويَّ إدخال الطعام على الطعام، وأكل أمير المؤمنين عليه السلام من تمر دقل ثمَّ شرب عليه الماء وضرب يده على بطنه وقال: من أدخل بطنه النار فأبعده الله ثمَّ تمثّل:

---

(١) - (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٣١- ١٣٢. (٣) الدعوات للراوندي، ص ٧٩ ح ٢٠١.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ٨٤ ح ٢٢٠ - ٢٢٢.

وإنّك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذمّ أجمعا

وقال النبيّ ﷺ: الأكل في السوق دناءة[١].

توضيح: إذابة الطعام هضمه بعض الهضم وكسر سورته، قوله عليه السلام: الإستلقاء يدلّ على استحباب الإستلقاء مطلقاً وإن كان على الهيئة الآتية أفضل، والداء الدويّ على المبالغة من قولهم: أرض دوية بالتخفيف أي ذات أدواء، وقال أمير المؤمنين عليه السلام قد أعيت أطبّاء هذا الداء الدويّ وفي النهاية وفي حديث عليّ عليه السلام إلى مرعى وبيّ ومشرب دويّ أي فيه داء إنتهى. فهو بالتشديد.

١٠ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه كان يأكل بالخمس الأصابع ويقول: هكذا كان يأكل رسول الله ﷺ ليس كما يأكل الجبّارون.

وعن رسول الله ﷺ أنّه نهى أن يأكل أحد من ذروة الثريد وأمر أن يأكل كلّ أحد ممّا يليه، ورخّص في الأكل من جوانب الطبق من التمر والرطب.

وعنه ﷺ قال: إذا أتيتم بالخبز واللّحم فابدؤا بالخبز فسدُّوا به الجوع ثمّ كلوا اللّحم.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه كره القيام عن الطعام وكان ربّما دعا بعض عبيده فيقال: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتّى يفرغوا[٢].

١١ - **مجالس الصدوق:** عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن الحسن الصفّار عن عبد الله ابن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن عن عاصم بن حميد عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، الخبر[٣].

١٢ - **العلل والعيون:** عن المظفّر العلويّ عن ابن العيّاشيّ عن أبيه عن عليّ بن الحسن ابن فضّال عن محمّد بن الوليد عن العبّاس بن هلال عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ ﷺ مثله[٤].

بيان: «على الحضيض» أي على الأرض من غير خوان ويحتمل أن يكون أكابر العرب يرفعون موائدهم ليسهل عليهم الأكل، قال في النهاية فيه: أنّه جاءته هديّة فلم يجد لها موضعاً يضعها عليه، فقال: ضعه بالحضيض فإنّما أنا عبدٌ آكل كما يأكل العبد، الحضيض قرار الأرض وأسفل الجبل.

١٣ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ الكوفي عن محمّد بن سنان عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٥٠ و ١٥٢. (٢) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٠.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٦٨ مجلس ١٧ ح ٢.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨٧ باب ٣٢ ح ١٤، علل الشرائع، ج ١ ص ١٣٠ باب ١٠٨ ح ١.

قال: قال الحسن بن عليّ عليه‌السلام : في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كلّ مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّة، وأربع منها تأديب، فأمّا الفرض: فالمعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر، وأمّا السنّة: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع، وأمّا التأديب: فالأكل ممّا يليك، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في وجوه الناس[(١)].

الإقبال والمكارم ورسالة الآداب الدينية: للفضل بن الحسن الطبرسيّ بإسنادهم إلى الحسن عليه‌السلام مثله[(٢)].

بيان: الظاهر أنَّ المراد بالمعرفة معرفة أنّه من حلال، كما في الخبر الآتي ويحتمل معرفة المنعم، وأنَّ هذه نعمة من الله، أو الإيمان لأنَّ نعم الدنيا على غير المؤمن حرام كما دلّت عليه أخبار كثيرة، والرّضا أي بما قسم الله له من الرزق والشكر في أثناء الأكل وبعده، والوضوء غسل اليدين كما مرّ، والجلوس على الجانب الأيسر كما في حال التشهّد ليكون كجلسة العبد أو بنصب الرِّجل اليمنى كما يستفاد من بعض الأخبار، والأكل بثلاث أصابع كأنّه أقلُّ مراتب الفضل، بأن لا يكون بإصبعين لما مرَّ، فالزائد أيضاً مستحبّ أو أفضل، ويدلُّ عليه ما رواه الكلينيّ رحمه‌الله بإسناده عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنّه كان يجلس جلسة العبد، ويضع يده على الأرض ويأكل بثلاث أصابع وأنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يأكل هكذا، ليس كما يفعل الجبّارون أحدهم يأكل بإصبعيه وعن عليّ بن محمّد رفعه قال: كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يستاك عرضاً ويأكل هرتاً، وقال: الهرت أن يأكل بأصابعه جميعاً[(٣)]، ويحتمل أن يكون الأكل بالثلاث سنّة والأقلّ مكروهاً والأكثر مستحبّاً لا يبلغ حدّ السنّة، ويكون اختيار أمير المؤمنين عليه‌السلام ذلك لبيان الجواز والأوّل أظهر.

قال في الدروس: يستحبُّ الأكل بجميع الأصابع وروي أنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يأكل بثلاث أصابع ويكره الأكل بإصبعين، ويستحبُّ مصّ الأصابع والأكل ممّا يليه وأن لا يتناول من قدّام غيره شيئاً إنتهى، والعامّة اقتصروا على الثلاث وجوّزوا ضمَّ الرابعة والخامسة، لعذر بأن يكون طعاماً لا يمكن أكله بثلاث ثمَّ الظاهر أنَّ المراد بالفريضة ما هو أعمُّ من الواجب والسنّة الأكيدة، وبالسنّة المستحبُّ الّذي واظب عليه الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وبالتأديب المستحبُّ الّذي ليس بتلك المنزلة، ويحتمل أن يكون أمراً إرشاديّاً للفوائد الدنيويّة كالأمر بأكل بعض الأغذية والأدوية، لبعض المنافع، والأوّل أظهر، وعلى التقادير المراد بالوجوب ما هو أعمُّ من المصطلح.

١٤ - **الخصال:** في وصايا النبيِّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لعليّ عليه‌السلام : يا عليُّ إثنتا عشرة خصلة ينبغي

---

(١) الخصال، ص ٤٨٥ باب ١٢ ح ٦٠. (٢) الآداب الدينية، ص ٤٩.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٥ باب ٢١٩ ح ٦ و٥.

للرجل المسلم أن يتعلّمها في المائدة: أربع منها فريضة، وأربع منها سنّة، وأربع منها أدب، فأمّا الفريضة فالمعرفة بما يأكل، والتسمية، والشكر، والرضا، وأمّا السنّة: فالجلوس على الرّجل اليسرى، والأكل بثلاث أصابع، وأن يأكل ما يليه، ومصُّ الأصابع، وأمّا الأدب: فتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في وجوه الناس، وغسل اليدين(١).

١٥ - **ومنه:** عن عليّ بن أحمد بن موسى عن أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن عثمان بن عبيد عن هدبة بن خالد القيسي عن مبارك بن فضالة عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام: يا بنيَّ ألا أعلّمك أربع خصال تستغني بها عن الطبّ؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين! قال: لا تجلس على الطعام إلّا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلّا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطبّ(٢).

١٦ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه، فإنَّ الذروة فيها البركة(٣).

١٧ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده عن محمّد بن عليّ بن حشيش عن إبراهيم بن أحمد الدينوريّ عن عبد الله بن حمدان عن أبي سعيد الأشجّ عن عقبة بن خالد عن موسى بن محمّد بن إبراهيم التميمي عن أبيه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم، فإنّه أروح لأقدامكم(٤).

الفردوس: عنه صلى الله عليه وآله مثله وزاد في آخره وإنّها سنّة جميلة.

١٨ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده عن جماعة عن أبي المفضّل عن عليّ بن محمّد بن الحسن النخعيّ عن جدّه سليم بن إبراهيم بن عبيد عن نصر بن مزاحم المنقريّ عن إبراهيم بن الزبرقان عن عمرو بن خالد عن زيد بن عليّ عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يقول: فضّلنا بني آدم على سائر الخلق ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يقول: على الرطب واليابس ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يقول: من طيّبات الثمار كلّها ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ يقول: ليس من دابّة ولا طائر إلّا هي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم، فإنّه يرفع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التفضيل(٥).

بيان: كأنَّ مراده بالرطب واليابس الحيوان والسفينة، وقد مرَّ تفسير الآية(٦).

---

(١) الخصال، ص ٤٨٥ باب ١٢ ح ٦١.
(٢) الخصال، ص ٢٢٨ باب ٤ ح ٦٧.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٨ باب ٣١ ح ٧١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣١١ مجلس ١١ ح ٦٣٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٨٩ مجلس ١٧ ح ١٠٧٢.
(٦) مرّ في ج ٥٧ من هذه الطبعة.

١٩ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده عن جماعة عن أبي المفضّل عن أحمد بن الحسن ابن هارون عن يحيى بن السريّ الضرير عن محمّد بن حازم أبي معاوية الضرير قال: دخلت على هارون الرشيد قيل لي: وكانت بين يديه المائدة فسألني عن تفسير هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الآية فقلت: يا أمير المؤمنين قد تأوّلها جدّك عبد الله بن العبّاس: أخبرني الحجّاج بن إبراهيم الخوزيّ عن ميمون بن مهران عن ابن عبّاس في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[1] قال: كلُّ دابّة تأكل بفيها إلّا ابن آدم فإنّه يأكل بالأصابع، قال أبو معاوية: فبلغني أنّه رمى بمعلقة كانت بيده من فضّة وتناول من الطعام بإصبعه[2].

٢٠ - **ومنه:** عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضّل عن عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغويّ عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني عن حجّاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ إلى قوله: ﴿تَفْضِيلًا﴾ قال: ليس من دابّة إلّا وهي تأكل بفيها إلّا ابن آدم فإنّه يأكل بيده[3].

٢١ - **الخصال:** في الأربعمائة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد، ولا يضعنَّ أحدكم إحدى رجليه على الأخرى، ويربّع، فإنّها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

وقال عليه السلام: ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد وليأكل على الأرض[4].

٢٢ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[5].

بيان: جلسة العبد الجثوّ على الركبتين، وقال بعض علماء العامّة بعد بيان كراهة الإتّكاء: فالمستحبُّ في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى إنتهى قوله عليه السلام: «وليأكل على الأرض» أي حال كونه جالساً على الأرض من غير بساط ووسادة، أو حال كون الطعام على الأرض من غير خوان أو هما معاً.

٢٣ - **ومنه:** عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي إسماعيل السرّاج عن خيثمة ابن عبد الرحمن الجعفي قال: حدّثني أبو لبيد البحراني عن أبي جعفر عليه السلام أنّه أتاه رجل بمكّة فقال له: يا محمّد بن عليّ أنت الّذي تزعم أنّه ليس شيء إلّا وله حدٌّ؟ فقال أبو جعفر: نعم أنا

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٤٨٩ مجلس ١٧ ح ١٠٧٤ و١٠٧٣.

(٤) الخصال، ص ٦١٩ حديث الأربعمائة. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٥.

أقول: ليس شيء ممّا خلق الله صغيراً وكبيراً وقد جعل الله له حدّاً، إذا جوّز به ذلك الحدّ، فقد تعدّى حدَّ الله فيه، فقال: فما حدُّ مائدتك هذه؟ قال: تذكر إسم الله حين توضع، وتحمد الله حين ترفع، وتقمُّ ما تحتها، قال: فما حدُّ كوزك هذا؟ قال: لا تشرب من موضع أذنه، ولا من موضع كسره، فإنّه مقعد الشيطان، وإذا وضعته على فيك فاذكر إسم الله، وإذا رفعته عن فيك فاحمد الله، وتنفّس فيه ثلاثة أنفاس، فإنَّ النفس الواحد يكره[١].

٢٤ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: الطعام إذا جمع أربعاً فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي عليه، وبسم الله في أوَّله، والحمد لله في آخره، ورواه النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم‌السلام عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله[٢].

٢٥ - **ومنه:** عن الوشّاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنّه سأله عمرو بن عبيد وواصل وبشير الرّحال عن حدِّ الطعام فقال: يأكل الإنسان ممّا بين يديه، ولا يتناول من قدّام الآخر شيئاً[٣].

٢٦ - **ومنه:** عن جعفر عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: إذا أكل أحدكم فليأكل ممّا يليه[٤].

٢٧ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما‌السلام قال: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا أكل مع قوم طعاماً كان أوَّل من يضع يده، وآخر من يرفعها ليأكل القوم[٥].

٢٨ - **ومنه:** عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: إنَّ أبي أتاه عبد الله بن عليّ بن الحسين يستأذن لعمرو بن عبيد وواصل مولى هبيرة وبشير الرّحال، فأذن لهم، فدخلوا عليه فجلسوا فقالوا: يا أبا جعفر إنَّ لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه؟ فقال أبو جعفر عليه‌السلام: نعم، إنَّ لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه، ما من شيء إلّا وله حدٌّ، قال: فأُتي بالخوان فوضع فقالوا فيما بينهم: قد والله استمكنّا من أبي جعفر، فقالوا: يا أبا جعفر هذا الخوان من الشيء؟ قال: نعم، قالوا: فما حدُّه؟ قال: حدُّه إذا وضع الرجل يديه قال: بسم الله وإذا رفعها قال الحمد لله، ويأكل كلُّ إنسان من بين يديه، ولا يتناول من قدّام الآخر، قال: ودعا أبو جعفر عليه‌السلام بماء يشربون فقالوا: يا أبا جعفر هذا الكوز من الشيء؟ قال: نعم، قالوا: فما حدُّه؟ قال: أن يشرب من شفته الوسطى، ويذكر إسم الله عليه، ولا يشرب من أذن الكوز، فإنّه مشرب الشيطان، ويقول: الحمد لله الّذي سقاني عذباً فراتاً ولم يجعله ملحاً أُجاجاً بذنوبي[٦].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٨. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ١٦١.

(٣) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٤-٢٣٥.

٢٩ - **ومنه:** عن النوفليّ بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: إخلعوا نعالكم عند الطعام فإنّه سنّة جميلة، وأروح للقدمين[١].

٣٠ - **ومنه:** عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ عمّن ذكره قال: رأيت أبا الحسن الرّضا عليه السلام إذا تغدّى إستلقى على قفاه، وألقى رجله اليمنى على اليسرى[٢].

بيان: قال في الدروس: يستحبُّ الإستلقاء بعد الطعام على قفاه ووضع رجله اليمنى على اليسرى، وما رواه العامّة بخلاف ذلك من الخلاف.

٣١ - **المحاسن:** عن عليّ بن الحكم عن أبي المغرا عن ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد، ويجلس جلوس العبد، ويعلم أنّه عبد[٣].

بيان: ويعلم أنّه عبد، أي يعمل بمقتضى العبودية، وهذه مرتبة عظيمة من مراتب الكمال، ولذا وصف الله تعالى خلّص أنبيائه وأصفيائه بالعبوديّة كما قال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ وأمثاله كثيرة.

٣٢ - **المحاسن:** عن أبيه عن البزنطيّ عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وكان يأكل على الحضيض، وينام على الحضيض[٤].

بيان: قد عرفت أنَّ الأكل على الحضيض الأكل على الأرض بلا خوان أو بلا بساط تحته أيضاً، والنوم على الحضيض النوم على الأرض بلا فرش بل بلا بساط أيضاً.

٣٣ - **المحاسن:** عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مرّت امرأة بذيّة برسول الله وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقالت: يا محمّد والله إنّك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله ﷺ: ويحك أيُّ عبدٍ أعبد منّي؟ قالت: فناولني لقمة من طعامك فناولها فقالت: لا والله إلّا الّتي في فمك، فأخرج رسول الله ﷺ اللقمة من فمه فناولها فأكلتها، قال أبو عبد الله عليه السلام: فما أصابها داء حتّى فارقت الدنيا روحها[٥].

٣٤ - **كتاب الزهد:** للحسين بن سعيد عن ابن سنان عن ابن مسكان مثله[٦].

بيان: البذاء بالمدّ الفحش في القول، وفلان بذيّ اللسان ذكره في النهاية، وقد يستدلُّ بهذا الحديث على جواز أكل ما خرج من فم الغير، ويشكل بأنَّ احتمال الاختصاص هنا قويٌّ وقد كانوا يستعجلون أكل دمه وبوله ﷺ تبرُّكاً مع أنّه لا شائبة من الخباثة ههنا، وهي العمدة في حكمهم بالتحريم.

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٥. (٣) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٤.

(٦) كتاب الزهد، ص ١١.

٣٥ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا رفعه إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قال: إثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل أن يتعلّمها على الطعام: أربعة منها فريضة، وأربعة منها سنّة، وأربعة منها أدب، فأمّا الفريضة: فالمعرفة، والتسمية، والشّكر، والرّضا، وأمّا السنّة فالجلوس على الرجل اليسرى، والأكل بثلاث أصابع، وأن يأكل ممّا يليه ومصُّ الأصابع، وأمّا الأدب: فغسل اليدين، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في وجوه القوم(١).

بيان: الجلوس على الرجل اليسرى يحتمل ثلاثة أوجه: الأوّل كهيئة التشهّد، والثاني نصب الرجل اليمنى وبسط اليسرى كما فهمه بعض العامّة، الثالث بسط اليسرى وجعل الركبة والفخذ اليسريين على اليمنى كما اختاره بعضهم أيضاً في الصّلاة والأكل، والأوّل أظهر، ويحتمل الثاني كما عرفت.

٣٦ - **المكارم:** من كتاب البصائر عن محمّد بن جعفر العاصميّ عن أبيه عن جدّه قال: حججت ومعي جماعة من أصحابنا فأتيت المدينة فقصدنا مكاناً ننزله فاستقبلنا غلام لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام على حمارٍ له أخضر يتبعه الطعام، فنزلنا بين النخل، وجاء هو فنزل، فأتي بالطشت والماء فبدأ وغسل يديه، وأدير الطشت عن يمينه حتّى بلغ آخرنا، ثمّ أعيد من يساره حتّى أتى على آخرنا، ثمّ قدم الطعام فبدأ بالملح ثمّ قال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ ثنى بالخلّ ثمّ أُتي بكتف مشويّ فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ أُتي بالخلّ والزيت فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب فاطمة عليها السلام ثمّ أُتي بالسكباج فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ أُتي بلحمٍ مقلوّ فيه باذنجان فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب الحسن بن عليّ عليه السلام، ثمّ أُتي بلبن حامض قد ثرد فيه فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب الحسين بن عليّ عليه السلام ثمّ أُتي بأضلاع باردة فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ أُتي بجبن مبرّز فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب محمّد بن عليّ عليه السلام، ثمّ أُتي بتور فيه بيض كالعجّة فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام كان يعجب أبي جعفر عليه السلام ثمّ أُتي بحلواء فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنّ هذا طعام يعجبني ورفعت المائدة فذهب أحدنا ليلقط ما كان تحتها فقال: مه إنّما ذلك في المنازل تحت السقوف، فأمّا في مثل هذا الموضع فهو لعافية الطير والبهائم، ثمّ أُتي بالخلال فقال: من حقّ الخلال أن تدير لسانك في فمك فما أجابك ابتلعته، وما امتنع تحرّكه بالخلال ثمّ تخرجه فتلفظه وأُتي بالطست والماء فابتدئ بأوّل من على يساره حتّى انتهي إليه فغسل، ثمّ غسل من على يمينه حتّى أتى على آخرهم، ثمّ قال: يا

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٨.

عاصم كيف أنتم في التواصل والتبارّ؟ فقال: على أفضل ما كان عليه أحد، فقال: أيأتي أحدكم عن الضيقة منزل أخيه فلا يجده فيأمر بإخراج كيسه فيخرج فيفضُّ ختمه فيأخذ من ذلك حاجته فلا ينكر عليه؟ قال: لا، قال: لستم على ما أحبُّ عليه من التواصل. والضيقة الفقر(١).

بيان: «وجاء هو» أي موسى عليه السلام: «بجبن مبرّز» بكسر الراء المشدَّدة ثمَّ الزاي أي فائق في النفاسة واللذّة، من قولهم: برز تبريزاً أي فاق أصحابه فضلاً وشجاعة وفي بعض النسخ بتقديم الزاي على الراء فهو بفتح الزاي المشدّدة أي جعل فيه الأبازير وفي بعض النسخ بجنب أي بجنب الشاة فهو على الأوّل يحتمل الكسر والفتح، أي نفيس أو سمين وعلى الثاني بالمعنى السابق أيضاً، والتور إناء من صفر أو حجارة كالإجّانة.

وفي القاموس: العجّة بالضمّ طعام من البيض مولّد، وفي بحر الجواهر خاگينه

وفي النهاية فيه «ما أكلت العافية منها فهو له صدقة» العافية والعافي كلُّ طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجمعها العوافي، وقد تقع العافية على الجماعة إنتهى.

قوله: «بأوّل من على يساره» أي الغاسل حين دخول البيت، أو عند الإستقبال إليهم، فهو بمنزلة يمين الباب أو يسار الإمام عليه السلام لكنّ الأوّلية بالنسبة إلى داخل المجلس ومآلهما واحد، ويؤول إلى أحد الوجهين المتقدّمين في باب الغسل «على ما أحبّ عليه» كأنَّ «عليه» زيد من النسّاخ، أو المعنى على ما أحبّكم، وقوله والضيقة كلام الطبرسيّ رحمه الله.

٣٧ - **المكارم:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أكل الطعام على النقاء، وأجاد الطعام تمضّغاً، وترك الطعام وهو يشتهيه، ولم يحبس الغائط إذا أتاه، لم يمرض إلّا مرض الموت(٢).

من مجموع في الآداب لمولاي أبي طوّل الله عمره روى عن المفضّل بن يونس قال: إنّي في منزلي يوماً فدخل عليَّ الخادم فقال: إنَّ في الباب رجلاً يكنّى بأبي الحسن يسمّى موسى بن جعفر فقلت: يا غلام إن كان الّذي أتوهّم فأنت حرٌّ لوجه الله قال: فبادرت إليه فإذا أنا به عليه السلام، فقلت: إنزل يا سيّدي، فنزل ودخل المجلس فذهبت لأرفعه في صدر البيت، فقال لي: يا فضل صاحب المنزل أحقُّ بصدر البيت إلّا أن يكون في القوم رجلٌ من بني هاشم، فقلت: فأنت إذاً جعلت فداك، ثمَّ قلت: جعلني الله فداك إنّه قد حضر طعام لأصحابنا فإن رأيت، فقال: يا فضل إنَّ الناس يقولون: إنَّ هذا طعام الفجأة وهم يكرهونه، أما إنّي لا أرى به بأساً، فأمرت الغلام فأتي بالطست فدنا منه، فقال: الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء حدّاً، فقلت: جعلت فداك فما حدُّ هذا؟ فقال: أن يبدأ ربُّ البيت لكي ينشط الأضياف، فإذا وضع الطست سمّى، وإذا رفع حمد الله، ثمَّ أُتي بالمائدة فقلت: ما حدُّ هذا؟ قال: أن تسمّي إذا وضع، وتحمد الله إذا رفع، ثمَّ أُتي بالخلال، فقلت: فما حدُّ هذا؟ قال: أن تكسر رأسه لأن

(١) - (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٣٥-١٣٦.

لا يدمي اللّثة، فأُتي بالإناء، فقلت: فما حدُّه؟ قال: أن لا تشرب من موضع العروة، ولا من موضع كسر إن كان به، فإنّه مجلس الشيطان، فإذا شربت سمّيت، وإذا فرغت حمدت الله، وليكن صاحب البيت - يا فضل إذا فرغ من الطعام ووضّأ القوم - آخر من يتوضّأ، ثمّ قال: إنَّ أمير المؤمنين أمرك لبني فلان بعشرة آلاف درهم، فأنا أحبُّ أن تنفذها إليهم، فقلت: جعلت فداك إن خرج عنّي لم يعد إليّ درهم أبداً، فقال: أنفذ إليهم فلا يصل إليهم أو يعود إليك إن شاء الله قال: فلا والله إن وصل إليهم حتّى عاد إليّ العشرة آلاف(١).

بيان: «فأنت إذاً» أي فأنت هو، وكأنَّ تعميم بني هاشم هنا للتقيّة «لأصحابنا» أي هيّأته لهم «فإن رأيت» أي أن تأكل منه فكل، ويقال: نشط كسمع أي طابت نفسه للعمل وغيره «سمّى» أي ربُّ البيت أو حامل الطست، وكذا قوله: «حمد الله» يحتمل الوجهين، ويمكن قراءة الفعلين على المجهول، وقوله: تسمّي وتحمد يؤيّدان كون المراد ربّ البيت في الموضعين، واللثة بالكسر والتخفيف لحم الأسنان، وقوله: «آخر من يتوضّأ» خبر «وليكن».

«ثمَّ قال:» أي الإمام عليه السلام «إنَّ أمير المؤمنين» أي الخليفة الفاسق «أن تنفذ إليهم» أي ترسل «لم يعد إليّ» أي منهم إن كان قرضاً أو من الخليفة إن كان عطيّة «أو يعود» أي إلى أن يعود «وإن» في قوله: «إن وصل» نافية «حتّى عاد إليَّ» أي من جهة الخليفة.

٣٨ - **المكارم:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأكل في السوق دناءة وسأل رجل رسول الله فقال: يا رسول الله: إنّا نأكل ولا نشبع، قال: لعلّكم تفترقون عن طعامكم، فاجتمعوا عليه، واذكروا إسم الله عليه يبارك لكم.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وضعت المائدة بين يدي الرجل فليأكل ممّا يليه، ولا يتناول ممّا بين يدي جليسه، ولا يأكل من ذروة القصعة، فإنَّ من أعلاها تأتي البركة، ولا يرفع يده وإن شبع، فإنّه إذا فعل ذلك خجل جليسه، وعسى أن يكون له في الطعام حاجة.

وعن أنس قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله على خوان ولا في سكرُّجة ولا من خبز مرقّق فقيل لأنس: على ما إذاً كانوا يأكلون؟ قال: على السفرة(٢).

بيان: قال في النهاية: لا آكل في سكرُّجة هي بضمّ السين والكاف والراء والتشديد: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسيّة وأكثر ما يوضع فيه الكواميخ ونحوها، وقال: السفرة طعام يتّخذه المسافر، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل إسم الطعام إلى الجلد، وسمّي به إنتهى، وكأنَّ الخوان كان أكبر أو معمولاً من خشب كما عندنا، أو سعف، فكان الأكابر والأشراف يأكلون عليه، ولذا كان صلى الله عليه وآله يكتفي بالسفرة تواضعاً وتشبّهاً بالفقراء.

(١) - (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٣٩-١٤٠.

٣٩ - **حياة الحيوان:** ذكر بعض العلماء أنّ من أكل كثيراً وخاف على نفسه من التخمة فليمسح يده على بطنه، وليقل «الليلة ليلة عيدي، ورضي الله عن سيّدي أبي عبد الله القرشي» يفعل ذلك ثلاثاً، فإنّه لا يضرُّه الأكل وهو عجيب مجرَّب[1].

٤٠ - **بشارة المصطفى:** بإسناده عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّة له قال: يا كميل إذا أكلت فطوّل أكلك يستوف من معك وترزق منه غيرك، يا كميل إذا استويت على طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك ليحمد سواك، فيعظم بذلك أجرك، يا كميل لا توقر معدتك طعاماً ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً[2].

٤١ - **تحف العقول:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا كميل إذا أكلت الطعام فسمِّ باسم الّذي لا يضرُّ مع اسمه [داء]، وفيه شفاء من كلّ الأسواء، يا كميل واكل بالطعام، ولا تبخل عليه، فإنّك لن ترزق الناس شيئاً والله يجزل لك من الثواب بذلك، وأحسن عليه خلقك، وأبسط جليسك، ولا تنهر خادمك، يا كميل إذا أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك، يا كميل إذا إستوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك يحمده سواك، فيعظم بذلك أجرك، يا كميل لا توقرنّ معدتك طعاماً، ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً، ولا ترفع يدك من الطعام إلّا وأنت تشتهيه، فإن فعلت ذلك فأنت تستمرئه، فإنّ صحّة الجسم من قلّة الطعام وقلّة الماء[3].

٤٢ - **العيون:** عن المظفّر بن جعفر العلويّ عن جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشيّ عن أبيه عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن محمّد بن الوليد عن العبّاس بن هلال عن الرّضا عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: خمسٌ لا أدعهنّ حتّى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكّفاً، وحلبي العنز بيدي، ولبسي الصوف، والتسليم على الصبيان، لتكون سنّة من بعدي[4].

٤٣ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى عن أبي أيّوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيئان يؤكلان باليدين جميعاً: العنب والرُّمّان[5].

٤٤ - **الكافي:** عن العدَّة عن سهل عن أحمد بن هارون عن موفّق المديني عن أبيه عن جدّه قال: بعث إليَّ الماضي يوماً وحبسني للغداء، فلمّا جاؤا بالمائدة لم يكن عليها بقل، فأمسك يده ثمَّ قال للغلام: أما علمت أنّي لا آكل على مائدة ليس فيها خضرة؟ فأتني بالخضرة، قال: فذهب الغلام فجاء بالبقل فألقاه على المائدة فمدَّ يده فأكل[6].

---

(١) حياة الحيوان، ج ١ ص ٤٠٨.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٢٥.
(٣) تحف العقول، ص ١١٩.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨٧ باب ٣٢ ح ١٤.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٤.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩١ باب ٢٨١ ح ١.

١٨ - باب آخر في المنع عن نهك العظام وقطع الخبز واللّحم بالسكّين

١ - **الكافي:** عن العدّة عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن الفضيل عن أبيه قال: صنع لنا أبو حمزة طعاماً فلمّا حضرنا، رأى رجلاً ينهك عظماً فصاح به وقال: لا تفعل، فإنّي سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: لا تنهكوا العظام، فإنّ فيها للجنّ نصيباً، فإن فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك[١].

المحاسن: عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن الهيثم مثله[٢].

بيان: يقال: نهك من العظام بالغ في أكله، وقال الوالد قدّس سرّه: ينهك عظماً أي يخرج مخّه أو يستأصل لحمه أو الأعمّ، والظاهر أنّ الجنّ يشمّون العظم، فإذا استقصي لا يبقى شيء لاستشمامهم، فيسرقون من البيت.

٢ - **الكافي:** بإسناده عن الفضل بن يونس قال: تغدّى أبو الحسن عليه السلام عندي فجيء بقصعة وتحتها خبز، فقال: أكرموا الخبز أن يكون تحتها، وقال لي: مر الغلام أن يخرج الرغيف من تحت القصعة[٣].

٣ - **ومنه:** بإسناده رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكرموا الخبز، قيل يا رسول الله وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره[٤].

٤ - **ومنه:** بسند صحيح عن الرّضا عليه السلام قال: لا تقطعوا الخبز بالسكّين، ولكن إكسروه باليد وخالفوا العجم[٥].

أقول: وقد مرَّ تجويز ذلك عند فقد الإدام ومطلقاً، وقد مرَّ النهي عن شمِّ الخبز.

٥ - **المحاسن:** عن ابن أبي عمير عن سجادة عن محمّد بن عمرو بن الوليد التميمي البصريّ عن محمّد بن الفرات الأزديّ عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام قال: نهى رسول الله أن يقطع اللّحم على المائدة بالسكّين[٦].

٦ - **دعوات الراونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لا تقطعوا اللّحم بالسكّين على المائدة فإنّه من فعل الأعاجم، وانهشه فإنّه أهنأ وأمرأ[٧].

بيان: النهش الأخذ بأطراف الأسنان.

٧ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن العلا عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن العظم أنهكه؟ قال: نعم[٨].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٦٩ باب ٢٤٤ ح ١. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٤.
(٣) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٩ باب ٢٢١ ح ١١ و٤ و١٤.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٤. (٧) الدعوات للراوندي، ص ١٧٠ ح ٤٣٦.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٦٥.

بيان: يمكن حمله على نهك لا يصل إلى حدّ الإستئصال، مع أنّ التجويز لا ينافي الكراهة.

١٩ - باب آخر في حضور الطعام وقت الصّلاة

١ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصّلاة تحضر وقت وضع الطعام، قال: إن كان في أوّل الوقت فليبدأ بالطعام، وإن كان قد مضى من الوقت شيء يخاف تأخيره فليبدأ بالصّلاة[1].

بيان: قال في الدروس: وإذا حضر الطعام والصّلاة فالأفضل أن يبدأ بها مع سعة وقتها إلّا أن ينتظر غيره، ويجب مع ضيقه مطلقاً إنتهى، ونحوه قال الشيخ في النهاية وغيره، وقال في السرائر: إذا حضر الطعام والصّلاة فالبداءة بالصّلاة أفضل إذا كانوا في أوّل الوقت، فإن كان في آخر الوقت، فذلك هو الواجب، لا الأفضل، فإن كان هناك قوم ينتظرونه للإفطار معه، وكان أوّل الوقت وهم وهو صائم، فالبداءة بالطعام أفضل، لموافقتهم، وإن كان قد تضيّق الوقت فلا يجوز إلّا الإبتداء بالصّلاة إنتهى[2].

وقال صاحب الجامع: إذا حضر الطعام والصّلاة ولم يغلبه الجوع بدأ بالصّلاة وإن غلبه أو حصره من ينتظره بدأ بالطعام في أوّل وقتها، وبها إذا ضاق.

٢ - **الإقبال:** روينا بإسنادنا إلى عليّ بن فضّال من كتاب الصوم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يستحبُّ للصائم إن قوي على ذلك أن يصلّي قبل أن يفطر[3].

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الصوم إن شاء الله[4].

٢٠ - باب أكل الكسرة والفتات، وما يسقط من الخوان

١ - **المحاسن:** عن صالح بن السنديّ عن جعفر بن بشير عن داود بن كثير قال: تعشّيت مع أبي عبد الله عليه السلام عتمة فلمّا فرغ من عشائه حمد الله، ثمّ قال: هذا عشائي وعشاء آبائي، فلمّا رفع الخوان تقمّم ما سقط عنه، ثمّ ألقاه إلى فيه[5].

٢ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن أبي المغرا عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّي أجد الشيء اليسير يقع من الخوان فأعيده، فيضحك الخادم[6].

٣ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا عن الأصمّ عن عبد الله الأرّجاني قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو يأكل فرأيته يتتبّع مثل السمسمة من الطعام ما يسقط من الخوان، فقلت:

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ١٣٦.
(٣) إقبال الأعمال، ص ٣١٠.
(٤) سيأتي في ج ٩٥ من هذه الطبعة.
(٥) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٧.

جعلت فداك تتبع مثل هذا؟ قال: يا عبد الله هذا رزقك فلا تدعه لغيرك، أما إنَّ فيه شفاء من كلّ داء، قال: ورواه ابن يزيد عن ابن فضّال عن عبد الله الأرَّجاني(١).

٤ - **ومنه:** عن النوفليّ بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: من تتبّع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولد ولده إلى السابع(٢).

٥ - **ومنه:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا ما يسقط من الخوان، فإنَّ فيه شفاء من كلّ داء بإذن الله، لمن أراد أن يستشفي به، قال: ورواه بعض أصحابنا عن الأصمّ عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام(٣).

٦ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عبيد الله بن صالح الخثعميّ قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الخاصرة فقال: عليك بما يسقط من الخوان فكله، ففعلت ذلك فذهب عنّي، قال إبراهيم: قد كنت أجد في الجانب الأيمن والأيسر فأخذت ذلك فانتفعت به(٤).

٧ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن إبراهيم بن مهزم عن ابن الحرّ قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام ما يلقى من وجع الخاصرة، فقال: ما يمنعك من أكل ما يقع من الخوان(٥).

٨ - **ومنه:** عن منصور بن العبّاس عن الحسن بن معاوية بن وهب عن أبيه قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فلمّا رفع الخوان تلقّط ما وقع فأكله، ثمَّ قال: إنّه ينفي الفقر ويكثر الولد(٦).

٩ - **ومنه:** عن أبيه عن معمر بن خلاّد قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول: من أكل في منزله طعاماً فسقط منه شيء فليتناوله، ومن أكل في الصحراء أو خارجاً فليتركه للطير والسبع(٧).

بيان: أو خارجاً تعميم بعد التخصيص، أي خارجاً من البيوت وتحت السقوف صحراء كان أو بستاناً أو غيرهما.

١٠ - **المحاسن:** عن أبيه عن يونس عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من وجد كسرة فأكلها كانت له سبعمائة حسنة، ومن وجدها في قذر فغسلها ثمَّ رفعها كانت له سبعون حسنة(٨).

بيان: كأنَّ زيادة ثواب الأولى على الثانية بأنَّ الثانية لم تشتمل على الأكل وإنّما هي غسلها ورفعها فقط، فلو أكلها كان ثوابه أكثر من الأولى، وفي الكافي(٩) في الأوّل كانت له حسنة فلا يحتاج إلى تكلّف، ويمكن حمل الثاني حينئذٍ على الأكل أيضاً، قال في الدروس:

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٩. (٩) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٧ باب ٢٢٠ ح ٥.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا ما يسقط من الخوان - بالكسر - فإنّه شفاء من كلّ داء، وروي أنّه ينفي الفقر، ويكثر الولد، ويذهب بذات الجنب، ومن وجد كسرة فأكلها فله حسنة، وإن غسلها من قذر وأكلها فله سبعون حسنة، وقال: يستحبُّ تتبّع ما يقع من الخوان في البيت، وتركه في الصحراء ولو فخذ شاة.

١١ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في التمرة والكسرة تكون في الأرض مطروحة فيأخذها إنسان فيمسحها ويأكلها لا تستقرُّ في جوفه حتّى تجب له الجنّة[1].

١٢ - **ومنه:** عن موسى بن القاسم عن محمّد بن سعيد بن غزوان عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وجد كسرة أو تمرة ملقاة فأكلها، لم تقرَّ في جوفه حتّى يغفر الله له[2].

ومنه: عن النوفليّ عن السكونيّ مثله[3].

١٣ - **ومنه:** عن أبيه عن يونس عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها، فأخذها وأكلها، وقال: يا حميراء أكرمي جوار نعمة الله عليك فإنّها لم تنفر عن قوم فكادت تعود إليهم[4].

بيان: الحميراء لقب عائشة.

١٤ - **المكارم:** عن محمّد بن الوليد قال: أكلت بين يديْ أبي جعفر الثاني عليه السلام حتّى إذا فرغت ورفع الخوان، ذهب الغلام يرفع ما وقع من فتات الطعام، فقال له: ما كان في الصحراء فدعه، ولو فخذ شاة، وما في البيت فتتبّعه والقطه[5].

ورأى النبيُّ صلى الله عليه وآله أبا أيّوب الأنصاريّ يلتقط نثارة المائدة، فقال صلى الله عليه وآله: بورك لك وبورك عليك وبورك فيك فقال أبو أيّوب: يا رسول الله وغيري؟ قال: نعم، من أكل ما أكلت فله ما قلت لك، وقال: من فعل هذا وقاه الله الجنون، والجذام والبرص والماء الأصفر والحمق[6].

دعوات الراونديّ: عن أبي أيّوب مثله[7].

بيان: الفتات بالضمّ ما تفتّت، والنثارة بالضمّ ما تناثر من الشيء «بورك لك» أي في عمرك «وعليك» أي فيما أنعم به عليك «وفيك» أي في علمك وكمالاتك أو كلّ منها يعمُّ الجميع، والتكرار للتأكيد، قال الفيروزآباديّ، البركة محرَّكة النماء والزيادة والسعادة، وبارك الله لك وفيك وعليك وباركك، وقال: الصفار كغراب، الماء الأصفر يجتمع في البطن، وقال في بحر الجواهر: صفراء يدفع بالإدرار.

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٩-٢٣٠.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٣٢.
(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٣٧.
(٧) الدعوات للراوندي، ص ١٥١ ح ٣٦١.

١٥ - **دعوات الراونديّ:** قال: وقال ﷺ: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح، وغسل منها ما غسل، ثمَّ أكلها لم تستقرَّ في جوفه حتّى يعتقه الله من النار[١].

وقال النبيُّ ﷺ لعليّ عليه السلام: كل ما وقع تحت مائدتك فإنّه ينفي عنك الفقر وهو مهور الحور العين، ومن أكلها حشي قلبه علماً وحلماً وإيماناً ونوراً[٢].

١٦ - **الدعائم:** عن عليّ عليه السلام أنّه قال: من وجد كسرة خبز ملقاة على الطريق فأخذها فمسحها ثمَّ جعلها في كوَّة، كتب الله له حسنة والحسنة بعشر أمثالها فإن أكلها كلب كتب الله له حسنتين مضاعفتين.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: كان أبي عليه السلام إذا رأى شيئاً من الطعام في منزله قد رمي به نقص من قوتهم مثله، وكان يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[٣] قال: هم أهل قرية كان الله عزّ وجلّ قد أوسع عليهم في معايشهم، فاستخشنوا الإستنجاء بالحجارة واستعملوا من الخبز مثل الأفهار فكانوا يستنجون به فبعث الله عليهم دوابَّ أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله من شجر ولا نبات إلّا أكلته، فبلغ بهم الجهد إلى أن رجعوا إلى الّذي كانوا يستنجون به من الخبز فيأكلونه.

وعن عليّ بن الحسين: أنّه دخل إلى المخرج فوجد فيه تمرة فناولها غلامه، وقال له: أمسكها حتّى أخرج إليك، فأخذها الغلام فأكلها، فلمّا توضّأ عليه السلام وخرج قال للغلام: أين التمرة؟ قال: أكلتها جعلت فداك. قال: إذهب فأنت حرٌّ لوجه الله، فقيل له: وما في أكله التمرة ما يوجب عتقه؟ قال: إنّه لمّا أكلها وجبت له الجنّة، فكرهت أن أستملك رجلاً من أهل الجنّة.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه نظر إلى فاكهة قد رميت من داره لم يستقص أكلها فغضب وقال: ما هذا؟ إن كنتم شبعتم فإنَّ كثيراً من الناس لم يشبعوا، فأطعموه من يحتاج إليه.

وعنه عليه السلام أنّه قال: التمرة أو الكسرة تكون في الأرض مطروحة فيأخذها الإنسان فيمسحها ويأكلها، فلا تستقرُّ في جوفه حتّى تجب له الجنّة.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا رأى شيئاً من الخبز في منزله مطروحاً، ولو قدر ما تجرُّه النملة، نقص قوت أهله بقدر ذلك[٤].

١٧ - **مجالس الصدوق:** عن جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عبد الله عن جدّه الحسن عن جدّه عبد الله بن المغيرة عن السكونيّ عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من وجد كسرة أو تمرة فأكلها لم يفارق جوفه حتّى يغفر الله له[٥].

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٥٠ ح ٣٦٠.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ١٧٠ ح ٤٣٦.
(٣) سورة النحل، الآية: ١١٢.
(٤) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧١.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٤٦ مجلس ٤٩ ح ١٤.

١٨ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن محمّد بن زياد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي حمزة الثمالي عن ثور بن سعيد عن أبيه عن أمير المؤمنين قال: أكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق الخبر(١).

١٩ - **ومنه:** في الأربعمائة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا ما يسقط من الخوان، فإنّه شفاء من كلّ داء بإذن الله عزّ وجلّ لمن أراد أن يستشفي به(٢).

٢٠ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الّذي يسقط من المائدة مهور الحور العين(٣).

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله(٤).

٢١ - **العيون:** بالأسانيد المتقدّمة عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنّه دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له، فقال: يا غلام أذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت فأكلها الغلام، فلمّا خرج الحسين عليه السلام قال: يا غلام اللقمة قال: أكلتها يا مولاي، قال: أنت حرٌّ لوجه الله، قال له رجل: أعتقته يا سيّدي؟ قال: نعم، سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من وجد لقمة فمسح منها أو غسل منها ثمّ أكلها لم تستقرّ في جوفه إلّا أعتقه الله من النار، ولم أكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار(٥).

صحيفة الرضا: عنه عن آبائه عليهم السلام مثله.

٢٢ - **ومنه:** عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من وجد لقمة فمسح منها أو غسل ما عليها ثمّ أكلها، لم تستقرّ في جوفه إلّا أعتقه الله من النار(٦).

٢١ - باب فضل سؤر المؤمن

١ - **ثواب الأعمال:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن السيّاريّ عن محمّد بن إسماعيل رفعه قال: من شرب سؤر أخيه المؤمن تبرّكاً به خلق الله منه ملكاً يستغفر لهما حتّى تقوم الساعة(٧).

السرائر: عن السيّاريّ مثله(٨).

---

(١) الخصال، ص ٥٠٤ باب ١٦ ح ٢. (٢) الخصال، ص ٦١٣ حديث الأربعمائة.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٧ باب ٣١ ح ٦٨.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٠ ح ١١٩.
(٥) - (٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٧ باب ٣١ ح ١٥٤.
(٧) ثواب الأعمال، ص ١٨١. (٨) السرائر، ج ٣ ص ٥٩٦.

الإختصاص: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[1].

٢ - **ثواب الأعمال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى عن الوشّا عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء[2].

الإختصاص: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[3].

٢٢ - باب غسل الفم بالأشنان وغيره

١ - **العيون والعلل:** عن أبيه عن عليّ بن موسى الكمنداني عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن عبد العزيز بن المهتدي عن الرّضا عليه السلام قال: إنّما يغسل بالأشنان خارج الفم، فأمّا داخل الفم فلا يقبل الغمر[4].

٢ - **المحاسن:** عن الحسين بن سعيد عن نادر الخادم قال: كان عليه السلام إذا توضّأ بالأشنان أدخله في فيه فتطعّم به ثمَّ يرمي به[5].

ومنه: عن نوح بن شعيب عن نادر مثله[6].

بيان: في القاموس طعم كعلم طعماً بالضمّ ذاق كتطعّم.

٣ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبي الخزرج الحسن بن عليّ الزبرقان عن فضيل بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إتّخذوا في أشنانكم السُعد، فإنّه يطيّب الفم، ويزيد في الجماع[7].

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله[8].

المحاسن: عن أبي الخزرج الحسن بن الزبرقان مثله[9].

الكافي: عن العدَّة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الخزرج الحسن بن الزبرقان الأنصاريّ عن الفضيل بن عثمان عن أبي عزيز المرادي خال أمّي قال: سمعت وذكر مثله[10].

٤ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي عن سعد بن سعد قال:

---

(١) الاختصاص، ص ١٨٩. **أقول:** وفي المستدرك عن المفيد في الاختصاص قال صلى الله عليه وآله: من شرب من سؤر أخيه تبرّكاً به خلق الله بينهما ملكاً يستغفر لهما حتّى تقوم الساعة. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «سأل»].

(٢) ثواب الأعمال، ص ١٨١.

(٣) الاختصاص، ص ١٨٩.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٨ ح ٧، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٤ باب ١٩٩ ح ١.

(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٨٦.

(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٣.

(٧) الخصال، ص ٦٣ باب ٢ ح ٩١.

(٨) الدعوات للراوندي، ص ١٧٠ ح ٤٣٧.

(٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٠٣.

(١٠) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٠ باب ٣٠٤ ح ٤.

قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّا نأكل الأشنان، فقال: كان أبو الحسن عليه السلام إذا توضّأ ضمّ شفتيه، وفيه خصال تكره: إنّه يورث السلّ، ويذهب بماء الظهر، ويوهن الركبتين[1].

بيان: أبو الحسن الأوّل هو الثاني، والثاني هو الأوّل، والمعنى أنّه عليه السلام كان إذا غسل يده وفمه بالأشنان بعد الطعام غسل خارج فمه وضمّ شفتيه لئلّا يدخل فمه شيء، فهو موافق للخبر الأوّل، لكنّه ينافي الخبر الثاني، ويمكن حمله على أنّ الرّضا عليه السلام قد كان يدخله فمه من غير أن يبتلعه، والكاظم عليه السلام لا يدخله فمه أصلاً أو غالباً، وحمل هذا الخبر على ضمّ الشفتين بعد الإدخال في غاية البعد.

٥ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن عليّ بن الحسن بن عليّ عن أحمد بن الحسين بن عمر عن عمّه محمّد بن عمر عن رجل عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام، لم تصبه علّة في فمه، ولا يخاف شيئاً من أرياح البواسير[2].

بيان: كأنّه على اللف والنشر المشوّش، فعدم إصابة العلّة في الفم لغسل الفم، وعدم خوف الأرياح للإستنجاء، وإن إحتمل تأثير كلّ منهما في كلّ منهما، وقد مضت الأخبار في تداوي علل الأسنان بالسعد، وقال الشهيد رحمه الله في الدروس: غسل الفم بالسعد بضمّ السّين بعد الطعام يذهب علل الفم، ويذهب بوجع الأسنان.

٢٣ - باب الخلال وآدابه وأنواع ما يتخلّل به

١ - **المكارم:** من كتاب الفردوس عن سعد بن معاذ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نقّوا أفواهكم بالخلال، فإنّه مسكن الملكين الحافظين الكاتبين، وإنّ مدادهما الرّيق، وقلمهما اللسان، وليس شيء أشدُّ عليهما من فضل الطعام في الفم.

ومن روضة الواعظين: عن عليّ عليه السلام قال: التخلّل بالطرفاء يورث الفقر.

من كتاب طبّ الأئمة: عن الرّضا عليه السلام قال: لا تخلّلوا بعود الرُمّان، ولا بقضيب الريحان، فإنّهما يحرّكان عرق الجذام، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتخلّل بكلّ ما أصاب إلّا الخوص والقصب.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله المتخلّلين من أمّتي في الوضوء والطعام.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تخلّلوا على أثر الطعام، فإنّه مصحّة للفم والنواجذ، ويجلب الرزق على العبد.

وروى محمّد بن الحسن الداري يرفع الحديث أنّه قال: من تخلّل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة أيّام.

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٠ باب ٣٠٤ ح ٢ و٣.

وعن الصادق عليه السلام قال: لا تخلّلوا بالقصب، فإن كان ولا محالة فلتنزع الليطة، نهى رسول الله أن يتخلّل بالرُّمّان والقصب وقال: هما يحرّكان عرق الأكلة.

وعن الكاظم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تخلّلوا فإنّه ليس شيء أبغض إلى الملائكة من أن يروا في أسنان العبد طعاماً.

وعن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: حبّذا المتخلّل من أُمّتي وعنه صلى الله عليه وآله من استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج، ومن اكتحل فليوتر من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلّل فلا يأكل، وما لاث بلسانه فليبلع[1].

بيان: الطرفاء بالفتح شجر يقال لها بالفارسيّة: گز.

وفي القاموس: الطرفاء شجر وهي أربعة أصناف: منها الأثل، وقال: الخوص بالضمّ ورق النخل، وكأنّ التخلّل في الوضوء هو إيصال الماء إلى ما يجب إيصاله إليه من تحت بعض الشعور وبين الأصابع، والليطة بالكسر قشر القصبة كما في القاموس، وقال: اللوث لوك الشيء في الفم، وقال: اللوك أهون المضغ أو مضغ صلب، وعلك الشيء وقد لاك الفرس اللّجام إنتهى وفي أخبار العامة وما لاك بلسانه.

قال الطيبيّ: فيه ما تخلّل فليلفظ وما لاك فليأكل، أي ما أخرجه من الأسنان بالخلال فليلفظ فإنّه ربما يخرج به دم، وما أخرجه بلسانه فليبلع وإن تيقّن بالدم حرم، وقال غيره منهم يستحبُّ لفظ ما أخرج من بين أسنانه بعود لما فيه من الإستقذار، وإبتلاع ما أخرج بلسانه، ويحتمل أن يريد بما لاك ما بقي من آثار الطعام على لحم الأسنان وسقف الحلق، وأخرجه بإدارة لسانه، ويرمي ما بين الأسنان مطلقاً لأنّه حصل تغيير ما إنتهى وقد مضى الكلام فيه.

ومن اللطائف أنَّ بعض الحكّام قال لشاعر: لا فرق بيننا وبينكم فإنّكم تأخذون أموال الناس جبراً باللسان ونحن نأخذها بالخشب، فأجابه بأنَّ ما يخرج باللسان حلال وما أُخرج بالخشب يعني الخلال حرام.

٢ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: عليك بالخلال فإنّه يذهب بالباد جنام، ولا تتخلّل بالقصب، ولا بالآس، ولا بالرُّمّان[2].

بيان: الباد جنام كأنّه معرّب بادشنام، وهو على ما ذكره الأطبّاء حمرة منكرة تشبه حمرة من يبتدئ به الجذام، ويظهر على الوجه وعلى الأطراف، خصوصاً في الشتاء وفي البرد، وربّما كان معه قروح.

٣ - **مجالس الصدوق:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار عن محمّد بن عيسى اليقطيني عن عبيدالله الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان قال: قال

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٤٣.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ١٧٠ ح ٤٣٦.

الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: لا تتخلّلوا بعود الريحان ولا بقضيب الرُّمّان، فإنّهما يهيجان عرق الجذام[١].

المحاسن: عن اليقطيني مثله[٢].

ومنه: عن اليقطينيّ عن الدهقان عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام مثله[٣].

الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن اليقطيني مثله[٤].

العلل: بهذا الإسناد الثاني عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام مثله[٥].

٤ - **الخصال:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه عن محمّد بن أبي القاسم عن محمّد ابن عليّ الكوفيّ عن محمّد بن زياد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ثابت بن أبي صفيّة عن ثور بن سعيد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: التخلّل بالطرفاء يورث الفقر الخبر[٦].

٥ - **صحيفة الرضا:** بالإسناد عنه عن آبائه عليهم السلام قال: حدّثني الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمرنا إذا تخلّلنا أن لا نشرب الماء حتّى نمضمض ثلاثاً[٧].

٦ - **المحاسن:** عن أبيه عن عبد الله بن الفضل النوفليّ عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: يا فضل أدر لسانك في فمك فما تبع لسانك فكله، إن شئت وما إستكرهته بالخلال فالفظه[٨].

٨ - **ومنه:** عن منصور بن العبّاس عن عمرو بن سعيد المدائني عن عبد الوهّاب عن الصباح عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكت الكعبة إلى الله ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها أن قرّي كعبة فإنّي أبدلك بهم قوماً يتخلّلون بقضبان الشجر، فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله أوحى إليه مع جبرائيل عليه السلام بالسواك والخلال[٩].

٩ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: [نزل جبريل بالسواك والخلال والحجامة[١٠].

١٠ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نزل عليّ جبرئيل بالخلال[١١].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٢٠ مجلس ٦٢ ح ٢. (٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٣٨٦.
(٤) الخصال، ص ٦٣ باب ٢ ح ٩٤. (٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٧ باب ٣١٨ ح ١.
(٦) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.
(٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨١ ح ١٢٦. (٨) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٢٣٦.
(١٠) - (١١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٦.

١١ - **ومنه:** عن أبيه عن محمّد بن سنان أو غيره عن الحسن بن عثمان عن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله المتخلّلين قيل: يا رسول الله وما المتخلّلون؟ قال: يتخلّلون من الطعام فإنّه إذا بقي في الفم تغيّر فآذى الملك ريحه(١).

١٢ - **ومنه:** عن ابن محبوب عن مالك بن عطيّة عن وهب بن عبد ربّه قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلّل فنظرت إليه، فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتخلّل(٢).

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن محبوب عن وهب مثله وزاد في آخره وهو يطيّب الفم(٣).

١٣ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد الأشعريّ عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تخلّلوا فإنّها مصلحة للناب والنواجذ(٤).

بيان: في القاموس الناب السنّ خلف الرباعيّة، وقال النواجذ أقصى الأضراس وهي أربعة أو هي الأنياب أو الّتي تلي الأنياب، أو هي الأضراس كلّها جمع ناجذ، وفي الصحاح الناجذ آخر الأضراس، وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الأسنان بعد الأرحاء، ويسمّى ضرس الحُلم، لأنّه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل، يقال: ضحك حتّى بدت نواجذه إذا استغرب فيه.

١٤ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تخلّل فليلفظ، من فعل فقد أحسن، ومن لم يفعل فلا حرج(٥).

١٥ - **ومنه:** عن أبيه عن عبد الله بن فضل النوفليّ عن فضل بن يونس قال: تغدّى عندي أبو الحسن عليه السلام فلمّا فرغ من الطعام أُتي بالخلال، فقلت له: جعلت فداك ما حدُّ الخلال؟ فقال: يا فضل كلُّ ما بقي في فمك، فما أدرت عليه لسانك فكله، وما استكرهته بالخلال فأنت فيه بالخيار، إن شئت أكلته وإن شئت طرحته(٦).

١٦ - **ومنه:** عن أبيه عن عليّ بن النعمان عن يعقوب بن شعيب عمّن أخبره عن أبي الحسن عليه السلام أنّه أُتي بخلال من الأخلّة المهيّأة وهو في منزل الفضل بن يونس فأخذ منه شظيّة ورمى بالباقي(٧).

بيان: فأخذ منه شظيّة في أكثر نسخ المحاسن والكافي بالشين والظاء المعجمتين والياء المثنّاة التحتانيّة المشدَّدة على وزن فعيلة وفي بعضهما فيهما بالطاء المهملة والباء الموحّدة والأوّل أظهر، قال في القاموس: الشظيّة كلّ فلقة من شيء، والجمع شظايا قال: الشطب الأخضر الرطب من جريدة النخل، والشطبة السعفة الخضراء إنتهى، وكأنّه عليه السلام فعل ذلك

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٧-٣٧٨. (٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٨ باب ٣٠٢ ح ٣.
(٤) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٨-٣٧٩.

للإشعار بأنّ ترك الإسراف في الخلال أيضاً مطلوب والأحسن الإكتفاء فيه بقدر الضرورة، أو إلى أنّ الدقيق منه أوفق بالأسنان من الغليظ كما هو المجرَّب.

١٧ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى عن إسحاق بن جرير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن اللّحم يكون في الأسنان، فقال: أمّا ما كان في مقدَّم الفم فكله، وأمّا ما كان في الأضراس فاطرحه(١).

١٨ - **ومنه:** عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمّا ما كان على اللثة فكله، وازدرده، وما كان في الأسنان فارم به(٢).

بيان: في القاموس زرد اللقمة كسمع بلعها كازدردها.

١٩ - **المحاسن:** عن أبي سمينة عن أحمد بن عبد الله الأسديّ عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ناول رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن أبي طالب خلالاً وقال له: تخلّل فإنّه مصلحة للّثة ومجلبة للرزق(٣).

٢٠ - **المحاسن:** عن الحسن بن أبي عثمان عن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر: تخلّل فإنّ الخلال يجلب الرزق، قال: وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من أكل طعاماً فليتخلّل ومن لم يفعل فعليه حرج(٤).

٢١ - **ومنه:** عن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن الحسين الفارسيّ عن سليمان ابن جعفر البصريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ من حقّ الضيف أن يعدَّ له الخلال(٥).

٢٢ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى اليقطيني عن الدهقان عن درست عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يتخلّل بكل ما أصاب ما خلا الخوص والقصب(٦).

٢٣ - **ومنه:** عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: نهى رسول الله أن يتخلّل بالقصب والرُّمّان(٧).

٢٤ - **ومنه:** عن محمّد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تخلّل بالقصب لم تقض له حاجة ستّة أيّام(٨).

٢٥ - **ومنه:** عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التخلّل بالرُّمّان والآس والقصب، وهنَّ يحرّكن عرق الأكلة(٩).

بيان: في القاموس أكل العضو والعود كفرح وائتكل وتأكّل: أكل بعضه بعضاً، والأكلة كفرجة داء في العضو يأتكل منه.

٢٦ - **السرائر:** نقلاً من كتاب السيّاريّ عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: ملك ينادي في السّماء «اللّهمَّ بارك في الخلّالين والمتخلّلين» والخلّ بمنزلة الرجل الصالح يدعو لأهل البيت

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٧٩. (٣) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٣٨٥-٣٨٦.

بالبركة، فقلت: جعلت فداك وما الخلّالون والمتخلّلون؟ قال: الّذين في بيوتهم الخلّ، والّذين يتخلّلون، فإنّ الخلال نزل به جبرئيل مع اليمين والشهادة من السّماء[١].

المكارم: روي عن الكاظم عليه السلام أنّه ينادي منادٍ من السّماء وذكر نحوه إلى قوله: مع اليمين والشاهد من السّماء[٢].

٢٧ - **الدعائم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: تخلّلوا على أثر الطعام، فإنّه صحّة للناب والنواجذ، ويجلب على العبد الرزق، وقال: حبّذا المتخلّلون في الوضوء ومن الطعام، وليس شيء أشدُّ على ملكي المؤمن من أن يريا شيئاً من الطعام في فمه وهو قائم يصلّي، ونهى صلى الله عليه وآله عن التخلّل بالقصب والرُّمّان والريحان وقال: إنّ ذلك يحرّك عرق الجذام[٣].

٢٨ - **الشهاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله المتخلّلين من أمّتي في الوضوء والطعام.

الضوء: الخلال العود الّذي يستخرج به ما يدخل في خلل الأسنان، وقد تخلّل الرجل إذا استعمل الخلال، وتخلّل القوم إذا دخل في خلالهم، والتخلّل في الوضوء قيل: هو إيصال الماء إلى أصول اللّحية، وقيل: هو إيصال الماء إلى ما بين الأصابع في وضوء الصّلاة بالأصابع يشبكها، وهو أقرب إلى الصواب، فترحّم على من فعل ذلك إيفاء للوضوء، وإبقاء على طيب النكهة، فإنّ الخُلالة ربّما تغيّر ريح الفم، وربّما تكون سبباً لتآكل الأسنان، وأولى ما يتخلّل به الأسنان خشب الخلاف ونهى عن التخلّل بالآس والرُّمّان والقصب والريحان، وراوي الحديث أبو أيّوب الأنصاريّ.

٢٩ - **الشهاب:** قال صلى الله عليه وآله: حبّذا المتخلّلون من أمّتي.

الضوء: حبّذا أصله حبَّ ذا فعل وفاعل، فركّبتا وجعلتا إسماً، ويرتفع ما بعده بخبر المبتدأ، وحبّذا موضعه رفع بالإبتداء ويجوز العكس، وفائدة الحديث التخلّل في الوضوء وبعد الطعام.

فائدة: قال في الدروس: يستحبُّ إعداد الخلال بكسر الخاء للضيف، والتخلّل ويكره التخلّل بقصب أو عود ريحان أو آس أو خوص أو رمّان، وقال في موضع آخر منه: والتخلّل يصلح اللّثة ويطيّب الفم، ونهي عن التخلّل بالخوص والقصب والريحان فإنّهما يهيجان عرق الجذام، وعن التخلّل بالرُّمّان والآس.

٢٤ - باب مضغ الكندر والعلك واللّبان وأكلها

١ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن العبّاس ابن

---

(١) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٩.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٤٣.
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٢.

معروف عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ستّة من أخلاق قوم لوط - إلى أن قال: ومضغ العلك، الخبر[١].

٢ - **ومنه:** في الأربعمائة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مضغ اللّبان يشدُّ الأضراس وينفي البلغم، ويذهب بريح الفم، وقال عليه السلام: مضغ اللّبان يذيب البلغم[٢].

٣ - **ومنه:** في وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليُّ ثلاث يزدن في الحفظ، ويذهبن السقم: اللّبان والسواك وقراءة القرآن[٣].

٤ - **العيون:** عن أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم عن الريّان بن الصلت قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرَّ له بأنَّ الله يفعل ما يشاء، وأن يكون في تراثه الكندر[٤].

٥ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** عن ياسر عن الرّضا عليه السلام مثله[٥].

٦ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، والعسل، واللّبان[٦].

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله[٧].

٧ - **الطبّ:** عن محمّد السرّاج عن فضالة عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٨].

٨ - **المكارم:** عن الفردوس: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أطعموا نساءكم الحوامل اللّبان فإنّه يزيد في عقل الصبيّ.

وقال عليه السلام: ما من بخور يصعد إلى السّماء إلّا اللبان، وما من أهل بيت يتبخّر فيه باللّبان إلّا نفى عنهم عفاريت الجنّ.

وعن الرّضا عليه السلام قال: إستكثروا من اللبان واستبقوه وامضغوه وأحبّه إليَّ المضغ، فإنّه ينزف بلغم المعدة، وينظفها، ويشدُّ العقل، ويمرئ الطعام.

وعن الرّضا عليه السلام قال: أطعموا حبالاكم اللّبان فإن يكن في بطنها غلام خرج ذكيّ القلب، عالماً شجاعاً، وإن تكن جارية حسن خلقها وخلقتها، وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها[٩].

---

(١) الخصال، ص ٣٣٠ باب ٦ ح ٢٩.
(٢) الخصال، ص ٦١٢ حديث الأربعمائة.
(٣) الخصال، ص ١٢٦ باب ٣ ح ١٢٢.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٧ باب ٣٠ ح ٣٣.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠١ في تفسيره لسورة الأنعام.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١١.
(٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٤ ح ١٣٦.
(٨) طب الأئمة، ص ٦٦.
(٩) مكارم الأخلاق، ص ١٨٤.

٢٥ - باب نادر

١ - **العلل:** لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: علّة قول العالم عليه السلام: إنّ الرجل يأكل في الجنّة في أكلة واحدة بمقدار الدنيا وما فيها، من أنّ الأبدان لا تزال تزيد حتى يبلغ الرجل في العظم ما يأكل بمقدار الدنيا.

أبواب الأشربة المحلّلة والمحرّمة وآداب الشرب

١ - باب فضل الماء وأنواعه

الآيات: الانفال: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ «١١».

الحجر: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ «٢٢».

النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ «١٠».

الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ «٣٠».

المؤمنون: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

النور: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ «٤٣».

الفرقان: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾.

ق: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ «٩».

الواقعة: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

المرسلات: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ «٢٧».

النبأ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾.

تفسير: الآيات في ذلك كثيرة وقد مرَّ أكثرها بتفاسير فمنها ما يدلُّ على بركة ماء السّماء ونفعه، ومنها ما تضمّن الإمتنان بجميع المياه، وأنّها من السّماء فتدلُّ على جواز الإنتفاع بها وشربها وإستعمالها فيما يحتاج الناس إليه، فالأصل فيها الإباحة، ولكلّ من الناس في كلّ ماء حقّ الانتفاع إلّا ما خرج بالدليل، ويؤيّده ما روي بطرقٍ عديدة: «ثلاثة أشياء الناس فيها شرع سواء: الماء والكلأ والنار» ويؤنسه أنّ المنع من ذلك يوجب حرجاً عظيماً لا سيّما في الأسفار، فإذا ورد قومٌ مسافرون عطاش على ماءٍ وكان استعمالهم موقوفاً على استرضاء أهل القرية، لم يحصل لهم إلّا بعد مرور أيّام، فلم يمكنهم الشرب منه إلّا بقدر سدّ الرمق،

ويلزمهم إيقاع الصّلاة بالتيمّم ومع النجاسة في مدّة مديدة، مع أنّه قلّما تتيسّر قرية لم تكن فيها جماعة من الغيّب والأيتام، فكيف يمكن تحصيل الرضا منهم، وإنّا نعرف من عادة السلف أنّهم لم يكونوا يحترزون عن مثل ذلك.

وأيضاً وردت أخبار كثيرة سألوا فيها أئمّتنا عليهم السلام أنّا نرد قرية فيها ماء وسألوا عن خصوصيّاته وأجابوهم بجواز استعماله ولم يأمروهم باستئذان أهل القرية وما تمسّكوا به من أنّ قرائن الأحوال تشهد برضا أربابها، فكثير من الموارد ليست فيها تلك القرائن، على أنّه مع احتمال الأيتام والمجانين لا تنفع تلك القرائن، فظهر أنّ كمال الإمتنان الّذي تدلّ عليه تلك الآيات لا يتمّ إلّا بكون الحقوق الضروريّة مشتركة بين جميع المؤمنين في تلك المياه والله أعلم بحقائق الأحكام وحججه الكرام.

﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ أي مكّنّاكم من استعماله، ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ أي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ظاهره أنّ جميع مياه الأرض من السّماء كما مرّ تقريره. ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ﴾ أي بالبرد وضرره ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فيهلك زرعه وماله ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ أي ضرره فإصابته نقمة وصرفه رحمة. ﴿مَآءً طَهُورًا﴾ أي مطهّراً والإمتنان به وبما بعده من الشرب وسقي الأنعام إنّما يتمّ بجواز إستعماله فيها وفي أشباهها. ﴿مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ يدلّ على بركة ماء السّماء كما ورد في الخبر.

وروى الكلينيُّ رحمه الله عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن عليّ بن يقطين عن عمرو بن إبراهيم عن خلف بن حمّاد عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ قال: ليس من ماءٍ في الأرض إلّا وقد خالطه ماء السّماء(١).

أقول: وفي أكثر نسخ الكافي (وأنزلنا) على بناء الإفعال، وكأنّه من النسّاخ.

﴿مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ أي من السحاب ﴿أُجَاجًا﴾ أي مرّاً شديد المرارة أو شديد الملوحة، ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ قال ابن عبّاس: أي وجعلنا لكم سقيا من الماء العذب ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ الرياح أو السحاب ﴿ثَجَّاجًا﴾ أي صبّاباً دفاعاً في انصبابه.

١ - **مجمع البيان:** قال روى العيّاشيُّ بإسناده عن الحسين بن علوان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء قال: سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً: طعم الماء طعم الحياة، قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾(٢).

بيان: في القاموس العنت محرّكة الفساد والإثم والهلاك، ودخول المشقّة على الإنسان، وجاءه متعنّتاً أي طالباً زلّته، قوله عليه السلام: «طعم الحياة» كأنّ الغرض أنّه أفضل الطعوم

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٥ باب ٣١٢ ح ١. (٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٨٢.

وأشهى اللّذّات ولا يناسب سائر الطعوم، لما كان من أعظم الأسباب لاستقامة الحياة وبقائها [فكأن طعمه طعم الحياة، لو كان لها طعم، أو أنّه لمّا استشعر عند شربه بقاء الحياة]، فكأنّه يجد طعم الحياة عند الشرب.

٢ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ نهركم يصبُّ فيه ميزابان من ميازيب الجنّة، وقال أبو عبد الله عليه السلام، لو كان بيني وبينه أميال لأتيناه نستشفي به[(١)].

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن عليّ بن الحسين عن ابن أورمة عن الحسين بن سعيد رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ نهركم هذا يعني ماء الفرات يصبُّ - إلى قوله - قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان بيننا، الخبر[(٢)].

٣ - **ومنه:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما إخال أحداً يحنّك بماء الفرات إلّا أحبّنا أهل البيت، وقال عليه السلام: ما سقي أهل الكوفة ماء الفرات إلّا لأمرٍ ما، وقال: يصبُّ فيه ميزابان من الجنّة[(٣)].

بيان: قال الجوهريُّ: خلت الشيء أي ظننته، وتقول في مستقبله: إخال بكسر الألف وهو الأفصح، وبنو أسد تقول: أخال بالفتح، وهو قياس، قوله عليه السلام: «لأمرٍ ما» أي رسوخ الولاية في قلوب أهلها.

٤ - **الكافي:** بسند مرسل كالموثّق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يدفق في الفرات في كلّ يوم دفقات من الجنّة[(٤)].

بيان: في الصحاح دفقت الماء أدفقه دفقاً صببته فهو ماء دافق أي مدفوق.

٥ - **الكافي:** بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: أما إنَّ أهل الكوفة لو حنكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا شيعةً لنا[(٥)].

٦ - **ومنه:** بإسناده عن حكيم بن جبير قال: سمعت سيّدنا عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنَّ ملكاً يهبط من السّماء في كلّ ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك من مسك الجنّة، فيطرحها في الفرات، وما من نهر في شرق الأرض ولا غربها أعظم بركة منه[(٦)].

أقول: قد مرَّ بعض الأخبار في باب الماء[(٧)] وسيأتي أكثرها في كتاب المزار[(٨)].

٧ - **الكافي:** بإسناده عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٢.

(٢) - (٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٥ باب ٣١٣ ح ٣ و١ و٢ و٥ و٦.

(٧) مرّ في ج ٥٧ باب الماء. (٨) سيأتي في ج ٩٨ من هذه الطبعة.

ماء زمزم خير ماءٍ على وجه الأرض، وشرُّ ماءٍ على وجه الأرض ماء برهوت الّذي بحضرموت، ترده هام الكفّار باللّيل(١).

٨ - **ومنه:** بسند معتبر عندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ماء زمزم شفاء من كلّ داء وأظنّه قال: كائناً ما كان(٢).

٩ - **ومنه:** بإسناده عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماء زمزم دواء لما شرب له(٣).

١٠ - **ومنه:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت زمزم أشدُّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل، وكانت سائحة فبغت على المياه، فأغارها الله عزّ وجلّ وأجرى عليها عيناً من صبر(٤).

بيان: يدلُّ بظاهره على أنَّ للجمادات شعوراً ما، ويمكن أن يكون المراد بغي أهلها بحذف المضاف كقوله: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أو يكون كناية عن أنّها لمّا كانت لشرافتها مفضّلة على سائر المياه، نقص من طعمها للعدل بينها: فكأنّها بغت لفضلها.

١١ - **الكافي:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البرد لا يؤكل لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾(٥).

بيان: الإستدلال بالآية لدلالتها على أنَّ إصابته نقمة.

١٢ - **الكافي:** بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ماء نيل مصر يميت القلب(٦).

١٣ - **ومنه:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ الآية، قال: يعني ماء العقيق(٧).

بيان: كأنَّ المراد به وادي العقيق، وإنّما ذكره عليه السلام على وجه التمثيل، أي مثله من المواضع الّتي ليس فيها ماء، وإنّما فيها برك وغدران يجتمع فيها ماء السّماء، أو يقال: خصَّ هذا الموضع لاحتياجهم فيه إلى الماء للدين والدنيا لوقوع غسل الإحرام فيه، أو كان أوّلاً نزول الآية لهذا الموضع بسببٍ من الأسباب لا نعرفه وأمّا حمله على فطر ماء العقيق كما قيل فلا يخفى بُعده.

١٤ - **الكافي:** بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند حوض زمزم فأتاني رجل فقال لي: لا تشرب من هذا الماء يا أبا حمزة فإنَّ هذا تشترك فيه الجنُّ والإنس وهذا لا يشترك فيه إلّا الإنس، فتعجّبت منه وقلت: من أين علم هذا؟ قال: ثمَّ قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان

---

(١) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٤ باب ٣١١ ح ٣-٥.

(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٤ باب ٣١١ ح ١. (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٥ باب ٣١٢ ح ٣.

(٦) - (٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٥ ح ٣ و٤.

من قول الرجل لي فقال عليه‌السلام : ذاك رجل من الجنّ أراد إرشادك[١].

بيان: كأنّه أشار أوّلاً إلى الحوض، وثانياً إلى البئر، أو الدلو : أي إشرب من الدلاء قبل الصبّ في الحوض، فإنّ الحوض يستعمله الجنّ أيضاً كالإنس، فتذهب بركته أو لوجهٍ آخر ويحتمل أن يكون أشار أوّلاً إلى دلو مخصوص قد علم مشاركة الجنّ فيه، وثانياً إلى غيره، والأوّل أظهر.

١٥ - **المكارم:** كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يأكل البرد ويتفقّد ذلك أصحابه فيلتقطونه له فيأكله، ويقول: إنّه يذهب بأكلة الأسنان[٢].

بيان: يدلُّ على مدح البرد، وقد مرَّ ما يدلُّ على ذمّه، وكان أقوى سنداً إذ الظاهر أنَّ هذا الخبر عاميّ، ويمكن الجمع بأنَّ التجويز إذا كانت في الأسنان أكلة أو مظنّة ذلك فيكون أكله للدواء وإن كان بعيداً.

١٦ - **المكارم:** من طبّ الأئمّة عن الصادق عليه‌السلام قال: سيّد شراب أهل الجنّة الماء.

وعن الصادق عليه‌السلام قال: ماء زمزم شفاء لما شرب له، وروي في حديث آخر: ماء زمزم شفاء من كلّ داء وأمان من كلّ خوف.

وعن خالد بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام : لو أنّي عندكم لأتيت الفرات كلّ يوم فاغتسلت، وأكلت من رمّان سوراء في كلّ يوم رمّانة.

وقال عليُّ بن أبي طالب عليه‌السلام : ماء نيل مصر يميت القلب، ولا تغسلوا رؤوسكم من طينها، فإنّها تورث الزمانة.

وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : صبّوا على المحموم الماء البارد، فإنّه يطفئ حرَّها.

وعن الصادق عليه‌السلام قال: الماء البارد يطفئ الحرارة، ويسكن الصفراء، ويذيب الطعام في المعدة، ويذهب بالحمّى.

وعنه عليه‌السلام قال: الماء المغليّ ينفع من كلّ شيء ولا يضرّ من شيء.

وعنه عليه‌السلام قال: إذا دخل أحدكم الحمّام فليشرب ثلاثة أكفّ ماء حارّ، فإنّه يزيد في بهاء الوجه، ويذهب بالألم من البدن.

وعن الرّضا عليه‌السلام قال: الماء المسخّن إذا غليته سبع غليات وقلبته من إناء إلى إناء فهو يذهب بالحمّى وينزل القوّة في الساقين والقدمين[٣].

١٧ - **دعوات الرّاونديّ:** عن الصادق عليه‌السلام البرد لا يؤكل لقوله: ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ وعن ابن عبّاس أنَّ الله يرفع المياه العذب قبل يوم القيامة غير زمزم، وأنَّ ماءها يذهب بالحمّى

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٥ ح٢.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٨.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٤٦-١٤٧.

والصداع والاطّلاع فيها يجلو البصر، ومن شربه للشفاء شفاه الله، ومن شربه للجوع أشبعه الله[١].

١٨ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الماء سيّد الشراب في الدنيا والآخرة[٢].

١٩ - **الفردوس:** ماء زمزم شفاء من كلّ داء وهو دواء لما شرب له وماء الميزاب يشفي المريض، وماء السّماء يدفع الأسقام، ونهى عن البرد لقوله تعالى: ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ وماء الفرات يصبُّ فيه ميزابان من الجنّة وتحنيك الولد به يحبّبه إلى الولاية.

وعن الصادق عليه السلام: تفجّرت العيون من تحت الكعبة، وماء نيل مصر يميت القلوب، والأكل في فخّارها وغسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة ويورث الديانة.

٢٠ - **قرب الإسناد:** عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد طعام الدنيا والآخرة اللّحم وسيّد شراب الدنيا والآخرة الماء[٣].

٢١ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[٤].

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثله[٥].

٢٢ - **قرب الإسناد:** عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً إذ جاءه رجلٌ فسأله عن طعم الماء، وكانوا يظنّون أنّه زنديق، فأقبل أبو عبد الله يضرب فيه ويصعد، ثمّ قال له: ويلك طعم الماء طعم الحياة، إنّ الله جلّ وعزّ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

بيان: في القاموس الزنديق بالكسر من الثنويّة أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبيّة، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو هو معرّب زن - دين أي دين المرأة إنتهى، قوله «يضرب فيه ويصعد»: أي يسرع في الجواب ويقطع بوادي التحقيق، ويصعد العوالي فيه، فالضمير راجع إلى السؤال، أو إلى الزنديق كناية عن غلبته واستيلائه عليه، وإرجاعه إلى الماء وحمله على الحقيقة بأن يكون عنده عليه السلام ماء يضرب يده ويصعده بعيد، في القاموس: ضرب في الأرض أسرع أو ذهب والشيء بالشيء خلطه كضربه، وفي الماء سبح وتحرّك وطال وأعرض وأشار، وقال: صعد في السلّم كسمع صعوداً وصعد في الجبل وعليه تصعيداً رقي، وأصعد في الأرض مضى، وفي الوادي انحدر كصعّد تصعيداً انتهى.

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٥٩.
(٢) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٠.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٠٧ ح ٣٦٨.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٥.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٧ ح ١٠١.
(٦) قرب الإسناد، ص ١١٦ ح ٤٠٥.

وأقول: يومئ ما قلنا إلى معانٍ أُخرى قريبة من الأوّل فتأمّل وهذا على ما في أكثر النسخ من يضرب.

وفي بعض النسخ «يصوّب» وهو الصواب قال في النهاية فيه: فصعد في النظر وصوّبه أي نظر إلى أعلاي وأسفلي يتأمّلني، ويظهر منه أنّه ليس المراد بالماء في الآية ماء المنيّ، قال البيضاويّ: أي خلقنا من الماء كلّ حيوان لقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾[(١)] وذلك لأنّه من أعظم موادّه أو لفرط احتياجه إليه وانتفاعه به بعينه، أو صيّرنا كلّ شيء بسبب من الماء لا يحيى دونه، وقرئ حيّاً على أنّه صفة كلّ أو مفعول ثانٍ والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان[(٢)].

٢٣ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: الرطب والماء البارد[(٣)].

الصحيفة: عنه عليه السلام مثله.

٢٤ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده عن هلال بن محمّد عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ عن أبيه عن الرّضا عن آبائه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: شيئان ما دخلا جوفاً إلّا أصلحاه الرُّمّان والماء الفاتر[(٤)].

٢٥ - **المحاسن:** عن بعض أصحابنا رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[(٥)].

٢٦ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اكسروا حرَّ الحمّى بالبنفسج والماء البارد فإنَّ حرَّها من فيح جهنّم[(٦)].

٢٧ - **ومنه:** بهذا الإسناد قال عليه السلام: إشربوا ماء السّماء فإنّه يطهّر البدن، ويدفع الأسقام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[(٧)].

٢٨ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[(٨)].

المكارم: عنه عليه السلام مثله[(٩)].

بيان: المشهور أنّها نزلت في غزوة بدر حيث نزل المسلمون على كثيب أعفر تسوخ فيه

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٠٥.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١٠.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٩٠.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٥٣.
(٦) الخصال، ص ٦٢٠ حديث الأربعمائة.
(٧) الخصال، ص ٦٢٠ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٢.
(٩) مكارم الأخلاق، ص ١٤٧.

الأقدام على غير ماء، وناموا، فاحتلم أكثرهم فمطروا ليلاً حتّى جرى الوادي فاغتسلوا وتلبّد الرمل، حتّى تثبّت عليه الأقدام، فذهب عنهم رجز الشيطان وهو الجنابة، وربط على قلوبهم بالوثوق على لطف الله، ويظهر من الخبر أنَّ الأحكام الواردة فيها عامّة وإن كان مورد النزول خاصّاً وأنَّ رجز الشيطان أعمّ عن الوساوس الشيطانيّة والأسقام المترتّبة على متابعة الشيطان من المعاصي.

٢٩ - **ثواب الأعمال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن فضّال رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من تلذَّذ بالماء في الدنيا لذَّذه الله من أشربة الجنّة[١].

بيان: التلذّذ بالماء يحتمل وجوهاً: الأوّل: التأمّل في لذّته ومعرفة قدر الماء والشكر عليه، الثاني: شربه مصّاً وبثلاثة أنفاس وبالتأنّي كما سيأتي، لأنَّ إدراك لذّة الماء فيه أكثر، الثالث: أن يكون المعنى التلذّذ به عوضاً عن الأشربة المحرّمة، الرابع: أن يكون المعنى الشرب عند عدم غلبة العطش لإدراك اللّذّة كما يومئ إليه بعض الأخبار الآتية.

٣٠ - **المحاسن:** عن إسماعيل أو غيره عن منصور بن يونس بن بزرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تفجّرت العيون من تحت الكعبة[٢].

بيان: يؤنس ذلك دحو الأرض من تحت الكعبة فتفطّن، ويمكن تخصيصه بعيون مكّة ضاعف الله شرفها، ويؤيّده بعض أخبار زمزم فتفهّم، وقيل: المراد به عيون زمزم كما سيأتي في كتاب الحجّ ما يومئ إليه[٣].

٣١ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: الماء سيّد الشراب في الدنيا والآخرة[٤].

٣٢ - **ومنه:** عن عليّ بن الريّان رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيّد شراب الجنّة الماء[٥].

٣٣ - **ومنه:** عن أبي أيّوب المدينيّ عن ابن أبي عمير عن محمّد بن حكيم عن عيسى شلقان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أقلَّ العوم عندكم والغمس، وما أرى ذلك إلّا لمائكم أنّه ملح، فقال: ماؤكم أفضل منه، يعني الفرات[٦].

٣٤ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن هشام بن أحمد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إنّي أكثر شرب الماء تلذّذاً[٧].

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢١٩ .أقول: وفي قوله عليه السلام: «لذّذه الله» يحتمل الأخبار ويحتمل الدعاء. [النمازي].

(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٩٥.

(٣) سيأتي في ج ٩٦ من هذه الطبعة.

(٤) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٣٩٥-٣٩٦.

بيان: يدلُّ على استحباب كثرة شرب الماء، وينافيه ظاهر ما سيأتي من ذمّ كثرة شرب الماء، ويمكن حمل هذا الخبر على أنّه عليه السلام كان إكثار الماء موافقاً لمزاجه لحرارة غالبة أو غيرها، والأخبار الآتية محمولة على غالب الأمزجة، أو هذا محمول على ما إذا اشتهاه وهي على عدم الشهوة، أو المراد بإكثار الشرب إطالة مدّته، والشرب مصّاً وقليلاً قليلاً، وبدفعات ثلاث كما هو المستحبُّ، بقرينة قوله عليه السلام: تلذّذاً، فإنَّ إدراك لذّة الماء فيه أكثر.

٣٥ - **المحاسن:** عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترقّ عمّن حدّثه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بتمرٍ وجعل يشرب عليه الماء فقلت: جعلت فداك لو أمسكت عن الماء، فقال: إنّما آكل التمر لأنّي أستطيب عليه الماء[١].

بيان: هذا الخبر يؤيّد أوسط الوجوه المتقدّمة في الخبر السابق، وفي القاموس طاب: لذَّ وزكا، واستطاب الشيء وجده طيّباً.

٣٦ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن سليمان الديلميّ عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يشرب أحدكم الماء حتّى يشتهيه فإذا اشتهاه فليقلَّ منه[٢].

٣٧ - **ومنه:** عن عليّ بن حسّان عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاكم والإكثار من شرب الماء فإنّه مادّة لكلّ داء، وفي حديث آخر لو أنَّ الناس أقلّوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم[٣].

٣٨ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن ثعلبة بن ميمون عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اللّهمَّ إنّك تعلم أنّه أحبُّ إلينا من الآباء والأمّهات، وذوي القرابات، ومن الماء البارد[٤].

٣٩ - **ومنه:** عن منصور بن العبّاس عن سعيد بن جناح عن أحمد بن عمر عن الحلبيّ رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وهو يوصي رجلاً فقال: أقلل من شرب الماء فإنّه يمدُّ كلَّ داء، واجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء[٥].

بيان: في الكافي عن أحمد بن عمر الحلبيّ، وما في المحاسن أحسن، لأنَّ أحمد لا يروي عن الصادق عليه السلام وإنّما روايته عن الرضا، وقد يروي عن الكاظم عليه السلام فالمراد بالحلبيّ هنا عبيد الله، أو أحد إخوته، وفي بعض نسخ الكافي بعده رفعه وهو أصوب، ويمدُّ من المدِّ بمعنى الجذب، أو من الإمداد بمعنى الإعانة، وعلى التقديرين الضمير في قوله: «فإنّه» راجع إلى شرب الماء، أي إكثاره، ويحتمل إرجاعه إلى مصدر أقلل، فالمدُّ بمعنى الجذب، أي يجذبه ليدفعه والأوّل أظهر.

٤٠ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن سليمان الديلميّ عن عثمان بن أشيم عن معاوية ابن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أقلَّ من شرب الماء صحَّ بدنه[٦].

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٣٩٦-٣٩٨.

٤١ - **ومنه:** عن النوفليّ بإسناده قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أكل الدسم أقلَّ من شرب الماء، فقيل: يا رسول الله إنّك لتقلُّ من شرب الماء؟ قال: هو أمرأ لطعامي[١].

٤٢ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: شرب الماء على أثر الدسم يهيج الداء[٢].

بيان: يظهر من هذه الأخبار وجه جمع آخر بينها، بأن يحمل أخبار المنع على ما إذا كان بعد أكل الدسم، وغيرها على غيره، وهو ممّا تساعده التجربة أيضاً.

وأقول: أكثر روايات المنع من إكثار شرب الماء مرويّة في المكارم مرسلاً[٣].

٤٣ - **المحاسن:** عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن ابن أبي طيفور المتطبّب قال: نهيت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن شرب الماء، قال: وما بأس بالماء وهو يدير الطعام في المعدة، ويسكن الغضب، ويزيد في اللبّ، ويطفئ المرار[٤].

المكارم: عن ابن أبي طيفور مثله.

بيان: يمكن أن يكون المراد بالإدارة حقيقتها أي يجعل أعلاه أسفله، فيحسن الهضم، وأن يكون المراد تقليبه في الأحوال كناية عن سرعة الهضم، وفي بعض النسخ يمرئ والأوّل موافق للكافي، وربّما يقرأ بالباء الموحّدة، وفي المكارم يذيب من الإذابة وهو أظهر، وكأنَّ تسكين الغضب لإطفاء المرار.

٤٤ - **المحاسن:** عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام، وأن لا يكثر منه، وقال: أرأيت لو أنَّ رجلاً أكل مثل ذا طعاماً - وجمع يديه كلتيهما لم يضمّهما ولم يفرّقهما - ثمَّ لم يشرب عليه الماء، أليس كانت تنشقُّ معدته[٥].

المكارم: عن ياسر مثله[٦].

تبيين: قوله عليه السلام «وأن لا يكثر منه»: أي لا بأس بإكثار الشرب وعدم الإكثار منه، وإنّما يتضرَّر الناس بكثرة الطعام، فيتوهّمون أنّه لإكثار الماء «لم يضمّهما» أي لم يلصق إحداهما بالأخرى «ولم يفرّقهما» أي لم يباعد بينهما كثيراً، بل قرب إحداهما إلى الأخرى، إشارة إلى كثرة الطعام بحيث يملأ الكفّين بهذا الوضع ويحتمل أن يكون المراد ضمّ الأصابع وتفريقها، وروى في الكافي هذا الخبر عن عليّ بن إبراهيم عن ياسر وفيه ولا تكثر منه على غيره، وليس فيه «أليس» بل فيه «كان ينشقّ» فعلى هذا الظاهر أنَّ المعنى أنَّ إكثار الماء على الطعام لا يضرُّ، بل إنّما يضرُّ الإكثار منه على الرّيق، أو المراد بالطعام المطبوخ، والأوّل أظهر، فالإشارة بالكفّ يحتمل التقليل والتكثير ويكون الغرض لزوم شرب الماء بعد الطعام، وإن كان قليلاً على الأوّل وهو الأظهر، وإن كان كثيراً فهو آكد على الثاني.

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٣٩٨.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٤٨.

(٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٣٩٨.

(٦) مكارم الأخلاق، ص ١٤٦.

ويؤيّده على الوجهين لا سيّما الأوّل ما رواه في الكافي عن عليّ بن محمّد عن بعض أصحابه عن ياسر قال: قال أبو الحسن الماضي عليه السلام: عجباً لمن أكل مثل ذا وأشار بيده وفي بعض النسخ بكفّه ولم يشرب عليه الماء كيف لا تنشقُّ معدته[1] وهذا الإختلاف في حديث ياسر غريب.

٤٥ - **المحاسن:** عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن صارم قال: إشتكى رجل من إخواننا بمكّة حتّى سقط للموت، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام في الطريق فقال: يا صارم ما فعل فلان؟ فقلت: تركته بحال الموت، فقال: أما لو كنت لأسقيته من ماء الميزاب، قال: فطلبناه عند كلّ أحد فلم نجده، فبينا نحن كذلك إذ ارتفعت سحابة ثمّ أرعدت وأبرقت وأمطرت، فجئت إلى بعض من في المسجد فأعطيته درهماً وأخذت منه قدحاً ثمّ أخذت من ماء الميزاب فأتيته به فأسقيته، فلم أبرح من عنده حتّى شرب سويقاً وبرئ[2].

المكارم: عن صارم مثله، وفيه وأخذت منه قدحاً من ماء الميزاب[3].

٤٦ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام السكّر ينفع من كلّ شيء ولا يضرُّ من شيء، وكذلك الماء المغليّ، وأروي في الماء البارد أنّه يطفئ الحرارة، ويسكّن الصفراء ويهضم الطعام، ويذيب الفضلة الّتي على رأس المعدة، ويذهب بالحمّى، وقيل: لا يذهب بالأدواء إلّا الدعاء، والصدقة، والماء البارد[4].

بيان: قوله عليه السلام والماء البارد: أي شرباً أو صبّاً على البدن كما مرّ[5].

٢ - باب آداب الشرب وأوانيه

١ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ينفخ الرجل في موضع سجوده ولا في طعامه ولا في شرابه، ولا في تعويذه. وقال عليه السلام: لا يشرب أحدكم قائماً.

وقال عليه السلام: إيّاكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم، فإنّه يورث الداء الّذي لا دواء له أو يعافي الله عزّ وجلّ[6].

٢ - **العلل:** بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: إيّاكم وشرب الماء وذكر نحوه.

ثمّ قال الصدوق رحمه الله: يعني باللّيل، فأمّا النهار، فإنّ شرب الماء من قيام أدرُّ للعرق، وأقوى للبدن، كما قال الصادق عليه السلام[7].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٠١ باب ٣٠٦ ح ٤.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠١.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٤٦.
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٦.
(٥) مرّ في ج ٥٩ من هذه الطبعة.
(٦) الخصال، ص ٦١٣ حديث الأربعمائة.
(٧) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٣ باب ٢٢٢ ح ١٤.

٣ - **الكشّي:** عن محمّد بن قولويه عن محمّد بن بندار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عباد بن بشير عن ثوير بن أبي فاختة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام مع عمر بن ذرّ القاضي فدعا أبو جعفر عليه السلام بماء فأتي بكوز من أدم فلمّا صار في يده قال: الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه فقال ابن ذرّ: وما حدُّه؟ قال: يذكر إسم الله عليه إذا شرب ويحمد الله إذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه، إلى آخر الخبر[1].

٤ - **العيون:** عن محمّد بن عمر الجعابيّ عن الحسن بن عبد الله التميمي عن أبيه عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام أنَّ عليّاً عليه السلام شرب قائماً وقال: هكذا رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله فعل[2].

٥ - **العلل:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تشرب وأنت قائم، ولا تطف بقبر، ولا تبل في ماء نقيع، فإنّه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومنَّ إلّا نفسه، ومن فعل شيئاً من ذلك لم يكد يفارقه إلّا ما شاء الله[3].

توضيح: قد مرَّ أنَّ المراد بالطوف هنا التغوُّط[4]، في القاموس الطوف الغائط، وطاف ذهب ليتغوّط كأطاف على افتعل انتهى، ويدلُّ على أنَّ مثل هذه الأفعال يوجب المداومة عليها غالباً، وكأنّه لتسلّط الشيطان عليه.

٦ - **قرب الإسناد:** عن محمّد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يقول إذا شرب الماء: «الحمد لله الّذي سقانا عذباً زلالاً برحمته، ولم يسقنا ملحاً أجاجاً بذنوبنا»[5].

المحاسن: عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[6].

الكافي: عن العدَّة عن سهل عن جعفر مثله إلّا أنَّ فيه أجاجاً ولم يؤاخذنا بذنوبنا[7].

بيان: العذب الحلو، في القاموس العذب من الطعام والشراب كلُّ مستساغ، وقال: ماء زلال كغراب سريع المرّ في الحلق بارد عذب صاف سهل سلس، وقال: الملح بالكسر ضدُّ العذب من الماء كالمليح، وقال ماء أجاج ملح مرٌّ، قوله عليه السلام: «ولم يؤاخذنا» أي بجعله ملحاً أجاجاً، أو بسلب الماء عنّا مطلقاً، كما قال سبحانه تهديداً: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ﴾[8].

٧ - **مجالس الصدوق:** عن حمزة العلويّ عن عبد العزيز بن محمّد الأبهري عن محمّد

---

(١) رجال الكشي، ص ٢٢٠ ح ٢٢٣.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧١ باب ٣١ ح ٢٩٤.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٧٤ باب ٢٠٠ ح ١.
(٤) مرّ في ج ٦٠ من هذه الطبعة.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢١ ح ٧١.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٦.
(٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٣ باب ٣٠٩ ح ٢.
(٨) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

ابن زكريّا الجوهري عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل في المناهي: لا يشربنَّ أحدكم الماء من عند عروة الإناء، فإنّه مجتمع الوسخ، ونهى أن يشرب الماء كرعاً كما يشرب البهائم، وقال: إشربوا بأيديكم فإنّها أفضل أوانيكم، ونهى عن البزاق في البئر الّتي يشرب منها، ونهى أن ينفخ في طعام أو في شراب[1].

بيان: في القاموس كرع في الماء أو في الإناء كمنع وسمع كرعاً وكروعاً: تناوله بفيه من موضعه، من غير أن يضرب بكفّيه ولا بإناء إنتهى، والنفخ في الشراب كأنّه أعمُّ من أن يكون للتبريد أو لتبعيد ما على وجه الماء من موضع الشرب.

٨ - **المجالس:** في خطب أمير المؤمنين عليه السلام: ولو شئت لتسربلت بالعبقريّ المنقوش من ديباجكم، ولأكلت لباب هذا البرّ بصدور دجاجكم، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم، ولكنّي أُصدّق الله جلّت عظمته حيث يقول: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾ الخبر[2].

بيان: يدلُّ على أنَّ الشرب في الزجاج غاية التنعّم والترفّه فيه، وأنّه ينافي التواضع المطلوب في المأكل والمشرب.

٩ - **كنز الكراجكي:** قال: إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في سفر فاستيقظ من نومه فقال: مع من وضوء؟ فقال أبو قتادة: معي في ميضأة، فأتاه به فتوضّأ وفضلت في الميضأة فضلة فقال صلى الله عليه وآله: إحتفظ بها يا أبا قتادة، فيكون لها شأن، فلمّا حمي النهار واشتدَّ العطش بالناس، إبتدروا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يقولون: الماء الماء، فدعا النبيُّ صلى الله عليه وآله بقدحه ثمَّ قال: هلمَّ الميضأة يا أبا قتادة فأخذها ودعا فيها، وقال: إسكب فسكب في القدح وابتدر الناس الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّكم يشرب الماء إن شاء الله، فكان أبو قتادة يسكب ورسول الله صلى الله عليه وآله يسقي حتّى شرب الناس أجمعون، ثمَّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لأبي قتادة: إشرب فقال: لا بل إشرب أنت يا رسول الله فقال: إشرب فإنَّ ساقي القوم آخرهم شرباً فشرب أبو قتادة ثمَّ شرب رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

بيان: في القاموس الميضأة الموضع يتوضّأ فيه ومنه، والمطهرة.

١٠ - **الشهاب:** قال صلى الله عليه وآله: ساقي القوم آخرهم شرباً.

الضوء: هذا من مكارم الأخلاق الّتي كان صلى الله عليه وآله لا يزال يأخذ بها أصحابه، ويتقدّم بها إليهم ويكرّرها عليهم، والأدب في ذلك أنَّ الساقي للقوم وهم عطاش مجهودون إذا ابتدأ

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٤ مجلس ٦٦ ح ١. (٢) أمالي الصدوق، ص ٤٩٦ مجلس ٩٠ ح ٧.
(٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٧٠.

بنفسه دلَّ على جشعه وقلّة مبالاته بأصحابه الّذين ائتمن عليهم وجعل ملاك أرواحهم وقوام أبدانهم بيده، وأمر الماء عندهم شديد، فإنّهم كثيراً ما يقتحمون البوادي ويعرضون أنفسهم للفجّ الهجائر، ووقدان الظهائر، ويفتخرون بذلك ويتجلّدون عليه، ويذكرونه في مفاخراتهم، وإذا كان كذلك أدّت الحال إلى تقاسم الماء بينهم بالمقلة - وهي حجر القسم - وقد قيل: الماء أهون موجود وأعزُّ مفقود وفائدة الحديث الحثُّ على الأخذ بالأكرم من الأفعال، والتباعد عمّا يجعل الإنسان في معرض الأنذال ولباس الأرذال وراوي هذا الحديث المغيرة.

١١ - **معاني الأخبار:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن أبي القاسم عن محمّد ابن عليّ الكوفي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قيل له: الرجل يشرب بنفس واحد؟ قال: لا بأس، قلت: فإنَّ من قبلنا يقولون: ذلك شرب الهيم، فقال: إنّما شرب الهيم ما لم يذكر إسم الله عليه[١].

١٢ - **ومنه:** عن أبيه عن الحميريّ عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن شيخ من أهل المدينة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يشرب فلا يقطع حتّى يروى، فقال: وهل اللّذّة إلّا ذاك؟ قلت: فإنّهم يقولون إنّه شرب الهيم، فقال: كذبوا إنّما شرب الهيم ما لم يذكر إسم الله عليه[٢].

١٣ - **ومنه:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن الصفّار عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن عبيد الله الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد في الشرب، وقال: كان يكره أن يشبه بالهيم، قلت: وما الهيم؟ قال الرّمل، وفي حديث آخر هي الإبل.

قال الصدوق رحمه الله: سمعت شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول: سمعت محمّد بن الحسن الصفّار يقول: كلّ ما في كتاب الحلبيّ «وفي حديث آخر» فذلك قول محمّد بن أبي عمير رحمه الله[٣].

تبيين: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾[٤] قال البيضاويّ: شرب الهيم أي الإبل الّتي لها الهيام، وهو داء يشبه الإستسقاء جمع أهيم وهيماء وقيل: الرمال على أنّه جمع هيام بالفتح، وهو الرَّمل الّذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثمَّ خفّف وفعل به ما فعل بجمع أبيض إنتهى[٥].

وقال الجوهريُّ: وقوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ هي الإبل العطاش، ويقال: الرمل حكاه الأخفش إنتهى.

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٤٩.

(٢) - (٣) معاني الأخبار، ص ١٤٩-١٥٠.

(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٥١-٥٥.

(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٣٥.

وأقول: الأخبار مختلفة في الشرب بنفس واحد أو أكثر، واستحبَّ الأصحاب الشرب بثلاثة أنفاس، وحملوا الأقلّ على الجواز، وربّما يحمل النفس الواحد على ما إذا كان الساقي حرّاً، وربّما يتراءى من بعض الأخبار كون التعدُّد محمولاً على التقيّة، والظاهر أنَّ الثلاث أفضل، قال صاحب الجامع: يكره الشرب قائماً بالليل ولا بأس بالنهار، ويشرب في ثلاثة أنفاس، وإن كان ساقيه حرّاً فبنفس واحد.

١٤ - **معاني الأخبار:** عن محمّد بن هارون الزنجانيّ عن عليّ بن عبد العزيز عن القاسم ابن سلّام رفعه أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن إختناث الأسقية، ومعنى الإختناث أن يثني أفواهها ثمَّ يشرب منها، وأصل الإختناث التكسّر، ومن هذا سمّي المخنّث لتكسّره، وبه سمّيت المرأة خنثى ومعنى الحديث في النهي عن إختناث الأسقية، يفسّر على وجهين: أحدهما أنّه يخاف أن يكون فيه دابّة، والّذي دار عليه معنى الحديث أنّه عليه‌السلام نهى أن يشرب من أفواهها[1].

توضيح: في النهاية أنّه نهى عن اختناث الأسقية، خنثت السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه، وقبعته إذا ثنيته إلى داخل، وإنّما نهى عنه لأنّه ينتنها فإنَّ إدامة الشرب هكذا ممّا يغيّر ريحها، وقيل: لا يؤمن أن يكون فيها هامة، وقيل: لئلّا يترشّش الماء على الشارب لسعة فم السقاء، وقد جاء في حديث آخر إباحته ويحتمل أن يكون النهي خاصّاً بالسقاء الكبير دون الإداوة، وفي حديث ابن عمر أنّه كان يشرب من الإداوة ولا يختنثها ويسمّيها نفعة، سمّاها بالمرَّة من النفع، ولم يصرفها للعلميّة والتأنيث إنتهى وقال في شرح جامع الأصول: الإختناث أن يكسر أي يقلب شفة القربة ويشرب، وورد إباحته، وذا للضرورة والحاجة والنهي عن الإعتياد أو ناسخ للأوّل.

١٥ - **المعاني:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: إنَّ الرجل ليشرب الشربة فيدخله الله بها الجنّة، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنَّ الرجل ليشرب الماء فيقطعه ثمّ ينحّي الإناء وهو يشتهيه، فيحمد الله، ثمَّ يعود فيشرب ثمَّ ينحّيه وهو يشتهيه فيحمد الله ثمّ يعود فيشرب فيوجب الله عزّ وجلّ له بذلك الجنّة[2].

المحاسن: عن ابن محبوب مثله إلّا أنّه قال بعد قوله أخيراً: «فيشرب ثمَّ ينحّيه» ويحمد الله فيوجب الله له بذلك الجنّة ويقول: بسم الله في أوّل كلّ مرَّة، قال: وروى محمّد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام مثله[3].

(١) معاني الأخبار، ص ٢٨١. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٨٥.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٦.

١٦ - **العلل:** عن عليّ بن حاتم عن محمّد بن جعفر المخزومي عن محمّد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن فضّال عن ثعلبة عن بكار بن أبي بكر الحضرميّ عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينفخ في القدح قال: لا بأس، وإنّما يكره ذلك إذا كان معه غيره كراهة أن يعافه.

وعن الرجل ينفخ في الطعام قال: أليس إنّما يريد أن يبرّده؟ قال: نعم، قال: لا بأس.

قال الصدوق رحمه الله: الّذي أفتي به وأعتمده، هو أنّه لا يجوز النفخ في الطعام والشراب سواء كان الرجل وحده أو مع غيره، ولا أعرف هذه العلّة إلّا في [هذا] الخبر[١].

بيان: قال الجوهريُّ: عاف الرجل الطعام أو الشراب يعافه عيافاً أي كرهه فلم يشربه، ثمَّ إنَّ ظاهر الصدوق رحمه الله حرمة النفخ فلذا ردَّ الخبر ويمكن حمله على الجواز، وسائر الأخبار على الكراهة، أو سائر الأخبار على ما إذا لم يكن معه غيره في الشراب وإذا لم تكن ضرورة في الطعام، وهذا على الضرورة كضيق الوقت للصلاة أو لحاجة.

١٧ - **كامل الزيارة:** عن محمّد بن جعفر عن محمّد بن الحسين عن الخشّاب عن عليّ بن حسّان عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقّي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء فلمّا شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثمَّ قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين، فما من عبدٍ شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطَّ عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد[٢].

ومنه: عن الكلينيّ عن عليّ بن محمّد عن سهل عن جعفر بن إبراهيم عن سعد بن سعد مثله[٣].

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن جعفر عمّن ذكره عن الخشّاب مثله[٤].

بيان: في النهاية ثلجت نفسي بالأمر تثلج ثلجاً: إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبت فيها ووثقت به.

١٨ - **المحاسن:** عن ابن بزيع عن أبي إسماعيل السرّاج عن خثيمة بن عبد الرحمن عن أبي لبيد البحرانيّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سأله رجل ما حدُّ كوزك هذا؟ قال: لا تشرب من موضع أذنه، ولا من موضع كسره، فإنّه مقعد الشيطان، وإذا وضعته على فمك فاذكر إسم الله، وإذا رفعته عن فمك فاحمد الله، وتنفّس فيه ثلاثة أنفاس، فإنَّ النفس الواحد يُكره[٥].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٣ باب ٢٩٠ ح ١.
(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ٢١٢ باب ٣٤ ح ٣٠٤-٣٠٥.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٧ باب ٣١٥ ح ٦. (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٤٢٨.

١٩ - **ومنه:** عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يأكل بشماله أو يشرب بها قال: لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ولا يناوله بها شيئاً، قال: ورواه أبي عن زرعة عن سماعة(١).

٢٠ - **ومنه:** عن أبيه عن النضر عن القاسم بن سويد عن جرّاح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره أن يأكل الرجل بشماله أو يتناول بها(٢).

٢١ - **ومنه:** عن القاسم بن محمّد عن شيبان بن عمرو عن حريز عن محمّد بن مسلم قال: كنّا في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فدخل علينا فتناول إناء فيه ماء بيده اليسرى، فشرب بنفس واحد وهو قائم(٣).

بيان: كأنَّ التناول باليسرى كان لعذر، أو لبيان الجواز، وكذا النفس الواحد والقيام، أو القيام لأنّه كان في اليوم.

٢٢ - **المحاسن:** عن جعفر عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليشرب ساقي القوم آخرهم(٤).

٢٣ - **ومنه:** بالإسناد المتقدِّم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مصّوا الماء مصّاً ولا تعبّوه عبّاً فإنّه يأخذ منه الكباد(٥).

الكافي: عن العدَّة عن سهل عن جعفر مثله. «ج ٦ باب ٣٠٦ ح ١».

المكارم: عنه عليه السلام مثله. «ص ١٤٦».

بيان: قال في النهاية فيه: مصّوا الماء مصّاً ولا تعبّوه عبّاً: العبُّ الشرب بلا نفس، ومنه: الكباد من العبّ: الكباد بالضمّ داء يعرض الكبد، وقال في موضع آخر: العبُّ شرب الماء من غير مصّ.

وأقول: هذا أظهر من تفسيره الأوّل، قال الجوهريُّ: العبُّ شرب الماء من غير مصّ، وفي الحديث الكباد من العبّ، والحمام يشرب الماء عبّاً كما تعبُّ الدوابّ، وقال الفيروز آبادي: العبُّ شرب الماء أو الجرع أو تتابعه والكرع، وقال في الدروس: الماء سيّد شراب الدنيا والآخرة، وطعمه طعم الحياة، ويكره الإكثار منه، وعبّه أي شربه من غير مصّ، ويستحبُّ مصّه، وروي من شرب الماء فنحّاه وهو يشتهيه فحمد الله يفعل ذلك ثلاثاً وجبت له الجنّة، وروي باسم الله في المرّات الثلاث في ابتدائه.

٢٤ - **المحاسن:** عن أبيه عن صفوان عن معلّى أبي عثمان عن معلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أنفاس أفضل من نفس(٦).

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٣. (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٢٤٠.

(٥) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٢.

٢٥ - **ومنه:** عن أبي أيّوب المدينيّ عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد[1].

٢٦ - **ومنه:** عن بعض أصحابنا عن ابن أخت الأوزاعيّ عن مسعدة بن اليسع عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: نهى عليّ عليه السلام عن العبّة الواحدة في الشرب، وقال: ثلاثاً أو إثنتين[2].

المكارم: عنه عليه السلام مثله. «ص ١٤٧».

٢٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يكره النفس الواحد في الشرب، وقال: ثلاثة أنفاس أو إثنتين[3].

بيان: لم أر في الأصحاب إستحباب الإثنتين مع وروده في الأخبار المعتبرة والظاهر إستحبابه أيضاً.

٢٨ - **المحاسن:** عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه شرب وتنفّس ثلاث مرّات يرتوي في الثالثة، ثمَّ قال: قال أبي: من شرب ثلاث مرّات فذلك شرب الهيم، قلنا: وما الهيم؟ قال: الإبل[4].

بيان: كأنَّ فيه تصحيفاً أو سقطاً كما يشهد به سائر الأخبار، ويحتمل أن يكون محمولاً على ما إذا لم يتنفّس بينها، أو يرتوي قبل الثالثة ويشرب حرصاً.

٢٩ - **المحاسن:** عن أبيه عن النضر عن هشام عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام الرجل يشرب النفس الواحد، قال: يكره، وقال: ذلك شرب الهيم قلت: وما الهيم؟ قال: هي الإبل[5].

ومنه: عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الشرب بنفس واحد، فكرهه وقال: ذلك شرب الهيم، قلت: وما الهيم؟ قال: الإبل[6].

٣٠ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن غالب بن عيسى عن روح بن عبد الرحيم قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يكره أن يتشبّه بالهيم، قلت: وما الهيم؟ قال: الكثيب[7].

بيان: الكثيب التلُّ من الرّمل، وفي التهذيب بسند آخر هو النيب، وفي القاموس النّاب الناقة المسنّة والجمع أنياب ونيوب ونيب.

٣١ - **المحاسن:** عن أبي أيّوب المدينيّ عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يكره أن يتشبّه بالهيم، قلت: وما الهيم؟ قال: الرمل[8].

بيان: في أكثر النسخ بالراء المهملة، وفي بعضها بالمعجمة جمع الزاملة، وهي ما يحمل عليه من البعير والأوّل أظهر.

---

(١) - (٨) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٢-٤٠٤.

٣٢ - **المحاسن:** عن ابن فضّال عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعبّون الماء عبّاً، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إشربوا في أيديكم فإنّها من خير آنيتكم(١).

بيان: كأنَّ المراد بالعبّ هنا الكرع، كما مرَّ في القاموس، وهو أن يشرب بفيه من موضعه كالحيوانات.

٣٣ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه أن يشرب في القدح الشامي ويقول: هو من أنظف آنيتكم(٢).

٣٤ - **ومنه:** عن جعفر عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله بقوم يشربون بأفواههم في غزوة تبوك، فقال صلى الله عليه وآله: إشربوا في أيديكم، فإنّها من خير آنيتكّم(٣).

٣٥ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يشرب في الأقداح الشاميّة يجاء بها من الشام وتهدى له(٤).

بيان: قال في الدروس: كان رسول الله يعجبه الشرب في القدح الشامي والشرب في اليدين أفضل.

٣٦ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن عبد الرحمن بن محمّد الأسديّ عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام جالساً إذ أتاه أخوه عبد الله بن عليّ يستأذن لعمرو بن عبيد وبشير الرحّال وواصل فدخلوا عليه فجلسوا، فقالوا: يا أبا جعفر لكلِّ شيء حدٌّ ينتهي إليه؟ فقال: نعم، ما من شيء إلّا وله حدٌّ ينتهي إليه قال: فدعا بالماء فأُتي بكوز فقالوا: يا أبا جعفر أحدٌّ لهذا الكوز لمن شرب؟ فقال: نعم فقالوا: ما حدُّه؟ قال: إذا شربه الرجل تنفّس عليه ثلاثة أنفاس كلّما تنفّس حمد الله، ولا يشربنَّ من أُذن الكوز، ولا من كسر إن كان فيه، فإنّه مشرب الشيطان ثمَّ يقول: الحمد لله الّذي سقاني ماءً عذباً فراتاً برحمته، ولم يجعله ملحاً أُجاجاً بذنوبي(٥).

بيان: في القاموس الأُذن بالضمّ وبضمّتين المقبض والعروة من كلّ شيء.

٣٧ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تشربوا من ثلمة الإناء ولا من عروته، فإنَّ الشيطان يقعد على العروة(٦).

٣٨ - **ومنه:** عن يعقوب بن يزيد عن ابن عم لعمر بن يزيد عن ابنة عمر ابن يزيد عن أبيها

---

(١) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٤-٤٠٦.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا شرب أحدكم الماء فقال: بسم الله ثمّ قطعه فقال: الحمد لله، ثمّ شرب فقال: بسم الله ثمّ قطعه فقال: الحمد لله، ثمّ شرب فقال: بسم الله ثمّ قطعه فقال: الحمد لله، سبّح ذلك الماء له ما دام في بطنه إلى أن يخرج[١].

٣٩ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن إبراهيم بن يحيى المدينيّ عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إداوة فشرب منها وهو قائم[٢].

٤٠ - **ومنه:** عن ابن العرزمي عن حاتم بن إسماعيل المدينيّ عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يشرب وهو قائم ثمّ شرب من فضل وضوئه قائماً، فالتفت إلى الحسن عليه السلام فقال: يا بنيَّ إنّي رأيت جدَّك رسول الله صلى الله عليه وآله صنع هكذا[٣].

٤١ - **ومنه:** عن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن عذافر عن عقبة بن شريك عن عبد الله بن شريك العامري عن بشير بن غالب قال: سألت الحسين بن عليّ وأنا أُسايره عن الشرب قائماً، فلم يجبني، حتّى إذا نزل أتى ناقة فحلبها ثمّ دعاني فشرب وهو قائم[٤].

٤٢ - **ومنه:** عن عدَّة من أصحابنا عن حنان بن سدير عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الشرب قائماً، قال: وما بأس بذلك قد شرب الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو قائم[٥].

٤٣ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن عبد الرحمن الأسديّ عن عمرو بن أبي المقدام قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يشرب وهو قائم في قدح خزف[٦].

٤٤ - **ومنه:** عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عمرو بن أبي المقدام قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام أنا وأبي فأُتي بقدح من خزف فيه ماء فشرب وهو قائم، ثمّ ناوله أبي فشرب وهو قائم ثمّ ناولني فشربت منه وأنا قائم.

٤٥ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه عبد الملك القمّي فقال: أصلحك الله أشرب وأنا قائم؟ فقال: إن شئت، قال: فأشرب بنفسٍ واحد حتّى أروى؟ قال: إن شئت، قال: أفأسجد ويدي في ثوبي؟ قال: إن شئت، ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّي والله ما من هذا وشبهه أخاف عليكم[٧].

بيان: «ما من هذا وشبهه» كأنَّ المعنى أنَّ هذه الأمور من السنن والآداب ولا أخاف عليكم العذاب من تركها، بل إنّما أخاف عليكم من ترك الواجبات والفرائض، فيدل على أنَّ أخبار التجويز محمولة على الجواز لا على أنّها ليست من السنن، كما حمله عليه أكثر الأصحاب، وبعض الأخبار تشير إلى أنَّ أخبار المنع محمولة على التقيّة، وبعض الأصحاب حملوا الشرب قائماً على ما إذا كان بالنهار كما ذكره الصدوق، وهو الظاهر من الكليني رحمه الله

(١) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٦-٤٠٩.

وغيرهما قال أبو الصلاح رحمه الله في الكافي: يكره شرب الماء بالليل قائماً والعبُّ والنهل في نفس واحد، ومن ثلمة الكوز، وممّا يلي الأذن، وقد مرَّ كلام صاحب الجامع في ذلك.

وقال في الدروس: يكره الشرب بنفس واحد بل بثلاثة أنفاس، وروي أنَّ ذلك إن كان الساقي عبداً وإن كان حرّاً فبنفسٍ واحد، وروي أنَّ العبَّ يورث الكباد - بضمّ الكاف وهو وجع الكبد - والشرب قائماً ويستحبُّ الشرب في الأيدي، وممّا يلي شفة الإناء لا ممّا يلي عروته أو ثلمته.

٤٦ - **المحاسن:** عن الحسن بن عليّ بن يقطين عن أخيه الحسين عن أبيه عليّ عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في رجل يشرب الماء وهو قائم، قال: لا بأس بذلك[١].

٤٧ - **ومنه:** عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال: شرب الماء من قيام أقوى وأصلح للبدن[٢].

المكارم: عن الباقر عليه السلام مثله إلّا أنَّ فيه أمرأ وأصحّ، وليس فيه للبدن.

٤٨ - **المحاسن:** عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تشربوا الماء قائماً[٣].

٤٩ - **ومنه:** عن ابن محبوب عن أبيه أو غيره رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: شرب الماء من قيام يمرئ الطعام، وشرب الماء باللّيل يورث الماء الأصفر، ومن شرب الماء بالليل وقال: يا ماء عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات، لم يضرَّه شرب الماء بالليل[٤].

المكارم: مرسلاً مثله إلّا أنَّ فيه شرب الماء من قيام بالنهار وفيه: ويقول ثلاث مرّات عليك السلام[٥].

٥٠ - **الكافي:** عن عليّ بن محمّد رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أردت أن تشرب الماء بالليل فحرّك الإناء، وقل: يا ماء ماء زمزم وماء الفرات يقرآنك السلام[٦].

بيان: «يقرآنك» على بناء المجرَّد أشهر، في القاموس قرأه وبه كنصره ومنعه تلا وقرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه ولا يقال: أقرأه إلّا إذا كان السلام مكتوباً.

٥١ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن يونس بن يعقوب عن سيف الطحّان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده رجل من قريش فاستسقى أبو عبد الله عليه السلام فصبَّ الغلام في قدح فشرب، وأنا إلى جنبه، فناولني فضلته في القدح فشربتها ثمّ قال: يا غلام صبّ، فصبَّ الغلام وناول القرشي[٧].

---

(١) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٠.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٣٩٩.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٤٨.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٣ باب ٣٠٩ ح ٤.
(٧) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٣.

٥٢ - **ومنه:** عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن أبي المقدام قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وهو يشرب في قدح من خزف[1].

٥٣ - **دعوات الرّاونديّ:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: شرب الماء من الكوز العامّ أمان من البرص والجذام[2].

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من شرب قائماً فأصابه شيء من المرض لم يستشف أبداً، وشرب رجل قائماً فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أيسرّك أن تشرب معك الهرّة؟ فقال: لا، قال: قد شرب معك من هو شرّ منه: الشيطان.

ومن السنّة أن لا يشرب من الموضع المكسور، وأن يتنفّس ثلاثة أنفاس، فإذا ابتدأ ذكر الله، وإذا فرغ حمد الله، ولا يتنفّس في الإناء، روته العامّة[3].

بيان: كأنَّ المراد بالكوز العامّ ما يشرب منه كلُّ من يمرُّ به، وهذا ممّا يحترز منه الناس لخوف العاهات، فردَّ صلى الله عليه وآله عليهم بأنّه سبب لرفع العاهات، لأنّه سؤر المؤمنين، والظاهر أنَّ هذه الروايات كلّها عاميّة.

المكارم: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا شرب بدأ فسمّى وحسى حسوتين ثمَّ يقطع فيحمد الله ثمَّ يعود فيسمّي ثمَّ يزيد في الثالثة، ثمَّ يقطع فيحمد الله، فكان له في شربه ثلاث تسميات وثلاث تحميدات، ويمصُّ الماء مصّاً ولا يعبّه عبّاً، ويقول صلى الله عليه وآله: إنَّ الكباد من العبّ وكان صلى الله عليه وآله لا يتنفّس في الإناء إذا شرب، فإن أراد أن يتنفّس أبعد الإناء عن فيه حتّى يتنفّس.

وكان صلى الله عليه وآله يشرب في أقداح القوارير الّتي يؤتى بها من الشام، ويشرب في الأقداح الّتي تتّخذ من الخشب، وفي الجلود، ويشرب في الخزف، ويشرب بكفّيه يصبُّ الماء فيهما ويشرب، ويقول: ليس إناء أطيب من اليد، ويشرب من أفواه القرب والأداوى، ولا يختنثها اختناثاً، ويقول: إنَّ اختناثها ينتنها وكان صلى الله عليه وآله يشرب قائماً وربّما شرب راكباً، وربّما قام فشرب من القربة أو الجرّة أو الإداوة، وفي كلِّ إناء يجده وفي يديه.

وكان صلى الله عليه وآله يشرب الماء الّذي حلب عليه اللبن، ويشرب السويق، وكان أحبُّ الأشربة إليه الحلو، وفي رواية أحبُّ الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الحلو البارد وكان صلى الله عليه وآله يشرب الماء على العسل، وكان يماث له الخبز فيشربه أيضاً وكان صلى الله عليه وآله يقول: سيّد الأشربة في الدنيا والآخرة الماء[4].

٥٥ - **الفقيه:** سأل الصادق عليه السلام بعض أصحابه عن الشرب بنفسٍ واحد، فقال: إذا كان الّذي يناول الماء مملوكاً فاشرب في ثلاثة أنفاس، وإن كان حرّاً فاشربه بنفسٍ واحد.

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٣.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ٨٣ ح ٢١٥.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٥٧ ح ٣٩١.
(٤) مكارم الأخلاق، ص ٢٩-٣٠.

قال الصدوق رحمه الله : وهذا الحديث في روايات محمّد بن يعقوب الكلينيّ[١] .

٥٦ - **المكارم:** عنه عليه السلام مثله ثمَّ قال: وبرواية أُخرى وهو الأصحّ عنه عليه السلام قال: ثلاثة أنفاس في الشراب أفضل من الشراب بنفسٍ واحد، وكان يكره أن يشبّه بالهيم قلت: وما الهيم قال: الإبل[٢] .

٥٧ - **الدعائم:** عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الشرب والأكل بالشمال، وأمر أن يسمّي الله الشارب إذا شرب ويحمده إذا فرغ يفعل ذلك كلّما تنفّس في الشرب، إبتدأ أو قطع.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن إختناث الأسقية، وهو أن تثنى أفواه القربة ثمَّ يشرب منها، وقيل: إنَّ ذلك نهي عنه لوجهين أحدهما أنّه يخاف أن يكون فيها دابّة أو حيّة فتنساب في الشارب، والثاني أنَّ ذلك ينتنها. وعنه صلى الله عليه وآله أنّه شرب قائماً وجالساً.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه نهى عن الشرب من قبل عروة الإناء.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه مرَّ برجلٍ يكرع الماء بفيه يعني يشربه من إناء أو غيره من وسطه فقال: أتكرع ككرع البهيمة، إن لم تجد إناءً فاشرب بيديك، فإنّها من أطيب آنيتكم.

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: مصّوا الماء مصّاً ولا تعبّوه عبّاً فإنّه منه يكون الكباد.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: تفقّدت رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرّة وهو إذا شرب الماء تنفّس ثلاثاً مع كلّ واحد منهنَّ تسمية إذا شرب، وحمد إذا قطع.

وعن محمّد بن عليّ وأبي عبد الله عليهما السلام أنّهما قالا: ثلاثة أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد، وكرها أن يتشبّه الشارب بشرب الهيم يعنيان الإبل الصادية لا ترفع رؤوسها عن الماء حتّى تروى.

وعن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنه كره تجرّع اللبن، وكان يعبّه عبّاً وقال: إنّما يتجرّع أهل النار.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا شرب اللّبن قال: اللّهمَّ بارك لنا فيه، وزدنا منه وإذا شرب الماء قال: الحمد لله الّذي سقاني عذباً زلالاً برحمته، ولم يسقنا ملحاً أجاجاً بذنوبنا[٣] .

توضيح: الصادي العطشان وكأنَّ المراد بالتجرُّع الشرب قليلاً قليلاً، قال في المصباح: جرعت الماء جرعاً من باب نفع ومن باب تعب لغة، وهو الإبتلاع، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام، وهو ما يجرع مرَّة واحدة، وقال الراغب يقال: تجرَّعه إذا تكلّف جرعه، قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ٥٤٧ ج ٣ ح ٤٢٤٧. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٤١.

(٣) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٢.

٥٨ - **كتاب المسائل:** بإسناده عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الكوز والدَّورق من القدح والزجاج والعيدان أيشرب منه من قبل عروته؟ قال: لا يشرب من قبل عروة كوز ولا إبريق ولا قدح، ولا يتوضّأ من قبل عروته.

بيان: في القاموس الدَّورق: الجرَّة ذات العروة، وقال: القدح بالتحريك آنية تروي الرجلين، أو إسم يجمع الصغار والكبار، والجمع أقداح، وقال: الإبريق معرَّب آب ري، والجمع أباريق.

٥٩ - **المكارم:** الدعاء المرويُّ عند شرب الماء «الحمد لله منزل الماء من السّماء، مصرِّف الأمر كيف يشاء، بسم الله خير الأسماء».

وعن الصادق عليه السلام قال: أتى أبي جماعة فقالوا له: زعمت أنَّ لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه؟ فقال لهم أبي: نعم، قال: فدعا بماء ليشربوا، فقالوا: يا أبا جعفر هذا الكوز من الشيء هو؟ قال: نعم، قالوا: فما حدُّه؟ قال: حدُّه أن تشرب من شفته الوسطى، وتذكر الله عليه، وتنفّس ثلاثاً كلّما تنفست حمدت الله، ولا تشرب من أذن الكوز فإنّه مشرب الشيطان، ثمَّ قال: «الحمد لله الّذي سقاني ماء عذباً ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبي» وبرواية مثله زيادة «الحمد لله الّذي سقاني فأرواني، وأعطاني فأرضاني، وعافاني وكفاني اللّهمَّ اجعلني ممّن تسقيه في المعاد من حوض محمّد صلى الله عليه وآله وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين».

وعن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله يتنفّس في الإناء ثلاثة أنفاس يسمّي عند كلّ نفس، ويشكر الله في آخرهنَّ.

وعن أنس أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله واخذ عن الشرب قائماً قال: قلت فالأكل، قال: هو أشرُّ، وفي رواية عنه أيضاً أنّه صلى الله عليه وآله شرب قائماً.

وقيل للصادق عليه السلام: ما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة.

وقال عليه السلام: إذا شرب أحدكم فليشرب في ثلاثة أنفاس يحمد الله في كلّ منها: أوّله شكر الشربة، والثاني مطردة الشيطان، والثالث شفاء لما في جوفه.

وعن ابن عبّاس قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله شرب الماء فتنفّس مرَّتين.

وعن موسى بن جعفر عليه السلام أنه سئل عن حدّ الإناء، فقال: حدّه أن لا تشرب من موضع كسر إن كان به، فإنّه مجلس الشيطان، فإذا شربت سمّيت، فإذا فرغت حمدت الله.

وروي عن عمرو بن قيس قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام بالمدينة وبين يديه كوز موضوع، فقلت له: فما حدُّ هذا الكوز؟ قال: إشرب ممّا يلي شفته، وسمِّ الله عزَّ وجلَّ، وإذا رفعت من فيك فاحمد الله، وإيّاك وموضع العروة أن تشرب منها، فإنّه مقعد الشيطان، فهذا حدُّه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإنَّ في أحد جناحيه داء

وفي الآخر شفاء، وإنّه يغمس بجناحه الّذي فيه الداء فليغمسه كلّه ثمَّ لينزعه[١].

بيان: «واخذ» كأنّه من المؤاخذة مجازاً أي يلوم والتعدية بعن لتضمين معنى النهي، في القاموس آخذه بذنبه ولا تقل: واخذه، وفي الصحاح آخذه بذنبه مؤاخذة والعامّة تقول: واخذه.

٦٠ - **الفردوس:** عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا شربتم الماء فاشربوه مصّاً ولا تشربوه عبّاً، فإنَّ العبّ يورث الكباد.

قال الديلميُّ: العبّ شرب بلا تنفّس والكباد داء يكون في الصدر.

٣ - باب فضل ماء المطر في نيسان[٢] وكيفيّة أخذه وشربه

١ - **المهج:** نقلاً من كتاب زاد العابدين تأليف الحسين بن الحسن بن خلف الكاشونيّ قال: أخبرنا الوالد أبو الفتوح رحمه الله عن أبي بكر محمّد بن عبد الله البلخي عن أبي نصر محمّد بن أحمد بن الباب حريزي عن عبد الله بن عبّاس المذكّر البلخي عن محمّد بن أحمد عن عيسى بن هارون عن محمّد بن جعفر عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: كنّا جلوساً إذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم علينا فرددنا عليه، فقال: ألا أعلّمكم دواء علّمني جبرئيل عليه السلام حيث لا أحتاج إلى دواء الأطبّاء؟ فقال عليّ وسلمان وغيرهما: وما ذاك الدواء؟ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: تأخذ من ماء المطر في نيسان، وتقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرَّة وآية الكرسي سبعين مرَّة، وقل هو الله أحد سبعين مرَّة، وقل أعوذ بربِّ الفلق سبعين مرَّة، وقل أعوذ بربِّ الناس سبعين مرَّة، وقل يا أيّها الكافرون سبعين مرّة وتشرب من ذلك الماء غدوة وعشيّة سبعة أيّام متواليات.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنَّ جبرئيل عليه السلام قال: إنَّ الله يدفع عن الّذي يشرب من هذا الماء كلّ داء في جسده، ويعافيه، ويخرج من جسده وعظمه وجميع أعضائه، ويمحو ذلك من اللوح المحفوظ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إن لم يكن له ولد وأحبَّ أن يكون له ولد بعد ذلك، فشرب من ذلك الماء كان له ولد، وإن كانت المرأة عقيماً وشربت من ذلك الماء رزقها الله ولداً، وإن كان الرجل عنيناً والمرأة عقيماً وشرب من ذلك الماء أطلق الله ذلك وذهب ما عنده، ويقدر على المجامعة، وإن أحبّت أن تحمل بابن حملت، وإن أحبّت أن تحمل بذكر أو أنثى حملت وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾[٣].

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٤٢.

(٢) **أقول:** وأفضله بعد مضي ثلاثة عشر يوماً من نيسان. [النمازي].

(٣) سورة الشورى، الآيتان: ٤٩-٥٠.

وإن كان به صداع فشرب من ذلك يسكن عنه الصداع بإذن الله، وإن كان به وجع العين يقطر من ذلك الماء في عينيه ويشرب منه ويغسل به عينيه يبرأ بإذن الله، ويشدّ أصول الأسنان، ويطيّب الفم، ولا يسيل من أصول الأسنان اللعاب، ويقطع البلغم، ولا يتّخم إذا أكل وشرب، ولا يتأذّى بالريح، ولا يصيبه الفالج، ولا يشتكي ظهره ولا ييجع بطنه، ولا يخاف من الزكام، ووجع الضرس، ولا يشتكي المعدة ولا الدود ولا يصيبه قولنج، ولا يحتاج إلى الحجامة، ولا يصيبه الناسور، ولا يصيبه الحكّة ولا الجدري ولا الجنون ولا الجذام ولا البرص ولا الرعاف ولا القلس، ولا يصيبه عميً ولا بكمٌ ولا خرس ولا صمم، ولا مقعد، ولا يصيبه الماء الأسود في عينيه، ولا يصيبه داء، ولا يفسد عليه صومه وصلاته ولا يتأذّى بالوسوسة ولا الجنّ ولا الشياطين.

وقال النبيُّ ﷺ: قال جبرئيل: إنّه من شرب من ذلك الماء ثمّ كان به جميع الأوجاع الّتي تصيب الناس، فإنّه شفاء له من جميع الأوجاع فقلت: يا جبرئيل هل ينفع في غير ما ذكرت من الأوجاع؟ فقال لي جبرئيل: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً من يقرأ هذه الآيات على هذا الماء، ملأ الله تعالى قلبه نوراً وضياءً، ويلقي الإلهام في قلبه، ويجري الحكمة على لسانه، ويحشو قلبه من الفهم والتبصرة ما لم يعط مثله أحداً من العالمين، ويرسل عليه ألف مغفرة وألف رحمة، ويخرج الغشّ والخيانة والغيبة والحسد والبغي والكبر والبخل والحرص، والغضب من قلبه، والعداوة والبغضاء والنميمة والوقيعة في الناس، وهو الشفاء من كلّ داء.

وقد روي في رواية أُخرى عن النبيّ ﷺ فيما يقرأ على ماء المطر في نيسان زيادة وهي أنّه يقرأ عليه سورة إنّا أنزلناه، ويكبّر الله ويهلّل الله ويصلّي على النبيّ وآله كلّ واحدة منها سبعين مرّة[1].

بيان: «ييجع» لغة في يوجع، والناسور علّة تحدث في العين وفي حوالي المعدة وفي اللّثة والجُدري بضمّ الجيم وفتحها قروح في البدن تنفط وتقيّح، وهي معروفة تحدث في الأطفال غالباً، والقلس ويفتح ما خرج من الحلق ملء الفم، وليس بقيء فإن عاد فهو قيء ويحتمل التعميم هنا، والمقعد كمكرم داء يصير مقعداً لا يقدر على القيام، والوقيعة في الناس ذمّهم، وتطلق غالباً على الغيبة.

وأقول: وجدت بخطّ الشيخ عليّ بن حسن بن جعفر المرزبانيّ وكان تاريخ كتابته سنة ثمان وتسعمائة قال: وجدت بخطّ الإمام العلّامة الشهيد السعيد محمّد بن مكّي رحمه الله روي عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ علّمني جبرئيل عليه السلام دواءً لا أحتاج معه إلى طبيب، فقال بعض أصحابه: نحبُّ يا رسول الله أن تعلّمنا فقال ﷺ: يؤخذ بنيسان يقرأ عليه فاتحة الكتاب وآية الكرسي وقل يا أيّها الكافرون وسبّح إسم ربك الأعلى

(١) مهج الدعوات، ص ٤٢٠-٤٢١.

سبعين مرّة والمعوذتان والإخلاص سبعين مرّة ثمّ يقرأ لا إله إلّا الله سبعين مرّة والله أكبر سبعين مرّة وصلّى الله على محمّد وآل محمّد سبعين مرّة وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر سبعين مرّة ثمّ يشرب منه جرعة بالعشاء وجرعة غدوة سبعة أيّام متواليات.

وقال النبيّ ﷺ : والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الله يدفع عمّن يشرب هذا الماء كلّ داء وكلّ أذى في جسده، ويطيّب الفم ويقطع البلغم، ولا يتّخم إذا أكل وشرب، ولا تؤذيه الرياح، ولا يصيبه فالج، ولا يشتكي ظهره ولا جوفه ولا سرّته، ولا يخاف البرسام، ويقطع عنه البرودة، وحصر البول، ولا تصيبه حكّة ولا جدريّ ولا طاعون ولا جذام ولا برص، ولا يصيبه الماء الأسود في عينيه، ويخشع قلبه ويرسل الله عليه ألف رحمة وألف مغفرة، ويخرج من قلبه النكر والشرك والعُجب والكسل والفشل والعداوة، ويخرج من عرقه الداء، ويمحو عنه الوجع من اللوح المحفوظ وأيّ رجل أحبَّ أن تحبل امراته حبلت امرأته، ورزقه الله الولد، وإن كان رجل محبوساً وشرب ذلك أطلقه الله من السجن، ويصل إلى ما يريد، وإن كان به صداع سكن عنه، وسكن عنه كلُّ داء في جسمه بإذن الله تعالى.

٤ - باب النهي عن الاستشفاء بالمياه الحارّة الكبريتيّة والمرّة وأشباههما

١ - **المحاسن:** عن أبيه عن محمّد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي سعيد دينار بن عقيصا التيمي قال: مررت بالحسن والحسين ﷺ وهما بالفرات مستنقعين في إزارهما، فقالا: إنَّ للماء سكّاناً كسكّان الأرض، ثمَّ قالا: أين تذهب؟ فقلت: إلى هذا الماء، قالا: وما هذا الماء؟ قلت: ماء تشرب في هذا الحير، يخفُّ له الجسد ويخرج الحرّ، ويسهل البطن، هذا الماء المرُّ فقالا: ما نحسب أنَّ الله تبارك وتعالى جعل في شيء ممّا قد لعنه شفاء، فقلت: ولم ذاك؟ فقالا: إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا آسفه قوم نوح، فتح السّماء بماءٍ منهمر، فأوحى الله إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها فلعنها فجعلها ملحاً أُجاجاً[1].

بيان: في أكثر النسخ «دينار بن عقيصا» والظاهر زيادة «ابن» لأنَّ ديناراً كُنيته أبو سعيد، ولقبه عقيصا، ويؤيّده أنَّ في الكافي «عن أبي سعيد عقيصا» وفي القاموس العقيصا كرشة صغيرة مقرونة بالكرش الكبرى.

وأقول: في الكافي رواه عن محمّد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن محمّد بن يحيى ابن زكريّا، وعن العدَّة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعاً عن محمّد بن سنان وفيه: «وهما في الفرات مستنقعان في إزارين، فقلت لهما: يابنيّ رسول الله أفسدتما الإزارين فقالا

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٧.

لي: يا أبا سعيد فساد الإزارين أحبُّ إلينا من فساد الدين، إنَّ للماء أهلاً وسكّاناً» إلى قوله «فقلت: أريد دواء أشرب من هذا الماء المرّ، لعلّة بي أرجو أن يخفَّ له الجسد، ويسهل البطن، فقالا»: إلى آخر الخبر ثمَّ قال: «وفي رواية حمدان بن سليمان أنّهما قالا: يا أبا سعيد تأتي ماء ينكر ولايتنا في كلّ يوم ثلاث مرّات؟ إنَّ الله عزّوجلّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عزّوجلّ مرّاً وملحاً أُجاجاً[1].

وأقول: لمّا آسفه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] يقال: آسفه أي أغضبه ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ أي منصبّ بلا قطر، والخطاب إليها، وعدم قبولها الولاية إمّا بأن أودع الله فيها في تلك الحال ما تفهم به الخطاب، أو إستعارة تمثيليّة لبيان عدم قابليّتها لترتّب خير عليها، ورداءة أصلها، فإنَّ للأشياء الطيّبة مناسبة واقعيّة بعضها لبعض وكذا الأشياء الخبيثة، وقد مضى تحقيق ذلك في مجلّدات الإمامة[3].

٢ - **المحاسن:** عن بعضهم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله عن الإستشفاء بالعيون الحارّة الّتي تكون في الجبال الّتي توجد منها رائحة الكبريت، فإنّها من فوح جهنّم[4].

٣ - **ومنه:** بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله نهى أن يستشفى بالحمات الّتي توجد في الجبال[5].

٤ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله عن الإستشفاء بالحمات، وهي العيون الحارّة الّتي تكون في الجبال الّتي توجد فيها روائح الكبريت فإنّها من فوح جهنّم[6].

توضيح: قال في النهاية: الحمة عين ماءٍ حارّ يستشفي بها المرضى، وقال: «من فوح جهنّم» أي شدَّة غليانها وحرّها، ويروى بالياء بمعناه.

٥ - **الكافي:** عن العدَّة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ نوحاً عليه السلام لمّا كان في أيّام الطوفان، دعا المياه كلّها فأجابته إلّا الماء الكبريت والماء المرّ فلعنهما[7].

ومنه: عن العدَّة عن سهل عن محمّد بن سنان عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يكره أن يتداوى بالماء المرّ، وبماء الكبريت، وكان يقول: إنَّ نوحاً عليه السلام لمّا كان الطوفان دعا المياه فأجابته كلّها إلّا الماء المرّ وماء الكبريت، فدعا عليهما ولعنهما[8].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٤ ح ٣.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.
(٣) مرّ في ج ٢٧ من هذه الطبعة.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٤٠٧.
(٦) - (٨) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٦ باب ٣١٤ ح ١ و٢ و٤.

بيان: قال أبو الصلاح في الكافي: يكره شرب الماء الملح والكبريتي والمتغيّر اللون أو الطعم أو الرائحة بغير النجاسات.

أبواب الأشربة والأواني المحرّمة

١ - باب الأنبذة والمسكرات

١ - **الاحتجاج:** سئل عليُّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن النبيذ فقال: قد شربه قوم وحرّمه قوم صالحون، فكان شهادة الّذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم أولى أن تقبل من الّذين جرُّوا بشهادتهم شهواتهم[1].

٢ - **غيبة الشيخ:** عن جماعة عن ابن قولويه وأبي غالب الزراري وغيرهما عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب أنّه خرج إليه من الناحية المقدّسة على يدي محمّد بن عثمان العمريّ: وأمّا الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب[2].

إكمال الدّين: عن محمّد بن محمّد بن عصام عن الكلينيّ مثله.

بيان: الشلماب كأنّه ماء الشلجم وفي الإكمال بالسلمان ولم أعرف له معنى.

٣ - **الاحتجاج:** قال: كتب محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ إلى القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ: يتّخذ عندنا ربُّ الجوز لوجع الحلق والبحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدقّ دقّاً ناعماً ويعصر ماؤه، ويصفّى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلة ثمَّ ينصب على النار ويلقى على كلّ ستّة أرطال منه رطل عسل، ويغلى وينزع رغوته ويسحق من النوشادر والشبّ اليماني من كلّ نصف مثقال، ويداف بذلك الماء ويلقى فيه درهم زعفران مسحوق ويغلى وتؤخذ رغوته، ويطبخ حتّى يصير مثل العسل سخيناً ثمَّ ينزل عن النار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟ فأجاب عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا كان كثيره يسكر أو يغيّر فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر فهو حلال[3].

٤ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: سألته عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أو الشراب لا يعرفه، هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه؟ قال: إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلّا أن تنكره[4].

كتاب المسائل: بإسناده عن عليّ بن جعفر مثله.

٥ - **الخصال:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عبد الله بن جعفر الحميريّ عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد

---

(١) الاحتجاج، ص ٣١٥.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٩٠ ح ٢٤٧.
(٣) الاحتجاج، ص ٤٧٥.
(٤) قرب الإسناد، ص ٢٧٤ ح ١٠٩٢.

الله عليه السلام قال: سئل عن الشطرنج والنرد قال: لا تقربهما، قلت: فالغناء؟ قال: لا خير فيه لا تفعلوا، قلت: فالنبيذ؟ قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كلّ مسكر، وكلُّ مسكر حرام، قلت: فالظروف الّتي تصنع فيها؟ قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الدبّاء والمزفّت والحنتم والنقير، قلت: وما ذاك؟ قال: الدبّاء القرع، والمزفّت الدنان، والحنتم جرار الأردنّ، والنقير خشبة كان أهل الجاهليّة ينقرونها حتّى يصير لها أجواف ينبذون فيها، وقيل: إنَّ الحنتم الجرار الخضر[١].

معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب مثله[٢].

بيان: قد مرَّ شرحه وحكمه في كتاب الطهارة[٣].

٦ - **العلل والعيون:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عليّ بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمّد بن سنان قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: حرّم الله الخمر لما فيها من الفساد، ومن تغييرها عقول شاربيها، وحملها إيّاهم على إنكار الله عزّ وجلّ، والفرية عليه، وعلى رسله، وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنا، وقلّة الإحتجاز من شيء من الحرام، فبذلك قضينا على كلّ مسكر من الأشربة أنّه حرام محرّم، لأنّه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر، فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولّانا وينتحل مودَّتنا كلَّ شرابٍ مسكر، فإنّه لا عصمة بيننا وبين شاربيها[٤].

٧ - **العيون:** عن عبد الواحد بن عبدوس عن عليّ بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرّضا عليه السلام للمأمون: من دين أهل البيت عليهم السلام تحريم الخمر قليلها وكثيرها، وتحريم كلّ شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطرُّ لا يشرب الخمر لأنّها تقتله[٥].

٨ - **مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه عن هلال بن محمّد الحفّار عن إسماعيل بن عليّ الخزاعي عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن عروة وأبي سلمة معاً عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أسكر كثيره فالجرعة منه خمر[٦].

٩ - **ومنه:** عن أبيه عن عليّ بن أحمد عن أحمد بن محمّد القطّان عن إسماعيل بن محمّد

---

(١) الخصال، ص ٢٥١ باب ٤ ح ١١٩. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٢٤.

(٣) بل سيأتي في ج ٧٧ من هذه الطبعة.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٠٥ باب ٣٣ ح ٢، علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٣ باب ٢٢٤ ح ١.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٤ باب ٣٥ ح ١.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٣٧٩ مجلس ١٣ ح ٨١٣.

القاضي عن عليّ بن إبراهيم عن السريّ بن عامر عن النعمان بن بشير عن النبيّ ﷺ قال: يا أيّها الناس إنّ من العنب خمراً، وإنّ من الزّبيب خمراً، وإنّ من التمر خمراً، وإنّ من الشعير خمراً، ألا أيّها الناس أنهاكم عن كلّ مسكر[١].

١٠ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟ قال: لا[٢].

١١ - **ثواب الأعمال:** عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أدخل عرقاً من عروقه شيئاً ممّا يسكر كثيره، عذّب الله عزّ وجلّ ذلك العرق بستّين وثلاثمائة نوع من العذاب[٣].

١٢ - **ومنه:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن أبي محمّد الأنصاريّ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الخبثي فقال: الخبثي حرام وشاربه كشارب الخمر[٤].

بيان: الخبثي في بعض النسخ كذلك ولم أجد له معنى، وفي بعضها الحثى بالحاء المهملة والثاء المثلّثة وفي بعضها بالتاء المثنّاة وفي القاموس الحثى كالثرى قشور التمر وقال: الحثى كغنى سويق المقل، ومتاع الزبيل أو عرقه وثفل التمر وقشوره إنتهى ولعلّ المراد به النبيذ المتّخذ من قشور التمر وشبهها.

١٣ - **البصائر:** عن محمّد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله أدّب نبيّه حتّى إذا أقامه على ما أراد قال له: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٥] فلمّا فعل ذلك رسول الله ﷺ زكّاه الله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فلمّا زكّاه فوّض إليه دينه فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٦] فحرّم الله الخمر وحرّم رسول الله كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك كلّه، وإنّ الله أنزل الصلاة وإنّ رسول الله ﷺ وقّت أوقاتها فأجاز الله ذلك له.

ومنه: عن عبد الله بن محمّد الحجّال عن الحسن بن الحسين اللؤلئي عن ابن سنان عن إسحاق مثله.

ومنه: عن محمّد بن عيسى عن النضر عن عبد الله بن سليمان أو عن رجل عن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

ومنه: عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن عذافر عن عبد الله بن سنان عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٨١ مجلس ١٣ ح ٨١٨.
(٢) قرب الإسناد، ص ٢٩٥ ح ١١٦٧.
(٣) - (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٩١ و٢٩٣.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٦) سورة الحشر، الآية: ٧.

ومنه: عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمّد بن عذافر عن رجل من إخواننا عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

ومنه: عن إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[1].

أقول: تمام تلك الأخبار في باب التفويض[2].

١٤ - **المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام وعن أبي عمر العجميّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة في كلّ شيء إلّا في شرب النبيذ والمسح على الخفّين[3].

١٥ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام: إعلم أنَّ كلّ صنف من صنوف الأشربة الّتي لا يغيّر العقل شرب الكثير منها لا بأس به سوى الفقّاع، فإنّه منصوص عليه لغير هذه العلّة، وكلُّ شراب يتغيّر العقل منه، كثيره وقليله حرام، أعاذنا الله وإيّاكم منها[4].

١٦ - **العيّاشيّ:** عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: السكر من الكبائر[5].

١٧ - **الكشّي:** وجدت في كتاب محمّد بن نعيم الشاذاني بخطّه: حدَّثني جعفر بن محمّد المدائني عن موسى بن القاسم البجلي عن حنان بن سدير عن أبي نجران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ لي قرابة يحبّكم إلّا أنّه يشرب هذا النبيذ، قال حنان: وأبو نجران هو الّذي يشرب النبيذ غير أنّه كنّى عن نفسه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام فهل كان يسكر؟ فقال: قلت: إي والله جعلت فداك إنّه ليسكر، فقال: فيترك الصلاة؟ قال: ربّما قال للجارية: صلّيت البارحة؟ فربّما قالت: نعم، قد صلّيت ثلاث مرّات، وربّما قال للجارية: صلّيت البارحة العتمة؟ فتقول: لا والله ما صلّيت، ولقد أيقظناك وجهدنا بك فأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده على جبهته طويلاً ثمَّ نحّى يده ثمَّ قال له: قل له يتركه، فإن زلّت به قدم فإنَّ له قدماً ثابتاً بمودَّتنا أهل البيت[6].

١٨ - **دلائل الطبري:** عن القاضي أبي الفرج المعافا عن إسحاق بن محمّد بن عليّ عن أحمد بن الحسن المقريّ عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى عن عمّي أبيه الحسين

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٥٤ ج ٨ باب ٤ ح ٥ و٤ و١١ و١٦ و١٨ و١٩.

(٢) قد مرّ في ج ٢٥ من هذه الطبعة.

(٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٠٤.

(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٥٥.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٤ ح ١١١ من سورة النساء.

(٦) رجال الكشي، ص ٣٢٠ ح ٥٨٠.

وعليّ ابني موسى، عن أبيهما عن أبيه جعفر بن محمّد عن آبائه عن فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حبيبة أبيها كلُّ مسكر حرام وكلُّ مسكرٍ خمر[١].

١٩ - **الهداية:** وكلُّ ما أسكر فقليله وكثيره حرام.

٢٠ - **الخصال:** عن ستّة من مشايخه عن أحمد بن يحيى عن زكريّا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: الشراب كلّ ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام[٢].

٢١ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية أمّا الخمر فكلُّ مسكر من الشراب خمر إذا أخمر فهو خمر، وما أسكر كثيره فقليله حرام، وكثيره حرام، وذلك أنَّ أبا بكر شرب قبل أن يحرّم الخمر، فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر، فسمعه النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال: اللّهمَّ أمسك على لسانه فأمسك على لسانه فلم يتكلّم حتّى ذهب عنه السكر، فأنزل الله تحريمها بعد ذلك.

وإنّما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر، فلمّا نزل تحريمها خرج رسول الله فقعد في المسجد ثمَّ دعا بآنيتهم الّتي كانوا ينبذون فيها فأكفأها كلّها، ثمَّ قال: هذه كلّها خمر وقد حرَّمها الله، وكان أكثر شيء أُكفئ يومئذٍ من الأشربة الفضيخ، ولا أعلم أُكفئ يومئذٍ من خمر العنب شيء إلّا إناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعاً، فأمّا عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء، وحرَّم الله الخمر قليلها وكثيرها، وبيعها وشراءها، والإنتفاع بها، وسمّي المسجد الّذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُكفئت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذٍ لأنّه أكثر شيء أُكفئ من الأشربة الفضيخ[٣].

٢٢ - **كتاب زيد النرسي:** عن عليّ بن زيد قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام ورجل يسأله عن شارب الخمر أتقبل له صلاة؟ فقال أبو عبد الله: لا تقبل صلاة شارب المسكر أربعين يوماً إلّا أن يتوب، قال له الرجل: فإن مات من يومه وساعته؟ قال: تقبل توبته وصلاته إذا تاب وهو يعقل، فأمّا أن يكون في سكره فما يعبأ بتوبته[٤].

٢٣ - **ومنه:** عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما زالت الخمر في علم الله وعند الله حرام، وإنّه لا يبعث الله نبيّاً ولا يرسل رسولاً إلّا ويجعل في شريعته تحريم الخمر، ولا حرَّم الله حراماً فأحلّه من بعد إلّا للمضطرّ، ولا أحلَّ الله حلالاً ثمَّ حرَّمه[٥].

بيان: لعلَّ الحكمان الأخيران مختصّان بالمأكولات والمشروبات، فلا ينافي النسخ في

---

(١) دلائل الإمامة، ص ٧. (٢) الخصال، ص ٦٠٩ أبواب المائة فما فوق ح ٩.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٧ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٤) - (٥) الأصول الستة عشر، ص ٥٦ و٥٨.

غيرها، ويحمل أيضاً على ما إذا حكم فيه بالحليّة لا ما كان حلالاً قبل ورود النهي بالإباحة الأصليّة، وبالجملة إبقاؤهما على العموم ينافي ظاهراً كثيراً من الآيات والأخبار الدالّة على النسخ في الأحكام.

٢٤ - **ثواب الأعمال:** في حديث طويل مشتمل على عقوبات كثير من المناهي أسنده إلى أبي هريرة وابن عبّاس أنَّ النبيّ ﷺ قال في آخر خطبة خطبها: من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله عزّوجلّ من سم الأساود، ومن سمِّ العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها، فإذا شربها تفسّخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى به أهل الجمع حتّى يؤمر به إلى النار، وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها سواء في عارها وإثمها، ألا ومن سقاها يهوديّاً أو نصرانيّاً أو صابئيّاً أو من كان من الناس فعليه كوزر من شربها، ألا ومن باعها أو اشتراها لغيره لم يقبل الله عزّوجلّ منه صلاة ولا صياماً ولا حجّاً ولا اعتماراً حتّى يتوب منها.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ: ألا وإنَّ الله عزّوجلّ حرّم الخمر بعينها، والمسكر من كلّ شراب، ألا وكلُّ مسكر حرام[1].

٢٥ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام: روي أنَّ من سقا صبيّاً جرعة من مسكر سقاه الله من طينة الخبال حتّى يأتي بعذر ممّا أتى، ولن يأتي أبداً، يفعل به ذلك مغفوراً له أو معذَّباً[2].

٢٦ - **العيّاشيّ:** عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من كلّ زوجين إثنين، فحمل النحل والعجوة، فكانا زوجاً فلمّا نضب الماء، أمر الله نوحاً أن يغرس الحبلة وهي الكرم فأتاه إبليس ومنعه عن غرسها، وأبى نوح إلّا أن يغرسها، وأبى إبليس أن يدعه يغرسها، وقال: ليست لك ولا لأصحابك إنّما هي لي ولأصحابي، فتنازعا ما شاء الله ثمَّ إنّهما إصطلحا على أن جعل نوح لإبليس ثلثيها ولنوح ثلثها، وقد أنزل الله لنبيّه في كتابه ما قد قرأتموه ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فكان المسلمون يشربون بذلك ثمَّ أنزل الله آية التحريم ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ﴾ إلى ﴿مُّنتَهُونَ﴾ يا سعيد فهذه التحريم وهي نسخت الآية الأخرى[3].

٢٧ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام من سقى صبيّاً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله عزّوجلّ في طينة خبال حتّى يأتي ممّا صنع بمخرج[4].

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٣٣٦. (٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٢.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٤٠ من سورة النحل.

(٤) الخصال، ص ٦٣٥ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.

٢٨ - **الاحتجاج:** سأل زنديق أبا عبد الله عليه السلام لم حرَّم الله الخمر ولا لذَّة أفضل منها؟ قال: حرّمها لأنّها أمّ الخبائث، ورأس كلّ شرّ، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه، فلا يعرف ربّه، ولا يترك معصية إلّا ركبها، ولا يترك حرمة إلّا انتهكها، ولا رحماً ماسّة إلّا قطعها، ولا فاحشة إلّا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان، إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيثما قاده[1].

٢٩ - **المقنع:** إعلم أنَّ الله تبارك وتعالى حرَّم الخمر بعينها، وحرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلَّ شراب مسكر، ولعن بائعها ومشتريها وآكل ثمنها وساقيها وشاربها.

ولها خمسة أسامي: العصير وهو من الكرم، والنقيع وهو من الزَّبيب، والبتع وهو من العسل، والمزر وهو من الحنطة، والنبيذ وهو من التمر، واعلم أنَّ الخمر مفتاح كلّ شرّ، واعلم أنَّ شارب الخمر كعابد وثن، وإذا شربها حبست صلاته أربعين يوماً، فإن تاب في الأربعين لم تقبل توبته، وإن مات فيها دخل النار، وكلّ ما أسكر كثيره فقليله حرام، ولا تجالس شارب الخمر فإنَّ اللعنة إذا نزلت عمّتهم في المجلس، ولا تأكل على مائدة يشرب عليها خمر[2].

٣٠ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام: إعلم يرحمك الله أنَّ الله تبارك وتعالى حرَّم الخمر بعينها، وحرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ شراب مسكر، وقال صلى الله عليه وآله: الخمر حرام بعينها، والمسكر من كلّ شراب، فما أسكر كثيره فقليله حرام، ولها خمسة أسامي: فالعصير من الكرم وهي الخمرة الملعونة، والنقيع من الزَّبيب، والبتع من العسل، والمزر من الشعير وغيره، والنبيذ من التمر.

وإيّاك أن تزوِّج شارب الخمر فإن زوَّجته فكأنّما قدت إلى الزنا، ولا تصدّقه إذا حدّثك، ولا تقبل شهادته، ولا تأمنه على شيء من مالك، فإن ائتمنته فليس لك على الله ضمان، ولا تؤاكله ولا تصاحبه، ولا تضحك في وجهه، ولا تصافحه، ولا تعانقه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشيّع جنازته، ولا تصلِّ في بيت فيه خمر محصرة في آنية، ولا تأكل في مائدة يشرب عليها بعدك خمر، ولا تجالس شارب الخمر، ولا تسلّم عليه إذا جزت به، فإن سلّم عليك فلا تردَّ عليه السلام بالمساء والصباح، ولا تجتمع معه في مجلس، فإنَّ اللعنة إذا نزلت عمّت من في المجلس.

وإنَّ الله تعالى حرَّم الخمر لما فيها من الفساد، وبطلان العقول في الحقائق، وذهاب الحياء من الوجه، وإنَّ الرجل إذا سكر فربّما وقع على أمّه أو قتل النفس الّتي حرَّم الله، ويفسد

---

(١) الاحتجاج، ص ٢٣٤.

(٢) أقول: البتع - بالمثنّاة الواقعة بين الموحّدة والمهملة - كحبر، والمزر كحبر أيضاً. [النمازي].

أمواله، ويذهب بالدين، ويسيء المعاشرة، ويوقع العربدة، وهو يورث مع ذلك الداء الدفين، فمن شرب الخمر في دار الدنيا سقاه الله من طينة خبال، وهي صديد أهل النار، وروي أنَّ فمن سقى صبياً جرعة من مسكر سقاه الله من طينة الخبال حتّى يأتي بعذر ممّا أتى، وإنّه لا يأتي به أبداً، يفعل به ذلك مغفوراً له أو معذّباً، وعلى شارب كلّ مسكر مثل ما على شارب الخمر من الحدّ[١].

٣١ - **كتاب الزهد:** للحسين بن سعيد عن الحسين بن عليّ الكلبيّ عن عمرو بن خالد عن زيد بن عليّ عن آبائه عن النبيّ ﷺ قال لرجلٍ: أبلغ من لقيت من المسلمين عنّي السلام وأعلمهم أنَّ الصفيرا عليهم حرام، يعني النبيذ، وهو الخمر، وكلُّ مسكر عليهم حرام[٢].

بيان: لم أجد الصفيرا بهذا المعنى في اللغة، ولعلّ فيه تصحيفاً، ولا يبعد أن يكون بالغين تصغير الصغرى كما ورد أنّها خمر إستصغرها الناس، أو يكون تصحيف الغبيراء قال في النهاية فيه: إيّاكم والغبيراء فإنّها خمر العالم: الغبيراء ضرب من الشراب تتّخذه الحبش من الذرة وتسمّى السكركة، وقال ثعلب: هي خمر تعمل من الغبيراء هذا الثمر المعروف، أي هي مثل الخمر الّتي تعرفها جميع الناس، ولا فصل بينها في التحريم.

٣٢ - **كتاب المسائل:** بالإسناد عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الدواء هل يصلح بالنبيذ؟ قال: لا، إلى أن قال: وسألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ قال: لا.

٣٣ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الطعام يوضع على سفرة أو خوان قد أصابه الخمر أيؤكل عليه؟ قال: إن كان الخوان يابساً فلا بأس[٣].

٣٤ - **العيون:** عن عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس عن عليّ بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: لمّا حمل رأس الحسين بن عليّ عليه السلام إلى الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصبت عليه مائدة، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقّاع، فلمّا فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج إلى أن قال: ويشرب الفقّاع، فمن كان من شيعتنا فليتورّع من شرب الفقّاع والشطرنج ومن نظر إلى الفقّاع وإلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد عليه وعليهم لعنة الله يمحُ الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم[٤].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٩.
(٢) كتاب الزهد، ص ٢٠.
(٣) قرب الإسناد، ص ٢٧٤ ح ١٠٨٨.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥ باب ٣٠ ح ٥٠.

٣٥ - **كتاب المسائل:** بإسناده عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن النضوح يجعل فيه النبيذ أيصلح للمرأة أن تصلّي وهو على رأسها، قال: لا حتّى تغتسل منه.

٣٦ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر مثله(١).

٣٧ - **الدعائم:** شرب المياه الّتي خلقها الله جلَّ ذكره لا صنعة فيها للآدميّين ما لم تخالطها نجاسة أو ما يحرم شربها من أجله مباح ذلك بإجماع في ما علمناه وكذلك شرب لبن كلّ شيء يؤكل لحمه من الدوابّ والصيد والأنعام فحلال شربه وما لا يحلُّ أكل لحمه فلا يجوز شرب لبنه إلّا لمضطرّ، وما خلط به الماء من لبن أو عسل أو ما يحلُّ أكله وشربه من تمر أو زبيب وغير ذلك من المحلّلات فشربه حلال ما لم يتغيّر بالغليان والنشيش، وكلُّ ما استخرج من عصير العنب والتمر والزَّبيب وطبخ قبل أن ينشَّ حتّى يصير له قوام العسل، فهو حلال شربه صرفاً وشوباً بالماء، ما لم يغل، وأكله وبيعه وشراؤه والإنتفاع به، وقد روينا عن عليّ عليه السلام أنّه كان يروّق الطلاء وهو ما طبخ من عصير العنب حتّى يصير له قوام كما وصفناه.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن شرب العصير فقال: لا بأس بشربه من الإناء الطاهر غير الضاري، إشربه يوماً وليلة ما لم يسكر كثيره، فإذا أسكر كثيره فقليله حرام، لا تشربوا خزياً طويلاً فبعد ساعة أو بعد ليلة تذهب لذّة الخمر وتبقى آثامه فاتّقوا الله وحاسبوا أنفسكم، فإنّما كان شيعة عليّ عليه السلام يعرفون بالورع والإجتهاد والمحافظة، ومجانبة الضغائن، والمحبّة لأولياء الله. وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: لا بأس بشرب العصير سلافةً قبل أن يختمر ما لم يسكر.

وعن عليّ عليه السلام قال: كنّا ننقع لرسول الله صلى الله عليه وآله زبيباً أو تمراً في مطهرة في الماء لنحلّيه له، فإذا كان اليوم واليومين شربه فإذا تغيّر أمر به فهريق.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: الحلال من النبيذ أن تنبذه وتشربه من يومه ومن الغد، فإذا تغيّر فلا تشربه، ونحن نشربه حلواً قبل أن يغلى.

وقال عليه السلام: كانت سقاية زمزم فيها ملوحة فكانوا يطرحون فيها تمراً ليعذب ماؤها(٢).

بيان: في النهاية ضري بالشيء يضري ضرىً وضراوة فهو ضار: إذا اعتاده، ويقال: ضري الكلب وأضراه صاحبه، أي عوّده وأغراه، وبه يجمع على ضوار، ومنه حديث عليّ عليه السلام أنّه نهى عن الشرب من الإناء الضاري هو الّذي ضري بالخمر وعوّدها، فإذا جعل فيه العصير صار مسكراً، وقال ثعلب: الإناء الضاري ها هنا هو السائل أي إنّه ينغّص الشرب على شاربه، وقال الجوهري: السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر، ويسمّى الخمر سلافاً، وسلافة كلّ شيء عصرته وأوّله.

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٢٥ ح ٨٧٨. (٢) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٧.

٣٨ - **الدعائم:** روينا عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الخمر حرام، ولعن الله الخمر بعينها، وآكل ثمنها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومشتريها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: مدمن الخمر يلقى الله حين يلقاه كعابد وثن ومن شرب منها شربة لم يقبل الله منه صلاة أربعين ليلة.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: حرمت الجنّة على ثلاثة: مدمن الخمر، وعابد وثن، وعدوّ آل محمّد. ومن شرب الخمر فمات بعدما شربها بأربعين يوماً لقي الله كعابد وثن.

وعن عليّ عليه السلام أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا أحلُّ مسكراً، كثيره وقليله حرام.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كلُّ مسكر حرام، قيل له: أعنك؟ قال: لا، بل قاله رسول الله، قيل: كلّه؟ قال: نعم، الجرعة منه حرام.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: حرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كلّ شراب، وما حرَّمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرَّمه الله، وكلُّ مسكر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام، فقال له رجل من أهل الكوفة: أصلحك الله إنَّ فقهاء بلدنا يقولون: إنّما حرّم المسكر؟ فقال: يا شيخ ما أدري ما يقول فقهاء بلدك حدَّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما أسكر كثيره فقليله حرام.

وعنه عليه السلام أنّه قال: التقيّة ديني ودين آبائي في كلّ شيء إلّا في تحريم المسكر، وخلع الخفّين عند الوضوء، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ليس منّي من استخفَّ بالصلاة، ليس منّي من شرب مسكراً، لا يرد عليَّ الحوض لا والله.

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: لا توادُّوا من يستحلُّ المسكر، فإنَّ شاربه مع تحريمه أيسر من هالك يستحلّه أو يحلّه وإن لم يشربه، فكفى بتحليله إيّاه براءة وردّاً بما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وآله ورضيّ بالطواغيت. وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: من شرب مسكراً فأذهب عقله خرج منه روح الإيمان.

وعن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه كتب إلى معاوية كتاباً يقرعه فيه ويبكّته بأمور صنعها، كان فيه: «ثمَّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشراب ويلهو بالكلاب، فخنت أمانتك، وأخزيت رعيّتك، ولم تؤدّ نصيحة ربّك، فكيف تولّي على أمّة محمّد صلى الله عليه وآله من يشرب المسكر، وشارب المسكر من الفاسقين، وشارب المسكر من الأشرار، وليس شارب المسكر بأمين على درهم، فكيف على الأمّة، فعن قليل ترد على عملك حين تطوى صحائف الإستغفار» وذكر باقي الكلام.

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: الخمر من خمسة أشياء: من التمر، والزَّبيب،

والحنطة، والشعير، والعسل، يعني بعد العنب، وكلُّ مسكر خمر وإنّما اشتقَّ إسم الخمر من التخمير، وهو التغطية له ليدفأ فيغتلي.

وعن رسول الله ﷺ أنّه نهى أن يعالج بالخمر والمسكر، وأن يسقى الأطفال والبهائم وقال: الإثم على من سقاها.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: لا يتداوى بالخمر ولا المسكر، ولا تمتشط النساء به، فقد أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه أنّ عليّاً عليه السلام قال: إنّ الله لم يجعل في رجس حرَّمه شفاء. وعن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه سئل عن شرب الفقّاع فقال للسائل: كيف هو؟ فأخبره قال: حرام فلا تشربه.

وعنه عليه السلام أنّه سئل عن الأواني الضارية، فقال: إنَّ الله لم يحرِّم النبيذ من جهة الظروف، لكنّه حرّم قليل المسكر وكثيره[1].

تذنيل يشتمل على فائدتين:

الأولى: تحريم الخمر موضع وفاق بين المسلمين، وهو من ضروريّات الدين، حتّى يقتل مستحلّه، ولا خلاف بيننا في تحريم كلّ ما أسكر وستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في أبو اب الكبائر والحدود والمعتبر في التحريم إسكار كثيره، فيحرم قليله، ولا خلاف أيضاً في تحريم الفقّاع، وذكر الأكثر أنّه حرام، وإن لم يسكر لورود النصوص بتحريمه من غير تقييد، وظاهر الشهيد الثاني رحمه الله أنّه أيضاً موضع وفاق، لكن صدق الفقّاع على غير المسكر غير معلوم، وظاهر التعليلات الواردة في الأخبار أنَّ تحريمه باعتبار الإسكار، وقد مضى فيما أخرجنا عن فقه الرّضا عليه السلام ما يدلُّ على المشهور.

وقال في المسالك: الحكم معلّق على ما يطلق عليه إسم الفقّاع عرفاً مع الجهل بأصله، أو وجود خاصيّة وهي النشيش، وهو المعبّر عنه في بعض الأخبار بالغليان، ولو أطلق الفقّاع على شراب يعلم حلّه قطعاً كالأقسام الّذي طال مكثه ولم يبلغ هذا الحدَّ لم يحرم قطعاً، وفي صحيحة عليّ بن يقطين عن الكاظم عليه السلام قال: سألته عن شرب الفقّاع الّذي يعمل في السوق ويباع ولا أدري كيف عمل، ولا متى عمل؟ أيحلُّ أن أشربه؟ قال: لا أحبّه وهذه الرواية تشعر بكراهة المجهول إنتهى[2].

وقال ابن إدريس رحمه الله في السرائر: كلُّ ما أسكر كثيره فالقليل منه حرام لا يجوز إستعماله بالشرب، والتصرُّف فيه بالبيع والهبة، وينجس ما يحصل فيه خمراً كان أو نبيذاً أو بتعاً - بكسر الباء المنقّطة من تحتها بنقطة واحدة وتسكين التاء المنقطة من فوقها بنقطتين والعين غير

---

(١) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ٧٩.
(٢) مسالك الأفهام، ج ١٢ ص ٧٣.

المعجمة - وهو شراب يتّخذ من العسل، أو نقيعاً وهو شراب يتّخذ من الزّبيب أو مزراً - بكسر الميم وتسكين الزاء المعجمة وبعدها الراء غير المعجمة - وهو شراب يتّخذ من الذُّرة، وغير ذلك من المسكرات، وحكم الفقّاع عند أصحابنا حكم الخمر على السواء، في أنّه حرام شربه وبيعه والتصرُّف فيه، ولا يجوز شرب الفضيخ - بالفاء والضاد المعجمة والياء المنقّطة من تحتها نقطتين والخاء المعجمة - وهو ما عمل من تمر وبُسر، ويقال: هو أسرع إدراكاً.

وكذلك كلُّ ما عمل من لونين حتّى نشَّ وتغيّر وأسكر كثيره فالقليل منه حرام، والحدُّ في قليله وكثيره واحد كالخمر، وإن لم يسكر منها شاربها، لأنَّ النبيذ إسم مشترك لما حلَّ شربه من الماء المنبوذ فيه ثمر النخل وغيره، قبل حلول الشدَّة فيه، وهو أيضاً واقع على ما دخلته الشدّة في ذلك، أو ينبذ على عكر، والعكر بقيّة الخمر في الإناء كالخميرة عندهم، ينبذون عليه، فمهما ورد في الأحاديث في تحليل النبيذ فهو في الحال الأولى، ومهما ورد من التحريم له فهو في الحال الثانية الّتي يتغيّر فيها، ويحرم بما حلّه من الشدَّة والسكر والعكر وضراوة الآنية بالخميرة وغليانه وغير ذلك من أسباب تحريمه.

ولا أختار أن ينبذ الشراب الحلال إلّا في أسقية الأديم الّتي تملأ ثمَّ توكأ رؤوسها، فإنّه قد قيل: إنَّ الشدَّة حين يبتدأ بالنبيذ لسوء الأسقية وأنّه إن لحقه منه شيء أخرجه إلى الحموضة في الرواية عن النبيّ ﷺ فأمّا الحنتم بالحاء غير المعجمة والنون والتاء المنقّطة من فوقها بنقطتين وهي الجرَّة الخضراء هكذا ذكره الجوهريُّ وقال شيخنا أبو جعفر في مبسوطه: الحنتم الجرَّة الصغيرة والدّبّاء بضمّ الدال وتشديد الباء، والنقيرة، والمزفّت.

قال محمّد بن إدريس ﷺ: المزفّت من الأرزن هكذا ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان، والقطران من الصنوبر، فقد روي أنَّ الرسول ﷺ نهى أن ينبذ في هذه الأواني، وقال: إنبذوا في الأدم فإنّه يدلى ويعلّق، وكلُّ هذا المنهيُّ عنه لأجل الظروف فإنّها تكون في الأرض فتسرع الشدَّة إليها، ثمَّ أباح هذا كلّه بما روي عن أبي بريدة عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال: نهيتكم عن ثلاث وأنا آمركم بهنَّ: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّ زيارتها تذكرة، ونهيتكم عن الأشربة أن تشربوا إلّا في ظروف الأدم، فاشربوا في كلّ وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تأكلوها بعد ثلاث فكلوا واستمتعوا.

فإن نبذ في شيء من تلك الظروف فلا يشرب إلّا ما وقع اليقين بأنّه لم تحلّه شدَّة ظاهرة ولا خفيّة، ولا يكون ذلك إلّا بسرعة شرب ما ينبذ فيه، فأمّا الدّبّاء فإنّه القرع، والنقير خشبة تنقر وتحوط كالبرنيّة، والمقيّر ما قيّر بالزفت بكسر الزاي إنتهى[1].

(١) السرائر، ج ٣ ص ١٢٨.

وقال في النهاية: فيه أنّه سئل عن البتع فقال: كلُّ مسكر حرام: البتع بسكون التاء نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن، وقد تحرَّك التاء كِقْمعٍ وقِمَع، وقال فيه: إنَّ نفراً من اليمن سألوه فقالوا: إنَّ بها شراباً يقال له: المزر، فقال: كلُّ مسكر حرام، المزر بالكسر نبيذ يتّخذ من الذُّرة وقيل: من الشعير أو الحنطة وفيه: وأظنّه عن طاووس: المزرة الواحدة تحرم، أي المصّة الواحدة، والمزر والتمزّر الذوق شيئاً بعد شيء وقال: قد تكرّر في الحديث ذكر النبيذ، وهو ما يعمل من الأشربة من التمر، والزَّبيب، والعسل، والحنطة، والشعير، وغير ذلك، يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً، فصرف من مفعول إلى فعيل، وانتبذته إتّخذته نبيذاً، سواء كان مسكراً أو غير مسكر، فإنّه يقال له نبيذ ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر.

الثانية: المشهور بين الأصحاب جواز سقي الدوابّ المسكرات، بل سائر المحرّمات للأصل، وعدم التكليف، وحكم القاضي بتحريمه كما مرّ، لكنّهم قالوا بكراهته لرواية أبي بصير ورواية غياث والمعروف عندهم أنّه يحرم سقي الأطفال المسكر لرواية عجلان وغيرها قال في الدروس: ولا يجوز أن يسقى الطفل شيئاً من المسكر، وأمّا البهيمة فالمشهور الكراهة وسوّى القاضي بينهما في التحريم، ورواية أبي بصير تدلُّ على الكراهة في البهيمة، وفي رواية عجلان من سقى مولوداً مسكراً سقاه الله من الحميم إنتهى.

وقال في المختلف: قال الشيخ في النهاية: يكره أن يسقى شيء من الدوابّ الخمر والمسكر، وكذا قال ابن إدريس وقال ابن البرّاج: لا يجوز أن يسقى شيء من البهائم والأطفال شيئاً من الخمر والمسكر، والمعتمد قول الشيخ لنا: الأصل عدم التحريم، إذ لا تكليف على الدوابّ والبهائم فلا تحريم يتعلّق بها، ولا بصاحبها حيث لم يشربها، وإنّما كان مكروهاً لما رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن البهيمة البقرة وغيرها تسقى أو تطعم ما لا يحلُّ للمسلم أن يأكله ويشربه أيكره ذلك؟ قال: نعم يكره ذلك.

٢ - باب النهي عن الأكل على مائدة يشرب عليها الخمر

١ - **مجالس الصدوق:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر(١).

٢ - **الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمّد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تجلسوا على مائدة يُشرب عليها الخمر، فإنَّ العبد لا يدري متى يؤخذ(٢).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٥ مجلس ٦٦ ح ١.

(٢) الخصال، ص ٦١٩ أبواب المائة فما فوق ح ١٠.

٣ - **الفقيه:** قال الصادق عليه السلام : لا تجالسوا شرّاب الخمر، فإنّ اللعنة إذا نزلت عمّت من في المجلس[١].

بيان: المعروف من مذهب الأصحاب تحريم الأكل على مائدة يشرب عليها شيء من المسكرات أو الفقّاع، قال في المسالك: يدلُّ على تحريم الأكل على مائدة يشرب عليها الخمر قول الصادق عليه السلام في رواية هارون بن الجهم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر، وفي رواية أُخرى ملعون من جلس طائعاً على مائدة يشرب عليها الخمر وروى جرّاح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأكل على مائدة يشرب عليها الخمر[٢]. والرواية الأولى تضمّنت تحريم الجلوس عليها سواء أكل أم لا، والأخيرة دلّت على تحريم الأكل منها، سواء كان جالساً أم لا، والإعتماد على الأولى لصحّتها وعدّاه العلّامة إلى الإجتماع على الفساد واللهو.

وقال ابن إدريس: لا يجوز الأكل من طعام يعصى الله به أو عليه ولم نقف على مأخذه، والقياس باطل، وطريق الحكم مختلف، وعلّل بأنَّ القيام يستلزم النهي عن المنكر من حيث أنّه إعراض عن فاعله، وإعانة له، فيجب لذلك، ويحرم تركه بالمقام عليها، وفيه نظر، لأنَّ النهي عن المنكر إنّما يجب بشرائط من جملتها تجويز التأثير، ومقتضى الروايات تحريم الجلوس والأكل حينئذ وإن لم ينته عن المنكر، ولم يجوّز تأثيره، وأيضاً فالنهي عن المنكر لا يتقيّد بالقيام بل بحسب مراتبه المعلومة على التدريج، وإمّا لم يكن القيام من مراتبه لا يجب فعله وأمّا إلحاق الفقّاع بالخمر، فإنّه وإن لم يرد عليه نصٌّ بخصوصه، لكن ورد أنّه بمنزلة الخمر، فإنّه خمر مجهول، وأنّه خمر إستصغره الناس، فجاز إلحاقه به في هذا الحكم[٣].

وقال المحقّق الأردبيليّ رحمه الله : هل يحرم الطعام الّذي كان عليها، أو الجلوس حرام أكل أم لا، أو الأكل جلس أم لا؟ صريح الصحيحة الثانية أنّ الجلوس حرام ويمكن فهم تحريم الأكل أيضاً، ويؤيّده التصريح في الثالثة، وأمّا تحريم أصل الطعام فلا يعلم، فيكون كالأكل في آنية الذهب والفضّة يكون الأكل حراماً لا المأكول أيضاً، فتأمّل ولكن ما دام في تلك المائدة ويحتمل بعيداً مطلقاً.

ثمَّ قال رحمه الله : وهل تحرم الجلوس أو الأكل على تلك المائدة مطلقاً، أو حال الشرب فقط، أو في ذلك الموضع والمجلس الّذي وقع فيه ذلك، الأوسط المتيقّن والأوّل أحوط، ولا يبعد قوّة الأخير إنتهى وقد مرّ في فقه الرّضا عليه السلام النهي عن الأكل من مائدة يشرب عليها

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ٦٥٦ ج ٤ ح ٥٠٩٢. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٩ باب ١٩١ ح ٢.
(٣) مسالك الأفهام، ج ١٢ ص ١٤٠.

بعده الخمر، ولم أر مصرّحاً به وإن كان إجتنابه أحوط، وروى الكلينيُّ رحمه الله في الموثّق عن عمّار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن المائدة إذا شرب عليها الخمر أو المسكر، قال: حرمت المائدة، وسئل فإن قام رجل على مائدة منصوبة يؤكل ممّا عليها ومع الرجل مسكر، ولم يسق أحداً ممّن عليها بعد، قال: لا تحرم حتّى يشرب عليها، وإن وضع بعدما يشرب فالوذج فكل، فإنّها مائدة أخرى يعني الفالوذج[1].

وأقول: يستنبط منها أحكام لا تخفى على المتدبّر وإن كان في السند شيء.

٣ - باب العصير وأقسامه وأحكامه

١ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الزّبيب هل يصلح أن يطبخ حتّى يخرج طعمه ثمَّ يؤخذ ذلك الماء فيطبخ حتّى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث ثمَّ يرفع فيشرب منه السنة؟ قال: لا بأس.

قال: وسألته عن رجل يصلّي للقبلة لا يوثق به أتى بشراب فزعم أنّه على الثلث، أيحلّ شربه؟ قال: لا يصدّق إلّا أن يكون مسلماً عارفاً[2].

كتاب المسائل: بإسناده عن عليّ بن جعفر مثلهما.

بيان: قال في الدروس: لا يقبل قول من يستحلُّ شرب العصير قبل ذهاب ثلثيه في ذهابهما، لروايات، وقيل: يقبل على كراهة، أقول: بل يظهر من بعض الروايات عدم قبول قول العارف أيضاً في شيء من الأشربة إذا كان يشرب النبيذ، كما روى الكليني والشيخ عن الحسين بن محمّد عن أحمد بن إسحاق عن زكريّا بن محمّد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا شرب الرجل النبيذ المخمور فلا تجوز شهادته في شيء من الأشربة، ولو كان يصف ما تصفون ورويا عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل عن يونس بن يعقوب عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل من أهل المعرفة يأتيني بالبختَج، ويقول: قد طبخ على الثلث وأنا أعلم أنّه يشربه على النصف، أفأشربه بقوله وهو يشربه على النصف؟ فقال: لا تشربه، قلت: فرجل من غير أهل المعرفة ممّن لا نعرفه يشربه على الثلث ولا يستحلّه على النصف، يخبرنا أنَّ عنده بختجاً على الثلث قد ذهب ثلثاه، وبقي ثلثه أشرب منه؟ قال: نعم.

لكنَّ العلّامة رحمه الله وصاحب الجامع وغيرهما بنيا الكراهة أو الحرمة على إخبار من يستحلّه لا من يشربه.

٢ - **العلل:** عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ آدم عليه السلام لمّا هبط من

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٨ باب ٣٣٩ ح ٢. (٢) قرب الإسناد، ص ٢٧١ ح ١٠٧٧.

الجنّة إشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين من عنب، فغرسهما فلمّا أورقا وأثمرا وبلغا، جاء إبليس فحاط عليهما حائطاً، فقال له آدم: ما لك يا ملعون؟ فقال له إبليس: إنّهما لي، فقال: كذبت فرضيا بينهما بروح القدس، فلمّا إنتهيا إليه قصَّ آدم عليه السلام قصّته فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما، فالتهبت في أغصانهما، حتّى ظنَّ آدم أنّه لم يبق منهما شيء إلّا احترق، وظنَّ إبليس مثل ذلك، قال: فدخلت النار حيث دخلت، وقد ذهب منهما ثلثاهما، وبقي الثلث، فقال الروح: أمّا ما ذهب منهما فحظُّ إبليس عليه اللعنة، وما بقي فلك يا آدم[١].

بيان: كون الثلثين حظّ إبليس، لأنَّ عصير العنب بعد الغليان يحرم ما لم يذهب ثلثاه، فالثلثان حظّه، وأيضاً قبل ذهاب الثلثين إن بقي يصير خمراً مسكراً فهو حظّه، وهما يرجعان إلى أمر واحد، لأنَّ الظاهر أنَّ العلّة في وجوب ذهاب الثلثين هو هذا الّذي ذكرنا.

٣ - **العلل:** عن محمّد بن شاذان عن محمّد بن محمّد بن الحارث عن صالح بن سعيد عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبّه قال: لمّا خرج نوح عليه السلام من السفينة، غرس قضباناً كانت معه في السفينة من النخيل والأعناب، وسائر الثمار، فأطعمت من ساعتها، وكانت معه حبلة العنب، وكانت آخر شيء خرج حبلة العنب فلم يجدها نوح، وكان إبليس قد أخذها فخبّأها، فنهض نوح عليه السلام ليدخل السفينة فيلتمسها فقال له الملك الّذي معه: إجلس يا نبيَّ الله ستؤتى بها، فجلس نوح عليه السلام فقال له الملك: إنَّ لك فيها شريكاً في عصيرها، فأحسن مشاركته، قال: نعم له السبع ولي ستّة أسباع، قال له الملك: أحسن فأنت محسن، قال نوح عليه السلام: له السدس ولي خمسة أسداس، قال له الملك: أحسن فأنت محسن، قال نوح عليه السلام: له الخمس ولي أربعة أخماس، قال له الملك: أحسن فأنت محسن، قال له نوح: له الربع ولي ثلاثة أرباع، قال له الملك: أحسن فأنت محسن قال: فله النصف ولي النصف ولي التصرّف قال له الملك: أحسن فأنت محسن، قال عليه السلام: لي الثلث وله الثلثان فرضي، فما كان فوق الثلث من طبخها فلإبليس، وهو حظّه، وما كان من الثلث فما دونه فهو لنوح عليه السلام، وهو حظّه، وذلك الحلال الطيّب ليشرب منه[٢].

بيان: القضيب الغصن، وفي النهاية فيه لا تقولوا للعنب: الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة. الحبلة بفتح الحاء والباء وربّما سكنت: الأصل، أو القضيب من شجر الأعناب.

٤ - **العلل:** عن أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن العلا عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: إنَّ

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٤ باب ٢٢٦ ح ١.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٥ باب ٢٢٦ ح ٣.

نوحاً حين أمر بالغرس كان إبليس إلى جانبه، فلمّا أراد أن يغرس العنب، قال: هذه الشجرة لي، فقال له نوح: كذبت، فقال إبليس: فما لي منها؟ فقال نوح عليه السلام: لك الثلثان فمن هناك طاب الطلاء على الثلث(١).

بيان: قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام أنّه كان يرزقهم الطلاء: الطلاء بالكسر والمدّ الشراب المطبوخ من عصير العنب، وهو الربّ، وأصله القطران الخاثر الّذي تطلى به الإبل، ومنه الحديث إنّ أوّل ما يكفأ الإسلام كما يكفأ الإناء في شراب يقال له: الطلاء، هذا نحو الحديث الآخر: سيشرب أناس من أمّتي الخمر يسمّونها بغير اسمها، يريد أنّهم يشربون النبيذ المسكر المطبوخ ويسمونها طلاء، تحرُّجاً عن أن يسمّوه خمراً، فأمّا الّذي في حديث عليّ عليه السلام فليس من الخمر في شيء وإنّما هوالربُّ الحلال.

٥ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام: إعلم أنَّ أصل الخمر من الكرم إذا أصابته النار أو غلا من غير أن تصيبه النار فهو خمر، فلا يحلُّ شربه إلّا أن يذهب ثلثاه على النار ويبقى ثلثه، فإن نشَّ من غير أن تصيبه النار فدعه حتّى يصير خلّاً من ذاته، من غير أن يلقى فيه شيء، فإن تغيّر بعد ذلك وصار خمراً فلا بأس أن تطرح فيه ملحاً أو غيره حتّى يتحوّل خلّاً(٢).

٦ - **السرائر:** نقلاً من كتاب المسائل من مسائل محمّد بن عليّ بن عيسى: حدَّثنا محمّد ابن أحمد بن محمّد بن زياد وموسى بن محمّد بن عيسى قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام جعلت فداك عندنا طبيخ يجعل فيه الحصرم، وربّما جعل فيه العصير من العنب، وإنّما هو لحم يطبخ به، وقد روي عنهم في العصير أنّه إذا جعل على النار لم يشرب حتّى يذهب ثلثاه، ويبقى ثلثه، وأنَّ الّذي يجعل في القدر من العصير بتلك المنزلة، وقد اجتنبوا أكله إلى أن يستأذن مولانا في ذلك، فكتب بخطّه: لا بأس بذلك(٣).

الجامع: ليحيى بن سعيد قال: كتب محمّد بن عليّ بن عيسى إلى عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام جعلت فداك عندنا طبيخ وذكر نحوه.

تبيين: تدلُّ الرواية على أنّه إذا صبَّ العصير في الماء وغلا الجميع، لا يحرم ولا يشترط في حلّه ذهاب الثلثين، ولم أر قائلاً به من الأصحاب، لكن قال صاحب الجامع: لا بأس أن يجمع بين عشرة أرطال عصيراً وبين عشرين رطلاً ماءً ثمَّ يغلى حتى تبقى عشرة، فيحلُّ، ثمَّ ذكر هذه الرواية ولم يتعرَّض لتأويلها، ويدلُّ على ما ذكره أوّلاً ما رواه الكلينيُّ والشيخ عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن عبد الله عن عقبة بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال في رجل: أخذ عشرة أرطال من عصير العنب فصبَّ عليه عشرين رطلاً ماء، ثمَّ

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٥ باب ٢٢٦ ح ٢.

(٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٠. (٣) السرائر، ج ٣ ص ٥٨٤.

طبخها حتّى ذهب منه عشرون رطلاً وبقي عشرة أرطال؟ أيصلح شرب تلك العشرة أم لا؟ فقال: ما طبخ على ثلثه فهو حلال.

فيمكن حمل الخبر على ما إذا كان العصير المصبوب فيه قليلاً يضمحلُّ فيه، فلا يسمّى عصيراً حينئذ بخلاف ما فرض في الخبر الآخر، وإن كان الأحوط العمل به مطلقاً، وقد ناقش بعض المحقّقين من المعاصرين في تحقّق الحلّيّة في الصورة المفروضة، بذهاب الثلثين، وفي دلالة الرواية المذكورة على ذلك أيضاً، حيث قال: إكتفى عليه السلام في الجواب عن السؤال المذكور بذكر ما هو القاعدة الكلّيّة في هذا الباب وسلوك هذا الطريق من الجواب غالباً إنّما هو لأحد الأمرين إمّا لظهور اندراج الصورة المسؤول عنها في موضع تلك القاعدة كما إذا سئل عن حال المشكوك في نجاسته فأجيب بأنَّ كلّ شيء طاهر ما لم تعلم نجاسته، وإمّا لظهور عدم إندراجها فيه كما إذا سئل عن حال الماء القليل الملاقي للنجاسة، فأُجيب بأنَّ الماء إذا بلغ كرّاً لم يحمل خبثاً، وهذا الجواب يحتمل أن يكون من قبيل الثاني معلّلاً بظهور أنَّ الذاهب من الماء فيها للطافته أكثر من الذاهب من العصير، مع أنَّ مفاد القاعدة الكلّيّة على طبق الروايات الأُخر أنَّ المعيار ذهاب ثلثي العصير كرواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ العصير إذا طبخ حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه فهو حلال فإنَّ الظاهر كون الموصول في قوله عليه السلام هنا: «ما طبخ على ثلثه» عبارة عنه، لا عن كلّ شيء أو كلّ مائع إنتهى.

وأقول: كلامه دقيق متين لكنّه خلاف ظاهر الخبر، وأيضاً بما جمعنا بين الخبرين ظهر أنَّ ذهاب الثلثين إنّما يجب فيما صدق على المجموع أنّه عصير، وحينئذٍ يكفي ذهاب ثلثيه، وأمّا أنَّ المعتبر ذهاب الثلثين بحسب الحجم أو بحسب الوزن، فهو أمر آخر، سنتكلّم عليه إن شاء الله، والشهيد رحمه الله أورد في الدروس رواية عقبة ثمَّ قال: وليست بصريحة في المطلوب من السؤال لكنّها ظاهرة فيه.

٧ - **كتاب الصفّين:** لنصر بن مزاحم قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأسود بن قطنة: واطبخ للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه[١].

٨ - **كتاب زيد النرسي:** قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الزَّبيب يدقُّ ويلقى في القدر، ثمّ يصبُّ عليه الماء، ويوقد تحته، فقال: لا تأكله حتّى يذهب الثلثان ويبقى الثلث، فإنَّ النار قد أصابته، قلت: فالزَّبيب كما هو يلقى في القدر ويصبُّ عليه ثمَّ يطبخ ويصفّى عنه الماء، فقال: كذلك هو سواء، إذا أدّت الحلاوة إلى الماء وصار حلواً بمنزلة العصير، ثمَّ نشَّ من غير أن تصيبه النار فقد حرم، وكذلك إذا أصابته النار فأغلاه فقد فسد[٢].

٩ - **الخرائج:** عن صفوان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه غلام فقال: أمّي

(١) وقعة صفين، ص ١٠٦.

(٢) الأصول الستة عشر، ص ٥٨.

ماتت، فقال عليه السلام: لم تمت، قال: تركتها مسجّى عليها، فقام أبو عبد الله عليه السلام ودخل عليها فإذا هي قاعدة، فقال لابنها: ادخل على أمّك فشهّها من الطعام ما شاءت فأطعمها، فقال الغلام: يا أمّاه ما تشتهين؟ قالت: أشتهي زبيباً مطبوخاً، فقال له: ائتها بغضارة مملوءة زبيباً، فأتاها بها، فأكلت منها حاجتها[1].

١٠ - **المحاسن:** عن أبيه عن النضر بن سويد عن رجل عن أبي بصير قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الزّبيبية[2].

١١ - **الكافي:** عن العدّة عن سهل بن موسى بن القاسم عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الزّبيب هل يصلح أن يطبخ حتّى يخرج طعمه ثمّ يؤخذ ذلك الماء فيطبخ حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، ثمّ يرفع ويشرب منه السنة؟ فقال: لا بأس[3].

١٢ - **ومنه:** عن محمّد بن يحيى عن عليّ بن الحسن أو عن رجل عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن عمرو بن سعيد عن مصدّق بن صدقة عن عمّار بن موسى الساباطي قال: وصف لي أبو عبد الله عليه السلام المطبوخ كيف يطبخ حتّى يصير حلالاً فقال عليه السلام لي: تأخذ ربعاً من زبيب وتنقّيه ثمّ تصبّ عليه اثني عشر رطلاً من ماء، ثمّ تنقعه ليلة، فإذا كان أيّام الصيف وخشيت أن ينشّ جعلته في تنّور مسخون قليلاً حتّى لا ينشّ، ثمّ تنزع الماء منه كلّه حتّى إذا أصبحت صببت عليه من الماء بقدر ما يغمره، ثمّ تغليه حتّى تذهب حلاوته ثمّ تنزع ماءه الآخر، فتصبّه على الماء الأوّل ثمّ تكيله كلّه، فتنظر كم الماء، ثمّ تكيل ثلثه فتطرحه في الإناء الّذي تريد أن تطبخه فيه، وتصبّ بقدر ما يغمره ماء، وتقدّره بعود وتجعل قدره قصبة أو عوداً فتحدّها على قدر منتهى الماء، ثمّ تغلي الثلث الآخر حتّى يذهب الماء الباقي، ثمّ تغليه بالنار، فلا تزال تغليه حتّى يذهب الثلثان، ويبقى الثلث، ثمّ تأخذ لكلّ ربع رطلاً من العسل، فتغليه حتّى تذهب رغوة العسل وتذهب غشاوة العسل في المطبوخ، ثمّ تضربه بعود ضرباً شديداً حتّى يختلط وإن شئت أن تطيّبه بشيء من زعفران أو شيء من زنجبيل فافعل، ثمّ اشربه فإن أحببت أن يطول مكثه عندك فروّقه[4].

بيان: «حتّى يصير حلالاً» أي لا يتغيّر بالمكث عندك فيصير مسكراً حراماً كما يومئ إليه بعض ألفاظ الخبر «تأخذ ربعاً» أي ربع رطل، وفي القاموس نقع الدواء في الماء: أقرّه فيه «في تنّور مسخون» في بعض النسخ «مسجور» من سجرت التنّور أسجره سجراً: إذا أحميته، وفي بعضها مسخّن على بناء المجهول، والنشّ الغليان «بقدر ما يغمره» أي يستره «وتصبّ بقدر ما يغمره ماء» أي تصبّ الثلث كلّه في القدر حتّى يغمر ما يغمره من القدر، أو المعنى أنّه

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٦١٤ ح ١٣.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٦.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٤ باب ٣٣٢ ح ١٠.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٦ باب ٣٣٥ ح ١.

تطرح ثفل الزّبيب في القدر أو زبيباً آخر فيه بقدر ما يغمره الماء، والأوّل وإن كان بعيداً لكنّه أوفق بالخبر الآتي، وقوله: «ثمّ تغلي الثلث الآخر»، «والأخير» كما في بعض النسخ، لعلّ معناه، أنّه بعد تقدير كلّ ثلث بالعود تغليه حتّى يذهب الثلث الّذي صببت أخيراً فوق القدر، ثمّ تغليه حتّى يذهب الثلث الآخر، ومثل هذا التشويش ليس ببعيد من حديث عمّار كما لا يخفى على المتتبّع، وبالجملة: يظهر من الخبر الآتي مع وحدة الراوي أنَّ فيه سقطاً.

قوله عليه السلام: «ثمّ تضربه بعود» أي بعد الخلط بالعصير كما سيأتي، قوله: «أن يطول مكثه عندك» أي من غير تغيير ونشيش «فروّقه» أي صفّه جيّداً لئلا يكون فيه ثفل، قال في القاموس: الترويق التصفية.

١٣ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمّار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الزّبيب كيف طبخه حتّى يشرب حلالاً؟ فقال: تأخذ ربعاً من زبيب فتنقّيه ثمَّ تطرح عليه إثني عشر رطلاً من ماء، ثمَّ تنقعه ليلة، فإذا كان من الغد نزعت سلافته ثمَّ تصبُّ عليه من الماء بقدر ما يغمره، ثمَّ تغليه بالنار غلية، ثمَّ تنزع ماءه فتصبّه على الماء الأوّل ثمَّ تطرحه في إناء واحد جميعاً ثمَّ توقد تحته النار، حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، وتحته النار، ثمَّ تأخذ رطلاً من العسل فتغليه بالنار غلية وتنزع رغوته ثمَّ تطرحه على المطبوخ ثمَّ تضربه حتّى يختلط به، واطرح فيه إن شئت زعفراناً، وطيّبه إن شئت بزنجبيل قليل.

قال: فإذا أردت أن تقسمه أثلاثاً لتطبخه فكِله بشيء واحد حتّى تعلم كم هو، ثمَّ اطرح عليه الأوّل في الإناء الّذي تغليه فيه ثمّ تجعل فيه مقداراً وحدّه حيث يبلغ الماء، ثمَّ اطرح الثلث الآخر ثمّ حدَّه حيث يبلغ الماء، ثمّ تطرح الثلث الأخير ثمّ حدَّه حيث يبلغ الآخر، ثمَّ توقد تحته بنار ليّنة حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه[1].

١٤ - **ومنه:** عن محمّد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن السيّاريّ عن محمّد بن الحسين عمّن أخبره عن إسماعيل بن الفضل الهاشميّ قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام قراقر تصيبني في معدتي، وقلّة استمرائي الطعام، فقال لي: لم لا تتّخذ نبيذاً نشربه نحن وهو يمرئ الطعام، ويذهب بالقراقر والرياح من البطن؟ قال: فقلت له: صفه لي جعلت فداك، فقال لي: تأخذ صاعاً من زبيب فتنقّيه من حبّه وما فيه، ثمَّ تغسله بالماء غسلاً جيّداً ثمَّ تنقعه في مثله من الماء أو ما يغمره، ثمَّ تتركه في الشتاء ثلاثة أيّام بلياليها، وفي الصيف يوماً وليلة، فإذا أتى عليه ذلك القدر صفّيته وأخذت صفوته وجعلته في إناء، وأخذت مقداره بعود، ثمَّ طبخته طبخاً رقيقاً حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، ثمَّ تجعل عليه نصف رطل عسل وتأخذ مقدار العسل

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٦ باب ٣٣٥ ح ٢.

ثمَّ تطبخه حتّى تذهب تلك الزيادة ثمَّ تأخذ زنجبيلاً وخولنجاناً ودارصينياً وزعفراناً وقرنفلاً ومصطكى وتدقّه وتجعله في خرقة رقيقة وتطرحه وتغليه معه غلية، ثمَّ تنزله فإذا برد صفّيته وأخذت منه على غدائك وعشائك، قال: ففعلت فذهب عنّي ما كنت أجده، وهو شراب طيّب لا يتغيّر إذا بقي إن شاء الله[1].

بيان: في القاموس المصطكا بالفتح والضمّ ويمدُّ في الفتح فقط، علك روميٌّ أبيض نافع للمعدة والمقعدة والأمعاء والكبد والسعال المزمن شرباً «وأخذت منه على غدائك» أي شربته بعدها، وقوله عليه السلام: «لا يتغيّر» فيه إيماء إلى أنَّ ذهاب الثلثين لعدم التغيّر.

١٥ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السيّاريّ عمّن ذكره عن إسحاق بن عمّار قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام بعض الوجع، وقلت: إنَّ الطبيب وصف لي شراباً: آخذ الزَّبيب وأصبُّ عليه الماء للواحد إثنين، ثمَّ أصبُّ عليه العسل ثمَّ أطبخه حتّى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث، فقال: أليس حلواً؟ قلت: بلى، قال: إشربه ولم أخبره كم العسل[2].

١٦ - **طبّ الأئمة:** عن محمّد بن إسماعيل بن حاتم التميميّ عن عمرو بن أبي خالد عن إسحاق بن عمّار قال: شكوت إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بعض الوجع وقلت له: إنَّ الطبيب وصف لي شراباً وذكر أنَّ ذلك الشراب موافق لهذا الداء، قال له الصادق عليه السلام: وما وصف لك الطبيب؟ قال: قال: خذ الزَّبيب وصبَّ عليه الماء ثمَّ صبَّ عليه عسلاً ثمَّ اطبخه حتّى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث، فقال: أليس هو حلو؟ قلت: بلى يابن رسول الله، قال: إشرب الحلو حيث وجدته أو حيث أصبته، ولم يزدني على هذا[3].

تفصيل وتذنيل يشتمل على مقاصد:

الأوّل: إتّفق فقهاؤنا رضوان الله عليهم على حرمة العصير العنبيّ بالغليان والإشتداد، وظاهر الأخبار وأكثر الأصحاب تحقّق الحرمة بمجرَّد الغليان المفسّر بالقلب في رواية حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن شرب العصير قال: تشرب ما لم يغل، فإذا غلا فلا تشربه، قال: قلت: جعلت فداك أيُّ شيء الغليان؟ قال: القلب والمراد به كما فسّره الأكثر أن يصير أسفله أعلاه، ولعلّه هو المقصود أيضاً من النشيش فيما تقدَّم من الأخبار، وفيما روي عن ذريح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا نشَّ العصير وغلا حرم، فإنَّ النشيش هو صوت الماء وغيره عند الغليان، فعلى هذا يكون العطف بالواو في الرواية للتفسير، ويحتمل أن يكون المراد بالنشيش حالة مقارنة للغليان أو متقدِّمة عليه، فيكون العطف

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٦ باب ٣٣٥ ح ٣.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٧ باب ٣٣٥ ح ٤.
(٣) طب الأئمة، ص ٦١.

لمحض الجمع أو الترتيب للإشعار بعدم إنفكاك أحدهما عن الآخر، أو عدم كفاية النشيش بدون الغليان، وما وقع في نسخ التهذيب من لفظة «أو» بدل الواو مؤيّد لعدم الإنفكاك.

وأمّا ما ضمَّ إليه بعض الفقهاء في هذا المقام من الإشتداد حيث قالوا: إذا غلا واشتدَّ، فإن كان المراد به معنى القلب أو النشيش أو معنى الثخانة الحاصلة بمجرّد الغليان، كما قيل، فضمّه إلى الغليان من قبيل ضمّ النشيش إليه في الرواية وإن كان المراد معنى آخر يمكن أن يحصل الغليان بدونه معتبراً معه في تحقّق الحرمة فلا دليل عليه في الروايات، بل إنّها إنّما تدلُّ على استقلال مجرَّد الغليان في علّيّة الحرمة من غير إعتبار غيره فيها إلّا على سبيل الدلالة عليه كالقلب والنشيش على ما مرَّ وكإصابة النار فيما رواه عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ عصير أصابته النار فهو حرام، حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه فإنَّ إصابة النار بعنوان التأثير كما هو المراد من جملة أسباب الغليان، فتدلُّ عليه دلالة السبب على المسبّب، وأمّا ترتّب الحرمة على إصابة النار بخصوصها كما يتوهّم من ظاهر الرواية، فليس بمقصود لدلالة الروايات الكثيرة على أنّها مترتّبة على الغليان سواء كان سبباً عن الإصابة المذكورة أو عن غيرها، وقد صرَّح جماعة من الأصحاب منهم الشهيد الثاني بالتساوي بين كونه بالنار أو غيره، وعدَّ صاحب الوسيلة الغليان بنفسه من موجبات الحرمة.

قيل: فالوجه في تخصيص المذكور إعتبار الفرد الغالب وخصوصيّة الغاية المذكورة فإنَّ ذهاب الثلثين هو غاية الحرمة الّتي تتحقّق بهذا السبب الخاصّ لا غاية الحرمة المطلقة، فإنَّ ما يحرم غليانه بنفسه إنّما تكون غاية حرمته هي الخلّيّة بدون إعتبار ذهاب الثلثين.

وأقول: الظاهر أنَّ كلّاً من ذهاب الثلثين والخلّيّة كافيان في الحلّيّة ما لم يصر مسكراً، ومع الإسكار فلا بدَّ من الخلّيّة، ولا ينفع ذهاب الثلثين، والغالب عدم تحقّق الخلّيّة بدون الخمريّة، وما وقع في الأخبار وكلام الأصحاب من التخصيص كأنّه مبنيٌّ على الغالب، قال ابن البرّاج في المهذّب: كلّ عصير لم يغل فإنّه حلال إستعماله على كلّ حال، والغليان الّذي معه يحرم إستعماله هو أن يصير أسفله أعلاه بالغليان فإن صار بعد ذلك خلّاً جاز إستعماله وإذا طبخ العصير على النار وغلا ولم يذهب ثلثاه لم يجز إستعماله، فإن ذهب ثلثاه وبقي الثلث جاز إستعماله، وحدُّ ذلك أن يصير حلواً يخضب الإناء.

الثاني: ذهب جماعة من الأصحاب إلى نجاسة العصير المذكور قبل ذهاب الثلثين، وأنّه يطهر بعده، فمنهم من عمّم الحكم كالمحقّق والعلّامة رحمهما الله، لكنّهما اشترطا مع الغليان الإشتداد، وذهب ابن حمزة في الوسيلة إلى تخصيص النجاسة في العصير المذكور بصورة غليانه بنفسه لا بغيره كالنار، وبعض المتأخّرين عدَّ العصير إذا غلا من النجاسات بدون تخصيص أو اشتراط، فالمذاهب في النجاسة ثلاثة ولا مستند لشيء منها في الروايات الّتي وصلت إلينا كما صرَّح به الشهيد رحمه الله في البيان حيث قال: لم أقف على نصّ في تنجيسه

إلّا ما دلَّ على نجاسة المسكر، لكنه لا يسكر بمجرَّد غليانه وإشتداده، وفي الذكرى حيث قال بعد نقل قول ابن حمزة والمحقّق وذكر توقّف العلّامة فيها في نهايته: ولم نقف لغيرهم على قول بالنجاسة، ولا نصّ على نجاسة غير المسكر، وهو منتفٍ هنا.

وقال الشهيد الثاني رحمه الله في المسالك: القول بنجاسة العصير هو المشهور بين المتأخّرين، ومستنده غير معلوم، بل النصّ إنّما دلَّ على التحريم، وقال العلّامة رحمه الله في المختلف: والخمر وكلُّ مسكر والفقّاع والعصير إذا غلا قبل ذهاب ثلثيه بالنار أو من نفسه نجس، ذهب إليه أكثر علمائنا كالشيخ المفيد والشيخ أبي جعفر والسيّد المرتضى وأبي الصلاح وسلاّر وابن إدريس، وقال أبو علي بن أبي عقيل: من أصاب ثوبه أو جسده خمر أو مسكر لم يكن عليه غسلهما، لأنَّ الله تعالى إنّما حرّمهما تعبّداً لا لأنّهما نجسان، وكذلك سبيل العصير والخلّ، إذا أصاب الثوب والجسد، وقال أبو جعفر بن بابويه: لا بأس بالصّلاة في ثوب أصابته خمر لأنَّ الله حرَّم شربها ولم يحرِّم الصّلاة في ثوب أصابته، مع أنّه حكم بنزح ماء البئر أجمع بانصباب الخمر فيها.

لنا وجوه الأوَّل الإجماع على ذلك، فإنَّ السيّد المرتضى قال: لا خلاف بين المسلمين في نجاسة الخمر إلّا ما يحكى عن شذّاذ لا اعتبار بقولهم، وقال الشيخ رحمه الله: الخمر نجسة بلا خلاف، وكلُّ مسكر عندنا حكمته حكم الخمر، وألحق أصحابنا الفقّاع بذلك وقول السيّد المرتضى والشيخ حجّة في ذلك فإنّه إجماع منقول بقولهما، وهما صادقان، فيغلب على الظنّ ثبوته، والإجماع كما يكون حجّة إذا نقل متواتراً فكذا إذا نقل آحاداً إنتهى(١).

ويرد عليه وجوه من الإيراد الأوَّل: حكمه بنجاسة كلّ مسكر بدون استثناء غير المائع بالأصالة، مع أنّه مستثنى عنه بالإتّفاق، والثاني: بنجاسة العصير المذكور قبل ذهاب ثلثيه مطلقاً، مع أنّه لا خلاف في طهارة بعض أنواعه قبل ذهاب ثلثيه إذا صار خلّاً كما سيأتي، والثالث: حكمه بها بدون اشتراط الإشتداد مع تصريحه به في سائر كتبه، والرابع: نسبة القول بنجاسة الجميع، الداخل فيه العصير المذكور، إلى أكثر العلماء الّذين عدَّ منهم الشيخ والمرتضى رحمهما الله، مع ما ترى من خلوّ كلامهما الّذي نقل عنهما عن ذكر العصير، ومع ما مرَّ من تصريح الشهيد رحمه الله مع كمال تتبّعه وتبحّره الّذي لا ريب فيه من تتبّع كلامه، بعدم وقوفه على قول بالنجاسة إلّا ممّن عدَّه في جملة العلماء المذكورين، الخامس: دعواه الإجماع على هذا الحكم المشتمل على نجاسة العصير المذكور بنقل المرتضى والشيخ مع أنَّ ما نقله عن المرتضى إنّما هو في خصوص الخمر، وما نقله عن الشيخ خالٍ عن ذكر العصير، بل عن ذكر عدم الخلاف في غير الخمر.

---

(١) مختلف الشيعة، ج ١ ص ٤٦٩.

الثالث: لمّا كان الغليان الموجب للحرمة أو النجاسة على وجهين: كونه بغير النار وكونه بالنار، ومرجع كلّ منهما إمّا إلى صيرورته طلاء أو خلاًّ، تكون الإحتمالات العقليّة أربعة، ولعدم جريان العادة بصيرورته طلاء بغير النار تكون العاديّة منها ثلاثة.

الأوّل: أن يصير خلاًّ بدون إصابة النار، ويعبّر عنه بنفسه وإن كان بإمداد حرارة من الهواء أو الشمس، الثاني: أن يصير طلاء بطبخه على النار، الثالث: أن يصير خلاًّ بعد أن أصابته النار بإبقائه على حاله مدّة ولا خلاف في حليّة الأوّل وطهارته مطلقاً ولا في حليّة الثاني وطهارته، بشرط أن يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، وأمّا الثالث فصريح ما ذكره الشيخ في النهاية حيث قال: والعصير لا بأس بشربه وبيعه ما لم يغل، وحدُّ الغليان الّذي يحرّم ذلك هو أن يصير أسفله أعلاه، فإذا غلا حرم شربه وبيعه، إلى أن يعود إلى كونه خلاًّ، وإذا غلا العصير على النار لم يجز شربه إلى أن يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه وحدُّ ذلك هو أن تراه قد صار حلواً أو يخضب الإناء، ويعلق به، أو يذهب من كلّ درهم ثلاثة دوانيق ونصف وهو على النار، ثمّ ينزل به ويترك حتّى يبرد، فإذا برد فقد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه إنتهى، وما ذكره ابن حمزة في الوسيلة حيث قال: فإن كان عصيراً لم يخل إمّا غلا أو لم يغل، فإن غلا لم يخل إمّا غلا من قبل نفسه حتّى يعود أسفله أعلاه وأعلاه أسفله حرم ونجس إلى أن يصير خلاًّ بنفسه أو بفعل غيره، فيعود حلالاً طيّباً وإن غلا بالنار حرم شربه حتّى يذهب بالنار نصفه ونصف سدسه، ولم ينجس أو يخضب الإناء، ويعلق به، ويحلو، وإن لم يغل أصلاً حلّ خلاًّ كان أو عصيراً إنتهى أن لا يكون حلالاً وإن كان طاهراً.

وظاهر المحقّق حيث قال في الشرائع: ويحرم العصير إذا غلا من قبل نفسه أو بالنار، ولا يحلُّ حتّى يذهب ثلثاه أو ينقلب خلاًّ، والعلّامة حيث قال في الإرشاد عند تعداد الأشربة المحرَّمة: والعصير إذا غلا واشتدَّ، إلّا أن ينقلب خلاًّ أو يذهب ثلثاه، وكذا في القواعد، والشهيد رحمه الله حيث قال في اللمعة: ويحرم العصير العنبي إذا غلا حتّى يذهب ثلثاه أو ينقلب خلاًّ، وكذا في الدروس: أن يكون حلالاً أيضاً.

وظاهر ما مرَّ من رواية ابن سنان وكذا ما روي في الكافي عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن العصير يطبخ بالنار حتّى غلى من ساعته أيشربه صاحبه قال: إذا تغيّر عن حاله وغلا فلا خير فيه، حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه مؤيّدان لقول الشيخ وابن حمزة، بل قولهما مبنيٌّ على حفظ ظاهرهما، ولكن لا يخفى إمكان تأويلهما بنحو من التخصيص، فلا ينافيان قول المحقّق والعلّامة والشهيد، ولعلَّ هذا التخصيص هنا هو الظاهر المناسب لتعميم حليّة كلّ خمر وطهارته بعد الحرمة والنجاسة بصيرورتها خلاًّ، فإنَّ مصير العصير مطلقاً إلى الحليّة إنّما يكون بعد الخمريّة كما هو المشهور، وكلُّ خمر تحلُّ وتطهر بصيرورتها خلاًّ، وإن كان بنحو علاج كما سيأتي.

الرابع: إعلم أنَّ الأحكام المذكوره مخصوصة على المشهور بالعصير العنبيّ، ولا خلاف في عدم تحريم ما سوى عصير التمر وعصير الزَّبيب ممّا سوى عصير العنب كعصير الرُّمّان وسائر الفواكه وغيرها، ولا في طهارتها، إلّا أن تصير مسكراً ولا يشترط في حلّها وطهارتها ذهاب الثلثين، وإنّما اختلفوا في عصير التمر والزَّبيب، قال الشهيد رحمه الله في الدروس: ولا يحرم العصير من الزَّبيب ما لم يحصل فيه نشيش، فيحلُّ طبيخ الزَّبيب على الأصحّ لذهاب ثلثيه بالشمس غالباً وخروجه عن مسمّى العنب، وحرَّمه بعض مشايخنا المعاصرين، وهو مذهب بعض فضلائنا المتقدِّمين لمفهوم رواية عليّ بن جعفر، وأمّا عصير التمر فقد أحلّه بعض الأصحاب ما لم يسكر، وفي رواية عمّار سئل الصادق عليه السلام عن النضوح كيف نصنع حتّى يحلّ؟ قال: خذ ماء التمر فاغله حتّى يذهب ثلثاه إنتهى، وكأنَّ المراد بالنشيش هنا السكر أو ما يؤول إليه، لا ما مرَّ من الغليان أو ما يقرب منه كما هو المعروف لسياق كلامه هنا، ولتصريحه بما ينافيه في اللمعة، حيث قال: ولا يحرم من الزَّبيب وإن غلا على الأقوى.

ثمَّ إنَّ الشهيد الثاني رحمه الله في شرحها بعد الإستدلال على هذا الحكم بخروجه عن مسمّى العنب وبأصالة الحلّ واستصحابه وذكر ما ذهب إليه بعض الأصحاب من التحريم لمفهوم رواية عليّ بن جعفر، قال: وسند الرواية والمفهوم ضعيفان، فالقول بالتحريم أضعف، أمّا النجاسة فلا شبهة في نفيها إنتهى[1]، وكأنَّ الفرق بين القول بالتحريم والنجاسة في هذا المقام لعدم النصّ على نجاسة العصير مطلقاً، وعدم القول بها إلّا من جماعة معدودين، وهم لا يقولون ها هنا لا بالتحريم ولا بالنجاسة، فيكون عدم النجاسة ها هنا إتّفاقياً.

وقال رحمه الله في المسالك: والحكم مختصٌّ بعصير العنب، فلا يتعدّى إلى غيره كعصير التمر ما لم يسكر، للأصل، ولا إلى عصير الزَّبيب على الأصحّ لخروجه عن إسمه، وذهاب ثلثيه وزيادة بالشمس، وحرَّمه بعض علمائنا إستناداً إلى مفهوم رواية عليّ بن جعفر وهي مع أنَّ في طريقها سهل بن زياد لا تدلُّ على تحريمه قبل ذهاب ثلثيه بوجه، وإنّما نفى عليه السلام البأس عن هذا العمل الموصوف وإبقاء الشراب عنده يشرب منه، وتخصيص السؤال بالثلثين لا يدلُّ على تحريمه بدونه ولا بالمفهوم الّذي ادّعوه، وإنّما تظهر فائدة التقييد به لتذهب مائيّته، فيصلح للمكث عند المدَّة المذكورة كما يبقى الدِّبس، ولو سلم دلالتها بالمفهوم فهو ضعيف لا يصلح لإثبات مثل هذا الحكم المخالف للأصل.

وروى أبو بصير في الصحيح قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الزبيبيّة وهذا ظاهر في الحلّ لأنَّ طعام الزبيبيّة لا يذهب فيه ثلثا ماء الزَّبيب كما لا يخفى إنتهى[2].

وأقول: القول بعدم تحريم عصير الزَّبيب والتمر لا يخلو من قوَّة لما مرَّ من عمومات

---

(١) شرح اللمعة الدمشقية، ج ٧ ص ٣٢١.
(٢) مسالك الأفهام، ج ١٢ ص ٧٦.

الحلّ، وعدم ورود ما يصلح لتخصيصها، ورواية عليّ بن جعفر مع ضعفها على المشهور بالمفهوم، وهي ضعيفة خصوصاً إذا كان في كلام السائل على أنّ مفهومه وجود البأس قبل ذهاب الثلثين، وهو أعمُّ من الحرمة، ورواية عمّار أيضاً ضعيفة سنداً ومتناً.

فإن قيل: الروايات الدالّة على تحريم العصير بعد الغليان أكثرها عامّة أو مطلقة شاملة لكلّ عصير، خرج عنه ما حلّ بالإجماع كعصير الرُّمّان وأشباهه، فيبقى عصير الزَّبيب والتمر داخلين تحت عموم التحريم، قلت: شمول العصير حقيقة لما ينفصل عنهما ممنوع إذ لا ينفصل منهما شيء إلّا بعد نقعهما في الماء، فلا يسمّى عصيراً إلّا مجازاً، بل هو نقيع، وما ينفصل عن التمر بلا نقع فهو دبس لا يطلق عليه العصير، بل قيل: يحصل الظنُّ القوي بعد تتبّع الأخبار وكلام الأصحاب بشيوع استعمال العصير بما يختصُّ بالعنب، ويؤيّده ما مرَّ في المقنع وفقه الرّضا عليه السلام وذكره الصدوق في الفقيه أيضاً حيث قال: ولها خمسة أسامي: العصير، وهو من الكرم، والنقيع وهو من الزَّبيب، ونحوه ورد في صحيحة عبد الرحمن بن الحجّاج وإذا كان كذلك تعيّن حمل العصير في الأخبار المطلقة عليه، وإن كان مجازاً حذراً من إرتكاب التخصيص البعيد الّذي قد منع صحّته جماعة من الأصوليّين، فإنّ صدور مثل هذه الكليّة عنهم عليهم السلام مع خروج أكثر أفراد الموضوع عن الحكم بعيد جدّاً.

قال المحقّق الأردبيلي رحمه الله: المشهور أنّ التحريم بالغليان مخصوص بالعصير العنبيّ، ولا خلاف في حليّة عصير غير التمر والزَّبيب، مثل عصير التفّاح والرُّمّان وإن غلا، ما لم يكن مسكراً، وكذا سائر الرّبوبات، والأصل والعمومات وحصر المحرّمات مؤيّدات، ويدلُّ عليه أيضاً بعض الروايات مثل رواية جعفر بن أحمد المكفوف قال: كتبت إليه - يعني أبا الحسن عليه السلام - أسأله عن السكنجبين والجلّاب وربّ التوت وربّ التفّاح، فكتب: حلال، وفي رواية أُخرى له عنه عليه السلام وزاد ربّ السفرجل إذا كان الّذي يبيعها غير عارف وهي تباع في أسواقنا، فكتب جائز لا بأس بها.

وفيها مع الغليان خلاف، والمشهور الحلّ ويؤيّده الأصل والعمومات، وحصر المحرّمات في الآية والأخبار الكثيرة، وقيل بالتحريم بل يظهر أيضاً القول بالنجاسة من الذكرى، والظاهر الطهارة، ولا ينبغي النزاع في ذلك وقياسهما على الخمر والعصير العنبيّ باطل، مع عدم ثبوت الحكم في الأصل، والحلّ لما مرّ ولعدم دليل صالح للتحريم إلّا ما مرّ من عموم العصير والظاهر أنّهما ليسا بداخلين فيه، فالمراد فيه العصير العنبي كما يفهم من كلامهم، ومن ظاهر الأخبار، ولهذا ما قال أحد بالعموم إلّا ما أخرجه الدليل وما استدلّ القائل بعدم إباحتها بتلك العمومات وما استدلّ له بها أيضاً، فكأنّ العصير عندهم مخصوص بالعنب بالوضع الثاني فتأمّل.

ثمّ قال رحمه الله: ويؤيّده أنّ النبيذ الّذي يؤخذ من التمر والنقيع الّذي يؤخذ من الزَّبيب، إنّما

يحرمان مع السكر، وقد مرّ أنّه لو فعلا بحيث لا يسكران يحلّان، وما يدلّ عليه بالمفهوم، ويدلُّ عليه أيضاً ما يدلُّ على حلّ النبيذ الغير المسكر وصحيحة أبي بصير في الزبيبيّة إنتهى.

وأمّا الأخبار المتقدِّمة الواردة في كيفيّة الشراب الحلال وإن كانت مشعرة باشتراط ذهاب الثلثين في الحلّ لكن ليس فيها خبر صحيح على مصطلح القوم، ولا في شيء منها دلالة ظاهرة، إذ قوله عليه السلام في رواية عمّار حتّى يصير حلالاً يحتمل أن يكون المراد به حتّى يبقى على الحليّة ولا يصير نبيذاً مسكراً حراماً كما قال في خبره الآخر حتّى يشرب حلالاً، وكما قال في رواية الهاشمي: هو شراب طيّب لا يتغيّر إذا بقي، وإن احتمل أن يكون هذا علّة لوجوب ذهاب الثلثين وقد يقال: معناه بقرينة روايته الأُخرى وغيرها في هذا الباب حتّى يصير نبيذاً حلالاً أي يكون مثل النبيذ المسكر في النفع دون الحرمة.

أقول: وكأنّه لاحتمال هذه الوجوه في تلك الأخبار احتمالاً ظاهراً، لم يتمسّك بها القائل باستواء ماء الزَّبيب وعصير العنب في وجوب ذهاب ثلثيهما لحصول الحليّة كما تمسّك بمفهوم رواية عليّ بن جعفر، ورواية إسحاق يشعر بأنّه ما دام حلواً لم يتغيّر فهو حلال، لا سيّما على ما في طبّ الأئمّة، قال المحقّق الأردبيلي رحمه الله بعد إيرادها: بل يمكن فهم الحلّ مطلقاً من قوله عليه السلام: أليس حلواً فافهم إنتهى، وأمّا رواية النرسي فهي وإن دلّت على تحريم ماء الزَّبيب بعد الغليان أو النشيش، لكن إثبات مثل هذا الحكم بمثل هذه الرواية مشكل، ولا ريب أنَّ الأحوط الإجتناب عن عصير الزَّبيب بعد الغليان، ولا يبعد الإكتفاء بخضب الإناء وعلوقه به، كما ورد في بعض الأخبار أو بتسميته دبساً، وأمّا ذهاب الثلثين فلا يتحقّق فيما يعمل في هذا الزمان غالباً إلّا بعد انعقاده وخروجه عن الدبسيّة، وأحوط منه اجتنابه قبل ذهاب الثلثين مطلقاً.

الخامس: ألحق جماعة من الأصحاب بالعصير ماء العنب إذا غلا في حبّه، وهو غير موجّه، لعدم صدق العصير عليه، فالأدلّة العامّة تقتضي حلّه، قال المحقّق الأردبيلي رحمه الله: الظاهر إشتراط كونه معصوراً فلو غلا ماء العنب في حبّه لم يصدق عليه أنّه عصير غلا، ففي تحريمه تأمّل، ولكن صرَّحوا به فتأمّل، والأصل والعمومات وحصر المحرَّمات دليل التحليل حتّى يعلم الناقل إنتهى.

وأقول: بعض من قارب عصرنا ألحق به الزَّبيب المطبوخ في الطعام، فحكم بحرمته لأنّه يغلي ماؤه في جوفه، وتابعه بعض من لم يشمّ رائحة العلم والفقه من المعاصرين، وهو وهن على وهن، وربّما يستدلُّ له بخبر النرسيّ، وقد عرفت حاله، مع أنّه لا يدلُّ على مدَّعاهم، إذ الظاهر أنّه إنّما يحرم إذا أدّى الحلاوة إلى الماء، حتّى صار بمنزلة العصير، ومعلوم أنَّ ما يوضع من الزَّبيب تحت الأرزّ في القدور، ليس بهذه المثابة، ولا يحلى الماء بسببه كحلاوة العصير، وكذا ما يلقى في الشورباجات فلّما يصير بهذه المنزلة، نعم ما يدقّ ويدخل فيها قد

يكون قريباً من ذلك وكأنّه الزَّبيبة، وقد مرَّت الرواية بحلّها، وبالجملة الحكم بالحرمة في جميع ذلك مشكل، وإن كان الإحتياط في بعضها أولى.

السادس: قال في المسالك: لا فرق مع عدم ذهاب ثلثيه في تحريمه بين أن يصير دبساً وعدمه، لإطلاق النصوص باشتراط ذهاب الثلثين، مع أنَّ هذا فرض بعيد، لأنّه لا يصير دبساً حتّى يذهب أربعة أخماسه غالباً بالوجدان، فضلاً عن الثلثين، ويحتمل الإكتفاء بصيرورته دبساً قبل ذلك، على تقدير إمكانه، لانتقاله عن إسم العصير كما يطهر بصيرورته خلّاً لذلك، ولا فرق في ذهاب ثلثيه بين وقوعه بالغليان والشمس والهواء فلو وضع المعمول به قبل ذهاب ثلثيه كالملبّن في الشمس فتجفّف بها وبالهواء، وذهب ثلثاه حلّ، وكذا يطهر بذلك لو قيل بنجاسته، ولا يقدح فيه نجاسة الأجسام الموضوعة فيه قبل ذهاب الثلثين كما يطهر ما فيه من الأجسام بعد إنقلابه من الخمريّة إلى الخليّة عندنا إنتهى[1].

أقول: ويؤيّد الإكتفاء بالدبسيّة ما رواه الشيخ في الصحيح عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يخضب الإناء فاشربه وإن احتمل أن يكون من علامات ذهاب الثلثين كما فهمه الشيخ رحمه الله، حيث جعل في النهاية لذهاب الثلثين الّذي هو مناط الحليّة ثلاث علامات: صيرورته حلواً، وخضبه الإناء، وعلوقه به، وذهاب ثلاثة دوانيق ونصف منه عند كونه على النار، وروى الكلينيُّ رحمه الله بسند صحيح عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا زاد الطلاء على الثلث أوقية فهو حرام[2]، وكأنَّ المعنى زاد على الثلث بقدر أوقية، وهي سبع مثاقيل أو أربعون درهماً، وهذا إمّا كناية عن القلّة أو مبنيٌّ على أنّه إذا كان أقلَّ من أوقية يذهب بالهواء ويمكن أن يكون هذا فيما إذا كان العصير رطلاً، فإنَّ الرطل أحد وتسعون مثقالاً ونصف سدس سبعه، ونصف نصف سدس، وقد ورد في بعض الأخبار أنَّ نصف السدس يذهب بالهواء كما روى الشيخ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العصير إذا طبخ حتّى يذهب منه ثلاثة دوانيق ونصف ثمَّ يترك حتّى يبرد فقد ذهب ثلثاه، وبقي ثلثه ونصف السدس على هذا الوجه قريب من الأوقية بالمعنى الأوّل وفيه بعد إشكال.

السابع: ذهاب الثلثين المعتبر في هذا الباب هل هو بحسب الكيل أو بحسب الوزن، وظاهر بعض الأخبار إعتبار الكيل وظاهر بعض الأصحاب كالمحقّق الأردبيلي رحمه الله إعتبار الوزن، ولم يتفطّن الأكثر للتفاوت بينهما، ولذا لم يتعرَّضوا لذلك ومعلوم أنَّ نسبة الذاهب إلى الباقي في العصير المذكور مختلفة بحسب الإعتبارين، لتقدّم ذهاب جزء مفروض منه بحسب الكيل على مثل هذا الجزء بحسب الوزن، وذلك ظاهر بالتجربة.

ويمكن أن يستدلَّ عليه أيضاً بما تفطّن به بعض الأفاضل بأنَّ نقصان الكيل والوزن هناك

---

(١) مسالك الأفهام، ج ١٢ ص ٧٥. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٤ باب ٣٣٢ ح ٩.

مسبّب عن إنقلاب بعض أجزائه إلى الهواء، ومعلوم أنَّ المنقلب إلى الهواء من تلك الأجزاء هو الألطف فالألطف وأنَّ اللطيف أقلُّ وزناً وأكثر حجماً من الكثيف، فما ينقص من وزنه بالإنقلاب المذكور يلزم أن يكون أقلّ ممّا ينقص من كيله به دائماً، على أنَّ نقصان الحجم قد يكون بسبب آخر أيضاً كمداخلة بعض الأجزاء في قوام بعض آخر، ودعوى أنَّ تلك المداخلة لا يمكن فيما نحن فيه بناء على أنَّ الحرارة موجبة للتخلخل الّذي هو ضدّها، ساقطة بجواز وقوعها من جهة ما يستلزمه من إنفتاح السدد المانعة عنها، وحصول الفرج المعدّة لها، مع ما يمكن هناك من أن يكون في بعض الأجزاء قوّة نفوذ، وفي بعضها قوّة جذب وقبض، فيدخل بتينك القوّتين وزوال المانع وحصول المعدّ ما هو من قبيل الأوّل فيما هو من قبيل الثاني، ويستحكم فيه، كما قيل في سبب حصول السواد من ممازجة الزاج والعفص فتأمّل.

وبالجملة تبيّن أنَّ ذهاب الثلثين في العصير المذكور من حيث الكيل والحجم يتحقّق قبل ذهابهما فيه من حيث الوزن، فيحتمل هاهنا أن يكون المعيار للثلث والثلثين ما هو بحسب الكيل، لكونه معروفاً بين الناس في أمثال ذلك، ولسهولته عليهم من حيث إمكان هذا النوع من التقدير لهم بالقصعة والقدر وأمثالهما من الأدوات الدائرة، واستغنائه عن ميزان صحيح أو قبّان مجرَّب لا يطمئنُّ به إلّا بعد تقويمات وتدقيقات لا يهتدي إليها أكثر الناس، وليتيسّر تخمينهم الكيليّة بين الذاهب والباقي بحسّ البصر أيضاً بدون احتياج إلى آلة أصلاً.

ويدلُّ عليه رواية عقبة بن خالد المتقدّمة حيث اعتبر عليه‌السلام فيه الأرطال، والرطل يطلق غالباً على الكيل لا الوزن كما حقّقناه في رسالة الأوزان، وكذا تدلُّ عليه الروايات الثلاث المتقدّمة في كيفيّة الشراب الحلال، فإنّها صريحة في أنَّ المعتبر في الثلث والثلثين الكيل دون الوزن، وإن أمكن أن يكون الذهاب بحسب الكيل كافياً في ترتّب الفوائد الّتي أفادها عليه‌السلام لهذا الدواء، بناءً على ما احتملناه بل اخترناه أنَّ ذهاب الثلثين هاهنا ليس لتحقّق الحليّة بل لترتّب الفوائد الطبيّة، فإنَّ الأطبّاء في كثير من الأدوية المركّبة يذكرون ذلك وغرضهم حصول مزاج ذلك المركّب وعدم إسراع الفساد إليه وترتّب كمال الفوائد عليه، نعم على مذهب من يختار أنَّ ذهاب الثلثين هنا للحلّية هي صريحة في ذلك، لكن على ما اخترناه أيضاً فيه إيماء إليه، ويمكن أن يقال أيضاً: إنّه لما ذكر الشارع ذهاب الثلثين ولم يصرّح بالمراد، فمتى صدق عليه عرفاً أنّه ذهب ثلثاه يتحقّق الحلُّ، ولا ريب في أنّه يصدق عليه عرفاً أنّه ذهب ثلثاه، وفيه نظر.

ويحتمل أن يكون المعيار ههنا هو التقدير الوزني، أو ما في حكمه ممّا يطابقه وذلك لأنَّ حكمهم عليهم‌السلام فيما روي عنهم في هذا الباب بترتّب الحليّة على ذهاب ثلثي العصير وبقاء ثلثه، أو ما في معناه من ذهاب إثنين منه وبقاء واحد، يدلُّ على وجوب تحقّق فناء هذا القدر منه بالطبخ، فسواء أخذ هذا القدر بحسب الكيل أو بحسب الوزن لا يتحقّق هذا الفناء بالنسبة

إليه، مع بقاء الزائد على الثلث بحسب الوزن فإنّه مستلزم لإمكان بقاء الزائد عليه بحسب الكيل أيضاً لتوافقهما في العصير المذكور قبل الطبخ بلا شبهة وإنّما اشتبهت حال الكيل بعده من جهة حصول القوام واحتمال مداخلة بعض الأجزاء في بعض، فلا يعرف بمحض الكيل في هذا الوقت قدر ثلثي العصير أو ثلثه وإنّما يعرف بحسب الوزن فيه ذلك لعدم حصول الاشتباه في حاله من جهة أصلاً.

ولنوضح ذلك بمثال: فرضنا أنَّ العصير ستّة أمنان موافقاً لستّ قصعات معيّنة فيجب أن يذهب ويفنى منه أربعة أمنان مطابق لأربع قصعات، حتّى يصير حلالاً، فإذا طبخ إلى أن تبقى قصعتان فحينئذ وإن كان مجال أن يتوهّم بلوغه النصاب من حيث كون الباقي بقدر ثلث المجموع بحسب الصورة فيكون الذاهب لا محالة بقدر ثلثيه، لكنَّ العقل بمعونة ملاحظة القوام الحاصل فيه بالطبخ يحكم بإمكان كونه زائداً على الثلث بحسب الحقيقة، فإنّه حال كونه رقيقاً كان ثلثه بقدر قصعتين، فيمكن أن يكون هذا القدر مع هذا القوام والغلظ أكثر من الثلث بقدر زيادة وزن الغليظ على الرقيق ههنا، فلا يكون الذاهب والفاني بقدر ثلثيه لبقاء بعضه بالمداخلة المذكورة في قوام الثلث المذكور، فما دام لم يبلغ حدّاً يطابق وزنه منّين موافقاً لقدر قصعتين في حال رقّته، لم يتحقّق كون الباقي ثلثاً، والذاهب ثلثين، فيكون المعيار لمعرفة بلوغه هذا الحدّ بلوغه هذا الوزن، أو ما في حكمه كبلوغه قدر قصعة ونصف إذا علم أنَّ النسبة بين وزني الرقيق والغليظ أي بين وزني العصير والطلاء عند كونهما على حجم واحد كنسبة واحد ونصف إلى إثنين، وهكذا.

وبالجملة يمكن أن تقوم تلك المعرفة أيضاً لمن تتبّع واستخرج النسبة مقام معرفة الوزن الّذي هو المعيار ههنا على ما عرفت.

فتلخّص بهذا التحقيق أنَّ تحقّق اليقين بذهاب ثلثي العصير مطلقاً موقوف على تحقّق فناء الثلثين بحسب الوزن، وقبل أن يتحقّق ذلك تكون الحال مشكوكاً فيها لتعارض إحتمالي الذهاب وعدم الذهاب بحسب إعتباري الصورة والحقيقة فلا ترتفع الحرمة اليقينيّة الحاصلة بإصابة النار إلّا بحصول الحليّة اليقينيّة الموقوفة على تحقّق الذهاب على الوجه المذكور.

وفي ألفاظ الروايات إشارات لطيفة إلى هذا التحقيق مثل إستعمال لفظ الباقي في مقابل الذاهب، فإنّه مشعر بأنَّ المراد بالذهاب هناك هو الفناء والإنفصال لا ما يشمل الدخول والإندماج في قوام سائر الأجزاء، فإنَّ الذهاب بهذا المعنى لا ينافي البقاء في الجملة، ولعلَّ ذكر بقاء الثلث بعد ذكر ذهاب الثلثين في أكثر الروايات مع أنّه بحسب الظاهر مستغنى عنه لدفع هذا التوهّم.

ومثل إستعمال لفظ الأوقية في رواية ابن أبي يعفور المتقدّمة، فإنّها سواء كانت تمييزاً أو مفعولاً بحسب التركيب، تكون باعتبار أنّها مفسّرة بأربعين درهماً أو سبعة مثاقيل كما

عرفت، صريحة في الوزن بلا شائبة إحتمال الكيل فيها، فتدلُّ على أنَّ المعيار ههنا هو الوزن لا الكيل.

ومثل إستعمال لفظ الدوانيق في رواية ابن سنان فإنَّ الدانق في أصل وضعه عبارة عن سدس الدرهم الّذي لا يجري فيه شائبة الكيل، خصوصاً إذا كان المقصود به هناك أيضاً معناه الحقيقيّ كما فهمه الشيخ رحمه الله حيث عبّر عنه في النهاية بقوله: أو يذهب من كلّ درهم ثلاثة دوانيق ونصف، وأمّا الكيل الوارد في رواية عقبة بن خالد فيمكن حمله على الوزن المعروف فيه لا الكيل للجمع بينه وبين سائر الروايات.

وأقول: يمكن أن يكون مخيّراً في التقدير بهما توسعة على الناس كما هو المناسب للملّة الحنيفيّة، لقلّة التفاوت بينهما، وحصول الغرض الّذي هو عدم التغيّر والفساد بالبقاء زماناً طويلاً بكلّ منهما، كما أنَّ الشارع خيّر في الكُرّ بين التقدير بالأشبار والأرطال، وفي مسافة القصر بين مسير يوم والأميال، وفي الدية بين ألف دينار وعشرة آلاف درهم، مع حصول التفاوت الكثير في النسبة بينهما في إختلاف الأزمان والأحوال، وهو أوفق للجمع بين الأخبار، ولعدم التعرُّض للتصريح بأحدهما في الروايات، وكلام القدماء والمتأخّرين من العلماء الأخيار، وهذا عندي أظهر الوجوه، وإن كان الأحوط العمل بالوزن مطلقاً.

فإن قلت: لمّا كان الكيل أقلَّ مطلقاً، فيرجع الوجه الأخير إلى الأوّل، قلنا: هذا جار في جميع النظائر الّتي ذكرناها لذلك، مع أنَّ الفقهاء صرَّحوا في الجميع بالتخيير، والفائدة في ذلك التوسعة على الأمّة، فإنَّ في بعض الأحيان الإعتبار بالكيل أسهل، وفي بعضها الإعتبار بالوزن أيسر، مع أنّه يمكن القول بإستحباب رعاية الوزن ورجحانه على الكيل، وبه تحصل الفائدة أيضاً، وإنّما أطنبنا الكلام في ذلك لكثرة الجدوى فيه، وعموم البلوى به، وعدم تعرُّض الأصحاب له.

٤ - باب إنقلاب الخمر خلّاً

١ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الخمر يكون أوّله خمراً ثمَّ يصير خلّاً يؤكل؟ قال: إذا ذهب سُكره فلا بأس[1].

كتاب المسائل: عن عليّ بن جعفر مثله إلّا أنّه زاد فيه أيؤكل قال: نعم.

٢ - **العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا خلّ الخمر، فإنّه يقتل الديدان في البطن، وقال عليه السلام: كلوا خلّ الخمر ما انفسد، ولا تأكلوا ما أفسدتموه أنتم[2].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٧٢ ح ١٠٨٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٤ باب ٣١ ح ١٢٧.

٣ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام : إن صبّ في الخمر خلٌّ لم يحلّ أكله، حتّى تذهب عليه أيّام ويصير خلّاً ثمّ كل بعد ذلك(١).

٤ - **السرائر:** نقلاً من جامع البزنطي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن الخمر يعالج بالملح وغيره ليحوّل خلّاً، فقال: لا بأس بمعالجتها، قلت: فإنّي عالجتها فطيّنت رأسها ثمّ كشفت عنها فنظرت إليها قبل الوقت أو بعده فوجدتها خمراً؟ أيحلّ لي إمساكها؟ فقال: لا بأس بذلك وإنّما إرادتك أن يتحوّل الخمر خلّاً، فليس إرادتك الفساد(٢).

تبيان: إعلم أنّ المشهور بين الأصحاب جواز علاج الخمر بما يحمضها ويقلبها إلى الخلّية من الأجسام الطاهرة، سواء كان ما عولج به عيناً قائمة أم لا، واستدلّوا عليه بموثقة أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخمر يصنع فيها الشيء حتّى يحمض، فقال: إذا كان الّذي صنع فيها هو الغالب على ما صنع فيه فلا بأس فإنّ الظاهر أنّ المراد بها إذا كان الخمر غالباً على ما جعل فيها ولم يصر مستهلكاً بحيث لا يعلم إنقلابه فلا بأس، وعموم حسنة زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الخمر العتيقة يجعل خلّاً قال: لا بأس وحكموا بكراهة العلاج لقوله عليه السلام في رواية أبي بصير وقد سأله عن الخمر يجعل خلّاً فقال: لا، إلّا ما جاء من قبل نفسه وفي رواية أُخرى لا بأس إذا لم يجعل فيها ما يقلبها وفي أكثر نسخ التهذيب بالقاف وفي الكافي بالغين وهو أظهر، وربّما قيل باشتراط ذهاب عين المعالج به قبل أن يصير خلّاً، لأنّه ينجس بوضعه، ولا يطهر بإنقلابها خمراً، لأنّ المطهّر للخمر هو الإنقلاب وهو غير متحقّق في ذلك الجسم الموضوع فيها، ولا يرد مثله في الآنية، لأنّها ممّا لا تنفكُّ عنها الخمر، فلو لم يطهر معها لما أمكن الحكم بطهرها، وإن إنقلبت بنفسها، ولو ألقي في الخمر خلٌّ حتّى يستهلكه فالمشهور عدم الطهارة والحلّ.

وقال الشيخ في النهاية: وإذا وقع شيء من الخمر في الخلّ لم يجز إستعماله إلّا بعد أن يصير ذلك الخمر خلّاً، وقال ابن الجنيد: فأمّا إن أخذ إنسان خمراً ثمّ صبَّ عليه خلّاً فإنّه يحرم عليه شربه والإصطباغ به في الوقت ما لم يمض عليه وقت ينتقل في مثله العين من التحليل إلى التحريم، أو من التحريم إلى التحليل وتأوّل الشيخ رواية أبي بصير السابقة من قوله: «لا بأس إذا لم يجعل فيها ما يقلبها» بأنَّ معناه إذا جعل فيها ما يغلب عليه فيظنُّ أنّه خلٌّ ولا يكون كذلك، مثل القليل من الخمر يطرح عليه كثير من الخلّ فإنّه يصير بطعم الخل، ومع هذا فلا يجوز إستعماله حتّى يعزل من تلك الخمرة ويترك مفرداً إلى أن يصير خلّاً، فإذا صار خلّاً حلّ حينئذ.

وأنكر ابن إدريس وغيره ذلك وقال ابن إدريس: لا وجه له للإجماع على أنّ الخلّ يصير

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٠.

(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٧.

بمخالطة الخمر له نجساً ولا دلالة على طهارته بعد ذلك، لأنّه إنّما يطهر الخمر بالإنقلاب إلى الخلّ، فأمّا الخلّ فهو باقٍ على حقيقته، وليس له حالة ينقلب إليها ليطهر بها، وقال العلّامة رحمه الله في المختلف: كلام الشيخ ليس بعيداً من الصواب لأنَّ إنقلاب الخمر إلى الخلّ يدلُّ على تمامية إستعداد إنقلاب ذلك الخمر إلى الخلّ، والمزاج واحد، بل إستعداد الملقى في الخلّ لصيرورته خلّاً أتمُّ، ولكن لا يعلم لإمتزاجه بغيره فإذا إنقلب الأصل المأخوذ منه علم إنقلابه أيضاً، ونجاسة الخلّ تابعة للخمريّة، وقد زالت فتزول النجاسة عنه كما في الخمر إذا إنقلب، قال: ونبّه شيخنا أبو علي بن الجنيد عليه.

وقال الشهيد الثاني: القول بطهر الخلّ إذا مضى زمان يعلم إنقلاب الخمر فيه إلى الخليّة متّجه إذا جوّزنا العلاج، وحكمنا بطهارته مع بقاء عين المعالج به لأنَّ الخل لا يقصر عن تلك الأعيان المعالج بها، حيث حكم بطهرها مع طهره إلّا أنَّ إثبات الحكم من النصّ لا يخلو من إشكال، وإستفادته من إطلاق جواز علاجه أعمُّ من بقاء عين المعالج به إنتهى.

وأقول: لا يبعد القول بحلّه مطلقاً لما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد العزيز بن المهتدي قال: كتبت إلى الرّضا عليه السلام جعلت فداك العصير يصير خمراً فيصبُّ عليه الخلّ وشيء يغيّره حتّى يصير خلّاً؟ قال: لا بأس.

٥ - باب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضّة وسائر ما نهي عنه من الأواني وغيرها

١ - **مجالس الصدوق:** عن حمزة بن محمّد العلويّ عن عبد العزيز بن محمّد الأبهري عن محمّد بن زكريّا الجوهريّ عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الشرب في آنية الذهب والفضّة[1].

٢ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهاهم عن سبع منها الشرب في آنية الذهب والفضّة[2].

٣ - **ومنه:** عن عبد الله بن الحسن عن جدّه علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن المرآة هل يصلح العمل بها إذا كانت لها حلقة فضّة؟ قال: نعم إنّما كره ما يشرب فيه إستعماله[3].

بيان: قوله عليه السلام: إنّما كره كأنَّ المعنى أنّه إنّما منع من إستعمال ما يمكن أن يشرب فيه من الأواني في الشرب أو مطلقاً.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٤ مجلس ٦٦ ح ١. (٢) قرب الإسناد، ص ٧١ ح ٢٢٨.

(٣) قرب الإسناد، ص ٢٩٣ ح ١١٥٥.

٤ - **الخصال:** عن الخليل بن أحمد عن أبي العبّاس الثقفي عن محمّد بن الصباح عن حريز عن أبي إسحاق الشيباني عن أشعث عن معاوية بن سويد عن البراء بن عازب قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نتختّم بالذهب وعن الشرب في آنية الذهب والفضّة، وقال: من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة، الخبر(١).

٥ - **العيون:** عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه محمّد بن شاذان عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألت الرّضا عليه السلام عن آنية الذهب والفضّة فكرهها، فقلت له: قد روى بعض أصحابنا أنّه كانت لأبي الحسن موسى عليه السلام مرآة ملبّسة فضّة، فقال: لا بحمد الله، إنّما كانت لها حلقة فضّة وهي عندي، وقال: إنّ العبّاس يعني أخاه حين عذر عمل له عود مُلبّس فضّة من نحو ما يعمل للصبيان تكون قصبته نحو عشرة دراهم، فأمر به أبو الحسن عليه السلام فكسر(٢).

الكافي: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن بزيع مثله(٣).

المحاسن: عن ابن بزيع مثله(٤).

المكارم: عن محمّد بن عيسى عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

بيان: في القاموس عذر الغلام ختنه، وقال الشيخ البهائي رحمه الله: يمكن أن يستنبط من مبالغته عليه السلام في الإنكار لتلك الرواية كراهة تلبيس الآلات كالمرآة ونحوها بالفضّة، بل ربّما يظهر من ذلك تحريمه، ولعلّ وجهه أنّ ذلك اللباس بمنزلة الظرف والآنية لذلك الشيء، وإذا كان هذا حكم التلبيس بالفضّة فبالذهب بطريق أولى إنتهى.

وأقول: غاية ما يدلُّ عليه إستحباب التنزُّه عنه، والمبالغة في الإنكار لمنافاته لزهدهم عليهم السلام لا للتحريم، والوجه غير وجيه كما لا يخفى على النبيه، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله.

٦ - **مجالس ابن الشيخ:** عن والده عن جماعة عن أبي المفضّل الشيباني عن الفضل بن محمّد بن المسيّب عن هارون بن عمرو المجاشعي عن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه الصادق عليه السلام وعن المجاشعي عن الرّضا عن أبيه عن جدّه عليه السلام أنّه سئل عن الدنانير والدراهم وما على الناس فيها، فقال أبو جعفر عليه السلام: هي خواتيم الله في أرضه، جعلها الله مصلحة لخلقه، وبها يستقيم شؤونهم ومطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحقّ الله فيها وأدّى زكاتها، فذاك الّذي طابت وخلصت له، ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤدّ حقّ الله فيها، واتّخذ منها الآنية فذاك الّذي حقّ عليه وعيد الله عزّ وجلّ في كتابه، يقول الله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ

(١) الخصال، ص ٣٤٠ باب ٧ ح ٢. (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢١ باب ٣٠ ح ٤٤.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٨ باب ١٩٠ ح ٢. (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٢.

تكثرون﴾[١].

بيان: الخواتيم جمع الخاتم وتشبيه الدنانير والدراهم بها إمّا لنقشها أو لعزّتها أو لأنّه لا يجوز جعلها أواني وأشباه ذلك كما أنّه لا يصلح فضُّ ما ختم عليه.

٧ - **قصص الرّاونديّ:** بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن داود الرقّي عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال: إنّي أكره أن آكل شيئاً طبخ في فخّار مصر[٢].

العيّاشيّ: عن داود مثله.

٨ - **القصص:** بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطّاب عن ابن أسباط عن أبي الحسن عليه السلام قال: لا تأكلوا في فخّار مصر ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها، فإنّها تورث الذلّة وتذهب بالغيرة[٣].

العيّاشيّ: عن ابن أسباط مثله[٤].

٩ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن علا عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنّه نهى عن آنية الذهب والفضّة[٥].

الكافي: عن العدة عن سهل عن ابن محبوب مثله[٦].

١٠ - **المحاسن:** عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي الشرب في آنية الذهب والفضّة[٧].

١١ - **ومنه:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره آنية الذهب والفضّة والآنية المفضّضة[٨].

١٢ - **ومنه:** عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن موسى بن بكر عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: آنية الذهب والفضّة متاع الّذين لا يوقنون[٩].

١٣ - **نوادر الرّاونديّ:** عن عبد الواحد بن إسماعيل الرؤياني عن محمّد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمّد بن محمّد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل ابن موسى عن أبيه عن جدّه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[١٠].

الكافي: عن العدّة عن سهل عن عليّ بن حسّان عن موسى مثله[١١].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٢٠ مجلس ١٨ ح ١١٤٤.
(٢) - (٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٨٦.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٣٤ ح ٧٣ من سورة المائدة.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٠.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٨ باب ١٩٠ ح ٤.
(٧) - (٩) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٠.
(١٠) نوادر الراوندي، ص ١١٢ ح ١٠٢.
(١١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٨ باب ١٩٠ ح ٧.

الفقيه: عن النبيّ ﷺ مثله[١].

١٤ - **المحاسن:** عن الحسن بن علي الوشّا عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تأكل في آنية الذهب والفضّة[٢].

١٥ - **ومنه:** عن محمّد بن عليّ عن جعفر بن بشير عن عمرو بن أبي المقدام قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام أُتي بقدح من ماء فيه ضبّة من فضّة فرأيته ينزعها بأسنانه[٣].

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن صالح بن السّندي عن جعفر بن بشير مثله.

بيان: قال الشيخ البهائي رحمه الله: الضبّة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحّدة تطلق في الأصل على حديدة عريضة تستمرُّ في الباب، والمراد بها هنا صفحة رقيقة من الفضّة مستمرّة في القدح من الخشب ونحوها إمّا لمحض الزينة أو لجبر كسره.

١٦ - **المحاسن:** عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الشرب في قدح فيه حلقة فضّة، قال: لا بأس إلّا أن تكره الفضّة فتنزعها[٤].

١٧ - **ومنه:** عن ابن فضّال عن ثعلبة بن ميمون عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره الشرب في الفضّة وفي القدح المفضّض، وكره أن يدّهن في مُدهن مفضّض، والمشط كذلك[٥].

بيان: قال الجوهريّ: المدهن بالضمّ لا غير، قارورة الدهن، وهو أحد ما جاء على مفعل ممّا يستعمل من الأدوات، والمشط بالضمّ معروف.

١٨ - **المحاسن:** عن محمّد بن عليّ عن يونس بن يعقوب عن أخيه يوسف قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في الحجر فاستسقى فأُتي بقدح من صفر، فقال له رجل: إنَّ عبّاد بن كثير يكره الشرب في صفر، فقال: ألا سألته ذهب أو فضّة[٦].

١٩ - **المكارم:** عن الصادق عليه السلام أنّه كره أن يدهن في مدهن فضّة أو مدهن مفضّض والمشط كذلك.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بأس أن يشرب الرجل في القدح المفضّض واعزل فمك عن موضع الفضّة[٧].

٢٠ - **كتاب المسائل:** عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن أهل الأرض أيأكل في إنائهم إذا كانوا يأكلون الميتة والخنزير؟ قال: لا، ولا في آنية الذهب والفضّة.

٢١ - **المجازات النبويّة:** قال النبيُّ ﷺ للشارب في آنية الذهب والفضّة: إنّما يجرجر في بطنه نار جهنّم، برفع النار والأكثر من الروايات على نصبها.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ٥٤٧ ج ٣ ح ٤٢٤١.

(٢) - (٦) المحاسن، ج ٢ ص ٤١١-٤١٢.　　(٧) مكارم الأخلاق، ص ٦٤.

قال السيّد رحمه الله: وهذا القول مجاز لأنَّ نار جهنّم على الحقيقة لا تجرجر في جوفه، والجرجرة صوت البعير عند الضجر والذبّ قال امرؤ القيس يصف طريقاً:

علـى لاحـب لا يـهـتـدى بـمـنـاره   إذا سـافـه الـعـود الـديـافي جرجـرا

ولكنّه صلى الله عليه وآله جعل صوت جرع الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة لوقوع النهي عن الشرب فيها، وإستحقاق العقاب على إستعمالها كجرجرة نار جهنّم في بطنه، على طريق المجاز، إذ كان ذلك مفضياً به إلى حلول دارها، واصطلاء نارها نعوذ بالله منها.

ولفظ الخبر يجرجر بالياء والوجه أن يكون تجرجر بالتاء على قول من رواه برفع النار، ولكنّه لمّا دخل بين فعل المؤنث وفاعله الّذي هو النار لفظ آخر، حسن تذكير الفعل، للبعد بينهما، كما قال الشاعر:

لـقـد ولـد الأخـيـطـل أُمُّ سـود

وقد روي في خبر آخر «كأنّما يجرجر في بطنه ناراً» فالإنسان ههنا فاعل والنار مفعوله وعلى هذه الرواية فالمراد كأنّما يجرُّ في بطنه ناراً، فقال: يجرجر طلباً لتضعّف اللفظ الدّالّ على تكثير الفعل كما جاء في التنزيل ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾(١) والمراد فكبّوا، فيجوز على هذا أن يقال: جرَّ وجرجر كما يقال: كبَّ وكبكب، وإن كان الوجه أن يقال: جرجر، وقد جاء في كلام العرب جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعاً متواتراً له صوت كصوت جرجرة البعير، فيكون المراد على هذا القول كأنّما يتجرَّع نار جهنّم، وهذا أصحُّ التأويلين.

فأمّا آنية الذهب والفضّة فلا يحلّ عندنا الأكل فيها ولا الشرب منها، ولا يجوز أيضاً إستعمالها في شيء ممّا يؤدّي إلى مصالح البدن نحو الإدهان، واتّخاذ الميل للإكتحال، والمجمرة للبخور، وكنت سألت شيخنا أبابكر محمّد بن موسى الخوارزمي رحمه الله عند إنتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة عن المدخنة إذ لا خلاف في المجمرة، فقال: القياس أنّها غير مكروهة لأنّها تستعمل على وجه التبع للمجمرة، فهي غير مقصودة بالإستعمال، لأنَّ المجمرة لو جردت من غيرها في البخور لقامت بنفسها، ولم يحتج إلى المدخنة، مضافة إليها، فأشبهت الشرب في الإناء المفضّض إذا لم يضع فاه على موضع الفضّة، وفي هذه المسألة خلاف للشافعيّ لأنّه يكره الشرب في الإناء المفضّض.

وذهب داود الأصبهاني إلى كراهة الشرب في أواني الذهب والفضّة دون غيره من الأكل والإستعمال في مصالح الجسم، مضيّاً على نهجه في التعلّق بظاهر الخبر الوارد في كراهة الشرب خاصّة، وليس هذا موضع إستقصاء الكلام في هذه المسألة إلّا أنَّ المعتمد عليه كراهة إستعمال هذه الأواني، الخبر الّذي قدّمنا ذكره لما فيه من تغليظ الوعيد، وقد روي عنه عليه السلام أنّه قال: «من شرب بها في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة» فثبت بهذين الخبرين وما يجري

(١) سورة الشعراء، الآية: ٩٤.

مجراهما كراهة الشرب فيها، ثمَّ صار الأكل والإدهان والإكتحال مقيساً على الشرب، بعلّة أنَّ الجميع يؤدّي إلى منافع الجسم[١].

توضيح: قال الجوهري: اللاحب الطريق الواضح، وقال: سفت الشيء أسوفه سوفاً إذا شممته، وقال: العود المسنّ من الإبل، وفي المثل «إن جرجر العود فزده وقراً».

وقال: يقال: تدافى البعير تدافياً: إذا سار سيراً متجافياً، وربّما قيل للنجيبة الطويلة العنق دفواء، وقال: الجرجرة صوت يردُّه البعير في حنجرته، وقال الجزري في النهاية فيه: الّذي يشرب في إناء الفضّة إنّما يجرجر في بطنه نار جهنّم أي يحدر فيه نار جهنّم، فجعل للشرب والجرع جرجرة وهي صوت وقوع الماء في الجوف، قال الزمخشري: يروى برفع النار، والأكثر النصب، وهذا القول مجاز لأنَّ نار جهنّم على الحقيقة لا تجرجر في جوفه، والجرجرة صوت البعير عند الضجر، ولكنّه جعل صوت جرع الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة لوقوع النهي وإستحقاق العقاب على إستحقاقها كجرجرة نار جهنّم في بطنه من طريق المجاز، هذا وجه رفع النار، ويكون ذكر يجرجر بالياء للفصل بينه وبين النار، فأمّا على النصب فالفاعل هو الشارب، والنار مفعوله يقال: جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعاً متواتراً له صوت، فالمعنى كأنّه يجرع نار جهنّم.

٢٢ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله يشرب في الأقداح الشاميّة يجاء بها من الشام وتهدى إليه صلى الله عليه وآله[٢].

٢٣ - **ومنه:** بالإسناد المتقدّم عنه عليه السلام قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يعجبه أن يشرب في القدح الشاميّ وكان يقول: هي أنظف آنيتكم[٣].

٢٤ - **ومنه:** عن أبي عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار عن محمّد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن أبي المقدام قال: رأيت أباجعفر عليه السلام وهو يشرب في قدح من خزف[٤].

٢٥ - **ومنه:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه وعن الحسين بن محمّد عن المعلّى جميعاً عن عليّ بن أسباط عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سمعته يقول وذكر مصر فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تأكلوا في فخّارها ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها، فإنّه يذهب بالغيرة، ويورث الدّياثة[٥].

بيان: ذهاب الغيرة معلوم من سياق قصّة العزيز وامرأته كما لا يخفى على المتأمّل، أقول: وقد أثبتنا بعض الأخبار في ذلك في باب آداب الشرب.

---

(١) المجازات النبوية، ص ١٣٩-١٤٢.

(٢) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٣ باب ٣١٠ ح ١ و٨ و٢ و٩.

٢٦ - **الكافي:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن بزيع بن عمر بن بزيع قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل خلاً وزيتاً في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة «قل هو الله أحد» الخبر[١].

٢٧ - **المكارم:** قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يشرب في أقداح القوارير الّتي يؤتى بها من الشام، ويشرب في الأقداح الّتي تتّخذ من الخشب والجلود ويشرب في الخزف[٢].

أقول: وقد مضت رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام في باب آداب الشرب أنّه عليه السلام كان يمنع من شرب الماء في الزجاج الرقيق، وهذا كان من غاية زهده عليه السلام وتركه للملاذّ ليتأسّى به فقراء شيعته، ولا يدلُّ على الكراهة، ويظهر من رواية الطبرسيّ أنّ الأقداح الشاميّة الّتي وردت في روايات المحاسن كانت من قوارير ويومئ إليه قوله صلى الله عليه وآله: هي من أنظف آنيتكم، ويحتمل أن يكون الظرف مطليّة بالزجاج كما هو الشائع في زماننا في جميع البلاد.

٢٨ - **الكافي:** عن الحسين بن محمّد الأشعريّ عن المعلّى عن أحمد بن محمّد عن الحارث ابن جعفر عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين عن عيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في حديث طويل قال: لمّا نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً ونزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة وساق الحديث إلى أن قال: فختمت الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تمسّه النار، ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٢٩ - **كتاب الطرف للسيّد ابن طاووس:** بإسناده إلى عيسى بن المستفاد مثله.

٣٠ - **المجالس والإكمال للصّدوق:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن الحسين ابن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمّد بن الحسين الكناني عن جدّه عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه كتاباً قبل أن يأتيه الموت إلى قوله: وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، الخبر[٤].

٣١ - **العلل للصّدوق:** عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبي القاسم الهاشمي عن عبيد بن قيس الأنصاريّ عن الحسن بن سماعة بن جعفر بن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بصحيفة من السّماء لم ينزل الله عزّ وجلّ كتاباً قبله ولا بعده، وفيه خواتيم من الذهب، الخبر[٥].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٦ باب ٢١٩ ح ١٤. وتمام الخبر في هذا الجزء باب ذم كثرة الأكل ح ٨.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٣٠.
(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٦١ باب أن الأئمة عليهم السلام، لم يفعلوا شيئاً إلا بعهد من الله ح ٤.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٢٨ مجلس ٦٣ ح ٢.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٩ باب ١٣٥ ح ١.

٣٢ - **كتاب الغيبة:** لشيخ الطائفة: عن جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي المعروف بابن الخضيب عن بعض أصحابنا عن حنظلة بن زكريّا التميمي عن أحمد بن يحيى الطوسي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي شيبة عن محمّد بن فضيل عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وآله فيها إثنا عشر خاتماً من ذهب إلى آخر الخبر[١].

بيان: تدلُّ هذه الأخبار على جواز إستعمال الذهب في أمثال تلك الأمور إلّا أن يقال: حكم ذهب السّماء ونزوله منها غير حكم ذهب الأرض لقوله: لم تمسّه النار، أو يقال: لا يقاس فعل البشر بفعله تعالى كما أنّه تعالى يصوّر الصور وحرّمه على الناس، أو يقال: لا يقاس فعلنا بفعل الأنبياء والأوصياء كتجويز التصوير لعيسى عليه السلام وتحريمه على غيره والكلُّ بعيد.

٣٣ - **السرائر:** نقلاً من جامع البزنطي قال: سألت الرّضا عليه السلام عن السرج واللجام فيه الفضّة أيركب به؟ قال: إن كان مموَّهاً لا تقدر على نزعه فلا بأس به وإلّا فلا يركب به[٢].

٣٤ - **المحاسن:** عن أبي القاسم عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام مثله[٣].

٣٥ - **قرب الإسناد:** عن عبد الله بن الحسن عن عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله إلّا أنَّ فيه ممّا لا يقدر أن ينزع منه[٤].

كتاب المسائل: بإسناده عن عليّ بن جعفر مثله.

بيان: قال الجوهريُّ: موَّهت الشيء طليته بفضّة أو ذهب، وتحت ذلك نحاس أو حديد، ومنه التمويه وهو التلبيس.

٣٦ - **المكارم:** عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السرير يكون فيه الذهب أيصلح إمساكه في البيت؟ قال: إن كان ذهباً فلا، وإن كان ماء الذهب فلا بأس[٥].

الكافي: عن العدَّة عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمّد بن سنان عن حمّاد بن عثمان عن الفضيل بن يسار مثله[٦].

٣٧ - **المجالس للصّدوق:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار عن عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن عن عاصم بن حميد عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ اسم النبيّ صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم الماحي إلى أن قال: وكان له درع تسمّى ذات الفضول لها ثلاث حلقات فضّة: حلقة بين يديها وحلقتان خلفها، الخبر[٧].

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٣٤ ح ٩٨.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٤.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٢.
(٤) قرب الإسناد، ص ٢٩٣ ح ١١٥٦.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٢٣.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٥ باب ٣٦٨ ح ١٠.
(٧) أمالي الصدوق، ص ٦٧ مجلس ١٧ ح ٢.

الفقيه: بإسناده عن يونس مثله.

٣٨ - **المجالس والعيون:** عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن عيسى بن عبيد عن أحمد بن عبد الله قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل من السّماء وكانت حليته من فضّة وهو عندي[(١)].

الكافي: عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن عيسى عن أحمد بن أبي عبد الله عن الرّضا عليه السلام مثله[(٢)].

٣٩ - **ومنه:** عن محمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التعويذ يعلّق على الحائض؟ فقال: نعم إذا كان في جلد أو فضّة أو قصبة حديد[(٣)].

٤٠ - **ومنه:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن عليّ بن محمّد بن أشيم عن صفوان بن يحيى قال: سألت أبا الحسن عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: نزل به جبرئيل عليه السلام من السّماء وكانت حلقته فضّة[(٤)].

٤١ - **ومنه:** عن حميد بن زياد عن عبيدالله الدهقان عن عليّ بن الحسن الطاطري عن محمّد بن زياد عن أبان عن يحيى بن أبي العلا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدّمها، وحلقتان من ورق في مؤخّرها وقال: لبسها عليّ عليه السلام يوم الجمل[(٥)].

٤٢ - **ومنه:** عن العدّة عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي الشرب في آنية الذهب ولا الفضّة[(٦)].

٤٣ - **الفقيه:** بإسناده عن أبان عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تأكل في آنية ذهب ولا فضّة[(٧)].

٤٤ - **الكافي:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تأكل في آنية من فضّة ولا في آنية مفضّضة[(٨)].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٣٨ مجلس ٤٨ ح ١٠، عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٥ باب ٣١ ح ١٩٥.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٤ باب ما عند الأئمة عليهم السلام، من السلاح، ح ٥.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ٥٧ باب ٦٥ ح ٤.
(٤) روضة الكافي، ح ٣٩١.
(٥) روضة الكافي، ح ٥٥١.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٠٣ باب ٣١٠ ح ٣.
(٧) من لا يحضره الفقيه، ص ٥٤٧ ج ٣ ح ٤٢٣٩.
(٨) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٨ باب ١٩٠ ح ٣.

٤٥ - **ومنه:** عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن ثعلبة بن ميمون عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره الشرب في الفضّة، وفي القدح المفضّض، وكذلك أن يدهن في مدهن مفضّض، والمشط كذلك[١].

الفقيه: بإسناده عن ثعلبة مثله وزاد فإن لم يجد بدّاً من الشرب في القدح المفضّض عدل بفمه عن موضع الفضّة[٢].

المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام مثل الفقيه[٣].

٤٦ - **التهذيب:** بإسناده عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن عليّ الوشّا عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بأن يشرب الرجل في القدح المفضّض واعزل فمك عن موضع الفضّة[٤].

٤٧ - **فقه الرضا:** قال عليه السلام: لا تصلِّ في خاتم ذهب ولا تشرب في آنية الذهب والفضّة[٥].

٤٨ - **قرب الإسناد:** عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبع: عن التختّم بالذهب، والشرب في آنية الذهب والفضّة، الخبر[٦].

٤٩ - **معاني الأخبار:** عن حمزة العلويّ عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أقول نهاكم عن التختّم بالذهب، الخبر[٧].

٥٠ - **الكافي:** في الصحيح عن أبي الصباح قال: سألت أبا عبد الله عن الذهب يحلّى به الصبيان، فقال: كان عليٌّ بن الحسين عليه السلام يحلّي ولده ونساءه بالذهب والفضّة[٨].

٥١ - **ومنه:** أيضاً بسند صحيح عن داود بن سرحان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذهب يحلّى به الصبيان، فقال: إن كان أبي ليحلّي ولده ونساءه بالذهب والفضّة فلا بأس به[٩].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٨ باب ١٩٠ ح ٥.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ص ٥٤٧ ج ٣ ح ٤٢٤١.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٢٣.
(٤) تهذيب الأحكام، ص ١٦٦٦ ج ٩ باب ٢ ح ١٢٧.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ١٥٧.
(٦) قرب الإسناد، ص ٧١ ح ٢٢٨.
(٧) معاني الأخبار، ص ٣٠١.
(٨) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٤ باب ٣٦٨ ح ١.
(٩) الكافي ج ٦ ص ١١٥٤ باب ٣٦٨ ح ٢. **أقول:** يستفاد من هذه الروايات جواز تحلية الصبيان بالذهب والفضّة، وكذا جواز تحلية النساء بها. ويدلّ على الأخير مضافاً إلى ما تقدّم روايات في ج ١٠٠ ص ١٦٠. [مستدرك السفينة ج٣ لغة «ذهب»].

٥٢ - **ومنه:** أيضاً بسند صحيح عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حلية النساء بالذهب والفضّة، فقال: لا بأس به[١].

٥٣ - **ومنه:** عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نعل سيف رسول الله وقائمته فضّة، وكان بين ذلك حلق من فضّة، ولبست درع رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت أسحبها وفيها ثلاث حلقات من فضّة من بين يديها وثنتان من خلفها[٢].

بيان: في القاموس النعل حديدة في أسفل غمد السيف، وقال: قائمة السيف مقبضه كقائمه.

٥٤ - **ومنه:** في الحسن كالصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس بتحلية السيف بأس بالذهب والفضّة[٣].

٥٥ - **ومنه:** بسند فيه ضعف على المشهور عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ حلية سيف رسول الله صلى الله عليه وآله كان فضّة كلّها قائمته وقباعه[٤].

توضيح: قال في النهاية فيه: كانت قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من فضّة، هي الّتي تكون على رأس قائم السيف، وقيل: هي ما تحت شاربي السيف.

وفي القاموس قبيعة السيف كسفينة ما على طرف مقبضه من فضّة أو حديد، وقال: وكجوهر قبيعة السيف. ولم أر القباع في اللغة، وكونه جمعاً بعيد، والمقصود ظاهر وعلى تقدير ضبط النسخ يدلُّ على مجيئه بهذا المعنى.

٥٦ - **الكافي:** عن العدَّة عن سهل عن البزنطي عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس بتحلية المصاحف والسيوف بالذهب والفضّة بأس[٥].

٥٧ - **السرائر:** نقلاً من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحلّي أهله بالذهب، قال: نعم النساء والجواري، وأمّا الغلمان فلا[٦].

بيان: الأخبار المتقدّمة الدالّة على الجواز للصبيان أكثر وأقوى سنداً لا يمكن حمله على الكراهة، لإشتمال الأخبار السابقة على أنّهم عليهم السلام كانوا يفعلون ذلك، وحملها على بيان الجواز بعيد، إذ ظاهرها الإستمرار ويمكن حملها على التقيّة، ويؤيّد هذا الخبر المنع من سقي المحرَّمات للأطفال، ويمكن حمل الأخبار السابقة على غير المميّزين، وهذا عليهم، وهذا وجه حسن ويؤيّده وجوب تمرين المميّزين على فعل الطاعات بل ترك المحرّمات.

وقال في الذكرى: يجوز تحلية النساء والصبيان بالذهب، لكنَّ الأصحاب إختلفوا في جواز تمكين الوليّ الصبيّ من لبس الحرير كما هو في بالي، وظاهر الكليني أيضاً العمل

---

(١) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٤ باب ٣٦٨ ح ٣-٧. (٦) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٦.

بأخبار الجواز، قال صاحب الجامع: يجوز أن يلبس الصبيّ الحرير والذهب[١].

٥٨ - **المكارم:** من كتاب اللباس للعيّاشي عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله عن خاتم الذهب، وعن الشرب في آنية الفضّة.

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الثنيّة تنفصم أيصلح أن تشبك بالذهب؟ وإن سقطت تجعل مكانها ثنيّة شاة؟ قال: نعم إن شاء فليضع مكانها ثنيّة شاة بعد أن تكون ذكيّة. وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٢].

ومن كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام عن عليّ بن عمران قال: خرج الحسين بن عليّ عليه السلام وعليٌّ في الرحبة وعليه قميص خزّ وطوق من ذهب، فقال: إبني هذا؟ فقالوا نعم فدعا فشقّه عليه وأخذ الطوق فقطعه قطعاً[٣].

بيان: هذا الخبر إمّا من المفتريات أو كان مكان الحسين عليه السلام غيره من أولاده الصغار أو من أولاد الحسين عليه السلام، فإنّ الحسين عليه السلام كان عند نزول أمير المؤمنين الكوفة قريباً من الأربعين، وعالماً بعلوم الأوّلين والآخرين، فكيف كان يلبس الذهب مع أنّ هذا السنّ ليس سنّ الطوق، ولو حمل الرحبة على مسجد المدينة فهو أيضاً لا يستقيم، لأنّهم عليهم السلام معصومون قبل سنّ البلوغ أيضاً إلّا أن يكون قبل تحريم لبس الذهب[٤].

وأقول: سيأتي كثير من الأخبار المناسبة للباب في كتاب الآداب والسنن في أبواب الزينة واللباس والمراكب[٥]، وفي كتاب الصلاة[٦] إن شاء الله تعالى لكونها هناك أنسب وإنّما أوردنا بعضها هنا لإشتراك أحكام الأواني مع تلك الأحكام في المدارك والمآخذ.

تحقيق وتوفيق بين الأخبار المتقدّمة: وبيان ما يستنبط منها من الأحكام مع الإشارة إلى أقوال العلماء الأعلام، وفيه مقاصد:

الأوّل: ظاهر أكثر الأصحاب إتّفاقهم على تحريم أواني الذهب والفضّة مطلقاً قال العلّامة رحمه الله في المنتهى: أجمع من يحفظ عنه العلم على تحريم الأكل والشرب في الآنية المتّخذة من الفضّة والذهب، إلّا ما نقل عن داود أنّه يحرم الشرب خاصّة وعن الشافعي في القديم أنّ النهي نهي تنزيه.

---

(١) ذكرى الشيعة، ص ١٤٩.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١١٦.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٢٣.
(٤) **أقول**: تقدّم هذا الخبر في ج ٤٠ ص ٢٢٠ وفيه أنّه خرج ابن للحسن بن علي عليه السلام الخ، فيزول الإشكال من أصله. [النمازي].
(٥) سيأتي في ج ٧٣ من هذه الطبعة باب آداب الركوب والمراكب.
(٦) سيأتي في ج ٨٠ من هذه الطبعة باب النهي عن الصلاة في الحرير والذهب.

وقال فيه أيضاً: وهل يحرم إستعمالها مطلقاً في غير الأكل والشرب؟ قال به علماؤنا ونقل إتّفاق الأصحاب على تحريم الإستعمال مطلقاً في التذكرة والذكرى والمحقّق ﷺ في المعتبر وإن جزم بتحريم الإستعمال مطلقاً، لكن لم ينقل الإجماع عليه، وقال الشيخ في الخلاف: يكره إستعمال أواني الذهب والفضّة وكذا المفضّض منهما، وقال الشافعي: لا يجوز إستعمال أواني الذهب والفضّة، وبه قال أبو حنيفة في الأكل والشرب والتطيّب وعلى كلّ حال، وقال الشافعي يكره المفضّض، وقال أبو حنيفة: لا يكره، وهو مذهب داود.

دليلنا إجماع الفرقة ثمّ ذكر رواية الحلبيّ ورواية محمّد بن مسلم ثمّ قال: وروي عن النبيّ ﷺ أنّه نهى عن إستعمال أواني الذهب والفضّة.

واقتصر على هذا، وأوّل كلامه وإن كان ظاهراً في الكراهة المصطلحة لا سيّما وقد ذكر في مقابله قول الشافعي بعدم الجواز، لكن آخر كلامه وإيراد الأخبار الّتي ظاهرها الحرمة مستدلّاً بها يدلُّ على أنَّ مراده الحرمة أو الأعمُّ منها ومن الكراهة، ولذا حمل المحقّق ومن تأخّر عنه كلامه على الحرمة.

وقال الشهيد ﷺ في الذكرى: الآنية خمسة إحداها المتّخذ من الذهب والفضّة، ويحرم إستعمالها في الأكل والشرب إجماعاً، وفي الخلاف يكره إستعمالها، والظاهر أنّه يريد التحريم كقوله في المبسوط، ولقول النبيّ ﷺ: الّذي يشرب في آنية الفضّة إنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم، أي يحدر أو يردّد، وقوله ﷺ: لا تشربوا في آنية الذهب والفضّة ولا تأكلوا في صحافها، فإنّها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وهو يدلُّ بالإيماء على تحريم إستعمالها مطلقاً كالبخور والإكتحال والطهارة، وذكر الأكل والشرب للإهتمام، وكذا قول الصادق ﷺ: لا تأكلوا في آنية الذهب والفضّة، ولنهي الباقر ﷺ عن آنية الذهب والفضّة، والنهي إنّما يتعلّق بالمنافع ولقول الكاظم ﷺ: آنية الذهب والفضّة متاع الّذين لا يوقنون، وفيهما إيماء إلى تحريم الإتّخاذ مطلقاً، ولما فيه من السرف، وتعطيل الإنفاق، وتزيين المجالس أولى بالتحريم لعظم الخيلاء به، وكسر قلوب الفقراء إنتهى.

واعلم أنَّ الروايات الخاصّة خالية عن التصريح بتحريم الشرب والإستعمالات مطلقاً والروايات الّتي إستدلّوا بها بعضها ضعيفة على طريقة الأصحاب، وبعضها غير صريحة في التحريم، بل ظاهر بعضها الكراهة لكن إستعمالها في الأخبار ليس غالباً على إصطلاح القوم، ودلالة مطلق النهي على الحرمة غير ثابتة لكن بكثرة الروايات والشهرة بين الأصحاب بل المسلمين ودعوى الإجماع يقوّي القول بالحرمة وإن كان في غير الأكل والشرب ليس بتلك القوّة.

ثمّ المشهور بين الأصحاب تحريم إتّخاذ أواني الذهب والفضّة لغير الإستعمال أيضاً

كالقنية وتزيين المجالس، لخبري محمّد بن مسلم وموسى بن بكر وأيّد بأنّه تعطيل للمال فيكون سرفاً.

قال العلّامة في النهاية: وكذا يحرم سائر وجوه إستعمالها كالتوضّي والأكل بملعقة الفضّة والتطيّب بماء الورد من قارورة الفضّة، والتجمّر بمجمرة الفضّة، إذا إحتوى عليها، لما فيه من الخيلاء وكسر قلوب الفقراء، لأنّ الباقر عليه‌السلام نهى عن آنية الذهب والفضّة والنهي عن الأعيان ينصرف إلى المنع من جميع وجوه الإنتفاعات، وهل يحرم إتّخاذ الأواني منهما لغير الإستعمال كتزيين المجالس وغيره؟ الوجه ذلك لقوله عليه‌السلام: فإنّها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة ولحديث الباقر عليه‌السلام، ولأنّ تحريم إستعمالها مطلقاً يستلزم تحريم إتّخاذها على هيئة الإستعمال كالطنبور، ولأنّ فيه تعطيلاً للمال، وهو يناسب إتلافه المنهيّ عنه إنتهى.

وقال بعض المحققين من مشايخنا: وأمّا إتّخاذها فالأقرب تحريمه أيضاً، لأنّ الإتّخاذ ينبئ عن قصد الإستعمال، من حيث إنّ فائدتها الظاهرة إستعمالها، ففي الإتّخاذ إرادة المعصية، والإقدام على الحرام، وهي محرّمة، والإعانة على الإثم، لأنّ إتّخاذها حينئذٍ إعانة على إستعمالها، فيكون من الإعانة على الإثم، وهي حرام.

فإن نوقش في أنباء الإتّخاذ عن قصد الإستعمال، وظهور إنحصار فائدتها في الإستعمال، وقيل: كما يكون المقصود منها الإستعمال يكون المقصود منها الإتّخاذ لقنيتها لا لاستعمالها.

قلنا: يتأيّد ما ذكرناه مع ظهوره برواية محمّد بن مسلم حيث ذكر فيها النهي عن الآنية فيشمل الإتّخاذ أيضاً.

وأقول: لا يخفى ضعف هذه الوجوه، وضعف الرواية العاميّة مع ضعف دلالتها وضعف دلالة رواية محمّد بن مسلم والعمدة في متمسّكهم رواية موسى بن بكر، وعندي أنّها مع ضعفها غير صريحة في المطلوب أيضاً، فإنّ المتاع ما يتمتّع به فيؤول إلى أنّه يتمتّع بها الّذين لا يوقنون، وتعليق الحكم بالوصف مشعر بالعليّة.

قال في المصباح المنير: المتاع في اللغة كلُّ ما ينتفع به كالطعام والبزّ وأثاث البيت وأصل المتاع ما يتمتّع به من الزاد، وهو إسم من متّعته، بالتثقيل، إذا أعطيته ذلك وفي القاموس المتاع المنفعة والسلعة والأداة، وما تمتّعت به من الحوائج، والجمع أمتعة، وقوله تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ أي ذهب أو فضة ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ أي حديد وصفر ونحاس ورصاص، وبالضمّ، ما يتبلّغ به من الزاد ويكسر، وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع أيضاً المنفعة وما تمتّعت به.

وقال الراغب: المتوع الإمتداد والإرتفاع والمتاع إنتفاع ممتدُّ الوقت، يقال متّعه الله بكذا وأمتعه قال تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ تنبيهاً على أنّ لكلّ إنسان من الدنيا تمتّع مدّة معلومة، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ تنبيه على أنّ ذلك في جنب الآخرة غير معتدّ به، ويقال لما ينتفع به في البيت: متاع قال تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ

أَوْ مَتَٰعٍ﴾ وكلّ ما ينتفع به على وجه ما هو متاع ومتعة، وعلى هذا قوله: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾ أي طعامهم فسمّاه متاعاً إنتهى.

أقول: فظهر أنَّ أصل المتاع التمتّع، ثمَّ إستعمل فيما ينتفع به، فهنا إمّا بمعنى المصدر والحمل على المبالغة، أو بمعنى ما ينتفع به؛ فالإنتفاع مأخوذ فيه لما محض المالكيّة ولم يتفطّن بهذا أحد وإنّما تكلّموا في سند الحديث، وأمّا ما ذكروه من تزيين المجالس بها، فالظاهر أنّه أيضاً إنتفاع وإستعمال، فيلحق بالقسم الأوّل وكذا التقييد بالإحتواء عليها في المجمرة الظاهر أنّه غير جيّد إذ إحضارها في المجلس وطرح الطيب إستعمال لها، نعم بالنسبة إلى غير صاحب البيت إذا لم يباشر شيئاً من ذلك واستشمَّ ذلك ففيه إشكال من جهة الإستعمال، وإن كان من جهة الحضور في مجلس الفسق إن كان محرَّماً مطلقاً منهيّاً عنه، وكذا الإستضاءة بالشمع الّذي نصب في ظرف الذهب والفضّة، لغير المباشر فيه إشكال، ولا يبعد الجواز، لا سيّما إذا لم يكن في المجلس الّذي أُسرج فيه، فإنّه لا يعدُّ هذا إنتفاعاً وتصرُّفاً، ولذا قالوا: لا يجوز للمالك منعهم من الإستضاءة.

ويشكل هذا في المشاهد المقدَّسة الّتي يسرج فيها في تلك الظروف إذ يلزم إرتكاب المحرَّم لأمرٍ مستحبّ إذا قيل بحرمة هذا الإنتفاع، والظاهر أنّه لا تصير أمثال تلك الإحتياطات البعيدة سبباً لترك تلك الفضائل العظيمة فإنَّ أصل كونها آنية في محل المنع كما ستعرف، وكون مطلق الإستعمال محرّماً كذلك، وكون ذلك إستعمالاً أبعد.

ويؤيّده ما رواه الكلينيُّ والشيخ في الحسن كالصحيح عن زرارة قال: حضر أبو جعفر عليه السلام جنازة رجل من قريش وأنا معه وكان فيها عطاء فصرخت صارخة فقال عطا: لتسكتنَّ أو لنرجعنَّ، قال: فلم تسكت فرجع عطا، قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ عطا قد رجع، قال: ولم؟ قلت صرخت هذه الصارخة، فقال لها: لتسكتنَّ أو لأرجعنّ، فلم تسكت فرجع، فقال: إمض بنا، فلو أنّا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحقّ تركنا له الحقّ لم نقض حقّ مسلم.

وأمّا ما يصنعه بعضهم فيأتي بشمعة فيقرأ ويزور بها، فكأنّه لا ينفعه إلّا إذا لم يصل إليه من أنوار تلك الشموع شيء، وهذا غير ميسّر غالباً، ومع الوصول فالقراءة بجميع الأنوار والقصد لا يفيد في ذلك، والعجب أنَّ بعض أفاضل معاصرينا كان يبعث شمعة إلى الروضة المقدّسة الرضويّة صلوات الله على مشرفها ليقرأ الناس بها لزعمه أنّه ينفعهم.

قال المحقّق الأردبيلي رحمه الله: ليس في خبر معتبر النهي عن الإستعمال، نعم وقع «كرههما» في صحيحة محمّد بن إسماعيل والنهي عن الأكل في آنية الفضّة في حسنة الحلبيّ وهما أصحُّ ما نقل على هذه المسألة في المنتهى فالظاهر أنَّ المراد بالكراهة التحريم، وهو كثير، ويشعر به تتمّة الخبر فتأمّل وفتوى الأصحاب، وحملوا النهي في الحسنة على التحريم فتأمّل، وباقي الأخبار غير الصحيحة مثل خبر داود بن سرحان وخبر محمّد بن مسلم ورواية

موسى بن بكر، وعلى تقدير حمل النهي والكراهة على التحريم وجد النهي تحريماً عنهما، والنهي عن الأعيان غير معقول فيحمل على ما هو المطلوب منه غالباً كما هو مقتضى الأصول، وهو الإستعمال مطلقاً لا في الأكل ولا في الشرب للظاهر، ولأنّه أقرب إلى الحقيقة، فعلم ممّا عرفت عدم دليل على تحريم الإتّخاذ للقنية أيضاً كما هو مذهب الأكثر ولا تزيين المجالس والبيوت وغير ذلك لعدم ثبوت ما يصلح دليلاً عليه مع الأصل ومثل ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾[1] وحصر المحرّمات في بعض الآيات وعدم دخوله فيها.

ثمّ قال رحمه الله : وبالجملة لولا دعوى الإجماع، وعدم ظهور الخلاف والفرق لكان القول بكراهة إستعمال الأواني حسناً لعدم دليل التحريم للفظ «كرههما» وعطف النهي عن المفضّض المحمول على الكراهة على نهيها، مع أنّه حسن، فالإجماع مع ظهور بعض الأخبار يدلُّ على بعض تحريم مطلق الإستعمال والإحتياط مع بعض الأخبار أيضاً يدلُّ على تحريم القنية أيضاً فلا يترك إنتهى.

وأقول: حمل النهي الوارد على الأعيان على مطلق الإستعمال أو الإنتفاع محلُّ نظر، بل يحتمل حمله على الإنتفاع الغالب الشائع كالأكل والشرب هنا، والوطء في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[2] والأكل في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[3]، وأمثال ذلك كما أشرنا إليه سابقاً.

الثاني: إختلف الأصحاب في الأواني المفضّضة، فقال الشيخ في الخلاف: حكمها حكم الأواني المتّخذة من الذهب والفضّة، وقال في المبسوط: يجوز إستعمالها لكن يجب عزل الفم عن موضع الفضّة، واختاره العلّامة رحمه الله وعامّة المتأخّرين قالوا بالكراهة، وهو أقوى لصحيحة عبد الله بن سنان.

إحتجَّ الشيخ على التحريم بحسنة الحلبيّ فإنّ العطف يقتضي التساوي، وبرواية بريد لأنَّ المراد بالكراهة في الأوّل التحريم فيكون في الثاني كذلك تسوية بين المعطوف والمعطوف عليه، واحترازاً عن عموم الإشتراك والمجاز، ورواية عمرو بن أبي المقدام وأُجيب بأنَّ لزوم مطلق التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ممنوع، وخبر الحلبيّ محمول على الكراهة في المفضّض، جمعاً بينه وبين ما هو أقوى منه، والكراهة في خبر بريد أعمُّ من التحريم، فالتشريك بين المعطوف والمعطوف عليه حاصل على القول بالكراهة، ونزعه عليه السلام لا يدلُّ على التحريم، فيجوز أن تكون للكراهة، واجتناب موضع الفضّة على الوجوب عند الشيخ في المبسوط والعلّامة وأكثر المتأخّرين إستناداً إلى الأمر بالعزل في صحيحة ابن سنان.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣.

وذهب المحقّق رحمه الله في المعتبر إلى إستحبابه لصحيحة معاوية بن وهب وهو حسن فإنَّ ترك الإستفصال مع قيام الإحتمال دليل العموم.

وأقول: المفضّض أنواع: الأوّل الظرف الّذي تكون بعضها فضّة وبعضها نحاساً أو غيره متميّزاً كلٌّ منهما عن الآخر كما تستعمل ظروف أصلها من الخزف أو ما يشبهه وفمها من الفضّة، الثاني ما كان جميعه مموَّهاً بالفضّة وهو قسمان: أحدهما ما طلي بماء الفضّة وإذا عرض على النار لا ينفصل عنه شيء، وثانيهما ما لبس بالسبائك وشبهها بحيث إذا عرض على النار إنفصلت الفضّة عن غيرها، الثالث ما علّق عليه قطعة أو حلقة أو سلسلة من الفضّة، الرابع أن يخلط الفضّة بشيءٍ آخر، ويصنع منهما الآنية، الخامس ما نقش بالفضّة.

وظاهر أخبار المفضّض شمولها للأوّل والثالث، لكن ظاهر أكثرها ما كان بالضبّة والقطعة الملصقة، لا الحلقة والسلسلة، للتصريح في بعضها بالضبّة، ولتجويز الحلقة في غير الأواني كما مرّ، قال في الدروس: وفي المفضّض روايات والكراهة أشبه نعم يجب تجنّب موضع الفضّة على الأقرب، ولا بأس بقبيعة السيف ونعله من الفضّة وضبّة الإناء وحلقة القصعة.

وأمّا الثاني فالظاهر في الأولى التجويز، وفي الثانية المنع لصدق الآنية على اللباس بل يمكن إدّعاء صدق آنية الفضّة على الجميع عرفاً، وللأخبار السابقة، وإن وردت في غير الأواني، ويحتمل القول بالجواز فيه لأصل الإباحة، وعدم صراحة الأخبار في المنع، وقال العلّامة رحمه الله في النهاية: لو إتّخذ إناء من حديد أو غيره وموّهه بالذهب أو الفضّة، فإن كان يحصل منهما شيء بالعرض على النار، منع من إستعماله، وإلّا فإشكال ينشأ من عدم ظهوره للفقراء، فلا يحصل الخيلاء ومن المشابهة لآنية الذهب والفضّة إنتهى.

وأمّا الرابع فلا يبعد إعتبار صدق الإسم، فإنَّ صدق آنية الفضّة عليه منع وإلّا فلا، فكأنّه لا إعتبار للغلبة مع عدم صدق الإسم.

وأمّا الخامس فلا يبعد القول بالتفصيل فيه كالثاني بأن يقال: إن حصل منهما بالعرض على النار شيء كان في حكم المفضّض وإلّا فلا.

ثمّ اعلم أنَّ الأحاديث وردت في المفضّض، وهو مشتقٌّ من الفضّة، وهل يدخل فيها المذهّبة أو المضبّبة بالذهب؟ قال العلّامة رحمه الله في المنتهى: لم أقف للأصحاب فيه على قول، ثمّ قال: والأقوى عندي جواز إتّخاذه عملاً بالأصل، والنهي إنّما يتناول إستعمال آنية الذهب والفضّة، نعم هو مكروه إذ لا ينزل عن درجة الفضّة وهو حسن، إلّا أنَّ إثبات الكراهة مع فقد النصّ لا يخلو من إشكال، وقال رحمه الله في النهاية: لا فرق بين المضبّب بالفضّة أو الذهب في ذلك لتساويهما في المنع والعلّة، وقال السيّد رحمه الله في المدارك: الأظهر أنَّ الآنية المذهّبة كالمفضّضة في الحكم بل هي أولى بالمنع، وقال المحقّق الأردبيلي رحمه الله: الظاهر

عدم الفرق بين الذهب والفضّة في ثبوت الكراهة، ووجوب عزل الفم فيه، ثمَّ قال: ولا يخفى أنَّ وجوب عزل الفم يدلُّ على تحريم الشرب في آنية الفضّة فتأمّل.

الثالث: قال الشيخ البهائي رحمه الله: لا يحرم المأكول والمشروب لعدم الدليل وأصالة الحلّ، وعن المفيد رحمه الله تحريمه وهو اللائح من كلام أبي الصلاح رحمه الله وربّما يظنُّ الإيماء إليه فيما إشتهر من قول النبيّ ﷺ: الّذي يشرب في آنية الفضّة إنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم، وردّه شيخنا في الذكرى، بأنّ الحديث محمول على أنَّ الشرب المذكور سبب في دخول النار لإمتناع إرادة الحقيقة إنتهى، ونحو ذلك ذكر غيره.

وأقول: كلامهم في هذا الباب مبهم لا يعرف معناه ولا يفهم مغزاه، وتفصيله أنَّ حرمة العين إذا لم يرد بها الإستعمال والإنتفاع، ليس له معنى محصّل، فإن كان مرادهم بحرمة المأكول أنّه إذا دخل الطعام فيها حرم ولا يجوز الأكل منه، وإن حوّل منها إلى آنية أخرى أيضاً، كما يدلّ عليه عبارة الذكرى، فمعناه محصّل لكن دليله في غاية الضعف إذ لم يدلّ عليه شيء من الأخبار المنقولة من طرق الخاصّة والعامّة، قال في الذكرى: لا يحرم المأكول والمشروب، وإن حرم الإستعمال لعدم تناول النهي المستعمل، ويخرج عن المعصية بوضعه في غير الإناء، ثمَّ أكله، وعن المفيد رحمه الله تحريمه ويلوح من كلام أبي الصلاح ثمَّ ذكر ما مرَّ، وإن أرادوا به أنَّ عند الأكل من آنية الفضّة تعلّقت الحرمة بالمأكول أيضاً أي يصدق عليه أنّه أكل شيئاً محرّماً كما أنّه يصدق أنّه أكل أكلاً محرّماً كما يوهمه كلام بعضهم، فلا محصّل له كما عرفت، فإنَّ المأكول المحرّم لا معنى له إلّا أنّ أكله محرَّم.

فإن قيل: نجد الفرق بين الحكم المتعلّق بالعين، والمتعلّق بالفعل، في كلام القوم لحكمهم بكراهة الأكل متكئاً وكراهة مكروهات الذبيحة، وكذا الفرق واضح بين الأكل في المكان المغصوب، وبين أكل لحم الخنزير، قلت: جميع تلك الأحكام ترجع إلى فعل المكلّف لكن إصطلحوا على أنَّ الحرمة إذا كانت متعلّقة بأكل شيء مثلاً في جميع الأحوال الإختيارية كلحم الخنزير، ينسبون الحرمة إلى المأكول، وإن كانت مخصوصة بوضع خاصّ أو زمان خاصّ أو مكان مخصوص ينسبون التحريم إلى الفاعل غالباً.

فإن كان غرضهم هذا الفرق فالنزاع قليل الجدوى، ولا ثمرة له يعتدُّ بها، والظاهر أنَّ مرادهم المعنى الأوّل لكن كلام أبي الصلاح لا دلالة فيه على شيء من الوجهين، حيث قال في الكافي: ما يحرم أكله على ضربين: أحدهما يتعلّق بالتحريم بعينه، الثاني بوقوعه على وجه، الضرب الأوّل البغل والخنزير والكلب، إلى قوله الضرب الثاني ميتة ذوات الأنفس السائلة إلى قوله: وطعام الكفّار، وما باشروه ببعض أعضائهم، وما شرب عليه الخمر من الطعام، والطعام في آنية الذهب والفضّة، ثمَّ قال: فصل فيما يحرم شربه: قليل المسكر وكثيره خمر محرّم، إلى أن قال: وما ينجس من الطاهرات والشرب فيما لا يجوز الأكل فيه

من الأواني إنتهى. وكلامه في الشرب صريح في المشهور وكلام المفيد رحمه الله لم أظفر عليه بعينه.

الرابع: إختلف الأصحاب في بطلان الطهارة إذا تطهّر من إنائي الذهب والفضّة قال في المعتبر: لا يبطل وضوؤه ولا غسله، لأنّ إنتزاع الماء ليس جزءاً من الطهارة بل لا يحصل الشروع فيها إلّا بعده، فلا يكون له أثر في بطلان الطهارة، واستوجه العلّامة رحمه الله في المنتهى البطلان، لأنّ الطهارة لا تتمّ إلّا بإنتزاع الماء المنهي عنه، فيستحيل الأمر بها لإشتماله على المفسدة، وقال في المدارك: هو جيّد، حيث ثبت التوقّف المذكور، وأمّا لو تطهّر منه مع التمكّن من إستعمال غيره قبل فوات الموالاة، فالظاهر الصحّة لتوجّه الأمر بإستعمال الماء، حيث لا يتوقّف على فعل محرّم، وخروج الإنتزاع المحرّم عن حقيقة الطهارة إنتهى.

وكذا إختلفوا في البطلان لو جعلت مصبّاً لماء الوضوء أو الغسل، وعدم البطلان هنا أظهر.

الخامس: قال في المنتهى: تحريم الإستعمال مشترك بين الرجال والنساء لعموم الأدلّة، وإباحة التحلّي للنساء بالذهب لا يقتضي إباحة إستعمالهنّ الآنية منه إذ الحاجة وهي التزيّن ماسّة في التحلّي وهو مختصٌّ به، فتخصّص به الإباحة إنتهى وادّعى في الذكرى عليه الإجماع.

السادس: قال في المنتهى: لو إتّخذ إناء من ذهب أو فضة مموّهة بنحاس أو رصاص، حرم إستعماله لوجود النهي عنه، وهو أحد قولي الشافعي، وفي الآخر لا يحرم، لأنّه لا يظهر للناس السرف فيه، فلا يخشى منه فتنة الفقراء، ولا إظهار التكبّر، والجواب السرف موجود فيه، وإن لم يظهر إنتهى.

وأقول: هذه العلل غير منصوصة والعمدة صدق الإسم ليدخل تحت النهي وهو ممنوع ودعوى الصدق غير بعيد.

السابع: إختلف الأصحاب في جواز إتّخاذ الظروف الصغيرة الّتي لا تصلح للأكل والشرب كالمكحلة وظرف الغالية وأشباه ذلك، للشكّ في صدق الآنية عليها بل إدّعى بعضهم أنّ المتبادر من الآنية والأواني الظروف المستعملة في الأكل والشرب فلا تصدق على ما يوضع فيه الشموع والمصابيح، ولا ظروف التتن والقناديل المعلّقة في المشاهد والمساجد.

ويؤيّده ما مرَّ في خبر عليّ بن جعفر حيث قال: إنّما كره إستعمال ما يشرب منه ولا يقصر عن الصحيح لرواية الحميري والبرقي من كتاب علي بن جعفر وكتابه كان أشهر من الشمس، والآن أيضاً موجود عندنا وأمّا اللغويّون فأكثرهم أحالوه على الشهرة والعرف، فقالوا: الإناء معروف والجمع آنية، وجمع الجمع أواني، وقال في المصباح المنير: الإناء والآنية كالوعاء

والأوعية، وقال الراغب: الآنية ما يوضع فيه الشيء إنتهى، وما قال الإناء هو الظرف، والظرف كلُّ ما يستقرّ فيه الشيء فلا مستند له، ومعلوم في العرف أنّه إذا قال رجل: ائتني بإناء فأتي بظرف غالية أو مكحلة لا يعدُّ في العرف مؤتمراً، ويؤيّده تجويز الخواتيم، وأوعية الدعاء، ونعل السيف وأمثالها، مع أنّ جميع ذلك ممّا يستقرُّ فيه الشيء.

والحاصل أنّ كلّ ما علم لغة أو في عرفهم عليهم السلام صدق الآنية عليه، يدخل في النهي إن عمّمناه، وإلّا فأصل الإباحة أقوى، وإن كان الأحوط الإحتراز عن الجميع إلّا ما علم إستثناؤه، ولنذكر بعض ما ذكره الأصحاب رضي الله عنهم في ذلك.

قال الشهيد رحمه الله في الذكرى: الأقرب تحريم المكحلة منها وظرف الغالية وإن كان بقدر الضبّة لصدق الإناء، أمّا الميل فلا، ونحوه قال في الدروس، وقال العلّامة رحمه الله في التذكرة: في المكحلة الصغيرة وظرف الغالية للشافعيّة وجهان: التحريم وهو المعتمد، لأنّه يسمّى إناء، والإباحة لأنّ قدره يحتمل ضبّة للشيء، فكذلك وحده، وقال صاحب المدارك: في جواز إتّخاذ المكحلة وظروف الغالية من ذلك تردُّد منشأه الشك في إطلاق إسم الإناء عليه حقيقة.

الثامن: إختلفوا أيضاً في تحلية المشاهد والمساجد بالقناديل من الذهب والفضّة والحكم بالتحريم مشكل، للشكّ في صدق الآنية عليها، لا سيّما إذا كانت مكشوفة الطرفين، وقال في الذكرى: وفي المساجد والمشاهد نظر لفحوى النهي، وشعار التعظيم، وقال المحقّق الأردبيلي رحمه الله: على تقدير ثبوت التحريم لا ينبغي الفرق بين المشاهد وغيرها بعدم التحريم فيها بدليل التعظيم، وميل قلوب الناس إليها، لأنّ مثله لا يصلح لتخصيص الدليل لو كان موجوداً، ولعلّ عدم المنع من المتقدّمين على تقدير القدرة لعدم تحريم غير الإستعمال.

التاسع: قال العلّامة رحمه الله في المنتهى: لا بأس باتّخاذ الفضّة اليسيرة كالحلية للسيف، والقصعة والسلسلة الّتي يتشعّب بها الإناء، وأنف الذهب، وما يربط به أسنانه، لما رواه الجمهور في قدح رسول الله صلى الله عليه وآله، والخاصّة في مرآة موسى، وروى الجمهور أنَّ عرفجة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب، فاتّخذ أنفاً من ورق فأنتن عليه فأمره النبيُّ صلى الله عليه وآله أن يتّخذ من ذهب، وللحاجة إلى ذلك واتّخاذ ذلك جائز مع الحاجة، وبدونها خلافاً لبعض، وأمّا ما ليس بإناء فالوجه الكراهية فيه، وذلك كالصفائح في قائم السيف، والميل لما فيه من النفع، ولما رواه أنس قال: كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من فضّة، وقبيعة سيفه فضّة، وما بين ذلك حلق الفضّة ورواية محمّد بن إسماعيل لمّا أمر موسى عليه السلام بكسر قضيب العبّاس الملبّس بالفضّة قد تحمل على الكراهة.

ونحو ذلك قال في المعتبر. وقال صاحب الوسيلة: الحلي ثلاثة أضرب: ذهب وفضّة وجوهر فالذهب حرام على الرجال التزيّن به، حلال للنساء إلّا في حال الحداد، والفضّة

والجوهر يجوز للرجل التزيّن بهما كما يجوز للمرأة، ولبس ما يختصّ بأحدهما مكروه للآخر، والمموّه من الخاتم والمجرى فيه الذهب والمصوغ من الجنسين على وجه لا يتميّز والمدروس من الطرز مع بقاء أثره حلّ للرجال أيضاً.

وقال صاحب الجامع: لا يحلُّ إستعمال أواني الذهب والفضّة لرجل أو إمرأة وموضع الفضّة من المفضّض، والدهن والمشط، والمرآة من ذلك، ولا بأس بالبرة من الذهب والفضّة وقال ﷺ: لا يجوز للرجال التحلّي بالذهب، ويجوز للنساء ويتحلّى الرجال بالفضّة خاتماً ومنطقة وحلية سيف وبرة بعير.

وقال في الذكرى: أمّا نحو الحلقة للقصعة وقبيعة السيف والسلسلة فإنّه جائز، ثمّ ذكر الأخبار العاميّة والخاصيّة المتقدّمة في ذلك، وقال في الدروس: ولا بأس بقبيعة السيف ونعله من الفضّة، وضبّة الإناء، وحلقه الفضّة، وتحلية المرآة، وروي جواز تحلية السيف والمصحف بالذهب والفضّة، وقال في الذكرى: هل ضبّة الذهب كالفضّة؟ يمكن ذلك كأصل الإناء، والمنع لقوله ﷺ في الذهب والحرير: هذان حرامان على ذكور أمّتي إنتهى.

وأقول: قد مرّ التفصيل في السرير والسرج واللجام، ولم أر أحداً من الأصحاب تعرّض لذلك، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه كانت برة ناقة رسول الله ﷺ من فضّة.

وأقول: روت العامة أنّ طرفة بن عرفجة الصحابي أصيب أنفه يوم الكلاب فاتّخذها من ورق فأنتن فرخّص عليه السلام له في الذهب، وفي شرح الشواهد: الكلاب كغراب موضع وماء وقال حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب التنبيه على حروف التصحيف: قد فضح التصحيف في دولة الإسلام خلقاً من الفقهاء والعلماء والكتّاب والأمراء وذوي الهيئات من القرّاء كحيّان بن بشر قاضي أصبهان وقد تولّى قضاء الحضرة أيضاً، فإنّه كان روي عن أصحاب الحديث أنّ عرفجة قطع أنفه يوم الكُلاب، وكان مستحليه رجلاً يقال له كحيحة، فقال: أيّها القاضي إنّما هو يوم الكُلاب، فأمر بحبسه فدخل الناس إليه فقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عرفجة يوم الكلاب في الجاهليّة، وامتحنت أنا به في الإسلام.

العاشر: إختلف الأصحاب في زخرفة السقوف والحيطان بالذهب، فقال الشيخ في الخلاف: إنّه لا نصّ في تحريمها، والأصل الإباحة، ونقل عن ابن إدريس المنع من ذلك ولعلّ ذلك لما فيه من تعطيل المال، وصرفه في غير الأغراض الصحيحة، قيل: ويرشد إليه أمر أبي الحسن عليه السلام بكسر القضيب الملبّس بالفضّة.

الحادي عشر: قال في الذكرى: لا كراهية في الشرب من كوز فمها خاتم فضة، أو إناء فيه دراهم، وقال: لا يضمن كاسر أواني الذهب والفضّة لأنّه لا حرمة لها على القول بتحريم إتّخاذها لغير الإستعمال، ويجوز بيعها على القول بعدم تحريم إتّخاذها لغير الإستعمال، أو

كان المطلوب كسرها ووثق من المشتري بذلك، وأطلق العلّامة الحكم بجواز ذلك وقال: وعلى المشتري سبكها.

الثاني عشر: قال في المنتهى: يجوز إتّخاذ الأواني من كلّ ما عدا الذهب والفضّة مرتفعاً كان في الثمن أو لا، عملاً بالأصل، ولا يكره إستعمال شيء منها في قول أكثر أهل العلم، إلّا أنّه قد روي عن ابن عمر أنّه كره الوضوء في الصفر والنحاس والرصاص وشبهه، واختاره أبو الفرج المقدّسي لتغير الماء منه، وقال بعض الجمهور: يكره الشرب في الصفر.

لنا ما رواه الجمهور عن عبد الله بن زيد قال: أتانا رسول الله ﷺ فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضّأ، رواه البخاري، وروى أبو داود عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله في تور من شبَه ومن طريق الخاصّة ما رواه الشيخ عن يونس بن يعقوب وذكر حديث عباد البصري الّذي قدّمناه برواية البرقي.

قد تمّ كتاب السّماء والعالم من بحار الأنوار على يد مؤلّفه الحقير المقرّ بالزلل والتقصير، محمّد باقر بن محمّد تقي عفا الله عن هفواتهما، ومحا سيّئاتهما، مع هجوم أنواع الأشغال، وتشتّت البال، وتفرّق الأحوال، في أواسط شهر جمادى الثانية من شهور سنة أربع ومائة بعد الألف من الهجرة النبويّة والحمد لله أوّلاً وآخراً والصّلاة والسلام على سيّد المرسلين وعترته الأطيبين الأطهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الرابع والستون

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي فضّل نوع الإنسان على سائر الحيوان بالإسلام والإيمان، وجعل لهما جنوداً من مكارم الشيم ومحاسن الخصال، لتكون لهما حصوناً من نزغات الشيطان، والصّلاة والسلام على النبيّ الكريم، الرؤوف الرّحيم، الموصوف بالخلق العظيم، المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق، محمّدٍ وآله المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق، المنصوصين بالفضل والشرف في السبع الطباق، الممدوحين بأطهر الصفات، وأفخر السمات في جميع الآفاق.

أمّا بعد: فهذا هو المجلّد الخامس عشر من كتاب بحار الأنوار، في بيان الإسلام والإيمان وشرائطهما وتوابعهما من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعراق وآداب معاشرة أصناف الخلق من الأقارب والأجانب، وبيان معاني الكفر وما يوجبه والنفاق وما يستلزمه من مقابح الخصال ومذامّ الخلال، وقد أفردت للأبواب العشرة كتاباً لصلوحها لجعلها مجلّداً برأسها، وإن أدخلناها في هذا المجلّد في الفهرس المذكور في أوّل الكتاب، وأطلب من الله المعونة في نيل الحقّ والصواب في كلّ باب.

أبواب الإيمان، والإسلام، والتشيّع، ومعانيها وفضلها وصفاتها

أقول: سيجيء في كتاب العشرة وفي كتاب الآداب والسنن ما يتعلّق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

١ - باب فضل الإيمان وجمل شرائطه

الآيات: البقرة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ الآية «٢٥».

وقال تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ «٤١».

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾. وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ

مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ «٨٥».

وقال جلَّ وعلا: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «٩٣».

وقال عزَّ من قائل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ اهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «٢٤٨».

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِىُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ﴾ - إلى قوله - ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ «٢٥٦ - ٢٥٧».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَقَامُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ الزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ اتَّقُوا۟ اللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ «٢٧٧ - ٢٧٨».

وقال سبحانه: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾.

آل عمران: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «٤٩».

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِىُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَاللَّهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ «٨٤». وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ «١٥٢».

وقال عزَّ وعلا: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾.

النساء: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ وقال جلَّ وعلا: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾.

وقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾.

المائدة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ «٦٩».

الأنعام: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ «٤٨».

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ «٩٢».

وقال عزَّ وعلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «٩٩».

وقال جلَّ وعزّ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ «١٥٨». وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾.

الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ «٣».

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾.

التوبة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾.

يونس: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ «٢».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ «٩».

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. وقال عزّوجلّ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «٨٧».

وقال جلّ وعلا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾.

هود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

الرعد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ «١٦».

إبراهيم: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾.

النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾.

الإسراء: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ «٩».

الكهف: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ «٩». وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ «٣١».

وقال سبحانه: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ «٥٥». وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾.

مريم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ «٩٦».

طه: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾.

الأنبياء: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ «٩٤».

الحج: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ «٣٨». وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ «٥٤».

وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ «٥٦».

المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ - إلى قوله - ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾.

النور: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ «٦٢».

النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)﴾.

القصص: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧)﴾.

العنكبوت: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧)﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١)﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «٢٤».

وقال سبحانه: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧)﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١)﴾. وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ - إلى قوله - ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ «٥٨ - ٥٩».

الروم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥)﴾.

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾.

وقال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ «٤٣» - إلى قوله - ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥)﴾.

وقال: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ «٥٣».

لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)﴾.

التنزيل [السجدة]: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ «١٥». وقال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩)﴾.

الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾.

سبأ: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾.

فاطر: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ «٧».

وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ الآية.

يس: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ الآية «٧٠».

المؤمن [غافر]: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾. الآيات «٧ - ٩».

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الآية «٤٠».

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ - الآية.

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

السجدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ «٨».

حمعسق [الشورى]: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ﴾ «٢٢ - ٢٣».

وقال سبحانه: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ﴾ «٢٦».

الزخرف: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

الجاثية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾.

الأحقاف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

محمّد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ﴾.

الفتح: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ

وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ «٢٦».

وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ «٢٩».

الحجرات: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾.

الذاريات: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

الحديد: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ - إلى قوله -: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾.

وقال عزّوجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «٢٨».

الحشر: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ «٢٠».

الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾.

المنافقون: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «٨».

التغابن: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ - إلى قوله تعالى: - ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ «١١».

الطلاق: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾.

التحريم: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٨».

الملك: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ «٢٢».

القلم: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾.

الجنّ: ﴿فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ «١٣».

المطفّفين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾.

الانشقاق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)﴾.

البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)﴾.

البلد: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)﴾.

التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)﴾.

البيّنة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)﴾.

العصر: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ السورة.

تفسير: ﴿هُدًى﴾ أي بيان من الضلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الّذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربّهم، وسيأتي عن الصادق عليه السلام: «المتّقون شيعتنا» وإنّما خصّ المتّقين بالإهتداء به لأنّهم المنتفعون به.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بما غاب عن حواسّهم من توحيد الله ونبوّة الأنبياء، وقيام القائم عليه السلام، والرجعة، والبعث، والحساب، والجنّة، والنار وسائر الأمور الّتي يلزمهم الإيمان بها، ممّا لا يعرف بالمشاهدة، وإنّما يعرف بدلائل نصبها الله عزّ وجلّ عليه، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها، وحدودها، وصيانتها ممّا يفسدها أو ينقصها، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم ﴿يُنفِقُونَ﴾ أي يتصدّقون، يحتملون الكلّ ويؤدّون الحقوق لأهاليها، ويقرضون، ويقضون الحاجات، ويأخذون بأيدي الضعفاء، يقودون الضرير، وينجون الضعفاء من المهالك، ويحملون عنهم المتاع، ويركبون الراجلين، ويؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس، ويساوون من كان في درجتهم فيه، ويبذلون العلم لأهله، ويروون فضائل أهل

البيت عليهم السلام لمحبّيهم، ولمن يرجون هدايته، أكثر ما تقدَّم مأخوذ من تفسير الإمام عليه السلام [(١)].

وفي معاني الأخبار، والعيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: أي ممّا علّمناهم يبثّون[(٢)].

﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن والشريعة ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ من التوراة، والإنجيل، والزَّبور، وصحف إبراهيم، وسائر كتب الله المنزلة، بأنّها حقٌّ وصدق من عند ربّ صادق حكيم كما قال الإمام عليه السلام.

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال عليه السلام بالدار الآخرة بعد هذه الدُّنيا يوقنون لا يشكّون فيها أنّها الدار الّتي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ممّا عملوا، وعقاب الأعمال السيّئة بمثل ما كسبوه.

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ قال عليه السلام: أخبر عزَّ جلاله بأنّ هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ أي بيان وصواب ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وعلم بما أمرهم به ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الناجون ممّا منه يوجلون، الفائزون بما يأملون[(٣)].

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: بالله وصدَّقوك في نبوَّتك، فاتّخذوك إماماً وصدَّقوك في أقوالك، وصوَّبوك في أفعالك، واتّخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً، ولك وصيّاً مرضيّاً، وانقادوا لما يأمرهم به، وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلّا النبوَّة الّتي افردت بها، وأنَّ الجنّة لا تصير لهم إلّا بموالاته وموالاة من ينصُّ لهم عليه من ذرِّيته وموالاة سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأنَّ النيران لا تهدأ عنهم ولا يعدل بهم عن عذابها إلّا بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم ومؤازرة شانئيهم.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من أداء الفرائض، واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من تحت شجرها ومساكنها[(٤)] - إلى آخر ما مرَّ في أبواب المعاد -[(٥)].

وقال عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لليهود: ﴿وَآمِنُوا﴾ أيّها اليهود ﴿بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ على محمّد من ذكر نبوَّته وأنباء إمامة أخيه عليّ وعترته الطاهرين ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فإنَّ مثل هذا الذكر في كتابكم: أنَّ محمّداً النبيَّ سيّد الأوَّلين والآخرين المؤيّد بسيّد الوصيّين، وخليفة رسول ربِّ العالمين، فاروق الأمّة، وباب مدينة الحكمة، ووصيُّ رسول الرحمة، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ المنزلة لنبوَّة محمّد وإمامة عليّ والطيّبين من عترته ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فإنَّ ذلك وإن كثر فإلى نفاد وخسار وبوار ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمّد وأمر وصيّه[(٦)].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٧٥.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٣.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٨.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٢.

(٥) مرّ في ج ٨ من هذه الطبعة.

(٦) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٢٨.

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ تعريض بأنَّ الواجب أن تكونوا أوّل من آمن به، لأنّهم كانوا أهل النظر في معجزاته، والعلم بشأنه والمستفتحين به، والمبشّرين بزمانه.

قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إستدلّوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان وهو كذلك، لكنّه لا ينفي الإشتراط، بل إستدلّ في بعض الأخبار بالمقارنة عليه.

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يدلُّ على إشتراط أجزاء الإيمان بعضها ببعض، وفسّر الخزي في الحياة الدُّنيا بذلّ الجزية، ﴿إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ قيل: أي إلى جنس أشدّ العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم، والآية في اليهود وكذا قوله:

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ قيل: أي بموسى والتوراة أن تكفروا بي ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ - كما تزعمون - بموسى والتوراة، ولكن - معاذ الله - لا يأمركم إيمانكم - بموسى والتوراة - بالكفر بمحمّد ﷺ.

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ بأن يخالفه عناداً لإنعامه على المقرَّبين من عباده ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ المبعوثين لنصرتهم ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ المخبرين عن فضلهم، الدّاعين إلى متابعتهم ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ تخصيص بعد التعميم للإهتمام ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يدلُّ على وجوب الإيمان بالملائكة والرسل، وأنَّ عداوتهما كفر.

وفي تفسير الإمام عليه السلام: «إنَّ الله ذمَّ اليهود في بغضهم لجبرئيل الّذي كان ينفذ قضاء الله فيهم فيما يكرهون، كدفعه عن بخت نصّر أن يقتله دانيال، من غير ذنب جنى بخت نصّر، حتّى بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحلَّ بهم ما جرى في سابق علمه، وذمّهم أيضاً وذمَّ النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم أنّها نزلت في اليهود الّذين قالوا لرسول الله لو كان الملك الّذي يأتيك ميكائيل آمنّا بك، فإنّه ملك الرحمة، وهو صديقنا، وجبرئيل ملك العذاب وهو عدوّنا[2].

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ في الكافي والعيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: إنّما عنى بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، وجرت بعدهم في الأئمّة عليهم السلام، ثمَّ رجع القول من الله في الناس فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ الآية[3]. ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ يعني القرآن ﴿وَمَآ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤٨.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٦٤ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ٩٨.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٧ باب فيه نكت ونتف ح ١٩.

﴿أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ يعني الصحف ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ حفدة يعقوب ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ﴾ جملةً المذكورون منهم وغير المذكورين ﴿مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ كاليهود حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض. و﴿أَحَدٍ﴾ لوقوعه في سياق النفي عمَّ، فساغ أن يضاف إليه ﴿بَيْنَ﴾ ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ أي لله ﴿مُسْلِمُونَ﴾ مذعنون مخلصون(١).

وفي الفقيه في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه: فرض على اللّسان الإقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عزّ وجلّ: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية(٢).

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟﴾ أي سائر الناس ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ أي بما آمنتم به، والمثل مقحم في مثله ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي أعرضوا ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ أي كفر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام وأصله المخالفة والمناواة فإنَّ كلَّ واحد من المتخالفين في شقٍّ غير شقِّ الآخر ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ تسلية وتسكين للمؤمنين ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأخلاقكم(٣).

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الشيطان(٤).

أقول: ويستفاد من كثير من الأخبار أنّه يعمُّ كلَّ ما عبد من دون الله من صنم، أو إمام ضلال، أو صادّ عن دين الله، وهو فعلوت من الطغيان، وفي تفسير عليِّ بن إبراهيم: هم الّذين غصبوا آل محمّد حقهم(٥).

﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ بالتوحيد وتصديق الرُّسل ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسّك الحقِّ من النظر الصحيح والدين القويم(٦).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي الإيمان بالله وحده لا شريك له، وعن الباقر عليه السلام هي مودَّتنا أهل البيت ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ لا إنقطاع لها.

وفي معاني الأخبار عن النبيِّ: من أحبَّ أن يستمسك بالعروة الوثقى الّتي لا إنفصام لها، فليستمسك بولاية أخي ووصيّي عليِّ بن أبي طالب، فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه(٧).

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالأقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالنيّات.

﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ متولّي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُم﴾ بهدايته وتوفيقه ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٤٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ص ٤٢٨ ج ٢ ح ٣٢١٧.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٤٦.
(٤) مجمع البيان، ج ٢ ص ١٦٣.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٩٢ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢١٧ وفيه: والرأي القويم.
(٧) معاني الأخبار، ص ٣٦٨.

ظلمات الجهل والذنوب ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ أي نور الهدى والمغفرة[١]، وسيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: المؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلى النور[٢].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ في الكافي عن الباقر عليه السلام: أولياؤهم الطواغيت، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: هم الظالمون آل محمّد، أولياؤهم الطاغوت، وهم الّذين تبعوا من غصبهم ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قيل من نور الفطرة إلى فساد الإستعداد، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمّد، والظلمات عدوُّهم.

وفي الكافي والعيّاشيّ عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني ظلمات الكفر إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلَّ إمام عادل من الله عزّ وجلّ، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ إنّما عنى بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام فلمّا أن تولّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفّار.

وزاد في العيّاشيّ: قال: قلت: أليس الله عنى بهذا الكفّار حين قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؟ قال: فقال: وأيّ نور للكافر فأُخرج منه إلى الظلمات.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ العياشيُّ عن الصادق عليه السلام: فأعداء عليّ هم الخالدون في النار، وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة[٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قيل: أي بالله ورسله وبما جاءهم منه ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطفهما على ما يعمّهما لإنافتهما على سائر الأعمال الصالحة ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ من آتٍ ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ على فائت.

﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي بقلوبكم، فإنَّ دليله إمتثال ما أمرتم، أقول: تشعر بأنَّ من يأتي بالذنوب الموبقة ليس بمؤمن[٤].

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قال البيضاويُّ: شهادة وتنصيص من الله على صحّة إيمانه والإعتداد به، وأنّه جازم في أمره غير شاكّ فيه.

﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ لا يخلو من أن يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الّذي ينوب عنه التنوين راجعاً إلى الرسول والمؤمنين، أو يجعل مبتدءاً

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢١٩.

(٢) سيأتي في ج ٦٥ من هذه الطبعة نقلاً عن الخصال.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٨-١٥٩ ضمن الأحاديث ٤٦١-٤٦٣ من سورة البقرة.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٢٩.

فيكون الضمير للمؤمنين، وباعتباره يصحُّ وقوع كلّ بخبره خبر المبتدأ ويكون إفراد الرسول بالحكم إمّا لتعظيمه، أو لأنَّ إيمانه عن مشاهدة وعيان، وإيمانهم عن نظر وإستدلال.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ أي يقولون: لا نفرّق، و ﴿أَحَدٍ﴾ في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي، ولذلك دخل عليه ﴿بَيْنَ﴾ والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب، ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ أجبنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمرك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ أي إغفر لنا غفرانك، أو نطلب غفرانك ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي المرجع بعد الموت وهو إقرار منهم بالبعث إنتهى[١].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي في إنبائكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم ﴿لَآيَةً﴾ ومعجزة ﴿لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي مصدّقين غير معاندين.

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ الإيفاء والتوفية: إعطاء الحقّ وافياً كاملاً.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي أخصّهم به وأقربهم منه، من «الولي» وهو القرب ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ من أمّته ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ﴾ خصوصاً ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من أمّته لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة.

في الكافي والعيّاشيّ: هم الأئمّة ومن اتّبعهم[٢].

وفي المجمع: قال أمير المؤمنين: إنَّ أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به ثمَّ تلا هذه الآية وقال: إنَّ وليَّ محمّد ﷺ من أطاع الله، وإن بعدت لحمته، وإنَّ عدوَّ محمّد من عصى الله، وإن قربت قرابته[٣]، ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يتولّى نصرتهم.

﴿قُلْ ءَامَنَّا﴾ أمر للرسول بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ أي منقادون مخلصون في عبادته[٤].

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يتفضّل عليهم بالعفو وغيره في الأحوال كلّها[٥].

﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ مخلصين ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ حقّ الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لا يقادر قدره[٦].

﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كما فعله المحرّفون من أحبارهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ويؤتون أجرهم مرّتين كما وعدوا في آية أُخرى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ لعلمه بالأعمال وما يستوجبه كلُّ عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء ويوصل الأجر الموعود سريعاً[٧].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٣٤.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠١ ح ٦٢ من سورة آل عمران.
(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣١٨.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٦٩.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٩٦.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٠٨.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣١٦.

﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي من الدماء، ودرن الدُّنيا وأنجاسها، وقيل من الأخلاق السيّئة ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ أي دائماً لا تنسخه الشمس، مشتقّ من الظلّ لتأكيده، كما قيل: ليل أليل.

﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله: أي وعد الله ذلك وعداً ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكّد لما قبله، كأنّه قال: أحقّه حقّاً ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾ إستفهام فيه معنى النفي، أي لا أجد كأصدق من الله قولاً فيما أخبر، ووعداً فيما وعد[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي آمنوا بألسنتهم وظاهرهم آمنوا بقلوبكم وباطنكم ليوافق ظاهركم باطنكم، فالخطاب للمنافقين، وقيل: الخطاب للمؤمنين على الحقيقة، والمعنى اثبتوا على هذا الإيمان في المستقبل، وداوموا عليه، واختاره الجبّائيُّ، قال: لأنَّ الإيمان الّذي هو التصديق لا يبقى وإنّما يستمرُّ بأن يجدِّده الإنسان حالاً بعد حال.

وقيل: الخطاب لأهل الكتاب، أُمروا بأن يؤمنوا بالنبيِّ، والكتاب الّذي أنزل عليه، كما آمنوا بما معهم من التوراة والإنجيل، ويكون وجه أمرهم بالتصديق بهما - وإن كانوا مصدِّقين بهما - أحد أمرين:

إمّا أن يكون لأنَّ التوراة والإنجيل فيهما صفات نبيّنا وتصحيح نبوَّته فمن لم يصدِّقه ولم يصدِّق القرآن، لا يكون مصدِّقاً بهما، لأنَّ في تكذيبه تكذيب التوراة والإنجيل.

وإمّا أن يكون الله عزّ وجلّ أمرهم بالإقرار بمحمّد والقرآن، وبالكتاب الّذي أنزل من قبله، وهو الإنجيل، وذلك لا يصحُّ إلّا بالإقرار بعيسى عليه السلام أيضاً وأنّه نبيٌّ مرسل.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾ أي يجحده أو يشبّهه بخلقه أو يردَّ أمره ونهيه ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ أي ينفيهم أو ينزّلهم منزلة لا تليق بهم، كما قالوا: إنّهم بنات الله ﴿وَكُتُبِهِ﴾ فيجحدها ﴿وَرُسُلِهِ﴾ فينكرهم ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي يوم القيامة ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ أي ذهب عن الحقّ وقصد السبيل ذهاباً بعيداً[2].

﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بأن آمنوا بجميعهم ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ أي يعطيهم ﴿أُجُورَهُمْ﴾ الموعودة لهم، سمّي الثواب أجراً للدلالة على إستحقاقهم لها والتصدير بسوف، للدلالة على أنّه كائن لا محالة وإن تأخّر ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي ﴿رَحِيمًا﴾ يتفضّل بأنواع الإنعام[3].

﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي على ما كان وعدهم به من الجزاء ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا﴾ أي أنفوا عن الإقرار بوحدانيّته ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ أي تعظّموا عن الإقرار له بالطاعة والعبوديّة ﴿وَلِيًّا﴾ ينجيهم من عذابه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ أي ناصراً ينقذهم من عقابه[4].

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٩٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢١٤-٢١٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٢٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٥١.

﴿وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ﴾ أي بحبل طاعته أو طاعة أنبيائه وحججه، أو بدينه كما قال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: الإعتصام التمسّك ﴿بِهِۦ﴾: بولاية أمير المؤمنين وولاية الأئمّة بعده[1].

﴿فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ أي ثواب مستحقّ أو نعمة منه وهي الجنّة، عن ابن عبّاس ﴿وَفَضْلٍ﴾ أي إحسان زائد عليه وقيل: أي ما يبسط لهم من الكرامة، وتضعيف الحسنات، وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقّونه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

قال الطبرسيُّ ؒ: صراطاً مفعول ثان ليهديهم فإنّه على معنى يعرّفهم، أو حال من الهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ أي يوفّقهم لإصابة فضله الّذي يتفضّل به على أوليائه، ويسدّدهم لسلوك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته، واقتفاء آثارهم[2].

وأقول: في تفسير علي بن إبراهيم: الصراط المستقيم علي ؈.

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أي لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ﴾ أي ثواب ﴿عَظِيمٌ﴾ قال الطبرسيّ ؒ الفرق بين الثواب والأجر أنَّ الثواب يكون جزاءً على الطاعات، والأجر قد يكون على سبيل المعاوضة، بمعنى الأجرة[3].

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: يعني اليهود والنصارى ﴿ءَامَنُواْ﴾ بمحمّد ﴿وَٱتَّقَوْاْ﴾ الكفر والفواحش ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أي سترناها عليهم، وغفرناها لهم. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ أي عملوا بما فيهما على ما فيهما، دون أن يحرّفوا شيئاً منهما، أو عملوا بما فيهما بأن أقاموهما نصب أعينهم ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي القرآن، وقيل: كلُّ ما دلَّ الله عليه من أمور الدين ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ﴾ بإرسال السّماء عليهم مدراراً ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بإعطاء الأرض خيرها، وقيل: لأكلوا ثمار النخيل والأشجار من فوقهم والزروع من تحت أرجلهم.

والمعنى: لتركوا في ديارهم، ولم يجلوا عن بلادهم، ولم يقتلوا، فكانوا يتمتّعون بأموالهم، وما رزقهم الله من النعم، وإنّما خصَّ سبحانه الأكل، لأنَّ ذلك أعظم الإنتفاع، وقيل: كناية عن التوسعة كما يقال: فلان في الخير من قرنه إلى قدمه، أي يأتيه الخير من كلّ جهة يلتمسه منها[4].

أقول: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: ﴿فَوْقِهِمْ﴾ المطر ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ النبات[5]،

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٦ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ١٧٥.

(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٥٢.

(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٩٢.

(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٨٠.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٩ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٦٦.

وأقول: قال بعض أهل التحقيق: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ الإفاضات والإلهامات الرَّبانيّة ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ما يكتسبونه بالفكر والنظر، ومطالعة الكتب، فهو محمول على الرِّزق الروحانيّ.

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ قد دخلوا في الإسلام ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ وفيه معنى التعجّب، أي ما أسوأ عملهم، وهم الّذين أقاموا على الجحود والكفر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بالله وبما فرض عليهم الإيمان به ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: إنّهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنّهم يعبدون الكواكب والنجوم ﴿وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ﴾ منهم أي نزع عن كفره ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الآخرة حين يخاف الفاسقون ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن المخالفون.

أقول: قد ورد مثل هذه الآية في البقرة[1].

﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ أي صدَّق الرسل ﴿وَأَصْلَحَ﴾ أي عمل صالحاً في الدُّنيا ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بفوت الثواب[2].

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فإنَّ من صدَّق بالآخرة، خاف العاقبة، ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبّر، حتّى يؤمن به، ويحافظ على الطاعة، وتخصيص الصّلاة لأنّها عماد الدين، وعلم الإيمان[3].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ﴾ أي في إنزال الماء من السّماء، وإخراج النباتات والأشجار والثمار ﴿لَآيَاتٍ﴾ على وجود صانع عليم حكيم قدير: يقدِّره ويدبّره وينقله من حال إلى حال ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنّهم المنتفعون.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ قيل: أي كافراً ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بأن هديناه إلى الإيمان وإنّما سمّي الكافر ميتاً، لأنّه لا ينتفع بحياته، ولا ينفع غيره بحياته، فهو أسوأ حالاً من الميت، وسمّي المؤمن حيّاً، لأنّه له ولغيره المصلحة والمنفعة.

وقيل: نطفة فأحييناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قيل: المراد بالنور العلم والحكمة لأنَّ العلم يهتدى به إلى الرشاد، كما يهتدى بالنور في الطرقات أو القرآن والإيمان ﴿كَمَن مَّثَلُهُ﴾ مثل من هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي في ظلمة الكفر.

وسمّي القرآن والإيمان والعلم نوراً لأنَّ الناس يبصرون بذلك، ويهتدون به من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة، كما يهتدى بسائر الأنوار، وسمّي الكفر ظلمة، لأنَّ الكافر لا يهتدي بهداه، ولا يبصر أمر رشده، كما سمّي أعمى ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال الحسن: زيّنه والله لهم الشيطان وأنفسهم[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٥٨.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٤.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٥١-١٥٢.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: ﴿مَيْتًا﴾ لا يعرف شيئاً ﴿نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي النَّاسِ﴾ إماماً يأتمّ به ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي الظُّلُمَٰتِ﴾ الّذي لا يعرف الإمام[١].

وفي العيّاشيّ عنه عليه السلام: الميت الّذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ إماماً يأتمّ به يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي الظُّلُمَٰتِ﴾ قال بيده هكذا: هذا الخلق الّذين لا يعرفون شيئاً[٢].

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام: ﴿كَانَ مَيْتًا﴾ عنّا ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ بنا[٣].

وقال عليّ بن ابراهيم: جاهلاً عن الحقّ والولاية فهديناه إلينا، قال: النور الولاية ﴿فِي الظُّلُمَٰتِ﴾ يعني ولاية غير الأئمة عليهم السلام[٤].

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل[٥].

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ قيل: يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان وقيل: الإسلام أو القرآن ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا اعوجاج فيه، والنصب على الحال ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَٰتِ﴾ أي بيّناها وميّزناها ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعلمون أنّ القادر هو الله، وأنّ كلّ ما يحدث من خير أو شرّ فهو بقضائه، وأنّه عليم بأحوال العباد، حكيم عدل فيما يفعل بهم[٦].

﴿لَهُمْ﴾ للّذين تذكّروا وعرفوا الحقّ ﴿دَارُ السَّلَٰمِ﴾ أي دار الله أو دار السلامة من كلّ آفة[٧].

وقال عليّ بن إبراهيم: يعني في الجنّة والسلام: الأمان والعافية والسرور[٨].

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي في ضمانه يوصلهم إليها لا محالة ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ قيل: أي مولاهم ومحبّهم، وقال عليّ بن إبراهيم: أي أولى بهم[٩] ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بسبب أعمالهم.

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي﴾ أي «ولأنّ»، تعليل للأمر باتّباعه، وقيل: الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فإنّها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوّة، وبيان الشريعة، وقرئ (إن) بالكسر على الإستئناف ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي الأديان المختلفة المتشعّبة عن الأهوية المتباينة، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ أي فتفرّقكم وتزيلكم ﴿عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الّذي هو إتّباع الوحي واقتفاء البرهان ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الإتّباع ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الضلال والتفرّق عن الحقّ[١٠].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٤ باب معرفة الإمام والرد عليه، ح ١٣.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٩ من سورة الأنعام.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٢٧٠.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٢.
(٥) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٥١.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٩-٥٠.
(٧) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٦٠.
(٨) - (٩) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٣.
(١٠) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٦١.

وفي روضة الواعظين عن النبيّ ﷺ في هذه الآية: سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل[١].

وروى العيّاشيُّ عن الباقر عليه السلام أنّه قال لبريد العجليّ: تدري ما يعني بـ﴿صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ قال: قلت: لا. قال: ولاية عليّ والأوصياء، قال: وتدري ما يعني ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾؟ قال: قلت: لا، قال: ولاية فلان وفلان، قال: وتدري ما معنى ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ قال: قلت: لا، قال: يعني سبيل عليّ عليه السلام[٢].

﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ إنكار بمعنى ما ينتظرون؟ ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي ملائكة الموت أو العذاب ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ أي أمره بالعذاب ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[٣] في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية: إنّما خاطب نبيّنا ﷺ: هل ينتظر المنافقون أو المشركون ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فيعاينوهم ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ يعني بذلك أمر ربّك، والآيات هي العذاب في دار الدُّنيا كما عذّب الأمم السالفة والقرون الخالية[٤].

﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ إلخ كأنَّ المعنى أنّه لا ينفع الإيمان حينئذٍ نفساً غير مقدّمة إيمانها أو مقدّمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً[٥]، والآية تدلُّ على أنَّ الإيمان لا ينفع ولا يقبل عند معاينة أحوال الآخرة، ومشاهدة العذاب كإيمان فرعون، وقد مرَّ تفسير الآية بتمامها في كتاب المعاد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام: نزلت «أو اكتسبت في إيمانها خيراً» قال: إذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[٦].

وفي الكافي والعيّاشيّ عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طلوع الشمس من المغرب وخروج الدَّجّال و[ظهور] الدخان، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل عمل الإيمان ثمَّ تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه[٧].

وعن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ قال: المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلّة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً[٨].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ﴿مِن قَبْلُ﴾ يعني في الميثاق ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليهم السلام خاصّة قال: لا ينفع إيمانها لأنّها سلبت[٩].

---

(١) روضة الواعظين، ص ١٠٦.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٤ من سورة الأنعام.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٦٣. (٤) الاحتجاج، ص ٢٥٠.

(٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٦٣. (٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٨.

(٧) - (٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٧ و١٢٩ من سورة الأنعام.

(٩) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ باب فيه نكت ونتف. . . ح ٨١.

وفي الإكمال عنه عليه السلام في هذه الآية: يعني خروج القائم المنتظر، وعنه عليه السلام قال: الآيات هم الأئمّة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهَا﴾.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّها خروج دابّة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى وطلوع الشمس من مغربها.

﴿قُلِ انتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ وعيد وتهديد، أي إنتظروا إتيان أحد الثلاثة فإنّا منتظرون له وحينئذٍ لنا الفوز، ولكم الويل[1].

﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ﴾ أي بالوحي والإرشاد و ﴿دِينًا﴾ أي هداني ديناً ﴿قِيَمًا﴾ فيعل من قام كالسيّد والهيّن ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ هداني وعرّفني ملّة إبراهيم في حال حنيفيّته[2]. وفي العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: ما أبقت الحنيفيّة شيئاً حتّى أنّ منها قصُّ الأظفار، والأخذ من الشارب، والختان[3].

وعنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمّة يدين بدين إبراهيم عليه السلام غيرنا وغير شيعتنا، وعن السجّاد عليه السلام ما أحد على ملّة ابراهيم إلّا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء[4].

﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم﴾ أي من القرآن والوحي، ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي شياطين الجنّ والإنس، فيحملوكم على الأهواء والبدع، ويضلّوكم عن دين الله، وعمّا أُمرتم باتّباعه ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكّراً قليلاً تتذكّرون.

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ إعتراض بين المبتدأ والخبر للترغيب في إكتساب النعيم المقيم، بما يسعه طاقتهم، ويسهل عليهم[5].

﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أي في الدنيا، فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص، إلّا وهو متقلّب في نعمتي. أو في الدُّنيا والآخرة، إلّا أنَّ قوماً لم يدخلوها لضلالهم ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ أي فسأثبتها وأُوجبها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيّبات بأخذ العلم من أهله. و﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ بقول من خالف وهو بطن من بطون الآية، وقد مرَّ تفسيرها في أبواب الأطعمة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي يخفّف عنهم ما كلّفوا به من التكاليف الشاقّة[6].

وأصل الإصر: الثقل، وكذا الأغلال ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ أي عظّموه بالتقوية والذبِّ عنه، وأصل التعزير: المنع وأمّا ﴿ٱلنُّورَ﴾ فقيل: هو القرآن وفي كثير من الأخبار أنّه عليٌّ عليه السلام.

﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ أي فارقوا أوطانهم وقومهم حبّاً لله ولرسوله، وهم المهاجرون من مكّة إلى

(١) - (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٦٣-٦٤.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٢ و١٤٣ و١٤٥ من سورة الأنعام.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٧٩. (٦) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١١٧.

المدينة، ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَواْ﴾ أي آووهم إلى ديارهم ﴿وَنَصَرُوٓاْ﴾ هم على أعدائهم وهم الأنصار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنّهم حقّقوا إيمانهم بالهجرة والنصرة، والإنسلاخ من الأهل والمال والنفس، لأجل الدّين ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لا تبعة له ولا منّة فيه.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ﴾ يريد اللاحقين بعد السابقين، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ أي من جملتكم أيّها المهاجرون والأنصار، وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم، وإن تأخّر إيمانهم وهجرتهم[١].

﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ أي ممّن لم يستجمع هذه الصفات ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي المختصّون بالفوز ونيل الحسنى عند الله.

﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ أي يطيب فيها العيش ﴿فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ أي إقامة وخلود، وقد مضت الأخبار في ذلك في باب وصف الجنّة ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يعني وشيء من رضوانه أكبر من ذلك كلّه، لأنّ رضاه سبب كلّ سعادة، وموجب كلّ فوز، وبه ينال كرامته الّتي هي أكبر أصناف الثواب ﴿ذَٰلِكَ﴾ الرضوان ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الّذي يستحقر دونه كلّ لذّة وبهجة[٢].

﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي سابقة وفضلاً، سمّيت قدماً لأنّ السبق بها كما سمّيت النعمة يداً لأنّها باليد تعطى، وإضافتها إلى الصدق لتحقّقها والتنبيه على أنّهم إنّما ينالونها بصدق القول والنيّة[٣]، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنّ معنى قدم صدق شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله[٤]، وفي الكافي والعيّاشيّ : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهما: بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهذا لأنّ الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان.

﴿بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ أي بسبب إيمانهم للإستقامة على سلوك الطريق المؤدّي إلى الجنّة ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ لأنّ التمسّك بسبب السعادة كالوصول إليها، أو يهديهم في الآخرة إليها.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصرة في الدّنيا والجنّة في العقبى.

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله فيه إضمار أي قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان، ولم يقبل، لأنّه حال الإلجاء، وقد عصيت بترك الإيمان في حال ما ينفعك الإيمان، فهلّا آمنت قبل ذلك، وإيمان الإلجاء لا يستحقّ به الثواب فلا ينفع، إنتهى[٦].

وذكر الرازيّ لعدم قبول توبة فرعون وجوهاً: منها أنّه إنّما آمن عند نزول العذاب، والإيمان في هذا الوقت غير مقبول، لأنّه عند نزول العذاب وقت الإلجاء، وفي هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة[٥].

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٩٩-٥٠٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٩٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢١٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٢٣.
(٥) تفسير الفخر الرازي، ج ١٧ ص ١٥٤.

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ أي مثل ذلك الإنجاء ﴿نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منكم حين نهلك المشركين ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ إعتراض يعني حقّ ذلك علينا حقّاً، وفي المجمع والعيّاشيّ عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنّه من أهل الجنّة، إنّ الله تعالى يقول: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ فإنّه هو الحقيق بأن يخاف ويرجى ويعبد، وإنّما خصّ التوفّي بالذكر للتهديد، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدّقين بالتوحيد، فهذا ديني.

﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ﴾ عطف على ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ غير أنّ صلة أن محكيّة بصيغة الأمر، والمعنى أمرت بالإستقامة والسداد في الدّين، بأداء الفرائض والإنتهاء عن القبائح[2].

﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي إطمأنوا إليه وخشعوا له. ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي الكافر والمؤمن ﴿كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ﴾ أي كالأعمى وكالأصمّ، أو كالأعمى الأصمّ ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ أي كالبصير وكالسميع أو كالبصير السميع، وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله، وتصامّه عن إستماع كلام الله، وتأبّيه عن تدبّر معانيه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الأمثال والتأمّل فيها[3].

﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: يعني الكافر والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ قال: الكفر والإيمان[4].

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قيل: أي قولاً حقّاً ودعاء إلى صلاح ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يطيب ثمرها كالنخلة، وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ هذه الشجرة الطيّبة النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ضارب بعروقه فيها ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا﴾ أي تعطي ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ أي كلّ وقت وقّته الله لإثمارها ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أي بإرادة خالقها ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لأنّ في ضرب الأمثال تذكيراً وتصويراً للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام[5].

وفي العيّاشيّ: عن الصادق عليه السلام: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه ولمن عاداهم[6].

وفي الكافي عنه عليه السلام أنّه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها، وعلم الأئمّة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها.

قال: والله إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها[7].

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٣٦.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٤٩.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٥٩.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٣ في تفسيره لسورة الرعد، الآية: ١٦.
(٥) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧٤.
(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٥ من سورة ابراهيم.
(٧) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ باب فيه نكت ونتف... ح ٨٠.

وفي الإكمال: الحسن والحسين ثمرها، والتسعة من ولد الحسين أغصانها.

وفي معاني الأخبار: وغصن الشجرة فاطمة وثمرها أولادها، وورقها شيعتنا وزاد في الإكمال: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من كلّ فجّ عميق.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قيل: أي قول باطل ودعاء إلى ضلال أو فساد ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل ﴿اجْتُثَّتْ﴾ أي استؤصلت وأُخذت جثتها بالكلّية ﴿مِن فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ لأنّ عروقها قريبة منه ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ أي إستقرار.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام إنّ هذا مثل بني أميّة[1]، وروى عليُّ بن إبراهيم عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السّماء، وبنو أميّة لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد، ولا تصعد أعمالهم إلى السّماء إلّا قليل منهم[2].

﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قيل أي الّذي ثبت بالحجّة والبرهان عندهم، وتمكّن في قلوبهم واطمأنت إليه أنفسهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يزلّون إذا افتتنوا في دينهم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ الّذين ظلموا أنفسهم بالجحود والإقتصار على التقليد، فلا يهتدون إلى الحقّ، ولا يثبتون في مواقف الفتن. وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلّهم يوم القيامة عن دار كرامته ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين[3].

ويظهر من كثير من الأخبار أنّ التثبيت في الدُّنيا عند الموت، وفي الآخرة في القبر، أو الآخرة تشمل الحالتين، وقد مضت الأخبار الكثيرة في تفسير الآيات المذكورة، في كتب الإمامة، والفتن، والمعاد، وقد أوردنا وجوهاً كثيرة فيها فلا نعيدها.

﴿حَنِيفًا﴾ قال الراغب: الحنف هو ميل عن الضلال إلى الإستقامة والجنف بالعكس[4].

﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو الجنّة ﴿أَبَدًا﴾ بلا انقطاع[5].

﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ إلّا انتظار أن تأتيهم سنّة الأوّلين وهي الإهلاك والإستئصال ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ أي عذاب الآخرة ﴿قُبُلًا﴾ أي عياناً[6].

﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ قال في المجمع: أي كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس، وهو أطيب موضع في الجنّة، وأوسطها وأفضلها وأرفعها ﴿نُزُلًا﴾ أي منزلاً ومأوىً، وقيل ذات نزل، وقال الراغب: النزل ما يعدُّ للنازل من الزاد ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧٥.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧١.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٦٠.
(٤) مفردات الراغب الأصفهاني ص ١٣٣.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٥-٦.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٥.

أي تحوُّلاً، إذ لا يجدون أطيب منها، حتّى تنازعهم إليه أنفسهم[١].

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ قيل: أي لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم، ويجوز أن ينتصب شيئاً على المصدر[٢].

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قيل: أي سيجعل لهم في القلوب مودَّة وقد مرَّ في أخبار كثيرة أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له في قلوب المؤمنين ودّاً وفرض مودَّته وولايته على الخلق[٣].

﴿قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ أي في الدُّنيا ﴿لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ أي المنازل الرفيعة ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ بدل من الدرجات ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ أي من تطهّر من أدناس الكفر والمعاصي[٤].

﴿لِمَن تَابَ﴾ أي من الشرك ﴿وَآمَنَ﴾ بما يجب الإيمان به، ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ أي إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الأخبار الكثيرة الّتي قد مرَّ بعضها وسيأتي بعضها إن شاء الله.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أي بالله ورسله ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي لا تضييع له، إستعير لمنع الثواب كما إستعير الشكر لإعطائه ﴿وَإِنَّا لَهُ﴾ أي لسعيه ﴿كَاتِبُونَ﴾ أي مثبتون في صحيفة عمله[٥].

﴿يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ أي من إثابة الموحّد الصالح، وعقاب المشرك، لا دافع له ولا مانع[٦].

﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة وهي جمع سوار ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ بيان له ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ عطف عليها لا على ذهب، ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قيل: هو قولهم: الحمدلله الّذي صدقنا وعده، أو كلمة التوحيد[٧]. وقال عليُّ بن إبراهيم: التوحيد والإخلاص ﴿وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ قيل أي المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنّة، أو الحقُّ أو المستحقُّ لذاته الحمد، وهو الله تعالى، وصراطه الإسلام[٨].

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الأمر الّذي أنتم عليه[٩]، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار هدوا إلى أمير المؤمنين[١٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي غائلة المشركين[١١].

﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قيل: الكريم من كلّ نوع ما يجمع فضائله[١٢].

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٥٧.
(٣) مرّ في ج ٣٥ باب ١٤ من هذه الطبعة.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٨٧.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٢٧.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٣٦.
(٧) - (٨) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٣٩.
(٩) المحاسن، ج ١ ص ٢٤٦.
(١٠) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٤ باب فيه نكت ونتف.. ح ٧١.
(١١) - (١٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٤٥ و١٤٨.

﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال عليٌّ بن إبراهيم: إلى الإمام المستقيم[١].

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في الكافي عن الباقر عليه السلام: أتدري من هم قيل: أنت أعلم، قال: قد أفلح المؤمنون المسلمون، إنّ المسلمين هم النجباء[٢]. وروى عليٌّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: لمّا خلق الله الجنّة قال لها: تكلّمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون الآية[٣].

وأقول: تدلُّ الآيات على إشتراط تأثير الإيمان في دخول الجنّة بالأعمال وإن أمكن تأويلها بما سيأتي، وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا﴾ إلى آخر الآيات تدلُّ على بعض شرائط الإيمان، وأنَّ من لم يتحاكم إلى الرسول ولم يرض بحكمه فليس بمؤمن.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حمل على الكاملين في الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي من صميم قلوبهم ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ﴿حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ أي الرسول صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ﴾ أعاده مؤكّداً على أسلوب أبلغ فإنّه يفيد أنَّ المستأذن مؤمن لا محالة، وأنَّ الذاهب بغير إذن ليس كذلك، تنبيهاً على كونه مصداقاً لصحّة الإيمان ومميّزاً للمخلص عن المنافق، وتعظيماً للجرم[٤].

﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ قيل: عسى تحقيق على عادة الكرام أو ترجٍّ من التائب بمعنى فليتوقّع أن يفلح[٥].

﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أي لا يختبرون وفي المجمع عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون: يبتلون في أنفسهم وأموالهم، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال: لا بدَّ من فتنة تُبتلى الأمّة بها، ليتعيّن الصادق من الكاذب، لأنَّ الوحي قد انقطع، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة[٦].

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية ثمَّ قال: ما الفتنة؟ قيل الفتنة في الدين فقال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثمَّ يخلصون كما يخلص الذهب[٧].

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ أي في الوجود بحيث يتميّز الّذين صدقوا في الإيمان والّذين كذبوا فيه بعدما كان يعلمهم قبل ذلك أنّهم سيوجدون ويمتحنون.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام أنّهما قرءا بضمّ الياء وكسر اللام فيهما من الإعلام أي ليعرّفنّهم الناس.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦١.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٢ باب التسليم وفضل المسلمين، ح ٥.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٤ في تفسيره لسورة المؤمنون، الآية: ١.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢١٢. (٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣١٢.
(٦) مجمع البيان، ج ٨ ص ٧.
(٧) أصول الكافي، ج ١ ص ٢١٩ باب التمحيص والإمتحان، ح ٤.

وأقول: تدلُّ على أنَّ الإقرار الظاهري غير كافٍ في الإيمان الواقعيّ.

﴿أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي أحسن جزاء أعمالهم.

﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي في جملتهم أو في زمرتهم في الجنّة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي في دينه أو في ذاته ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ أي تعذيبهم وأذيتهم ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فيرجع عن الدِّين، كما ينبغي للكافر أن يترك دينه مخافة عذاب الله، ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي فتح وغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدِّين، فأشركونا فيه، والمراد المنافقون أو قوم ضعف إيمانهم فارتدُّوا من أذى المشركين، ويؤيّد الأوّل ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي من الإخلاص والنفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين(١).

﴿وَقُولُوٓا۟﴾ أي لأهل الكتاب في المجادلة وفي الدَّعوة إلى الدِّين، فلا يدلُّ على إشتراط الإيمان بالقول ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي علمه أي مؤمنو أهل الكتاب ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني من العرب، أو من أهل مكّة، أو ممّن في عهد الرسول ﷺ من أهل الكتاب ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ أي بالقرآن ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مع ظهورها وقيام الحجّة عليها ﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المتوغّلون في الكفر(٢).

﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي تدوم تلاوته عليهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي الكتاب الّذي هو آية مستمرّة، وحجّة مبيّنة، ﴿لَرَحْمَةً﴾ أي لنعمة عظيمة ﴿وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي تذكرة لمن همّه الإيمان دون التعنّت(٣).

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ لننزلنّهم ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ المخصوص بالمدح محذوف، دلَّ عليه ما قبله، وهو الجنّة أو الغرف ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على المحن والمشاقّ في الدين ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي لا يتوكّلون إلّا على الله(٤).

﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ﴾ قيل: أي أرض ذات أزهار وأنهار ﴿يُحْبَرُونَ﴾ أي يسرُّون سروراً تهلّلت له وجوههم(٥) وقال عليُّ بن إبراهيم: أي يكرمون.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ قيل أي مائلاً مستقيماً عليه، وقيل هو تمثيل للإقبال والإستقامة عليه والإهتمام به، وقال عليُّ بن إبراهيم: أي طاهراً وروى هو والكلينيُّ عن الباقر عليه السلام أنّه قال: هو الولاية، وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: أمره أن يقيم وجهه لقبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان.

﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ نصب على الإغراء أو المصدر، لما دلَّ عليه ما بعدها ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ

---

(١) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٢١ ص ٣٣١-٣٣٣.

(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٤١.

﴿عَلَيْهَا﴾ أي خلقهم عليها، قيل: وهي قبولهم للحقّ وتمكّنهم من إدراكه أو ملّة الإسلام، فإنّهم لو خلّوا وما خلقوا عليه أدّى بهم إليها[١].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما تلك الفطرة، قال: هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ وفيهم المؤمن والكافر[٢].

وفي كثير من الأخبار: فطرهم على التوحيد، وفي بعضها فطرهم على الولاية، وفي بعضها فطرهم على التوحيد ومحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن الباقر عليه السلام: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنّه ربّهم قال: لو لا ذلك لم يعلموا من ربّهم ولا من رازقهم، وقد مضت الأخبار والأقوال في ذلك في كتاب العدل.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي لا يقدر أحد أن يغيّره، أو لا ينبغي أن يغيّر ذلك إشارة إلى الدّين المأمور بإقامة الوجه له، أو الفطرة إن فسّرت بالملّة ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي المستوي الّذي لا عوج فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي استقامته.

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي راجعين إليه مرّة بعد أُخرى ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ أي اختلفوا فيما يعبدونه على إختلاف أهوائهم، وقرأ حمزة والكسائيُّ: (فارقوا) أي تركوا ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أي فرقاً يشايع كلٌّ إمامها الّذي أصل دينها ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي مسرورون ظنّاً بأنّه الحقُّ[٣].

﴿لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ أي البليغ الإستقامة ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ لتحتّم مجيئه ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أصله يتصدّعون أي يتفرّقون: فريق في الجنّة وفريق في السعير[٤].

﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ قيل أي لهم نعيم جنّات، فعكس للمبالغة.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال من الضمير في لهم، أو من جنّات النعيم ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ مصدران مؤكّدان: الأوّل لنفسه، والثاني لغيره، لأنّ قوله ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾ وعد، وليس كلُّ وعد حقّاً ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الّذي لا يغلبه شيء، فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده، ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفعل إلّا ما تستدعيه حكمته[٥].

﴿بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ أي على سائر الأمم، أو على أجر أعمالهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي لا تعب فيه ولا منّ عليه[٦].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ أي الكافر والمؤمن ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ أي ولا الباطل

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٤٥.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٦ باب فطرة الخلق على التوحيد، ح ٢.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٤٥.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٤٨.

(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٥٥.

(٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٨٦.

ولا الحقُّ، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي ولا الثواب ولا العقاب، و(لا) لتأكيد نفي الإستواء، وتكريرها على الشقّين، لمزيد التأكيد والحرور من الحرّ، غلب على السموم[١].

وقال عليُّ بن إبراهيم: الظلُّ الناس، والحرور البهائم، وكأنّهم إنّما سمّوا ظلاًّ لتعيّشهم في الظّلال، والبهائم حروراً لتعيّشهم فيها، وفي بعض النسخ للناس وللبهائم، وهو أصوب وفي بعضها ولا الحرور، والحرور السمائم وهو أظهر منهما.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأوّل، ولذلك كرّر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ هدايته، فيوفّقه لفهم آياته، والإتّعاظ بعظاته ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي المصرّين على الكفر[٢].

وقال عليُّ بن إبراهيم: قال: هؤلاء الكفّار لا يسمعون منك كما لا يسمع من في القبور[٣].

﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ قال رحمه الله: يعني مؤمناً حيَّ القلب، وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلاً ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله، وتعظيماً لأهله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في الأخبار الكثيرة: للّذين آمنوا بولايتهم عليهم السلام ﴿رَبَّنَا﴾ أي يقولون ربنا ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وسعت رحمتك وعلمك كلَّ شيء ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ قيل أي للّذين علمت منهم التوبة واتّباع سبيل الحقّ ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[٤].

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ أي إيّاها ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ عطف على (هم) الأوّل أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتمّ سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الّذي لا يمتنع عليه مقدور، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الّذي لا يفعل إلّا ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالوعد.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي العقوبات، أو جزاء السيّئات، أو المعاصي في الدُّنيا لقوله: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ أي ومن تقها في الدنيا، فقد رحمته في الآخرة و﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يعني الرحمة، أو الوقاية أو مجموعهما[٥].

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل: أي بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافاً مضاعفة فضلاً من الله

(١) - (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٢٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٣. في تفسيره لسورة فاطر، الآية: ١٩.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٢٧. (٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٥٠.

ورحمة، ولعلَّ جعل العلم عمدة، والإيمان حالاً، للدلالة على أنّه شرط في إعتبار العمل، وأنَّ ثوابه أعلى من ذلك[١].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ قيل أي بالحجّة والظفر، والإنتقام من الكفرة ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ الأشهاد جمع شاهد، والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس، من الملائكة والأنبياء والمؤمنين[٢].

وقال عليُّ بن إبراهيم: هو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام وروى بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: ذلك والله في الرَّجعة أما علمت أنَّ أنبياء الله كثير لم ينصروا في الدُّنيا وقتلوا والأئمّة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة[٣].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ أي الجاهل والمستبصر ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ أي ولا يستوي المؤمن المحسن والمسيء، مؤمناً كان أو غيره ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكّراً ما قليلاً تتذكّرون[٤].

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي عذابنا النازل بهم قال في المجمع أي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لأنّهم يصيرون عند ذلك ملجئين، وفعل الملجأ لا يستحقّ به المدح ﴿سُنَّتَ اللَّهِ﴾ نصبها على المصدر، أي سنَّ الله هذه السنّة في الأمم الماضية كلّها إذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب، والمراد بالسنّة هنا الطريقة المستمرَّة من فعله بأعدائه الجاحدين ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ بدخول النار واستحقاق النقمة وفوت الثواب والجنّة[٥].

وفي العيون عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل لأيِّ علّة غرّق الله فرعون وقد آمن به وأقرَّ بتوحيده؟ قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ الآيتين[٦].

وقال الرازيُّ في تفسيره: فإن قيل: أذكروا ضابطاً في الوقت الّذي لا ينفع الإتيان بالإيمان، قلنا: إنّه الوقت الّذي يعاين فيه نزول ملائكة الرَّحمة والعذاب، لأنَّ في ذلك الوقت يصير المرء ملجأً إلى الإيمان، فذلك الإيمان لا ينفع، إنّما ينفع مع القدرة على خلافه حتّى يكون المرء مختاراً أمّا إذا عاينوا علامات الآخرة فلا ينفع[٧].

قوله: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي لا يمنُّ به عليكم، أو غير مقطوع[٨].

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ أي قرَّر لكم دين نوح ومحمّد ومَن بينهما من أرباب الشرائع عليهم السلام،

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٥٩.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٦٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٦٣.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٦١.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨٣ باب ٣٢ ح ٧.
(٧) تفسير الفخر الرازي، ج ٢٧ ص ٩١.
(٨) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٧١.

وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسَّر بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ وهو الإيمان بما يجب تصديقه، والطاعة في أحكام الله ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي ولا تختلفوا في هذا الأصل، أمّا فروع الشرائع فمختلفة كما قال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ أي عظم عليهم ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي يجتلب إليه، والضمير لما تدعوهم، أو للدين ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾ بالإرشاد والتوفيق ﴿مَن يُنِيبُ﴾ أي يقبل إليه(١).

وقال عليُّ بن إبراهيم: هم الأئمة الّذين اختارهم واجتباهم، وعن الصادق عليه السلام: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ قال: الإمام، ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليّ عليه السلام ﴿مَن يَشَاءُ﴾ كناية عن علي عليه السلام(٢) وسيأتي خبر طويل في تأويل هذه الآية.

﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ قيل: أي في أطيب بقاعها وأنزهها ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربّهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما للمؤمنين ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الّذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدُّنيا ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي﴾ أي ذلك الثواب الّذي ﴿يُبَشِّرُ﴾ هم ﴿اللَّهُ﴾ به فحذف الجارُّ ثمَّ العائد، أو ﴿ذَٰلِكَ﴾ التبشير ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ﴾ هـ ﴿اللَّهُ عِبَادَهُ﴾(٣).

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل أي يستجيب الله لهم، فحذف اللام والمراد إجابة الدعاء، أو الإثابة على الطاعة، أو يستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها(٤)، وفي المجمع عن ابن عبّاس في حديث طويل أنَّ الأنصار عرضوا على النبيّ صلى الله عليه وآله أموالهم فنزلت: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فخرجوا من عنده مسلّمين وقال المنافقون: إنَّ هذا لشيء افتراه - وساق إلى قوله - وقال ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم الّذين سلّموا لقوله(٥).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك: آمين، ويقول العزيز الجبّار: ولك مثل ما سألت لحبّك إيّاه.

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن أحسن إليهم في الدُّنيا(٦).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صفة للمنادى في قوله ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ ﴿تُحْبَرُونَ﴾ أي تسرُّون أو تزيّنون أو تكرمون إكراماً يبالغ فيه(٧).

﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ الّتي من جملتها الجنّة ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ لخلوصه عن الشوائب(٨).

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٨٧.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٦ في تفسيره لسورة الشورى، الآية: ١٣.

(٣) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩٠ و٩٢. (٥) - (٦) مجمع البيان، ج ٩ ص ٥١.

(٧) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١١٣. (٨) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٢.

﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَـٰمُواْ﴾ قيل: أي جمعوا بين التوحيد الّذي هو خلاصة العلم، والإستقامة في الأمور الّتي هي منتهى العمل، و﴿ثُمَّ﴾ للدلالة على تأخير رتبة العمل، وتوقف إعتباره على التوحيد، وقال عليُّ بن إبراهيم: إستقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ من لحوق مكروه ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ على فوات محبوب[1].

﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الّذين ارتدّوا بعده، وغصبوا أهل بيته حقّهم، وصدُّوا عن أمير المؤمنين، وعن ولاية الأئمّة عليهم السلام، ﴿أَضَلَّ أَعۡمَـٰلَهُمۡ﴾ أي أبطل ما كان تقدَّم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصر.

وروي عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ﴾ قال: «بما نزّل على محمد في عليّ»، هكذا نزلت ﴿كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ قال: نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد، لم ينقضوا العهد، قال ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾: أي ثبتوا على الولاية الّتي أنزلها الله ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿بَالَهُمۡ﴾ أي حالهم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَـٰطِلَ﴾ قال: وهم الّذين اتّبعوا أعداء رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وروي عن الصادق عليه السلام قال: في سورة محمّد صلى الله عليه وآله آية فينا وآية في أعدائنا[2].

﴿مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي ناصرهم على أعدائهم، وقال عليُّ بن إبراهيم: يعني الّذين ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ فيدفع العذاب عنهم[3].

﴿لِّيُدۡخِلَ﴾ قيل: أي فعل ما فعل ودبّر ما دبّر ليدخل. ﴿وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ﴾ أي يغطّيها ولا يظهرها ﴿فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ لأنّه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر[4].

﴿وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي أنزل عليهم الثبات والوقار ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ أي كلمة بها يتّقى من النار، أو هي كلمة أهل التقوى، وقال الأكثر: هي كلمة الشهادة وروي ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام: هي الإيمان وعن النبيّ صلى الله عليه وآله في وصف عليّ عليه السلام هو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين.

وفي أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام «نحن كلمة التقوى» أي ولايتهم ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا﴾ أي بتلك الكلمة من غيرهم ﴿وَأَهۡلَهَاۚ﴾ أي المستأهل لها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم أهل كلّ شيء وييسّره له[5].

﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَـٰنَ﴾ أي جعله أحب الأديان إليكم، بأن أقام الأدلّة على صحّته، وبما

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٧.

(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٧ في تفسيره لسورة محمد صلى الله عليه وآله.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٥٦. (٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٦٢.

وعد من الثواب عليه ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بالألطاف الداعية إليه، وفيه إشعار بأنَّ الإيمان من فعل القلب ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه، وبوجوه الألطاف الصارفة عنه ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ أي جميع المعاصي وقيل: الفسوق: الكذب وهو المرويُّ عن أبي جعفر عليه السلام [١].

وفي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام أنَّ الإيمان أمير المؤمنين عليه السلام والثلاثة الثلاثة على الترتيب، وفي المحاسن عنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية وقيل له: هل للعباد فيما حبّب الله صنع؟ قال: لا، ولا كرامة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الحبِّ والبغض أمن الإيمان هو؟ فقال: وهل الإيمان إلّا الحبُّ والبغض؟ ثمَّ تلا هذه الآية[٢].

﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني أولئك الّذين فعل بهم ذلك، هم الّذين أصابوا الطريق السويّ[٣].

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ أي في محمّد صلى الله عليه وآله شاعر أو مجنون؟، أو منكم مكذِّب، ومنكم مصدِّق، ومنكم شاكّ، أو في القرآن إنّه سحر أو كهانة أو ما سطره الأوّلون؟ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ الضمير للرسول صلى الله عليه وآله أو القرآن أو الإيمان، أي من صرف عنه صرف عن الخيرات كلّها، أو لا صرف أشدَّ منه، فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه، أو يصرف عنه من صرف في علم الله وقضائه[٤].

﴿تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي من قدّر الله إيمانه، أو من آمن، فإنّه يزداد بصيرة[٥].

﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ أي من الأموال الّتي جعلكم الله خلفاء في التصرُّف فيها، فهي حقيقة له لا لكم، أو الّتي إستخلفكم عمّن قبلكم في تملّكها والتصرُّف فيها، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ أي أيّما عذر لكم في ترك الإيمان؟ ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ إليه بالحجج والبيّنات ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لموجب ما فإنَّ هذا موجب لا مزيد عليه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان[٦].

﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ قيل: أي ما يهتدون به إلى الجنّة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم لأنَّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ أي يقولون لهم من يتلقّاهم من الملائكة ﴿بُشْرَاكُمُ﴾ أي المبشّر به ﴿جَنَّاتٌ﴾ أو بشراكم دخول جنّات ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى ما تقدَّم من النور والبشرى بالجنّات المخلّدة[٧].

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢١.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٠ باب الحب في الله... ح ٥.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٦٨.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٨٦.

(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٣.

(٦) - (٧) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٤٢-٢٤٤.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في التهذيب عن السجاد عليه السلام إنَّ هذه لنا ولشيعتنا، وفي المحاسن عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: ما من شيعتنا إلّا صدّيق شهيد، قيل: أنّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فرشهم، فقال: أما تتلو كتاب الله في الحديد ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ قال: لو كان الشهداء [ليس إلّا] كما يقولون كان الشهداء قليلاً[1].

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك وقد مرَّ بعضها.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ﴾ أي أجر الصّدّيقين والشهداء ونورهم.

﴿سَابِقُوٓاْ﴾ أي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى موجباتها ﴿كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قيل أي كعرض مجموعهما إذا بسطتا[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي بالرسل المتقدّمة ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ أي نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ لإيمانكم بمحمّد وإيمانكم بمن قبله ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قيل يريد المذكور في قوله ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾ أو الهدى الّذي يسلك به إلى جناب القدس[3].

وقال عليُّ بن إبراهيم: ﴿كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أحدهما أن لا يدخله النار، وثانيهما أن يدخله الجنّة ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا﴾ يعني الإيمان.

وعن الصادق عليه السلام ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾: قال: الحسن والحسين و ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ يعني إماماً تأتمّون به[4]، وفي المناقب: قال: والنور عليٌّ عليه السلام.

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ﴾ قيل أي لا يستوي الّذين إستكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنّة، والّذين إستمهنوها فاستحقّوا النار، ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم[5].

﴿تُؤْمِنُونَ﴾ إستئناف مبيّن للتجارة، وهو الجمع بين الإيمان والجهاد المؤدّي إلى كمال عزّهم، والمراد به الأمر، وإنّما جيء بلفظ الخبر، إيذاناً بأنَّ ذلك ممّا لا يترك. ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني ما ذكر من الإيمان والجهاد ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل لا يعتدُّ بفعله.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر، أو بشرط أو إستفهام دلَّ عليه الكلام، تقديره: إن تؤمنوا وتجاهدوا. أو هل تقبلون أن أدلّكم يغفر لكم ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنّة.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٤٧.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٢.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٦٥.

﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أُخرى، وقيل مبتدأ خبره ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ فتح مكّة، وفي تفسير علي بن إبراهيم يعني في الدُّنيا بفتح القائم عليه السلام ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف على محذوف مثل: قل يا أيّها الّذين آمنوا وبشّر، أو على تؤمنون به فإنّه في معنى الأمر.

﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي من جندي متوجّهاً إلى نصرة الله؟ والحواريون أصفياؤه، ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾ أي بعيسى «وأيّدنا الّذين آمنوا» أي بالحجّة أو بالحرب، وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ أي فصاروا غالبين[1].

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لله الغلبة والقوّة، ولمن أعزّه من رسوله والمؤمنين، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ من فرط جهلهم وغرورهم[2].

﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ ذهب أكثر المفسّرين إلى أنّه القرآن، وقال عليُّ بن إبراهيم: النور أمير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام الإمامة هي النور وذلك قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ قال: النور هو الإمام.

وعن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال: النور - والله - الأئمّة الخبر[3]، والأخبار في ذلك كثيرة أوردناها في كتاب الإمامة[4].

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ لأجل ما فيه من الحساب والجزاء، والجمع جمع الأوّلين والآخرين ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السعداء منازل الأشقياء، لو كانوا سعداء، وبالعكس، وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام يوم يغبن أهل النار[5].

﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ أي عملاً صالحاً ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ إشارة إلى مجموع الأمرين، ولذلك جعله الفوز العظيم لأنّه جامع للمصالح من دفع المضارّ وجلب المنافع[6].

﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ قيل أي للثبات، والإسترجاع عند حلول المصيبة، وقال عليُّ بن إبراهيم: أي يصدِّق الله في قلبه، فإذا بيّن الله له، إختار الهدى، ويزيده الله كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾[7].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ القلب ليترجّج فيما بين الصدر والحنجرة، حتّى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قرَّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٧٥-٢٧٦. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٨٢.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١١١ باب أن الأئمة عليهم السلام، نور الله... ح ٦ و٤.

(٤) مرّ في ج ٢٣ من هذه الطبعة. (٥) - (٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٨٤.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٥.

أقول: كأنّه عليه السلام قرأ بالهمز ورفع قلبه كما قرأ في الشواذّ منسوباً إلى عكرمة وعمرو بن دينار، أو هو بيان لحاصل المعنى، فيوافق القراءة المشهورة أيضاً: أي يهدي الله قلبه فيسكن.

﴿ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾ عن الرضا عليه السلام أنّ الذكر هنا هو الرسول ونحن أهل الذكر، وقال البيضاويُّ: يعني بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر وهو القرآن، أو لكونه مذكوراً في السماوات، أو ذا ذكر أي شرف، أو محمّداً صلى الله عليه وآله لمواظبته على تلاوة القرآن، أو تبليغه. وعبّر عن إرساله بالإنزال، ترشيحاً، أو لأنّه مسبّب عن إنزال الوحي إليه، وأبدل عنه رسولاً للبيان، أو أراد به القرآن ورسولاً منصوب بمقدّر مثل أرسل، أو ذكراً، والرسول مفعوله، أو بدله على أنّه بمعنى الرسالة ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من الضلالة إلى الهدى ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ قيل: فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب[1].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ عطف على النبيّ صلى الله عليه وآله إحماداً لهم، وتعريضاً لمن ناواهم، وقيل: مبتدأ خبره ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾[2].

في المجمع عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: يسعى أئمّة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازلهم في الجنّة[3] وروى عليُّ بن إبراهيم مثله. وعن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا وكلُّ مؤمن له نورٌ يقولون إذا طفئ أنوار المنافقين ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم، فيسألون إتمامه تفضّلاً.

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا﴾ يقال: كببته فأكبَّ، وهو من الغرائب أي يعثر كلَّ ساعة ويخرُّ على وجهه، لوعورة طريقه، واختلاف أجزائه، ولذلك قابله بقوله: ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ أي قائماً سالماً من العثار ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي مستوي الأجزاء أو الجهة.

والمراد تشبيه المشرك والموحّد بالسالكين، والدينين بالمسلكين، وقيل: المراد بالمكبّ الأعمى، فإنّه يعتسف فينكبُّ، وبالسويِّ البصير، وقيل: من يمشي مكبّاً هو الّذي يحشر على وجهه إلى النار، ومن يمشي سويّاً الّذي يحشر على قدميه إلى الجنّة[4].

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية، فقال: إنَّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ عليه السلام كمن يمشي على وجهه، لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراطٍ مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام[5].

﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. إنكار لقولهم: إن صحَّ أنّا نبعث كما يزعم محمّد ومن معه لم يفضلونا، بل نكون أحسن حالاً منهم، كما نحن عليه في الدُّنيا ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ إلتفات فيه تعجيب

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٩٠. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٩٥.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٦٣. (٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٢.
(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٨ باب فيه نكت ونتف... ضمن ح ٩١.

من حكمهم، واستبعاد له، وإشعار بأنّه صادر من إختلال فكر واعوجاج رأي[١].

﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾: أي نقصاً في الجزاء، أو أن يرهقه ذلّة[٢].

وقال عليُّ بن إبراهيم: البخس: النقصان والرهق: العذاب[٣].

وفي الكافي: عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: قوله ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ قال: الهدى: الولاية، آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، قلت: تنزيل؟ قال: لا، تأويل[٤].

﴿يَضْحَكُونَ﴾ أي يستهزئون، ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾: أي يغمز بعضهم بعضاً، ويشيرون بأعينهم، ﴿انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾: أي ملتذّين بالسخرية منهم[٥].

وقال عليُّ بن إبراهيم: إنَّ الّذين أجرموا: الأوَّل والثاني ومن تبعهما يتغامزون برسول الله، إلى آخر السورة[٦].

وفي المجمع قيل: نزلت في عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّه كان في نفرٍ من المسلمين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسخر منهم المنافقون، وضحكوا وتغامزوا، ثمَّ رجعوا إلى أصحابهم، فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآيات قبل أن يصل عليٌّ وأصحابه إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله[٧].

وعن ابن عبّاس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ منافقو قريش ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام[٨].

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: أي وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال، ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ يحفظون عليهم أعمالهم، ويشهدون برشدهم وضلالهم، ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرونهم أذلّاء مغلولين في النار.

وروي أنّه يفتح لهم باب إلى الجنّة، فيقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا وصلوا أُغلق دونهم، فيضحك المؤمنون منهم ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾: أي أثيبوا وجوزوا ﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من السخرية بالمؤمنين، والإستفهام للتقرير[٩].

﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير مقطوع، أو ممنون به عليهم كما مرَّ ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾: إذ الدُّنيا وما فيها يصغر دونه[١٠].

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى و(المرحمة):

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٩.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٣٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٩.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٨.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩٦.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٥.
(٧) - (٩) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٩٨-٢٩٩.
(١٠) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٠٢.

الرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: أي اليمين أو اليمن[١] وقال عليُّ بن إبراهيم: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قيل أقسم بصلاة العصر، أو بعصر النبوّة، أو بالدهر لإشتماله على الأعاجيب، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: أي في خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنّهم إشتروا الآخرة بالدُّنيا ففازوا بالحياة الأبديّة، والسعادة السرمديّة، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ بالثابت الّذي لا يصحُّ إنكاره من إعتقاد أو عمل ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب[٣].

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ عصر خروج القائم عليه السلام ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ يعني أعداءنا ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني بآياتنا ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني بمواساة الأخوان ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني الإمامة ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ يعني بالعشرة[٤].

وقال عليُّ بن إبراهيم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ ذرّياتهم ومن خلّفوا بالولاية تواصوا بها وصبروا عليها[٥].

وفي المجمع عن عليّ عليه السلام وعليُّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنّهما قرءا: والعصر إنَّ الإنسان لفي خسر * وإنّه فيه إلى آخر الدهر[٦].

١ - **ع:** عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ ابن عفّان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز أمانه[٧].

بيان: (يؤمن على الله) أي يدعو ويشفع لغيره في الدُّنيا والآخرة، فيستجاب له، وتقبل شفاعته فيه، وسيأتي التخصيص بالأخيرة.

٢ - **سن:** عن ابن زيد، عن مروك بن عبيد، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لم سمّي المؤمن مؤمناً؟ فقلت: لا أدري إلّا أنّه أراه يؤمن بما جاء من عند الله، فقال صدقت وليس لذلك سمّي المؤمن مؤمناً، فقلت: لم سمّي المؤمن مؤمناً؟ قال: إنّه يؤمن على الله يوم القيامة فيجيز أمانه[٨].

٣ - **ع:** عن أبيه، عن الحميري، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أنبئكم لم سمّي المؤمن مؤمناً؟ لإيمانه النّاس على أنفسهم

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٢٠.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٠.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٤٨.
(٤) كمال الدين، باب ٥٨ ح ١.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٢.
(٦) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٥.
(٧) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٨ باب ٣٠٠ ح ١.
(٨) المحاسن، ج ٢ ص ٥٤.

وأموالهم، ألا أنبئكم من المسلم؟ من سلم الناس من يده ولسانه الخبر(١).

بيان: فيه إيماء إلى أنّه يشترط في الإيمان أو كماله أن لا يخافه الناس على أنفسهم وأموالهم وكذا الإسلام.

٤ - **شي:** عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قول الله ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قال: هي الإيمان بالله يؤمن بالله وحده(٢).

٥ - **ختص:** روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: المؤمن هاشميٌّ لأنّه هشم الضلال والكفر والنفاق، والمؤمن قرشيٌّ لأنّه أقرَّ للشيء ونحن الشيء، وأنكر لا شيء: الدلام وأتباعه - والمؤمن نبطيٌّ لأنّه استنبط الأشياء، تعرَّف الخبيث عن الطيّب، والمؤمن عربيٌّ لأنّه عرب عنّا أهل البيت، والمؤمن أعجميٌّ لأنّه أعجم عن الدلام فلم يذكره بخير، والمؤمن فارسيٌّ لأنّه تفرَّس في الأسماء، لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا لتناوله أبناء فارس، يعني به المتفرّس فاختار منها أفضلها، واعتصم بأشرفها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله(٣).

توضيح: كأنَّ الغرض بيان فضل المؤمن، وأنّه يمكن أن يطلق عليه كلُّ إسم حسن بوجه من الوجوه، فبيّن عليه السلام أنّه يمكن أن يعدَّ في الهاشميّين، لأنّه هشم الضلالَ وأشباهه أي كسرها وأبطلها.

في القاموس الهشم: كسر الشيء اليابس أو الأجوف، أو لكسر العظام والرأس خاصّة أو الوجه والأنف، أو كلِّ شيء، هشمه يهشمه فهو مهشوم وهشيم، وهاشم أبوعبدالمطّلب واسمه عمرو لأنّه أوّل من ثرد الثريد وهشمه.

والقرشيُّ كأنّه مبنيٌّ على الإشتقاق الكبير أو كان أصله ذلك كتأبّط شرّاً فصار بكثرة الإستعمال كذلك، والمراد بالشيء الحقُّ الثابت، وباللاشيء الباطل المضمحلُّ، ويمكن أن يكون بمعنى المشيء أي ما يصلح أن تتعلّق به المشيئة والحقُّ كذلك.

والدلام بيان للّاشيء ويكنّى به غالباً في الأخبار عن عمر تقيّةً، وقد يطلق على سابقه أيضاً إمّا لسواد ظاهرهما، أو باطنهما بالكفر والنفاق، أو لانتشار الظلم والفتن بهما في الآفاق.

في القاموس: الدّلام كسحاب: السواد أو الأسود وفي النهاية فيه أميركم رجل طوال أدلم: الأدلم الأسود الطويل، ومنه الحديث فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله، قيل هو عمر بن الخطّاب إنتهى وهذا يدلُّ على أنَّ الكناية بعمر أنسب، والقرش: القطع والجمع، وفي تسمية قريش أقوال شتّى لا طائل في ذكرها.

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٨ باب ٣٠٠ ح ٢.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٨ ح ٤٦٠ من سورة البقرة. (٣) الاختصاص، ص ١٤٣.

«لأنّه عرب عنّا» كأنّه على بناء المجهول من التفعيل، فإنَّ التعريب تهذيب المنطق من اللّحن فعن تعليليّة، أو على بناء المعلوم من التعريب، بمعنى التكلّم عن القوم، والإعراب: الإبانة والإفصاح وعدم اللحن في الكلام والردُّ عن القبيح كلُّ ذلك ذكره الفيروزآباديُّ.

وفي النهاية: عربت عن القوم إذا تكلّمت عنهم، وقال: الإعراب والتعريب: الإبانة والإيضاح، وفي القاموس: من لا يفصح كالأعجميّ واستعجم: سكت.

قوله عليه السلام: «لأنّه تفرّس في الأسماء» التفرُّس التثبُّت والنظر، وإعمال الحدس الصائب في الأمور، وقوله فاختار عطف على قوله تفرَّس، والحديث معترض بينهما لبيان أنَّ الفارس في هذا الحديث أيضاً المتفرّس، والمعنى أنَّ الّذين مدحهم الرسول صلى الله عليه وآله ليس مطلق العجم، بل أهل الدين واليقين منهم كسلمان رضي الله عنه والتفرُّس في الأسماء كالتفكّر في الإيمان والنفاق مثلاً وإختيار الإيمان، وفي التقوى والفسق وإختيار التقوى أو التفكّر في أنَّ الإيمان ما معناه وعلى أيِّ الفرق المختلفة يصحُّ إطلاق المؤمن، فيختار من الإيمان ما هو حقّه وما يصحُّ أن يطلق عليه.

والحاصل أنّه يتدبّر ويتفكّر في الدلائل والبراهين من الكتاب والسنّة والأدلّة العقليّة، ويختار من العقائد والأعمال ما هو أحسنها وأوفقها للأدلّة.

وفي النهاية فيه إتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله يقال بمعنيين أحدهما ما دلَّ ظاهر هذا الحديث عليه، وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات، وإصابة الظنّ والحدس، والثاني: نوع يتعلّم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس، وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة، ورجل فارس بالأمر أي عالم به بصير.

٦ - **صفات الشيعة:** بإسناده عن عمّار الساباطيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن أهل السّماء هل يرون أهل الأرض؟ قال: لا يرون إلّا المؤمنين، لأنَّ المؤمن من نور كنور الكواكب، قيل: فهم يرون أهل الأرض؟ قال: لا، يرون نوره حيث ما توجّه، ثمَّ قال: لكلِّ مؤمن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها[1].

٧ - **قضاء الحقوق للصوري:** بإسناده قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: لم سمّي المؤمن مؤمناً؟ قال: لأنّه اشتقَّ للمؤمن اسماً من أسمائه تعالى، فسمّاه مؤمناً، وإنّما سمّي المؤمن لأنّه يؤمن من عذاب الله تعالى، ويؤمن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك ولو أكل أو شرب أو قام أو قعد أو نام أو نكح أو مرَّ بموضع قذر حوَّله الله من سبع أرضين طهراً لا يصل إليه من قذرها شيء وإنَّ المؤمن ليكون يوم القيامة بالموقف مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيمرُّ بالمسخوط

(١) صفات الشيعة، ص ٣٦ ح ٥٧.

عليه المغضوب غير الناصب ولا المؤمن، وقد ارتكب الكبائر فيرى منزلة عظيمة له عند الله عزّوجلّ، وقد عرف المؤمن في الدُّنيا وقضى له الحوائج. فيقوم المؤمن إتكالاً على الله عزّوجلّ فيعرّفه بفضل الله فيقول: اللّهمَّ هب لي عبدك فلان ابن فلان، قال: فيجيبه الله تعالى إلى ذلك.

قال: وقد حكى الله عزّوجلّ عنهم يوم القيامة قولهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ من النبيّين ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ من الجيران والمعارف، فإذا أيسوا من الشفاعة قالوا: يعني من ليس بمؤمن ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

بيان: «بموضع قذر» كأنّه متعلّق بجميع الأفعال المتقدّمة، والمراد بالقذارة والطهر المعنويّان، أو بالطهر فقط المعنويُّ، والمراد بغير الناصب والمؤمن المستضعف، أو المؤمن الفاسق أو الأعمُّ منهما.

٨ - **كتاب المؤمن:** عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عزّوجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أيجري لهؤلاء ممّن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ قال: إنّما هي للمؤمنين خاصّة[2].

٩ -**ومنه:** عن يعقوب بن شعيب قال: سمعته يقول: ليس لأحد على الله ثواب على عمل إلّا للمؤمنين[3].

١٠ -**ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله، لكلِّ عمل سبعمائة ضعف، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[4].

١١ -**ومنه:** عن أحدهما عليهما السلام قال: إنَّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السّماء كما تزهر نجوم السّماء لأهل الأرض، وقال عليه السلام: إنَّ المؤمن وليُّ الله يعينه ويصنع له، ولا يقول على الله إلّا الحقَّ، ولا يخاف غيره[5].

١٢ - وقال عليه السلام: إنَّ المؤمنَين ليلتقيان فيتصافحان، فلا يزال الله عزّوجلّ مقبلاً عليهما بوجهه، والذنوب تتحاتُّ عن وجوههما حتّى يفترقا[6].

بيان: «وليُّ الله»: أي محبّه أو محبوبه أو ناصر دينه، قال في المصباح: الوليُّ فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به، ومنه ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ويكون الوليُّ بمعنى المفعول في حقِّ المطيع، فيقال: المؤمن وليُّ الله.

قوله «يعينه»: أي الله يعين المؤمن، «ويصنع له» أي يكفي مهمّاته «ولا يقول»: أي المؤمن «على الله إلّا الحقَّ»: أي إلّا ما علم أنّه حقٌّ، «ولا يخاف غيره» وفيه تفكيك بعض الضمائر والأظهر أنَّ المعنى: يعين المؤمن دين الله وأولياءه «ويصنع له»: أي أعماله خالصة لله

---

(١) قضاء الحقوق، ص ٣٣.

(٢) - (٦) كتاب المؤمن، ص ٢٩-٣٠.

سبحانه، في القاموس: صنع إليه معروفاً كمنع صنعاً بالضمّ، وما أحسن صنع الله بالضمّ وصنيع الله عندك.

١٣ - **المؤمن:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يقدر الخلائق على كنه صفة الله عزّ وجلّ، فكما لا يقدر على كنه صفة الله عزّ وجلّ، فكذلك لا يقدر على كنه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكما لا يقدر على كنه صفة الرّسول صلى الله عليه وآله فكذلك لا يقدر على كنه صفة الإمام عليه السلام، وكما لا يقدر على كنه صفة الإمام عليه السلام كذلك لا يقدر على كنه صفة المؤمن(١).

١٤ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي، وما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردُّدي في موت عبدي المؤمن، إنّي لأحبُّ لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه، وإنّه ليسألني فأُعطيه وإنّه ليدعوني فأُجيبه، ولو لم يكن في الدُّنيا إلّا عبد مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد(٢).

١٥ - **ومنه:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو كانت ذنوب المؤمن مثل رمل عالج ومثل زبد البحر لغفرها الله له فلا تجتروا(٣).

بيان: يدلُّ على أنّه ليس المراد بالمؤمن المؤمن الكامل، لعدم إجتماع الإيمان الكامل مع هذه الذنوب الكثيرة، وعدم الإجتراء، إمّا لأنّه قلّما يبقى الإيمان مع الإصرار على الذنوب الكثيرة، أو لأنَّ المغفرة وعدم العقوبات لا ينافي حظّ الدرجات وفوت السعادات.

١٦ - **المؤمن:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يتوفّى المؤمن مغفوراً له ذنوبه والله جميعاً(٤).

١٧ - **ومنه:** عنه عليه السلام قال: إنَّ المؤمن إذا دعا الله أجابه، فشخص بصري نحوه إعجاباً بما قال، فقال: إنَّ الله واسع لخلقه(٥).

١٨ - **ومنه:** عن ابن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أهل العلم قال: إذا مات المؤمن صعد ملكاه فقالا: يا ربِّ مات فلان، فيقول: إنزلا فصلّيا عليه عند قبره، وهلّلاني وكبّراني إلى يوم القيامة واكتبا ما تعملان له(٦).

١٩ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأي المؤمن ورؤياه جزء من سبعين جزءاً من النبوّة ومنهم من يعطى على الثلث(٧).

بيان: «ومنهم من يعطى»: أي من المؤمنين الكاملين من يعطى ثلث أجزاء النبوّة من الرأي والرؤيا أو الأعمّ.

٢٠ - **المؤمن:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عمل المؤمن يذهب فيمهّد له في الجنّة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثمَّ تلا: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾(٨).

---

(١) - (٨) كتاب المؤمن، ص ٣١-٣٦.

٢١ - **ومنه:** عنه عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يذود المؤمن عمّا يكره كما يذود الرجل البعير الغريب ليس من أهله[١].

٢٢ - **ومنه:** عنه عليه السلام أنّه قال: كما لا ينفع مع الشرك شيء، فلا يضرُّ مع الإيمان شيء[٢].

بيان: كأنّه محمول على ترك الصغائر فإنَّ ترك الكبائر من الإيمان، أو على الضرر الّذي يوجب دخول النار، أو الخلود فيها.

٢٣ - **المؤمن:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: ما تردَّدت في شيء أنا فاعله كتردُّدي على المؤمن، لأنّي أحبُّ لقاءه ويكره الموت فأزويه عنه، ولو لم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي، وجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج فيه إلى أحد[٣].

٢٤ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما [من] مؤمن يموت في غربة من الأرض فيغيب عنه بواكيه، إلّا بكته بقاع الأرض الّتي كان يعبد الله عليها، وبكته أثوابه، وبكته أبواب السّماء الّتي كان يصعد بها عمله، وبكاه الملكان الموكّلان به[٤].

وأقول: ستأتي الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الجنائز إن شاء الله[٥].

٢٥ - **المؤمن:** عن أحدهما عليهما السلام قال: إنَّ ذنوب المؤمن مغفورة، فيعمل المؤمن لما يستأنف، أما إنّها ليست إلّا لأهل الإيمان[٦].

بيان: لما يستأنف أي لتحصيل الثواب، لا لتكفير السيئات.

٢٦ - **نهج:** في بعض خطبه عليه السلام: سبيل أبلج المنهاج، أنور السراج، فبالإيمان يستدلُّ على الصالحات، وبالصالحات يستدلُّ على الإيمان، وبالإيمان يعمر العلم، وبالعلم يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالدُّنيا تحرز الآخرة، وبالقيامة تزلف الجنّة للمتّقين، وتبرز الجحيم للغاوين، وإنَّ الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى[٧].

تبيين: بلج الصبح: أي أضاء وأشرق، والمنهاج: الطريق، والظاهر أنَّ الكلام في وصف الدِّين، ومناهجه: قوانينه، وسراجه الأنور: الرَّسول الهادي إليه وأوصياؤه صلوات الله عليهم.

قال بعض شرّاح النهج: يريد بالإيمان أوّلاً مسمّاه اللّغوي وهو التصديق قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[٨] أي بمصدِّق، وثانياً بمعناه الشرعيّ: أي التصديق

---

(١) - (٤) كتاب المؤمن، ص ٣٥-٣٦.
(٥) سيأتي في ج ٧٨ من هذه الطبعة.
(٦) كتاب المؤمن، ص ٣٦.
(٧) نهج البلاغة، ص ٣١٢ خ ١٥٤.
(٨) سورة يوسف، الآية: ١٧.

والإقرار والعمل: أي من حصل عنده التصديق بالوحدانيّة والرسالة، إستدلّ بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه، أو ندبه إليها، وبأعماله الصالحة يعلم إيمانه، وبهذا فرَّ من الدَّور.

وقال بعضهم: الصالحات معلولات للايمان وثمرات له، فيستدلُّ بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات إستدلالاً بالعلّة على المعلول وبصدورها عن العبد على وجوده في القلب إستدلالاً بالمعلول على العلّة.

وعلى هذا الوجه يكون الإيمان في الموضعين بالمعنى اللّغويّ، وحينئذٍ يمكن أن يكون المعنى: يستدلُّ بالإيمان على الصالحات، أو يكون الإيمان دليلاً للإنسان نفسه، وقائداً يؤدّيه إلى فعل الصالحات، وبأعماله الصالحة يعلم غيره أنّه من المؤمنين، فالإستدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد.

ويمكن أن يراد بالثاني أنَّ مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدِّي من يشاهدها إلى الإيمان.

ويحتمل أن يكون المراد أنَّ الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال، والأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان، أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة، والأعمال الصالحة الناشئة من حسن السريرة وخلوص النيّة، تورث توفيق الكافر للإيمان.

أو يستدلُّ بإيمان الرجل إذا علم، على حسن عمله، وبقدر أعماله على قدر إيمانه وكماله، أو يستدلُّ بكلّ منهما إذا علم على الآخر، وهذا قريب من الثاني والغرض بيان شدَّة الإرتباط والتلازم بينهما.

«وبالإيمان يعمر العلم»: فإنَّ العلم الخالي من الإيمان كالخراب لا ينتفع به وقيل: لأنَّ حسن العمل من أجزاء الإيمان، والعلم بلا عمل كالخراب لا فائدة فيه.

«وبالعلم يرهب الموت»: أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[1]، «وبالموت تختم الدنيا»: والموت لا مهرب منه، فلا بدَّ من القطع بانقطاع الدُّنيا، ولا ينبغي للعاقل أن تكون همّته مقصورة عليها.

«وبالدُّنيا تحرز الآخرة»: أي تحاز وتجمع سعاداتهما، فإنَّ الدُّنيا مضمار الآخرة، ومحلُّ الإستعداد، واكتساب الزاد ليوم المعاد، أو المراد بالدنيا: الأموال ونحوها، أي يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال ونحوه على وجه يكتسب به الآخرة، والزُّلفة والزُّلفى بالضمِّ فيهما: القربة، وأبرزه الشيء إبرازاً وبرّزه تبريزاً: أي أظهره وكشفه.

والغاوي: العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها يقرب الجنّة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها، ويكشف الغطاء عن الجحيم للضالّين كما قال سبحانه: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

﴿٩٠ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ٩١﴾[١] قيل: وفي إختلاف الفعلين دلالة على غلبة الوعد، والقصر بالفتح: الغاية، كالقصارى بالضمّ وقصرت الشيء: حبسته وقصرت فلاناً على كذا: رددته على شيء دون ما أراد. كذا في العين: أي لا محبس للخلق أو لا غاية لهم دون القيامة أو لا مردّ لهم عنها.

وأرقل: أي أسرع، والمضمار: موضع تضمير الفرس ومدّته، وهو أن تعلفه حتّى يسمن، ثمّ تردّه إلى القوت، وفسّر المضمار بالميدان وهو أنسب بالمقام.

٢٧ - **نوادر الزاوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن كمثل شجرة لا يتحاتُّ ورقها شتاءً ولا قيظاً، قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: النخلة[٢].

بيان: القيظ: صميم الصيف من طلوع الثريّا إلى طلوع سهيل.

٢٨ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمّد العلويّ، عن جدّه الحسين، عن أبيه إسحاق بن جعفر، عن أخيه الكاظم، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يعيّر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة، فيقول: عبدي! ما منعك إذ مرضت أن تعودني؟ فيقول: سبحانك سبحانك أنت ربُّ العباد لا تألم ولا تمرض، فيقول: مرض أخوك المؤمن فلم تعده، وعزّتي وجلالي لو عُدته لوجدتني عنده، ثمّ لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرَّحمان الرَّحيم[٣].

أقول: وروي بإسناده عن أبي هريرة مثله مع زيادة السقي والإطعام[٤].

بيان: لوجدتني أي وجدت رحمتي أو علمي عنده، والكلام مشتمل على المجاز والإستعارة مبالغة في إكرام المؤمن.

٢٩ - **مشكاة الأنوار:** عن ميسّر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن منكم يوم القيامة ليمرُّ به الرجل، وقد أُمر به إلى النار، فيقول: يا فلان أغثني فإنّي كنت أصنع إليك المعروف في دار الدُّنيا فيقول للملك: خلِّ سبيله، فيأمر الله به فيخلّي سبيله[٥].

٣٠ - **ومنه:** عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يؤتى بعبدٍ يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له: أذكر وتذكّر هل لك حسنة؟ فيقول: ما لي حسنة غير أنَّ فلاناً عبدك المؤمن مرَّ بي فسألني ماء ليتوضّأ به فيصلّي، فأعطيته فيدعى بذلك العبد، فيقول: نعم يا ربِّ فيقول الربُّ جلَّ ثناؤه: قد غفرت لك، أدخلوا عبدي جنّتي[٦].

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٩٠-٩١. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٠٨ ح ٨٩.
(٣) - (٤) أمالي الطوسي، ص ٦٢٩ مجلس ٣٠ ح ١٢٩٥-١٢٩٦.
(٥) - (٦) مشكاة الأنوار، ص ٩٨-٩٩.

٣١ - **ومنه:** عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقال للمؤمن يوم القيامة: تصفّح وجوه الناس، فمن كان سقاك شربة أو أطعمك أكلة، أو فعل بك كذا وكذا فخذ بيده فأدخله الجنّة - قال: فإنّه ليمرُّ على الصراط ومعه بشر كثير، فيقول الملائكة: يا وليَّ الله إلى أين يا عبدالله؟ فيقول جلَّ ثناؤه: أجيزوا لعبدي، فأجازوه، وإنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يجيز على الله فيجيز أمانه(١).

٣٢ - **ومنه:** عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: إنَّ المؤمن ليفوّض الله إليه يوم القيامة فيصنع ما يشاء، قلت: حدّثني في كتاب الله أين قال؟ قال: قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(٢) فمشيّة الله مفوّضة إليه، والمزيد من الله ما لا يحصى، ثمّ قال: يا جابر ولا تستعن بعدوّ لنا في حاجة، ولا تستطعمه ولا تسأله شربة، أما إنّه ليخلد في النار فيمرُّ به المؤمن، فيقول: يا مؤمن ألست فعلت كذا وكذا؟ فيستحيي منه، فيستنقذه من النار، وإنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله أمانه(٣).

٣٣ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن زعيم أهل بيته، شاهد عليهم ولايتهم، وقال: إنَّ المؤمن يخشع له كلّ شيء حتّى هوامُّ الأرض وسباعها وطير السّماء(٤).

٣٤ - **ومنه:** عن عبد المؤمن الأنصاريّ قال: قال الباقر عليه السلام: إنَّ الله أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزَّ في الدُّنيا وفي دينه، والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين(٥).

٣٥ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة(٦).

٣٦ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: ليأذن بحربٍ منّي من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن في الأرض ما بين المشرق والمغرب إلّا عبد واحد مع إمام عادل لاستغنيت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع سماوات وسبع أرضين بهما، وجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجون إلى أنس سواهما(٧).

٣٧ - **ومنه:** قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ما من شيءٍ أحبُّ إلى الله من الإيمان والعمل الصالح، وترك ما أمر أن يترك(٨).

٣٨ - **ومنه:** عنه صلى الله عليه وآله قال: لا يعذّب الله أهل قرية وفيها مائة من المؤمنين لا يعذّب الله

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٩٨-٩٩.
(٢) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٣) - (٤) مشكاة الأنوار، ص ٩٩.
(٥) مشكاة الأنوار، ص ١١.
(٦) مشكاة الأنوار، ص ٣٩.
(٧) مشكاة الأنوار، ص ١٩٣.
(٨) مشكاة الأنوار، ص ٢٨٤.

أهل قرية وفيها خمسون من المؤمنين، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها عشرة من المؤمنين، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها خمسة من المؤمنين، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها رجل واحد من المؤمنين[١].

٣٩ - **ومنه:** روي أنَّ رسول الله ﷺ نظر إلى الكعبة فقال: مرحباً بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله؟! والله للمؤمن أعظم حرمة منك، لأنَّ الله حرَّم منك واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه، وأن يظنَّ به ظنَّ السوء[٢].

٤٠ - **ومنه:** عنه ﷺ قال: من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان[٣].

٤١ - **ومنه:** عنه ﷺ قال: مثل المؤمن كمثل ملك مقرَّب، وإنَّ المؤمن أعظم حرمة عند الله وأكرم عليه من ملك مقرَّب، وليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمن تائب ومؤمنة تائبة، وإنَّ المؤمن يعرف في السّماء كما يعرف الرَّجل أهله وولده[٤].

٤٢ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله فوَّض إلى المؤمن أمره كلّه ولم يفوِّض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، وقال: إنَّ المؤمن أعزّ من الجبل، يستقلّ منه بالمعاول، والمؤمن لا يستقلُّ من دينه[٦].

بيان: «ولم يفوِّض إليه أن يكون ذليلاً»: أي نهاه أن يذلّ نفسه ولو كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر القرب، فإذا علم أنّه يصير سبباً لمذلّته وإهانته وأذاه، سقط ذلك عنه، أو المعنى أنَّ الله يعزُّه بعزّة دينه ورفعته الواقعيّة وإن أذلَّ نفسه، فإنَّ الله أخبر بعزّته وضمنها له، وكأنَّ الإستشهاد بالآية وآخر الخبر بالأخير أنسب.

٤٣ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن البرقيّ، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: يا فضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا، فإنَّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر، ثمَّ قال: يا فضل إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يومن على الله فيجيز الله أمانه، ثمَّ قال: أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرَّجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾[٧] الخبر[٨].

٤٤ - **سن:** عن أبيه، عن ابن فضّال، عن محمّد، عن الثماليّ قال: سمعت أبا عبد

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٣١٨.

(٢) - (٤) مشكاة الأنوار، ص ٧٨.

(٥) سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٦) مشكاة الأنوار، ص ٩٦.

(٧) سورة الشعراء، الآيتان: ١٠٠-١٠١.

(٨) أمالي الطوسي، ص ٤٦ مجلس ٢ ح ٧٥.

الله عليه السلام يقول: لو كشف الغطاء عن الناس، فنظروا إلى ما وصل ما بين الله وبين المؤمن، خضعت للمؤمن رقابهم وتسهّلت له أمورهم، ولانت طاعتهم، ولو نظروا إلى مردود الأعمال من السّماء، لقالوا: ما يقبل الله من أحد عملاً(١).

٢ - باب أنّ المؤمن ينظر بنور الله، وأنّ الله خلقه من نوره

١ - **ير:** عن محمّد بن عيسى، عن سليمان الجعفريّ، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام قال: يا سليمان إتّق فراسة المومن، فإنّه ينظر بنور الله، فسكتُّ حتّى أصبت خلوة، فقلت: جعلت فداك سمعتك تقول: إتّق فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله؟ قال: نعم يا سليمان إنّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، والمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمّه، أبوه النور وأمّه الرحمة، وإنّما ينظر بذلك النور الّذي خلق منه(٢).

بيان: الفراسة الكاملة لكمّل المؤمنين، وهم الأئمّة عليهم السلام فإنّهم يعرفون كلاًّ من المؤمنين والمنافقين بسيماهم كما مرَّ في كتاب الإمامة(٣)، وسائر المؤمنين يتفرَّسون ذلك بقدر إيمانهم، «خلق المؤمن من نوره»: أي من روح طيّبة منوّرة بنور الله، أو من طينة مخزونة مناسبة لطينة أئمتهم عليهم السلام، «وصبغهم»: أي غمسهم أو لوَّنهم «في رحمته»: كناية عن جعلهم قابلةً لرحماته الخاصّة، أو عن تعلّق الرُّوح الطيّبة الّتي هي محلُّ الرحمة «أبوه النور وأمّه الرحمة» كأنّه على الإستعارة أي لشدَّة إرتباطه بأنوار الله ورحماته، كأنَّ أباه النور وأمّه الرحمة أو النور كناية عن الطينة والرحمة عن الروح أو بالعكس.

٢ - **ير:** عن الحسن بن معاوية، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عيسى بن أسلم، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك هذا الحديث الّذي سمعته منك ما تفسيره؟ قال: وما هو؟ قلت: «إنَّ المؤمن ينظر بنور الله» قال: يا معاوية، إنَّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته، يوم عرَّفه نفسه، فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمّه، أبوه النور وأمّه الرحمة، فإنّما ينظر بذلك النور الّذي خلق منه(٤).

فضائل الشيعة للصدوق: عن أبيه، عن سعد، عن عباد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، مثله(٥).

٣ - **ير:** عن الحسن بن عليّ، عن إبراهيم، عن محمّد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٢٤.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٩٠ ج ٢ باب ١١ ح ١.

(٣) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٩٠ باب ١١ ح ٢.

(٥) فضائل الشيعة، ص ٢٧ ح ٢١.

لنا بالولاية على معرفته يوم عرَّفهم نفسه، فهو المتقبّل من محسنهم، المتجاوز عن مسيئهم، من لم يلق الله بما هو عليه لم يتقبّل منه حسنة ولم يتجاوز عنه سيّئة[١].

٤ - **ير:** عن محمّد بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، ثمَّ تلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢].

٥ - **ير:** عن أبي طالب، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله لقول الله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٣].

٦ - **سن:** عن أبيه، عن سليمان الجعفريّ، عن الرِّضا عليه السلام قال: قال لي: يا سليمان إنَّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمّه، وأبوه النور وأمّه الرحمة، فاتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله الّذي خلق منه[٤].

٧ - **سن:** محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أجرى في المؤمن من ريح روح الله، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٥].

٨ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم وفراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله تعالى[٦].

٩ - **ن:** بإسناد التميميّ عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن ينظر بنور الله[٧].

١٠ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إتّقوا ظنون المؤمنين، فإنَّ الله سبحانه جعل الحقَّ على ألسنتهم[٨].

١١ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن فضالة، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفيّ، قال: تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربّما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتّى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي؟ قال: نعم يا جابر إنَّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٩٠ باب ١١ ح ٣.
(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٣٣٣ باب ١٧ ح ١٠-١١.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٢٣.
(٦) نوادر الراوندي، ص ١٠٠ ح ٥٧.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٠٠.
(٨) نهج البلاغة، ص ٦٩٧ حكمة رقم ٣١٢.

المؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمّه، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنّها منها[١].

بيان: التقبّض: ظهور أثر الحزن عند الإنبساط، وفي المحاسن «تنفّست»: أي تأوّهت، «من ريح روحه» أي من نسيم من روحه الّذي نفخه في الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كما قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ أو من رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام: والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون.

أو الإضافة بيانيّة، شبّه الروح بالريح لسريانه في البدن، كما أنّ نسبة النفخ إليه لذلك، أي من الروح الّذي هو كالريح واجتباه واختاره، ويمكن أن يقرأ بفتح الراء أي من نسيم رحمته، كما في خبر آخر: «وأجرى فيهم من روح رحمته».

«لأبيه وأمّه» الظاهر تشبيه الطينة بالأمّ والروح بالأب ويحتمل العكس.

٣ - باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس وبعض اخبار الميثاق زائداً على ما تقدّم في كتاب التوحيد والعدل

١ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، رفعه عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة، لا يشذّ منها شاذّ، ولا يدخل فيها داخل أبداً إلى يوم القيامة[٢].

٢ - **سن:** عن أبيه، عن فضالة، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة[٣].

٣ - **سن:** عن أبي إسحاق الخفّاف، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المؤمن آنس الأنس جيّد الجنس، من طينتنا أهل البيت[٤].

بيان: «آنس» على صيغة إسم الفاعل، ويحتمل أفعل التفضيل، ونسبته إلى الأنس على المجاز والمراد: الأنس بأئمّتهم عليهم السلام أو بعضهم ببعض.

٤ - **سن:** عن عليّ بن حديد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله إذا أراد أن يخلق المؤمن من المؤمن والمؤمن من الكافر، بعث ملكاً فأخذ قطرة من ماء المزن، فألقاها على ورقة، فأكل منها أحد الأبوين فذلك المؤمن منه[٥].

٥ - **سن:** عن الوشّاء، عن عليّ بن ميسّر، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك، فلا يصيبه شيء من الشرّ حتّى يضعه، فإذا صار بشراً سويّاً، لم يصبه شيء من الشرّ حتّى يجري عليه القلم[٦].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٢١ باب أخوة المؤمنين... ح ٢.
(٢) - (٤) المحاسن، ج ١ ص ٢٢٧. (٥) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٢٣١.

٦ - **ختص:** عن محمّد بن حمران، قال: سألت الصادق عليه السلام من أيّ شيء خلق الله طينة المؤمن؟ قال: من طينة علّيين، قال: قلت: فمن أيّ شيء خلق المؤمن؟ قال: من طينة الأنبياء فلن ينجّسه شيء(١).

٧ - وبإسناده، عن ربعيّ، عن رجل، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه قال: إنَّ الله خلق النبيّين من طينة علّيين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكفّار من طينة سجّين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هذا يصيب المؤمن السيّئة، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنُّ إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلقوا منه(٢).

بيان: الخلق يكون بمعنى التكوين، وبمعنى التقدير، وفي النهاية: طين عليه: أي جُبل ويقال: طانه الله على طينته: خلقه على جبلته، وطينة الرجل: خلقه وأصله، وقال: «علّيون» إسم للسماء السابعة، وقيل إسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد.

وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله تعالى في الدار الآخرة، وتعرف بالحروف والحركات، كقنّسرين وأشباهها، على أنّها جمع أو واحد إنتهى.

وإضافة الطينة إمّا بتقدير اللّام، أو من، أو في «قلوبهم وأبدانهم» بدل النبيّين ويحتمل أن يراد بالقلب هنا العضو المعروف الّذي يتعلّق الروح أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث منه، فلا ينافي ما مرَّ في باب خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام (٣) من أنَّ أجسادهم مخلوقة من طينة علّيين، وأرواحهم مخلوقة من فوق ذلك.

على أنّه لو أريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينة مبدءاً لها مجازاً باعتبار القرب والتعلّق، أو بتخصيص النبيّين بغير نبيّنا صلى الله عليه وآله ويؤيّده بعض الأخبار، وفي القاموس: سجّين كسكّين موضع فيه كتاب الفجّار ووادٍ في جهنّم أو حجر في الأرض السابعة، وفي النهاية إسم علم للنار فعّيل من السجن.

«فخلط الطينتين» أي في جسد آدم عليه السلام فلذا حصل في ذرّيّته قابليّة المرتبتين وإستعداد الدرجتين، «ومن ههنا يصيب المؤمن السيّئة» لخلط طينته بطينة الكافر وكذا العكس، «فقلوب المؤمنين تحنُّ»: أي تميل وتشتاق، قال الجوهريُّ: الحنين: الشوق وتوَقان النفس «إلى ما خلقوا منه» أي إلى الأعمال المناسبة لما خلقوا منه المؤدّية إليها، أو إلى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، المخلوقين من الطينة الّتي خلق منها قلوبهم، وكذا الفقرة الثانية تحتمل الوجهين، وقد مرَّ الكلام منّا في أمثال هذا الخبر في كتاب العدل.

(١) - (٢) الاختصاص، ص ٢٥ و٢٤. (٣) مرّ في ج ٢٥ من هذه الطبعة.

وقال بعض المحدِّثين في تأويله: إنَّ الله تعالى لمّا علم في الأزل الأرواح الّتي تختار الإيمان بإختيارها، والّتي تختار المعصية باختيارها، سواءً خلقوا من طينة علّيّين أو من طينة سجّين، فلمّا علم ذلك أعطى أبدان الأرواح الّتي علم أنّهم يختارون الإيمان [باختيارها] كيفيّة علّيّين للمناسبة، وأعطى أبدان الأرواح الّتي علم أنّها تختار الكفر بإختيارها كيفيّة السجّين، من غير أن يكون للأمرين مدخل في إختيارهم الإيمان والكفر، وخلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلك الخلط مدخل في إختيار الحسنة والسيّئة.

وقال بعض أرباب التأويل من المحقّقين: المراد بعلّيّين أشرف المراتب وأقربها من الله تعالى وله درجات كما يدلّ عليه ما ورد في بعض الأخبار من قولهم: أعلى علّيّين، وكما وقع التنبيه في هذا الخبر بنسبة خلق القلوب والأبدان كليهما إليه، مع إختلافهما في الرتبة.

فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت والملكوت، جميعاً اللّذين هما فوق عالم الملك أي عالم العقل والنفس وخلق قلوب النبيّين من الجبروت معلوم لأنّهم المقرَّبون، وأمّا خلق أبدانهم من الملكوت، فذلك لأنَّ أبدانهم الحقيقية هي الّتي في باطن هذه الجلود المدبّرة لهذه الأبدان، وإنّما أبدانهم العنصريّة أبدان أبدانهم، لا علاقة لهم بها، فكأنّهم وهم في جلابيب من هذه الأبدان، قد نفضوها وتجرَّدوا منها لعدم ركونهم إليها، وشدَّة شوقهم إلى النشأة الأخرى، ولهذا نعموا بالوصول إلى الآخرة ومفارقة هذه الأدنى، ومن هنا ورد في الحديث: «الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر».

وإنّما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى ما دون ذلك لأنّها مركّبة من هذه ومن هذه لتعلّقهم بهذه الأبدان العنصريّة أيضاً ما داموا فيها، وسجّين أخسّ المراتب وأبعدها من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقة الدُّنيا وباطنها الّتي هي مخبوءة تحت عالم الملك، أعني هذا العالم العنصريّ فإنَّ الأرواح مسجونة فيه ولهذا ورد في الحديث «المسجون من سجنته الدُّنيا عن الآخرة».

وخلق أبدان الكفّار من هذا العالم ظاهر، وإنّما نسب خلق قلوبهم إليه لشدَّة ركونهم إليه، وإخلادهم إلى الأرض وتثاقلهم إليها، فكأنّه ليس لهم من الملكوت نصيب، لاستغراقهم في الملك. والخلط بين الطينتين إشارة إلى تعلّق الأرواح الملكوتيّة بالأبدان العنصريّة بل نشوؤها منها شيئاً فشيئاً، فكلّ من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها، فيصير مؤمناً حقيقيّاً أو كافراً حقيقيّاً أو بين الأمرين، على حسب مراتب الإيمان والكفر إنتهى(١).

وأقول: هو مبنيٌّ على أصول وإصطلاحات لم تثبت حقيقتها، ولم تعرف حقيقتها، ولا ضرورة في الخوض فيها.

---

(١) الوافي، للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٢٥.

٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفّار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّوجلّ خلق المؤمن من طينة الجنّة، وخلق الكافر من طينة النار، وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه وجسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلّا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلّا أنكره.

قال: وسمعته يقول: الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة إلّا أنَّ الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك، لا يفرّق الله عزّوجلّ بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حمإٍ مسنون، وأمّا المستضعفون فمن تراب، لا يتحوَّل مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، ولله المشيّة فيهم[1].

تبيين: «من طينة الجنّة»: أي من طينة يعلم حين خلقه منها أنّه يصير إلى الجنّة، أو من طينة مرجّحة لأعمال تصير سبباً لدخول الجنّة لا على الإلجاء «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً»: أي حسن عاقبة وسعادة.

«طيّب روحه»: بالهدايات الخاصة والألطاف المرجّحة، وذلك بعد حسن إختياره وما يعود إليه من الأسباب.

«من طين لازب»: قال القاضي: هو الحاصل من ضرب الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ وفي القاموس اللزوب: اللصوق والثبوت، ولزب ككرم لزباً ولزوباً: دخل بعضه في بعض، والطين: لزق وصلب.

أقول: ويمكن أن يكون على هذا التأويل للآية الكريمة المراد باللزوب لصوقهم بالأئمّة عليهم السلام وملازمته لهم، فقوله: «كذلك لا يفرّق الله» وفي بعض النسخ «لذلك» أي للزوبهم ولصوقهم بأئمّتهم عليهم السلام ولصوق طينتهم بطينتهم، لا يفرّق الله بينهم وبينهم، أو لكونهم من فرع تلك الطينة، لا يفرّق الله بينهما في الدُّنيا والآخرة لأنَّ الفرع ملحقٌ بالأصل وتابع له.

«والحمأ»: الطين الأسود و«المسنون» المتغيّر المنتن، وقيل: أي مصبوب كأنّه أُفرغ حتّى صار صورة، وقيل إنّه الرطب، وقيل مصوَّر، و«الحمأ المسنون» طين سجّين «فمن تراب»: أي خلقوا من تراب غير ممزوج بماءٍ عذب زلال كما مزجت به طينة الأنبياء والمؤمنين، ولا بماء آسن أُجاج كما مزجت به طينة الكافرين.

وكأنَّ هذا وجه جمع بين الآيات الكريمة، فإنَّ ما دلَّ على أنّه خلق من حمأ مسنون فهو في الناصب، وما دلَّ على أنّه خلق من طين لازب فهو في الشيعة وما دلَّ على أنّه خلق من تراب فهو في المستضعفين، فيحتمل أن يكون المراد إدخال تلك الطينات في بدن آدم عليه السلام

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣١ باب طينة المؤمن والكافر، ح ٢.

لتحصيل قابليّة جميع تلك الأمور والأقسام في ولده، أو يكون المراد خلق كلّ صنف من طينة بإدخالها في النطفة، أو بحصول تلك النطفة من هذه الطينة.

فالأوسط أظهر لما رواه الشيخ في مجالسه بإسناده، عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله ابن الحسن، عن جدّه الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله عزّ وجلّ منها، وخلق شيعتنا منها، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شعيتنا، وهي الميثاق الّذي أخذه الله عزّ وجلّ على ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال عبيد: فذكرت لمحمّد بن الحسين هذا الحديث، فقال: صدقك يحيى بن عبد الله، هكذا أخبرني أبي، عن جدّي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال عبيد: أشتهي أن تفسّره لنا إن كان عندك تفسير، قال: نعم أخبرني أبي عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ لله ملكاً رأسه تحت العرش، وقدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى، بين عينيه راحة أحدكم، فإذا أراد الله أن يخلق خلقاً على ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة، فرمى بها في النطفة حتّى يصير إلى الرحم منها يخلق وهي الميثاق[1].

قوله «ولله المشيّة فيهم» أي في المستضعفين والتعميم بعيد.

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن إبراهيم بن مسلم الحلواني، عن أبي إسماعيل الصيقل الرازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ في الجنّة لشجرة تسمّى المزن، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلّا أخرج الله عزّ وجلّ من صلبه مؤمناً[2].

بيان: في المصباح: حلوان بالضمّ بلد مشهور من سواد العراق، وهي آخر مدن العراق، وبينها وبين بغداد نحو خمس مراحل، وفي القاموس: المزن بالضمّ السحاب أو أبيضه، أو ذو الماء إنتهى وكأنّ التسمية هنا على التشبيه.

قيل: هذا الحديث كما يناسب ما قيل إنّ المراد بالطينة الأصول الممتزجات المنتقلة في أطوار الخلقة، كالنطفة وما قبلها من موادّها مثل النبات، والغذاء وما بعدها من العلقة، والمضغة، والمزاج: الإنسان القابل للنفس الناطقة المدبّرة. كذلك يناسب ما ذكر من أنّ المراد بالطينة طينة الجنّة لأنّ طينة الجنّة إختمارها وتربيتها بهذه القطرة، كما أنّه بماء العذب الفرات المذكور سابقاً، وبالجملة خلقه من طينة الجنّة ومزجها بماء الفرات أوّلاً وتربيتها بماء المزن ثانياً لطف منه تعالى بالنسبة إلى المؤمن، ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب القرب إنتهى.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٥٥ مجلس ٣٤ ح ١٣٥٦.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٧ باب إذا أراد الله أن يخلق المؤمن، ح ١.

وقال بعض المحقّقين من أهل التأويل: الجنّة تشتمل جنان الجبروت والملكوت، و«المزن»: السحاب، وهو أيضاً يعمُّ سحاب ماء الرحمة والجود والكرم وسحاب ماء المطر والخصب والديم وكما أنَّ لكلّ قطرة من ماء المطر صورة وسحاباً إنفصلت منه في عالم الملك، كذلك له صورة وسحاب إنفصلت منه في عالمي الملكوت والجبروت، وكما أنَّ البقلة والثمرة تتربّى بصورتها الملكيّة كذلك تتربّى بصورتيها الملكوتيّة والجبروتيّة، المخلوقتين من ذكر الله تعالى اللّتين من شجرة المزن الجناني، وكما أنّهما تتربّيان بها قبل الأكل كذلك تتربّيان بها بعد الأكل في بدن الآكل، فإنّها ما لم تستحل إلى صورة العضو فهي بعد في التربية.

فالإنسان إذا أكل بقلة أو ثمرة ذكر الله عزّوجلّ عندها وشكر الله عليها وصرف قوّتها في طاعة الله سبحانه، والأفكار الإيمانيّة والخيالات الروحانيّة فقد تربّت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء المزن الجناني فإذا فضلت من مادّتها فضلة منويّة، فهي من شجرة المزن الّتي في الجنّة. وإذا أكلها على غفلة من الله سبحانه، ولم يشكر الله عليها، وصرف قوّتها في معصية الله تعالى والأفكار المموّهة الدنيويّة، والخيالات الشهوانيّة فقد تربّت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن إلّا أن يكون قد تحقّق تربيتها بماء المزن الجنانيّ قبل الأكل.

وأمّا مأكولة الكافر الّتي يخلق منها المؤمن فإنّما يتحقّق تربيتها بذلك الماء قبل أكله لها غالباً ولذكر الله عند زرعها أو غرسها مدخل في تلك التربية وكذلك لحلِّ ثمنها، وتقوّي زارعها أو غارسها، إلى غير ذلك من الأسباب[1].

١٠ - **كا**: العدَّة: عن سهل، وغير واحد، عن الحسين بن الحسن جميعاً، عن محمّد بن أورمة، عن محمّد بن عليّ، عن إسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف، عن عبد الله بن كيسان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك عبدالله بن كيسان قال: أمّا النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك.

قال: قلت له: إنّي ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس، وإنّني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل، فأرى له حسن السمت، وحسن الخلق وكثرة أمانة، ثمَّ أفتّشه فأُفتّشه عن عداوتكم، وأُخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق، وقلّة أمانة، وزعارَّة، ثمَّ أفتّشه فأُفتّشه عن ولايتكم فيكف يكون ذلك؟ قال: فقال لي: أما علمت يابن كيسان أنَّ الله عزّوجلّ أخذ طينة من الجنّة وطينة من النار فخلطهما جميعاً، ثمَّ نزع هذه من هذه وهذه من هذه؟ فما رأيت في أولئك من الأمانة، وحسن الخلق، وحسن السمت، فممّا مسّتهم من طينة

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٦٩.

الجنّة، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلّة الأمانة، وسوء الخلق والزعارَّة، فممّا مسّتهم من طينة النار، وهم يعادون إلى ما خلقوا منه(١).

توضيح: «عن عداوتكم» التعدية بعن لتضمين معنى الكشف، و«السمت» الطريق وهيئة أهل الخير، و«زعارّة» بالزاي والرّاء المشدَّدة ويخفّف، الشراسة وسوء الخلق، وفي بعض النسخ بالدال والعين والراء المهملات وهو الفساد والفسق والخبث «فخلطهما جميعاً» أي في صلب آدم عليه السلام إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده، وهو المراد بقوله: «ثمَّ نزع هذه من هذه» إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر والكافر من صلب المؤمن.

وحمل الخلط على الخلطة في عالم الأجساد، واكتساب بعضهم الأخلاق من بعض بعيد جدّاً، وقيل: «ثمّ نزع هذه من هذه» معناه أنّه نزع طينة الجنّة من طينة النار، وطينة النار من طينة الجنّة، بعدما مسّت إحداهما الأُخرى، ثمَّ خلق أهل الجنّة من طينة الجنّة، وأهل النار من طينة النار. و«أولئك» إشارة إلى الأعداء، وهؤلاء إلى الأولياء، و«ما خلقوا منه» في الأوَّل طينة النار وفي الثاني طينة الجنّة.

١١ - **كا:** عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن زيد عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمّا أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أوَّل ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة فبلغت قبضته من السّماء السابعة إلى السّماء الدنيا، وأخذ من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أُخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى.

فأمر الله عزَّ وجلَّ كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه، والقبضة الأُخرى بشماله ففلق الطين فلقتين، فذرا من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً، فقال للّذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون المؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته، فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للّذي بشماله: منك الجبّارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته، فوجب لهم ما قال كما قال.

ثمَّ إنَّ الطينتين خلطتا جميعاً، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾(٢) فالحبّ طينة المؤمنين الّتي ألقى الله عليها محبّته، والنوى طينة الكافرين الّذين نأوا عن كلّ خير، وإنّما سمّي النّوى من أجل أنّه نأى عن كلّ خير وتباعد عنه، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ فالحيُّ المؤمن الّذي يخرج طينته من طينة الكافر، والميّت الّذي يخرج هو من الحيّ هو الكافر الّذي يخرج من طينة المؤمن، فالحيُّ المؤمن والميّت

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣١ باب طينة المؤمن والكافر، ح ٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.

الكافر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[(١)] فكان موته إختلاط طينته مع طينة الكافر، وكان حياته حين فرّق الله عزّ وجلّ بينهما بكلمته، كذلك يخرج الله عزّ وجلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(٢)].

تبيين: قوله: «في أوّل ساعة» إلخ قيل: لمّا كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات والأرض ضرورة تقدّم البسيط على المركّب وكان خلق السماوات والأرض وأقواتها في ستّة أيّام من الأسبوع، وقد جمعت جميعاً في الجمعة صار بدء خلق الإنسان فيه.

والمراد بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنّه حامل كلمته، أو لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله، أو لكونه مخلوقاً بكلمة «كن» بلا مادّة، وقيل: المراد بالسماوات درجات الجنّة، وبالأرضين دركات سجّين، ليطابق الأخبار الأُخر ويحتمل أخذها منهما معاً.

وقيل: كأنّ المراد بالتربة ما له مدخل في تهيئة المادّة القابلة لأن يخلق منها شيء فيشمل الطينة بمعنى الجبلة، وآثار القوى السماويّة المربّية للنطفة وبالجملة ما له مدخل في السبب القابليّ. إنتهى.

وقيل: إطلاق التربة على ما أُخذ من السماوت من قبيل مجاز المشارفة أي ما يصير تربة وينقلب إليها، و«القصوى» أي الأبعد، ويدلُّ على أنَّ الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[(٣)].

قوله عليه السلام: «ففلق الطين فلقتين» ضمير فلق إمّا راجع إلى الله أو إلى جبرئيل وكذا قوله «فذرا» وفي القاموس: فلقه يفلقه شقّه كفلّقه، وفالق الحبّ خالقه أو شاقّه بإخراج الورق منه، وقال: ذرت الريح الشيء أو أذرته، وذرّته أطارته وأذهبته وذرا هو بنفسه.

أقول: الكلام يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أن يكون قوله «ففلق» تفريعاً وتأكيداً لما مضى أي فصار بقبض بعض الطين باليمين وبعضه بالشمال الطين صنفين. ففرّق من الأرض أي ما كان في يده من طين الأرض، وكذا الثاني، فقال الله أو جبرئيل للّذي بيمينه قبل الذرو أو للّذي كان بيمينه بعده.

الثاني: أن يكون المعنى ففلق كلّ طين من الطينتين فلقةً، أي جعل كلّاً منهما حصّتين ففرّق من كلّ طين حصّةً ليكون طينة للمستضعفين والأطفال والمجانين، وقال لما بقي في اليمين: «منك الرسل» إلخ ولما بقي في الشمال «منك الجبّارون» إلخ وعلى هذا لعلّ إرجاع

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٢ باب طينة المؤمن والكافر، ح ٧.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

الضمائر إلى الله أولى، فيقرأ «أُريد» في الموضعين بصيغة المتكلّم، وعلى الوجه الآخر يقرأ بصيغة الغائب المجهول.

الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال: كأنَّ الفلق كناية عن إفراز ما يصلح من المادَّتين لخلق الإنسان، وإنّما ذرا من كلّ منهما ما ذرا، لأنّه كان فيهما ما ليس له مدخل في خلق الإنسان وإنّما كان مادَّة لسائر الأكوان خاصّة[1].

قوله عليه السلام: «ثمّ إنَّ الطينتين خلطتا» أي ما كان في اليدين أو جميع الطينتين المذروّ منهما وغير المذروّ.

قوله عليه السلام: «فالحبُّ طينة المؤمن» هذا بطن من بطون الآية، وعلى هذا التأويل المراد بالفلق شقُّ كلّ منهما وإخراج الآخر منه، أو شقُّ كلّ منهما عن صاحبه، أو خلقهما.

«من أجل أنّه نأى»: كأنَّ مناسبة نأى ونوى من جهة الإشتقاق الكبير المبنيّ على توافق بعض حروف الكلمتين فإنَّ الأوَّل مهموز الوسط والثاني من المعتلّ. ويحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتلّ أو بالعكس، ويؤيّده أنَّ صاحب مصباح المنير، والراغب في المفردات ذكرا «نأى» في باب النون مع الواو، أو يقال ليس الغرض هنا بيان الإشتقاق بل بيان أنَّ النوى بمعنى البعد وذكر نأى لتناسب اللّفظين فإنَّ الواويَّ أيضاً يطلق بهذا المعنى، قال في القاموس: النيّة الوجه الّذي يذهب فيه والبعد كالنوى فيهما إنتهى.

والآية في سورة الأنعام هكذا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ قال: في مجمع البيان أي شاقُّ الحبّة اليابسة الميّتة فيخرج منه النبات، وشاقّ النواة اليابسة فيخرج منه النخل والشجر، وقيل: معناه خالق الحبّ والنّوى ومُنشئهما ومُبدئهما، وقيل المراد به ما في الحبّة والنواة من الشقّ وهو من عجيب قدرة الله تعالى في استوائه.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ أي يخرج النبات الغضّ الطريَّ الخضر، من الحبِّ اليابس ويخرج الحبّ اليابس من النبات الحيّ النّامي عن الزَّجّاج، والعرب تسمّي الشجر ما دام غضّاً قائماً بأنّه حيّ، فإذا يبس أو قطع أو قلع سمّوه ميّتاً.

وقيل: معناه يخلق الحيّ من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحيّ عن الحسن وغيره وهذه أصحّ وقيل: معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي، وقيل: يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن.

ثمّ قال سبحانه في هذه السورة أيضاً: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[2] قال الطبرسيُّ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾: أي كافراً ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بأن هديناه إلى الإيمان عن ابن عبّاس وغيره، شبّه سبحانه الكفر بالموت

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٣٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

والإيمان بالحياة، وقيل معناه من كان نطفة فأحييناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ المراد بالنور العلم والحكمة أو القرآن، أو الإيمان وبالظلمات ظلمات الكفر.

وإنّما سمّى الله الكافر ميّتاً لأنّه لا ينتفع بحياته، ولا ينتفع غيره بحياته، فهو أسوأ حالاً من الميّت، إذ لا يوجد من الميّت ما يعاقب عليه، ولا يتضرّر غيره به.

وسمّى المؤمن حيّاً لأنّه له ولغيره المصلحة والمنفعة في حياته، وكذلك سمّى الكافر ميّتاً والمؤمن حيّاً في عدّة مواضع مثل قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ و﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ وسمّى القرآن والإيمان والعلم نوراً لأنّ الناس يبصرون بذلك، ويهتدون به من ظلمات الكفر، وحيرة الضلالة، كما يهتدى بسائر الأنوار، وسمّى الكفر ظلمة لأنّ الكافر لا يهتدى بهداه، ولا يبصر أمر رشده إنتهى[1].

وأقول: على التأويل المذكور في الخبر وأكثر التفاسير المذكورة قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾ بيان لقوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾.

قوله: «حين فرّق الله بينهما بكلمته» أي بقدرته أو بأمر «كن» أو بجبرئيل والتفريق في الميلاد أو في الطينة، والأوّل أظهر، فقوله «كذلك» تشبيه الإخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس، بإخراج الحيّ من الميّت وبالعكس، في أنّ المراد فيهما إخراج طينة المؤمن من طينة الكافر وبالعكس.

وليس المراد تأويل تتمّة تلك الآية أعني قوله سبحانه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ إلخ فإنّه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمة بل فيها أنّه في الظلمات ليس بخارج منها، بل هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الآية.

ولا ينافيه قوله عليه السلام: «ويخرج الكافر» مع أنّ في الآية نسب الإخراج إلى الطاغوت لأنّ لخذلانه سبحانه مدخلاً في ذلك مع أنّه يمكن أن يقرأ على بناء المجرّد المعلوم، أو على بناء المجهول. وما قيل من أنّه يظهر من هذا الحديث أنّ إخراج المؤمن من الكافر وبالعكس في وقتين: وقت تفريق الطين ووقت الولادة فليس بظاهر كما عرفت ثم استشهد عليه السلام لإطلاق الحياة على الإيمان، أو كونه من طينة مقرّبة له بقوله سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي كان من طينة الجنّة على تأويله عليه السلام.

قال الطبرسيّ: أي أنزلناه ليخوّف به من معاصي الله من كان مؤمناً لأنّ الكافر كالميّت بل أقلّ من الميّت، أو من كان عاقلاً كما روي عن عليّ عليه السلام وقيل: من كان حيّ القلب حيّ البصر. ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم[2].

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٥١-١٥٢. (٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٨٨.

وأقول: على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مرَّ من قوله سبحانه: «منك الجبّارون والمشركون والكافرون» إلى آخره.

١٢ - **مع:** سئل الحسن بن عليّ بن محمّد عليهما السلام عن الموت ما هو؟ فقال: هو التصديق بما لا يكون، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عن الصّادق عليه السلام قال: إنَّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً فإنَّ الميّت هو الكافر إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن[١].

١٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من أيّ شيء خلق الله عزّ وجلّ طينة المؤمن؟ فقال: من طينة الأنبياء فلن تنجس أبداً[٢].

بيان: «فلن تنجس أبداً» أي بنجاسة الكفر والشرك، وإن نجست بالمعاصي فتطهر بالتوبة والشفاعة ورحمة الربّ تعالى وقيل: أي لن يتعلّق بالدُّنيا تعلّق ركون وإخلاد يذهله عن الآخرة.

١٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن البرقيّ، عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المؤمنون من طينة الأنبياء؟ قال: نعم[٣].

بيان: أي من فضل طينتهم.

١٥ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق لما اختلف اثنان:

إنَّ الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق الخلق، قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثمَّ أمرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن، ثمَّ أخذ طينة من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا هم كالذرّ يدبّون، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي. ثمَّ أمر ناراً فأسعرت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها فدخلوها، فقال: كوني برداً وسلاماً فكانت برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشمال: يا ربِّ أقلنا قال: قد أقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثَمَّ ثبتت الطاعة والمعصية، ولا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء من هؤلاء[٤].

تبيين: «لما اختلف اثنان»: أي في مسألة الإستطاعة والإختيار والجبر أو لما تنازع إثنان في أمر من أمور الدين لاختلاف أفهامهم وقابلياتهم وطينهم، ولما بالغوا في هداية الخلق.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٩٠.

(٢) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣١-٣٣٢ باب طينة المؤمن والكافر، ح ٣ و٦ وح ١ من باب آخر منه.

«كن ماءً عذباً» أمر تكوينيّ، أو إستعارة تمثيليّة لبيان علمه تعالى باختلاف موادّ الخلق واستعداداتهم وما هم إليه صائرون، وفي القاموس ماء أجاج: ملح مرّ، وقال: أديم النهار: عامّته أو بياضه ومن الضحى: أوّله، ومن السّماء والأرض: ما ظهر، وقال: عركه: دلكه وحكّه حتّى عفاه، وقال: الذرُّ: صغار النمل ومائة منها زنة حبّة شعير، والواحدة ذرّة، وقال: دبَّ يدبُّ دبّاً ودبيباً: مشى على هنيئة، وقال أقلته: فسخته واستقاله طلب إليه أن يقيله، وقال: هابه يهابه هيباً ومهابة: خافه.

وقال السيّد رحمه الله في نهج البلاغة: روى اليمانيُّ عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنّا عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقد ذكر إختلاف الناس قال: إنّما فرّق بينهم مبادئ طينهم، وذلك أنّهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها، وحزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر إختلافهم يتفاوتون، فتامُّ الرُّواء ناقص العقل، وماذُ القامة قصير الهمّة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر بعيد السبر، ومعروف الضريبة منكر الجليبة، وتائه القلب متفرّق اللّبِّ، وطليق اللسان حديد الجنان[1].

وقال ابن ميثم في قوله عليه السلام: «إنّما فرّق بينهم» إلخ: أي تقاربهم في الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم، وتقارب مبادئه وهي السهل والحزن والسبخ والعذب، وتفاوتهم فيها لتفاوت طينهم ومبادئه المذكورة.

وقال أهل التأويل: الإضافة بمعنى اللّام أي المبادئ لطينهم كناية عن الأجزاء العنصريّة الّتي هي مبادئ المركّبات ذوات الأمزجة أو السبخ كناية عن الحارّ اليابس، والعذب عن الحارّ الرطب، والسهل عن البارد الرطب، والحزن عن البارد اليابس إنتهى[2].

وأقول: لا يبعد أن يكون الماء العذب كناية عمّا خلق الله في الإنسان من الدواعي إلى الخير والصلاح كالعقل والنفس الملكوتيّ، والماء الأجاج عمّا ينافي ويعارض ذلك ويدعو إلى الشهوات الدنيّة واللذّات الجسمانيّة من البدن، وما ركّب فيه من الدواعي إلى الشهوات.

ومزجهما كناية عن تركيبهما في الإنسان، فقوله: «أخلق منك» أي من أجلك «جنّتي وأهل طاعتي» إذ لولا ما في الإنسان من جهة الخير، لم يكن لخلق الجنّة فائدة ولم يكن يستحقّها أحد، ولم يصر أحد مطيعاً له تعالى.

وكذا قوله: «أخلق منك ناري» إذ لولا ما في الإنسان من دواعي الشرور لم يكن يعصي الله أحد، ولم يحتج إلى خلق النار، للزّجر عن الشرور.

ثمَّ لإظهار إحاطة علمه بما سيقع من كلّ فرد من أفراد البشر للملائكة لطفاً لهم ولبني آدم

(١) نهج البلاغة، ص ٤٧٨ خ ٢٣١.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٤ ص ١١٥.

أيضاً بعد إخبار الرسل بذلك جعلهم كالذرّ، وميّز من علم منهم الإيمان ممّن علم منهم خلافه، وكلّفهم بدخول النار، ليعلموا قبل التكليف في عالم الأجساد أنَّ ما علم منهم مطابق للواقع.

«فثمَّ ثبتت الطاعة والمعصية» وعلم الملائكة من يطيع بعد ذلك ومن يعصي وأثبت ذلك في الألواح مطابقاً لعلمه تعالى.

وقوله: «فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر» أي لأجل ما قرّر في الإنسان من جهتي الخير والشرّ، ترى الأب يصير تابعاً للعقل ومقوّياً لدواعي الخير، وزاجراً للشهوات فيصير من الأخيار، والابن يتّبع الهوى والشهوات ويسلّطها على العقل فيصير من الأشرار، مع نهاية الإرتباط بينهما.

وقوله: «ولا يستطيع هؤلاء» أي لا يتخلّف ما علم الله تعالى منهم، لكن لا يختارونها إلّا باختيارهم وإرادتهم واستطاعتهم، هذا ما خطر بالبال على وجه الإحتمال والله يعلم غوامض أسرارهم عليهم السلام.

وقال بعض أهل التأويل: عبّر عن المادّة تارة بالماء، وأُخرى بالتربة لاشتراكهما في قبول الأشكال، ولاجتماعهما في طينة الإنسان، وتركيب خلقته و«أديم الأرض» وجهها، وكأنّه كناية عمّا ينبت منها ممّا يصلح أن يصير غذاءً للإنسان، ويحصل منه النطفة، أو تتربّى به و«العرك» الدَّلك وكأنّه كناية عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج ويستعدّ للحياة و«الذرُّ»: النمل الصغار، ووجه الشبه الحسُّ والحركة، وكونهم محلَّ الشعور مع صغر الجثّة والخفاء.

وهذا الخطاب إنّما كان في عالم الأمر، ولشدَّة إرتباط الملك بالملكوت، وقوامه به، جاز إسناد مادَّته إليه، وإن كان عالم الأمر مجرَّداً عن المادَّة، واجتماعهم في الوجود عند الله إنّما هو لاجتماع الأجسام الزمانيّة عنده تعالى دفعة واحدة في عالم الأمر، وإن كانت متفرّقة مبسوطة متدرّجة في عالم الخلق.

ووجودهم في عالم الأمر وجود ملكوتيٌّ ظلّيٌّ، ينبعث من حقيقته هذا الوجود الخلقي الجسمانيّ، وهو صورة علمه سبحانه بها، وعنه عبّر بالظلال في حديث آخر.

وأمره تعالى إيّاهم إلى الجنّة والنار هدايته إيّاهم إلى سبيلهما، ثمَّ توفيقه أو خذلانه، ولعلَّ المراد بالنار المسعّرة بعد ذلك التكاليف الشرعية، وتحصيل المعرفة المحرقة للقلوب لصعوبة الخروج عن عهدتها.

واستقالة أصحاب الشمال كناية عن تمنّيهم الإطاعة، وعدم قدرتهم التامّة عليها لغلبة الشهوة عليهم، وكونهم مسخّرة تحت سلطان الهوى كما قالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[1] إنتهى[2].

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٧.
(٢) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٣٤.

ولعلَّ إبداء تلك التأويلات في الأخبار جرأة على الله ورسوله والأئمّة الأخيار، إلّا أن يكون على سبيل الإحتمال، لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام من المقدّمات الّتي لم تثبت بالبرهان واليقين، بل بعضها منافٍ لما ثبت في الدِّين المبين.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق آدم عليه السلام أرسل الماء على الطين، ثمَّ قبض قبضة فعركها ثمَّ فرَّقها فرقتين بيده، ثمَّ ذراهم فإذا هم يدبّون.

ثمَّ رفع لهم ناراً، فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها، ولم يدخلوها، ثمَّ أمر أهل اليمين أن يدخلوها، فذهبوا فدخلوها، فأمر الله عزّ وجلّ النار، فكانت عليهم برداً وسلاماً.

فلمّا رأى ذلك أهل الشمال، قالوا: ربّنا أقلنا، فأقالهم، ثمَّ قال لهم: ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها، فأعادهم طيناً وخلق منها آدم عليه السلام.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، قال: فيرون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوَّل من دخل تلك النار، فلذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[1].

بيان: فيرون أي علماء أهل البيت عليهم السلام، ﴿قُلْ إِن كَانَ﴾ الآية قد مرَّ فيه[2] وجوه من التأويل:

الأوَّل فأنا أوَّل العابدين منكم: فإنَّ النبيَّ يكون أعلم بالله وبما يصحُّ له، وبما لا يصحُّ له، وأولى بتعظيم ما يجب تعظيمه، ومن حقّ تعظيم الوالد تعظيم ولده، ولا يستلزم ذلك إمكان كينونة الولد وعبادته له، فإنَّ المحال قد يستلزم المحال، بل المراد نفيهما. **والثاني** أنَّ معناه إن كان له ولد في زعمكم، فأنا أوَّل العابدين لله، الموحّدين له المنكرين لقولكم.

والثالث أنَّ المعنى فأنا أوَّل الآنفين منه أو من أن يكون له ولد، من عَبِدَ يعبد إذا اشتدَّ أنفة.

الرابع أنَّ كلمة (إنْ) نافية، أي ما كان له ولد، فأنا أوَّل الموحّدين من أهل مكّة، وبناء الخبر على التفسير الأوَّل، إذ ظهر منه أنّه صلى الله عليه وآله كان مبادراً إلى كلِّ خير وسعادة وإطاعة، فلا بدَّ أن يكون مبادراً في دخول النار عند الأمر به.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفي وعقبة جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٣ باب آخر من طينة المؤمن والكافر، ح ٣.

(٢) مرّ في ج ٣ من هذه الطبعة.

الله عزّوجلّ خلق الخلق، فخلق من أحبَّ ممّا أحبَّ، فكان ما أحبَّ أن خلقه من طينة الجنّة، وخلق ما أبغض ممّا أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمَّ بعثهم في الظلال.

فقلت: وأيُّ شيءٍ الظلال؟ فقال عليه السلام: ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيئاً وليس بشيء؟. ثم بعث فيهم النبيّين، فدعوهم إلى الإقرار بالله عزّوجلّ وهو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1] ثمَّ دعوهم إلى الإقرار بالنبيّين، فأقرَّ بعضهم، وأنكر بعضهم، ثمَّ دعوهم إلى ولايتنا فأقرَّ بها والله من أحبَّ، وأنكرها من أبغض، وهو قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾[2]، ثمَّ قال أبوجعفر عليه السلام: كان التكذيب ثَمَّ[3].

بيان: «فخلق من أحبَّ ممّا أحبَّ» قيل: «ما» في قوله «ما أحبَّ» و«ما أبغض» مصدريّة.

وأقول: يمكن تأويله بالعلم، أي بأنّه لمّا علم الله تعالى حين خلقهم أنّهم سيصيرون من الأشقياء، وأبغضهم، فكأنّه خلقهم ممّا أبغض، أو أنّه إشارة إلى اختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم، في اختيار الحقّ وقبوله.

والمراد بالظلّ إمّا عالم الأرواح، أو عالم المثال، فعلى الأوَّل شبّه الرُّوح المجرَّد على القول به أو الجسم اللّطيف بالظلّ للطافته وعدم كثافته، أو لكونه تابعاً لعالم الأجساد الأصليّة، وعلى الثاني ظاهر.

وقوله: «شيئاً» بتقدير «تحسّه» أو الرؤية بمعنى العلم لكن لا يناسبه تعديتها بإلى، والأظهر «شيء» كما ورد في هذه الرواية بسند آخر.

وقيل: أراد بقوله: «وليس بشيء» أنَّ الحياة والتكليف في ذلك الوقت لا يصيران سببين للثواب والعقاب، كأفعال النائم، ولا يبقى، بل مثال وحكاية عن الحياة والتكليف في الأبدان، ولذا سمّي الوجود الذهنيُّ بالوجود الظلّي لعدم كونه منشأ للآثار ومبدءاً للأحكام.

وقيل: يمكن أن يراد به عالم الذرّ المباين لعالم الأجساد الكثيفة، وهو يحكي عن هذا العالم ويشبهه، وليس منه، فهو ظلٌّ بالنسبة إليه أو عالم الأرواح كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: ألا إنَّ الذّريّة أفنان أنا شجرتها، ودوحة أنا ساقتها، وإنّي من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنّا أظلالاً تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة الّتي كان منها البشر، أشباحاً خالية لا أجساماً نامية.

﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ أي خلقنا الله، أو الله خلقنا، على إختلاف في تقديم المحذوف وتأخيره، والمشهور الأوَّل، والغرض أنَّ اضطرارهم إلى هذا الجواب، بمقتضى العهد والميثاق.

وقوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ الآية في سورة الأعراف هكذا: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٧. (٢) سورة يونس، الآية: ٧٤.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٤ باب آخر من طينة المؤمن والكافر، ح ٣.

أَبَآبِهِمَّا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾[١] وكأنّ التغيير من النسّاخ أو النقل بالمعنى.

وقال البيضاويّ: فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بالمعجزات بما كذّبوا من قبل أي ما كذّبوه قبل الرسل بل كانوا مستمرّين على التكذيب، أو فما كانوا ليؤمنوا مدّة عمرهم بما كذّبوا به أوّلاً، حين جائتهم الرسل، ولم يؤثّر قطّ فيهم دعوتهم المتطاولة، والآيات المتتابعة، واللّام لتأكيد النفي، والدلالة على أنّهم ما صلحوا للإيمان، لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر، والطبع على قلوبهم[٢].

١٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أجابوا وهم ذرّ؟ قال: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوا، يعني في الميثاق[٣].

بيان: «ما إذا سألهم» كلمة «ما» موصولة، والعائد محذوف، أي أجابوه به، أي جعل في كلّ ذرّة العقل، وآلة السمع، وآلة النطق، ومن حمل الآية على الإستعارة والتمثيل حمل الخبر على أنّ المراد به أنّه جعلهم بحيث إذا سئلوا في عالم الأبدان أجابوا بلسان المقال وهو بعيد.

١٩ - **شي:** عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال: أتاه ابن الكوّا فقال: يا أمير المومنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال عليّ عليه السلام: قد كلّم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم، وردّوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكوّا ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال له: أوما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيّك: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٤] فأسمعهم كلامه وردّوا عليه الجواب، كما تسمع في قول الله، يا ابن الكوّاء ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ فقال: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وأنا الرّحمن، فأقرّوا له بالطاعة والربوبيّة، وميّز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقرّوا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة: شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين[٥].

٢٠ - **شي:** عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الذرّ حيث أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى والله، وأسرّ بعضهم خلاف ما أظهر، كيف علموا القول حيث قيل لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قال: إنّ الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه[٦].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠١. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٩٩.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٦ باب كيف أجابوا وهم ذر، ح ١.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧١.

(٥) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٦-١١٧ من سورة الأعراف.

٢١ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قلت: قالوا بألسنتهم؟ قال: نعم، وقالوا بقلوبهم، قلت: وأيُّ شيء كانوا يومئذٍ؟ قال: صنع فيهم ما اكتفى به[(١)].

٢٢ - **أقول:** وجدت في بعض الكتب مروياً عن أحمد بن محمّد الكوفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه سدير الصيرفي، عن أبي إسحاق اللّيثي قال: قلت للإمام الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن المؤمن من شيعة أمير المؤمنين إذا بلغ وكمل في المعرفة هل يزني؟ قال عليه السلام: لا، قلت: فيلوط؟ قال: لا، قلت: فيسرق؟ قال: لا، قلت: فيشرب خمراً؟ قال: لا، قلت: فيذنب ذنباً؟ قال: لا.

قال الراوي: فتحيّرت من ذلك، وكثر تعجّبي منه، قلت: يابن رسول الله إنّي أجد من شيعة أمير المؤمنين ومن مواليكم من يشرب الخمر، ويأكل الربا، ويزني ويلوط، ويتهاون بالصّلاة والزكاة والصّوم والحجّ والجهاد وأبواب البرّ حتى أنَّ أخاه المؤمن يأتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له، فكيف هذا يابن رسول الله؟ ومن أيّ شيء هذا؟.

قال: فتبسّم الإمام عليه السلام وقال: يا أبا إسحاق هل عندك شيء غير ما ذكرت؟ قلت: نعم يابن رسول الله وإنّي أجد الناصب الّذي لا أشكُّ في كفره يتورَّع عن هذه الأشياء: لا يستحلُّ الخمر ولا يستحلُّ درهماً لمسلم، ولا يتهاون بالصّلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، ويقوم بحوائج المؤمنين والمسلمين لله وفي الله تعالى فكيف هذا ولم هذا؟.

فقال عليه السلام: يا إبراهيم لهذا أمر باطن، وهو سرٌّ مكنون، وباب مغلق مخزون، وقد خفي عليك وعلى كثير من أمثالك وأصحابك، وإنَّ الله عزّوجلّ لم يؤذن أن يخرج سرَّه وغيبه إلّا إلى من يحتمله وهو أهله، قلت: يابن رسول الله إنّي والله لمحتمل من أسراركم، ولست بمعاند ولا بناصب، فقال عليه السلام: يا إبراهيم نعم أنت كذلك، ولكن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان، وإنَّ التقيّة من ديننا ودين آبائنا ومن لا تقيّة له فلا دين له.

يا إبراهيم لو قلت إنَّ تارك التقيّة كتارك الصّلاة لكنت صادقاً، يا إبراهيم إنَّ من حديثنا وسرّنا وباطن علمنا ما لا يحتمله ملك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، ولا مؤمن ممتحن.

قلت: يا سيّدي ومولاي فمن يحتمله إذاً؟ قال: ما شاء الله وشئنا، ألا من أذاع سرَّنا إلّا إلى أهله، فليس منّا - ثلاثاً - ألا من أذاع سرَّنا أذاقه الله حرَّ الحديد.

ثمَّ قال: يا إبراهيم خذ ما سألتني علماً باطناً مخزوناً في علم الله تعالى الّذي حبا الله جلَّ جلاله به رسول الله صلى الله عليه وآله، وحبا به رسوله وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ قرأ عليه السلام هذه

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٠ من سورة الأعراف.

الآية: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1] ويحك يا إبراهيم إنّك قد سألتني عن المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وعن زهّاد الناصبة وعبّادهم، من ههنا قال الله عزّوجلّ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[2] ومن ههنا قال الله عزّوجلّ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾[3].

وهذا الناصب قد جبل على بغضنا، وردّ فضلنا، ويبطل خلافة أبينا أمير المؤمنين عليه السلام، ويثبت خلافة معاوية وبني أميّة، ويزعم أنّهم خلفاء الله في أرضه، ويزعم أنّ من خرج عليهم وجب عليه القتل، ويروي في ذلك كذباً وزوراً، ويروي أنّ الصّلاة جائزة خلف من غلب، وإن كان خارجيّاً ظالماً، ويروي أنّ الإمام الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما كان خارجيّاً خرج على يزيد بن معاوية، ويزعم أنّه يجب على كلّ مسلم أن يدفع زكاة ماله إلى السلطان، وإن كان ظالماً.

يا إبراهيم هذا كلّه ردّ على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، سبحان الله قد افتروا على الله الكذب، وتقوّلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله الباطل، وخالفوا الله ورسوله وخلفاءه.

يا إبراهيم لأشرحنّ لك هذا من كتاب الله، الّذي لا يستطيعون له إنكاراً ولا منه فراراً، ومن ردّ حرفاً من كتاب الله فقد كفر بالله ورسوله. فقلت: يا ابن رسول الله إنّ الّذي سألتك في كتاب الله؟ قال: نعم، هذا الّذي سألتني في أمر شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأمر عدوّه الناصب في كتاب الله عزّوجلّ، قلت: يابن رسول الله هذا بعينه؟ قال: نعم هذا بعينه في كتاب الله الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

يا إبراهيم إقرأ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾[4] أتدري ما هذه الأرض؟ قلت: لا، قال عليه السلام: إعلم أنّ الله عزّوجلّ خلق أرضاً طيّبة طاهرة، وفجّر فيها ماءً عذباً زلالاً، فراتاً سائغاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيّام، ثمّ نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً، فجعله طين الأئمّة عليهم السلام ثمّ أخذ جلّ جلاله ثفل ذلك الطين، فخلق منه شيعتنا، ومحبّونا من فضل طينتنا، فلو ترك يا إبراهيم طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن سواء.

قلت: يابن رسول الله ما صنع بطينتنا؟ قال: مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا، قلت: يابن رسول الله وبماذا مزج طينتنا؟ قال عليه السلام: خلق الله عزّوجلّ أيضاً أرضاً سبخة خبيثة منتنة، وفجّر فيها ماءً أجاجاً مالحاً آسناً، ثمّ عرض عليها جلّت عظمته ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فلم تقبلها، وأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام، ثمّ نضب ذلك الماء عنها.

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الغاشية، الآيات: ٣-٥.
(٤) سورة النجم، الآية: ٣٢.

ثمَّ أخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث وخلق منه أئمّة الكفر والطغاة والفجرة، ثمَّ عمد إلى بقيّة ذلك الطين فمزج بطينتكم، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم ما عملوا أبداً عملاً صالحاً، ولا أدُّوا أمانة إلى أحد ولا شهدوا الشهادتين، ولا صاموا ولا صلّوا ولا زكّوا ولا حجّوا ولا أشبهوكم في الصور أيضاً.

يا إبراهيم ليس شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة حسنة في عدوّ من أعداء الله عزّوجلّ، والمؤمن لا يعلم أنَّ تلك الصورة من طين المؤمن ومزاجه.

يا إبراهيم ثمَّ مزج الطينتان بالماء الأوَّل والماء الثاني، فما تراه من شيعتنا من ربا وزنا ولواطة وخيانة وشرب خمر وترك صلاة وصيام وزكاة وحجّ وجهاد، فهي كلّها من عدوّنا الناصب، وسنخه ومزاجه الّذي مزج بطينته، وما رأيته في هذا العدوّ الناصب من الزهد والعبادة والمواظبة على الصّلاة وأداء الزكاة ووالصوم والحجّ والجهاد وأعمال البرّ والخير، فذلك كلّه من طين المؤمن وسنخه ومزاجه.

فإذا عرض أعمال المؤمن وأعمال الناصب على الله، يقول جلَّ وعزَّ: أنا عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني ما أظلم مؤمناً بذنبٍ مرتكب من سنخ الناصب وطينه ومزاجه. هذه الأعمال الصالحة كلّها من طين المؤمن ومزاجه، والأعمال الرديّة التي كانت من المؤمن من طين العدوّ الناصب، ويلزم الله تعالى كلَّ واحد منهم ما هو من أصله وجوهره وطينته، وهو أعلم بعباده من الخلائق كلّهم، أفترى ههنا ظلماً وجوراً وعدواناً؟ ثمَّ قرأ عليه السلام ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾[1].

يا إبراهيم إنَّ الشمس إذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان كلّها، أهو بائن من القرصة أم هو متّصل بها؟ شعاعها تبلغ في الدُّنيا في المشرق والمغرب حتّى إذا غابت يعود الشعاع ويرجع إليها، أليس ذلك كذلك؟ قلت: بلى يابن رسول الله قال: فكذلك يرجع كلُّ شيء إلى أصله وجوهره وعنصره.

فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدوّ الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويردُّه إلى المؤمن، وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيّئة الرديّة، ويردُّه إلى الناصب عدلاً منه جلَّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، ويقول للناصب: لا ظلم عليك، هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك، وأنت أولى بها، وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه، وهو أولى بها! ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[2].

أفترى ههنا ظلماً وجوراً؟ قلت: لا يابن رسول الله، بل أرى حكمة بالغة فاضلة، وعدلاً

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٩. (٢) سورة غافر، الآية: ١٧.

بيّناً واضحاً، ثمَّ قال عليه السلام: أزيدك بياناً في هذا المعنى من القرآن؟ قلت: بلى يابن رسول الله قال: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[١] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[٢].

فقلت: سبحان الله العظيم ما أوضح ذلك لمن فهمه، وما أعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته!

فقال عليه السلام: يا إبراهيم من هذا قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٣] ما رضي الله تعالى أن يشبّههم بالحمير والبقر والكلاب والدوابّ حتّى زادهم فقال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

يا إبراهيم قال الله عزّ وجلّ ذكره في أعدائنا الناصبة: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[٤] وقال عزّ وجلّ: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ وقال جلَّ جلاله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾[٥] كذلك الناصب يحسب ما قدّم من عمله نافعه حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

ثمَّ ضرب مثلاً آخر: ﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٦].

ثمَّ قال عليه السلام: يا إبراهيم أزيدك في هذا المعنى من القرآن؟ قلت: بلى يابن رسول الله قال عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٧] يبدّل الله سيّئات شيعتنا حسنات، وحسنات أعدائنا سيّئات، يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقّب لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

هذا يا إبراهيم من باطن علم الله المكنون، ومن سرّه المخزون، ألا أزيدك من هذا الباطن شيئاً في الصدور؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾[٨] والله الّذي لا إله إلّا

(١) سورة النور، الآية: ٢٦.
(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٣٧-٣٨.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢١.
(٥) - (٦) سورة النور، الآية: ٤٠-٤١.
(٧) سورة الفرقان، الآية: ٧١.
(٨) سورة العنكبوت، الآيتان: ١٢-١٣.

هو فالق الإصباح، فاطر السماوات والأرض، لقد أخبرتك بالحقّ، وأنبأتك بالصدق، والله أعلم وأحكم[١].

بيان: قد مرَّ هذا الخبر نقلاً من العلل مع اختلافٍ ما، وزيادة ونقص وهو من غوامض الأسرار.

وقال بعض المحقّقين في شرحه: جملة القول في بيان السرّ فيه أنّه قد تحقّق وثبت أنّ كلّاً من العوالم الثلاثة، له مدخل في خلق الإنسان، وفي طينته ومادّته، من كلٍّ حظٌّ ونصيب، ولعلَّ «الأرض الطيّبة» كناية عمّا له في جملة طينته من آثار عالم الملكوت الّذي منه الأرواح المثاليّة، والقوى الخياليّة الفلكيّة، المعبّر عنهم بـ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾.

و«الماء العذب» عمّا له في طينته من إفاضات عالم الجبروت، الّذي منه الجواهر القدسيّة، والأرواح العالية، المجرَّدة عن الصور، المعبّر عنهم بـ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾.

و«الأرض الخبيثة» عمّا له في طينته من أجزاء عالم الملك الّذي منه الأبدان العنصريّة المسخّرة تحت الحركات الفلكيّة، المسخّرة لما فوقها.

«والماء الأُجاج المالح الآسن» عمّا له في طينته من تهيّجات الأوهام الباطلة والأهواء المموّهة الرديّة، الحاصلة من تركيب الملك مع الملكوت، ممّا لا أصل له ولا حقيقة.

ثمَّ الصفوة من الطينة الطيّبة عبارة عمّا غلب عليه إفاضة الجبروت من ذلك والثفل منه ما غلب عليه أثر الملكوت منه، و«كدورة الطين المنتن الخبيث» ممّا غلب عليه طبائع عالم الملك، وما يتبعه من الأهواء المضلّة.

وإنّما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمة عليهم السلام، مع أنَّ أبدانهم العنصريّة منه، لأنّهم لم يتعلّقوا بهذه الدُّنيا ولا بهذه الأجساد تعلّق ركون وإخلاد، فهم وإن كانوا في النشأة الفانية بأبدانهم العنصريّة، ولكنّهم ليسوا من أهلها كما مضى بيانه.

قال الصّادق عليه السلام في حديث حفص بن غياث: «يا حفص ما أنزلت الدُّنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة، إذا اضطررت إليها أكلت منها» فلا جرم نفضوا أذيالهم منها بالكلّيّة، إذ ارتحلوا عنها، ولم يبق معهم منها كدورة، وإنّما لم يذكر نصيب الناصب وأئمّة الكفر من إفاضة عالم الجبروت، مع أنَّ لهم منه حظُّ الشعور والإدراك وغير ذلك، لعدم تعلّقهم ولا ركونهم إليه، ولذا تراهم تشمئزُّ نفوسهم من سماع العلم والحكمة ويثقل عليهم فهم الأسرار والمعارف، فليس لهم من ذلك العالم إلّا كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال نسوا الله فأنساهم أنفسهم فلا جرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم، حيث أخلدوا إلى الأرض، واتّبعوا أهواءهم.

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٤٥-٥١.

فإذا جاء يوم الفصل وميّز الله الخبيث من الطيّب، إرتقى من غلب عليه إفاضات عالم الجبروت إلى الجبروت وأعلى الجنان والتحق بالمقرَّبين، ومن غلب عليه آثار الملكوت إلى الملكوت، ومواصلة الحور والولدان، والتحق بأصحاب اليمين، وبقي من غلب عليه الملك في الحسرة والثبور والهوان، والتعذيب بالنيران إذ فرّق الموت بينه وبين محبوباته ومشتهياته.

فالأشقياء وإن انتقلوا إلى نشأة من جنس نشأة الملكوت، خلقت بتبعيّتها بالعرض، إلّا أنّهم يحملون معهم من الدُّنيا من صور أعمالهم وأخلاقهم وعقائدهم ممّا لا يمكن إنفكاكهم عنه ممّا يتأذّون به، ويعذّبون بمجاورته، من سموم وحميم وظلّ من يحموم، ومن حيّات وعقارب وذوات لدغ وسموم، ومن ذهب وفضّة كنزوها في دار الدُّنيا ولم ينفقوها في سبيل الله وأُشرب في قلوبهم محبّتها، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون، ومن آلهة يعبدونها من دون الله من حجر أو خشب أو حيوان أو غيرها، ممّا يعتقدون فيه أنّه ينفعهم وهو يضرُّهم، إذ يقال إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم.

وبالجملة المرء مع من أحبَّ فمحبوب الأشقياء لمّا كان من متاع الدُّنيا الّذي لا حقيقة له ولا أصل، بل هو متاع الغرور، فإذا كان يوم القيامة وبرزت حواقّ الأمور كسد متاعهم، وصار لا شيئاً محضاً فيتألّمون بذلك، ويتمنّون الرُّجوع إلى الدُّنيا الّتي هي وطنهم المألوف لأنّهم من أهلها ليسوا من أهل النشأة الباقية، لأنّهم رضوا بالحياة الدنيا، واطمأنّوا بها، فإذا فارقوها عذّبوا بفراقها في نار جهنّم.

أعمالهم الّتي أحاطت بهم وجميع المعاصي والشهوات، يرجع إلى متاع هذه النشأة الدنياويّة ومحبّتها، فمن كان من أهلها عذّب بمفارقتها لا محالة، ومن ليس من أهلها وإنّما ابتلي بها، وارتكبها مع إيمان منه بقبحها، وخوف من الله سبحانه في إتيانها، فلا جرم يندم على ارتكابها، إذا رجع إلى عقله، وأناب إلى ربه فيصير ندامته عليها، والإعتراف بها، وذلُّ مقامه بين يدي ربّه حياء منه تعالى سبباً لتنوير قلبه، وهذا المعنى تبديل سيّئاتهم حسنات.

فالأشقياء إنّما عذّبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلك، وشهوتهم له، وعقد ضمائرهم على فعله دائماً إن تيسّر لهم، لأنّهم كانوا من أهله ومن جنسه، ولو ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه.

والسعداء إنّما لم يخلدوا في العذاب، ولم يشتدَّ عليهم العقاب، بما فعلوا من القبائح، لأنّهم ارتكبوا على كره من عقولهم، وخوف من ربّهم، لأنّهم لم يكونوا من أهلها، ولا من جنسها، بل أُثيبوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه، وعزمهم عليه، وعقد ضمائرهم على فعله، إن تيسّر لهم.

فإنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلِّ امرئٍ ما نوى وإنّما ينوي كلٌّ ما ناسب طينته، ويقتضيه

جبلته، كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[(١)] ولهذا ورد في الحديث: إنَّ كلاً من أهل الجنّة والنار، إنّما يخلدون فيما يخلدون على نيّاتهم، وإنّما يعذّب بعض السعداء حين خروجهم من الدُّنيا بسبب مفارقة ما مزج بطينتهم من طينة الأشقياء ممّا أنسوا به قليلاً، وألفوه بسبب ابتلائهم به ما داموا في الدُّنيا.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته مرسلاً: أنّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألمٌ في النار إذا دخلوها، وإنّما يصيبهم آلام عند الخروج منها فيكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم، وما الله بظلّام للعبيد، إنتهى[(٢)].

وأقول: بناء هذه التأويلات على أمور ليست مخالفتها لأصول متكلّمي الإمامية أقلّ من مخالفة ظواهر تلك الأخبار، وقد تكلّمنا في أمثال هذه الروايات في كتاب العدل، وكان ترك الخوض فيها وفي أمثالها، وردُّ علمها مع صحّتها إلى من صدرت عنه أحوط وأولى.

كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقد سئل عن القدر: طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسرُّ الله فلا تتكلّفوه[(٣)].

٢٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أذينة، عن زرارة أنَّ رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[(٤)] إلى آخر الآية فقال وأبوه يسمع عليه السلام: حدَّثني أبي أنَّ الله عزّ وجلّ قد قبض قبضة من تراب التربة الّتي خلق الله منها آدم عليه السلام فصبَّ عليها الماء العذب الفرات، ثمَّ تركها أربعين صباحاً، ثمَّ صبَّ عليها الماء المالح الأُجاج، فتركها أربعين صباحاً، فلمّا اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً فخرجوا كالذرِّ من يمينه وشماله، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين، فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها[(٥)].

بيان: ظاهر الحديث أنَّ السؤال عن الباقر عليه السلام كان في زمن أبيه عليه السلام وهو حاضر، وفيه أنّه لم يعهد إدراك زرارة عليَّ بن الحسين عليه السلام فيحتمل أن يكون روى ذلك عن الرجل السائل، ولم يكن زرارة حاضراً عند السؤال، مع أنّه يمكن إدراكه زمان السجّاد عليه السلام، وعدم روايته عنه، ولذا لم يعدَّ في أصحابه.

وفي تفسير العيّاشيّ هكذا: عن زرارة أنَّ رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام إلى آخر الخبر، وهو أصوب[(٦)].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٤. (٢) الوافي، ج ٤ ص ٥١.
(٣) نهج البلاغة، ص ٦٩٢ حكمة رقم ٢٨٩. (٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٢ باب آخر من طينة المؤمن... ح ٢.
(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٩ من سورة الأعراف.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ قال البيضاويّ: أي أخرج من أصلابهم نسلاً على ما يتوالدون قرناً بعد قرن، و ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ بدل من بني آدم بدل البعض، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب «ذرّيّاتهم» ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أي نصب لهم دلائل ربوبيّته وركّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها، حتّى صاروا بمنزلة من قيل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكّنهم منه، منزلة الإشهاد والاعتراف، على طريقة التمثيل، ويدلُّ عليه قوله: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾.

﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: أي كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ لم نتنبه عليه بدليل ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟﴾ عطف على ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾.

﴿إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم، لأنَّ التقليد عند قيام الدليل، والتمكّن من العلم به، لا يصلح عذراً ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك، وقيل: لمّا خلق الله آدم أخرج من ذرّيّته ذرّيّة كالذرّ، وأحياهم، وجعل لهم العقل والنطق، وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر إنتهى[1].

وقال بعض المحقّقين: لعلَّ معنى إشهاد ذرّيّة بني آدم على أنفسهم بالتوحيد إستنطاق حقائقهم بألسنة قابليّات جواهرها، وألسن إستعدادات ذواتها، وأنَّ تصديقهم به كان بلسان طباع الإمكان، قبل نصب الدلائل لهم، أو بعد نصب الدلائل أو أنّه نزّل تمكينهم من العلم وتمكّنهم منه، بمنزلة الإشهاد والإعتراف، على طريقة التخيّل.

نظير ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾[2] إلخ وقوله عزَّ وعلا: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[3] ومعلوم أنّه لا قول ثمّة وإنّما هو تمثيل وتصوير للمعنى، ويحتمل أن يكون النطق باللسان الملكوتيّ الّذي به يسبّح كلُّ شيء بحمد ربّه، وذلك لأنّهم مفطورون على التوحيد[4].

قوله عليه السلام: «من تراب التربة» هذا من قبيل إضافة الجزء إلى الكلّ، قوله «من يمينه وشماله» الضميران راجعان إلى الملك المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أو العرش أو إلى التراب، فاستعار اليمين للجهة الّتي بها اليمن والبركة، والشمال للأُخرى أو اليمين لصفة الرّحمانيّة والشمال لصفة القهّاريّة، فالضميران راجعان إلى الله تعالى، كما في الدعاء: «والخير في يديك»: أي كلّ ما يصدر منك من خير أو شرّ أو نفع أو ضرّ فهو خير، ومشتمل على المصالح الجليلة.

٢٤ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داود

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٢٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٠.
(٣) سورة فصلت، الآية: ١١.
(٤) الوافي، ج ٤ ص ٣٩.

العجلي، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق، خلق ماءً عذباً، وماءً مالحاً أُجاجاً، فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين، وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أُبالي، ثمَّ قال: ألست بربّكم؟ قالوا بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين.

ثمَّ أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألست بربّكم وأنَّ هذا محمّد رسولي، وأنَّ هذا عليٌّ أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوَّة، وأخذ الميثاق على أولي العزم، أنّني ربكم، ومحمّد رسولي، وعليٌّ أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري، وخزّان علمي، وأنَّ المهديَّ أنتصر به لديني، وأُظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي، وأُعبد به، طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا ربِّ وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقرَّ.

فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديِّ ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[1] قال: إنّما هو فترك.

ثمَّ أمر ناراً فأُجّجت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربِّ أقلنا، فقلنا: قد أقلتكم إذهبوا فادخلوها، فهابوها، فثمَّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية[2].

توضيح: قوله عليه السلام «فأخذ طيناً»: أي مزجه بالمائين، ليحصل فيه إستعداد الخير والشرِّ، «إلى الجنّة»: أي امضوا إليها سالمين من العذاب والنكال، أو إلى ما يوجب الجنّة سالمين من شبه الشياطين ووساوسهم.

«أن تقولوا» كذا في أكثر النسخ بصيغة الخطاب، كما في القراآت المشهورة فيكون ذكر تتمّة الآية استطراداً، والأصوب هنا. «أن يقولوا» بصيغة الغيبة موافقاً لقراءة أبي عمرو في الآية.

قوله عليه السلام: «ثمَّ أخذ» لعلَّ كلمة «ثمَّ» هنا للتراخي الرُّتبي لا الزَّمانيِّ لما بين الميثاقين من التفاوت وإلّا فالظاهر تقدُّم أخذ الميثاق من النبيّين على غيرهم كما أنَّ ميثاق أولي العزم مقدَّم على غيرهم أيضاً، وأُريد بأُولي العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم، ولا ينافي دخول الإقرار بنبوَّة نبيّنا صلى الله عليه وآله فيما عهد إليهم، دخوله في المعهود إليهم.

قيل: ولمّا كانوا معهودين معلومين، جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسة مع عدم ذكرهم مفصّلاً، وإنّما زاد في أخذ الميثاق على من زاد في رتبته وشرفه لأنَّ التكليف إنّما يكون بقدر الفهم والإستعداد، فكلّما زاد زاد، وإنّما يعرف مراتب الوجود من له حظٌّ منها وبقدر حظّه

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٣ باب آخر من طينة المؤمن.... ح ١.

منها، وأمّا آدم فلما لم يعزم على الإقرار بالمهديّ، لم يعدَّ من أولي العزم وإنّما عزم على الإقرار بغيره من الأوصياء.

«إنّما هو فترك» يعني معنى «فنسي» هنا ليس إلّا «فترك»، ولعلّ السرَّ في عدم عزمه عليه السلام على الإقرار بالمهديّ، استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنساني اتّفاق على أمر واحد إنتهى.

وأقول: الظاهر أنَّ المراد بعدم العزم، عدم الإهتمام به وبتذكّره، أو عدم التصديق اللّسانيّ، حيث لم يكن شيء من ذلك واجباً، لا عدم التصديق به مطلقاً فإنّه لا يناسب منصب النبوّة، بل ولا ما هو أدون منه، وقوله: «إنّما هو فترك» أي معنى النسيان هنا الترك، لأنَّ النسيان غير مجوَّز على الأنبياء عليهم السلام، أو كان في قراءتهم عليهم السلام: «فترك» مكان «فنسي».

أو المعنى أنَّ العزم إنّما هو ما ذكر، أي العزم على الإقرار المذكور فترك آدم عليه السلام، أو كان المطلوب الإقرار التامُّ ولم يأت به، أو عزم أوّلاً ثمَّ ترك والأوّل كأنّه أظهر.

وفي القاموس: الأجيج تلهّب النار كالتأجّج، وأجّجتها تأجيجاً فتأجّجت.

٢٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذرّيّة بني آدم من ظهره، ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة له، وبالنبوّة لكلّ نبيّ، فكان أوّل من أخذ له عليهم الميثاق بنبوّته، محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله.

ثمَّ قال الله عزّ وجلّ لآدم: انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم عليه السلام إلى ذرّيّته وهم ذرٌّ قد ملأوا السّماء، قال آدم عليه السلام: يا ربِّ ما أكثر ذرّيتي، ولأمر ما خلقتهم! فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟ قال الله عزّ وجلّ: يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ويؤمنون برسلي ويتّبعونهم.

قال آدم: يا ربِّ فما لي أرى بعض الذرِّ أعظم من بعض؟ وبعضهم له نور كثير؟ وبعضهم له نور قليل؟ وبعضهم ليس له نور أصلاً؟ فقال الله عزّ وجلّ وكذلك خلقتهم لأبلوهم في كلِّ حالاتهم.

قال آدم عليه السلام: يا ربِّ فتأذن لي في الكلام فأتكلّم؟ قال الله عزّ وجلّ: تكلّم فإنَّ روحك من روحي، وطبيعتك خلاف كينونتي، قال آدم عليه السلام: فلو كنت خلقتهم على مثالٍ واحد، وقدر واحد، وطبيعة واحدة، وجبلّة واحدة، وألوان واحدة، وأعمار واحدة، وأرزاق سواء، لم يبغ بعضهم على بعض ولم يك بينهم تحاسد ولا تباغض ولا إختلاف في شيء من الأشياء.

قال الله عزّ وجلّ: يا آدم بروحي نطقت، وبضعف طبيعتك تكلّمت ما لا علم لك به، وأنا الخالق العليم، بعلمي خالفت بين خلقهم، وبمشيّتي يمضي فيهم أمري، وإلى تدبيري وتقديري صائرون، ولا تبديل لخلقي، إنّما خلقت الجنَّ والإنس ليعبدوني، وخلقت الجنّة لمن عبدني فأطاعني منهم واتّبع رسلي، ولا أبالي، وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني، ولم يتّبع رسلي ولا أبالي.

وخلقتك وخلقت ذرّيّتك من غير فاقة بي إليك وإليهم، وإنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملاً في دار الدُّنيا في حياتكم، وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدُّنيا والآخرة، والحياة والموت، والطاعة والمعصية، والجنّة والنار.

وكذلك أردت في تقديري وتدبيري، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم، وألوانهم وأعمارهم، وأرزاقهم، وطاعتهم ومعصيتهم، فجعلت منهم الشقيَّ والسعيد، والبصير والأعمى، والقصير والطويل، والجميل والدميم، والعالم والجاهل، والغنيَّ والفقير، والمطيع والعاصي، والصحيح والسقيم، ومن به الزمانة، ومن لا عاهة به.

فينظر الصحيح إلى الّذي به العاهة، فيحمدني على عافيته، وينظر الّذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أُعافيه، ويصبر على بلائي فأُثيبه جزيل عطائي، وينظر الغنيُّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني، وينظر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني ويسألني، وينظر المؤمن إلى الكافر، فيحمدني على ما هديته.

فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السرَّاء والضرَّاء، وفيما أُعافيهم، وفيما أبتليهم وفيما أُعطيهم، وفيما أمنعهم، وأنا الله الملك القادر، ولي أن أُمضي جميع ما قدَّرت على ما دبّرت، ولي أن أُغيّر من ذلك ما شئت إلى ما شئت، وأُقدّم من ذلك ما أخّرت، وأُؤخّر من ذلك ما قدَّمت، وأنا الله الفعّال لما أُريد، لا أُسأل عمّا أفعل وأنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون[1].

تبيين: قوله «فكان» و«ثمّ قال» و«فنظر» الكلُّ معطوف على أخرج، وقوله: «قال آدم» جواب لمّا، و«لأمر ما» أي لأمرٍ عظيم، قوله «يعبدونني» أي أريد منهم أن يعبدوني، قوله «لا يشركون بي شيئاً» حال أو استئناف بيانيٌّ.

قوله: «وكذلك خلقتهم» في بعض النسخ «لذلك» أي لأجل الإختلاف كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[2] على بعض التفاسير، أو لأن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً.

«من روحي» أي من روح اصطفيته واخترته، أو من عالم المجرَّدات، بناءً على تجرُّد النفس، قيل: الرُّوح الأوَّل النفس والثاني جبرئيل، ولا يخفى ما فيه.

«وطبيعتك» أي خلقتك الجسمانيّة البدنيّة أو صفاتها التابعة لها «خلاف كينونتي» أي وجودي فإنّها من عالم الماديّات، ولا تناسب عالم المجرَّدات، والخطأ والوهم ناشئ منها.

وقيل: الكينونة هنا مصدر كان الناقصة، والإضافة أيضاً للتشريف: أي صفاتك البدنيّة مخالفة للآداب المرضيّة لي، ككونك صابراً وقانعاً وراضياً بقضائه تعالى، «والجبلّة» بكسر

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٤ باب آخر من طينة المؤمن... ح ٢.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩.

الجيم والباء وتشديد اللّام: الخلقة، قوله: «وبضعف طبيعتك تكلّفت ما لا علم لك به» في بعض النسخ: وبضعف قوّتك تكلّمت.

والحاصل أنَّ حكمك بأنّهم إذا كانوا على صفات واحدة كان أقرب إلى الحكمة والصواب، إنّما نشأ من الأوهام التابعة للقوى البدنيّة، فإنّهم لو كانوا كذلك، لم يتيسّر التكليف المعرض لهم لأرفع الدرجات، ولم يبق نظام النوع ولم يرتكبوا الصناعات الشاقّة الّتي بها بقاء نوعهم، إلى غير ذلك من الحكم والمصالح.

«بعلمي خالفت بين خلقهم» إذ علمت أنَّ في مخالفة خلقتهم صلاحهم وبقاء نوعهم، «وبمشيّتي» أي إرادتي التابعة لحكمتي، «يمضي فيهم أمري» أي الأمر التكوينيُّ أو التكليفيّ أو الأعمُّ، «لا تبديل لخلقي»: أي لتقديري أو لما قرّرت فيهم من القابليّات والإستعدادات.

وقيل: أي من حسنت أحواله في ذلك الوقت، حسنت أحواله في الدُّنيا ومن حسنت أحواله في الدُّنيا، حسنت أحواله في الآخرة، ومن قبحت أحواله في ذلك الوقت قبحت أحواله في الموطنين الآخرين، لا يتبدَّل هؤلاء إلى هؤلاء، ولا هؤلاء إلى هؤلاء.

أقول: قد مرَّ وسيأتي الكلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[1] وكأنَّ هذا إشارة إليه. «وإنّما خلقت الجنَّ والإنس ليعبدوني» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

وأُورد على ظاهر الآية أنّ بعض الجنّ والإنس لا يعبدون أصلاً، إمّا لكفر أو جنون أو موت قبل البلوغ أو نحو ذلك، وعدم ترتّب العلّة الغائيّة على فعل الحكيم ممتنع، وأُجيب بوجوه أربعة:

الأوّل: أنّه أراد سبحانه بالجنّ والإنس الذين بلغوا حدَّ التكليف قبل الممات، والتعليل المفهوم من اللام، أعمُّ من العلّة الغائيّة، كما روى الصدوق في التوحيد عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام أنّه قال: معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إعملوا فكلٌّ ميسّر لما خلق له» أنَّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فيسّر كلاً لما خلق له، فالويل لمن استحبَّ العمى على الهدى.

الثاني: أنّه إن سلّمنا أنَّ المراد بالجنّ والإنس ما هو أعمُّ من المكلّفين وأنّ اللام للعليّة الغائيّة، لا نسلّم العموم في ضمير الجمع في قوله «ليعبدون» إذ لعلّ المراد عبادة بعض الجنّ والإنس.

الثالث: إن سلّمنا عموم ضمير يعبدون أيضاً، فلا نسلّم رجوع الضمير إلى الجنّ والإنس، إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

﴿ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فتدلُّ على أنَّ خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين، كما يومئ إليه قوله تعالى في هذا الخبر، «وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني فلذلك خلقتهم» إلخ.

الرابع: لو سلّمنا جميع ذلك، نقول: ترتّب الغاية على فعل الحكيم ووجوبه إنّما هو فيما هو غاية بالذات، والغاية بالذات هنا إنّما هي التكليف بالعبادة، والعبادة غاية بالعرض، والتكليف شامل لجميع أفراد الجنّ والإنس، للروايات الدالّة على أنَّ الأطفال والمجانين يكلّفون في القيامة، كما سيأتي في كتاب الجنائز.

قوله: «وقبل مماتكم» كأنَّ تخصيص قبل الممات بالذكر وإن كان داخلاً في الحياة، للتنبيه على أنَّ المدار على العاقبة في السعادة والشقاوة، «لأبلوك وأبلوهم» أي لأُعاملك وإيّاهم معاملة المختبر، «أيّكم أحسن عملاً» مفعول ثانٍ للبلوى، بتضمين معنى العلم.

قوله: «والطاعة والمعصية» إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العلّة البعيدة أو المراد به جعل المعصية معصية والطاعة طاعة، أو المراد بالخلق التقدير على عموم المجاز، أو الإشتراك، وظاهره أنَّ الجنّة والنار مخلوقتان، كما هو مذهب أكثر الإماميّة بل كلّهم، وأكثر العامّة، وقد مرَّ الكلام فيه في كتاب المعاد(١).

«وبعلمي النافذ فيهم»: أي المتعلّق بكنه ذواتهم وصفاتهم وأعمالهم، كأنّه نفذ في أعماقهم، أو الجاري أثره فيهم «فجعلت منهم الشقيَّ والسعيد» أي من كنت أعلم عند خلقه أنّه يصير شقيّاً، أو المادَّة القابلة للشقاوة، وإن لم يكن مجبوراً عليها، وكذا السعيد «والبصير» أي بصراً أو بصيرة وكذا «الأعمى».

و«الذميم» في أكثر النسخ بالذال المعجمة أي المذموم الخلقة، في القاموس ذمّه ذمّاً ومذمّة فهو مذموم وذميم، وبئر ذميم وذميمة: قليلة الماء، وغزيرة ضدٌّ وبه ذميمة: أي زمانة تمنعه الخروج وكأمير بثر يعلو الوجوه من حرّ أو جرب.

وفي بعض النسخ بالدال المهملة، في القاموس: والدِّمّة بالكسر: الرجل القصير الحقير وأدمَّ: أقبح، أو ولد له ولد قبيح دميم، وقال: الزمانة: العاهة وقوله «لأبلوهم» بدل لقوله: «لذلك خلقتهم» قوله «ولي أن أُغيّر» إشارة إلى أنَّ الطينات المختلفة، والخلق منها، وتقدير الأمور المذكورة فيهم، ليس ممّا ينفي اختيار الخير والشرّ، أو من الأمور الحتميّة الّتي لا تقبل البداء.

«لا أُسأل عمّا أفعل» إنّما لا يسأل لأنّه سبحانه الكامل بالذات، العادل في كلِّ ما أراد، العالم بالحكم والمصالح الخفيّة الّتي لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فإنّهم مسؤولون عن أعمالهم وأحوالهم، لأنَّ فيها الحسن والقبيح والإيمان والكفر، لا بالمعنى

(١) مرّ في ج ٨ من هذه الطبعة.

الّذي تذهب إليه الأشاعرة أنّه يجوز أن يدخل الأنبياء عليهم السلام النار، والكافر الجنّة، ولا يجب عليه شيء.

وقيل: إنَّ هذا إشارة إلى عدم الوجوب السابق، وجواز تخلّف المعلول عن العلّة التامّة، كما اختاره هذا القائل.

وقال بعض أرباب التأويل في شرح هذا الخبر: إنّما ملأوا السّماء لأنَّ الملكوت إنّما هو في باطن السّماء وقد ملأوها، وكانوا يومئذ ملكوتيّين، والسرُّ في تفاوت الخلائق في الخيرات والشرور، واختلافهم في السعادة والشقاوة، اختلاف استعداداتهم وتنوُّع حقائقهم، لتباين الموادّ السفليّة في اللّطافة والكثافة، واختلاف أمزجتهم في القرب والبعد من الإعتدال الحقيقيّ، واختلاف الأرواح الّتي بإزائها في الصفاء والكدورة والقوّة والضعف وترتّب درجاتهم في القرب من الله سبحانه والبعد عنه كما أشير إليه في الحديث: الناس معادن كمعادن الذّهب والفضّة خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام، وأمّا سرُّ هذا السرّ أعني سرُّ إختلاف الإستعدادات وتنوُّع الحقائق، فهو تقابل صفات الله سبحانه وأسمائه الحسنى، الّتي هي من أوصاف الكمال، ونعوت الجلال وضرورة تباين مظاهرها الّتي بها يظهر أثر تلك الأسماء، فكلٌّ من الأسماء يوجب تعلّق إرادته سبحانه وقدرته إلى إيجاد مخلوق يدلُّ عليه، من حيث اتّصافه بتلك الصفة، فلا بدَّ من إيجاد المخلوقات كلّها على اختلافها، وتباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعاً، ومجالي لصفاته العليا قاطبة، كما أشير إلى لمعة منه في هذا الحديث إنتهى(١).

أقول: هذه الكلمات مبنيّة على خرافات الصوفيّة، إنّما نورد أمثالها لتطّلع على مسالك القوم في ذلك وآرائهم.

٢٦ - **كا:** عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله ابن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّي لأرى بعض أصحابنا يعتريه النّزق والحدَّة والطيش، فأغتمُّ لذلك غمّاً شديداً، وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت، قال: لا تقل حسن السمت، فإن السمت سمت الطريق، ولكن قل: حسن السيماء، فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾(٢) قال: قلت: فأراه حسن السيماء، له وقار، فأغتمُّ لذلك، قال: لا تغتمَّ لما رأيت من نزق أصحابك، ولما رأيت من حسن سيماء من خالفك، إنَّ الله تبارك وتعالى لمّا أراد أن يخلق آدم، خلق تلك الطينتين ثمَّ فرقهما فرقتين، فقال لأصحاب اليمين: كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يسعى، وقال لأصحاب الشمال: كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يدرج.

ثمَّ رفع لهم ناراً فقال: ادخلوها بإذني، فكان أوّل من دخلها محمّد صلى الله عليه وآله ثمَّ اتّبعه أولو

---

(١) الوافي، ج ٤ ص ٤٤.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

العزم من الرسل، وأوصياؤهم وأتباعهم، ثمَّ قال لأصحاب الشمال: ادخلوها بإذني، فقالوا: ربّنا خلقتنا لتحرقنا؟ فعصوا، فقال لأصحاب اليمين: اخرجوا بإذني من النار، فخرجوا لم تكلم منهم النار كلماً، ولم تؤثّر فيهم أثراً.

فلمّا رآهم أصحاب الشمال قالوا: ربّنا نرى أصحابنا قد سلموا، فأقلنا ومرنا بالدخول، قال: قد أقلتكم فادخلوها، فلمّا دنوا وأصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربّنا لا صبر لنا على الإحتراق، فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثاً، كلّ ذلك يعصون ويرجعون وأمر أولئك ثلاثاً كلّ ذلك يطيعون ويخرجون فقال لهم: كونوا طيناً بإذني، فخلق منه آدم.

قال: فمن كان من هؤلاء، لا يكون من هؤلاء، ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء وما رأيت من نزق أصحابك وخلقهم، فممّا أصاب من لطخ أصحاب الشمال، وما رأيت من حسن سيماء من خالفكم ووقارهم فممّا أصابهم من لطخ أصحاب اليمين[(١)].

توضيح: يقال: عراه واعتراه: أي غشيه وأتاه، و«النزق» بالفتح والتحريك: الخفّة عند الغضب، والحدّة والطيش قريبان منه، وقال الجوهريُّ: السمت: الطريق، وسمت يسمت بالضمِّ أي قصد، والسمت هيئة أهل الخير، يقال: ما أحسن سمته أي هديه، وقال: السيما مقصور من الواو، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ وقد يجيء السيماء والسيمياء ممدودين.

وقال الفيروزآباديُّ: السمت: الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق بالظنِّ، وحسن النحو، وقصد الشيء، وقال: السيمة والسيماء والسيمياء بكسرهنَّ: العلامة.

وقال الجزريُّ: السمت: الهيئة الحسنة، ومنه فينظرون إلى سمته وهديه أي حسن هيئته ومنظره في الدين، وليس من الحسن والجمال، وقيل هو من السمت الطريق، يقال: إلزم هذا السمت وفلان حسن السمت: أي حسن القصد.

وقال الزمخشريُّ: السمت أخذ النهج ولزوم المحجّة، يقال: ما أحسن سمته أي طريقته الّتي ينتهجها في تحرّي الخير والتزيّي بزيِّ الصالحين.

وفي المصباح: السمت: الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة إنتهى.

ولعلَّ منعه عليه السلام عن إطلاق السمت لأنَّ السمت يكون بمعنى سمت الطريق فيوهم أنَّ طريقهم ومذهبهم حسن، فعبّر عليه السلام بعبارة أُخرى لا توهم ذلك، أو لمّا لم يكن السمت بمعنى هيئة أهل الخير فصيحاً، أمر بعبارة أُخرى أفصح منه، أو أنّه عليه السلام علم أنّه أراد بالسمت السيماء لا هيئة أهل الخير والطريقة الحسنة، والأفعال المحمودة، فلذا نبّهه عليه السلام بأنَّ السمت لم يأت بالمعنى الّذي أردت، وهذا قريب من الأوّل.

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٥ باب أن الرسول أول...، ح ٢.

والوقار: الاطمئنان والسكينة البدنيّة، «لأصحاب اليمين» أي للّذين كانوا في يمين الملك الّذي أمره بتفريقها، أو للّذين كانوا في يمين العرش، أو للّذين علم أنّهم سيصيرون من المؤمنين الّذين يقفون في القيامة عن يمين العرش.

«كونوا خلقاً» أي مخلوقين ذوي أرواح، وقيل: أي كونوا أرواحاً «بمنزلة الذرّ» أي النمل الصغار، «يسعى» وإطلاق السعي هنا، والدَّرج فيما سيأتي، إمّا لمحض التفنّن في العبارة، أو المراد بالسعي سرعة السير، وبالدَّرج المشي الضعيف، كما يقال درج الصبيُّ إذا مشى أوَّل مشيه، فيكون إشارة إلى مسارعة الأوَّلين إلى الخيرات وبطء الآخرين عنها وقيل: المراد سعي الأوَّلين إلى العلو، والآخرين إلى السفل، ولا دلالة في اللّفظ عليهما.

«ثمَّ اتّبعه أولو العزم»: أي سائرهم عليهم السلام، و«الكلم» الجرح، والفعل كضرب، وقد يبنى على التفعيل، وفي القاموس: وهج النار تهج وهجاً ووهجاناً: اتّقدت، والإسم الوهج محرَّكة.

وأقول: يمكن أن يقال في تأويل هذا الخبر: إنّه لمّا كان من علم الله منهم السعادة تابعين للعقل ولمقتضيات النفس المقدَّس فكأنّها طينتهم، ومن علم الله منهم الشقاوة، تابعين للشهوات البدنيّة، ودواعي النفس الأمّارة فكأنّها طينتهم ولمّا مزج الله بينهما في عالم الشهود، جرى في غالب الناس الطاعة والمعصية والصفات القدسيّة والملكات الرديّة، فما كان من الخيرات فهو من جهة العقل والنفس، وهما طينة أصحاب اليمين، وإن كان في أصحاب الشمال، وما كان من الشرور والمعاصي فهو من الأجزاء البدنيّة الّتي هي طينة أصحاب الشمال، وإن كان في أصحاب اليمين.

ويمكن أيضاً أن يقال: المعنى أنَّ الله تعالى قرَّر في خلقة آدم عليه السلام وطينته دواعي الخير والشرِّ، وعلم أنّه يكون في ذرّيته السعداء والأشقياء، وخلق آدم عليه السلام مع علمه بذلك، فكأنّه خلط بين الطينتين، ولمّا كان أولاد آدم مدنيّين بالطبع، لا بدَّ لهم في نشأة الدُّنيا من المخالطة والمصاحبة، فالسعداء يكتسبون الصفات الذميمة من مخالطة الأشقياء وبالعكس، فلعلَّ قوله «من لطخ أصحاب الشمال» و«من لطخ أصحاب اليمين» إشارة إلى هذا المعنى.

ولمّا كان السبب الأقوى في اكتساب السعداء صفات الأشقياء إستيلاء أئمّة الجور وأتباعهم على أئمّة الحقّ وأتباعهم، وعلم الله أنَّ المؤمنين إنّما يرتكبون الآثام، لاستيلاء أهل الباطل عليهم، وعدم تولّي أئمّة الحقّ لسياستهم، فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم، ويعذِّب أئمّة الجور وأتباعهم بتسبّبهم لجرائم من خالطهم، مع ما يستحقّون من جرائم أنفسهم، وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في الأخبار الآتية إن شاء الله تعالى.

٢٧ - **سن:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظمته، وجلال كبريائه، فمن طعن على المؤمن

أو ردَّ عليه فقد ردَّ على الله في عرشه، وليس هو من الله في ولاية، وإنّما هو شرك شيطان[(١)].

بيان: «وليس هو من الله في ولاية»: أي ليس من أولياء الله وأحبّائه وأنصاره أو ليس من المؤمنين الّذين ينصرهم الله ويواليهم، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[(٢)] أو ليس من حزب الله، بل هو من حزب الشيطان كما ورد في خبر آخر: خرج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان.

٢٨ - **رياض الجنان:** لفضل الله بن محمّد الفارسيّ بإسناده عن بشر بن أبي عتبة[(٣)]، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: إنَّ الله خلق محمّداً من طينة من جوهرة من تحت العرش وإنّه كان لطينته نضح، فجعل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح، فجعل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين، وكانت لطينتنا نضح فجعل طينة شيعتنا من نضح طينتنا، فقلوبهم تحنُّ إلينا وقلوبنا تعطف عليهم كعطف الوالد على الولد، ونحن لهم خير منهم لنا، و رسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير.

٢٩ - **ومنه:** بإسناده عن أبي الحجّاج قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: يا أبا الحجّاج إنَّ الله خلق محمّداً وآل محمّد صلّى الله عليهم من طين علّيّين، وخلق قلوبهم من طين علّيّين، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمّد صلى الله عليه وآله، وإنَّ الله تعالى خلق عدوَّ آل محمّد من طين سجّين، وخلق قلوبهم أخبث من ذلك، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجّين، فقلوبهم من أبدان أولئك، وكلُّ قلب يحنُّ إلى بدنه.

٣٠ - **بشا:** عن ابن الشيخ عن والده، عن المفيد، عن الجعابيّ، عن جعفر بن محمّد الحسيني، عن أحمد بن عبد المنعم، عن عبد الله بن محمّد الفزاريّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن جابر الأنصاريّ وبالإسناد عن أحمد بن عبدالمنعم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألا أبشّرك ألا أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله قال: فإنّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة، فخلق منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمّهاتهم إلّا شيعتك، فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم[(٤)].

٣١ - **بشا:** عن محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن، عن أبي منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبدالعزيز المعدّل، عن أبي عمير السمّاك، عن محمّد بن أحمد المهدي، عن عمر ابن الخطّاب السجستانيّ، عن إسماعيل بن العبّاس الحمّصي، عن أبي زياد، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: ألا أبشّرك يا عليّ؟ قال: بلى بأبي وأمّي يا رسول الله، قال: أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين خلقنا من طينة واحدة، وفضلت منها

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٢٤. (٢) سورة محمد، الآية: ١١.

(٣) أبي عقبة بدل أبي عتبة كما ذكره في موضعين آخرين. [النمازي]. (٤) بشارة المصطفى، ص ١٥.

فضلة فجعل منها شيعتنا ومحبّينا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمّهاتهم، ما خلا نحن وشيعتنا ومحبّينا، فإنّهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم[١].

٣٢ - **بشا:** عن ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد، عن المظفّر بن محمّد، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الهاشميّ، عن محمّد بن عبدالله الزراريّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي زكريّا الموصليّ، عن جابر، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: أنت الّذي احتجّ الله بك في إبتداء الخلق، حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى، قال: ومحمّد رسولي؟ قالوا: بلى، قال: وعليٌّ أمير المؤمنين؟ فأبى الخلق جميعاً إلّا إستكباراً وعتوّاً عن ولايتك، إلّا نفر قليل، وهم أقلّ القليل، وهم أصحاب اليمين[٢].

٣٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمّد وغيره عن محمّد بن خلف، عن أبي نهشل قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ خلقنا من أعلى علّيّين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾[٣].

وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنّها ممّا خلقوا منه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[٤].

بيان: قد مرَّ الخبر وشرحه في باب خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام [٥].

وقال بعض أرباب التأويل: كلُّ ما يدركه الإنسان بحواسّه يرتفع منه أثر إلى روحه، ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته، وكذلك كلُّ مثقال ذرّة من خير أو شرّ يعمله يرى أثره مكتوباً ثمّة، وسيّما ما رسخت بسبب الهيئات وتأكّدت به الصفات، وصار خُلقاً وملكة.

فالأفاعيل المتكرِّرة، والعقائد الراسخة في النفوس، وهي بمنزلة النقوش الكتابيّة في الألواح، كما قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ وهذه الألواح النفيسة يقال لها: صحائف الأعمال، وإليه الإشارة بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ وقوله عزّوجلّ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[٦]

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٢٠. (٢) بشارة المصطفى، ص ١١٨.
(٣) سورة المطففين، الآيات: ١٨-٢١.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣١ باب طينة المؤمن... ح ٤.
(٥) مرّ في ج ٢٥ من هذه الطبعة. (٦) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

فيقال له: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[١] ﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

فمن كان من أهل السعادة وأصحاب اليمين، وكانت معلوماته أموراً قدسيّة وأخلاقه زكيّة، وأعماله صالحة، ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[٣] أعني من الجانب الأقوى الرُّوحانيّ، وهو جهة علّيين، وذلك لأنَّ كتابه من جنس الألواح العالية، والصحف المكرَّمة، المرفوعة المطهّرة، بأيدي سفرة، كرام بررة يشهده المقرَّبون.

ومن كان من الأشقياء المردودين، وكانت معلوماته مقصورة على الجرميّات وأخلاقه سيّئة، وأعماله خبيثة، فقد أوتي كتابه بشماله، أعني من جانبه الأضعف الجسمانيّ، وهو جهة سجّين، وذلك لأنَّ كتابه من جنس الأوراق السفليّة والصحائف الحسّيّة القابلة للإحتراق، فلا جرم يعذَّب بالنار. وإنّما عود الأرواح إلى ما خلقت منه، كما قال سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٤] ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾[٥] فما خلق من علّيين فكتابه في علّيين، وما خلق من سجّين، فكتابه في سجّين إنتهى[٦].

وسياق تلك التحقيقات على مذاقه من أصول الدين، ولمّا لم يصرِّح بنفي ما حقّقه جماهير الإماميّة من أصحاب اليقين، لا أدري أنّها ثبتت له في علّيين أو سجّين، وفّقنا الله لسلوك مسالك المتّقين.

٤٣ - **بشا:** عن ابن الشيخ، عن أبيه، عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن فضالة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا وشيعتنا خلقنا من طينة علّيين، وخلق الله عدوّنا من طينة خبال من حمإٍ مسنون[٧].

بيان: قال في النهاية: فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة، جاء تفسيره في الحديث أنَّ الخبال عصارة أهل النار، والخبال في الأصل الفساد ويكون من الأفعال والأبدان والعقول.

٤ - باب فطرة الله سبحانه وصبغته

الآيات: البقرة: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾.

الروم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٦) الوافي، ج ٤ ص ٣٠.
(٧) بشارة المصطفى، ص ٨٧.

تفسير: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قال البيضاويُّ: أي صبغنا الله صبغته، وهي فطرة الله الّتي فطر الناس عليها، فإنّها حلية الإنسان، كما أنَّ الصبغة حلية المصبوغ، أو هدانا هدايته وأرشدنا حجّته، أو طهّر قلوبنا بالإيمان تطهيره، وسمّاه صبغة لأنّه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ، وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب.

أو للمشاكلة فإنَّ النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماءٍ أصفر، يسمّونه المعموديّة ويقولون هو تطهير لهم، وبه تحقّق نصرانيّتهم، ونصبها على أنّه مصدر مؤكّد لقوله: ﴿ءَامَنَّا﴾ وقيل: على الإغراء، وقيل على البدل على ملّة إبراهيم.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ لا صبغة أحسن من صبغته، ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ تعريض بهم أي لا نشرك به كشرككم[(١)].

وأقول: قد مضى تفسير الآية الثانية في باب فضل الإيمان.

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: الإسلام، وقال في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ قال: هي الإيمان بالله وحده لا شريك له[(٢)].

بيان: قيل: على هذه الأخبار يحتمل أن تكون ﴿صِبْغَةَ﴾ منصوبة على المصدر من مسلمون في قوله تعالى قبل ذلك: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ثمّ يحتمل أن يكون معناها ومودها مختصّاً بالخواصّ والخلّص المخاطبين بـ﴿قُولُوا﴾ في صدر الآيات حيث قال: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾[(٣)] دون سائر أفراد بني آدم.

بل يتعيّن هذا المعنى إن فسّر الإسلام بالخضوع والإنقياد للأوامر والنواهي كما فعلوه، وإن فسّر بالمعنى العرفيّ فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم في فطرة الله كما سيأتي إن شاء الله.

وقيل: صبغة الله إبداع الممكنات وإخراجها من العدم إلى الوجود وإعطاء كلٍّ ما يليق به من الصفات والغايات وغيرهما.

قوله: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ وفسّر الطاغوت في الأخبار بالشيطان وبأئمّة الضلال، والأولى التعميم ليشمل كلّ من عُبد من دون الله من صنم أو صادّ عن سبيل الله، و﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل وأوصيائهم.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٤٦.

(٢) أصول الكافي، ص ٣٣٧ ج ٢ باب أن الصبغة هي الإسلام، ح ١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾: أي طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعار لمتمسّك الحقّ من النظر الصحيح، والدين القويم، ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ أي لا إنقطاع لها، وما ورد في الخبر من تفسيره بالإيمان، كأنّ المراد به أنّه تعالى شبّه الإيمان الكامل بالعروة الوثقى.

وعلى ما ورد في كثير من الأخبار من أنّ المراد بالطاغوت: الغاصبون للخلافة، فالمعنى من رفض متابعة أئمّة الضلال، وآمن بما جاء من عند الله في عليّ والأوصياء من بعده عليهم السلام فقد آمن بالله وحده لا شريك له، وإلّا فهو مشرك، كما روي في معاني الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من أحبَّ أن يستمسك بالعروة الوثقى الّتي لا إنفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه، وعن الباقر عليه السلام: أنّ العروة الوثقى هي مودّتنا أهل البيت.

٢ - **كا:** عن العدّة، عن سهل، عن البزنطي، عن داود بن سرحان، عن عبد الله بن فرقد، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: الصبغة هي الإسلام[1].

٣ - **يد:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن العلا ابن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: على التوحيد[2].

٤ - **ير:** عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: فقال: على التوحيد ومحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام[3].

بيان: قال في النهاية: فيه كلُّ مولود يولد على الفطرة، الفطر: الإبتداء والإختراع، والفطرة منه الحالة كالجلسة والركبة، والمعنى أنّه يولد على نوع من الجبلّة والطبع المتهيّئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمرَّ على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها وإنّما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد، ثمَّ تمثّل بأولاد اليهود والنصارى في اتّباعهم لآبائهم، والميل إلى أديانهم، عن مقتضى الفطرة السليمة.

وقيل: معناه كلُّ مولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا تجد أحداً إلّا وهو يقرُّ بأنَّ الله صانعه، وإن سمّاه بغير إسمه، أو عبد معه غيره، ومنه حديث حذيفة «على غير فطرة محمّد» أراد دين الإسلام الّذي هو منسوب إليه إنتهى.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٧ باب أن الصبغة هي الإسلام، ح ٢.

(٢) التوحيد للصدوق، ص ٣٢٨.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٨٩ ج ٢ باب النوادر من الأبواب في الولاية، ح ٧.

وقيل: الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الإيجاد، وهو إيجاد الإنسان على نوع مخصوص من الكمال، وهو التوحيد ومعرفة الربوبيّة، مأخوذاً عليهم ميثاق العبوديّة، والإستقامة على سنن العدل.

وقال بعض العامّة: الفطرة ما سبق من سعادة أو شقاوة، فمن علم الله سعادته ولد على فطرة الإسلام، ومن علم شقاوته، ولد على فطرة الكفر، تعلّق بقوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾(1) وبحديث الغلام الّذي قتله الخضر عليه السلام، طُبع يوم طبع كافراً، فإنّه يمنع من كون تولّده على فطرة الإسلام(2).

وأُجيب عن الأوّل بأنَّ معنى لا تبديل لا تغيير، يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر، وبعضهم على فطرة الإسلام، ويؤيّده قوله صلى الله عليه وآله: «كلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه وينصّرانه» فإنَّ المراد بهذه الفطرة فطرة الإسلام.

وعن الثاني: بأنَّ المراد بالطبع حالة ثانية طرأت، وهي التهيّؤ للكفر عن الفطرة الّتي ولد عليها.

وقال بعضهم: المراد بالفطرة: كونه خلقاً قابلاً للهداية، ومتهيّئاً لها، لما أوجد فيه من القوّة القابلة لها، لأنَّ فطرة الإسلام وصوابها موضوع في العقول وإنّما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الأبوين، أو غيرهما.

وأجيب عنه بأنَّ حمل الفطرة على الإسلام لا يأباه العقل، وظاهر الروايات يدلُّ عليه. وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند.

٥ - **سن:** عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: فطرهم على معرفة أنّه ربّهم، ولولا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربّهم ومن رازقهم(3).

بيان: قال في المصباح المنير: فطر الله الخلق فطراً من باب قتل: خلقهم، والإسم: الفطرة بالكسر، قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وقال صلى الله عليه وآله: كلُّ مولود يولد على الفطرة، قيل: معناه الفطرة الإسلامية والدين الحقُّ، وإنّما أبواه يهوّدانه وينصّرانه: أي ينقلانه إلى دينهما.

وهذا التفسير مشكل، إن حمل اللّفظ على حقيقته فقط، لأنّه يلزم منه أن لا يتوارث

(1) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(2) أقول: سيأتي في ج ١٠١ ص ٤٧ ح ٥٧ رواية تدلّ على أنّ الأطفال يدخلون الجنّة لأنّهم مفطورون على التوحيد. [النمازي].

(3) المحاسن، ج ١ ص ٣٧٥.

المشركون مع أولادهم الصغار قبل أن يهوّدوهم وينصّروهم، واللّازم منتف بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه معاً. أمّا حمله على مجازه فعلى ما قبل البلوغ، وذلك أنّ إقامة الأبوين على دينهما سبب لجعل الولد تابعاً لهما، فلمّا كانت الإقامة سبباً جعلت تهويداً وتنصيراً مجازاً، ثمّ أسند إلى الأبوين توبيخاً لهما، وتقبيحاً عليهما كأنّه قال: أبواه بإقامتهما على الشرك يجعلانه مشركاً، ويفهم من هذا أنّه لو أقام أحدهما على الشرك، وأسلم الآخر، لا يكون مشركاً بل مسلماً، وقد جعل البيهقيّ هذا معنى الحديث، فقال: قد جعل رسول الله ﷺ حكم الأولاد قبل أن يختاروا لأنفسهم حكم الآباء، فيما يتعلّق بأحكام الدُّنيا، وأمّا حمله على الحقيقة فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الأولاد.

٦ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد(١).

بيان: على التوحيد متعلّق بفطر وأخذ على التنازع.

٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ قال: الحنيفيّة من الفطرة الّتي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، قال: فطرهم على المعرفة به.

فقال زرارة: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قال: أخرج من ظهر آدم ذرّيته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذرّ، فعرّفهم وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه.

وقال: قال رسول الله ﷺ: كلُّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه، وكذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾(٢).

تبيين: قوله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الحجّ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾(٣) أي إجتنبوا الرّجس الّذي هو الأوثان، كما يجتنب الأنجاس وكلّ إفتراء وعن الصادق عليه السلام الرّجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزُّور: الغناء.

قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾: أي مستقيمي الطريقة على ما أمر الله مائلين عن سائر الأديان، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ أي حجّاجاً مخلصين، وهم مسلمون موحّدون لا يشركون في تلبية الحجّ به أحداً(٤).

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٦ باب فطرة الخلق على التوحيد، ح ٢-٣.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٤٩.

وقال في النهاية: فيه خلقت عبادي حنفاء: أي طاهري الأعضاء من المعاصي، لا أنّه خلقهم كلّهم مسلمين لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾(١) وقيل: أراد أنّه خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فلا يوجد أحد إلّا وهو مقرٌّ بأنَّ له ربّاً وإن أشرك به واختلفوا فيه.

والحنفاء جمع حنيف، وهو المائل إلى الإسلام، الثابت عليه، والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم، وأصل الحنف: الميل، ومنه الحديث بعثت بالحنيفيّة السمحة السهلة. إنتهى.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: أي بأن يكونوا كلّهم أو بعضهم عند الخلق مشركين بل كان كلّهم مسلمين مقرّين به، أو قابلين للمعرفة، «وأراهم نفسه»: أي بالرؤية العقليّة الشبيهة بالرؤية العينيّة في الظهور، ليرسخ فيهم معرفته، ويعرفوه في دار التكليف، ولولا تلك المعرفة الميثاقيّة، لم يحصل لهم تلك القابليّة، وفسّر عليه السلام الفطرة في الحديث بالمجبوليّة على معرفة الصانع والإذعان به.

«كذلك قوله» أي هذه الآية أيضاً محمولة على هذا المعنى، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ أي كفّار مكّة، كما ذكره المفسّرون، أو الأعمّ، كما هو الأظهر من الخبر ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ لفطرتهم على المعرفة، وقال البيضاويُّ: لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره، بحيث اضطرُّوا إلى إذعانه إنتهى.

والمشهور أنّه مبنيٌّ على أنَّ كفّار قريش لم يكونوا ينكرون أنَّ الصانع هو الله، بل كانوا يعبدون الأصنام، لزعمهم أنّها شفعاء عند الله، وظاهر الخبر أنَّ كلَّ كافر لو خلّي وطبعه، وترك العصبية ومتابعة الأهواء، وتقليد الأسلاف والآباء لأقرَّ بذلك، كما ورد ذلك في الأخبار الكثيرة.

قال بعض المحقّقين: الدليل على ذلك ما ترى أنَّ الناس يتوكّلون بحسب الجبلّة على الله، ويتوجّهون توجّهاً غريزيّاً إلى مسبّب الأسباب، ومسهّل الأمور الصعاب، وإن لم يتفطّنوا لذلك، ويشهد لهذا قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾(٢).

وفي تفسير مولانا العسكريّ عليه السلام أنّه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل: يا أبا عبد الله هل ركبت سفينة قطُّ قال: بلى، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: بلى، قال: فهل تعلّق قلبك هناك أنَّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: بلى، قال الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي، وعلى الإغاثة حين لا مغيث.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٢.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٤٠-٤١.

ولهذا جعلت النّاس معذورين في تركهم إكتساب المعرفة بالله عَزَّوَجَلَّ متروكين على ما فطروا عليه، مرضياً عنهم بمجرَّد الإقرار بالقول، ولم يكلّفوا الإستدلال العلميّ في ذلك، وإنّما التعمّق لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة، وأمّا الإستدلال فللردّ على أهل الضلال.

ثمّ إنَّ أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان، وتحصيل الاطمئنان، كمّاً وكيفاً، شدَّة وضعفاً، سرعة وبطئاً، حالاً وعلماً، وكشفاً وعياناً وإن كان أصل المعرفة فطرياً، إمّا ضروريٌّ أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه، فلكلّ طريقةٌ هداه الله عَزَّوَجَلَّ إليها إن كان من أهل الهداية، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، وهم درجات عند الله يرفع الّذين آمنوا منكم والّذين أوتوا العلم درجات.

قال بعض المنسوبين إلى العلم: إعلم أنَّ أظهر الموجودات وأجلاها هو الله عَزَّوَجَلَّ، فكان هذا يقتضي أن يكون معرفته أوّل المعارف، وأسبقها إلى الأفهام، وأسهلها على العقول، ونرى الأمر بالضدّ من ذلك، فلا بدَّ من بيان السبب فيه.

وإنّما قلنا إنَّ أظهر الموجودات وأجلاها هو الله، لمعنى لا تفهمه إلّا بمثال هو: أنّا إذا رأينا إنساناً يكتب أو يخيط مثلاً، كان كونه حيّاً من أظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطة أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة، إذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحّته ومرضه، وكلُّ ذلك لا نعرفه، وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها، وبعضها نشكُّ فيه، كمقدار طوله، واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته.

أمّا حياته وقدرته وإرادته وعلمه وكونه حيواناً فإنّه جليٌّ عندنا، من غير أن يتعلّق حسُّ البصر بحياته وقدرته وإرادته فإنَّ هذه الصفات لا تحسُّ بشيء من الحواسّ الخمس، ثمَّ لا يمكن أن يعرف حياته وقدرته وإرادته إلّا بخياطته وحركته، فلو نظرنا إلى كلّ ما في العلم سواء لم نعرف به صفاته، فما عليه إلّا دليل واحد، وهو مع ذلك جليٌّ واضح.

ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كلُّ ما نشاهده وندركه بالحواسّ الظاهرة والباطنة من حجر ومدر، ونبات وشجر، وحيوان وسماء، وأرض وكوكب، وبرّ وبحر، ونار وهواء، وجوهر وعرض، بل أوّل شاهد عليه أنفسنا، وأجسامنا، وأصنافنا، وتقلّب أحوالنا، وتغيّر قلوبنا، وجميع أطوارنا، في حركاتنا وسكناتنا.

وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا، ثمَّ محسوساتنا بالحواسّ الخمس، ثمَّ مدركاتنا بالبصيرة والعقل، وكلُّ واحد من هذه المدركات له مدرك واحد، وشاهد ودليل واحد، وجميع ما في العالم شواهد ناطقة، وأدلّة شاهدة، بوجود خالقها ومدبّرها، ومصرّفها ومحرّكها، ودالّة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته.

والموجودات المدركة لا حصر لها، فإن كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له إلّا شاهد واحد، وهو ما أحسسنا من حركة يده، فكيف لا يتصوّر في الوجود شيء داخل

نفوسنا وخارجها إلّا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله، إذ كلُّ ذرَّة فإنّها تنادي بلسان حالها أنّه ليس وجودها بنفسها، ولا حركتها بذاتها، وإنّما يحتاج إلى موجد ومحرِّك لها، يشهد بذلك أوَّلاً تركيب أعضائنا وائتلاف عظامنا، ولحومنا وأعصابنا ونبات شعورنا، وتشكّل أطرافنا، وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة، فإنّا نعلم أنّها لم تأتلف بنفسها، كما نعلم أنَّ يد الكاتب لم تتحرَّك بنفسها. ولكن لمّا لم يبق في الوجود مدرك، ومحسوس ومعقول، وحاضر وغائب إلّا وهو شاهد ومعرِّف عظم ظهوره، فانبهرت العقول، ودهشت عن إدراكه، فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان: أحدهما خفاؤه في نفسه وغموضه، وذلك لا يخفى مثاله، والآخر ما يتناهى وضوحه.

وهذا كما أنَّ الخفّاش يبصر باللّيل، ولا يبصر بالنهار، لا لخفاء النهار واستتاره، ولكن لشدَّة ظهوره، فإنَّ بصر الخفّاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق، فيكون قوَّة ظهوره مع ضعف بصره سبباً لإمتناع إبصاره فلا يرى شيئاً إلّا إذا إمتزج الظلام بالضوء، وضعف ظهوره.

فكذلك عقولنا ضعيفة، وجمال الحضرة الإلهيّة في نهاية الإشراق والإستنارة وفي غاية الإستغراق والشمول، حتّى لا يشذُّ عن ظهوره ذرَّة من ملكوت السماوات والأرض، فصار ظهوره سبب خفائه، فسبحان من احتجب بإشراق نوره، واختفى عن البصائر والأبصار بظهوره. ولا تتعجّب من إختفاء ذلك بسبب الظهور، فإنَّ الأشياء تستبان بأضدادها، وما عمَّ وجوده حتّى لا ضدَّ له عسر إدراكه، فلو إختلف الأشياء فدلَّ بعضها دون البعض أدركت التفرقة على قرب، ولمّا اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر.

ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض، فإنّا نعلم أنّه عرض من الأعراض يحدث في الأرض، ويزول عند غيبة الشمس، فلو كانت الشمس دائمة الإشراق لا غروب لها، لكنّا نظنّ أن لا هيئة في الأجسام إلّا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرها، فإنّا لا نشاهد في الأسود إلّا السواد، وفي الأبيض إلّا البياض، وأمّا الضوء فلا ندركه وحده لكن لمّا غابت الشمس وأظلمت المواضع، أدركنا تفرقة بين الحالتين، فعلمنا أنَّ الأجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور.

هذا مع أنَّ النور أظهر المحسوسات، إذ به يدرك سائر المحسوسات، فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره، انظر كيف تصوَّر إستبهام أمره بسبب ظهوره، لولا طريان ضدِّه، فإذن الربُّ تعالى هو أظهر الأمور، وبه ظهرت الأشياء كلّها، ولو كان له عدم أو غيبة أو تغيّر لانهدمت السماوات والأرض، وبطل الملك والملكوت، ولأدركت التفرقة بين الحالتين.

ولو كان بعض الأشياء موجوداً به، وبعضها موجوداً بغيره، لأدركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة، ولكن دلالته عامّة في الأشياء على نسق واحد، ووجوده دائم في الأحوال، يستحيل خلافه، فلا جرم أورث شدَّة الظهور خفاء، فهذا هو السبب في قصور الأفهام.

وأمّا من قويت بصيرته، ولم يضعف مُنّته، فإنّه في حال إعتدال أمره لا يرى إلّا الله وأفعاله، وأفعاله أثر من آثار قدرته، فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة وإنّما الوجود للواحد الحقّ الّذي به وجود الأفعال كلّها.

ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلّا ويرى فيه الفاعل، ويذهل عن الفعل، من حيث إنّه سماء وأرض وحيوان وشجر، بل ينظر فيه من حيث إنّه صنع، فلا يكون نظره مجاوزاً له إلى غيره، كمن نظر في شعر إنسان أو خطّه أو تصنيفه، ورأى فيه الشاعر والمصنّف، ورأى آثاره من حيث هي آثاره، لا من حيث إنّه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض، فلا يكون قد نظر إلى غير المصنّف.

فكلُّ العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنّها فعل الله، وعرفها من حيث إنّها فعل الله، وأحبّها من حيث إنّها فعل الله، لم يكن ناظراً إلّا في الله ولا عارفاً إلّا بالله، ولا محبّاً إلّا لله، وكان هو الموحّد الحقُّ الّذي لا يرى إلّا الله، بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله، فهذا هو الّذي يقال فيه إنّه فني في التوحيد، وإنّه فني في نفسه، وإليه الاشارة بقول من قال: كنّا بنا، ففنينا عنّا، فبقينا بلا نحن.

فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر، أشكلت لضعف الأفهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن إيضاحها وبيانها، بعبارة مفهمة موصلة للغرض إلى الأفهام، ولإشتغالهم بأنفسهم، واعتقادهم أنَّ بيان ذلك لغيرهم ممّا لا يغنيهم.

فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعالى، وانضمَّ إليه أنَّ المدركات كلّها الّتي هي شاهدة على الله، إنّما يدركها الإنسان في الصِّبى عند فقد العقل قليلاً قليلاً، وهو مستغرق الهمِّ بشهواته، وقد أنس بمدركاته ومحسوساته إلفها، فسقط وقعها عن قلبه بطول الأنس، ولذلك إذا رأى على سبيل الفجأة حيواناً غريباً، أو فعلاً من أفعال الله خارقاً للعادة عجيباً إنطلق لسانه بالمعرفة طبعاً فقال: «سبحان الله» وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة، وكلّها شواهد قاطعة، ولا يحسُّ بشهادتها لطول الأنس بها.

ولو فرض أكمه بلغ عاقلاً، ثمَّ إنقشعت الغشاوة عن عينه، فامتدَّ بصره إلى السّماء والأرض، والأشجار والنبات، والحيوان، دفعة واحدة على سبيل الفجأة، يخاف على عقله أن ينبهر، لعظم تعجّبه من شهادة هذه العجائب على خالقها.

وهذا وأمثاله من الأسباب، مع الإنهماك في الشهوات، وهي الّتي سدَّت على الخلق سبيل الإستضاءة بأنوار المعرفة، والسباحة في بحارها الواسعة، والجليّات إذا صارت مطلوبة، صارت معتاصة، فهذا سدّ الأمر، فليتحقّق ولذلك قيل:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلّا على أكمهٍ لا يعرف القمرا

لكن بطنت بما أظهرت محتجباً فكيف يعرف من بالعرف استترا

وفي كلام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله على جدّه وأبيه، وأمّه وأخيه، وعليه وبنيه، ما يرشدك إلى هذا العيان، بل يغنيك عن هذا البيان، حيث قال في دعاء عرفة:

«كيف يستدلُّ عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتّى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلُّ عليك، ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي الّتي توصل إليك، عميت عينٌ لا تراك، ولا تزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً».

وقال أيضاً: «تعرَّفت لكلِّ شيء فما جهلك شيء، وقال: تعرَّفت إليَّ في كلِّ شيء فرأيتك ظاهراً في كلِّ شيء، فأنت الظاهر لكلّ شيء» إنتهى(١).

وأقول: قد مضى أكثر أخبار هذا الباب في كتاب التوحيد(٢).

٥ - باب فيما يدفع الله بالمؤمن

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن عليِّ بن الحسن التيميِّ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء(٣).

بيان: «عن القرية» أي عن أهلها بحذف المضاف، كما في قوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ وذلك الدفع إمّا بدعائه أو ببركة وجوده فيهم.

٢ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لا يصيب قرية عذاب، وفيها سبعة من المؤمنين(٤).

بيان: ويمكن رفع التنافي بينه وبين الأوَّل بوجوه:

الأوَّل: أنَّ الأوَّل محمول على النادر، والثاني على الغالب أو الحتم.

الثاني: أن يراد بالمؤمن في الأوَّل الكامل، وفي الثاني غيره.

الثالث: أن يحملا على إختلاف المعاصي واستحقاق العذاب فيها، فإنّها مختلفة، ففي القليل والخفيف منها يدفع بالواحد، وفي الكثير والغليظ منها لا يدفع إلّا بالسبعة، مع أنَّ المفهوم لا يعارض المنطوق.

٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له في العذاب إذا نزل بقوم، يصيب المؤمنين؟ قال: نعم ولكن يخلصون بعده(٥).

بيان: «ولكن يخلصون بعده» أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة، في

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٥٨-٦٣. (٢) مرّ في ج ٣ من هذه الطبعة.

(٣) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٤ باب فيما يدفع الله بالمؤمن ح ١-٣.

المصباح خلص الشيء من التلف خلوصاً من باب قعد وخلاصاً ومخلصاً، سلم ونجا، وخلص الماء من الكدر: صفا إنتهى.

ويشكل الجمع بينه وبين الخبرين السابقين، ويمكن الجمع بوجوه:

الأوّل: حمل العذاب في الأوّلين على نوع منه، كعذاب الاستئصال، كما أنّه سبحانه أخرج لوطاً وأهله من بين قومه، ثمَّ أنزل العذاب عليهم، وهذا الخبر على نوع آخر كالوباء والقحط.

الثاني: أن يحمل هذا على النادر، وما مرَّ على الغالب، على بعض الوجوه.

الثالث: حمل هذا على أقلّ من السبعة، وحمل الواحد على النادر، وما قيل إنّ المراد بالخلاص الخلاص في الدنيا، فهو بعيد، مع أنّه لا ينفع في دفع التنافي.

٦ - باب حقوق المؤمن على الله عزّوجلّ وما ضمن الله تعالى له

١ - **ل**: عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن محمّد بن عبدالله بن مهران، عن عليّ بن الحسين بن عبيد الله اليشكري، عن محمّد بن المثنّى الحضرمي، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: للمؤمن على الله عزّوجلّ عشرون خصلة، يفي له بها، له على الله تبارك وتعالى أن لا يفتنه ولا يضلّه، وله على الله أن لا يعريه ولا يجوّعه، وله على الله أن لا يشمت به عدوَّه، وله على الله أن لا يهتك ستره، وله على الله أن لا يخذله ويعزَّه، وله على الله أن لا يميته غرقاً ولا حرقاً، وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء، وله على الله أن يقيه مكر الماكرين، وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبّارين، وله على الله أن يجعله معنا في الدُّنيا والآخرة، وله على الله أن لا يسلّط عليه من الأدواء ما يشين خلقته، وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام، وله على الله أن لا يميته على كبيرة، وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتّى يحدث توبة، وله على الله أن لا يحجب عنه علمه ومعرفته بحجّته، وله على الله أن لا يغرز في قلبه الباطل، وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه، وله على الله أن يوفّقه لكلّ خير، وله على الله أن لا يسلّط عليه عدوَّه فيذلّه، وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان، ويجعله معنا في الرفيق الأعلى. هذه شرائط الله عزّوجلّ للمؤمنين[1].

بيان: قوله عليه السلام «ولا يضلّه» عطف تفسير لقوله «لا يفتنه» «وهتك الستر»: الفضيحة بالعيوب والمعاصي، وذكر البرص والجذام بعد قوله: «ما يشين خلقه» تخصيص بعد التعميم، وبذلك عدّا شيئين، وكذلك تسليط العدوّ وسطوات الجبّارين بينهما العموم والخصوص، فالمراد بالعدوّ غير الجبّارين «أن لا يحجب عنه علمه» أي بالحجّة أو مطلقاً بعد الفحص.

---

(١) الخصال، ص ٥١٦ باب ٢٠ ح ٢.

وفي المصباح: غرزته غرزاً من باب ضرب، أثبتّه بالأرض، وفي النهاية: في حديث الدعاء: وألحقني بالرفيق الأعلى: الرفيق جماعة الأنبياء الّذين يسكنون أعلى علّيّين، وهو إسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة، كالصديق والخليط، يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[1] إنتهى، ثمَّ إنَّ أكثر هذه الخصال يحتمل أن تكون مبنيّة على الغالب ومشروطة بالشرائط.

٢ - **ما:** المفيد، عن الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن الأسديّ، عن النخعي، عن النوفلي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً، قال: قلت: ما هو؟ قال: ضمن له - إن أقرَّ لله بالربوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالإمامة، وأدّى ما إفترض عليه - أن يسكنه في جواره، قال: فقلت: هذه والله هي الكرامة الّتي لا تشبهها كرامة الآدميّين، ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إعملوا قليلاً تنعّموا كثيراً[2].

ثو: ابن المتوكّل مثله[3].

٧ - باب الرضا بموهبة الإيمان، وأنّه من أعظم النعم وما أخذ الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه من الأذى

١ - **ما:** الفحّام عن المنصوريّ، عن عمِّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: إنَّ رجلاً جاء إلى سيّدنا الصّادق عليه السلام فشكا إليه الفقر، فقال: ليس الأمر كما ذكرت، وما أعرفك فقيراً قال: والله يا سيّدي ما إستبنت، وذكر من الفقر قطعة، والصادق عليه السلام يكذّبه، إلى أن قال: خبّرني لو أعطيت بالبراءة منّا، مائة دينار، كنت تأخذ؟ قال: لا، إلى أن ذكر ألوف دنانير، والرجل يحلف أنّه لا يفعل، فقال له: من معه سلعة يعطى هذا المال لا يبيعها، هو فقير؟[4].

بيان: «ما إستبنت»: أي ما حقّقت حالي وما إستوضحتها، حيث لم تعرفني فقيراً.

٢ - **ير:** عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، ومحمّد بن جمهور، عن عبد الله ابن عبد الرّحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزّاز قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام علينا هذه الآية: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾[5] قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا[6].

٣ - **سن:** عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن أبي أميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعيد، قال:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٥٨ مجلس ٦ ح ٢٦٧.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٣١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٩٧ مجلس ١١ ح ٥٨٤.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٧٤.
(٦) بصائر الدرجات، ص ٩١ ج ٢ باب ١٢ ح ٣.

قال أبو عبد الله عليه السلام : إن تكونوا وحدانيّين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانيّاً يدعو الناس، فلا يستجيبون له، ولقد كان أوّل من استجاب له عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[1].

٤ - **سن:** عن ابن فضّال، عن عليّ بن شجرة، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من مؤمن إلّا وقد جعل الله له من إيمانه أنساً يسكن إليه، حتّى لو كان على قلّة جبل لم يستوحش إلى من خالفه[2].

بيان: القلّة بالضمّ: أعلى الجبل، وقلّة كلّ شيء أعلاه، «يستوحش إلى من خالفه» أي ممّن خالفه، والظاهر «لم يستوحش» كما في بعض النسخ، بتضمين معنى الميل: أي لم يستوحش من الوحدة فيميل إلى من خالفه في الدين، ويأنس به، في القاموس: الوحشة: الهمّ والخلوة والخوف، واستوحش: وجد الوحشة.

٥ - **سن:** عن ابن فضّال، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله تبارك وتعالى: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردُّدي عن المؤمن، فإنّي أحبُّ لقاءه، ويكره الموت، فأزويه عنه، ولو لم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي، وجعلت له من إيمانه أُنساً لا يحتاج معه إلى أحد[3].

٦ - **سن:** عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى: ليأذن بحرب منّي مستذلُّ عبدي المؤمن وما تردَّدت في شيء كتردُّدي في موت المؤمن، إنّي لأحبُّ لقاءه، ويكره الموت فأصرفه عنه، وإنّه ليدعوني في أمر فأستجيب له لما هو خير له، ولو لم يكن في الدُّنيا إلّا واحد من عبيدي مؤمن، لاستغنيت به عن جميع خلقي، ولجعلت له من إيمانه أنساً، لا يستوحش فيه إلى أحد[4].

بيان: «ليأذن بحرب منّي» أي ليعلم أنّي أحاربه، كناية عن شدَّة غضبه عليه، أو أنّه في حكم محاربي، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[5] قال الطبرسيُّ: أي اعلموا بحرب، والمعنى أنّكم في إمتناعكم حربٌ لله ولرسوله، قوله: «لاستغنيت به»: أي لأقمت نظام العالم وأنزلت الماء من السّماء، ورفعت عن الناس العذاب والبلاء لوجود هذا المؤمن، لأنَّ هذا يكفي لبقاء هذا النظام، «لا يستوحش فيه» كأنَّ كلمة (في) تعليليّة، والضمير للإيمان، وليست هذه الكلمة في أكثر الروايات، وهو أظهر.

٧ - **سن:** عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ أخي أديم، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما يضرُّ أحدكم أن يكون على قُلّة جبل يجوع يوماً ويشبع يوماً، إذا كان على دين الله[6].

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٩-٢٦٠.   (٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٩.

(٦) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٠.

٨ - **سن:** عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعيّ، عن فضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سلامة الدين وصحّة البدن خير من زينة الدُّنيا حسب(١).

٩ - **عدّة الدّاعي:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: ليأذن بحرب منّي من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلّا مؤمن واحد مع إمام عادل، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع أرضين وسبع سماوات بهما ولجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى البشر سواهما(٢).

١٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن كليب بن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه، فمن دونه، المؤمن عزيز في دينه(٣).

بيان: «أن يستوحش»: أي يجد الوحشة، ولعلّه ضمّن معنى الميل والسكون فعدّي بإلى، أي استوحش من الناس مائلاً أو ساكناً إلى أخيه.

قال في الوافي: ضمّن الاستيحاش معنى الاستئناس، فعدّاه بإلى، وإنّما لا ينبغي له ذلك، لأنّه ذلٌّ، فلعلَّ أخاه الّذي ليس في مرتبته لا يرغب في صحبته.

وقال بعضهم: «إلى» بمعنى «مع» والمراد بأخيه: أخوه النسبيُّ، و«من» موصولة، «ودون» منصوب بالظرفيّة، والضمير لأخيه، أي لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبي إذا كان كافراً، فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب والأجانب(٤)، وقيل: أي لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله ومن الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن أنس بالإيمان وقرب الحقّ من غير وحشة، فلو إنتفى الأنس وتحقّقت الوحشة، إنتفى الإيمان والقرب.

وأقول: الأظهر ما ذكرنا أوّلاً من أنَّ المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلّة أحبّائه وموافقيه، وكثرة أعدائه ومخالفيه، فيأنس لذلك، ويميل إلى أخيه الديني أو النسبيّ، فمن دونه من الأعادي أو الأجانب، وقوله: «المؤمن عزيز في دينه» جملة استئنافية، فكأنّه يقول قائل: لم لا يستوحش؟ فيجيب بأنّه منيع رفيع القدر بسبب دينه، فلا يحتاج في عزّه وكرامته وغلبته إلى أن يميل إلى أحد ويأنس به، والحاصل أنَّ عزَّته بالدين لا بالعشائر، والتابعين، فكلمة «في» سببية.

وأقول: في بعض النسخ «عمّن دونه» وفي بعضها «عن دونه» فهو صلة للإستيحاش، أي يأنس مستوحشاً عمّن هو غيره.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٥. (٢) عدة الداعي، ص ١٩٥.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٣. باب الرضا بموهبة الإيمان، ح ٤.

(٤) أقول: يستوحش إلى أخيه أي يجد الوحشة من أخيه. [النمازي].

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن فضالة ابن أيّوب، عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة، عن فضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضة مرضها، لم يبق منه إلّا رأسه، فقال: يا فضل إنّني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرّفه الله هذا الأمر، لو كان في رأس جبل حتّى يأتيه الموت، يا فضيل بن يسار إنّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً، وإنّا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم.

يا فضيل بن يسار إنّ المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له، يا فضيل بن يسار! إنّ الله لا يفعل بالمؤمن إلّا ما هو خير له، يا فضيل بن يسار! لو عدلت الدُّنيا عند الله جناح بعوضة، ما سقى عدوَّه منها شربة ماء، يا فضيل بن يسار! إنّه من كان همّه همّاً واحداً، كفاه الله همّه ومن كان همّه في كلّ واد، لم يبال الله بأيّ واد هلك[١].

محص: عن الفضيل مثله، بأدنى تغيير وإختصار[٢].

بيان: «في مرضة» بالفتح أو بالتحريك، وكلاهما مصدر «مرضها» أي مرض بها وقيل: البارز في «مرضها» مفعول مطلق للنوع، «لم يبق منه إلّا رأسه» من للتبعيض والضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه، أو للتعليل والضمير للمرض، والأوّل أظهر والمعنى أنّه نحف جميع أعضائه وهزلت، حتّى كأنّه لم يبق منها شيء إلّا رأسه فإنّه لقلّة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً، أو المراد: أنّه لم يبق قوّة الحركة في شيء من أعضائه إلّا في رأسه، والأوّل أظهر.

«كثيراً ما أقول» «ما» زائدة للإبهام، و«ما» في قوله: «ما على رجل» نافية أو إستفهاميّة للإنكار، وحاصلهما واحد، أي لا ضرر ولا وحشة عليه، «أخذوا يميناً وشمالاً» أي عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه، من الإفراط كالخوارج، أو التفريط كالمخالفين له، «ما بين المشرق» أي والحال أنّ له ما بينهما، أو «أصبح» بمعنى صار، «مقطّعاً» على بناء المفعول للتكثير «أعضاؤه» بدل إشتمال من الضمير المستتر في مقطّعاً ومنهم من قرأ «أعضاءً» بالنصب على التميّز.

وقوله عليه السلام: «إنّ الله لا يفعل بالمؤمن» تعليل لهاتين الجملتين، فإنّه تعالى لو أعطى جميع الدُّنيا المؤمن، لم يكن ذلك على سبيل الإستدراج، بل لأنّه علم أنّه يشكره ويصرفه في مصارف الخير، ولا يصير ذلك سبباً لنقص قدره عند الله كما فعل ذلك بسليمان عليه السلام، بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن، فإنّه لإتمام الحجّة عليه، واستدراجه، فيصير سبباً لشدّة عذابه.

وكذا إذا قدّر للمؤمن تقطيع أعضائه، فإنّما هو لمزيد قربه عنده تعالى ورفعة درجاته في الآخرة، فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين، ويرضى بقضائه فيهما.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٣ باب الرضا بموهبة الإيمان، ح ٥.

(٢) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول، ح ١١٢.

ولمّا كان الغالب في الدُّنيا فقر المؤمنين وابتلائهم بأنواع البلاء، وغنى الكفّار والأشرار والجهّال، رغّب الأوّلين بالصبر، وحذّر الآخرين عن الإغترار بالدُّنيا والفخر بقوله عليه السلام : «لو عدلت الدُّنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوَّه منها شربة ماء» فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده، بل لهوانهم عليه، ولذا لم يعطهم من الآخرة الّتي لها عنده قدر ومنزلة شيئاً، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾(١). «إنّه من كان همّه همّاً واحداً» الهمُّ: القصد والعزم والحزن، والحاصل أنّه من كان مقصوده أمراً واحداً، وهو طلب دين الحقّ، ورضى الله تعالى وقربه وطاعته، ولم يخلطه بالأغراض النفسانية والأهواء الباطلة فإنَّ الحقَّ واحد، وللباطل شعب كثيرة أو غرضه في العبادات قربه تعالى ورضاه دون الأغراض الدنيويّة، «كفاه الله همّه» أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود، ونصره على النفس والشيطان وجنود الجهل، «ومن كان همّه في كلّ واد» من أودية الضلالة والجهالة «لم يبال الله بأيِّ واد هلك» أي صرف الله لطفه وتوفيقه عنه، وتركه مع نفسه وأهوائها، حتّى يهلك بإختيار واحد من الأديان الباطلة، أو الأغراض الباطلة، أو كلّ وادٍ من أودية الدنيا، وكلّ شعبة من شعب أهواء النفس الأمّارة بالسوء، من حبِّ المال والجاه والشرف والعلوّ، ولذَّة المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك من الأمور الفانية الباطلة.

والحاصل أنَّ من اتّبع الشهوات النفسانية أو الآراء الباطلة، ولم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحقّ، وطاعة الله وما يوجب قربه، لم يمدده الله بنصره وتوفيقه، ولم يكن له عند الله قدر ومنزلة، ولم يبال بأيِّ طريقٍ سلك، ولا في أيِّ وادٍ هلك، وقيل: بأيِّ واد من أودية جهنّم.

وقيل: يمكن أن يراد بالهمّ الواحد: القصد إلى الله، والتوكّل عليه في جميع الأمور، فإنّه تعالى يكفيه همَّ الدُّنيا والآخرة، بخلاف من إعتمد على رأيه، وقطع علاقة التوكّل عن نفسه، ويحتمل أن يكون المراد بالهمِّ: الحزن والغمُّ أي من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك، وأوصله إلى سرور الأبد، ومن كان حزنه للدُّنيا وكله الله إلى نفسه، حتّى يهلك في واد من أودية أهوائها.

١٢ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقي، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن فضيل بن يسار، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاريّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام : يا عبدالواحد ما يضرُّ رجلاً، إذا كان على ذا الرأي ما قال الناس له، ولو قالوا مجنون، وما يضرُّه ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتّى يجيئه الموت(٢).

بيان: «ما يضرُّ» ما نافية، ويحتمل الإستفهام على الإنكار، «على ذا الرأي» أي على هذا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٣ باب الرضا بموهبة الإيمان، ح ١.

الرأي، وهو التشيّع، «ما قال» فاعل ما يضرُّه، «ولو قالوا مجنون» فإنَّ هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه، كما قالوا في الرسول ﷺ «وما يضرُّه» أي قول الناس، وهذا أيضاً يحتمل الإستفهام على الإنكار «ولو كان على رأس جبل» أي لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه وضررهم، «يعبد الله» حال أو استئناف، كأنّه سئل كيف لا يضرُّه ذلك، قال لأنّه يعبد الله حتّى يأتيه الموت.

١٣ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن ابن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن المعلّى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: لو لم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد، لاستغنيت به عن جميع خلقي، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد(١).

بيان: يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الإمام، أو لا بدَّ من أحد غيره يؤمن به، والأوّل أظهر، لما مرَّ من كون إبراهيم عليه السلام أمّة، وقد مرَّ ما يؤيّد الثاني أيضاً، وأمّا كون الإيمان سبباً للأنس وعدم الإستيحاش، لأنّه يتفكّر في الله وصفاته، وفي صفات الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وحالاتهم، وفي درجات الآخرة ونعمها ويتلو كتاب الله، ويدعوه فيعبده فيأنس به سبحانه، كما سئل عن راهب لِمَ لا تستوحش عن الخلوة؟ قال: لأنّي إذا أردت أن يكلّمني أحد أتلو كتاب الله، وإذا أردت أن أكلّم أحداً أناجي الله.

١٤ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن أبي نصر، عن الحسين بن موسى، عن ابن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما يبالي من عرَّفه الله هذا الأمر أن يكون على قلّة جبل يأكل من نبات الأرض حتّى يأتيه الموت(٢).

بيان: «ما يبالي» خبر، أو المعنى ينبغي أن لا يبالي من عرَّفه هذا الأمر أي دين الإماميّة.

١٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله عزّ وجلّ: ما تردَّدت في شيء أنا فاعله كتردُّدي في موت عبدي المؤمن إنّني لأُحبُّ لقاءه ويكره الموت، فأصرفه عنه، وإنّه ليدعوني، فأُجيبه، وإنّه ليسألني فأُعطيه، ولو لم يكن في الدُّنيا إلّا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد(٣).

تبيين: «ما تردَّدت في شيء» هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين، ومن المعلوم أنّه لم يرد التردُّد المعهود من الخلق في الأمور الّتي يقصدونها فيتردَّدون في إمضائها، إمّا لجهلهم بعواقبها، أو لقلّة ثقتهم بالتمكّن منها لمانع ونحوه، ولهذا قال: «أنا فاعله» أي لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله أو المراد به: التردُّد في التقديم والتأخير لا في أصل الفعل.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٣ باب الرضا بموهبة الإيمان، ح ٢ و٣ و٦.

وعلى التقديرين فلا بدَّ فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصّة والعامّة أمّا عند الخاصّة فثلاثة: الأوَّل: أنَّ في الكلام إضماراً، والتقدير لو جاز عليَّ التردُّد ما تردَّدت في شيء كتردُّدي في وفاة المؤمن.

الثاني: أنّه لما جرت العادة بأن يتردَّد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقّره كالصّديق، وأن لا يتردَّد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدوّ، بل يوقعها من غير تردُّد وتأمّل، صحَّ أن يعبّر عن توقير الشخص وإحترامه بالتردُّد وعن إذلاله واحتقاره بعدمه، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته، فالكلام من قبيل الإستعارة التمثيليّة.

الثالث: أنّه ورد من طريق الخاصّة والعامّة أنَّ الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الإحتضار من اللّطف والكرامة والبشارة بالجنّة ما يزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته في الإنتقال إلى دار القرار، فيقلُّ تأذّيه به، ويصير راضياً بنزوله وراغباً في حصوله، فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألماً يتعقّبه نفع عظيم، فهو يتردَّد في أنّه كيف يوصل هذا الألم إليه، على وجه يقلُّ تأذّيه.

فلا يزال يظهر له ما يرغّبه فيما يتعقّبه من اللذّة الجسميّة، والراحة العظيمة إلى أن يتلقّاه بالقبول، ويعدَّه من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول، فيكون في الكلام إستعارة تمثيليّة.

وأمّا وجوهه عند العامّة فهي أيضاً ثلاثة:

الأوَّل: أنَّ معناه: ما تردَّد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردُّده في قبض روحه، فإنّه متردِّد بين إرادته للبقاء وإرادتي للموت، فأنا ألطفه وأبشّره حتى أصرفه عن كراهة الموت، فأضاف سبحانه تردُّد نفس وليّه إلى ذاته المقدَّسة كرامة وتعظيماً له، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد وليّ من أوليائه: عبدي! مرضت فلم تعدني؟ فيقول: كيف تمرض وأنت ربُّ العالمين، فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده، فلو عدته لوجدتني عنده، وكما أضاف مرض وليّه وسقمه إلى عزيز ذاته المقدَّسة عن نعوت خلقه إعظاماً لقدر عبده، وتنويهاً بكرامة منزلته، كذلك أضاف التردُّد إلى ذاته لذلك.

الثاني: أنَّ «تردَّدت» في اللّغة بمعنى «ردَّدت» مثل قولهم: فكّرت وتفكّرت، ودبّرت وتدبّرت فكأنّه يقول: ما ردَّدت ملائكتي ورسلي في أمر حكمت بفعله، مثل ما ردّدتهم عند قبض روح عبدي المؤمن، فأردِّدهم في إعلامه بقبضي له وتبشيره بلقائي، وبما أعددت له عندي، كما ردَّد ملك الموت عليه السلام إلى إبراهيم وموسى عليهما السلام في القصّتين المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما، كذلك خواصُّ المؤمنين من الأولياء يردِّدهم إليهم رفقاً وكرامة، ليميلوا إلى الموت، ويحبّوا لقاءه تعالى.

الثالث: أنَّ معناه ما رددت الأعلال والأمراض والبرَّ واللّطف والرفق، حتّى يرى بالبرّ عطفي وكرمي، فيميل إلى لقائي طمعاً، وبالبلايا والعلل فيتبرَّم بالدُّنيا ولا يكره الخروج منها.

وما دلّ عليه هذا الحديث من أنّ المؤمن يكره الموت، لا ينافي ما دلّت الرّوايات الكثيرة عليه من أنَّ المؤمن يحبُّ لقاء الله، ولا يكرهه، إمّا لما ذكره الشهيد في الذكرى من أنّ حبّ لقاء الله غير مقيّد بوقت، فيحمل على حال الإحتضار، ومعاينة ما يحبُّ، فإنّه ليس شيء حينئذ أحبّ إليه من الموت ولقاء الله أو لأنّه يكره الموت من حيث التألّم به، وهما متغايران وكراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر، أو لأنّ حبّ لقاء الله يوجب حبّ كثرة العمل النافع وقت لقائه، وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له واللازم لا ينافي الملزوم، قوله تعالى: «وإنّه ليدعوني» بأن يقول يا الله مثلاً، «فأُجيبه» بأن يقول له لبّيك مثلاً، «وإنّه ليسألني» أي يطلب حاجته كأن يقول: إصرف عنّي الموت، «لاستغنيت به» أي إكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة، وضمّن «يستوحش» معنى الإحتياج ونحوه. فعدّي بإلى كما مرَّ.

٨ - باب قلّة عدد المؤمنين، وأنّه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلّتهم وأُنس المؤمنين بعضهم ببعض

الآيات: سبأ: قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ «١٣».

ص: وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ «٢٤».

هود: وقال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ «٤٠».

العنكبوت: وقال سبحانه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ «٦٣».

يونس: وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ «٦٠».

وأقول: مثله كثير في القرآن والغرض رفع ما يسبق إلى الأوهام العاميّة أنّ الكثرة دليل الحقيّة، والقلّة دليل البطلان، ولذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم، مع أنَّ في أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم وأوليائهم، وقد ذمَّ الكثير ومدح القليل، الربُّ الجليل في التنزيل، والله يهدي إلى سواء السبيل.

١ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس! لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنَّ الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل[١].

بيان: لمّا كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة، وقلّة الرفيق في الطريق، لا سيّما إذا كان طويلاً صعباً غير مأنوس، فنهى عن الإستيحاش في تلك الطريق، وكنّى به عمّا عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة، بأنّهم ليسوا على الحقّ لقلّتهم، وكثرة مخالفيهم، كما أشرنا إليه.

وأيضاً قلّة العدد في الطرق الحسيّة مظنّة الهلاك، والسلامة مع الكثرة فنبّههم عليه السلام على أنّهم في طريق الهدى والسلامة، وإن كانوا قليلين، ولا يجوز مقايسة طرق الآخرة بطرق

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٣٣ خ ١٩٩.

الدُّنيا. ثمَّ نبّه على علّة قلّة أهل طريق أهل الهدى، وهي اجتماع الناس على الدُّنيا فقال: «فإنَّ الناس» واستعار للدنيا المائدة، لكونهما مجتمع اللّذّات، وكنّى عن قصر مدَّتها بقصر شبعها، وعن إستعقاب الإنهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها.

قيل: ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقيّة الباقية من الكمالات النفسانيّة، وهو بسبب الغفلة في الدُّنيا، فلذلك نسب الجوع إليها.

٢ - **صفات الشيعة:** للصدوق: بإسناده عن المفضّل بن قيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: كم شيعتنا بالكوفة؟ قال: قلت خمسون ألفاً فما زال يقول إلى أن قال: والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الّذي نحن عليه، ولا يقولون علينا إلّا الحقّ(١).

٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمنة أعزُّ من المؤمن، والمؤمن أعزُّ من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر؟(٢).

بيان: في القاموس: عزَّ يعزُّ عزّاً وعزَّة بكسرهما صار عزيزاً كتعزَّز، وقوي بعد ذلّة، والشيء قلَّ، فلا يكاد يوجد، فهو عزيز، وقال: «الكبريت» من الحجارة الموقد بها، والياقوت الأحمر، والذهب، وجوهر معدنه خلف التُّبَّت بوادي النمل إنتهى.

والمشهور أنَّ الكبريت الأحمر هو الجوهر الّذي يطلبه أصحاب الكيمياء وهو الإكسير، وحاصل الحديث: أنَّ المرأة المتّصفة بصفات الإيمان أقلُّ وجوداً من الرجل المتصف بها، والرجل المتّصف بها أعزُّ وجوداً من الإكسير الّذي لا يكاد يوجد، ثمَّ أكّد قلّة وجود الكبريت بقوله: «فمن رأى منكم»؟ وهو إستفهام إنكاري، أي إذا لم تروا الكبريت الأحمر، فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الّذي هو أعزُّ وجوداً منه أو في كثرته.

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن كامل التمّار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الناس كلّهم بهائم - ثلاثاً - إلّا قليل من المؤمنين، والمؤمن غريب - ثلاث مرّات(٣).

بيان: «كلّهم بهائم»: أي شبيه بها في عدم العقل وإدراك الحقّ، وغلبة الشهوات النفسانيّة على القوى العقلانيّة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ «إلّا قليل» كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها «إلّا قليلاً» وهو أصوب.

(١) صفات الشيعة، ح ٢٦.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦١ باب قلة عدد المؤمنين ح ١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٢ باب قلة عدد المؤمنين، ح ٢.

«المؤمن غريب» لأنّه قلّما يجد مثله فيسكن إليه، فهو بين الناس كالغريب الّذي بعد عن أهله ووطنه ودياره، «ثلاث مرّات» أي قال هذا الكلام ثلاث مرّات وكذا قوله: «ثلاثاً» وفي بعض النسخ «عزيز» مكان «غريب».

٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير: أما والله لو أنّي أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي، ما استحللت أن أكتمهم حديثاً(١).

بيان: «ثلاثة مؤمنين» ثلاثة إمّا بالتنوين، ومؤمنين صفتها، أو بالإضافة فمؤمنين تميّز، ويدلّ على أنّ المؤمن الكامل الّذي يستحقّ أن يكون صاحب أسرارهم وحافظها قليل، وأنّهم كانوا يتّقون من أكثر الشيعة، كما كانوا يتّقون من المخالفين، لأنّهم كانوا يذيعون، فيصل ذلك إمّا إلى خلفاء الجور، فيتضرّرون عليهم السلام منهم، أو إلى نواقص العقول الّذين لا يمكنهم فهمها، فيصير سبباً لضلالتهم.

ويمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة: إنّ الواحد لا يمكنه ضبط السرّ، وكذا الإثنان، وأمّا إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض، ويذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم، ويخفّ عليهم الإستتار عن غيرهم كما هو المجرّب.

٦ - **كا:** عن محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: والله ما يسعك القعود، قال: ولِمَ يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك، والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي، ما طمع فيه تيم ولا عديّ.

فقال: يا سدير! كم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم ومائتي ألف، فقال: ومائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا، قال: فسكت عنّي، ثمّ قال: يخفّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع؟ قلت: نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: يا سدير ترى أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين وأنبل، قال: الحمار أرفق بي، فنزلت، فركب الحمار، وركبت البغل.

فمضينا فحانت الصّلاة، فقال: يا سدير إنزل بنا نصلّي، ثمّ قال: هذه أرض سبخة لا يجوز الصّلاة فيها، فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء، ونظر إلى غلام يرعى جداء، فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلّينا، فلمّا فرغنا من الصّلاة عطفت إلى الجداء، فعددتها فإذا هي سبعة عشر(٢).

بيان: سدير كأمير، «ما يسعك القعود» أي ترك القتال والجهاد، وفي المصباح: قعد عن

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٢ باب قلة عدد المؤمنين، ح ٢-٣.

حاجته: تأخّر عنها، و«الموالي» الأحبّاء المخلصون من الشيعة و«تيم» قبيلة أبي بكر، و«عديٌّ» قبيلة عمر: أي ما طمع من غصب خلافته التيميُّ والعدويُّ، أو قبيلتهما، «قال مائة ألف» على سبيل التعجّب والإنكار، «يخفُّ عليك» بكسر الخاء أي يسهل ولا يثقل، وفي القاموس: خفَّ القوم: إرتحلوا مسرعين.

وقال: «ينبع» كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاجّ مصر، وفي النهاية: على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر إنتهى، وقيل: على أربع مراحل وهو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام، وهو عليه السلام أجرى عينه، كما يظهر من الأخبار.

«أن يسرجا» بدل إشتمال لقوله: حمار وبغل، «أزين» أي الزينة في ركوبه أكثر، وعند الناس أحسن، وفي القاموس: «النُّبل» بالضمِّ الذكاء والنجابة نبل ككرم نبالة فهو نبيل، وإمرأة نبيلة في الحسن بيّنة النبالة، وكذا الناقة أو الفرس، والرجل، والحاصل أنّي إنّما إخترت لك البغل لأنّه أشرف وأفضل واختار عليه السلام الحمار، لأنَّ التواضع فيه أكثر، مع سهولة الركوب والنزول والسير.

«فحانت الصّلاة» أي قرب أو دخل وقتها، في القاموس: حان يحين: قرب وآن، وكأنَّ الأمر بالنزول أوّلاً ثمَّ الإعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصّلاة فيها وفي المشهور محمول على الكراهة إلّا أن يحصل الإستقرار، وسيأتي في كتاب الصّلاة:

«وكره الصّلاة في السبخة إلّا أن تكون مكاناً ليّناً تقع عليه الجبهة مستوياً» وسنتكلّم عليه إن شاء الله.

وقال الجوهريُّ: الجدي من ولد المعز، وثلاثة: أجدٍ فإذا كثرت فهي الجداء، ولا تقل الجدايا ولا الجِدي بكسر الجيم وقال: «عطفت» أي ملت ويومئ إلى أنَّ الصاحب عليه السلام مع كثرة من يدَّعي التشيّع ليست له شيعة واقعية بهذا العدد وقيل: أي لا بدَّ أن يكون في عسكر الإمام عليه السلام هذا العدد من المخلصين، حتّى يمكنه طلب حقّه بهذا العسكر، لا أنَّ هذا العدد كافٍ في جواز الخروج.

٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران، قال: قال لي عبد صالح عليه السلام: يا سماعة أمنوا على فرشهم وأخافوني، أما والله لقد كانت الدنيا، وما فيها إلّا واحد يعبد الله، ولو كان معه غيره لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1] فصبر بذلك ما شاء الله، ثمَّ إنَّ الله آنسه بإسماعيل وإسحاق، فصاروا ثلاثة.

أمّا والله إنَّ المؤمن لقليل، وإنَّ أهل الكفر كثير، أتدري لم ذاك؟ فقلت: لا أدري جعلت

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

فداك، فقال: صُيّروا أُنساً للمؤمنين، يبثّون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه(١).

بيان: «أخافوني» أي بالإذاعة وترك التقيّة، والضمير في «أمنوا» راجع إلى المدّعين للتشيّع، الّذين لم يطيعوا أئمّتهم في التقيّة، وترك الإذاعة، وأشار بذلك إلى أنّهم ليسوا بشيعة لنا، ثمّ ذكر لرفع إستبعاد السائل عن قلّة المخلصين بقوله: «لقد كانت الدُّنيا وما فيها» الواو للحال، و«ما» نافية، «ولو كان معه غيره» أي من أهل الإيمان، «لأضافه الله عزّوجلّ إليه» لأنّ الغرض ذكر أهل الإيمان، التاركين للشرك، حيث قال: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه.

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قال في مجمع البيان: إختلف في معناه، فقيل: قدوة ومعلماً للخير، قال ابن الأعرابيّ: يقال للرجل العالم: أمّة، وقيل: أراد إمام هدى، وقيل: سمّاه أمّة لأنّ قوام الأمّة كان فيه، وقيل: لأنّه قام بعمل أمّة، وقيل: لأنّه إنفرد في دهره بالتوحيد، فكان مؤمناً وحده والناس كفّار.

﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ أي مطيعاً دائماً على عبادته، وقيل: مصلّياً، ﴿حَنِيفًا﴾ أي مستقيماً على الطاعة وطريق الحقّ وهو الإسلام، ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بل كان موحّداً إنتهى(٢).

وقيل: يحتمل أن يكون (من) للإبتداء أي لم يكن في آبائه مشرك، وهو بعيد، وفي النهاية: في حديث قسّ إنّه يبعث يوم القيامة أمّة واحدة، الأمّة: الرجل المتفرّد بدين، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ إنتهى.

وأقول: كأنّ هذا كان بعد وفاة لوط عليه السلام أو أنّه لمّا لم يكن معه، وكان مبعوثاً على قوم آخر، لم يكن ممّن يؤنسه ويقوّيه على أمره في قومه، «فغبر بذلك» في أكثر النسخ بالغين المعجمة والباء الموحّدة، أي مكث أو مضى وذهب، كما في القاموس، فعلى الأوّل فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم، وعلى الثاني فاعله ما شاء الله، وفي بعض النسخ «فصبر» فهو موافق للأوّل، وفي بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثاني.

«وإنّ أهل الكفر كثير» المراد بالكفر هنا مقابل الإيمان الكامل، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾(٣)، «أتدري لم ذاك» هذا بيان لحقّية هذا الكلام أي قلّة عدد المؤمنين مع أنّهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأنّ الله تعالى لِمَ جعل هؤلاء في صورة المؤمنين؟ أو لِمَ خلقهم؟ والمعنى على التقادير أنّ الله جعل هؤلاء المتشيّعة أنساً للمؤمنين لئلّا يستوحشوا لقلّتهم أو يكون علّة لخروج هؤلاء عن الإيمان، فالمعنى أنّ الله تعالى جعل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٢ باب قلة عدد المؤمنين ح ٥.

(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٠٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

المخالفين أنساً للمؤمنين «فيبثّون» أي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمّتهم، فبذلك خرجوا عن الإيمان.

ويؤيّد الإحتمالات المتقدّمة خبر عليّ بن جعفر «فيستريحون إلى ذلك» «إلى» بمعنى «مع»، أو ضمّن في متعلّقه معنى التوجّه ونحوه.

٨ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن أورمة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلّنا، لو إجتمعنا على شاة ما أفنيناها! فقال: ألا أحدِّثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلّا - وأشار بيده - ثلاثة قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً. فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة، فنظر إليَّ فقال: لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثة أيهات أيهات[١]..

بيان: «ما أقلّنا» صيغة تعجّب، «ما أفنيناها» أي ما نقدر على أكل جميعها «وأشار» كلام الراوي، والمراد به الإشارة بثلاثة أصابع من يده عليه السلام و«ثلاثة» كلام الإمام، والمراد بالثلاثة: سلمان وأبو ذرّ والمقداد، كما روى الكشيُّ عن الباقر عليه السلام أنّه قال: إرتدَّ الناس إلّا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذرّ والمقداد. قال الراوي: فقلت: فعمّار قال: كان جاض جيضةً ثمَّ رجع، ثمَّ إن أردت الّذي لم يشكّ، ولم يدخله شيء، فالمقداد، فأمّا سلمان فإنّه عرض في قلبه أنَّ عند أمير المؤمنين عليه السلام إسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، وأمّا أبو ذرّ، فأمره أمير المؤمنين بالسكوت، ولم يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلّا أن يتكلّم، «جاض» أي عدل عن الحقّ ومال.

وقال الجوهريُّ: «هيهات» كلمة تبعيد، والتاء مفتوحة مثل كيف وأصلها هاء، وناس يكسرونها على كلِّ حال، بمنزلة نون التثنية، وقد تبدل الهاء الأولى همزة فيقال: أيهات، مثل هراق وأراق. قال الكسائيُّ: ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء، فقال: هيهاه، ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء.

٩ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس كلّ من يقول بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين[٢].

١٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد[٣].

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٢ باب قلة عدد المؤمنين ح ٦-٧.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٣ باب سكون المؤمن... ح ١.

بيان: «إلى المؤمن» قيل «إلى» بمعنى «مع»، وأقول: كأنَّ فيه تضميناً، وهذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس، فإنَّ للظمآن إضطراباً في فراق الماء، ويشتدُّ طلبه له، فإذا وجده إستقرَّ وسكن، ويصير سبباً لحياته البدنيّ فكذلك المؤمن يشتدُّ شوقه إلى المؤمن، وتعطّشه في لقائه، فإذا وجده سكن ومال إليه، ويحيى به حياة طيّبة روحانيّة، فإنّه يصير سبباً لقوّة إيمانه، وإزالة شكوكه وشبهاته وزوال وحشته.

وقيل: هذا السكون ينشأ من أمرين، أحدهما الإتّحاد في الجنسيّة للتناسب في الطبيعة والروح كما مرَّ، والمتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر، وكلّما كان التناسب والتجانس أكمل، كان الميل أعظم، كما روي أنَّ الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها إئتلف، وما تناكر منها إختلف، وثانيهما المحبّة لأنَّ المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والإيمان والأخلاق والأعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة، وقد تكون سبباً للمحبّة والسكون بإذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع، وإن لم يعلم تفصيلها.

٩ - باب أصناف الناس في الإيمان

الآيات: التوبة: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾

الشعراء: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾.

محمّد: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ «٣٨».

تفسير: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ الأعراب سكّان البادية الّذين لم يهاجروا إلى النبيّ ﷺ، قال الراغب: العرب أولاد إسماعيل، والأعراب جمعه في الأصل، وصار ذلك إسماً لسكّان البادية، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ وقال: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ إنتهى(١).

وكونهم أشدّ كفراً ونفاقاً من أهل الحضر لتوحّشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل، ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟﴾ أي أحقُّ بأن لا يعلموا ﴿حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ من الشرائع فرائضها وسننها وأحكامها ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ يعلم حال كلِّ أحد من أهل والوبر والمدر، ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقاباً وثواباً.

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ﴾ أي يعدُّ ﴿مَا يُنفِقُ﴾ أي يصرفه في سبيل الله ويتصدّق به، ﴿مَغْرَمًا﴾ أي غرامة وخسراناً إذ لا يحتسبه عند الله، ولا يرجو عليه ثواباً وإنّما ينفق رئاءً

---

(١) مفردات الراغب، ص ٣٤٠.

وتقيّة، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ أي ينتظر بكم صروف الزّمان وحوادث الأيّام من الموت والقتل والمغلوبيّة، فيرجع إلى دين المشركين ويتخلّص من الإنفاق، ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ إعتراض بالدّعاء عليهم بنحو ما يتربّصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربّصون عليهم ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقولون عند الإنفاق وغيره ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرون.

﴿قُرُبَٰتٍ﴾ أي سبب قربات، ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ أي وسبب دعواته، لأنّه كان يدعو للمتصدّقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ شهادة من الله لهم بصحّة معتقدهم، وتصديق لرجائهم، ﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ﴾ وعدٌ لهم بإحاطة الرحمة عليهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تقرير له[1]..

﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ لفرط عنادهم وإستنكافهم من اتّباع العجم، وما قيل من أنَّ المراد بالأعجمين البهائم، فهو في غاية البعد[2].

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾ عطف على ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ وقال عليُّ بن إبراهيم: يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام [3].

﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي يقيم مكانكم قوماً آخرين، وقال عليُّ بن إبراهيم: يدخلهم في هذا الأمر، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ قال: في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمّد عليه وعليهم السلام[4].

قال في المجمع: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾: أي تعرضوا عن طاعته، وعن أمر رسوله ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أمثل وأطوع منكم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ بل يكونوا خيراً منكم، وأطوع لله منكم[5].

وروى أبوهريرة أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الّذين ذكر الله في كتابه؟ وكان سلمان إلى جنب رسول الله فضرب صلى الله عليه وآله يده على فخذ سلمان، فقال: هذا وقومه، والّذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا، لتناوله رجال من فارس.

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن تتولّوا يا معشر العرب، يستبدل قوماً غيركم، يعني الموالي، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قد والله أبدل بهم خيراً منهم الموالي[6].

١ - **مع**: عن ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطيّ، عمّن ذكره، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الناس يقولون من لم يكن عربيّاً صلباً ومولى صريحاً، فهو سفليٌّ، فقال: وأيُّ شيء المولى الصّريح؟ فقال له الرَّجل: من ملك أبواه، قال: ولم قالوا هذا؟ قال: لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: مولى القوم من

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٠٤. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٦٥.
(٣) - (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٨٤ في تفسيره لسورة محمد، الآية: ٣٨.
(٥) - (٦) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٠.

أنفسهم، فقال: سبحان الله أما بلغك أنَّ رسول الله ﷺ قال: أنا مولى من لا مولى له، أنا مولى كلِّ مسلم، عربيّها وعجميّها، فمن والى رسول الله ﷺ، أليس يكون من نفس رسول الله؟. ثمَّ قال: أيّهما أشرف؟ من كان من نفس رسول الله ﷺ، أو من كان من نفس أعرابيّ جلف بائل على عقبيه؟ ثمَّ قال عليه السلام: من دخل في الإسلام رغبة خير ممّن دخل رهبة، ودخل المنافقون رهبة، والموالي دخلوا رغبة[1].

بيان: في القاموس: «الصلب» بالضمِّ: الشديد، والحسب، والقوَّة وقال: «الصريح»: الخالص من كلِّ شيء، وقال: «السفل والسفلة» بكسرهما نقيض العلوّ، وقد سفل ككرم، وعلم، ونصر، سفالاً وسفولاً وتسفّل وسفل في خُلقه وعلمه ككرم سفلاً ويضمُّ وسفالاً ككتاب وفي الشيء سُفولاً نزل من أعلاه إلى أسفله، وسفلة الناس بالكسر كفرحة أسافلهم وغوغاؤهم.

«مولى القوم من أنفسهم» كأنَّ غرضه ﷺ حثّهم على إكرام مواليهم ومعتقيهم، ورعايتهم وعدم الإزراء بشأنهم وتعييرهم بخسّة نسبهم، لا أنّهم في حكمهم في جميع الأمور، كما فهمه بعض العامّة، قال في النهاية: في حديث الزكاة مولى القوم منهم، الظاهر من المذهب والمشهور أنَّ موالي بني هاشم والمطّلب لا يحرم عليهم أخذ الزكاة، لانتفاء النسب الّذي به حرم على بني هاشم والمطّلب، وفي مذهب الشافعيّ على وجه أنّه يحرم على الموالي أخذها لهذا الحديث.

ووجه الجمع بين الحديث، ونفي التحريم، أنّه إنّما قال هذا القول تنزيهاً لهم وبعثاً على التشبّه بسادتهم، والإستنان بسنّتهم في إجتناب مال الصدقة الّتي هي أوساخ الناس.

وأقول: غرض القائل أنّه ليس غير العرب من نجباء الناس، ولمّا قال رسول الله ﷺ: مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضاً ملحق بهم، فحمل الرواية على الحقيقة والعموم، وسائر الناس من أهل فارس وغيرهم من سقاط الناس وأراذلهم، وليسوا من أكفاء العرب، كما كان عمر لعنه الله يقوله، وذلك أنّه سمع من النبيّ ﷺ أنَّ أنصار عليّ وأهل بيته عليهم السلام يكونون من العجم، ولذا حكم بقتل العجم جميعاً لمّا إستولى على بلاد فارس، فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك، وقال: قال رسول الله ﷺ: سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب. فصار أولادهم من أهل العراق وغيرهم من أصحاب أئمّتنا صلوات الله عليهم وأنصارهم ومحلَّ أسرارهم، ودوَّنوا الأصول، وانتشر ببركتهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم في العالم.

وهذا الكلام الّذي نقله الرواي عن المتعصّبين من المخالفين، الّذين كانوا أعداء أهل البيت وشيعتهم ومواليهم، كان مبنيّاً على ما ذكرنا، فأجاب عليه السلام متعجّباً من كلامهم بأنَّ

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤٠٥.

النبيّ ﷺ وإن قال: مولى القوم من أنفسهم، قال أيضاً: أنا مولى من لا مولى له، فالعجم كلّهم رسول الله مولاهم.

وأيضاً له ﷺ ولاء كلّ مسلم من العرب والعجم، أي هو أولى بأمورهم وناصرهم، ومعينهم في الدُّنيا والآخرة، وإن ماتوا ولا وارث لهم فهو وارثهم، وعليه نفقتهم إن كانوا فقراء، ويجب عليه قضاء ديونهم، إن ماتوا ولا مال لهم، من بيت مال المسلمين، وكذا بعده أوصياؤه عليهم السلام مواليهم بتلك المعاني، كما قال رسول الله ﷺ باتّفاق المخالف والمؤالف: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

ثمَّ بيّن عليه السلام أنّهم أشرف من المولى الصريح، الّذي ذكره الراوي، لأنّه على مقتضى قوله إذا أعتق والدي رجل أعرابيٌّ جلف يبول على عقبيه، ولا يغسلهما للشقاق الّذي فيهما، وكان ذلك عادتهم، ولذا أمرهم رسول الله ﷺ بغسل رجليهم قبل الصّلاة، وقال: ويل للأعقاب من النار، فتوهّموا أنَّ ذلك في الوضوء كما ذكره الجزريُّ في النهاية. أو هو كناية عن عدم إحترازهم عن البول، فيصل إلى أرجلهم رشاشته ولا يغسلونها، والأوَّل أظهر، فكان هذا الرجل مولى صريحاً للعرب، وهو عندهم أشرف من العجم، مع أنَّ العجم مولى رسول الله ﷺ، بمقتضى الخبر الثاني، فهو من نفس رسول الله ﷺ بمقتضى الخبر الأوَّل، فكيف لا يكون أشرف منه ومن مولاه؟

ثمَّ بيّن عليه السلام بوجه آخر أنَّ العجم الّذين كانوا في ذلك الزمان من شيعتهم وأصحابهم أفضل من العرب الّذين يفتخرون هؤلاء بالإنتساب بهم، فإنَّ «الموالي» أي أولاد فارس دخلوا في الإسلام رغبة، وهم كانوا منافقين أظهروا الإسلام خوفاً ورهبة، فقوله: «فمن والى رسول الله ﷺ» أي دخل في الإسلام ولا مولى له وصار رسول الله مولاه، و«الجلف» في أكثر النسخ بالجيم، في القاموس: الجلف بالكسر: الرجل الجافي، وفي النهاية: الجلف: الأحمق، وفي بعض النسخ بالخاء المفتوحة واللّام الساكنة، وهو الرديء من كلّ شيء.

٢ - **مع**: عن أبيه، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليِّ بن محمّد الأشعث، عن الدّهقان، عن أحمد بن زيد، عن عليِّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: إنّما شيعتنا المعادن والأشراف، وأهل البيوتات ومن مولده طيّب، قال عليُّ بن جعفر: فسألته عن تفسير ذلك فقال: المعادن من قريش والأشراف من العرب وأهل البيوتات من الموالي ومن مولده طيّب من أهل السواد[1].

بيان: «أهل السواد» أهل العراق، لأنَّ أصلهم كانوا من العجم، ثمَّ إختلط العرب بهم بعد بناء الكوفة، فلا يعدُّون من العرب ولا من العجم، قال في المصباح: العرب تسمّي الأخضر الأسود، لأنّه يرى كذلك على بعد، ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزروعه.

(١) معاني الأخبار، ص ١٥٨.

٣ - ع: القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: المؤمن علويٌّ، لأنّه علا في المعرفة، والمؤمن هاشميٌّ لأنّه هشم الضلالة، والمؤمن قرشيٌّ، لأنّه أقرَّ بالشيء المأخوذ عنّا، والمؤمن عجميٌّ، لأنّه إستعجم عليه أبواب الشرّ، والمؤمن عربيٌّ لأنَّ نبيّه صلى الله عليه وآله عربيٌّ، وكتابه المنزل بلسان عربي مبين، والمؤمن نبطيٌّ، لأنّه إستنبط العلم، والمؤمن مهاجريٌّ، لأنّه هجر السيّئات، والمؤمن أنصاريٌّ، لأنّه نصر الله ورسوله وأهل بيت رسول الله، والمؤمن مجاهد، لأنّه يجاهد أعداء الله عزّ وجلّ في دولة الباطل بالتقيّة، وفي دولة الحقّ بالسيف[1].

بيان: كأنَّ المقصود من هذه الرواية أنَّ مناط الشرف والفضل والكرامة الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فإذا إنضمّت إليه سائر الجهات كانت أحسن وأشرف، وإن إفترقتا، فصاحب الإيمان والتقوى أشرف، وبالكرامة أحرى.

بل يمكن إثبات تلك الصفات له أيضاً، لأنّه متّصف بما هو مناط الشرف فيها فالمؤمن علويٌّ لأنَّ فضل العلويّ من جهة الإنتساب إلى عليّ عليه السلام من جهة النسب وفضله عليه السلام من جهة كماله في الإيمان والمعرفة والعلم والعمل، فمن إنتسب إليه عليه السلام بهذه الجهات، كان إنتسابه الروحاني إليه أقوى من الإنتساب الجسماني، من جهة النسب فقط، فهو علويٌّ لعلوّه في المعرفة، وإنتسابه إليه من هذه الجهة.

وكذا الهاشميُّ لأنَّ شرافة الإنتساب إلى هاشم إمّا لشرفه، أو لشرف الرسول صلى الله عليه وآله فإنَّ الإنتساب إليه يستلزم قرابته، فعلى الأوَّل ففضل هاشم من جهة كونه من أوصياء إبراهيم عليه السلام وكسره للضلالة والبدع أقوى من إطعامه وكسره للثريد، فالإنتساب إليه من هذه الجهة أقوى، والمؤمن منسوب إليه من تلك الجهة، وأمّا على الثاني فظاهر بتقريب ما مرَّ في العلويّ.

قال الفيروزآباديُّ: «الهشم» كسر الشيء اليابس، أو الأجوف، أو كسر العظام، والرأس خاصّة، أو الوجه والأنف، أو كلّ شيء، وهاشم أبو عبدالمطّلب وإسمه عمرو، لأنّه أوّل من ثرد الثريد وهشمه.

وهذا البيان بوجهه جاء في القرشي، وقوله «لأنّه أقرَّ بالشيء» لرعاية المناسبة اللفظيّة، لا لبيان جهة الإشتقاق، وإن أمكن حمله على الإشتقاق الكبير.

قال في القاموس: قرشه يقرُشه ويقرِشه: قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضمَّ بعضه إلى بعض، ومنه قريش لتجمّعهم إلى الحرام، أو لأنّهم كانوا يتقرَّشون البياعات فيشترونها، أو لأنَّ النضر بن كنانة إجتمع في ثوبه يوماً، فقالوا: تقرَّش أو لأنّه جاء إلى قومه فقالوا كأنّه جمل قَريش، أي شديد، أو لأنَّ قُصيّاً كان يقال له: القرشيُّ، أو لأنّهم كانوا يفتّشون الحاجَّ فيسدُّون خلّتها إلى أن قال: والنسبة قرشيٌّ وقريشيٌّ.

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٥ باب ٢٢٢ ح ٢٢.

وقال: «العجم» بالضمّ وبالتحريك خلاف العرب، والأعجم: من لا يفصح كالأعجميّ، والأخرس والعجميُّ من جنسه العجم وإن أفصح، وأعجم فلان الكلام: ذهب به إلى العجمة، واستعجم: سكت، والقراءة: لم يقدر عليها لغلبة النعاس.

وفي النهاية: كلٌّ من لا يقدر على الكلام، فهو أعجم ومستعجم، ومنه الحديث فإذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه: أي أرتج عليه فلم يقدر أن يقرأ، كأنّه صار عجمة إنتهى. والحاصل: أنّه لا يهتدي إلى الشرّ، ولا يأتي منه إلّا الخير، فهو على بناء المجهول، ويحتمل المعلوم، وسيأتي الكلام في النبطيّ، وسائر الفقرات ظاهرة ممّا مرّ.

ويحتمل أن يكون المعنى أنَّ المؤمن لشرفه وكماله يمكن أن يطلق عليه كلٌّ من هذه الألفاظ بوجه حسن، وإن كان قريباً ممّا مرَّ، أو المعنى أنّه من أيِّ هذه الأصناف كان، فإطلاقه عليه بوجه حسن يتضمّن مدحاً عظيماً، والأوّل أظهر.

٤ - **فس:** ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ قال الصادق عليه السلام: لو نزّل القرآن على العجم، ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب، فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم[1].

٥ - **فس:** عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن السندي بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن يعقوب بن قيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن قيس ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ عنى أبناء الموالي المعتقين[2].

٦ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان العلم منوطاً بالثريّا لتناولته رجال من فارس[3].

٧ - **ب:** بهذا الإسناد، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله في فارس: ضربتموهم على تنزيله ولا تنقضي الدُّنيا حتّى يضربوكم على تأويله[4].

٨ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن عبدالله بن حمّاد، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبّوا قريشاً، ولا تبغضوا العرب، ولا تذلّوا الموالي، ولا تساكنوا الخوز، ولا تزوّجوا إليهم، فإنَّ لهم عرقاً يدعوهم إلى غير الوفاء[5].

بيان: «الموالي» المعتقون وأبناؤهم، ومن لحق بقبيلة وليس منهم، وكأنَّ المراد في

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٠ في تفسيره لسورة الشعراء، الآيتان: ١٩٨-١٩٩.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٨٤ في تفسيره لسورة محمد، الآية: ٣٨.

(٣) - (٤) قرب الإسناد، ص ١٠٩-١١٠ ح ٣٧٧-٣٧٨.

(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٧٦ باب ١٣١ ح ٤.

الأخبار العجم، فإنَّ أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم، فكأنّهم أعتقوهم، أو أنّهم لإيمانهم أُلحقوا بأئمّتهم، فصاروا موالي العرب، وفي القاموس «الخوز» بالضمّ: جيل من الناس، وإسم لجميع بلاد خوزستان.

٩ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عاصم، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يفتري على الرجل من جاهليّة العرب؟ قال: يضرب حدّاً، قلت حدّاً؟ قال: نعم، إن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

بيان: كأنّه محمول على ما إذا سرى شينه إليه صلى الله عليه وآله، كأجداده وجدّاته أو أقاربه القريبة، كما يومئ إليه قوله: «إنّه يدخل» أي عيبه وعاره، أو هو من الدخَل بمعنى العيب، ولو كان «إن يدخل» كما في بعض النسخ، كان ما ذكرنا أظهر.

١٠ - **ع:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن حرب، عن شيخ من بني أسد يقال له عمرو، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أصاب بعيراً لنا علّة، ونحن في ماء لبني سليم، فقال الغلام لأبي عبد الله عليه السلام: يا مولاي أنحره؟ قال: لا، تلبَّث. فلمّا سرنا أربعة أميال، قال: يا غلام إنزل فانحره، ولأن تأكله السباع أحبُّ إليّ من أن تأكله الأعراب(٢).

١١ - **مع:** عن أبيه، عن محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكّة، ثمّ قال: أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا إنّكم من آدم وآدم من طين، وخير عباد الله عنده أتقاهم، إنّ العربية ليست بأب والد، ولكنّها لسان ناطق، فمن قصر به عمله فلم يبلّغه رضوان الله حسبه، ألا إنّ كلّ دم كان في الجاهليّة أو إحنة، فهو تحت قدميّ هاتين إلى يوم القيامة(٣).

بيان: «إنّ العربيّة» إلخ أي العربيّة الممدوحة إنّما هي باللسان، بأن يقرّ بالحقّ، يلحق بالرسول وأهل بيته، وإن كان من العجم لا يكون آباؤه من العرب ثمّ بيّن عليه السلام أنّ الحسب لا ينفع بدون العمل، «تحت قدميّ» أي أبطلته لا يطلب به في الإسلام.

١٢ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن يوسف، عن صالح بن عقبة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال: الناس ثلاثة عربيٌّ ومولى، وعِلج، فأمّا العرب فنحن، وأمّا المولى فمن والانا، وأمّا العِلج فمن تبرّأ منّا وناصبنا(٤).

بيان: في النهاية: «العلج» الرجل من كفّار العجم وغيرهم.

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٧٦ باب ١٣١ ح ٦.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٤٨.

(٣) معاني الأخبار، ص ٢٠٧.

(٤) معاني الأخبار، ص ٤٠٣.

١٣ - **مع:** بالإسناد المتقدّم عن الحسن بن يوسف، عن عثمان بن جبلة، عن ضريس بن عبد الملك، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن قريش، وشيعتنا العرب، وعدوّنا العجم[١].

بيان: «وشيعتنا العرب» أي العرب الممدوح من كان من شيعتنا، وإن كان عجماً، والعجم المذموم من كان عدوّنا، وإن كان عرباً.

١٤ - **مع:** بالإسناد المتقدّم، عن سلمة، عن عمرو بن سعيد بن خثيم، عن أخيه معمر، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: نحن العرب، وشيعتنا منّا، سائر الناس همج أو هبج، قال: قلت: وما الهمج؟ قال: الذّباب، فقلت: وما الهبج؟ قال: البقّ[٢].

بيان: في القاموس: «الهمج» محرّكة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم، والحمير، و«الهبج» بهذا المعنى لم أجده في كتب اللغة قال في القاموس: «الهبج» محرّكة كالورم في ضرع الناقة.

١٥ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن الحصين، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما يزال الرجل ممّن ينتحل أمرنا، يقول لمن منَّ الله عليه بالإسلام: يا نبطيُّ، قال: فقال: نحن أهل البيت، والنبط من ذرّيّة إبراهيم، إنّما هما نبطان من النبط الماء والطين، وليس بضارّه في ذرّيته شيء فقوم استنبطوا العلم فنحن هم[٣].

بيان: قال في المصباح: النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثمَّ إستعمل في أخلاط الناس وعوامّهم، والجمع أنباط، كسبب وأسباب الواحد نباطيٌّ بزيادة ألف والنون تضمُّ وتفتح، قال اللّيث: ورجل نبطيٌّ، ومنعه ابن الأعرابي، واستنبطت الحكم: إستخرجته بالإجتهاد، وأنبطته إنباطاً مثله، وأصله من إستنبط الحافر الماء وأنبطه إنباطاً، إذا إستخرجه بعلمه.

وفي النهاية: نبط الماء ينبط إذا نبع، وأنبط الحفّار بلغ الماء في البئر، والإستنباط الإستخراج، والنبط والنبيط: الماء يخرج من قعر البئر إذا إحتفرت.

وفي حديث عمر: تمعّدوا ولا تستنبطوا، أي تشبّهوا بمعد، ولا تشبّهوا بالنبط النبط والنبيط: جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين، ومنه حديثه الآخر: لا تنبطوا في المدائن أي لا تشبّهوا بالنبط في سكناها واتّخاذ العقار والملك.

وحديث ابن عبّاس: نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى، قيل لأنَّ إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولد بها، وكان النبط سكّانها.

---

(١) - (٣) معاني الأخبار، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

ومنه حديث عمرو بن معد يكرب سأله عمر عن سعد فقال: أعرابيٌّ في حبوته نبطيٌّ في جبوته، أراد أنّه في جباية الخراج، وعمارة الأرضين كالنبط حذقاً بها ومهارة فيها لأنّهم كانوا سكّان العراق وأربابها. وفي حديث الشعبيّ أنَّ رجلاً قال لآخر: يا نبطيّ، قال: لا حدَّ عليه، كلّنا نبط، يريد الجوار والدار، دون الولادة.

وفي الصحاح: في كلام أيّوب بن القرّيّة: أهل عمان عرب إستنبطوا وأهل البحرين نبيط إستعربوا.

وفي القاموس: النبط محرَّكة أوَّل ما يظهر من ماء البئر وأنبط الحافر إنتهى إليها وغور المرء وجيل ينزلون بالبطائح بين العراقين، كالنبيط والأنباط، وهو نبطيٌّ محرَّكة، وتنبّط تشبّه بهم، أو تنسّب إليه، والكلام إستخرجه، وكلُّ ما أظهر بعد خفاء، فقد أنبط واستُنبط مجهولين، واستنبط الفقيه: إستخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده.

إذا عرفت هذا، فاعلم أنَّ الخبر يحتمل وجهين:

أحدهما: أنَّ المراد أنّا أهل البيت والنبط جميعاً من ذرّيّة إبراهيم، إمّا على الحقيقة أو على التأويل، لأنّه عليه السلام كان يساكنهم في ديارهم، فلهم أيضاً شرافة النسب، ثمَّ بيّن عليه السلام فضلهم من جهة إشتقاق اللّفظ فقال: النبط له إشتقاقان:

أحدهما من إستنباط الماء، وتعمير الأرض، وهذا لا يضرُّهم إن لم يفعلوا مثل أفعالهم، فإنَّ فعل الآباء لا يضرُّ الأبناء، فهذا لا يصير سبباً لذمّهم كما يوهمه كلام عمر، وثانيهما: إستنباط العلم والحكمة فنحن أنباط بهذا المعنى، وشيعتنا الّذين يستنبطون منّا داخلون في ذلك، كما قال سبحانه: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[1].

وثانيهما: أن يكون المعنى أنّا أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وخلفاؤه، وبذلك لنا الفضيلة على سائر الخلق، وليس لغيرنا فضل على النبط، لأنّهم أيضاً من ذرّيّة إبراهيم.

ثمَّ بيّن عليه السلام أنَّ للنبطيّ بحسب الإشتقاق معنيين: أحدهما مستخرج الماء من الطين، وهذا لا يضرُّهم في شرافة نسبهم، والآخر إستنباط العلم فنحن هم فلا يكون النبطيّ شتماً لهم، بل هو مدح لهم، وعلى التقديرين ضمير ضارّه عائد إلى إبراهيم عليه السلام وكذا ضمير ذرّيّته، ويحتمل عودهما إلى النبطيّ، وعود الأوّل إلى النبيّ، والثاني إلى إبراهيم عليه السلام.

وفي بعض النسخ من ذرّيّة آدم وإبراهيم، ولا يختلف المعنى، ويحتمل أن يكون المراد بالنبط: من يقال له على وجه الذمّ نبطيٌّ: أي الّذين أسلموا بعد الكفر والأسر، وهم كانوا غالباً إمّا من قريش، أو أهل الكتاب، وهم من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام، ويحتمل الخبر وجوهاً

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

أخر، تظهر ممّا ذكرنا للمتدبّر(١).

١٦ - **مع**: عن أبيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أخي دارم، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من ولد في الإسلام فهو عربيٌّ، ومن دخل فيه طوعاً أفضل ممّن دخل فيه كرهاً، والمولى هو الّذي يؤخذ أسيراً من أرضه ويسلم، فذلك المولى(٢).

١٧ - **مع**: عن ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن ابن يزيد، عن عبد ربّه بن نافع، عن الحبّاب بن موسى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من ولد في الإسلام حرّاً، فهو عربيٌّ، ومن كان له عهد، فخفر في عهده، فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن دخل في الإسلام طوعاً، فهو مهاجر(٣).

بيان: «فهو عربيٌّ» أي في حقيقته الشرعيّة، أو في حكم وجوب الإكرام والإحترام، «ومن كان له عهد» أي ذمّة وأمان من مسلم، «فهو مولى رسول الله» فإنّه حكم بوجوب إمضاء عهده وأمانه، فإذا خفر في عهده ونقض أمانه، فقد نقض عهد مولى رسول الله.

في القاموس: خفره وبه وعليه يخفِر ويخفُر خَفراً: أجاره، ومنعه، وآمنه، وخفر به خفراً، وخُفوراً: نقض عهده، وغدره، كأخفره، وقال: المولى: العبد، والمعتِق، والمعتَق، والجار، والحليف، والمنعم، والمنعم عليه، «فهو مهاجر» أي في حكمه في الأجر، والحرمة.

١٨ - **ل**: عن أبيه، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن يوسف، عن صالح ابن عقبة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: الناس ثلاثة: عربيٌّ، ومولىً، وعِلج، فأمّا العرب فنحن، وأمّا الموالي فمن والانا، وأمّا العِلج فمن تبرّأ منّا وناصبنا(٤).

١٩ - **مع**: روي أنّ الصادق عليه السلام قال: من ولد في الإسلام فهو عربيٌّ، ومن دخل فيه بعدما كبر فهو مهاجر، ومن سبي وأعتق فهو مولى، ومولى القوم من أنفسهم(٥).

٢٠ - **سن**: عن إسماعيل بن مهران، عن أبيه، عن إسحاق بن جرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: جاءني ابن عمّك، كأنّه أعرابيٌّ مجنون، عليه إزار وطيلسان، ونعلان في يده، فقال لي: إنّ قوماً يقولون فيك، فقلت: ألست عربيّاً، قال: بلى، فقلت: إنّ العرب لا تبغض عليّاً، ثمّ قلت له: لعلّك ممّن يكذّب بالحوض، أما والله لئن أبغضته ثمّ وردت عليه الحوض، لتموتنّ عطشاً(٦).

---

(١) **أقول**: يمكن إذا قرء النبط بفتحتين ان يكون المراد من لا يدرك غوره وعلمه. ويمكن ان يقرء نبّط بضمّ النون وتشديد الباء مع فتح الباء كطلّب جمع المكسّر، خبر لقوله نحن متطابقان في الصيغة، فإنّ المفرد لا يجيء خبراً للجمع فيكون من ينبط ويستنبط العلم. [النمازي].

(٢) - (٣) معاني الأخبار، ص ٤٠٤-٤٠٥. (٤) الخصال، ص ١٢٣ باب ٣ ح ١١٦.

(٥) معاني الأخبار، ص ٢٣٩. (٦) المحاسن، ج ١ ص ١٧٢.

بيان: «يقولون فيك»: أي بالإمامة، أو أقوالاً.

٢١ - **شي:** عن بعض أصحابه، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: الموالي[1].

بيان: «الموالي»: العجم.

٢٢ - **كتاب الاستدراك:** باسناده عن ابن عقدة، بإسناده، عن يحيى بن زكريّا بن شيبان، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن العرب، وشيعتنا الموالي وسائر الناس همج.

١٠ - باب لزوم البيعة وكيفيتها وذمّ نكثها

الآيات: النحل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾﴾.

الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

تفسير: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله قال ابن عبّاس: الوعد من العهد وقال المفسّرون: العهد الّذي يجب الوفاء به، هو الّذي يحسن فعله، وعاهد الله ليفعلنّه فإنّه يصير واجباً عليه ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ هذا نهي منه سبحانه عن حنث الأيمان وقوله ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي بعد عقدها وإبرامها وتوثيقها بإسم الله تعالى، وقيل بعد تشديدها وتغليظها، بالعزم والعقد على اليمين، بخلاف لغو اليمين ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ أي حسيباً فيما عاهدتموه عليه وقيل كفيلاً بالوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من نقض العهد أو الوفاء به، فإيّاكم أن تلقوه وقد نقضتم.

وهذه الآية نزلت في الّذين بايعوا النبيّ صلى الله عليه وآله على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الّذين

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٥ ح ١٣٦ من سورة المائدة.

بايعوه: لا يحملنكم قلّة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة، فإنَّ الله حافظكم أي إثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول وأكّدتموه بالأيمان إنتهى(١).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ أي كالمرأة غزلت ثمَّ نكثت غزلها ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ أي من بعد إحكام وفتل ﴿أَنكَاثًا﴾ جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث فتله وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام: الّتي نقضت غزلها إمرأة من بني تيم بن مرَّة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لؤيّ بن غالب، كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثمَّ عادت فغزلته، فقال الله: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية.

قال: إنَّ الله تعالى أمر بالوفاء، ونهى عن نقض العهد، فضرب لهم مثلاً(٢).

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي دغلاً وخيانة، ومكراً وخديعة، وذلك لأنّهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة، والناس يسكنون إلى عهدهم.

والدَّخل: أن يكون الباطن خلاف الظاهر، وأصله أن يدخل في الشيء ما لم يكن منه ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة وهم كفرة قريش أزيد عدداً وأوفر مالاً من أمّة يعني جماعة المؤمنين ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ أي إنّما يختبركم بكونكم أربى لينظر أتوفون بعهد الله أم تغترُّون بكثرة قريش وقوَّتهم وثروتهم، وقلّة المؤمنين وضعفهم وفقرهم ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله.

و﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾ تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيداً ومبالغة في قبح المنهيّ عنه ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ﴾ عن محجّة الإسلام ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ عليها أي فتضلّوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى، يقال: زلَّ قدم فلان في أمر كذا: إذا عدل عن الصواب، والمراد أقدامهم، وإنّما وحّد ونكّر، للدلالة على أنَّ زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة، ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾ في الدنيا، ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي سنّة يستنُّ بها، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة(٣).

وفي الجوامع: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: نزلت في ولاية عليّ والبيعة له حين قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين.

وأقول: قد مرَّ أنَّ في قراءتهم عليهم السلام: أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم.

﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ لأنّه المقصود ببيعته ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني يدك الّتي فوق أيديهم في حال بيعتهم إيّاك، إنّما هي بمنزلة يد الله، لأنّهم في الحقيقة يبايعون الله عزّ وجلّ ببيعتك، ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ أي نقض العهد، ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ أي لا يعود ضرر نكثه إلّا عليه، و﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ أي في مبايعته ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنّة.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٩٤. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩١.

(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٩٤-١٩٥.

﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ يريد البنات، أو الأسقاط، ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ﴾ في الجوامع: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك، كنّى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الّذي تلصقه بزوجها كذباً، لأنّ بطنها الّذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الّذي تلده به بين الرجلين، ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي في حسنة تأمرهنّ بها ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء.

وفي المجمع: روى الزهريُّ، عن عائشة قالت: كان النبيُّ ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ وما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قطّ إلا يد امرأة يملكها، رواه البخاري في الصحيح. وروي أنه ﷺ كان إذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثمّ غمسن أيديهنّ فيه، وقيل إنّه كان يبايعهنّ من وراء الثوب عن الشعبي(١).

١ - **ن:** بإسناده إلى الريّان بن شبيب أنّ المأمون لمّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين، وللرضا عليه السلام بولاية العهد، وللفضل بالوزارة، أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم، فلمّا قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر، ويخرجون، حتّى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار، فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسّم أبو الحسن عليه السلام فقال: كلُّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى، فإنّه بايعنا بعقدها.

فقال المأمون: وما فسخ البيعة؟ وما عقدها؟ قال أبوالحسن عليه السلام: عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر، قال: فماج الناس في ذلك، وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصف أبو الحسن عليه السلام فقال: كيف يستحقُّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة، إنّ من علم أولى بها ممّن لا يعلم، فحمله ذلك على ما فعله من سمّه(٢).

٢ - **ل:** عن القاسم بن محمّد بن أحمد بن عبدويه، عن الحسن بن عليّ بن نصر، عن محمّد بن عثمان بن كرامة، عن عبيدالله بن موسى، عن شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلّمهم الله عزّ وجلّ ولا يزكّيهم، ولهم عذابٌ أليم:

رجل بايع إماماً لا يبايعه إلّا لدنيا، إن أعطاه منها ما يريده وفى له، وإلّا كفّ، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر، فحلف بالله عزّ وجلّ لقد أُعطي بها كذا وكذا، فصدّقه وأخذها، ولم يعط فيها ما قال، ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل(٣).

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٥٧.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ باب ٥٩ ح ٢.

(٣) الخصال، ص ١٠٧ باب ٣ ح ٧٠.

بيان: «لا يكلّمهم الله» أي بما يسرُّهم أو بشيء أصلاً، فإنَّ الملائكة يسألونهم، أو كناية عن سخطه سبحانه عليهم، «ولا يزكيهم» أي لا يثني عليهم أو لا يقبل منهم عملاً، أو لا يطهّرهم ممّا يوجب العذاب، بالعفو والمغفرة.

٣ - **سن:** عن عبدالله بن عليّ العمري، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال: ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنّة، وفراق الجماعة[١].

٤ - **الدرّة الباهرة:** قال الرضا عليه السلام: لا يعدم المرء دائرة السّوء مع نكث الصفقة[٢].

بيان: قال الراغب: الدائرة في المكروه، كما يقال: دولة في المحبوب، قال تعالى: ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾[٣] وقوله ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[٤] أي محيط به السوء إحاطة الدائرة، فلا سبيل لهم إلى الإنفكاك منه بوجه. وقال الجوهري: صفَقت له بالبيع والبيعة صفقاً: أي ضربت بيدي على يده، وتصافق القوم عند البيعة.

٥ - **شا:** في بيعة الناس للرضا عليه السلام عند المأمون في حديث طويل ذكر فيه أنّه جلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين، وأجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف، ثمّ أمر ابنه العبّاس أن يبايع له في أوّل الناس فرفع الرضا يده فتلقّى بها وجهه، وببطنها وجوههم، فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة، فقال الرضا: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم[٥].

٦ - **ل:** بإسناده عن جابر الجعفيّ، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أحكام النساء قال: ولا تبايع إلّا من وراء الثياب[٦].

٧ - **ثو:** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ في النار لمدينة يقال لها الحصينة، أفلا تسألوني ما فيها؟ فقيل له: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ قال: فيها أيدي الناكثين[٧].

٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة بايع الرجال، ثمَّ جاءته النساء يبايعنه فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ - إلى قوله -: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٨].

قالت هند: أمّا الولد فقد ربّينا صغاراً وقتلتهم كباراً، وقالت أمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله ما ذلك المعروف الّذي أمرنا أن لا

(١) المحاسن، ج ١ ص ١٧٨.
(٢) الدرة الباهرة، ص ٥١.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٢.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٩٨.
(٥) الإرشاد للمفيد، ص ٣١١.
(٦) الخصال، ص ٥٨٨ باب ٧٠ ح ١٢.
(٧) ثواب الأعمال، ص ٣٠٢.
(٨) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

نعصيك فيه؟ قال: لا تلطمن خدّاً ولا تخمشن وجهاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تشققن جيباً، ولا تسوّدن ثوباً، ولا تدعين بويل، فبايعهنّ رسول الله ﷺ على هذا، فقالت: يا رسول الله كيف نبايعك؟ قال: إنّني لا أصافح النساء فدعا بقدح من ماء، فأدخل يده ثمّ أخرجها فقال: أدخلن أيديكنّ في هذا الماء فهي البيعة(١).

٩ - **كا:** بإسناده عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف ماسح رسول الله ﷺ النساء حين بايعهنّ؟ قال: دعا بمركنه الّذي كان يتوضّأ فيه فصبّ فيه ماء، ثمّ غمس يده، فكلّما بايع واحدة منهنّ، قال: إغمسي يدك، فتغمس كما غمس رسول الله ﷺ فكان هذا مماسحته إيّاهنّ(٢).

بيان: المركن كمنبر: الإجّانة.

١٠ - **كا:** بإسناده عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري كيف بايع رسول الله ﷺ النساء؟ قلت: الله أعلم، وابن رسوله أعلم، قال: جمعهنّ حوله، ثمّ دعا بتور بُرام فصبّ فيه ماء نضوحاً، ثمّ غمس يده فيه، ثمّ قال: إسمعن يا هؤلاء! أبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكنّ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ، ولا تعصين بعولتكنّ في معروف، أقررتنّ؟ قلن: نعم، فأخرج يده من التور، ثمّ قال لهن: إغمسن أيديكنّ، ففعلن، فكانت يد رسول الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمسّ بها كفّ أنثى ليست له بمحرم(٣).

بيان: في النهاية: التور: إناء من صفر أو حجارة كالإجّانة، وقد يتوضّأ منه، وقال: البرمة بالضمّ: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن، والنضوح كصبور: طيب.

أقول: قد مرّ تفسير الآيات وسائر الأخبار في النكث وكيفيّة البيعة في باب فتح مكّة، وأبواب نكث طلحة والزبير(٤).

١١ - باب آخر في أنّ المؤمن صنفان

١ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن سنان، عن نصير أبي الحكم الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدق بعهد الله، ووفى بشرطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾(٥) فذلك الّذي لا تصيبه أهوال الدنيا، ولا أهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له، ومؤمن كخامة الزّرع، تعوجُّ أحياناً وتقوم

(١) الكافي، ج ٥ ص ٨٧١ باب ٣٥٨ ح ٥. (٢) - (٣) الكافي، ج ٥ ص ٨٧٠ باب ٣٥٨ ح ١-٢.
(٤) مرّ في ج ٢١ باب فتح مكة من هذه الطبعة، وج ٣٢ باب ٧.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

أحياناً، فذلك ممّن يصيبه أهوال الدُّنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع له، ولا يشفع(١).

بيان: قال الله سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال البيضاويُّ: من الثبات مع الرسول، والمقاتلة لأعداء الدين، من «صدقني» إذا قال لك الصدق فإنَّ العاهد إذا وفى بعهده فقد صدق، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي نذره بأن قاتل حتّى إستشهد، كحمزة، ومصعب بن عمير، وأنس بن النضر، و«النحب» النذر إستعير للموت، لأنّه كنذر لازم في رقبة كلّ حيوان، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أي الشهادة، ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾ العهد ولا غيّروه ﴿تَبْدِيلًا﴾ أي شيئاً من التبديل(٢).

قال الطبرسيُّ رحمه الله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يعني حمزة بن عبد المطّلب، وجعفر بن أبي طالب، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السلام (٣).

وروي في الخصال عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد كنت عاهدت الله ورسوله أنا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله، فتقدّمني أصحابي، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله تعالى، فأنزل الله فينا ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ الآية حمزة، وجعفر، وعبيدة، وأنا والله المنتظر وما بدّلت تبديلاً(٤).

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّه عليه السلام إستدلَّ بهذه الآية على أنَّ المؤمنين صنفان لأنّه تعالى قال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾، فصنف منهم مؤمن صدق بعهد الله، قيل: الباء بمعنى «في» أي في عهد الله فقوله: «صدق» كنصر بالتخفيف ففيه إشارة إلى أنَّ في الآية أيضاً الباء مقدّرة أي صدقوا بما عاهدوا الله عليه، ويمكن أن يقرأ صدّق بالتشديد بياناً لحاصل معنى الآية، أي صدقوا بعهد الله وما وعدهم من الثواب، وما إشترط في الثواب من الإيمان والعمل الصالح، والأوّل أظهر، والمراد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتوحيد والنبوّة والإمامة والمعاد، والوفاء بالشرط الإتيان بالمأمورات، والإنتهاء عن المنهيّات، وقيل أراد بالعهد الميثاق بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وبالشرط قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾(٥).

وأقول: يحتمل أن يكون المراد بهما ما مرَّ في كتاب الإمامة عنه عليه السلام حيث قال: إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا، ولا تعرفون حتّى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلّا بآخرها، ضلَّ أصحاب الثلاثة، وتاهوا تيهاً بعيداً، إنَّ الله تبارك وتعالى، لا يقبل إلّا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلّا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عزّ وجلّ بشرطه، واستعمل ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستعمل عهده.

إنَّ الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطريق الهدى، وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٤ باب أن المؤمن صنفان، ح ١.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٧٨.

(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٤٥.

(٤) الخصال، ص ٣٧٦ باب ٧ ح ٥٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ٣١.

يسلكون فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[1] وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] إلى آخر الخبر[3]، فالشروط والعهود هي التوبة، والإيمان والأعمال الصالحة، والإهتداء بالأئمّة عليهم السلام.

«فذلك الّذي لا تصيبه أهوال الدنيا، ولا أهوال الآخرة» قيل: المراد بأهوال الدنيا: القحط والطاعون وأمثالهما في الحياة، وما يراه عند الموت من سكراته وأهواله، وأهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنّة، وقيل: المراد بأهوال الدنيا: الهموم من فوات نعيمها، لأنَّ الدُّنيا ونعيمها لم تخطر بباله، فكيف الهموم من فواتها، أو المراد أعمُّ منها ومن عقوباتها ومكارهها ومصائبها، لأنّها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة، أو لأنّها لا تصيبه لأجل المعصية، فلا ينافي إصابتها لرفع الدرجة، ولا يخفى بعد تلك الوجوه.

والأظهر عندي أنَّ المراد بأهوال الدُّنيا إرتكاب الذنوب والمعاصي، لأنّها عنده من أعظم المصائب والأهوال، بقرينة ما سيأتي في الشقِّ المقابل له، ويحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة.

«وذلك ممّن يشفع» على بناء المعلوم، أي يشفع للمؤمنين من المذنبين «ولا يشفع له» على بناء المجهول، أي إنّه لا يحتاج إلى الشفاعة، لأنّه من المقرَّبين الّذين لا خوف عليهم ولا يحزنون، وإنّما الشفاعة لأهل المعاصي.

«كخامة الزرع» قال في النهاية: فيه مَثَل المؤمن مثلُ الخامة من الزرع تفيئها الرياح: هي الطاقة الغضّة اللينة من الزرع، وألفها منقلبة عن واو. إنتهى، وأشار عليه السلام إلى وجه الشبه بقوله: «يعوجُّ أحياناً» والمراد باعوجاجه ميله إلى الباطل وهو متاع الدنيا، والشهوات النفسانية، وبقيامه استقامته على طريق الحقّ، ومخالفته للأهواء والوساوس الشيطانيّة، «ولا يشفع» أي لا يؤذن له في الشفاعة.

٢ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن عبدالله، عن خالد القمّي، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه الّتي إشترطها عليه، فذلك مع النبيّين والصِّدّيقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وذلك ممّن يشفع، ولا يشفع له، وذلك ممّن لا يصيبه أهوال الدُّنيا ولا أهوال الآخرة، ومؤمن زلّت به قدم كخامة الزَّرع كيفما كفته الريح انكفى، وذلك من تصيبه أهوال الدُّنيا وأهوال الآخرة، ويشفع له وهو على خير[4].

بيان: «خضر» بكسر الخاء وسكون الضاد، أو بفتح الخاء وسكون الضاد صحّح بهما في

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢. (٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ١٠٣ باب معرفة الإمام والرد إليه، ح ٦.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٤ باب أن المؤمن صنفان، ح ٢.

القاموس وغيره، «وفى لله بشروطه» العهود داخلة تحت الشروط هنا، «فذلك مع النبيّين» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[1] وهذا مبنيٌّ على ما ورد في الأخبار الكثيرة أنَّ الصدِّيقين والشهداء والصالحين هم الأئمة عليهم السلام، والمراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين، وقد مرَّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال بعد قراءة هذه الآية: فمنّا النبيُّ ومنّا الصدِّيق، والشهداء والصالحون[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: النبيّين: رسول الله، والصدِّيقين عليٌّ، والشهداء: الحسن والحسين، والصالحين: الأئمّة. وحسن أولئك رفيقاً: القائم من آل محمّد عليهم السلام[3].

فلا يحتاج إلى ما قيل إنَّ الظاهر أنّه كان من النبيّين، لأنَّ الصنف الأوَّل إمّا نبيٌّ، أو صدِّيق، أو شهيد، أو صالح، والصنف الثاني، يكون مع هؤلاء بشفاعتهم، «زلّت به قدم» كأنَّ الباء للتعدية، أي أزلّته قدم وإقدام على المعصية، وقيل: الباء للسببيّة أي زلّت بسببه قدمه، أي فعله عمداً من غير نسيان وإكراه و«كيفما» مركّب من «كيف» للشرط نحو كيف تصنع أصنع، و«ما» زائدة للتأكيد.

وفي النهاية: يقال: كفأت الإناء، وأكفأته: إذا كببته، وإذا أملته، وفي القاموس: كفأه كمنعه: صرفه وكبّه وقلبه، كأكفأه واكتفأه، وانكفأ: رجع ولونه تغيّر.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن مهران، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان، فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة:

فأمّا إخوان الثقة: فهم الكفُّ والجناح، والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدِّ الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم سرَّه وعيبه، وأظهر منه الحسن، واعلم أيّها السائل أنّهم أقلُّ من الكبريت الأحمر.

وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب لذَّتك منهم، فلا تقطعنَّ ذلك منهم، ولا تطلبنَّ ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه، وحلاوة اللّسان[4].

بيان: «الإخوان صنفان» المراد بالإخوان: إمّا مطلق المؤمنين، فإنَّ المؤمنين إخوة، أو المؤمنين الّذين يصاحبهم ويعاشرهم، ويظهرون له المودَّة والأخوَّة أو الأعمُّ من المؤمنين وغيرهم إذا كانوا كذلك.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩. (٢) سيأتي في ج ٦٧ باب ٥٧ ح ١١ من هذه الطبعة.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥١ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٦٩.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٤ باب أن المؤمن صنفان، ح ٣.

والمراد بإخوان الثقة: أهل الصلاح والصدق والأمانة الّذين يثق بهم، ويعتمد عليهم في الدين، وعدم النفاق، وموافقة ظاهرهم لباطنهم، وبإخوان المكاشرة الّذين ليسوا بتلك المثابة، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة، أو للمصلحة والتقيّة فيجالسهم ويضاحكهم، ولا يعتمد عليهم، ولكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة ودفع الضرر.

قال في النهاية: فيه إنّا لنكشر في وجوه أقوام، الكشر: ظهور الأسنان في الضحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه، والإسم: الكشرة كالعشرة.

«فهم الكفُّ» الحمل على المبالغة والتشبيه، أي هم بمنزلة كفّك في إعانتك وكفّ الأذى عنك، فينبغي أن تراعيه وتحفظه كما تحفظ كفّك.

قال في المصباح: قال الأزهريُّ: الكفّ: الراحة مع الأصابع، سمّيت بذلك لأنّها تكفُّ الأذى عن البدن، وقال: جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان، وفي القاموس: الجناح: اليد، والعضد، والإبط، والجانب، ونفس الشيء، والكنف، والناحية، إنتهى، وأكثر المعاني مناسبة، والعضد أظهر، والحمل كما سبق، أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك، فراعهم كما تراعي عضدك، وكذا الأهل والمال، ويمكن أن يكون المراد بكونهم مالاً أنّهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه.

«فإذا كنت من أخيك» أي بالنسبة إليه، كقول النبيّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، «على حدِّ الثقة» أي على مرتبة الثقة والإعتماد، أو على أوّل حدّ من حدودها، والثقة في الأخوّة والديانة، والإتّصاف بصفات المؤمنين، وكون باطنه موافقاً لظاهره.

«فابذل له مالك وبدنك» بذل المال: هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل، وبذل البدن: هو أن يخدمه ويدفع الأذى عنه قولاً وفعلاً وهما متفرّعان على كونهم الكفّ والجناح، والأهل والمال، «وصاف من صافاه» أي أخلص الودَّ لمن أخلص له الودَّ، قال في المصباح: صفا: خلص من الكدر وأصفيته الوداد أخلصته، وفي القاموس: صافاه: صدقه الإخاء، كأصفاه.

«وعاد من عاداه» أي في الدِّين، أو الأعمّ إذا كان الأخ محقّاً، وإنّما أطلق لأنَّ المؤمن الكامل لا يكون إلّا محقّاً، ويؤيّد هاتين الفقرتين ما روي عنه في النهج أنّه قال: أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك: صديقك، وصديق صديقك، وعدوُّ عدوّك، وأعداؤك: عدوك، وعدوُّ صديقك، وصديق عدوّك[١].

«واكتم سره» أي ما أمرك بإخفائه، أو تعلم أنَّ إظهاره يضرُّه، «وعيبه» أي إن كان له عيب نادراً، أو ما يعيبه الناس عليه ولم يكن قبيحاً واقعاً كالفقر والأمراض الخفيّة، «وأظهر منه

(١) نهج البلاغة، ص ٦٩٤ حكمة رقم ٢٩٧.

الحسن» بالتحريك أي ما هو حسن ممدوح عقلاً وشرعاً، من الصفات والأخلاق والأعمال، ويمكن أن يقرأ بالضمّ.

«فإنّك تصيب لذّتك منهم» أي تلتذّ بحسن صحبتهم ومؤانستهم، وتحصيل بعض المنافع الدنيويّة منهم، بل الأخرويّة أيضاً أحياناً بمذاكرتهم ومفاوضتهم فلا تقطعنَّ ذلك الحظّ منهم بالإستيحاش عنهم، وترك مصاحبتهم، فتصير وحيداً لندرة النوع الأوّل، كما قال عليه السلام في حديث آخر: زهدك في راغب فيك نقصان حظّ، ورغبتك في زاهد فيك ذلُّ نفس[1].

«ولا تطلبنَّ ما وراء ذلك من ضميرهم» أي ما يضمرون في أنفسهم فلعلّه يظهر لك منهم حسد وعداوة ونفاق، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظُّ منهم، أو يظهر لك منهم سوء عقيدة وفساد رأي فتضطرُّ إلى مفارقتهم لذلك.

أو المعنى: لا تتوقّع منهم موافقة ضميرهم لك وحبّهم الواقعيّ، واكتف بالمعاشرة الظاهرة وإن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم، كما يرشد إليه قوله عليه السلام: «وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه» أي تهلّله وإظهار فرحه برؤيتك وتبسّمه.

في المصباح: رجل طلق الوجه: أي فرح ظاهر البشر، وهو طليق الوجه قال أبو زيد: متهلّل بسّام.

وفي الحديث حثٌّ على حسن المعاشرة والإكتفاء بظواهر أحوالهم، وعدم تجسّس ما في بواطنهم، فإنّه أقرب إلى هدايتهم وإرشادهم إلى الحقّ، وتعليم الجهّال وهداية أهل الضلال، وأبعد من التضرُّر منهم والتنفّر عنهم، والأخبار في حسن المعاشرة كثيرة، لا سيّما مع المدّعين للتشيّع والإيمان، والله المستعان.

١٢ - باب شدّة ابتلاء المؤمن وعلّته وفضل البلاء

الآيات: البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾.

آل عمران: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

الأنعام: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

تفسير: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قال في المجمع: أي أظننتم وخلتم أيّها المؤمنون ﴿أَن تَدْخُلُوا

(١) نهج البلاغة، ص ٧٢٦ حكمة رقم ٤٤٥.

﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ ولمّا تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما إمتحن الّذين مضوا من قبلكم به فتصبروا كما صبروا، وهذا إستدعاء إلى الصبر، وبعده الوعد بالنصر.

ثمّ ذكر سبحانه ما أصاب أولئك فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ والمسُّ واللّمس واحد، البأساء نقيض النعماء، والضرّاء نقيض السرّاء، وقيل: البأساء: القتل، والضرّاء: الفقر، ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ أي حرّكوا بأنواع البلايا، وقيل: معناه هنا أُزعجوا بالمخافة من العدوّ، وذلك لفرط الحيرة.

﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ قيل: هذا إستعجال للموعود كما يفعله الممتحن، وإنّما قاله الرسول إستبطاءً للنصر، وقيل: إنَّ معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز أن يكون على جهة الإستبطاء لنصر الله، لأنَّ الرسول يعلم أنَّ الله لا يؤخّره عن الوقت الّذي توجبه الحكمة، ثمّ أخبر الله أنّه ناصر لأوليائه، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

وقيل: إنَّ هذا من كلامهم فإنّهم قالوا عند الإياس: متى نصر الله، ثمّ تفكّروا وعلموا أنَّ الله منجز وعده، فقالوا: ألا إنَّ نصر الله قريب، وقيل: إنّه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملةً وتفصيلاً، وقال المؤمنون: متى نصر الله، وقال الرسول: ألا إنَّ نصر الله قريب إنتهى[1].

وأقول: روى في الخرائج عن زين العابدين، عن آبائه عليهم السلام قال: فما تمدُّون أعينكم؟ لقد كان من قبلكم ممّن هو على ما أنتم عليه، يؤخذ فتقطع يده ورجله ويصلب ثمّ تلا: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية[2].

وروى في الكافي: عن بكر بن محمّد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: «وزلزلوا ثمّ زلزلوا حتّى يقول الرسول»[3].

وقال في المجمع في قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ أي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ بذهابها ونقصانها ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أيها المؤمنون بالقتل والمصائب، وقيل: بفرض الجهاد وغيره ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني اليهود والنصارى، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ يعني كفّار مكّة وغيرهم ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ من تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله ومن الكلام الّذي يغمّهم ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ أي ممّا بان رشده وصوابه، ووجب على العاقل العزم عليه، وقيل: أي من محكم الأمور[4].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ أي رسلاً ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فخالفوهم، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يريد بالفقر والبؤس والأسقام والأوجاع عن ابن عبّاس ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ معناه لكي يتضرَّعوا ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ معناه فهلا تضرَّعوا إذ جاءهم بأسنا، ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فأقاموا على كفرهم ولم تنجع فيهم العظة ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ بالوسوسة

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٦٩.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٣ ص ١١٥٥.
(٣) روضة الكافي، ح ٤٣٩.
(٤) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٦٦.

والإغراء بالمعصية، لما فيها من عاجل اللذّة ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني أعمالهم. ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي تركوا ما وعظوا به، ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كلّ نعمة وبركة من السّماء والأرض، والمعنى أنّه تعالى إمتحنهم بالشدائد لكي يتضرّعوا ويتوبوا، فلمّا تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم، والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من النعيم واشتغلوا بالتلذّذ، ولم يروه نعمة من الله حتّى يشكروه ﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ أي مفاجأة من حيث لا يشعرون، ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ أي آيسون من النجاة والرحمة.

وروي عن النبيّ ﷺ قال: إذا رأيت الله يعطي على المعاصي فذلك استدراج منه ثمّ تلا هذه الآية، ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: يا ابن آدم إذا رأيت ربّك يتابع عليك نعمه فاحذره إنتهى[1].

ويظهر من الآيات أنّ البلايا والمصائب نعم من الله، ليتّعظوا ويتذكّروا بها ويتركوا المعاصي، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم ووله من قلوبهم لردَّ عليهم كلّ شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد.

وتدلّ على أنّ تواتر النعم على العباد، وعدم إبتلائهم بالبلايا استدراج منه سبحانه غالباً كما قال عليّ بن إبراهيم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يعني كي يتضرّعوا فلمّا لم يتضرّعوا فتح الله عليهم الدُّنيا وأغناهم لفعلهم الرديّ ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ أي آيسون وذلك قول الله في مناجاته لموسى عليه السلام:

حدَّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في مناجاة الله تعالى لموسى: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنبٌ عجّلت عقوبته، فما فتح الله على أحد في هذه الدُّنيا إلّا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدُّنيا عليه عقوبة لذنوبه[2].

وروى الكشيّ والعيّاشيّ بإسنادهما، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أنَّ قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل على الحجّاج فقال: ما الّذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟ قال: كنت أوضّيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ فقال الحجّاج: أظنّه كان يتأوّله علينا؟ قال: نعم[3].

١ - **كتاب صفات الشيعة:** للصدوق رحمه الله بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البرص شبه اللعنة، لا يكون فينا، ولا في ذرّيّتنا، ولا في شيعتنا.

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٥٤-٥٥.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٧ في تفسيره لسورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٣) رجال الكشي، ص ٧٤ ح ١٣٠، تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٢ من سورة الأنعام.

وبإسناده عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لم يؤمن المؤمن من البلايا في الدُّنيا، ولكن آمنه من العمى في الآخرة ومن الشقاء يعني عمى البصر(١).

٢ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الّذين يصلحون إذا فسد الناس، إنّه لا وحشة ولا غربة على مؤمن، وما من مؤمن يموت في غربته إلّا بكت عليه الملائكة رحمةً له، حيث قلّت بواكيه، وفسح له في قبره بنور يتلألأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه(٢).

٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء ثمَّ الّذين يلونهم ثمَّ الأمثل فالأمثل(٣).

بيان: «أشدَّ الناس بلاء» قيل: المراد بالناس هنا الكُمّل من الأنبياء والأوصياء والأولياء، فإنّهم الناس حقيقةً وسائر الناس نسناس، كما ورد في الأخبار والبلاء: ما يختبر ويمتحن به من خير أو شرّ، وأكثر ما يأتي مطلقاً الشرُّ، وما أريد به الخير يأتي مقيّداً كما قال تعالى. ﴿بَلَآءً حَسَنًا﴾ وأصله: المحنة.

والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، وبما يكره ليمتحن صبره، يقال: بلاه الله بخير أو شرّ يبلوه بلواً، وأبلاه إبلاءً، وابتلاه ابتلاءً بمعنى إمتحنه، والإسم: البلاء مثل سلام، والبلوى والبليّة مثله. وقال في النهاية: فيه أشدُّ الناس بلاء الأنبياء ثمَّ الأمثل فالأمثل: أي الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة، ثمَّ يقال: هذا أمثل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير، وأماثل الناس: خيارهم إنتهى.

«ثمَّ الّذين يلونهم» أي يقربون منهم ويكونون بعدهم، في المصباح: الولي مثل فلس: القرب، وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين، والثانية من باب وعد وهي قليلة الإستعمال، وجلست ممّا يليه أي يقاربه، وقيل: الولي: حصول الثاني بعد الأوَّل من غير فصل إنتهى والمراد بهم الأوصياء عليهم السلام.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمّار، عن ناجية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ المغيرة يقول: إنَّ المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص، ولا بكذا ولا بكذا، فقال: إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنّه كان مكنّعاً ثمَّ ردَّ أصابعه، فقال: كأنّي أنظر إلى تكنيعه، أتاهم فأنذرهم، ثمَّ عاد إليهم من الغد فقتلوه، ثمَّ قال: إنَّ المؤمن يبتلى بكلِّ بليّة ويموت بكلِّ ميتة، إلّا أنّه لا يقتل نفسه(٤).

---

(١) صفات الشيعة، ص ٣٢-٣٣. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٠٢ ح ٦٧.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٦ باب شدة ابتلاء المؤمن ح ١.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٧ باب شدة ابتلاء المؤمن ح ١٢. أقول: في شدّة حرمة قتل المؤمن نفسه، =

بيان: المغيرة: هو المغيرة بن سعيد، وقد ذكر الكشيُّ أحاديث كثيرة في لعنه، وقال العلّامة قدّس سرُّه: إنّه كان يدعو إلى محمّد بن عبد الله بن الحسن وقال رحمه الله في مناهج اليقين القائلون بإمامة الباقر عليه السلام إختلفوا بعد موته فالإماميّة ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام، ومنهم من قال: إنّه لم يمت، ومنهم من ساقها إلى غير ولده، فذهب بعضهم إلى أنَّ الإمام بعد الباقر عليه السلام محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد.

روى الكشيُّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال يوماً لأصحابه: لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهوديّة كان يختلف إليها، يتعلّم منها السحر، والشعبذة والمخاريق، إنَّ المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الإيمان وإنَّ قوماً كذبوا عليَّ، ما لهم أذاقهم الله حرَّ الحديد[1].

وروي أيضاً عن الرضا عليه السلام أنّه قال: كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حرَّ الحديد[2].

وقال في المواقف: قال مغيرة بن سعيد العجليُّ: الله جسم على صورة إنسان من نور، على رأسه تاج، وقلبه منبع الحكمة، ولمّا أراد أن يخلق الخلق تكلّم بالإسم الأعظم، فطار، فوقع تاجاً على رأسه، ثمَّ إنّه كتب على كفّه أعمال العباد فغضب من المعاصي، فعرق، فحصل منه بحران أحدهما: مالح مظلم، والآخر حلو نيّر، ثمَّ إطّلع في البحر النيّر، فأبصر فيه ظلّه، فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر، وأفنى الباقي من الظلّ نفياً للشريك، ثمَّ خلق الخلق من البحرين فالكفّار من المظلم، والمؤمنين من النيّر.

ثمَّ أرسل محمّداً، والناس في ضلال، وعرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾[3] نزلت في أبي بكر وعمر.

والإمام المنتظر هو زكريّا بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، وهو حيٌّ في جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج، وقتل المغيرة فقال بعض أصحابه بانتظاره وبعضهم بانتظار زكريّا إنتهى. وقيل: هو المغيرة بن سعد، وكان يلقّب بالأبتر، فنسبت إليه البتريّة من الزيديّة، ولم أدر من أين أخذه.

«فقال إن كان لغافلاً» إن: مخفّفة من المثقّلة «وصاحب ياسين» هو حبيب النجّار، وإنذاره إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾[4] وهذه القرية هي أنطاكية في قول

= قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ﴾ الآية. وروي في صحيح البخاري قول النبيّ صلى الله عليه وآله لرجل إنّه من أهل النار، وذلك انّه كثرت به الجراح في القتال في سبيل الله فقتل نفسه. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «قتل»].

(١) رجال الكشي، ص ٢٢٥ ح ٤٠٣.
(٢) رجال الكشي، ص ٢٢٣ ح ٣٩٩.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٦.
(٤) سورة يس، الآية: ١٣.

المفسّرين ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ أي رسولين من رسلنا ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ أي الرسولين.

قال ابن عبّاس ضربوهما وسجنوهما ﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ أي فقوّينا وشددنا ظهورهما برسول ثالث، قيل: كان إسم الرسولين شمعون ويوحنا، والثالث بولس وقال ابن عبّاس وكعب: صادق، وصدوق والثالث سلوم، وقيل: إنّهم رسل عيسى وهم الحواريّون، وإنّما أضافهم إلى نفسه لأنّ عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾.

﴿قَالُواْ﴾ يعني أهل القرية ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٧﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ وكان إسمه حبيب النجّار، عن ابن عبّاس وجماعة من المفسّرين، وكان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا الرسل وهمّوا بقتلهم، جاء يعدو ويشتدُّ، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الّذين أرسلهم الله إليكم، وأقرُّوا برسالتهم.

قالوا: وإنّما علم هو نبوّتهم لأنّهم لمّا دعوه قال: أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا: لا، وقيل: إنّه كان به زمانة أو جذام فأبرؤوه فآمن بهم عن ابن عبّاس.

﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥﴾ فاسمعوا قولي واقبلوه، وقيل: إنّه خاطب بذلك الرسل، أي فاسمعوا ذلك حتّى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود.

قال: ثمّ إنّ قومه لمّا سمعوا ذلك القول منه، وطئوه بأرجلهم حتّى مات، فأدخله الله الجنّة وهو حيٌّ فيها يرزق، وهو قوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ وقيل رجموه حتّى قتلوه، وقيل: إنّ القوم لمّا أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلّا بفناء الدُّنيا وهلاك الجنّة، عن الحسن ومجاهد، وقالا إنّ الجنّة الّتي دخلها يجوز هلاكها.

وقيل: إنّهم قتلوه إلّا أنّ الله سبحانه أحياه وأدخله الجنّة، فلمّا دخلها قال: ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٧﴾.

وفي تفسير الثعلبيّ بالإسناد عن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: عليُّ بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، فهم الصدّيقون وعليٌّ أفضلهم.

كلُّ ذلك ذكره الطبرسيُّ رحمه الله في مجمع البيان[1]، والأخبار الطويلة المشتملة على تلك

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٦٣.

القصّة قد تقدّمت في المجلّد الخامس[(١)].

«إنّه كان مكنّعاً» في أكثر النسخ بالنون المشدّدة المفتوحة، وفي بعضها بالتاء وفي القاموس: كنع كمنع كنوعاً: إنقبض وانضمَّ، وأصابعه: ضربها فأيبسها، وكفرح يبس وتشنّج ولزم، وشيخ كنع ككتف: شنج، والكنيع: المكسور اليد، والأكنع: الأشلُّ، وكمعظّم ومجمل: المقفّع اليد: - أي متشنّجها أو - المقطوعها، وكنّع يده: أشلّها، وقال: كتع كمنع: إنقبض وانضمَّ، والأكتع: من رجعت أصابعه إلى كفّه وظهرت رواجبه.

وأقول: كأنّه كان الجذام سبباً لتكنيع أصابعه كما سيأتي تفسيره بالجذام أو كان هذا الداء أيضاً مذكوراً في الأدواء الّتي نفاها عن المؤمن، أو الغرض بيان أنَّ الإبتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لا ينافي كمال الإيمان وقيل: كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار عليه السلام بضمِّ أصابعه إلى كفّه إلى ذلك.

«ثمّ ردَّ أصابعه» هذا من كلام الراوي أي ردَّ عليه السلام أصابعه إلى كفّه إشارة إلى تكنيعه، فقال: «كأنّي أنظر إلى تكنيعه» أي أعلم ذلك وكيفيّته بعين اليقين «أتاهم» أي حبيب «فأنذرهم» وخوَّفهم عقاب الله على ترك اتّباع الرسل، بما حكى الله تعالى عنه، وربما يتوهّم التنافي بين هذا الخبر، وبين ما ورد عن الصادق عليه السلام أنّه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة: البرص والجذام، والجنون، ويمكن أن يجاب بأنّه محمول على الغالب، فلا ينافي الإبتلاء بعد الأربعين نادراً، مع أنّه يمكن أن يكون إبتلاء المؤمن قبل الأربعين، وأيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام.

«والميتة» بالكسر للحال والهيئة، ويدلُّ على أنَّ قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة، أو بشرب السمِّ، أو بترك الأكل والشرب، أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها، أمّا لو أحرق العدوُّ السفينة فألقى من فيها نفسه في البحر فمات فالظاهر أنّه أيضاً داخل في هذا الحكم خلافاً لبعض العامّة فإنّه أخرجه منه، لأنّه فرَّ من موت إلى موت وهو ضعيف، وربّما يحمل على من إستحلَّ قتل نفسه، والظاهر أنَّ المراد بالمؤمن: الكامل.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن عثمان النوا، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكلِّ بليّة، ويميته بكلِّ ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيّوب كيف سلّط الله إبليس على ماله، وعلى ولده وعلى أهله، وعلى كلِّ شيء منه، ولم يسلّط على عقله، ترك له ليوحّد الله به[(٢)].

بيان: «ولا يبتليه بذهاب عقله» لأنَّ فائدة الإبتلاء التصبّر والتذكّر والرضا ونحوها، ولا

(١) مرّ في ج ١٤ من هذه الطبعة.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٢٦٨ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٢٢.

يتصوَّر شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب، ولا ينافي ذهاب العقل لا لغرض الإبتلاء، على أنَّ الموضع هو المؤمن، والمجنون لا يتّصف بالإيمان كذا قيل، لكن ظاهر الخبر أنَّ المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك، وإن لم يطلق عليه في تلك الحال إسم الإيمان، وكان بحكم المؤمن.

ويمكن أن يكون هذا غالبيّاً فإنّا نرى كثيراً من صلحاء المؤمنين، يبتلون في أواخر العمر بالخرافة وذهاب العقل، أو يخصُّ بنوع منه، والوجه الأوّل لا يخلو من وجه، «وعلى كلّ شيء منه» ظاهره تسلّطه على جميع أعضائه وقواه سوى عقله وقد يؤول بتسلّطه على بيته، وأثاث بيته، وأمثال ذلك، وأحبّائه وأصدقائه، وقد سبق بسط القول في قصص أيّوب عليه السلام ودفع الشبه الواردة فيها في المجلّد الخامس فلا نعيدها حذراً من التكرار.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمٰن ابن الحجّاج قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخصُّ الله عزّ وجلّ به المؤمن، فقال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشدُّ الناس بلاءً في الدنيا؟ فقال: النبيّون ثمَّ الأمثل فالأمثل، ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه، وحسن أعماله، فمن صحَّ إيمانه، وحسن عمله، اشتدَّ بلاؤه، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قلَّ بلاؤه[1].

محص: عن عبدالرحمان مثله.

بيان: «السخف» الخفّة في العقل وغيره ذكره الجزريُّ والفعل ككرم «وضعف عمله» أي بالكمّيّة أو بالكيفيّة أو بهما.

٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وما أحبَّ الله قوماً إلّا ابتلاهم[2].

بيان: يدلُّ على أنَّ عظيم البلاء سبب للأجر العظيم، وعلامة لمحبّة الربِّ الرَّحيم، إذا كان في المؤمن الكريم.

٨ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لله عزّ وجلّ عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السّماء تحفة إلى الأرض إلّا صرفها عنهم إلى غيرهم، ولا بليّة إلّا صرفها إليهم[3].

نبه: عن ابن رئاب وكرام بن عمرو، عن أبي بصير مثله[4].

بيان: «ما ينزل من السّماء» أي يقدَّر فيها «تحفة» أي من التحف الدنيويّة وكذا «البليّة».

٩ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقي، عن أحمد بن عبيد، عن الحسين بن علوان، عن أبي عبد

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٦ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٢ و٣ و٥.

(٤) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٢٠٤.

الله عليه السلام أنّه قال وعنده سدير: إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً، وإنّا وإيّاكم يا سدير لنصبح به ونمسي[١].

بيان: «غتّه» أي غمسه، والباء بمعنى «في» ويحتمل القهر والغمّ، في النهاية: فيه يغتّهم الله في العذاب غتّاً، أي يغمسهم فيه غمساً متتابعاً، ومنه حديث الدعاء: يا من لا يغتّه دعاء الداعين: أي يغلبه ويقهره، وفي حديث الحوض: يغتُّ فيه ميزابان، مدادهما من الجنّة، أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً، وفي القاموس: غتّه بالأمر كدّه، وفي الماء غطّه، وفلاناً غمّه وخنقه، «لنصبح به» أي بالغتّ أو بالبلاء.

١٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن الوليد بن العلا، عن حمّاد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أحبَّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً، وثجّه بالبلاء ثجّاً، فإذا دعاه قال: لبّيك عبدي! لئن عجّلت لك ما سألت، إنّي على ذلك لقادر، ولئن ادَّخرت لك فما إدَّخرت لك خير لك[٢].

جع: عنه عليه السلام مثله[٣].

بيان: في القاموس: ثجَّ الماء: سال، وثجّه: أساله، وفي النهاية: فيه أفضل الحجِّ العجُّ الثجُّ، الثجُّ: سيلان دماء الهدي والأضاحي، يقال: ثجّه يثجّه ثجّاً، ومنه فحلب فيه ثجّاً، أي لبناً سائلاً كثيراً، وحديث المستحاضة إنّي أثجّه ثجّاً إنتهى.

وأقول: ما في هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف والإيصال والباء زائدة أي ثجَّ عليه البلاء أو يكون تسييله كناية عن شدَّة ألمه وحزنه، كأنّه يذوب من البلاء ويسيل، أو عن توجّهه إلى جناب الحقِّ سبحانه بالدعاء والتضرُّع لدفعه، وقيل: أي أسال دم قلبه بالبلاء.

وأقول: في جامع الأخبار وغيره «بجّه» بالباء الموحّدة والبجُّ: الشقُّ والطعن بالرمح.

«فإذا دعاه» أي لدفع البلاء، أو لغيره من المطالب أيضاً، وفي القاموس: ألبَّ: أقام كلبَّ، ومنه لبّيك أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب وإجابة بعد إجابة، أو معناه إتّجاهي وقصدي لك، من: داري تلبُّ داره: أي تواجهها، أو معناه: محبّتي لك، من (إمرأةٌ لبّة): محبّة لزوجها، أو معناه إخلاصي لك من: حسبٌ لباب: خالص.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن زيد الزرّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، فإذا أحبَّ الله عبداً إبتلاه الله بعظيم البلاء، فمن رضي فله عند الله الرضا، ومن سخط البلاء فله عند الله السخط[٤].

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٦ باب شدة ابتلاء المؤمن ح ٦-٧.

(٣) جامع الأخبار، ص ٣١٢.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٨ باب شدة ابتلاء المؤمن.

ل: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن الحسن اللّؤلؤي، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام، عنه عليه السلام مثله[١].

محص: عن الشحّام مثله[٢].

بيان: «يكافأ به» على بناء المجهول، أي يجازى، أو يساوى، في القاموس: كافأه مكافأة وكفاء: جازاه، وفلاناً: ماثله وراقبه، والحمد لله كفاء الواجب أي ما يكون مكافئاً له.

«فإذا أحبَّ الله عبداً» أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه، ويرضى عنه ووجده أهلاً لذلك إبتلاه بعظيم البلاء من الأمراض الجسمانيّة، والمكاره الروحانيّة، «فمن رضي» أي ببلائه وقضائه، والظاهر أنَّ المراد بالموصول في الموضعين أعمُّ من العبد المحبوب المتقدِّم، فإنَّ العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضاءه، ويحتمل أن يكون المراد بالمحبّة، تعريضه للمثوبة، سواء رضي أم لا «فمن رضي فله عند الله الرضا» أي يرضى الله عنه، «ومن سخط» القضاء «فله عند الله السخط» أي الغضب.

١٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن زكريّا بن الحر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما يبتلى المؤمن في الدُّنيا على قدر دينه، أو قال على حسب دينه[٣].

بيان: «أو قال» الشكُّ من الراوي، و«الحَسَب» بالتحريك المقدار، فمآل الروايتين واحد، قال في المصباح: قولهم: يجزى المرء على حسَب عمله: أي على مقداره.

١٣ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن المثنّى الحضرميّ، عن محمّد بن بهلول بن مسلم العبدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه[٤].

بيان: «إنّما المؤمن» كأنَّ المعنى أنَّ حال المؤمن في إيمانه وبلائه بمنزلة كفّتي الميزان، كما ورد: الصّلاة ميزان فمن وفى إستوفى، وقيل: المعنى أنَّ المؤمن ككفّة الميزان، في أنّه كلّما وضع فيه يوضع في الكفّة الأُخرى ما يوازنه عند الوزن، فكلّما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفّة الأُخرى وهو الكافر الّذي بلاء المؤمن بسببه، سواء كان من الإنس أو الجنّ، فيزيد بلاؤه وأذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن.

١٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلّا عرض له أمر يحزنه يذكّر به[٥].

---

(١) الخصال، ص ١٨ باب ١ ح ٦٤.

(٢) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول، ح ٢٠.

(٣) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٧ باب شدة ابتلاء المؤمن ح ٩-١١.

بيان: «أمر يحزنه» بالضمّ، قال في المصباح: حزن حزناً من باب تعب والإسم الحزن بالضمّ فهو حزين، ويتعدّى في لغة قريش بالحركة، يقال: حزنني الأمر يحزنني، من باب قتل قاله ثعلب والأزهريُّ وفي لغة تميم بالألف، ومثّل الأزهريُّ بإسم الفاعل والمفعول في اللّغتين على بابهما ومنع أبو زيد الماضي من الثلاثي، فقال: لا يقال: حزنه وإنّما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال: يحزنه إنتهى.

وقوله: «يذكّر به» على بناء المفعول من التفعيل، كأنّه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر، فقال: يذكّر به ذنوبه، والتوبة منها، لقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[1]، وربّه القادر على دفع ذلك عنه، فيتضرّع لذلك، ويدعو الله لرفعه، وسفالة الدُّنيا ودناءتها لشيوع أمثال ذلك فيها فيزهد فيها، والآخرة وخلوص لذّاتها عن الأحزان والكدورات فيرغب إليها ولا يصلح القلب إصلاح الحزن شيء وقد قيل: إنَّ القلب الّذي لا حزن فيه كبيت الخراب.

١٥ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ المؤمن من الله عزّ وجلّ لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنّه ليبتليه بالبلاء، ثمّ ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده، وهو يحمد الله على ذلك[2].

بيان: «من الله» أي بالنسبة إليه «ثلاثاً» أي قال هذا الكلام ثلاث مرّات «نفسه عضواً عضواً» أي روحه من بدنه بالتدريج، وقيل: أراد بقطع بدنه عضواً عضواً فكلّما قطع منه عضو سلب الروح منه، وقال بعضهم: النفس بضمّ النون والفاء جمع نفيس أي يقطع أعضاءه النفيسة بالجذام، ولا يخفى ما فيه والأوّل أظهر.

١٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ في الجنّة منزلة لا يبلغها عبد إلّا بالإبتلاء في جسده[3].

بيان: يدلُّ على أنَّ بعض درجات الجنّة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلّا بالإبتلاء في الجسد، فيمنُّ الله تعالى على من أحبَّ من عبده بالإبتلاء ليصلوا إليها.

١٧ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقي، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن أبي يحيى الحنّاط، عن عبدالله بن أبي يعفور، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - وكان مسقاماً - فقال لي: يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الجزاء في المصائب، لتمنّى أنّه قرّض بالمقاريض[4].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٧ ح ١٣.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٧-٤٦٨ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ١٤-١٥.

بيان: «وكان مسقاماً» هذا كلام أبي يحيى، وضمير كان عائد إلى عبدالله و«المسقام» بالكسر الكثير السقم والمرض، «أنّه قرّض» على بناء المفعول بالتخفيف، أو بالتشديد للتكثير والمبالغة.

وفي المصباح: قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب: قطعته بالمقراضين، والمقراض أيضاً بكسر الميم والجمع: مقاريض، ولا يقال: إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامّة وإنّما يقال عند إجتماعهما قرضته قرضاً من باب قطعته بالمقراضين وفي الواحد قطعته بالمقراض.

١٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن رباط قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا في شدّة أما إنّ ذلك إلى مدّة قليلة وعافية طويلة[1].

نبه: عن ابن رباط مثله. «ج ٢ ص ٢٠٤».

بيان: «منذ كانوا» تامّة «وفي شدّة» خبر «لم يزالوا» «إلى مدّة قليلة» أي إلى إنتهاء مدّة قليلة هي العمر، ينتهي إلى «عافية طويلة» في البرزخ والآخرة وقيل: «إلى» بمعنى مع.

١٩ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهديّة من الغيبة، ويحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض[2].

بيان: في القاموس تعهّده وتعاهده: تفقّده وأحدث العهد به، وقال: حمى المريض ما يضرّه: منعه إيّاه فاحتمى، وتحمّى: إمتنع.

وأقول: وجه الشبه في الفقرتين في المشبّه وإن كان أقوى، لكنّ المشبّه به عند الناس أظهر وأجلى.

٢٠ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن محمّد بن بهلول العبدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدُّنيا، ولكنّه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة[3].

بيان: «من هزاهز الدُّنيا» أي الفتن والبلايا الّتي يهتزُّ فيها الناس و«العمى» عمى القلب، الموجب للجهل بالله، والتنفّر عن الحقّ والبعد عن لوازم الإيمان وكلُّ ذلك يوجب الشقاء والتعب في الآخرة.

٢١ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن نوح بن شعيب، عن أبي داود المسترقّ رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دعي النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى طعام فلمّا دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط، فثبتت عليه،

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٧-٤٦٨ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ١٦ - ١٨.

ولم تسقط ولم تنكس، فتعجّب النبيُّ ﷺ منها فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة؟ فوالّذي بعثك بالحقّ ما رزئت شيئاً قطُّ. فنهض رسول الله ﷺ ولم يأكل من طعامه شيئاً، وقال: من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة[1].

بيان: «فتقع» أي فوقعت، واستعمال المضارع في الماضي في أمثال هذه المواضع شائع، «ما رزئت شيئاً» أي ما نقصت، في القاموس: رزأه ماله - كجعله وعلمه - رُزءاً بالضمّ: أصاب منه شيئاً كارتزأه ماله، ورزأ الشيء: نقصه، والرزيئة: المصيبة، وما رزئته بالكسر: ما نقصته.

وفي النهاية: في حديث سراقة: فلم يرزءاني شيئاً أي لم يأخذا منّي شيئاً يقال: رزأته أرزأه وأصله النقص، فقوله: رزئت على بناء المجهول ومفعوله الثاني محذوف.

«فما لله فيه من حاجة» إستعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز، والمراد أنّه ليس من خلّص المؤمنين، وممّن أعدّه الله لهداية الخلق ولعبادته ومعرفته، فإنَّ نظام العالم لمّا كان بوجود هؤلاء، فكأنّه محتاج إليهم في ذلك، أو أنّهم لمّا كانوا من حزب الله، وعبدته حقيقةً، وأنصار دينه، فكأنّه سبحانه محتاج إليهم، كما أنَّ سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك.

أو المراد حاجة الأنبياء والأوصياء في ترويج الدين، ونسب ذلك إلى ذاته تعظيماً لهم كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[2] ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾[3] وأمثالهما.

أو أنّه تعالى لمّا طلب من عباده العبادات بالأوامر وغيرها، كطلب ذي الحاجة ما يحتاج إليه، فاستعملت الحاجة فيه مجازاً، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللّطف به، وترك الإقبال عليه، لأنَّ اللّطف والإقبال منّا لازمان للحاجة، فنفى الملزوم وأراد نفي اللازم، والوجوه متقاربة.

وإنّما امتنع ﷺ من طعامه لأنَّ ما ذكره كان من صفات المستدرجين ومن لا خير فيه لا خير في طعامه، والمال الّذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن وقد قال ﷺ: ملعون كلُّ مال لا يزكّى، ملعون كلُّ بدن لا يزكّى مع أنّه يمكن أن يكون علم ﷺ من تقريره أنّه لا يؤدّي الحقوق الواجبة أيضاً.

وأيضاً لمّا كانت الخصلة الّتي ذكرها صاحب الطعام، مرغوبة بالطبع لسائر الخلق، أراد ﷺ المبالغة في ذمّها، لئلّا ترغب الصحابة فيها، وليعلموا أنّها ليست من صفات المؤمنين.

٢٢ - كا: عن العدّة، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرَّحمٰن عن أبي

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٨ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٢٠.

(٢) سورة محمد، الآية: ٧. (٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

عبد الله، وأبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب(١).

بيان: «فيمن ليس له» أي لله، وإرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد، والظاهر أنّ المراد بالنصيب: النقص الّذي وقع بقضاء الله وقدره، في ماله أو بدنه، بغير إختيار ويحتمل شموله للإختياريّ أيضاً، كأداء الحقوق الماليّة، وإبلاء البدن بالطاعة.

٢٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنّه ليكون للعبد منزلة عند الله، فما ينالها إلّا بإحدى الخصلتين: إمّا بذهاب ماله، أو ببليّة في جسده(٢).

بيان: «بذهاب ماله» بكسر اللّام، وقد يقرء بالفتح وعلى الأوّل يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده وأهله وأقاربه وأشباه ذلك، والمراد بالعبد: المؤمن الخالص الّذي يحبّه الله.

٢٤ - **كا:** بالإسناد المتقدّم عن البرقي، عن ابن فضّال، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لا يصدع رأسه أبداً(٣).

بيان: «لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه» كأنّ مفعول الوجدان محذوف أي شكّاً أو حزناً شديداً، أو يكون الوجد بمعنى الغضب، أو بمعنى الحزن، فقوله: «في قلبه» للتأكيد أي وجداً مؤثّراً في قلبه باقياً فيه.

في المصباح: وجدته أجده وجداناً بالكسر، ووجدت عليه موجدة في الغضب، ووجدت به في الحزن وجداً بالفتح إنتهى.

والعصابة بالكسر: ما يشدُّ على الرأس والعمامة، والعصب: الطيُّ الشديد وعصب رأسه بالعصابة، وعصَّب أيضاً بالتشديد أي شدَّه بها، و«الصداع» كغراب: وجع الرأس، يقال: صدع على بناء المفعول من التفعيل، وجوّز في الشعر التخفيف وذكر الرأس هنا على التجريد، والعصب بالحديد كناية عن حفظه ممّا يؤلمه ويؤذيه.

وتخصيص الرأس لأنّ أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه وأكثر القوى فيه وذكر الصداع لأنّه أقلُّ مراتب الآلام والأوجاع وأخفّها، أي فكيف ما فوقه، ويحتمل كون تخصيص الرأس لذلك. والحاصل أنّه: لولا مخافة إنكسار قلب المؤمن، أو ضعف يقينه، لما يراه على الكافر من العافية المستمرّة، لقوّيت الكافر، وصحّحت جسمه، حتّى لا يرى وجعاً وألماً في الدُّنيا أبداً. وقيل تعصيب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه، وذكر الحديد كناية عن شدَّة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة، ولا يخفى بعده.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٨ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٢١ و٢٣ و٢٤.

وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾(١)، قال الطبرسيّ رحمه الله: أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر، فيكونوا كلّهم كفّاراً على دين واحد، لميلهم إلى الدُّنيا، وحرصهم عليها ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ فالسقف إذا كان من فضّة فالحيطان من فضّة ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ أي وجعلنا درجاً وسلاليم من فضّة لتلك السقف، عليها يعلون ويصعدون. ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا﴾ أي على تلك السرر ﴿يَتَّكِـُٔونَ ۝٣٤ وَزُخْرُفًا﴾ أي ذهباً، أي وجعلنا لهم مع ذلك ذهباً، وقيل: الزخرف: النقوش، وقيل: هو الفرش ومتاع البيت، والمعنى لأعطى الكافر في الدُّنيا غاية ما يتمنّاه فيها، لقلّتها وحقارتها عنده، ولكنّه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة، ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصّة لهم(٢).

٢٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن كمثل خامة الزرع، تكفئها الرياح كذا وكذا، وكذلك المؤمن تكفئه الأوجاع والأمراض، ومثل المنافق كمثل الإرزبّة المستقيمة الّتي لا يصيبها شيء حتّى يأتيه الموت فيقصفه قصفاً(٣).

بيان: قد مرَّ معنى «خامة الزّرع» في باب أنَّ المؤمن صنفان والفرق بين التشبيه هنا وبين ما سبق، حيث شبّه هناك بعض المؤمنين بها وههنا جميعهم بها هو أنّه شبّه المعاصي هناك بالريح، وههنا شبه البلايا والأمراض بها، «تكفئها» بالهمز أي تقلبها، في القاموس: كفأه كمنعه: صرفه وكبّه وقلبه، كأكفأه وقال: الإرزبّة، والمرزبّة مشدَّدتان، أو الأولى فقط: عصيّة من حديد و«حتّى» في قوله: «حتّى يأتيه الموت» متعلّق بالجارّ والمجرور في قوله: «كمثل الإرزبّة»، وفي المصباح: قصفت العود قصفاً فانقصفت، مثل كسرته فانكسر، لفظاً ومعنىً.

ومثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مثل المؤمن مثل الخامة من الزَّرع تكفئها الرياح: تصرفها مرَّة، وتعدلها أُخرى، حتّى يأتيه أجله، ومثل المنافق مثل الأرزة المجذية الّتي لا يصيبها شيء حتّى يكون إنجعافها مرَّة واحدة، وفي رواية أُخرى مثل الكافر(٤).

قال عياض: الخامة هي الزرع أوَّل ما ينبت، ومعنى تكفئها بضمِّ التاء تميلها الريح وتلقيها بالأرض كالمصروع، ثمَّ تقيمه يقوم على سوقه، ومعنى المجذية: الثابتة، يقال: أجذى يجذي، و«الإنجعاف»: الإنقطاع، يقال: جعفت الرجل: صرعته.

وقال محيي الدين: الأرزة - بالفتح - وقال بعضهم: هي الآرزة بالمدِّ وكسر الراء على

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٨٠.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٢٥.
(٤) صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٣٦.

وزن فاعلة، وأنكره أبوعبيد، وقال أهل اللّغة: الآرزة بالمدّ الثابتة، وهذا المعنى صحيح ههنا، فإنكار أبي عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللّغة. وقال أبو عبيد: شبّه المؤمن بالخامة الّتي تميلها الريح، لأنّه يرزأ في نفسه وماله، وشبّه الكافر بالأرزة لأنّه لا يرزأ في شيء حتّى يموت، وإن رزئ لم يؤجر حتّى يلقى الله بذنوب جمّة.

٢٦ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: ملعون كلُّ مال لا يزكّى، ملعون كلُّ جسد لا يزكّى، ولو في كلّ أربعين يوماً مرّة، فقيل: يا رسول الله أمّا زكاة المال فقد عرفناها، فما زكاة الأجساد؟ فقال لهم: أن تصاب بآفة.

قال: فتغيّرت وجوه الّذين سمعوا ذلك منه، فلمّا رآهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم: هل تدرون ما عنيت بقولي؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: بلى الرجل يخدش الخدشة، وينكب النكبة، ويعثر العثرة، ويمرض المرضة، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا، حتّى ذكر في آخر حديثه إختلاج العين[١].

بيان: «ملعون كلُّ مال لا يزكّى» قال الشيخ البهائيّ برّد الله مضجعه: أي بعيد عن الخير والبركة، يعني لا خير فيه لصاحبه ولا بركة، ويجوز أن يراد ملعون صاحبه، على حذف مضاف، أي مطرود مبعد عن رحمة الله تعالى وقس عليه قوله صلى الله عليه وآله: «ملعون كلُّ جسد لا يزكّى» وذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة، ويجوز أن يكون إستعارة تبعيّة، ووجه الشبه أنَّ كلاً منهما وإن كان نقصاً بحسب الظاهر إلّا أنّه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الأمر.

«فتغيّرت وجوه الّذين سمعوا ذلك» لأنّهم ظنّوا أنَّ مراده بالآفة: العاهة والبليّة الشديدة الّتي كثيراً ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة، فضلاً عن أربعين يوماً، «قال: بلى» أقول: كأنّه جواب عن سؤال مقدّر، كأنَّ القوم قالوا: ألا تفسّر لنا؟ قال: بلى.

وصحّف بعض الأفاضل فقرأ «بلى الرجل» مصدراً مضافاً إلى الرجل أي خلقه، كأنَّ البلايا تبلي الجسد وتخلقها و«يخدش» صفة الرجل لأنّ اللّام للعهد الذّهني، ولا يخفى ما فيه.

وقال الشيخ المتقدّم ذكره قدّس سرّه: «يخدش» بالبناء للمفعول، وكذا «ينكب» والخدشة تفرّق إتّصال في الجلد، من ظفر ونحوه، سواء خرج منه الدّم أو لا.

وأقول: النكبة: أن يقع رجله على الحجارة ونحوها، أو يسقط على وجهه أو أصابته بليّة خفيفة من بلايا الدهر، في القاموس: النكب: الطرح، ونكب الإناء: هراق ما فيه، والكِنانة: نثر ما فيها، والحجارة رجله لثمتها، أو أصابتها، فهو منكوب ونكبٌ، وبه: طرحه، والنكبة بالفتح: المصيبة ونكبه الدّهر نَكْباً ونُكوباً: بلغ منه، أو أصابه بنكبة.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٩ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٢٦.

وفي النهاية: وقد نكب بالحرَّة: أي نالته حجارتها، وأصابته، ومنه النكبة وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث: إنّه نكبت أصبعه أي نالته الحجارة.

«ويعثر العثرة» في القاموس: العثرة: المرَّة من العثار في المشي، وقال الشيخ رحمه الله: المراد عثرة الرجل، ويجوز أن يراد بها ما يعمُّ عثرة اللسان أيضاً لكنّه بعيد.

«ويشاك الشوكة» يقال: شاكته الشوكة، تشوكه شاكة وشيكةً: إذا دخلت في جسده، وانتصاب الشوكة بالمفعوليّة المطلقة، كانتصاب الخدشة، والنكبة والعثرة، فإن قلت تلك مصادر بخلاف الشوكة، فكيف يكون مفعولاً مطلقاً؟ قلت: قد يجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية ونحوها، نحو ضربته سوطاً، وإن أبيت فاجعل إنتصابها بنزع الخافض أي يشاك بالشوكة.

أقول: وفي القاموس: شاكته الشوكة: دخلت في جمسه، وشُكته أنا أشوكه وأشكته: أدخلتها في جسمه، وشاك يَشاك شاكة وشيكةً - بالكسر: وقع في الشوك، والشوكة - خالطها، وما أشاكه شوكةً ولا شاكه بها: ما أصابه بها إنتهى.

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولاً ثانياً من غير تقدير.

وقال: «وما أشبه هذا» يحتمل أن يكون من كلام النبيّ صلى الله عليه وآله، وأن يكون من كلام الراوي.

أقول: الظاهر أنّه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر، وضمير حديثه راجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال قدّس سرُّه: عدَّ صلى الله عليه وآله إختلاج العين من الآفات لأنَّ الإختلاج مرض من الأمراض، وقد ذكره الأطبّاء، وهو حركة سريعة متواترة غير عادية، يعرض لجزء من البدن، كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحلُّ، فتصير ريحاً بخارياً غليظاً يعسر خروجه من المسامِّ، وتزاول الدافعة دفعه، فتقع بينهما مدافعة واضطراب(١).

٢٧ - **كا:** عن أبي عليٍّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبتلى المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ قال: فقال: وهل كتب البلاء إلّا على المؤمن(٢).

بيان: «وهل كتب البلاء إلّا على المؤمن» أي غالباً.

٢٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن رواه، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليكرم على الله، حتّى لو سأله الجنّة بما فيها، أعطاه ذلك، من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً وإنَّ الكافر ليهون على الله حتّى لو سأله الدُّنيا بما فيها لأعطاه من غير أن ينقص من ملكه شيئاً، وإنَّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء، كما يتعاهد الغائب أهله بالطُّرف، وإنّه ليحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض(٣).

---

(١) الأربعون حديثاً للبهائي ص ١٧٤-١٧٥. (٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٢٧-٢٨.

بيان: كلمة «لو» في الموضعين شرطيّة إمتناعيّة، و«أعطاه» جزاؤه، أي لو سأل المؤمن الجنّة أعطاه، لكنّه لا يسأله ذلك، لأنّه يعلم عدم المصلحة في ذلك أو يحبُّ الشركاء فيها ولا يطلب التفرُّد، مع أنّه يمكن أن يعطيه ما هو جنّة بالفعل ويخلق أمثالها وأضعافها لغيره.

وأمّا الكافر فإنّه أيضاً لا يسأل جميع الدُّنيا، لأنّه لا يؤمن بالله وسعة قدرته بل يعدُّ ذلك ممتنعاً، وقيل: لأنّه ممتنع أن يسأل الله، لأنّه سبحانه لا يدرك بالكنه ولا بالشخص، بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبيّة، والكافر لا يعرفه كذلك، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[١].

«وانتقص» يكون لازماً ومتعدّياً، والمراد هنا الثاني، في القاموس: نقص لازم متعدّ، وأنقصه وانتقصه، ونقّصه فانتقص: وقيل: «شيئاً» قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى إنتقاصاً وفي المصباح: «الطرفة» ما يستطرف أي يستملح، والجمع طرف، مثل غرفة وغرف، وفي القاموس: أطرف فلاناً: أعطاه ما لم يعطه أحد قبله والإسم: الطرفة بالضمّ.

٢٩ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ أشدَّ الناس بلاءً النبيّون، ثمَّ الوصيّون ثمَّ الأمثل فالأمثل، وإنّما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صحَّ دينه وحسن عمله، إشتدَّ بلاؤه وذلك أنَّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الدُّنيا ثواباً لمؤمن، ولا عقوبة لكافر، ومن سخف دينه وضعف عمله قلَّ بلاؤه، وإنَّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقيّ من المطر إلى قرار الأرض[٢].

ع: عن أبيه، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن ابن محبوب مثله[٣].

جع: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مثله إلّا أنَّ قوله: «وذلك أنَّ الله» إلى قوله: «لكافر» في آخر الخبر، وهو أنسب[٤].

بيان: «وذلك أنَّ الله» أقول: دفع لا يتوهم من أنَّ المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاؤه أقلّ، والمعنى: أنَّ المؤمن لمّا كان محلُّ ثوابه الآخرة، لأنَّ الدُّنيا لفنائها وانقطاعها لا يصحُّ أن يكون ثواباً له، فينبغي أن لا يكون له في الدُّنيا إلّا ما يوجب الثواب في الآخرة، وكذا الكافر لمّا كانت عقوبته في الآخرة، لأنَّ الدُّنيا لانقطاعها لا تصلح أن تكون عقوبته فيها، فلا يبتلي في الدُّنيا كثيراً، بل إنّما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا، بدفع البلاء والسعة في النعماء.

وفي القاموس: «القرار والقرارة»: ما قُرَّ فيه، والمطمئنُّ من الأرض شبّه عليه السلام البلاء النازل إلى المؤمن بالمطر النازل إلى الأرض، ووجه الشبه متعدّد وهو السرعة والإستقرار

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٢٩.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٥٠ باب ٤٠ ح ١.
(٤) جامع الأخبار، ص ٣١١.

بعد النزول، وكثرة النفع، والتسبّب للحياة، فإنّ البلاء للمؤمن سبب للحياة الأبديّة، والمطر سبب للحياة الأرضيّة.

٣٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ هذا الّذي ظهر بوجهي يزعم الناس أنّ الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة، قال: فقال لي: لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع الأصابع، فكان يقول: هكذا - ويمدُّ يديه - ويقول: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

ثمَّ قال لي: إذا كان الثلث الأخير من اللّيل في أوّله فتوضّأ وقم إلى صلاتك الّتي تصلّيها، فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين، فقل وأنت ساجد: «يا عليُّ يا عظيم، يا رحمان يا رحيم، يا سامع الدعوات، يا معطي الخيرات، صلِّ على محمّد وآل محمّد، وأعطني من خير الدُّنيا والآخرة ما أنت أهله، واصرف عنّي من شرِّ الدُّنيا والآخرة ما أنت أهله، وأذهب عنّي هذا الوجع - وتسمّيه - فإنّه قد غاظني وأحزنني. وألحَّ في الدعاء، قال: فما وصلت إلى الكوفة حتّى أذهب الله به عنّي كلّه[١].

بيان: الظاهر أنَّ الآثار الّتي ظهرت بوجهه كان برصاً، ويحتمل الجذام وعلى الأوَّل ذكر المؤمن لبيان أنّه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام، جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى لأنَّ الجذام أشدُّ وأخبث.

وأمّا ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعلّه من إشتباه الرواة، أو النسّاخ لأنَّ الآية المذكورة إنّما هي في قصّة آل ياسين كما مرَّ في هذا الباب أيضاً، وربّما يوجّه بوجهين:

أحدهما: أنَّ المراد بالفرعون هنا: فرعون عيسى عليه السلام وهو الجبّار الّذي كان بالأنطاكيّة حين ورده رسل عيسى عليه السلام، والفرعون يطلق على كلِّ جبّار متكبّر، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة: فرعون الخليل وإسمه: سنان، وفرعون يوسف وإسمه الريّان بن الوليد، وفرعون موسى وإسمه: الوليد بن مصعب، وإضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابسة، وهو كونه فيهم واشتغاله بإنذارهم، أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر.

وثانيهما: كونهما واحداً وكان طويل العمر جدّاً، ومع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضاً مع أنّه كان بينهما على رواية ابن الجوزي في التنقيح ألف وستّمائة وإثنان وثلاثون سنة، وكان إسمه حبيب النجّار، وكان يلقّب بمؤمن آل ياسين كما مرَّ في الخبر، وقال في القاموس: خربيل كقنديل إسم مؤمن آل ياسين.

وقال عليُّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾[٢]

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٠ باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٣٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٢٨.

قال: كتم إيمانه ستّمائة سنة قال: وكان مجذوماً مكنّعاً، وهو الّذي قد وقعت أصابعه، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين، ويقول: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾(١) وفي بعض النسخ: مكتّعاً وهو الّذي قد عقفت أصابعه، وكان يسير بيديه المعقوفتين، ويقول. والعقف: العطف، ولا يخفى بُعد الوجهين، لا سيّما الأخير فإنّه ينافيه أخبار كثيرة دالّة على تعدُّد المؤمنين.

«وإذا كان الثلث» «كان» تامّة، وقيل ناقصة، وإسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه، و«الثلث» منصوب بالظرفيّة الزّمانيّة بقرينة «في أوّله» فإنّه بدل الثلث والظرف خبر كان، و«تسمّيه» كلام الإمام عليه السلام إعترض بين الدعاء أي وتسمّي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص، وفيه إشعار بأنّ الدُّعاء لا يخصُّ البرص.

«وأحزني» وفيما سيأتي في كتاب الدعاء «حزنني» وكلاهما صحيح فيقال: حزنه وأحزنه، و«الإلحاح»: المداومة والمبالغة بالتضرُّع، والتكرار والإستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم وأشباه ذلك، قال في المصباح: ألحَّ السحاب إلحاحاً: دام مطره، ومنه ألحَّ الرجل على الشيء: إذا أقبل عليه مواظباً.

٣١ - **ب**: عن محمّد بن الوليد، عن عبد الله بن بكير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبتلى المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ قال: وهل كتب البلاء إلّا على المؤمن؟(٢).

٣٢ - **ل**: عن ابن مسرور، عن ابن بطّة، عن البرقي، عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: يا زرارة الناس في زماننا على ستّ طبقات: أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير، وشاة.

فأمّا الأسد فملوك الدنيا، يحبُّ كلُّ واحد أن يَغلب ولا يُغلب.

وأمّا الذئب فتجّاركم يذمّون إذا اشتروا، ويمدحون إذا باعوا.

وأمّا الثعلب: فهؤلاء الّذين يأكلون بأديانهم، ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم.

وأمّا الكلب يهرُّ على الناس بلسانه، ويكرهه الناس من شره لسانه.

وأمّا الخنزير: فهؤلاء المخنّثون وأشباههم، لا يُدعون إلى فاحشة إلّا أجابوا.

وأمّا الشاة: فالّذين تجزُّ شعورهم ويؤكل لحومهم، ويكسر عظمهم، فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير(٣).

بيان: المراد بالشاة: المؤمن المبتلى بهؤلاء، وجزّ الشعر: كناية عن الإستيلاء عليهم، وجزّهم إلى بيوت الظلمة للدعاوي الباطلة، أو الإستخفاف بهم، وفي بعض النسخ بالزاي

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٩.
(٢) قرب الإسناد، ص ١٧٤ ح ٦٣٨.
(٣) الخصال، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤٣.

فهو بالمعنى الأخير، وأكل لحومهم: غيبتهم، وكسر عظمهم: ضربهم وشدّة الجور عليهم.

٣٣ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلّا وله جارٌ يؤذيه(١).

صح: عنه عليه السلام مثله.

٣٤ - **ما:** عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الصادق عليه السلام مثله وفيه: رجل مؤمن(٢).

٣٥ - **ما:** عن الغضائريّ، عن هارون بن موسى، عن محمّد بن همام، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن اليقطينيّ، عن يحيى بن زكريّا، عن داود بن كثير، عن أبي خالد البرقيّ قال: حدَّثنا أبو عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: لولا أنّي أستحيي من عبدي المؤمن، ما تركت عليه خرقة يتوارى بها وإذا كملت له الإيمان إبتليته بضعف في قوّته، وقلّةٍ في رزقه، فإن هو حرج أعدت إليه، فإن صبر باهيت به ملائكتي.

ألا وقد جعل عليّاً علماً للناس فمن تبعه كان هادياً، ومن تركه كان ضالّاً لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق(٣).

بيان: فإن هو حرج - كفرح - أي ضاق صدره ولم يصبر، «أعدت إليه» أي ما أخذت منه: الرزق أو القوّة.

٣٦ - **ما:** عن عليّ بن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي جعفر المطّلبي، عن محمّد بن خالد التميميّ، عن عليّ بن أبان، عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: والله يا أمير المؤمنين إنّي لأحبّك في السرّ، كما أحبّك في العلانية.

قال: فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلاً ثمَّ رفع رأسه، فقال: صدقت إنَّ طينتنا طينة مرحومة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذّ منها شاذٌّ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما إنّه فاتّخذ للفقر جلباباً فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الفاقة إلى محبّيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله(٤).

بيان: «أما إنّه» كأنّه سقط هنا شيء وفيه تقدير أي أما إنّه إن كان كذلك فاتّخذ، وفي البصائر: أما فاتّخذ، وفي النهاية: في حديث عليّ: من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٩.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٨٠ مجلس ١٠ ح ٥٣٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٠٥ مجلس ١١ ح ٦١٣.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٠٩ مجلس ١٤ ح ٩٢١.

أي ليزهد في الدنيا، وليصبر على الفقر والقلّة، والجلباب: الإزار والرداء وقيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب كنى به عن الصبر، لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر، أي فليلبس [إزار] الفقر، ويكون منه على حالة تعمّه وتشتمله، لأنَّ الغنى من أحوال أهل الدنيا، ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدنيا، وحبّ أهل البيت.

٣٧ - **ع:** عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن البرقي، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أنَّ مؤمناً كان في قُلّة جبل، لبعث الله عزّ وجلّ إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك[١].

بيان: قُلّة الجبل بالضمّ: أعلاه، والمراد بالبعث: التخلية وعدم الصّرف.

٣٨ - **ع:** عن حمزة بن محمّد العلويّ، عن أحمد بن محمّد الكوفي، عن عبيد الله بن حمدون، عن الحسين بن نصير، عن خالد بن حصين، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيّين والمؤمنين، مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيّض الله عزّ وجلّ له من يؤذيه، ليأجره على ذلك. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمّي، حتّى أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذرُّوني حتّى تذرُّوا عليّاً فيذرُّوني وما بي من رمد[٢].

٣٩ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الصاعقة لا تصيب المؤمن، فقال له رجل: فإنّا قد رأينا فلاناً يصلّي في المسجد الحرام فأصابته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه كان يرمي حمام الحرم[٣].

وبهذا الإسناد قال: الصاعقة تصيب المؤمن والكافر، ولا تصيب ذاكراً[٤].

بيان: «إنّه كان يرمي» يدلُّ على أنَّ المراد بالمؤمن في أوّل الخبر: المؤمن الكامل، كما يدلُّ عليه الرواية الآتية، ويحتمل أن لا يكون من أصابته مؤمناً، ولم ير عليه السلام المصلحة في إظهار ذلك، فأسنده إلى بعض أعماله والأوّل أظهر.

٤٠ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمّد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ ملكين هبطا من السّماء فالتقيا في الهواء، فقال أحدهما لصاحبه: فيما هبطت؟ قال: بعثني الله عزّ وجلّ إلى بحر إيل، أحشر سمكة إلى جبّار من الجبابرة إشتهى عليه سمكة في ذلك البحر، فأمرني أن أحشر إلى الصيّاد سمك البحر،

---

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٥٠ باب ٤٠ ح ٢-٣.

(٣) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤١ باب ٢٢٢ ح ٦-٧.

حتّى يأخذها له، ليبلغ الله عزّوجلّ غاية مناه في كفره، ففيما بعثت أنت؟ قال: بعثني الله عزّوجلّ في أعجب من الّذي بعثك فيه: بعثني إلى عبده المؤمن الصائم القائم، المعروف دعاؤه وصوته في السّماء، لأكفئ قِدره الّتي طبخها لإفطاره، ليبلغ الله في المؤمن الغاية في اختبار إيمانه(١).

توضيح: كأنّ «إيل» إسم بحر، وهو غير معروف في اللّغة «إشتهى عليه» كذا في النسخ، ويمكن إرجاع الضمير إلى الله أي سأل الله في ذلك واعتمد عليه، وهو لا ينافي كفره كدعاء فرعون، أو إلى نفسه أي لنفسه، أو ملزماً على نفسه، كناية عن الإهتمام بها، وكأنّه كان في علّته كما سيأتي نقلاً من تفسير الإمام، وفي القاموس كفأه كمنعه: كبّه وقلبه، كأكفأه، وقال: القدر بالكسر معروف أنثى، أو يؤنّث.

٤١ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقي، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أراد الله عزّوجلّ بعبدٍ خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة، ويذكّره الإستغفار، وإذا أراد الله عزّوجلّ بعبدٍ شرّاً فأذنب ذنباً، تبعه بنعمة لينسيه الإستغفار ويتمادى به، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) عند المعاصي(٣).

بيان: في القاموس: استدرجه: خدعه، أدناه، واستدراج الله تعالى العبد أنّه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الإستغفار وأن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته.

٤٢ - **ع:** عن سعد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب الأسديّ عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: عنى بذلك أمّة محمّد أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم، ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ولو فعل ذلك بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم(٤).

بيان: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال البيضاويّ: لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم، لحبّهم الدُّنيا فيجتمعوا عليه ﴿وَمَعَارِجَ﴾ أي مصاعد، جمع معرج ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ أي يعلون لحقارة الدُّنيا ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل من (لِمَنْ) بدل الإشتمال، أو علّة، كقولك هيّأت له ثوباً لقميصه(٥).

٤٣ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٣ باب ٢٢٢ ح ١٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٢.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٣ باب ٣٥٤ ح ١.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٩ باب ٣٨٥ ح ٣٣.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٠٥.

فيموت، حتّى يبتلى ببليّة تمحّص بها ذنوبه، إمّا في مال، وإمّا في ولد، وإمّا في نفسه، حتّى يلقى الله عزّوجلّ وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه، فيشدّد به عليه عند موته[١].

٤٤ - **ص:** بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير يرفعه فقال: إلتقى ملكان فقال أحدهما لصاحبه: أين تريد؟ قال: بعثني ربّي أحبس السمك، فإنّ فلان الملك إشتهى سمكة، فأمر بي أن أحبسه له ليؤخذ له الّذي يشتهي منه، فأنت أين تريد؟ قال: بعثني ربّي إلى فلان العابد فإنّه قد طبخ قدراً وهو صائم، فأرسلني ربّي أكفئها[٢].

٤٥ - **ص:** بالإسناد، عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ الأمثل فالأمثل[٣].

٤٦ - **ما:** عن الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفراني، عن أحمد البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام مثله[٤].

٤٧ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: البلاء زين المؤمن، وكرامة لمن عقل لأنّ في مباشرته، والصبر عليه، والثبات عنده، تصحيح نسبة الإيمان. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء أشدُّ الناس بلاء، فالمؤمن من الأمثل فالأمثل، ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر، حفظ الله له تلذُّذه أكثر من تلذُّذه بالنعمة، ويشتاق إليه إذا فقده، لأنّ تحت يد البلاء والمحنة أنوار النعمة، وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة، وقد ينجو من البلاء كثير، ويهلك في النعمة كثير.

وما أثنى الله تعالى على عبدٍ من عباده من لدن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله إلّا بعد إبتلائه، ووفاء حقّ العبوديّة فيه، فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء ومن خرج من سبيكة البلوى، جعل سراج المؤمنين، ومؤنس المقرَّبين، ودليل القاصدين، ولا خير في عبد شكا من محنة تقدّمها آلاف نعمة، وأتبعها آلاف راحة، ومن لا يقضي حقّ الصبر على البلاء، حرم قضاء الشكر في النعماء، كذلك من لا يؤدّي حقّ الشكر في النعماء، يحرم عن قضاء الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين.

وقال أيّوب عليه السلام في دعائه: اللّهمّ قد أتى عليّ سبعون في الرخاء، حتّى أتى عليّ سبعون في البلاء. وقال وهب: البلاء للمؤمن كالشكال للدابّة، والعقال للإبل.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ورأس الصبر البلاء، وما يعقلها إلّا العالمون[٥].

(١) الخصال، ص ٦٣٥ حديث الأربعمائة.
(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٧٨.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٧٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٥٩ مجلس ٣٥ ح ١٣٦٣.
(٥) مصباح الشريعة، ص ١٨٣.

بيان: «ووفاء حقّ العبوديّة» أي وفائه بما هو حقّ العبودية «فيه» أي في البلاء من الصبر والشكر والرضا بالقضاء، «الشكال» ككتاب: إسم للحبل الّذي يشدُّ به قوائم الدابّة، و«العقال» ككتاب أيضاً ما يعقل به رجل البعير، والمعنى أنَّ البلايا تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا.

٤٨ - **م:** قال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن يحيى: الحمد لله الّذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدُّنيا بمحنتهم، لتسلم بها طاعاتهم ويستحقّوا عليها ثوابها. فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين وإنّا لا نجازى بذنوبنا إلّا في الدّنيا؟ قال: نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر؟ إنَّ الله تعالى يطهّر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا، بما يبتليهم به من المحن، وبما يغفره لهم، فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(١) حتّى إذا وردوا القيامة توفّرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

وإنَّ أعداء آل محمّد يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا، وإن كان لا وزن لها، لأنّه لا إخلاص معها، إذا وافوا القيامة حمّلت عليهم ذنوبهم، وبغضهم لمحمّد وآله وخيار أصحابه، فقذفوا في النار. ولقد سمعت محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه كان فيما مضى قبلكم رجلان: أحدهما مطيع لله مؤمن، والآخر كافر به، مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه، وكلُّ واحد منهما مَلِكٌ عظيم في قطر من الأرض.

فمرض الكافر فاشتهى سمكة في غير أوانها، لأنَّ ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللّجج بحيث لا يقدر عليه فآيسته الأطبّاء من نفسه، وقالوا: إستخلف في ملكك من يقوم به، فلست بأخلد من أصحاب القبور، فإنَّ شفاءك في هذه السمكة الّتي اشتهيتها، ولا سبيل إليها، فبعث الله ملكاً وأمره أن يزعج تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأُخذت له تلك السمكة فأكلها وبرئ من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها.

ثمَّ إنَّ ذلك الملِك المؤمن، مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط الّتي يسهل أخذه منها، مثل علّة الكافر فاشتهى تلك السمكة ووصفها له الأطبّاء، وقالوا: طب نفساً فهذا أوانه، تؤخذ لك فتأكل منها، وتبرأ فبعث الله ذلك الملك، فأمره أن يزعج جنس تلك السمكة عن الشطوط إلى اللّجج لئلّا يقدر عليه، فلم توجد حتّى مات المؤمن من شهوته، وبعدم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السّماء، وأهل ذلك البلد في الأرض، حتّى كادوا يفتنون، لأنَّ الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل له إليه، وعسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلاً.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

فأوحى الله إلى ملائكة السّماء وإلى نبيّ ذلك الزمان في الأرض : إنّي أنا الله الكريم، المتفضّل القادر، لا يضرُّني ما أعطي، ولا ينقصني ما أمنع، ولا أظلم أحداً مثقال ذرّة[١].

فأمّا الكافر فإنّما سهّلت له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها، إذ كان حقّاً ألّا أُبطل لأحد حسنة، حتّى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره، ومنعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه، فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة، وإعدام ذلك الدواء، وليأتيني ولا ذنب عليه فيدخل الجنّة.

بيان: «فلست بأخلد من أصحاب القبور» لعلَّ المعنى أنّ الله لم يجعلك من الخالدين في الدنيا، وأسباب موتك قد تسبّبت، فلا بدّ من موتك. أو المعنى أنّ بقاءك في الدُّنيا مع هذا المرض، كحياة أصحاب القبور في الإستحالة العاديّة.

٤٩ - **م:** قال رسول الله ﷺ : عجباً للعبد المؤمن من شيعة محمّد وعليّ عليه السلام إن ينصر في الدُّنيا على أعدائه، فقد جمع له خير الدارين، وإن امتحن في الدُّنيا فقد ادّخر له في الآخرة ما لا يكون لمحنته في الدُّنيا قدر عند إضافتها إلى نعم الآخرة، وكذلك عجباً للعبد المخالف لنا أهل البيت، إن خذل في الدنيا، وغلب بأيدي المؤمنين، فقد جمع عليه عذاب الدارين، وإن أُمهل في الدُّنيا وأُخّر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب، وضروب العقاب، ما يودُّ لو كان في الدُّنيا مسلماً، وما لا قدر لنعم الدُّنيا الّتي كانت له عند الإضافة إلى تلك البلايا.

فلو أنَّ أحسن الناس نعيماً في الدنيا، وأطولهم فيها عمراً من مخالفينا غمس يوم القيامة في النار غمسة، ثمَّ سئل هل لقيت نعيماً قطُّ؟ لقال: لا، ولو أنَّ أشدَّ الناس عيشاً في الدنيا، وأعظمهم بلاءً من موافقينا وشيعتنا غمس يوم القيامة في الجنّة غمسة، ثمَّ سئل: لقيت بؤساً قطُّ؟ لقال: لا، فما ظنّكم بنعيم وبؤس هذه صفتهما، فذلك النعيم فاطلبوه، وذلك العذاب فاتّقوه[٢].

٥٠ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن الحكم بن عتيبة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّ العبد إذا كثرت ذنوبه، ولم يكن عنده ما يكفّرها إبتلاه الله تعالى بالحزن ليكفّر عنه ذنوبه[٣].

محص: عن الحكم مثله[٤].

٥١ - **جا:** عن محمّد بن محمّد بن طاهر الموسويّ، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا، عن محمّد بن سنان، عن أحمد بن سليمان القمّي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن كان

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٧٧.
(٣) أمالي المفيد، ص ٢٣ مجلس ٣ ح ٧.
(٤) كتاب التمحيص ح ٥٦.

النبيُّ من الأنبياء ليبتلى بالجوع، حتّى يموت جوعاً، وإن كان النبيُّ من الأنبياء ليبتلي بالعطش حتّى يموت عطشاً، وإن كان النبيُّ من الأنبياء ليبتلي بالعري حتّى يموت عرياناً، وإن كان النبيُّ من الأنبياء ليبتلي بالسقم والأمراض حتّى تتلفه، وإن كان النبيُّ ليأتي قومه فيقوم فيهم، يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله، وما معه مبيت ليلة، فما يتركونه يفرغ من كلامه، ولا يستمعون إليه حتّى يقتلوه، وإنّما يبتلي الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده(١).

٥٢ - **جا:** عن أحمد بن الوليد عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن ابن عطية، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن يا موسى ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ من عبدي المؤمن وإنّي إنّما إبتليته لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصدِّيقين عندي إذا عمل بما يرضيني وأطاع أمري(٢).

٥٣ - **ضه:** قال الصادق عليه السلام: إنَّ العبد إذا كثرت ذنوبه، ولم يجد ما يكفّرها به، إبتلاه الله عزّ وجلّ بالحزن في الدُّنيا ليكفّرها به، فإن فعل ذلك به، وإلّا فعذّبه في قبره، ليلقاه الله عزّ وجلّ يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه(٣).

٥٤ - **جع:** قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: الجزع عند البلاء تمام المحنة.

وقال عليه السلام: إنَّ البلاء للظالم أدب، وللمؤمن إمتحان، وللأنبياء درجة، وللأولياء كرامة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ابتلي فصبر، وأعطي فشكر، وظُلم فغفر، وظَلم فاستغفر، قالوا: ما باله؟ قال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

وقال عليه السلام: إنَّ الله يتعاهد وليّه بالبلاء، كما يتعاهد المريض أهله بالدواء، وإنَّ الله ليحمي عبده الدُّنيا كما يحمي المريض الطعام.

وروي عن أنس بن مالك، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا أراد الله بقومٍ خيراً إبتلاهم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده، حتّى يلقى الله وما عليه من خطيئة.

وقال عليه السلام: ليودَّنَّ أهل العافية يوم القيامة أنَّ جلودهم قرِّضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء. قال الله تعالى: يا داود قل لعبادي: يا عبادي من لم يرض بقضائي، ولم يشكر نعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليطلب ربّاً سوائي.

وقال الباقر عليه السلام: يا بنيَّ من كتم بلاء إبتلي به من الناس، وشكا ذلك إلى الله عزّ وجلّ، كان حقّاً على الله أن يعافيه من ذلك البلاء. وقال عليه السلام: يبتلى المرءُ على قدر حبّه.

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٩ مجلس ٥ ح ٦. (٢) أمالي المفيد، ص ٩٣ مجلس ١١ ح ٢.

(٣) روضة الواعظين، ص ٤٣٣.

وقال رسول الله ﷺ: قال الله عزّوجلّ : ما من عبد أريد أن أُدخله الجنّة إلّا ابتليته في جسده، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا ضيّقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا شددت عليه الموت، حتّى يأتيني ولا ذنب له ثمّ أُدخله الجنّة.

وما من عبد أريد أن أدخله النار، إلّا صحّحت جسمه، فإن كان ذلك تماماً لطلبته، وإلّا أمنت له ومن سلطانه، فإن كان ذلك تماماً لطلبته، وإلّا هوّنت عليه الموت، حتّى يأتيني ولا حسنة له، ثمّ أدخلته النار.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء: إمّا بمرض في جسده، أو بمصيبة في أهل أو مال، أو مصيبة من مصائب الدُّنيا يأجره عليها.

وقال عليه السلام : ما من مؤمن إلّا وهو يذكر في كلّ أربعين يوماً ببلاء: إمّا في ماله، أو في ولده، أو في نفسه، فيؤجر عليه، أو همّ لا يدري من أين هو؟.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ في الجنّة لمنزلة لا يبلغها العبد إلّا ببلاء في جسده.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج موسى عليه السلام فمرَّ برجل من بني إسرائيل فذهب به حتّى خرج إلى الظهر، فقال له: إجلس حتّى أجيئك وخطّ عليه خطّة ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فقال: إنّي استودعتك صاحبي وأنت خير مستودع، ثمّ مضى فناجاه الله بما أحبَّ أن يناجيه، ثمّ انصرف نحو صاحبه، فإذا أسد قد وثب عليه، فشقّ بطنه وفرث لحمه وشرب دمه، قلت: وما فرث اللّحم؟ قال: قطع أوصاله، فرفع موسى رأسه فقال: يا ربّ استودعتك وأنت خير مستودع، فسلّطت عليه شرّ كلابك، فشقّ بطنه وفرث لحمه، وشرب دمه؟ فقيل: يا موسى إنَّ صاحبك كانت له منزلة في الجنّة، لم يكن يبلغها إلّا بما صنعت به، انظر - وكشف له الغطاء - فنظر موسى فإذا منزل شريف، فقال: ربِّ رضيت.

وعن الكاظم عليه السلام قال: لن تكونوا مؤمنين حتّى تعدُّوا البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وذلك أنَّ الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء.

قال النبيُّ ﷺ : لا تكون مؤمناً حتّى تعدَّ البلاء نعمة، والرخاء محنة، لأنَّ بلاء الدُّنيا نعمة في الآخرة، ورخاء الدُّنيا محنة في الآخرة.

وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قالوا: قال رسول الله ﷺ : إنَّ المؤمن إذا قارف الذنوب ابتلي بها بالفقر فإن كان في ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا ابتلي بالمرض، فإن كان في ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه وإلّا ضيّق عليه عند خروج نفسه، حتّى يلقى الله حين يلقاه، وما له من ذنب يدّعيه عليه، فيأمر به إلى الجنّة.

وإنَّ الكافر والمنافق ليهوّن عليهما خروج أنفسهما، حتّى يلقيا الله حين يلقيانه وما لهما عنده من حسنة يدّعيانها عليه، فيأمر بهما إلى النار.

وعنه عليه السلام قال: كلّما إزداد العبد إيماناً إزداد ضيقاً في معيشته[١].

بيان: في القاموس فرث الجُلّة يفرِث ويفرُث: نثر ما فيها، وكبده يفرثها: ضربها وهو حيّ كفرَّثها تفريثاً، فانفرثت كبده إنتثرت.

٥٥ - **بشا:** عن ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد، عن زيد بن محمّد السلميّ، عن الحسين بن الحكم الكندي، عن إسماعيل بن صبيح، عن خالد بن العلا، عن المنهال بن عمرو قال: كنت جالساً مع محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فسلّم عليه فردَّ عليه السلام فقال الرجل: كيف أنتم؟ فقال له محمّد: أوما آن لكم أن تعلموا كيف نحن؟ إنّما مثلنا في هذه الأمّة مثل بني إسرائيل، كان يذبّح أبناؤهم ويستحيى نساؤهم، ألا وإنَّ هؤلاء يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا: زعمت العرب أنَّ لهم فضلاً على العجم، فقال العجم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمّد منّا عربيّ، قالوا لهم: صدقتم وزعمت قريش أنَّ لها فضلاً على غيرها من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمّد قرشيّاً، قالوا لهم: صدقتم.

فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأنّا ذرّية محمّد، وأهل بيته خاصة وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا، فقال له الرجل: والله إنّي لأحبّكم أهل البيت، قال: فاتّخذ للبلاء جلباباً، فوالله إنّه لأسرع إلينا والى شعيتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدأ البلاء ثمَّ بكم وبنا يبدأ الرخاء ثمَّ بكم[٢].

بيان: قال الجوهريُّ: آن أينك: أي حان حَينك، وآن لك أن تفعل كذا يئين أيناً، عن أبي زيد أي حان مثل أنى لك وهو مقلوب منه.

٥٦ - **جع:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، وقال: لو كان المؤمن في جحر فأرة لقيّض الله فيه من يؤذيه. وقال: المؤمن مكفّر.

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا يكون في الدُّنيا مؤمن إلّا وله جار يؤذيه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان ولا يكون ولا هو كائن نبيٌّ ولا مؤمن إلّا وله قرابة يؤذيه أو جار يؤذيه[٣].

٥٧ - **ختص:** عن ربعيّ، عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الشياطين على المؤمنين أكثر من الزنابير على اللّحم، ثمَّ قال هكذا بيده: إلّا ما دفع الله[٤].

بيان: كأنّه عليه السلام أشار إلى جهة السّماء.

٥٨ - **ختص:** عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن سعد، عن الحسن بن موسى، عن إسماعيل بن مهران، عن عليّ بن عثمان، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إنَّ

---

(١) جامع الأخبار، ص ٣٠٩-٣١٤.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٨٩.
(٣) جامع الأخبار، ص ٣٥٣.
(٤) الاختصاص، ص ٣٠.

الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر(١).

٥٩ - **محص:** عن محمّد بن همام، عن الحميريّ، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب وكرّام، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقول: إنّ البلاء أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي(٢).

٦٠ - **محص:** عن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الجوع والخوف أسرع إلى شيعتنا من ركض البراذين(٣).

بيان: الركض: تحريك الرجل، ومنه ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ والدّفع واستحثاث الفرس للعدو، والهرب، والعدو، ورُكِضَ الفرس كعني فركض هو عدا، فهو راكض ومركوض ذكره الفيروزآبادي.

٦١ - **محص:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أنّ مؤمناً على لوح في البحر لقيّض الله له منافقاً يؤذيه(٤).

جع: عنه عليه السلام مثله.

٦٢ - **محص:** عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد إنّ الله يتعهّد عبده المؤمن بالبلاء، كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة، ويحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض(٥).

٦٣ - **محص:** عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعم جرعة الغيظ لمن صبر عليها، وإنّ عظيم الأجر مع عظيم البلاء، وما أحبّ الله قوماً إلّا ابتلاهم(٦).

٦٤ - **محص:** عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله جعل المؤمنين في دار الدُّنيا غرضاً لعدوّهم(٧).

٦٥ - **محص:** عن الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا حمزة ما كان ولن يكون مؤمن إلّا وله بلايا أربع: إمّا يكون له جار يؤذيه، أو منافق يقفو أثره، أو منافق يرى قتاله جهاداً، أو مؤمن يحسده ثمّ قال: أما إنّه أشدُّ الأربعة عليه، لأنّه يقول فيصدَّق عليه ويقال: هذا رجل من إخوانه، فما بقاء المؤمن بعد هذه(٨).

٦٦ - **محص:** عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنّى أن يقرّض بالمقاريض(٩).

٦٧ - **محص:** عن عبدالله بن المبارك قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أصابكم

---

(١) الإختصاص، ص ٢١٣. (٢) - (٩) كتاب التمحيص باب ١ ح ١-٣ و٥-٦ و٩-١٠ و١٣.

تمحيص فاصبروا، فإنّما يبتلي الله المؤمنين، ولم يزل إخوانكم قليلاً، ألا وإنّ أقلّ أهل المحشر المؤمنون[1].

بيان: «كان من البلاء عافية» لعلّ المعنى أنّ عند إشتداد البلاء وتواتره يرجى الفرج، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

٦٨ - **محص:** عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من مؤمن إلّا وهو يذكر لبلاء يصيبه في كلّ أربعين يوماً، أو بشيء في ماله وولده ليأجره الله عليه، أو بهمّ لا يدري من أين هو[2]؟.

٦٩ - **محص:** عن أبي الحسن الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله ليتعهّد عبده المؤمن بأنواع البلاء، كما يتعهّد أهل البيت سيّدهم بطُرف الطعام[3].

توضيح: الظاهر أنّ الأحمسيّ هو الحسين بن عثمان الثقة، و«أهل البيت» بالنصب، و«سيّدهم» بالرفع، وفي القاموس: الطريف: الغريب من الثمر وغيره.

٧٠ - **محص:** عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث وربّما إجتمعت الثلاث عليه: إمّا أن يكون معه في الدار من يغلق عليه الباب يؤذيه، أو جار يؤذيه، أو شيء في طريقه وحوائجه يؤذيه، ولو أنّ مؤمناً على قُلّة جبل لبعث الله إليه شيطاناً ويجعل له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد[4].

٧١ - **محص:** عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ الّذين يلونهم[5].

٧٢ - **محص:** عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبتلي الله المؤمن؟ فقال: هل يبتلي إلّا المؤمن؟ حتّى إنّ صاحب ياسين قال: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ كان مكنّعاً، قلت: وما المكنّع؟ قال: كان به جذام[6].

٧٣ - **محص:** عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا وبه وجع في شيء من بدنه لا يفارقه حتّى يموت يكون ذلك كفّارة لذنوبه[7].

٧٤ - **محص:** عن الأحمسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تزال الغموم والهموم بالمؤمن حتّى لا تدع له ذنباً.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يمضي على المؤمن ليلة إلّا عرض له أمر يحزنه يذكّره ربّه[8].

٧٥ - **محص:** عن الحارث بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ العبد المؤمن ليهتمّ في الدُّنيا حتّى يخرج منها ولا ذنب له[9].

---

(١) - (٩) كتاب التمحيص، باب ١ ح ١٤-١٧ و٢٨ و٣٠ و٤٣-٤٤ و٥٣-٥٤.

٧٦ - **محص:** عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله: لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه، لعصّبت المنافق عصابة لا يجد ألماً حتّى يموت[١].

بيان: في النهاية في حديث الإيمان إنّي سائلك فلا تجد عليّ، أي لا تغضب من سؤالي يقال: وجد عليه يجد وجداً وموجدةً.

٧٧ - **محص:** عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، فأمّا المؤمن فيروع فيها، وأمّا الكافر فيمتّع فيها[٢].

بيان: الروع: الفزع كالإرتياع والتروُّع، والروعة: الفزعة، وراع: أفزع كروَّع لازم متعدّ.

٧٨ - **محص:** عن أبي جميلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد ليكرم على الله تعالى [حتى إنه لو سأله الجنّة أعطاه إيّاها ولم ينقصه ذلك شيئاً، ولو سأله شبراً من الأرض حرمه، وإن العبد ليهون على الله] حتّى إنّه لو سأله الدُّنيا وما فيها أعطاه إيّاها، ولم ينقصه ذلك، ولو سأله من الجنّة شبراً حرمه، وإنَّ الله يتعهّد المؤمن بالبلاء كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة، ويحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض[٣].

بيان: الظاهر أنّه سقط من صدر الخبر فقرات.

٧٩ - **محص:** عن أبي الحسن عليه السلام قال: المؤمن بعرض كلِّ خير لو قطع أنملة أنملة كان خيراً له، ولو ولي شرقها وغربها كان خيراً له[٤].

بيان: «بعرض كلِّ خير» أي بمعرض كلِّ خير ومحلِّ عروضه وظهوره «لو قطع أنملة أنملة» في المصباح: الأنملة من الأصابع العقدة، وبعضهم يقول: الأنامل رؤوس الأصابع، والأنملة بفتح الهمزة وفتح الميم أكثر من ضمّها، وابن قتيبة يجعل المضموم من لحن العوامِّ، وبعض المتأخّرين من النحاة حكى تثليث الهمزة، مع تثليث الميم، فتصير تسع لغات.

وأقول: كأنَّ المعنى قطع جميع بدنه بمقدار الأنملة وكون المراد قطع أنامل يديه ورجليه تدريجاً بعيد.

٨٠ - **محص:** عن عيسى بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يذود المؤمن عمّا يشتهيه، كما يذود أحدكم الغريب عن إبله ليس منها[٥].

بيان: في المصباح: ذاد الراعي إبله عن الماء ذوداً وذياداً: منعها.

٨١ - **محص:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ العبد المؤمن ليطلب الإمارة والتجارة، حتّى إذا أشرف من ذلك على ما كان يهوى بعث الله ملكاً،

---

(١) كتاب التمحيص، باب ١ ح ٧٤.

(٢) - (٥) كتاب التمحيص، باب ١ ح ٧٥ و٩١ و١٠٩-١١٠.

وقال له: عق عبدي وصدّه عن أمر لو استمكن منه أدخله النار، فيقبل الملك فيصدُّه بلطف الله فيصبح وهو يقول: لقد دهيت ومن دهاني فعل الله به وفعل، وما يدري أنَّ الله الناظر له في ذلك، ولو ظفر به أدخله النار[١].

بيان: في القاموس دهاه دهياً ودهّاه: أصابه بداهية وهي الأمر العظيم وفعل الله به وفعل: كناية عن شتم كثير ودعاء عليه بالسوء.

٨٢ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمّد بن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: مثل المؤمن مثل كفّتي الميزان، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه، ليلقى الله عزّ وجلّ ولا خطيئة له[٢].

محص: عن عليّ بن أبي حمزة عنه عليه السلام مثله[٣].

جع: عنه عليه السلام مثله[٤].

٨٣ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد ابن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله السقم يمحو الذنوب، وقال صلى الله عليه وآله: ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا. وقال صلى الله عليه وآله: ساعات الهموم ساعات الكفّارات، ولا يزال الهمُّ بالمؤمن حتّى يدعه وما له من ذنب.

٨٤ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن العمركي بن عليّ، عن محمّد بن حبيب الأزديّ، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن عبدالرَّحمان الأصمّ، عن ذريح، عن محمّد بن مسلم قال: خرجت إلى المدينة وأنا وَجِع ثقيل فقيل له: محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليّ أبوجعفر عليه السلام بشراب مع الغلام مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام وقال لي: إشربه، فإنّه قد أمرني أن لا أرجع حتّى تشربه فتناولته فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيّب الطعم بارد، فإذا شربته قال لي الغلام: يقول لك: إذا شربته فتعال، ففكّرت فيما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي.

فلمّا استقرَّ الشراب في جوفي، فكأنّما نُشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوَّت بي: صحَّ الجسم، ادخل ادخل، فدخلت وأنا باكٍ، وسلّمت عليه، وقبّلت يديه ورأسه، فقال لي، وما يبكيك يا محمّد؟ فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعد الشقّة، وقلّة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك.

---

(١) كتاب التمحيص، باب ١ ح ١١٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٣١ مجلس ٣١ ح ١٢٩٩.

(٣) كتاب التمحيص، باب ١ ح ٨.

(٤) جامع الأخبار، ص ٣١٤.

فقال: أمّا قلّة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ما ذكرت من الغربة، فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة، بأرضٍ ناءٍ عنّا بالفرات صلّى الله عليه، وأمّا ما ذكرت من بعد الشقّة، فإنّ المؤمن في هذه الدار غريب وفي هذا الخلق المنكوس حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا وأنّك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه[1].

قب: مرسلاً مثله[2].

ختص: عن عدّة من أصحابه، عن محمّد بن جعفر المؤدّب، عن البرقي، عن بعض أصحابنا، عن الأصمّ، عن مدلج مثله[3].

بيان: «قيل له» أي لأبي جعفر عليه السلام، وفي المناقب: قيل لأبي جعفر عليه السلام، وفي النهاية: في حديث السحر فكأنّما أنشط من عقال أي حلّ، وكثيراً ما يجيء في الرواية، كأنّما نُشط من عقال، وليس بصحيح يقال: نشطت العقدة: إذا عقدتها وأنشطتها إذا حللتها، وفي القاموس: «الشقّة» بالضمّ والكسر، البعد والناحية الّتي يقصدها المسافر، والسفر البعيد والمشقّة.

«فلك بأبي عبد الله» أي الحسين صلوات الله عليه «أسوة» أي إقتداء، أي شابهته في الغربة، والتفكّر في حاله يسهّل عليك غربتك، ويكشف هذا الحزن عنك، في القاموس: الأسوة بالكسر والضمّ: القدوة، وما يأتسي به الحزين وأسّاه تأسية فتأسّى: عزّاه فتعزّى.

«وفي هذا الخلق» عطف على قوله «وفي هذه الدار» أي بين هذا الخلق غريب، وإنّما وصفهم بالنكس، لأنّهم إنخلعوا عن الإنسانيّة، فصاروا كالبهائم والأنعام، أو إنقلبوا عن حدود الإنسانيّة إلى حدّ البهيميّة، أو هم منكوسو القلوب، لا تعي قلوبهم شيئاً من الحقّ، أو هو كناية عن الخيبة والخسران، أو شبّه أسوأ حالاتهم الروحانيّة بأسوأ حالاتهم الجسمانيّة، أو أنّهم لمّا أعرضوا عن العروج على معارج الكمالات الروحانيّة، وقصروا نظرهم على الشهوات الجسمانيّة فكأنّهم إنتكسوا وانقلبوا.

وفي المناقب «وفي هذا الخلق منكوس» أي يرونه كذلك، أو بينهم بشرّ الأحوال لا يقدر على شيء كالمنكوس، في القاموس: نكسه، قلبه على رأسه كنكّسه والنكس بالكسر الضعيف، وكمحدّث الفرس لا يسمو برأسه ولا بهاديه إذا جرى ضعفاً أو الّذي لم يلحق الخيل، وانتكس: وقع على رأسه.

وفي النهاية: في حديث أبي هريرة: تعس عبد الدُّنيا وانتكس: أي إنقلب على رأسه، وهو دعاء عليه بالخيبة، لأنّ من إنتكس في أمره فقد خاب وخسر، وفي حديث ابن مسعود: قيل له: إنّ فلاناً يقرأ القرآن منكوساً، فقال: ذلك منكوس القلب.

---

(١) رجال الكشي، ص ١٦٧ ح ٢٨١.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨١.
(٣) الاختصاص، ص ٥٢.

«فالله يعلم ما في قلبك»، في المناقب «فلك ما في قلبك»، وما في رجال الكشّي أظهر.

٨٥ - **كتاب المؤمن:** بإسناده عن سعد بن طريف، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجاء جميل الأزرق، فدخل عليه، قال: فذكروا بلايا للشيعة وما يصيبهم، فقال أبوجعفر عليه السلام: إنَّ أناساً أتوا عليَّ بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن عبّاس، فذكروا لهما نحو ما ذكرتم، قال: فأتيا الحسين بن عليّ عليه السلام، فذكرا له ذلك، فقال الحسين عليه السلام: والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبّنا من ركض البراذين، ومن السيل إلى صمره، قلت: وما الصمر؟ قال: منتهاه، ولولا أن تكونوا كذلك، لرأينا أنكم لستم منّا[1].

بيان: في القاموس، صمر الماء: جرى من حدور في مستوى فسكن، وهو جار، والصمر بالكسر: مستقرُّه.

٨٦ - **المؤمن:** بإسناده عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الشياطين أكثر على المؤمن من الزّنابير على اللّحم[2].

٨٧ - **محص:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أحبَّ الله عبداً نظر إليه، فإذا نظر إليه أتحفه من ثلاث بواحدة، إمّا صداع وإمّا حمّى وإمّا رمد[3].

٨٨ - **نهج:** قال عليه السلام وقد توفّي سهل بن حنيف الأنصاريُّ رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفّين، وكان من أحبِّ الناس إليه: لو أحبّني جبل لتهافت.

قال السيّد رحمه الله: ومعنى ذلك أنَّ المحبّة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار، والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام: من أحبّنا أهل البيت فليستعدَّ للفقر جلباباً، وقد تؤوّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره[4].

تبيان: «مرجعه» منصوب على الظرفيّة، «والتهافت»: التساقط قطعة قطعة، من هفت كضرب، إذا سقط كذلك، وقيل هفت أي تطاير لخفّته، والمراد تلاشي الأجزاء، وتفرُّقها، لعدم الطاقة، و«تغلظ» في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل، وفي بعضها على صيغة المجرَّد المعلوم، يقال: غلظ الشيء ككرم ضدُّ رقَّ، كما في النسخة، وجاء كضرب، والإستعداد للشيء التهيّؤ له.

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال: في حديث عليّ عليه السلام: من أحبّنا أهل البيت فليعدَّ للفقر جلباباً أي ليزهد في الدنيا، وليصبر على الفقر والعلّة، و«الجلباب» الإزار، والرداء، وقيل: هو كالمقنعة، تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه جلابيب، كنّي به عن الصبر، لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلباب البدن.

---

(١) - (٢) كتاب المؤمن، ص ١٦. (٣) التمحيص، باب ١ ح ٤٧.

(٤) نهج البلاغة، ص ٦٥٠ حكمة رقم ١١١-١١٢.

وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر، ويكون منه على حالة تعمّه وتشمله، لأنَّ الغنى من أحوال أهل الدنيا، ولا يتهيّأ الجمع بين حبِّ الدُّنيا وحبِّ أهل البيت إنتهى.

قال ابن أبي الحديد: قد ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ قال: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، وقد ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ قال: إنَّ البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور، هاتان المقدّمتان يلزمهما نتيجة صادقة، هي أنّه عليه السلام لو أحبّه جبل لتهافت، ولعلَّ هذا هو مراد الرَّضيّ رحمه الله بقوله: معنى آخر ليس هذا موضع ذكره إنتهى[1]، وفيه تأمّل.

وقال ابن ميثم: الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه ووجه الإستعارة كونهما ساترين للمستعدِّ بهما من عوارض الفقر، وظهوره في سوء الخلق، وضيق الصدر، والتحيّر الّذي ربّما أدّى إلى الكفر، كما يستر بالملحفة، ولمّا كانت محبّتهم عليهم السلام بصدق يستلزم متابعتهم، والإستشعار بشعارهم، ومن شعارهم الفقر، ورفض الدُّنيا والصبر على ذلك، وجب أن يكون كلُّ محبّ مستشعراً للفقر ومستعدّاً له جلباباً من توطين النفس عليه والصبر.

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة أُخرى، فقال: من أحبّنا فليقتصر على التقلّل من الدنيا، والتقنّع فيها، قال: وشبّه الصبر على الفقر بالجلباب لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلباب البدن، قال: ويشهد بصحّة هذا التأويل، ما روي أنّه رأى قوماً على بابه، فقال: يا قنبر من هؤلاء؟ فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال: ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟ قال: وما سيماء الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء.

وقال أبوعبيد: إنّه لم يرد الفقر في الدنيا، ألا ترى أنَّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى؟ وإنّما أراد الفقر يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة، والحثِّ على الطاعات، فكأنّه أراد من أحبّنا فليعدَّ لفقره يوم القيامة ما يحسره من الثواب، والتقرُّب إلى الله تعالى والزلفة عنده.

قال: وقال السيّد المرتضى رحمه الله: والوجهان جميعاً حسنان، وإن كان قول ابن قتيبة أحسن، فذلك معنى قول السيّد رحمه الله، وقد تؤوّل ذلك على معنى آخر، انتهى كلام ابن ميثم[2].

وقال القطب الراونديُّ رحمه الله بعد ذكر المعنيين المحكيّين عن ابن قتيبة وأبي عبيد: وقال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً، أي من أحبّنا فليزمَّ نفسه وليقدها إلى الطاعات، وليذلّلها على

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٣٥٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحراني، ج ٥ ص ٢٩٨.

الصبر عمّا كره منها، فالفقر: أن يحزّ أنف البعير فيلوى عليه حبل يذلّل به الصعب، يقال: فقره إذا فعل به ذلك إنتهى.

ولا يخفى أنّه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكفُّ عن إظهار الحاجة إلى الناس، وذلك هو المعبّر عنه بالجلباب، كما أشير إليه أوّلاً، لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيد من أنَّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى، لأنَّ الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجّه إلى من ابتلاه الله بالفقر، فالمراد أنَّ من ابتلي من محبّينا بالفقر، فليصبر عليه ولا يكشفها، ولا يستفاد منه فقد الغنى من الشيعة.

وأمّا الخبر الأوّل فقد قيل: يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبّتهم الكاملة، فيكون قريباً من قوله عليه السلام: إنَّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبد إمتحن الله قلبه للإيمان.

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل، وشدَّة المهابة، كقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾[2] والظاهر من المقام أنّه ليس المراد بالمحبّة، ما في العوامّ والأوساط بل ما يستلزم التشبّه به عليه السلام على وجه كامل، والإقتداء التامّ به عليه السلام في الفضائل ومحاسن الأعمال، على قدر الطاقة، وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام، وأعلى من أن تناله الأوهام، وحقٌّ للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل.

تتميم: في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصّة والعامّة، دلالة واضحة على أنَّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الأمراض الحسيّة، والبلايا الجسميّة كغيرهم بل هم أولى بها من الغير، تعظيماً لأجرهم، الّذي يوجب التفاضل في الدّرجات ولا يقدح ذلك في رتبتهم، بل هو تثبيت لأمرهم وأنّهم بشر، إذ لو لم يصبهم ما أصاب سائر البشر، مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة، لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيّهم.

وقد ورد هذا التأويل في الخبر، وابتلاؤهم تحفة لهم، لرفع الدرجات الّتي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلّا ببليّة، كما أنَّ بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلّا بالشهادة، فيمنُّ الله سبحانه على من أحبَّ من عباده بها، تعظيماً وتكريماً له، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أنّه رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله في المنام فقال له: يا حسين لك درجة في الجنّة لا تصل إليها إلّا بالشهادة.

واستثنى أكثر العلماء ما هو نقص، ومنفّر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص، وحمل استعاذة النبيّ صلى الله عليه وآله عنها على أنّها تعليم للخلق.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

وقال المحقق الطوسيُّ قدّس سرُّه في التجريد: فما يجب كونه في كلِّ نبيّ: العصمة، وكمال العقل، والذكاء، والفطنة، وقوّة الرأي، وعدم السهو، وكلّ ما ينفّر عنه الخلق من دناءة الآباء، وعهر الأمّهات، والفظاظة، والغلظة، والأُبنة وشبهها، والأكل على الطريق وشبهه.

وقال العلّامة في شرحه: وأن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفّرة نحو الأُبنة وسلس الريح، والجذام، والبرص، لأنّ ذلك كلّه ممّا ينفّر عنه، فيكون منافياً للغرض من البعثة، وضمّ القوشجيُّ سلس البول أيضاً[١].

وقال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء: قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[٢] وقال: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[٣] وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[٤] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾[٥].

فمحمّد ﷺ وسائر الأنبياء من البشر، أُرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم، والقبول عنهم، ومخاطبتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا﴾[٦] أي لما كان إلّا في صورة البشر الّذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾[٧] أي لا يمكن في سنّة الله إرسال الملك إلّا لمن هو من جنسه، أو من خصَّ الله تعالى واصطفاه وقوّاه على مقاومته، كالأنبياء والرسل.

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقه، يبلّغونهم أوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، ويعرِّفونهم بما لم يعلموه من أمره، وخلقه، وجلاله، وسلطانه، وجبروته، وملكوته، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متّصفة بأوصاف البشر، طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام، والموت والفناء، ونعوت الإنسانيّة، وأرواحهم وبواطنهم متّصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلّقة بالملأ الأعلى، متشبّهة بصفات الملائكة، سليمة من التغيير والآفات، ولا يلحقها غالباً عجز البشريّة، ولا ضعف الإنسانيّة.

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشريّة كظواهرهم، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم، كما لا يطيقه غيرهم من البشر، ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متّسمة بنعوت

---

(١) كشف المراد، ص ٣٥٠ و٣٥٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٥.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٩.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٩٥.

الملائكة، وبخلاف صفات البشر، لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدَّم من قول الله تعالى.

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة، كما قال ﷺ: تنام عيناي ولا ينام قلبي، وقال: إنّي لست كهيئتكم إنّي أظلُّ يطعمني ربّي ويسقيني، فبواطنهم منزَّهة عن الآفات، مطهّرة من النقائص والإعتلالات.

وقال في موضع آخر: قد قدَّمنا أنّه ﷺ وسائر الأنبياء والرسل من البشر، وأنَّ جسمه وظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات والتغييرات، والآلام والأسقام، وتجرُّع كأس الحمام ما يجوز على البشر، هذا كلّه ليس بنقيصة فيه، لأنَّ الشيء إنّما يسمّى ناقصاً بالإضافة إلى ما هو أتمُّ منه وأكمل من نوعه، وقد كتب الله على أهل هذه الدار ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[1]، وخلق جميع البشر بمدرجة الغِيَر، فقد مرض ﷺ واشتكى وأصابه الحرُّ والقرُّ، وأدركه الجوع والعطش، ولحقه الغضب والضجر، وناله الإعياء والتعب، ومسّه الضعف والكبَر، وسقط فجُحش شقّه، وشجّه الكفّار وكسروا رباعيّته، وسقي السمَّ، وسحر وتداوى، واحتجم وتعوَّذ ثمَّ قضى نحبه فتوفّي ﷺ ولحق بالرفيق الأعلى وتخلّص من دار الإمتحان والبلوى.

وهذه سمات البشر الّتي لا محيص عنها، وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها، وقتلوا قتلاً، ورموا في النار، ووُشروا بالمياشير، ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات، ومنهم من عصمه كما عصم نبيّنا ﷺ بعدُ من الناس.

فلئن لم يكفَّ عن نبيّنا ربّه تعالى يد ابن قميئة يوم أُحد، ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور، وأمسك عنه سيف غورث، وحجر أبي جهل، وفرس سراقة، ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم، فلقد وقاه ما هو أعظم من سمِّ اليهوديّة، وكذا سائر أنبيائه مبتلى ومعافى.

وذلك من تمام حكمته، ليظهر شرفهم في هذه المقامات، ويبيّن أمرهم ويتمَّ كلمته فيهم، وليحقّق بامتحانهم بشريّتهم، ويرتفع الإلتباس عن أهل الضعف فيهم لئلّا يضلّوا بما يظهر من العجائب على أيديهم، ضلالَ النصارى بعيسى بن مريم، وليكون في محنهم تسلية لأممهم، ووفور لأجورهم عند ربّهم، تماماً على الّذي أحسن إليهم.

قال بعض المحقّقين: وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة، إنّما يختصُّ بأجسامهم البشريّة المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم، لمشاكلة الجسم، وأمّا بواطنهم فمنزَّهة غالباً عن ذلك، معصومة منه، متعلّقة بالملأ الأعلى والملائكة لأخذها عنهم، وتلقّيها الوحي منهم، وقد قال ﷺ: إنَّ عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي، وقال: إنّي لست كهيئتكم إنّي

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٥.

أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني، وقال: إنّي لست أنسى، ولكن أنسى ليستنَّ بي.

فأخبر أنَّ سرَّه وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره، وأنَّ الآفات الّتي تحلُّ ظاهره من ضعف، وجوع، ونوم، وسهر، لا يحلُّ منها شيء باطنه، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لأنَّ غيره إذا نام إستغرق النوم جسمه وقلبه، وهو في نومه ﷺ حاضر القلب، كما هو في يقظته، حتّى أنّه جاء في بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

وكذلك غيره إذا جاع، ضعف لذلك جسمه، وخارت قوّته، وبطلت في الكلّية حملته، وهو ﷺ قد أخبر أنّه لا يعتريه ذلك، وأنّه بخلافهم، بقوله: لست كهيئتكم، وكذلك أقول إنّه في هذه الأحوال كلّها من وصب ومرض، وسحر، وغضب، لم يجر على باطنه ما يحلُّ به، ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به، كما يعتري غيره من البشر.

تذنيل: قال المحقّق الطوسيُّ قدَّس الله روحه في التجريد: بعض الألم قبيح يصدر منّا خاصّة، وبعضه حسن يصدر منه تعالى ومنّا، وحسنه إمّا لاستحقاقه، أو لاشتماله على النفع، أو دفع الضرر الزائدين، أو لكونه عادياً، أو على وجه الدفع، ويجوز في المستحقِّ كونه عقاباً، ولا يكفي اللطف في ألم المكلّف في الحسن ولا يشترط في الحسن إختيار المتألّم بالفعل، والعوض نفع مستحقٌّ خال عن تعظيم وإجلال ويستحقُّ عليه تعالى بإنزال الآلام، وتفويت المنافع لمصلحة الغير وإنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروريّ، أو مكتسب، أو ظنّ، لا ما يستند إلى فعل العبد.

وأمر عباده بالمضارّ وإباحته، أو تمكين غير العاقل، بخلاف الإحراق عند الإلقاء في النار، والقتل عند شهادة الزور، والإنتصاف عليه تعالى واجب عقلاً وسمعاً، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم، من دون عوض في الحال يوازي ظلمه.

فإن كان المظلوم من أهل الجنّة فرّق الله أعواضه على الأوقات، أو تفضّل عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه، بحيث لا يظهر له التخفيف، بأن يفرّق الناقص على الأوقات، ولا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم، وإن كان منقطعاً، ولا يجب حصوله في الدُّنيا لإحتمال مصلحة التأخير والألم على القطع ممنوع، مع أنّه غير محلِّ النزاع، ولا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضاً، ولا يتعيّن منافعه، ولا يصحُّ إسقاطه، والعوض عليه تعالى يجب تزايده إلى حدِّ الرضا عند كلِّ عاقل، وعلينا تجب مساواته.

وقال العلّامة نوَّر الله ضريحه في شرحه: إعلم أنّا قد بيّنا وجوب الألطاف والمصالح، وهي ضربان: مصالح في الدين، ومصالح في الدُّنيا، أعني المنافع الدنياويّة، ومصالح الدين إمّا مضارٌّ، أو منافع، والمضارُّ منها آلام وأمراض وغيرهما، كالآجال والغلاء، والمنافع: الصحّة، والسعة في الرزق والرّخص.

واختلف الناس في قبح الألم وحسنه، فذهبت الثنويّة إلى قبح جميع الآلام، وذهبت المجبّرة إلى حسن جميعها من الله تعالى، وذهب البكريّة، وأهل التناسخ والعدليّة إلى حسن بعضها، وقبح الباقي، واختلفوا في وجه الحسن.

إلى أن قال: وقالت المعتزلة: إنّه يحسن عند شروط: أحدها: أن يكون مستحقّاً، وثانيها: أن يكون نفع عظيم يوفى عليها، وثالثها: أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها، ورابعها: أن يكون مفعولاً على مجرى العادة، كما يفعله الله تعالى بالحيّ إذا ألقيناه في النار، وخامسها: أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس، كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا، لأنّا متى علمنا إشتمال الألم على أحد هذه الوجوه، حكمنا بحسنه قطعاً، وشرط حسن الألم المبتدأ الّذي يفعله الله تعالى كونه مشتملاً على اللّطف، إمّا للمتألّم أو لغيره، لأنّ خلوّ الألم عن النفع الزائد الّذي يختار المؤلم معه الألم، يستلزم الظلم، وخلوّه عن اللّطف يستلزم العبث وهما قبيحان، ولذا أوجب أبو هاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة إشتمالها على اللّطف لمكلّف آخر.

وجوّز المصنّف كأبي الحسين البصري أن تقع الآلام في الكفّار والفسّاق عقاباً للكافر والفاسق، ومنع قاضي القضاة من ذلك، وجزم بكون أمراضهم محناً لا عقوبات، وذهب المصنّف كالقاضي والشيخين إلى أنّه لا يكفي اللّطف في ألم المكلّف في الحسن، بل لا بدّ من عوض، خلافاً لجماعة إكتفوا باللّطف، ولو فرضنا إشتمال اللّذة على اللّطف الّذي إشتمل عليه الألم، هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحيّ لأجل لطف الغير، مع العوض الّذي يختار المكلّف لو عرض عليه؟ قال أبو هاشم: نعم، وأبو الحسين منع ذلك، وتبعه المصنّف.

ولا يشترط في حسن الألم المفعول إبتداء من الله تعالى إختيار المتألّم للعوض الزائد عليه بالفعل، وقيّد الخلوّ عن تعظيم وإجلال، ليخرج به الثواب.

والوجوه الّتي يستحقّ به العوض على الله تعالى أمور:

الأوّل: إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره.

الثاني: تفويت المنافع، إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير، فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد وكان في معلومه تعالى أنّه لو عاش لا ينفع به زيد لاستحقّ عليه تعالى العوض عمّا فاته من منافع ولده، ولو كان في معلومه تعالى عدم إنتفاعه به، لأنّه يموت قبل الإنتفاع منه لم يستحقّ منه عوضاً، لعدم تفويت المنفعة منه تعالى، ولذلك لو أهلك ماله إستحقّ العوض بذلك، سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر، لأنّ تفويت المنفعة كإنزال الألم، ولو آلمه ولم يشعر به لاستحقّ العوض وكذا لو فوّت عليه منفعة لم يشعر بها، وعندي في هذا الوجه نظر.

الثالث: إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغمّ، أمّا الغمّ الحاصل من العبد نفسه فإنّه لا عوض فيه عليه تعالى.

الرابع: أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان، أو إباحته، سواء كان الأمر للإيجاب، أو للندب فإنَّ العوض في ذلك كلّه على الله تعالى.

الخامس: تمكين غير العاقل، مثل سباع الوحش، وسباع الطير، والهوامّ، وقد إختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال: فذهب بعضهم إلى أنَّ العوض على الله تعالى مطلقاً، ويعزى إلى الجبائي، وقال آخرون: إنَّ العوض على فاعل الألم عن أبي عليّ، وقال آخرون: لا عوض هنا على الله تعالى ولا على الحيوان.

وقال القاضي: إن كان الحيوان ملجأ إلى الإيلام كان العوض عليه تعالى، وإن لم يكن ملجأ كان العوض على الحيوان، وإذا طرحنا صبيّاً في النار فاحترق فإنَّ الفاعل للألم هو الله تعالى، والعوض علينا ويحسن، لأنَّ فعل الألم واجب في الحكمة، من حيث إجراء العادة، والله قد منعنا من طرحه، ونهانا عنه، فصار الطارح كأنّه الموصل إليه الألم، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى، وكذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل، فإنَّ العوض على الشهود، وإن كان الله تعالى قد أوجب القتل، والإمام تولّاه، وليس عليهما عوض، لأنّهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه، من جهة الشرع، فصار كأنّهما فعلاه، لأنَّ قبول الشاهدين عادة شرعيّة، يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسيّة.

واختلف أهل العدل في وجوب الإنتصاف عليه تعالى، فذهب قوم منهم إلى أنَّ الإنتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلاً، لأنّه هو المدبّر لعباده، فنظره نظر الوالد لولده، وقال آخرون منهم: إنّه يجب سمعاً، والمصنّف رحمه الله إختار وجوبه عقلاً وسمعاً، وهل يجوز أن يمكّن الله تعالى من الظلم، من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه؟ فمنع منه المصنّف قدّس سرّه.

وقد إختلف أهل العدل هنا، فقال أبو هاشم والكعبيُّ: إنّه يجوز، لكنّهما إختلفا، فقال الكعبيُّ: يجوز أن يخرج من الدُّنيا ولا عوض له يوازي ظلمه، وقال: إنَّ الله تعالى يتفضّل عليه بالعوض المستحقّ عليه، ويدفعه إلى المظلوم، وقال أبو هاشم: لا يجوز بل يجب التقيّة، لأنَّ الإنتصاف واجب، والتفضّل ليس بواجب، ولا يجوز تعليق الواجب بالجائز.

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه: إنَّ التقيّة تفضّل أيضاً، فلا يجوز تعليق الإنتصاف بها، فلهذا وجب العوض في الحال، واختاره المصنّف رحمه الله لما ذكرناه.

واعلم أنَّ المستحقَّ للعوض إمّا أن يكون مستحقاً للجنّة، أو للنار، فإن كان مستحقاً للجنّة، فإن قلنا: إنَّ العوض دائم فلا بحث، وإن قلنا: إنّه منقطع توجّه الإشكال، بأن يقال: لو أوصل العوض إليه ثمَّ إنقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

والجواب من وجهين: الأوّل: أنّه يوصل إليه عوضه متفرّقاً على الأوقات بحيث لا يتبيّن له إنقطاعه، فلا يحصل له الألم، الثاني: أن يتفضّل الله تعالى عليه بعد إنقطاعه بمثله دائماً، فلا يحصل له ألم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه، بمعنى أنّه يسقط

من عقابه بإزاء ما يستحقّه من الأعواض، إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع ودفع الضرر في الإيثار.

فإذا خفّف عقابه، وكانت آلامه عظيمة، علم أنَّ آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشدُّ، ولا يظهر له أنّه كان في راحة، أو نقول: إنّه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقّه من أعواضه متفرّقاً على الأوقات، بحيث لا تظهر له الخفّة من قبل.

واختلف في أنّه هل يجب دوام العوض أم لا؟ فقال الجبائيُّ: يجب دوامه وقال أبو هاشم: لا يجب، واختاره المصنّف ﷺ، ولا يجب إشعار مستحقّ العوض بتوفيره عوضاً له، لخلاف الثواب، وحينئذٍ أمكن أن يوفّره الله تعالى في الدُّنيا على بعض المعوّضين غير المكلّفين، وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا، ولا تجب إعادتهم في الآخرة، والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معيّنة دون أُخرى بل يصحُّ توفيره بكلّ ما يحصل فيه شهوة المعوَّض، بخلاف الثواب، لأنّه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلّف من ملاذِّه.

ولا يصحُّ إسقاط العوض ولا هبته ممّن وجب عليه في الدُّنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا، هذا قول أبي هاشم والقاضي، وجزم أبو الحسين بصحّة إسقاط العوض علينا إذا استحلَّ الظالم من المظلوم، وجعله في حلّ بخلاف العوض عليه تعالى فإنّه لا يسقط، لأنَّ إسقاطه عنه تعالى عبث، لعدم إنتفاعه به.

ثمَّ قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحّة الهبة مطلقاً: والوجه عندي جواز ذلك، لأنّه حقّه، وفي هبته نفع للموهوب، ويمكن نقل هذا الحقّ إليه وعلى هذا لو كان العوض مستحقّاً عليه تعالى، أمكن هبة مستحقّه لغيره من العباد، أمّا الثواب المستحقُّ عليه تعالى فلا يصحُّ منّا هبته لغيرنا، لأنّه مستحقٌّ بالمدح فلا يصحُّ نقله إلى من لا يستحقّه.

ثمَّ قال: العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائداً على الألم الحاصل بفعله، أو بأمره، أو بإباحته، أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حدِّ الرضا من كلّ عاقل بذلك العوض، في مقابلة ذلك الألم لو فعل به، لأنّه لولا ذلك لزم الظلم، أمّا مع مثل هذا العوض، فإنّه يصير كأنّه لم يفعل.

وأمّا العوض علينا فإنّه يجب مساواته لما فعله من الألم، أو فوّته من المنفعة، لأنَّ الزائد على ما يستحقُّ عليه من الضمان يكون ظلماً، ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً، فلا يلزم أن يبلغ الحدَّ الّذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه تعالى.

إنتهى ملخّص ما ذكره قدّس سرُّه، وإنّما ذكرناها بطولها لتطّلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الإعتزال، وأكثر دلائلهم على جلّ ما ذكر في غاية الإعتلال، بل ينافي بعض ما ذكروه كثير من الآيات والأخبار، ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب، والله أعلم بالصواب، وسيأتي بعض القول إن شاء الله تعالى عن قريب.

١٣ - باب أنّ المؤمن مكفّر

أقول: سنورد إن شاء الله تعالى عدّة أخبار في هذا المعنى في طيّ بابين من أبواب كتاب العشرة كما ستعرف، ولنذكر هنا أيضاً شطراً منها.

١ - **ع:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: المؤمن مكفّر، وذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله عزّ وجلّ، فلا ينتشر في الناس، والكافر مشهور، وذلك أنّ معروفه للناس ينتشر في الناس، ولا يصعد إلى السّماء[1].

٢ - **ع:** عن عليّ بن حاتم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن موسى، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفّراً لا يشكر معروفه، ولقد كان معروفه على القرشيّ والعربيّ والعجميّ، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق. وكذلك نحن أهل البيت مكفّرون لا يشكر معروفنا، وخيار المؤمنين مكفّرون لا يشكر معروفهم[2].

٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن مكفّر، وفي رواية أُخرى: وذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس والكافر مشكور[3].

بيان: «المؤمن مكفّر» على بناء المفعول من التفعيل: أي لا يشكر الناس معروفه، بقرينة تتمّة الخبر، وقد قال الفيروزآباديّ: المكفّر كمعظّم: المجحود النعمة مع إحسانه، والموثق في الحديد، وقال الجزريّ في النهاية: فيه «المؤمن مكفّر»: أي مرزأ في نفسه وماله لتكفّر خطاياه، إنتهى، وهذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار.

وكأنّ المراد بالتعليل أنّ معروفه لمّا كان خالصاً لله، مقبولاً عنده لا يرضى له بأن يثيبه في الدّنيا فتكفّر نعمته، ليكمل ثوابه في الآخرة، والكافر لمّا لم يكن مستحقّاً لثواب الآخرة، يثاب في الدُّنيا كعمل الشيطان.

وقيل: هو مبنيٌّ على أنّ المؤمن يخفي معروفه من الناس، ولا يفعله رئاء ولا سمعة، فيصعد إلى الله، ولا ينتشر في الناس، والكافر يفعله علانية رياء وسمعة فينتشر في الناس ولا يقبله الله، ولا يصعد إليه.

وقيل: المعنى أنّ معروفه الكثير الّذي يدلُّ عليه صيغة التفعيل، لا يعلمه إلّا الله، ومن علمه بالوحي من قبله تعالى، لأنّ معروفه ليس من قبيل الدراهم والدنانير بل من جملة معروفه

---

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٣ ح ١ و٣.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٥ باب ما أخذه الله على المؤمن... ح ٨.

حياة سائر الخلق، وبقائهم بسببه، وأمثال ذلك من النعم العظيمة المخفيّة.

وربّما يقال في وجه التعليل: إنّ المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء والفقراء الّذين ليس لهم وجه عند الناس، ولا ذكر، فلا يذكر ذلك في الخلق، والكافر يجعل معروفه في المشاهير والشعراء، والّذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم.

فإن قيل: بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي، في باب الرئاء أنّ الله تعالى يظهر العمل الخالص، ويكثره في أعين الناس، ومن أراد بعمله الناس، يقلّله الله في أعينهم، قلنا: يمكن حمل هذا على الغالب، وذاك على النادر، أو هذا على المؤمن الخالص، وذاك على غيرهم، أو هذا على العبادات الماليّة، وذاك على العبادات البدنيّة.

١٤ - باب علامات المؤمن وصفاته

الآيات: الأنفال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾.

التوبة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾.

يوسف: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾.

المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾

القصص: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

التنزيل: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ «٢٩».

البينة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ - إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾.

تفسير: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل أي الكاملون في الإيمان ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي فزعت لذكره إستعظاماً له، وهيبة من جلاله، ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾: إزدادوا بها يقيناً وطمأنينة نفس، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: أي وإليه يفوّضون أمورهم فيما يخافون ويرجون ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنّهم حقّقوا إيمانهم بضمّ مكارم الأخلاق، ومحاسن أفعال الجوارح إليه، ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي كرامة وعلوّ منزلة، ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أعدّ لهم في الجنّة[١].

قال عليّ بن إبراهيم: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي ذرّ وسلمان والمقداد[٢].

﴿أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ أي أحبّاؤهم وأنصارهم، أو أولى بتولّي أمورهم ﴿سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ السين مؤكّدة للوقوع[٣].

﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قيل: بعبادة غيره، أو باتّخاذ الأحبار أرباباً أو نسبة التبنّي إليه، أو القول بالنور والظلمة، أو النظر إلى الأسباب، ونحو ذلك وسيأتي تفسيرها في الأخبار أنّها شرك طاعة، أطاعوا فيها الشيطان، أو الإستعانة أو التوسّل بغيره تعالى، ونحو ذلك[٤].

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ عن الباقر عليه السلام: أنّهم المؤمنون المسلّمون، إنَّ المسلّمين هم النجباء ﴿خَٰشِعُونَ﴾ قال عليّ بن إبراهيم غضّك بصرك في صلاتك، وإقبالك عليها، وروي رمي البصر إلى الأرض[٥]، وسيأتي تفسيرها في كتاب الصّلاة إن شاء الله تعالى[٦].

وفسّر اللّغو في بعض الأخبار بالغناء والملاهي، وفي بعضها بكلّ قول ليس فيه ذكر، وفي

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٣٥.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٥٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٩٥.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٢٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٤.
(٦) سيأتي في ج ٨١ من هذه الطبعة.

بعضها بالإستماع إلى القصّاص، وفي بعضها أن يتقوّل الرجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ أي الكاملون في العدوان[1].

﴿لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾ أي لما يؤتمنون ويعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق ﴿رَاعُونَ﴾ قائمون بحفظها وإصلاحها، ﴿يُحَافِظُونَ﴾ أي على أوقاتها وحدودها ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الجامعون لهذه[2] ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ هذه الآية فيّ نزلت[3].

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ قيل: نزلت في مؤمني أهل الكتاب ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ أي بأنّه كلام الله ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ لمّا رأوا ذكره في الكتب المتقدّمة[4] ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ عن الصادق عليه السلام: بما صبروا على التقيّة، وقال: الحسنة التقيّة والسيّئة: الإذاعة[5]، وقال عليُّ بن إبراهيم: هم الأئمّة عليهم السلام قال: وقوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون سيّئة من أساء إليهم بحسناتهم[6].

﴿يُنفِقُونَ﴾ أي في سبيل الخير، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ تكرُّماً[7] وقال عليُّ بن إبراهيم: قال: اللّغو: الكذب، واللّهو، والغناء، قال: وهم الأئمّة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كلّه[8]، ﴿وَقَالُوا﴾ أي للاغين ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ قالوا ذلك متاركةً لهم وتوديعاً، ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا نطلب صحبتهم ولا نريدها[9].

﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ أي وعظوا بها، ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ خوفاً من عذاب الله ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي نزّهوه عمّا لا يليق به، كالعجز عن البعث، حامدين له شكراً على ما وفّقهم للإسلام، وآتاهم الهدى، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان والطاعة ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ أي ترفع وتتنحّى ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، أي عن الفرش ومواضع النوم[10].

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام: هم المتهجّدون باللّيل الّذين يقومون عن فرشهم للصلاة، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ داعين إيّاه ﴿خَوْفًا﴾ من سخطه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته، ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي ممّا تقرُّ به عيونهم[11].

عن الصادق عليه السلام: ما من عمل حسن يعمله العبد إلّا وله ثواب في القرآن إلّا صلاة الليل فإنّ الله عزّ وجلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطره فقال ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾[12].

---

(١) - (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٦٠.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧١ باب ٣١ ح ٢٨٨.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٠٨.
(٥) أصول الكافي، ص ٤٤٩ ج ٢ باب التقية ح ١.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٩ في تفسيره لسورة القصص.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٠٩.
(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٩.
(٩) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٠٩.
(١٠) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٦٧.
(١١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٠٧.
(١٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٦.

﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ أي خارجاً عن الإيمان، ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ في الشرف والمثوبة ﴿نُزُلًا﴾ النزل: ما يعدُّ للنازل من طعام، وشراب، وصلة[١].

﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾ أي ثواب الآخرة، ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ لخلوص نفعه ودوامه ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي قبلوا ما أُمروا به، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي تشاور بينهم لا ينفردون برأي، حتّى يتشاوروا ويجتمعوا عليه، وذلك من فرط يقظتهم في الأمور[٢]، قال عليُّ بن إبراهيم: يشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم[٣].

﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ أي ينتقمون ممّن بغى عليهم من غير أن يعتدوا، وقيل: أي يتناصرون: ينصر بعضهم بعضاً، وقيل: جعل الله المؤمنين صنفين: صنف يعفون [وصنف ينتصرون] وقيل: وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل وهو لا ينافي وصفهم بالغفران فإنَّ الغفران ينبئ عن عجز المغفور، والإنتصار يشعر بمقاومة الخصم، والحلم عن العاجز محمود، وعن المتغلّب مذموم، لأنّه إجراء وإغراء على البغي.

﴿سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ سمّى الثانية سيئة للإزدواج، ولأنّها تسوء من تنزل به، وهذا منع عن التعدّي في الإنتصار، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين عدوّه، ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ عدة مبهمة تدلُّ على عظم الموعود.

وروى في المجمع عن النبيِّ ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: من كان أجره على الله فليدخل الجنّة، فيقال: من ذا الّذي أجره على الله؟ فيقال: العافون عن الناس يدخلون الجنّة بغير حساب[٤]، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي المبتدئين بالسيّئة والمتجاوزين في الإنتقام[٥].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ جملة مبيّنة للمشهود به، في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أو استئناف مع معطوفه وما بعدهما خبر ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون فيما بينهم، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ لأنّهم مشتغلون بالصّلاة في أكثر أوقاتهم، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ أي يطلبون الثواب والرضا، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قيل: يريد السمة الّتي تحدث في جباههم من كثرة الصّلاة، وعن الصادق عليه السلام: هو السهر في الصّلاة أي أثره.

﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ أي صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها، أي أخبر الله تعالى في التوراة والإنجيل بأنَّ هذه صفتهم، ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أي فراخه ﴿فَآزَرَهُ﴾ أي فقوّاه، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أي فصار من الدّقّة إلى الغلظ، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ هو جمع ساق، أي فاستوى

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٦٨.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩٤.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٠.
(٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٥٨.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩٥.

على قصبه، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ بكثافته، وقوّته، وغلظه وحسن منظره. قيل: هو مثل ضربه الله للصحابة قلّوا في بدء الإسلام، ثمّ كثروا واستحكموا فترقّى أمرهم بحيث أعجب الناس، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ علّة لتشبيههم بالزرع في ذكائه واستحكامه(١).

وفي مجالس الصدوق: أنّها نزلت في أمير المومنين عليه السلام والّذين تحت لوائه في القيامة، ينادون إنّ ربّكم يقول لكم: عندي مغفرة وأجر عظيم، يعني الجنّة(٢).

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي لا يشركون به، ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي مائلين عن العقائد الزائغة، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي دين الملّة القيّمة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أي الخليقة، وفي الأخبار أنّهم عليٌّ وشيعته، ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ لأنّه بلّغهم أقصى أمانيّهم ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ فإنّ الخشية ملاك الأمر، والباعث على كلّ خير(٣).

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبد الملك بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.

إنّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبرُّ والده(٣).

كا: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبد الله ابن غالب عنه عليه السلام مثله(٤).

ل: عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل، عن عبد الله، مثله(٥).

ل: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى مثله(٦).

محص: عنه عليه السلام مثله(٧).

بيان: أقول: ما في تلك الأسانيد من عبد الله، أظهر من عبد الملك، لأنّ عبد الملك غير مذكور في كتب الرجال، وعبد الله بن غالب الأسديُّ الشاعر، مذكور فيها ثقة، وهو الّذي قال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ ملكاً يلقي عليه الشعر، وأنا أعرف ذلك الملك.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٦٤.
(٢) لم نجده في أمالي الصدوق، ولكنه في أمالي الطوسي، ص ٣٧٨ مجلس ١٣ ح ٨١٠.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٦ باب خصال المؤمن، ح ١.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٦ باب المؤمن وعلاماته، ح ٢.
(٥) - (٦) الخصال، ص ٤٠٦ باب ٨ ح ١. (٧) التمحيص، باب ٢ ح ١٥٤.

في سائر الكتب، والسند الثاني للكافي، وقور، وصبور، وشكور، وقانع بالرفع و«الوقور» فعول، من الوقار بالفتح: وهو الحكم والرزانة، و«الهزّ»: التحريك، و«الهزاهز»: الفتن الّتي يفتتن الناس بها، أي لا يعرض له شكٌّ عند الفتن التي تصير سبباً لشكِّ الناس وكفرهم.

«صبوراً عند البلاء» البلاء إسم لما يمتحن به من خير، أو شرّ، وكثر إستعماله في الشرّ، وهو المراد هنا، و«الصبر»: حبس النفس على الأمور الشاقّة عليها وترك الإعتراض على المقدَّر لها، وعدم الشكاية والجزع، وهو من أعظم خصال الإيمان.

«شكوراً عند الرخاء» الرخاء: النعمة، والخصب، وسعة العيش، والشكر: الإعتراف بالنعمة ظاهراً وباطناً، ومعرفة المنعم، وصرفها فيما أمر به، و«الشكور» مبالغة فيه، «قانعاً بما رزقه الله» أي لا يبعثه الحرص على طلب الحرام، والشبهة وتضييع العمر في جمع ما لا يحتاج إليه.

«لا يظلم الأعداء» الغرض نفي الظلم مطلقاً، وإنّما خصَّ الأعداء بالذكر لأنّهم مورد الظلم غالباً ولأنّه يستلزم ترك ظلم غيرهم بالطريق الأولى.

«ولا يتحامل للأصدقاء» في القاموس: تحامل في الأمر، وبه: تكلّفه على مشقّة، وعليه كلّفه ما لا يطيق، فالكلام يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّه لا يظلم الناس لأجل الأصدقاء.

الثاني: أنّه لا يتحمّل الوزر لأجلهم، كأن يشهد لهم بالزور، أو يكتم الشهادة لرعايتهم، أو يسعى لهم في حرام.

الثالث: أن يراد به أنّه لا يحمل على نفسه للأصدقاء ما لا يمكنه الخروج عنه.

«بدنه منه في تعب» لإشتغاله بالعبادات، وإعراضه عن الرسوم والعادات، وسعيه في إعانة المؤمنين، «والناس منه في راحة» لعدم تعرُّضه لهم وإعانته إيّاهم.

«إنَّ العلم» استئناف، وليس من جملة العدد، «خليل المؤمن» الخلّة: الصداقة والمحبّة الّتي تخلّلت القلب، فصارت خلاله: أي في باطنه، والخليل: الصديق فعيل بمعنى فاعل، وإنّما كان العلم خليل المؤمن، لأنّه لا ينتفع بخليل إنتفاعه بالعلم في الدُّنيا والآخرة، فكما لا يفارق الخليل، ولا يتجاوز عن مصلحته، ينبغي أن لا يفارق العلم، ولا يتجاوز عن مقتضاه.

«والحلم وزيره» فإنّه يعاونه في أمور دنياه وآخرته، كمعاونة الوزير الناصح الملك «والعقل أمير جنوده» إذ جنوده في رفع وساوس الشيطان وصولاتهم الأعمال الصالحة، والأخلاق الحسنة، وكلّها تابعة للعقل كما مرَّ بيانه في باب جنود العقل.

وفي ثاني سندي الكافي وسائر الكتب: والصبر أمير جنوده، وهو أيضاً كذلك «والرفق أخوه» أي اللّين واللّطف والمداراة مع الصديق والعدوّ، وتمشية الأمور بتدبير وتأمّل، بمنزلة

الأخ له، في أنّه يصاحبه، ولا يفارقه، أو على إعانته وإيصال النفع إليه، و«البرُّ» أي الإحسان إلى الوالدين، أو إلى جميع من يستحقُّ البرَّ «والده» أي بمنزلة والده في رعايته، واختياره على جميع الأمور، أو في الإنتفاع منه وكونه سبباً لحياته المعنويّة.

وفي ثانية روايتي الكافي «واللين والده» والفرق بينه وبين الرفق: إمّا بحمل الرفق على اللّطف والإحسان وهو أحد معانيه، واللّين على ترك الخشونة أو بحمل الرفق على ترك العنف، واللّين على شدّة الرفق وكثرته، أو الرفق على المعاملات، واللّين على المعاشرات وسيأتي بعض القول فيهما.

٢ - **كا:** عن أبي عليٍّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن منصور ابن يونس، عن أبي حمزة، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: المؤمن يصمت ليسلم، وينطق ليغنم، لا يحدِّث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته من البعداء، ولا يعمل شيئاً من الخير رئاء، ولا يتركه حياء، إن زكّي خاف ممّا يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، لا يغرُّه قول من جهله، ويخاف إحصاء ما عمله[1].

بيان: ليغنم أي الفوائد الأُخرويّة، أو ليزيد علمه، لا لإظهار الكمال «ولا يكتم شهادته من البعداء» أي من الأباعد عنه نسباً أو محبّة فكيف الأقارب، وفي بعض النسخ من الأعداء، «خاف ممّا يقولون» أن يصير سبباً لغروره وعجبه، «لما لا يعلمون» أي من ذنوبه.

«لا يغرُّه قول من جهله» أي لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه وعيوبه، فيعجب بنفسه، «ويخاف إحصاء ما عمله» أي إحصاء الله والحفظة، أو إحصاء نفسه، وعلى الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض، أي يخاف الله لإحصائه ما قد عمله وفي المجالس كما سيأتي إحصاء من قد علمه.

٣ - **كا:** عن عدَّة من أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض من رواه، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن له قوَّة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبرٌّ في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حقّ، وقصد في غنىً، وتجمّل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدَّة.

وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور. ولا يغتاب ولا يتكبّر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا فظّ، ولا غليظ. لا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، يُعيِّر ولا يُعيِّر، ولا يسرف، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين.

نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، لا يرغب في عزِّ الدنيا، ولا يجزع من ذلّها،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٦ باب المؤمن وعلاماته، ح ٣.

للناس همٌّ قد أقبلوا عليه، وله همٌّ قد شغله. لا يرى في حكمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع عن الخناء والجهل[1].

بيان: «المؤمن له قوّة في دين» قد عرفت أنّه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو، وفي بعضها مستقرٌّ، وهو تفنّن حسن، وإن أمكن أن يكون في الجميع لغواً بتكلّفات بعيدة لا حاجة إليها، ففي هذه الفقرة الظاهر أنَّ الظرف لغو، و«في» للظرفيّة أي قويٌّ في أمر الدين متصلّب، «وحزم في لين» أي مع لين، فالظرف مستقرٌّ، بأن يكون صفة، أو حالاً، ويحتمل أن يكون لغواً أي هو في اللّين صاحب حزم لكنّه بعيد.

وقال بعض الأفاضل: أي له ضبط وتيقّظ في أموره الدينيّة والدنيويّة ممزوجاً بلين الطبع، وعدم الفظاظة، والخشونة مع معامليه، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق، وقد تكون عن تواضع، وقد تكون عن مهانة، وضعف نفس، والأوّل هو المطلوب، وهو المقارن للحزم في الأمور، ومصالح النفس، والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم، لانفعال المهين عن كلّ حادث. وبيان الظرفيّة على ثلاثة أوجه:

الأوّل: أنَّ الظرفيّة مجازيّة بتشبيه ملابسة الحزم للين الطبع في الإجتماع معه، بملابسة المظروف للظرف، فتكون لفظة «في» إستعارة تبعيّة.

الثاني: أن يعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللّين، ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتهما، فيكون الكلام إستعارة تمثيليّة، لكنّه لم يصرّح من الألفاظ الّتي هي بإزاء المشبّه به، إلّا بكلمة «في» فإنَّ مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة، وما عداه تبع له، يلا حظ معه في ضمن ألفاظ منويّة، فلا تكون لفظة «في» إستعارة، بل هي على معناها الحقيقي.

الثالث: أن تشبّه اللين بما يكون محلّاً وظرفاً للشيء، على طريقة الإستعارة بالكناية، وتكون كلمة «في» قرينة وتخييلاً.

«وإيمان في يقين» أي مع يقين، أي بلغ إيمانه حدَّ اليقين في جميع العقائد أو في الثواب والعقاب، أو في القضاء والقدر، كما عرفت في باب اليقين «وحرص في فقه» أي هو حريص في معرفة مسائل الدين أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين، «ونشاط في هدى» أي ناشط راغب في العبادة، مع إهتدائه إلى الحقّ ومعرفته بأصول الدين كما مرَّ في تفسير قوله تعالى: ﴿لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾[2] وراغب في الإهتداء، وما يصير سبباً لهدايته أو في هداية غيره.

«وبرٌّ في استقامة» أي مع الإستقامة في الدين، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٦ باب المؤمن وعلاماته، ح ٤.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

اَسْتَقَٰمُواْ﴾[١] أو المراد به الإستقامة في البرّ أي يضع البرَّ في محلّه وموضعه، «وعلم في حلم» أي مع أناة وعفو، أو مع عقل، «وكيس في رفق» أي كياسة مع رفق بالخلق، لا كالأكياس في أمور الدنيا، يريدون التسلّط على الخلق، وإيذاءهم، أو يستعمل الكياسة في الرفق، فيرفق في محله، ويخشن في موضعه.

«وسخاء في حقّ» أي سخاوته في الحقوق اللازمة، لا في الأمور الباطلة، كما ورد: أسخى الناس من أدّى زكاة ماله، أو مع رعاية الحقّ فيه، بحيث لا ينتهي إلى الإسراف والتبذير، ويؤكّده قوله: «وقصد في غنى» أي يقتصد بين الإسراف والتقتير، في حال الغنى والثروة، أو مع إستغنائه عن الخلق.

«وتجمّل في فاقة» التجمّل: التزيّن. والفاقة: الفقر والحاجة، أي يتزيّن في حال الفقر لتضمّنه الشكاية من الله، أو يظهر الغنى لذلك، كما قال الجوهريُّ: التجمّل: تكلّف الجميل، وقد يقرأ بالحاء المهملة، أي مع نصيحة لله، أو لأئمّة المسلمين أو للمؤمنين، أو الأعمّ من الجميع، ونصيحة الله إخلاص العمل له.

وفي النهاية: فيه: إنَّ الدِّين النصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمّة المسلمين، وعامّتهم، النصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وأصل النصح في اللغة: الخلوص، ومعنى نصيحة الله: صحّة الإعتقاد في وحدانيّته وإخلاص النيّة في عبادته، والنصيحة لكتاب الله: هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله ﷺ: التصديق بنبوّته ورسالته، والإنقياد لما أمر به ونهى عنه، ونصيحة الأئمّة: أن يطيعهم في الحقّ، ونصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم إنتهى.

«وانتهاء في شهوة» أي يقبل نهي الله في حال شهوة المحرمات، في الصحاح: نهيته عن كذا فانتهى عنه، تناهى أي كفَّ «وورع في رغبة» أي يتورَّع عن الشبهات في حال الرغبة فيها، فإنَّ الورع يطلق غالباً في ترك الشبهات، وقيل: في الرغبة عنها، وعدم الميل إليها وهو بعيد.

«وحرص في جهاد» الجهاد: بالكسر والمجاهدة: القتال مع العدوّ، ويطلق على مجاهدة النفس أيضاً، وهو الجهاد الأكبر، أي حرص في القتال، أو في العبادة مع مجاهدة النفس، وعلى الأوَّل «في» بمعنى «على» وفي بعض النسخ «في اجتهاد» «وصلاة في شغل» أي مع شغل القلب بها، أو في حال إشتغاله بالأمور الدنيويّة كما قال سبحانه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٢] وروي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنّه قال: كانوا أصحاب تجارة، فإذا حضرت الصّلاة تركوا التجارة، وانطلقوا إلى الصّلاة، وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر[٣].

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٧.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٥٤.

وقيل: المراد ذكر الله في أشغاله وهو بعيد، «وفي الهزاهز وقور» عطف على قوله: «له قوّة في دين» «وليس بواهن» أي في أمور الدين.

«ولا فظ ولا غليظ» الفظُّ: الخشن الخلق في القول والفعل، والغلظة: غلظة القلب، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1] في القاموس: الفظُّ: الغليظ الجانب، السيّئ الخلق، القاسي الخشن الكلام إنتهى، والمعنى أنَّ قوّته الغضبيّة قائمة على حدِّ الإعتدال، خرجت عن الوهن المتضمّن للتفريط، والفظاظة الموجبة للإفراط.

«ولا يسبقه بصره» أي يملك بصره، ولا ينظر إلى شيء إلّا بعد علمه بأنّه يحلُّ له النظر إليه، ولا يضرُّه في الدُّنيا والآخرة، «ولا يفضحه بطنه» بأن يرتكب بسبب شهوات البطن، ما يفضحه في الدُّنيا والآخرة، كالسرقة والظلم، وقيل: بأن يحضر طعاماً بغير طلب، «ولا يغلبه» أي لا يغلب عقله فرجه، أي شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطة وأشباههما من المحرَّمات والشبهات.

«يعيّر» بفتح الياء المشدَّدة «ولا يعيّر» بكسر الياء، أي يعيّره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله، وهو لا يعيّر أحداً.

وفي بعض النسخ: «لا يحسد الناس بعزّ» أي بسبب عزّه، «ولا يقتر ولا يسرف» ولعلّه أصوب، وما سيأتي برواية الخصال أظهر، و«العنا» بالفتح والمدِّ النصَب والمشقّة.

«للناس همٌّ» أي فكر ومقصد من الدُّنيا وعزّها وفخرها ومالها، «وله همٌّ» أي فكر وقصد من أمر الآخرة، قد شغله عمّا أقبل الناس عليه، «لا يرى» على بناء المفعول، «في حكمه» أي بين الناس، أو في حكمته، أو في الخصال «في حلّه» «ولا في رأيه وهن» أي هو صاحب عزم قويّ، وليس رأيه ضعيفاً واهناً، «ولا في دينه ضياع» أي دينه قويٌّ متين، لا يضيع بالشكوك والشبهات، ولا بارتكاب السيّئات.

«ويساعد مَن ساعده» أي يعاون من عاونه، وحمله على طلب الإعانة بعيد من اللّفظ وقيل: المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإنَّ كلَّ مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم، وموافقته لهم في الإيمان، و«يكيع» كيبيع بالياء المثنّاة التحتانيّة، وفي بعض نسخ الخصال بالتاء المثنّاة الفوقانيّة، وفي بعضها بالنون والكلُّ متقاربة في المعنى، قال في القاموس: كِعتُ عنه أكيع وأكاع كيعاً: إذا هبته وجبنت عنه، وقال: كنع عن الأمر كمنع هرب وجبن، وقال: كتع كمنع: هرب وفي النهاية: «الخناء»: الفحش في القول، والجهل مقابل العلم، أو السفاهة والسبُّ.

٤ - **كا**: عن العدَّة، عن البرقي، عن بعض أصحابنا رفعه عن أحدهما عليهما السلام قال: مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم، صافية ألوانهم، كثير

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

ضحكهم، يشيرون بأصابعهم إلى من يمرُّ بهم، ثمَّ مرَّ بمجلس للأوس والخزرج، فإذا أقوام بليت منهم الأبدان، ودقّت منهم الرقاب، واصفرَّت منهم الألوان، وقد تواضعوا بالكلام.

فتعجّب عليٌّ عليه‌السلام من ذلك، ودخل على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: بأبي أنت وأمّي! إنّي مررت بمجلس لآل فلان ثمَّ وصفهم، ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم، ثمَّ قال: وجميعٌ مؤمنون، فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن.

فنكس رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمَّ رفع رأسه فقال: عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكنَّ فيه لم يكمل إيمانه، إنَّ من أخلاق المؤمنين يا عليُّ: الحاضرون الصّلاة، والمسارعون إلى الزكاة والمطعمون المساكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهّرون أطمارهم، المتّزرون على أوساطهم، الّذين إن حدّثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا تكلّموا صدقوا، رهبان باللّيل، أُسد بالنهار، صائمون النهار، قائمون اللّيل، لا يؤذون جاراً، ولا يتأذّى بهم جارٌ، الّذين مشيهم على الأرض هون، وخُطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى إثر الجنائز جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين(١).

لي: عن عليِّ بن عيسى، عن عليِّ بن محمّد ماجيلويه، عن البرقيِّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول: سألت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى‌الله‌عليه‌وآله رأسه ثمَّ رفعه فقال: في المؤمنين عشرون خصلة، فمن لم يكنَّ فيه لم يكمل إيمانه، يا عليُّ إنَّ المؤمنين هم الحاضرون إلى آخر الخبر وسنشير إلى بعض الإختلاف(٢).

بيان: «بيض» بالكسر جمع أبيض، ويحتمل فيه وفي نظائره الجرُّ والرفع «يشيرون بأصابعهم» إستهزاء وإشارة إلى عيوبهم و«الأوس والخزرج» قبيلتان من الأنصار، «بليت منهم الأبدان» أي خلقت ونحفت لكثرة العبادة والرياضة «ودقّت منهم الرقاب» لنحافتهم، «واصفرَّت منهم الألوان» لكثرة سهرهم وصومهم «وقد تواضعوا بالكلام» الباء بمعنى «في» أي كانوا يتكلّمون بالتواضع، بعضهم لبعض، أو تكلّموا معه بالتواضع.

وفي بعض النسخ: تواصفوا بالصاد المهملة والفاء، أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام، لا بالإشارة، كما مرَّ في الفرقة الأُخرى، أو لم يكن كلامهم لغواً، بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله، «وجميعٌ مؤمنون» أي ظاهراً ويحتمل الإستفهام، «بصفة المؤمن» أي الواقعيّ، وفي القاموس: الناكس: المتطأطئ رأسه، ونكس الرأس لعسر العمل بتلك الصفات والإتّصاف بها، وتركها بعد السماع أسوأ لهم كما مرَّ في حقوق الأخوان.

وقيل: النكس كان للتأسّف على أحوال قريش والتفكّر فيما علم أنّهم يفعلونه بأوصيائه،

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٦ باب المؤمن وعلاماته، ح ٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٣٩ مجلس ٨١ ح ١٦.

وأهل بيته بعده، «الحاضرون الصّلاة» أي للإتيان بها جماعة، «إلى الزكاة» أي إلى أدائها عند أوّل وقت وجوبها.

وفي المجالس بعد ذلك: «والحاجّون لبيت الله الحرام، والصائمون في شهر رمضان» وهو أظهر لأنَّ بهما يتمُّ العدد، وعلى ما في الكافي قد يتكلّف بجعل خطاهم إلى الجنائز خصلتين، والدعاء آخر الخبر خصلة، إشارة إلى التقوى.

«الماسحون رأس اليتيم» شفقة عليهم، «المطهّرون أطمارهم» أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير، وهما مرويّان في قوله سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.

قال الطبرسيُّ قدّس سرُّه: أي وثيابك الملبوسة فطهّرها من النجاسة للصلاة، وقيل: وثيابك فقصّر، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزجّاج: لأنّ تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنّه إذا انجرّ على الأرض، لم يؤمن أن يصيبه ما ينجّسه وقيل: لا يكن لباسك من حرام، وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاة، وتشمير الثياب طهور لها، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي فشمّر[1].

وفي القاموس: الطمر بالكسر: الثوب الخلق، أو الكساء البالي من غير الصوف والجمع أطمار.

أقول: ويمكن جعل هذا إشارة إلى خصلتين هما التطهير والإكتفاء بلبس أخلاق الثياب، فينفع في إتمام العدد على بعض الوجوه.

وفي المجالس: «المطهّرون أظفارهم» وله وجه، «المتّزرون على أوساطهم» أي يشدُّون المئزر على وسطهم إحتياطاً لستر العورة، فإنّهم كانوا لا يلبسون السراويل، أو المراد شدُّ الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب، وما توهّمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أر له مستنداً، وقيل: هو كناية عن الإهتمام في العبادة، في القاموس: الإزار الملحفة، ويؤنّث كالمئزر وائتزر به وتأزّر ولا تقل: اتّزر وقد جاء في بعض الأحاديث ولعلّه من تحريف الرواة.

وفي النهاية في حديث الإعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله، وشدَّ المئزر، والمئزر: الإزار، وكنّي بشدّه عن إعتزال النساء، وقيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمّرت له، وفي الحديث: كان يباشر بعض نسائه وهي مؤتزرة في حالة الحيض أي مشدودة الإزار، وقد جاء في بعض الروايات وهي متّزرة، وهو خطأ لأنَّ الهمزة لا تدغم في التاء.

«وإن حدَّثوا لم يكذبوا» فيه شائبة تكرار مع قوله: «وإن تكلّموا صدقوا» ويمكن حمل

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٧٤-١٧٥.

الأوّل على الحديث عن النبيّ والأئمة عليهم السلام، والثاني على سائر الكلام، أو يقرأ «حدّثوا» على بناء المجهول من التفعيل، و«لم يكذبوا» على بناء المعلوم من التفعيل ويمكن عدّهما خصلة واحدة للتأكيد على بعض الوجوه.

«وإذا وعدوا لم يخلفوا» على بناء الإفعال، والمشهور بين الأصحاب إستحباب الوفاء بالوعد، ويظهر من الآية وبعض الأخبار الوجوب، ولا يمكن الإستدلال بهذا الخبر على الوجوب، لاشتماله على كثير من المستحبّات، «وإذا ائتمنوا» على مال أو عرض أو كلام «لم يخونوا، رهبان باللّيل» أي يمضون إلى الخلوات ويتضرّعون رهبة من الله، أو يتحمّلون مشقّة السهر والعبادة كالرهبان، وفسّر الرهبانيّة في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ بصلاة الليل.

قال الراغب: الترهّب: التعبّد، وهو إستعمال الرهبة، والرّهبانيّة غلوٌّ في تحمّل التعبّد من فرط الرهبة، قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ والرّهبان يكون واحداً وجمعاً[(١)].

«أسد بالنهار» أي شجعان في الجهاد كالأسد، في الصحاح: الأسد جمعه أُسود وأُسد مقصور مثقل منه وأُسْد مخفّف، «قائمون باللّيل» الفرق بينه وبين رهبان باللّيل: أنَّ الرُّهبان إشارة إلى التضرُّع والرَّهبة، أو التخلّي والترهّب، وقيام اللّيل للصّلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك، «ولا يتأذّى بهم جار» الفرق بينه وبين ما سبق أنَّ المراد بالجار في الأوّل من آمنه، وفي الثاني: جار الدار، أو في الأوّل جار الدار، وفي الثاني من يجاوره في المجلس، أو في الأوّل الإيذاء بلا واسطة، وفي الثاني تأذّيه بسبب خدمه وأعوانه، فالجار في الموضعين جار الدار.

«مشيهم على الأرض هون» إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[(٢)] قال البيضاويُّ: أي هيّنين، أو مشياً هيّناً مصدر وصف به، والمعنى أنّهم يمشون بسكينة وتواضع، «إلى بيوت الأرامل» للصدقة عليهنَّ وإعانتهنَّ، «وعلى إثر الجنائز» كأنَّ فيه إشعاراً باستحباب المشي خلف الجنازة[(٣)].

٥ - **لي:** عن ابن موسى، عن الأسديّ، عن سهل، عن مبارك مولى الرّضا عن الرّضا عليه السلام قال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه: فأمّا السنّة من ربّه فكتمان سرّه، قال الله جل جلاله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[(٤)] وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس، فإنَّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[(٥)] وأمّا السنّة من وليّه فالصبر في البأساء والضرّاء، يقول الله جلَّ جلاله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[(٦)].

---

(١) مفردات الراغب، ص ٢٠٩.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٣٥.
(٤) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٢٧٠ مجلس ٥٣ ح ٨.

ن: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن سهل، عن الحارث بن الدلهاث مولى الرِّضا عليه السلام مثله[١].

كا: عن عليّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن سهل بن الحرث، عن الدلهاث مولى الرِّضا عليه السلام قال: سمعت الرِّضا عليه السلام يقول وذكر مثله إلى قوله فالصبر في البأساء والضرّاء وليس فيه ذكر الآية، وليس فيه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أيضاً وكأنّهما سقطا من بعض الرواة[٢].

بيان: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله أي هو عالم الغيب، يعلم متى تكون القيامة، ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ أي لا يطلع على الغيب أحداً من عباده ثم إستثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ يعني الرسل فإنّه يستدلُّ على نبوَّتهم بأن يخبروا بالغيب، ليكون آية معجزة لهم، ومعناه إلّا من ارتضاه واختاره للنبوَّة والرسالة، فإنّه يطلعه على ما شاء من غيبه، على حسب ما يراه من المصلحة إنتهى[٣].

وقد مرَّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان والله محمّد ممّن إرتضاه، وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ قال: فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الّذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: إلّا من ارتضى من رسول يعني عليّاً المرتضى من الرَّسول، وهو منه[٥].

ثمَّ إعلم أنَّ الإستشهاد بالآية الكريمة يدلُّ على أنَّ المراد بكتمان السرِّ: الكتمان عن غير أهله، وعمّن لا يكتمه.

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال في المجمع: أي خذ يا محمّد ما عفي من أموال الناس أي ما فضل من النفقة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الفضل من أموالهم، ليس فيها شيء موقّت، ثمَّ نزلت آية الزكاة فصار منسوخاً بها، وقيل: معناه خذ العفو من أخلاق الناس، واقبل الميسور منها، ومعناه أنّه أمره بالتساهل، وترك الإستقصاء في القضاء والإقتضاء، وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله، وللناس وفي غيرها، وقيل: هو العفو في قبول العذر عن المعتذر، وترك المؤاخذة بالإساءة.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٢ باب ٢٦ ح ٩.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦١ باب المؤمن وعلاماته، ح ٣٩.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٥٤-١٥٥.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٤٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٠.

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يعني بالمعروف، وهو كلُّ ما حسن في العقل فعله أو في الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء، وقيل: بكلّ خصلة حميدة، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ معناه وأعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم، والإياس من قبولهم، ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك، فإنّ مجاوبة السفيه تضع عن القدر. ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال، لأنّها عامّة خصّ عنها الكافر الّذي يجب قتله بدليل[1].

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾.

أقول: الآية هكذا: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

والأكثر على أنّ نصب الصابرين على المدح، وقال البيضاويُّ: عن الأزهري البأساء في الأموال كالفقر، والضرّاء في الأنفس كالمرض، ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت مجاهدة العدوّ[2]، ويدلُّ الخبر على أنّ هذه الآية نزلت في الأئمّة عليهم السلام فهم الصادقون الّذين أمر الله بالكون معهم حيث قال: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

٦ - **الشهاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن غرٌّ كريم، والفاجر خبٌّ لئيم.

الضوء: رجل غرٌّ وغرير: أي غير مجرَّب، وجارية غرَّة وغريرة، وغرٌّ أيضاً بيّنة الغرارة، وجمع الغرّ: أغرار، والغرير: أغرّاء، وقد غرَّ يغرُّ بالكسر غرارة، والإسم: الغِرَّة، يقال: كان ذلك في غرارتي وحداثتي أي في غرّتي، والغرّة: الغفلة، والغارُّ: الغافل، واغترَّه، أتاه على غرَّة منه، واغترَّ بالشيء: خدع به.

والكرم: الجود. وإذا وصف الله بالكرم فهو عبارة عن الإحسان والإنعام المترادف وإذا كان وصفاً للآدميّ فهو للأخلاق والأفعال المحمودة فيه، والكرم كالحرِّية إلّا أنّه أكبر منها درجة، ونقيض الكرم اللّؤم، وقد كرم الرَّجل فهو كريم، وقوم كرام وكرماء، ونسوة كرائم ويقال: رجل كرَم، وامرأة كرم، ونسوة كرم، وقال: فتنبو العين عن كرم عجاف والكُرام كالكريم، والكُرّام فوق ذلك.

والفجور: الفسق، وأصل فجر: الشقّ، ومنه الفجر الطالع، وفجر الماء فكأنَّ الفجور شقّ لباس الدِّين، وأكثر ما يذكر في القرآن والحديث يراد به الكافر.

والخبُّ: الخدَّاع الجُربز، وقد خببت يا رجل تخبُّ خبّاً بالكسر، وقد خبّب فلان فلاناً

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤١٤-٤١٥.
(٢) تفسير البيضاوي ج ١ ص ٩٨.

أي خدعه، واللّؤم: الدناءة والشحُّ وأصله الهمز، وقد لؤم لؤماً وملأمة ولآمة كقولك لئامة ويا مَلأمان خلاف يا مكرَمان.

فوصف ﷺ المؤمن بالغفلة عمّا لا يعنيه، والإهمال لما ليس من شأنه، وبالجود الّذي هو تاج المفاخر، وواسطة المآثر، وعكس ذلك كلّه للكافر فوصفه بالجربزة والخبث والشيطنة، وقرن بذلك اللّؤم والشحَّ، وجعله لا يبضّ حجره، ولا يورق شجره، وهو وصف معناه الترغيب في خصال الخير، وتجنّب خصال الشرّ وفائدة الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الأمور، وترك الإستقصاء فيها، والمساهلة في المعاملة، والنهي عن الخبّ وسوء المعاملة، والخداع والإستهزاء، والبخل بما في اليد، وراوي الحديث أبو هريرة.

مزيد إيضاح: قال في النهاية: فيه المؤمن غرٌّ كريم، والفاجر خبٌّ لئيم: غرٌّ أي ليس بذي نكر، فهو ينخدع لانقياده ولينه، وهو ضدُّ الخبِّ، يقال: فتى غرٌّ، وفتاة غرٌّ، وقد غررت تغرُّ غرارة، يريد أنَّ المؤمن المعهود من طبعه الغرارة وقلّة الفطنة للشرّ، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً ولكنّه كرم وحسن خلق.

ومنه حديث الجنّة: يدخلني غرَّة الناس، أي البله الّذين لم يجرّبوا الأمور فهم قليلو الشرّ منقادون، فإنَّ من آثر الخمول وإصلاح نفسه والتزوُّد لمعاده ونبذ أمور الدُّنيا فليس غرّاً فيما قصد له، ولا مذموماً بنوع من الذّم، والخبُّ بالفتح: الخدَّاع، وهو الجُربز الّذي يسعى بين الناس بالفساد، رجل خبٌّ، وامرأة خبّة وقد تكسر خاؤه، وأمّا المصدر فبالكسر لا غير.

٧ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه عليه السلام قال: رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته، فقال ﷺ: من القوم؟ فقالوا: مؤمنون يا رسول الله قال: وما بلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء، والشكر عند الرَّخاء، والرضا بالقضاء، فقال رسول الله ﷺ: حلماء علماء، كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون، فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون[1].

بيان: «رفع إلى رسول الله ﷺ» كمنع على بناء المعلوم أي أسرعوا إليه، أو على بناء المجهول أي ظهروا، فإنَّ الرفع ملزوماً للظهور، قال في المصباح رفعته: أذعته، ومنه رفعت على العامل رفيعة، ورفع البعير في سيره: أسرع، ورفعته: أسرعت به، يتعدّى ولا يتعدّى إنتهى.

وقال الكرمانيُّ في شرح البخاريّ: فيه فرفعت لنا صخرة، أي ظهرت لأبصارنا، وفيه فرفع لي البيت المعمور: أي قرب وكشف إنتهى، ويمكن أن يقرأ بالدَّال، ولكن قد عرفت أنّه لا حاجة إليه، قال في المصباح: رفعت إلى كذا بالبناء للمفعول: إنتهيت إليه.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٧ باب خصال المؤمن، ح ٤.

«من القوم؟» أي من أيّ صنف من الناس أنتم؟ «فقالوا مؤمنون» أي نحن مؤمنون «وما بلغ من إيمانكم» من، تبعيضيّة، أي بأيّ حدّ بلغ بعض إيمانكم أي إذكروا بعض شرائط الإيمان منكم بأيّ حدّ بلغ، أو زائدة، أو سببيّة أي ما بلغكم ووصل إليكم بسبب إيمانكم، أو البلوغ بمعنى الكمال و«من» للتبعيض أي ما كمل من صفات إيمانكم.

«حلماء» أي هم حلماء، من الحلم بالكسر بمعنى العقل، أو عدم المبادرة عند الغضب «ما لا تسكنون» أي ما يزيد على ما اضطررتم إليه من المسكن، وكذا «لا تجمعوا» ما لم تدعكم الضرورة للأكل إليه، ويمكن تعميم الأكل بحيث يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾[1] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم﴾[2] أو خصّهما بالذكر لأنّهما عمدة مطالب الراغبين في الدنيا، «واتّقوا الله» إلخ لما كانت تلك الصفات، تقتضي الزهد في الدُّنيا والتقوى حثّهم في تلك الفقرات عليهما.

٨ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقي، عن ابن بزيع، عن محمّد بن عذافر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله، فقال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، فقال رسول الله: علماء حكماء، كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون[3].

يد، مع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن بزيع مثله إلّا في تقديم التسليم على التفويض[4].

ل: عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب مثله[5].

مشكاة الأنوار: نقلاً من كتاب المحاسن مثله[6].

توضيح: «بينا رسول الله» بينا هي «بين» الظرفيّة، أشبعت فتحتها فصارت ألفاً، ويقع بعدها حينئذٍ إذ الفجائيّة غالباً وعاملها محذوف، يفسّره الفعل الواقع بعد إذ عند بعض، وبعضهم يجعلها خبراً عن مصدر مسبوك من الفعل، أي بين أوقات سفره لقاء الركب، وقد يقع بعدها إذا الفجائيّة أيضاً والركب جمع راكب كصحب وصاحب.

«فقال: ما أنتم؟» أي أيُّ صنف أنتم من الناس؟ قيل: كما أنَّ «ما» تكون سؤالاً عن حقيقة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٤. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٨.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٩ باب حقيقة الإيمان، ح ١.

(٤) التوحيد، ص ٣٧١، معاني الأخبار، ص ١٨٧.

(٥) الخصال، ص ١٤٦ باب ٣ ح ١٧٥. (٦) مشكاة الأنوار، ص ٣٤.

الشيء تكون سؤالاً عن خواصّه وآثاره المترتّبة عليه وهو المراد هنا، فلذلك أجابوا بها «فقالوا: نحن مؤمنون» إنتهى.

وقال الراغب في معاني «ما»: الثالث: الإستفهام، ويسأل به عن جنس ذات الشيء ونوعه، وعن جنس صفات الشيء ونوعها، وقد يسأل به عن الأشخاص والأعيان في غير الناطقين إنتهى[(١)].

«فما حقيقة إيمانكم» لما كانت للإيمان حقائق مختلفة ودرجات متفاوتة سألهم ﷺ عن حقيقة الإيمان الّذي يدّعونه، فأجابوا بلوازمه وآثاره ليظهر حقيقة ما إدّعوه، أو المراد بالحقيقة: ما يحقّه ويثبته، أي الإيمان أمر قلبيّ إنّما يثبت بآثاره، فما ظهر من آثار إيمانكم ليدلّ على ثبوته في قلوبكم؟ والمعنى الأوّل أنسب بما مرّ من مضمون هذا الخبر، حيث قال: وما بلغ من إيمانكم؟ فإنّ الظاهر إتّحاد الواقعة، والتفويض إلى الله هنا التوكّل عليه في جميع الأمور.

٩ - **كا**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إستقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك ابن النعمان الأنصاريّ فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني فقال: يا رسول الله مؤمن حقّاً، فقال له رسول الله ﷺ: لكلّ شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟ فقال: يا رسول الله! عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت هواجري، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد وضع للحساب، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون في الجنّة، وكأنّي أسمع عواء أهل النار في النار. فقال رسول الله ﷺ: عبدٌ نوّر الله قلبه أبصرت فاثبت، فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال: اللّهمّ ارزق حارثة الشهادة، فلم يلبث إلّا أيّاماً حتّى بعث رسول الله ﷺ بسرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثمّ قتل.

وفي رواية القاسم بن بريد، عن أبي بصير قال: إستشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر[(٢)].

تبيين: «مؤمن حقّاً» قوله: «حقّاً» مصدر مؤكّد كقولهم هذا عبد الله حقّاً، والحاصل أنّي مؤمن حقّ الإيمان، وكما ينبغي أن يكون المؤمن، «فأسهرت ليلي» على صيغة الغيبة، بإرجاع الضمير إلى النفس، أو على صيغة التكلّم، وكذا الفقرة التالية تحتمل الوجهين.

ويقال: تزاوروا: أي زار بعضهم بعضاً، وقال في النهاية: في حديث حارثة كأنّي أسمع عواء أهل النار، أي صياحهم، والعواء: صوت السباع وكأنّه بالذئب والكلب أخصّ، وفي القاموس: عوى يعوي عيّاً وعواء بالضمّ لوى خطمه ثمّ صوّت، أو مدّ صوته ولم يفصح،

---

(١) مفردات الراغب، ص ٤٧٩.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٠ باب حقيقة الإيمان، ح ٣.

وقال: السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربعمائة، وفي الصحاح: السرية قطعة من الجيش، وقوله: وفي رواية القاسم بن بريد يحتمل الإرسال، أو يكون الراوي عنه ابن سنان.

ثمَّ اعلم أنَّ هاتين الروايتين تدلّان على أنَّ حارثة إستشهد في زمن الرسول ﷺ، وقال بعضهم: وينافيه ما ذكر الشيخ في رجاله حيث قال: حارثة ابن النعمان الأنصاريُّ كنيته أبو عبد الله شهد بدراً وأحداً وما بعدهما من المشاهد وذكر هو أنّه رأى جبرئيل دفعتين على صورة دحية الكلبيِّ: أوّلهما حين خرج رسول الله ﷺ إلى بني قريظة، والثاني حين رجع من حنين، وشهد مع أمير المؤمنين القتال وتوفّي في زمن معاوية إنتهى.

وهو خطأ لأنَّ المذكور في الخبر حارثة بن مالك، وجدُّه النعمان، وما ذكره الشيخ حارثة بن النعمان وهو غيره، نعم ما سيأتي من ذهاب بصره ينافي ذلك في الجملة، ويمكن توجيهه بتكلّف، والعجب أنَّ هذا الحديث مذكور في كتب العامّة أيضاً كما يظهر من النهاية وهذا الرجل غير مذكور في رجالهم، وكأنّه لعدم الرواية عنه، كما أنَّ أصحابنا أيضاً لم يذكروه لذلك.

١٠ - **ل**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان قال: ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّما المؤمن الّذي إذا سخط لم يخرجه سخطه من الحقّ، والمؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والمؤمن الّذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له[(١)].

ل: عن الطالقاني، عن محمّد بن جرير الطبريِّ، عن صالح الكناني، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن شريك، عن هشام بن معاذ، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل مثله إلّا أنَّ فيه لم يتناول ما ليس له[(٢)].

١١ - **لي**: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلّة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الخلق واتّباع العلم، وما يقرّب إلى الله عزّ وجلّ طوبى لهم وحسن مآب.

وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيِّ وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلّا أتاه به ذلك الغصن، ولو أنَّ راكباً مجدّاً صار في ظلّها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً ألا في هذا فارغبوا.

إنَّ المؤمن نفسه منه في شغل، والناس منه في راحة، إذا جنَّ عليه اللّيل إفترش وجهه، وسجد لله عزّ وجلّ بمكارم بدنه، يناجي الّذي خلقه في فكاك رقبته ألا هكذا فكونوا[(٣)].

---

(١) - (٢) الخصال، ص ١٠٥ باب ٣ ح ٦٧ و٦٤. (٣) أمالي الصدوق، ص ١٨٣ مجلس ٣٩ ح ٧.

١٢ - **ل:** المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن إبراهيم بن عليّ، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن يونس، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ لأهل التقوى علامات وساق الحديث كما مرّ إلّا أنّ فيه: والوفاء بالعهد، وقلّة الفخر والبخل، وصلة الأرحام، وفيه: لا ينوي في قلبه شيئاً إلّا أتاه، وفيه ولو أنّ غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتّى يبيضّ هرماً[1].

مشكاة الأنوار: نقلاً من كتاب المحاسن إلى قوله طوبى لهم وحسن مآب[2].

بيان: في النهاية: فيه خير النّساء المؤاتية لزوجها، المؤاتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز، فخفّف، وكثر حتّى صار يقال بالواو الخالصة، وليس بالوجه «وبذل المعروف» أي الإحسان بالمال أو غيره «في ظلّها» أي تحت أغصانها فإنّه ليس في الجنّة ظلٌّ، بل كلّها ظلٌّ ممدود، كما قيل ولذا قال في النهاية: إنّ في الجنّة شجرة يصير الراكب في ظلّها مائة عام أي في ذراها وناحيتها، قوله: غراب إنّما خصَّ به لأنّه أطول الطيور أعماراً، وفي القاموس: ابيضَّ وابياضَّ ضد اسودَّ واسوادَّ: وابيضاض الغراب عند غاية كبره وسيأتي شرحه مبسوطاً في باب جوامع المكارم إن شاء الله[3].

١٣ - **لي:** الطالقانيّ، عن أحمد بن دبيس المفسّر، عن أحمد بن محمّد بن أبي البهلول، عن الفضل بن هرمزديار الطبري، عن الحسن بن شجاع البلخي، عن سليمان بن الربيع، عن كادح بن أحمد، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك قال: سأل رجل ابن عبّاس ما الّذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنّة وقد أخبر عن أزواجها وعن خدمها وطيبها وشرابها وثمرها؟ وما ذكر الله تبارك وتعالى من أمرها وأنزله في كتابه؟

فقال ابن عبّاس: هي جنّة عدن، خلقها الله يوم الجمعة ثمَّ أطبق عليها، فلم يرها مخلوق من أهل السماوات والأرض، حتّى يدخلها أهلها، قال لها عزّ وجلّ ثلاث مرّات تكلّمي، فقالت: طوبى للمؤمنين، قال جلَّ جلاله: طوبى للمؤمنين وطوبى لك.

قال مقاتل: قال الضحّاك: قال ابن عبّاس: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألا من كان فيه ستُّ خصال فإنّه منهم، من صدّق حديثه، وأنجز موعوده، وأدّى أمانته، وبرَّ والديه، ووصل رحمه، واستغفر من ذنبه، فهو مؤمن[4].

بيان: كأنّ سؤاله عن قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[5] قوله صلى الله عليه وآله: «من صدّق» على بناء التفعيل أي جعل حديثه صادقاً، أو على بناء المجرّد فحديثه مرفوع، «أمانته» أي الأمانة الّتي عنده من الناس.

---

(١) الخصال، ص ٤٨٣ باب ١٢ ح ٥٦.
(٢) مشكاة الأنوار، ص ٨٦.
(٣) سيأتي في ج ٦٦ من هذه الطبعة.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٢٥ مجلس ٤٦ ح ٩.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١٧.

١٤ - **لي**: عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه قال: المؤمن خلط علمه بالحلم، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، وينطق ليفهم، لا يحدّث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يفعل شيئاً من الحقّ رياء، ولا يتركه حياء، إن زكّي خاف ما يقولون، ويستغفر الله ممّا لا يعلمون، لا يغرُّه قول من جهله، ويخشى إحصاء من قد علمه.

والمنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، إذا قام في الصّلاة إعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، وإذا جلس شغر، يمسي وهمّه الطعام وهو مفطر، ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر، إن حدَّثك كذبك، وإن وعدك أخلفك، وإن ائتمنته خانك، وإن خالفته اغتابك[١].

كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن الثماليّ مثله إلى قوله: ويخشى إحصاء ما قد عمله[٢].

بيان: «خلط علمه» في الكافي «عمله» بتقديم الميم، وما هنا أوفق بسائر الأخبار وأظهر، إذ العلم بلا عمل يصير غالباً سبباً للتكبّر والترفّع والسفاهة وترك الحلم، «يجلس ليعلم» أي يختار مجلساً يحصل فيه التعلّم، وإنّما يجلس له لا للأغراض الفاسدة، «ليسلم» أي من مفاسد الكلام، «وينطق ليفهم» أي إنّما ينطق في تلك المجالس، ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمجادلة، وإظهار الفضل، «لا يحدّث أمانته» أي السرَّ، أو المال الّذي ائتمن عليه، أو أسرار أموره الّتي يخشى عليه الضرر، فإطلاق الأمانة باعتبار أنّه يجعله أمانة عند من يحدّثه «الأصدقاء» فكيف الأعداء.

«ولا يكتم» أي لو كان عنده شهادة لعدوّ، لا تحمله عداوته على أن لا يقول له أنا شاهد لك، أو لا يكتمه إذا إستشهده، فالمراد للأعداء «شيئاً من الحقّ» أي العبادات الحقّة، ليراه الناس، وفيه إشعار بأنّه لا يفعل غير الحقّ ولا يأتي ببدعة «ولا يتركه» أي الحقَّ حياء، لأنّه لا حياء في الحقّ كما قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[٣].

«إن زكّي» أي أثني عليه ومدح بما يفعله «خاف ما يقولون» وفي الكافي «ممّا يقولون» أي خاف أن يكون قولهم سبباً لإعجابه بنفسه وعمله، فيضيع عمله أو يكونوا كاذبين، ورضي بكذبهم فيعاقب على ذلك مع أنّه لا ينفع تزكيتهم، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[٤] ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[٥].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٩ مجلس ٧٤ ح ١٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٦ باب المؤمن وعلاماته، ح ٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣. (٤) سورة النجم، الآية: ٣٢.

(٥) سورة النساء، الآية: ٤٩.

«ممّا لا يعلمون» أي عيوبه ومعاصيه الّتي صار عدم علمهم بها سبباً لتزكيتهم «لا يغرُّه» تأكيد لما سبق، أو استئناف بيانيٌّ وكذا الفقرة الآتية على اللّفّ والنشر المرتّب، أي لا يغترُّ بتزكية من لا يطّلع على عيوبه الخفيّة فيعجب بقولهم.

«إحصاء من قد علمه» أي الربُّ أو الأعمُّ منه ومن النبيِّ والأئمّة عليهم السلام والملائكة الكاتبين، وفي الكافي «ما قد علمه» فيكون إضافة إلى المفعول أي إحصاء ما تقدّم ذكر أعماله، وسيأتي شرح تتمّة الخبر في باب صفات المنافق إن شاء الله[١].

١٥ - **ل:** عن عبد الله بن النضر، عن جعفر بن محمّد المكّي، عن عبد الله بن محمّد بن عمر، عن صالح بن زياد، عن أبي عثمان عبد بن ميمون السكونيّ، عن عبد الله ابن معن الأزديّ، عن عمران بن سليمان، عن الطاووس بن اليمان قال: سمعت عليَّ ابن الحسين عليه السلام يقول: علامات المؤمن خمس، قلت: وما هنَّ يا ابن رسول الله؟ قال: الورع في الخلوة، والصدقة في القلّة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف[٢].

الدرّة الباهرة: عنه عليه السلام مثله[٣].

بيان: «عند الخوف» كأنّه محمول على خوف لم يصل إلى حدّ وجوب التقيّة.

١٦ - **ل:** عن ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد وغيره بإسناده رفعاه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحّت سريرته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس من شرّه، وأنصف الناس من نفسه[٤].

كا: عن العدّة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن منذر بن جيفر عن آدم أبي الحسن اللؤلؤيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلّا أنَّ فيه: «وكفى الناس شرّه»[٥].

بيان: في رجال الشيخ آدم أبو الحسين، «من طاب مكسبه» أي يكون ما يكتسبه من المال حلالاً، وفي القاموس: فلان طيّب المكسَب والمكسِب أي طيّب الكسب «خليقته» أي طبيعته بالتخلّي عن الرذائل، أو التحلّي بالفضائل، «سريرته» أي نيّته أو بواطن أمره، بأن لا يكون باطنه خلاف ظاهره، أو قلبه بصحّة عقائده ونيّاته، وفي القاموس: السريرة: ما يكتم.

«وأنفق الفضل من ماله» أي أنفق ما يفضل عن نفقة نفسه وعياله في سبيل الله «والفضل من كلامه» ما لا نفع فيه لآخرته، «وكفى الناس شرَّه» بأن يكفَّ عنهم ضرَّه، «وأنصف الناس من نفسه» بأن يحكم لهم عليها، ويحبُّ لهم ما يحبُّ لها، ويكره لهم ما يكره لها.

---

(١) سيأتي في ج ٨١ باب آداب الصلاة ح ١١. (٢) الخصال، ص ٢٦٩ باب ٥ ح ٤.
(٣) الدرة الباهرة، ص ٣٦. (٤) الخصال، ص ٣٥١ باب ٧ ح ٣٠.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٨ باب المؤمن وعلاماته، ح ١٨.

١٧ - **ل:** في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام: يا عليُّ ينبغي أن يكون للمؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة(١).

١٨ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً، عن الأشعريّ، عن الحسن ابن عليّ، عن أبي سليمان الحلواني، أو عن رجل عنه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صفة المؤمن قوّة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبرٌّ في إستقامة، وإغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حقّ، وقصد في غنى، وتجمّل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدّة.

وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يغتاب ولا يتكبّر، ولا يبغي، وإن بغي عليه صبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن ولا فظّ ولا غليظ ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يقتر، ولا يبذّر، ولا يسرف، بل يقتصد، ينصر المظلوم، ويرحم المساكين.

نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، لا يرغب في عزّ الدنيا، ولا يجزع من المهانة، للناس همٌّ قد أقبلوا عليه، وله همٌّ قد شغله لا يرى في حلمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من إستشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع عن الباطل والخناء والجهل، فهذه صفة المؤمن(٢).

بيان: قد مرَّ شرحه برواية الكلينيّ وإنّما أعدناه للإختلاف الكثير بينهما، «وشكر» أي لله بالطاعة «مع رفق» فيها، وعدم المبالغة فيها بحيث يتضجّر ويضعف عنها، أو مع رفق بالخلق، ويحتمل أن يكون المراد شكر الخلق، وفيما مرَّ و«كيس».

١٩ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع من كنَّ فيه كمل إيمانه، وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك، وهي: الصدق، وأداء الأمانة، والحياء، وحسن الخلق(٣).

محص: عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله(٤).

كا: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى مثله(٥).

بيان: «أربع» مبتدأ أي خصال أربع، والموصول بصلته خبره، «وإن كان من قرنه» مبالغة

---

(١) الخصال، ص ٤٠٦ باب ٨ ح ٢. (٢) الخصال، ص ٥٧١ باب ٥٠ ح ٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٧٣ مجلس ٣ ح ١٠٦. (٤) التمحيص، باب ٢ ح ١٥٨.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب حسن الخلق ح ٣.

في الكثرة، أو كناية عن صدورها من كلّ جارحة من جوارحه ويمكن حملها على الصغائر فإنّ صدور الكبائر الكثيرة من صاحب تلك الخصال بعيد، ويحتمل أن يكون المراد أنّه يوفّق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها، فإنّ كلاً منها يمنع كثيراً من الذنوب كما لا يخفى.

٢٠ - **ما:** عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي حمزة الثماليّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: كان أبي عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: أربع من كنّ فيه كمل إيمانه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقي ربّه وهو عنه راضٍ: من وفى لله بما جعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيى من كلّ قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله[1].

سن: عن أبيه، عن ابن محبوب مثله[2].

بيان: في النهاية: أصل المحص: التخليص، ومنه تمحيص الذنوب أي إزالتها، «بما جعل على نفسه للناس» أي بالنذر أو العهد أو اليمين كما يومئ إليه قوله: «وفى لله» ويحتمل التعميم، لأنّ الوفاء بالعهد إن لم يكن واجباً فلا ريب في رجحانه، «وعند الناس» أي إذا لم يكن مستحسناً عند الله، أو المراد بالناس كمّلهم، «مع أهله» التخصيص لأنّه أفضل وأهمّ.

٢١ - **ما:** المفيد عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن الحسن بن جعفر، عن طاهر بن مدرار، عن رزين بن أنس[3]، قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون كامل العقل، ولا يكون كامل العقل حتّى يكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون، يستقلُّ كثير الخير من نفسه، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستكثر قليل الشرّ من نفسه، ويستقلُّ كثير الشرّ من غيره.

لا يتبرّم بطلب الحوائج قبله، ولا يسأم من طلب العلم عمره، الذلُّ أحبُّ إليه من العزّ، والفقر أحبُّ إليه من الغنى، حسبه من الدُّنيا قوت، والعاشرة وما العاشرة؟ لا يلقى أحداً إلّا قال: هو خيرٌ منّي وأتقى.

إنّما الناس رجلان: رجل خير منه وأتقى، وآخر شرٌّ منه وأدنى، فإذا لقي الّذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الّذي هو شرٌّ منه وأدنى قال: لعلَّ شرَّ هذا ظاهر وخيره باطن، فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه[4].

بيان: في القاموس: البرم محرَّكة: السأمة والضجر، وأبرمه فبرم كفرح وتبرّم: أملّه

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٧٣ مجلس ٣ ح ١٠٦. (٢) المحاسن، ج ١ ص ٦٩.
(٣) الصحيح، زر بن أنس بدل رزين كما في مواضع متعددة. [النمازي].
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٥٣ مجلس ٦ ح ٢٥٣.

فملّ، «قبله» بكسر القاف وفتح الباء أي عنده، «الذلّ أحبُّ إليه من العزّ» لعلّ المعنى أنّ ذلّه عند نفسه أحبُّ إليه من العزّ والتكبّر، أو يحبُّ الذلّ إذا علم أنّ العزّ يصير سبباً لفساده وبغيه، أو إذا أذلّه الله يرضى بذلك، ويكون أحبَّ إليه لقلّة مفاسده، كما هو الظاهر من الفقرة الّتي بعدها، لئلّا ينافي ما ورد من أنّه تعالى لا يرضى بذلّ المؤمن ولم يدع إليه أن يذلّ نفسه «حسبه من الدُّنيا قوت» أي يكتفي بالقوت ولا يطلب أكثر منه.

واعلم أنّ الخصال المذكورة إثنتا عشر: فلا يوافق العدد المذكور أوّلاً ويمكن توجيهه بوجوه: **الأوّل**: عدُّ إستقلال الخير من نفسه، واستكثاره من غيره واحداً لتلازمهما غالباً، وكذا عدُّ القرينتين بعدهما واحداً لذلك.

الثاني: عدُّ تقليل الخير من نفسه وتكثير الشرّ منها واحداً لقربهما وتلازمهما وكذا تقليل الشرّ وتكثير الخير من الغير.

الثالث: عدُّ كون الخير مأمولاً منه والشرّ مأموناً، واحداً للتلازم غالباً، وجعل الإكتفاء بالقوت من تتمّة الفقرة السابقة لا خصلة أُخرى.

الرابع: عدُّ قوله «الذلّ» إلى قوله «قوت» خصلة واحدة لتقارب الجميع ولكلٍّ وجه، وإن كان لا يخلو شيء منها من تكلّف، «وساد أهل زمانه» أي صار سيّدهم وأشرفهم حسباً وكرامة.

٢٢ - **جا، ما**: عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي سعيد القمّاط، عن المفضّل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكمل إيمان العبد حتّى يكون فيه أربع خصال: يحسن خلقه، ويستخفُّ نفسه، ويمسك الفضل من قوله، ويخرج الفضل من ماله[1].

سن: عن أبيه، عن أبي سعيد القمّاط مثله[2].

٢٣ - **ما**: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المؤمن غرٌّ كريم والفاجر خبٌّ لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف. قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شرار الناس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم، المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبرآء العيب، أولئك لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم، ثمّ تلا صلى الله عليه وآله: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[3].

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٥٤، مجلس ٤٢ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ١٢٥ مجلس ٥ ح ١٩٦.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٦٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٦٢ مجلس ١٦ ح ١٠٣٠.

بيان: مألفة أي محلاً لألفتهم يألفون به، أو يألفهم أيضاً، قال في المصباح المألف: الموضع الّذي يألفه الإنسان، وألفته من باب علمت: أنست به وأحببته، والإسم الألفة بالضمّ، والألفة أيضاً اسم من الإئتلاف وهو الالتئام والإجتماع، والنميمة: نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشرّ.

«الباغون» أي الطالبون «للبرآء» من العيوب «العيب» «لا ينظر الله إليهم» كناية عن عدم اللّطف، أو المعنى لا ينظر الله إليهم نظر رحمة «ولا يزكّيهم» أي لا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم، أو لا ينمي أعمالهم، والإستشهاد بالآية لدلالتها على حسن التأليف بين قلوب المؤمنين، والتزاماً على قبح التفريق بينهم.

٢٤ - **ع:** عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: ما بال المؤمن أحدُّ شيء؟ قال: لأنَّ عزَّ القرآن في قلبه، ومحض الإيمان في صدره، وهو بعد مطيع لله ولرسوله، مصدّق، قيل: فما بال المؤمن قد يكون أشحَّ شيء؟ قال: لأنّه يكسب الرّزق من حلّه ومطلب الحلال عزيز، فلا يحبُّ أن يفارقه لشدَّة ما يعلم من عسر مطلبه، وإن هو سخت نفسه فلم يضعه إلّا في موضعه.

قيل له: فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء؟ قال: لحفظه فرجه من فروج ما لا يحلُّ له ولكن لا تميل به شهوته هكذا ولا هكذا، فإذا ظفر بالحلال إكتفى به واستغنى به عن غيره.

قال صلى الله عليه وآله: إنَّ قوَّة المؤمن في قلبه ألا ترون أنّه قد تجدونه ضعيف البدن، نحيف الجسم، وهو يقوم اللّيل ويصوم النهار، وقال: المؤمن أشدُّ في دينه من الجبال الرّاسية، وذلك أنَّ الجبل قد ينحت منه، والمؤمن لا يقدر أحد على أن ينحت من دينه شيئاً وذلك لضنّه بدينه، وشحّه عليه(١).

بيان: «لأنَّ عزَّ القرآن في قلبه» أي حدَّته إنّما هي في الدّين لتنمّره في ذات الله وعدم المداهنة في دين الله.

٢٥ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن موسى بن القاسم العجليّ، عن صفوان بن يحيى، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً حارثة بن النعمان الأنصاريَّ قال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقّاً، قال: إنَّ لكلِّ إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا، وأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، فكأنّي بعرش ربّي وقد قرب للحساب، وكأنّي بأهل الجنّة فيها يتزاورون، وأهل النّار فيها يعذّبون. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مؤمن، نوّر الله الإيمان في قلبك، فاثبت ثبّتك الله فقال له: يا رسول الله ما أنا على نفسي من شيء أخوف منّي عليها من بصري فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب بصره(٢).

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٠ باب ٣٤٦ ح ١. (٢) معاني الأخبار، ص ١٨٧.

٢٦ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن حرب بن الحسن الطحّان، عن إبراهيم بن عبدالله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال: الموت أحبُّ إليه من الحياة، والفقر أحبُّ إليه من الغنى، والمرض أحبُّ إليه من الصحّة. قلنا: ومن يكون كذلك؟ قال: كلّكم، ثمَّ قال: أيّما أحبُّ إلى أحدكم يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا؟ فقلت: نموت والله في حبّكم أحبُّ إلينا، قال: وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحّة قلت: أي والله[1].

٢٧ - **سن:** عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أخيه عليّ، عن سليمان بن عمر، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّى يكون فيه خصالٌ ثلاث: التفقّه في الدّين، وحسن التقدير في المعيشة، والصّبر على الرَّزايا[2].

٢٨ - **سن:** عن أبيه، عن ابن فضّال، عن عاصم، عن أبي حمزة، عن عبد الله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث خصال من كنَّ فيه يستكمل خصال الإيمان: الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقِّ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له[3].

كا: عن العدَّة، عن البرقيِّ مثله[4].

ل: عن أبيه، عن محمّد بن عليّ بن الصّلت، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن عاصم، عن الثماليّ، عن عبد الله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين بن عليّ عن أبيها مثله[5].

بيان: الظّاهر أنَّ فيه إرسالاً لأنَّ فاطمة بنت الحسين عليه السلام لم تعهد روايتها عن النبيّ صلى الله عليه وآله بل لم تلقه وكأنّه كان عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين كما في الخصال.

«يستكمل» أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلّا وقد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقّها وأشدُّها، وأيضاً أنّها مستلزمة للعدل، وهو التوسّط بين الإفراط والتفريط، وهو معيار جميع الكمالات، وفي القاموس التعاطي: التناول وتناول ما لا يحقُّ، والتنازع في الأخذ، وركوب الأمر إنتهى، أي بعد القدرة لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

٢٩ - **سن:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّة لا تكون في مؤمن، قيل: وما هي؟ قال: العسر، والنّكد، واللّجاجة، والكذب، والحسد، والبغي، وقال: لا يكون المؤمن محارباً[6].

بيان: العسر الشدَّة في المعاملات، وعدم السّهولة، والنّكد العسر والخشونة في

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٨٩. (٢) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٦٥-٦٦.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٠ باب المؤمن وعلاماته، ح ٢٩.
(٥) الخصال، ص ١٠٥ باب ٣ ح ٦٦. (٦) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٨.

المعاشرات وقلّة العطاء والبخل وهو أظهر، في القاموس: نكد عيشهم كفرح إشتدّ وعسر والبئر قلّ ماؤها ونكد فلاناً كنصر منعه ما سأله أو لم يعطه إلّا أقلّه والنّكد بالضمّ قلّة العطاء، ويفتح «واللّجاجة» الخصومة.

قوله: «محارباً» أي بغير حقّ، وفي بعض النسخ «مجازفاً» والجزاف معرّب «كزاف» وهو بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه، والمجازفة في البيع المساهلة فيه، قال في المصباح: يقال لمن يرسل كلامه إرسالاً من غير قانون: جازف في كلامه فأقيم نهج الصّواب مقام الكيل والوزن إنتهى.

وأقول: كأنّه المراد هنا، وفي بعض النسخ بالحاء والراء المهملتين والمحارف بفتح الرّاء المحروم المحدود الّذي سدّ عليه أبواب الرّزق وفي كونه منافياً للإيمان الكامل إشكال إلّا أن يكون مبنيّاً على الغالب.

٣٠ - **سن:** عن عبد الرّحمن بن حمّاد الكوفيّ، عن ميسّر بن سعيد القصير الجوهريّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يعرف من يصف الحقّ بثلاث خصال: ينظر إلى أصحابه من هم؟ وإلى صلاته كيف هي؟ وفي أيّ وقت يصلّيها فإن كان ذا مال نظر أين يضع ماله[١].

٣١ - **سن:** عن فضالة، عن أبان الأحمر، عن ابن سيابة، عن أبي النعمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُنبئكم بالمؤمن؟ المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم وأمورهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيّئات فترك ما حرّم الله[٢].

٣٢ - **شا:** روي عن صعصعة بن صوحان العبديّ قال: صلّى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح، فلمّا سلّم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، حتّى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا - يعني جامع الكوفة - قيس رمح، ثمّ أقبل علينا بوجهه عليه السلام فقال: لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّهم ليراوحون في هذا اللّيل بين جباههم وركبهم، فإذا أصبحوا أصبحوا شعثاً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى، فإذا ذكروا الموت مادوا كما تميد الشجرة في الرّيح، ثمّ انهملت عيونهم حتّى تبلّ ثيابهم، ثمّ نهض عليه السلام وهو يقول كأنّما القوم باتوا غافلين[٣].

بيان: في القاموس قِيسُ رمحٍ بالكسر وقاسُه: قدره.

٣٣ - **قب:** قال الباقر عليه السلام: إنّ الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصّحيح، واللّسان الفصيح، والقلب الصّريح، وكلّف كلّ عضو منها طاعة لذاته ولنبيّه ولخلفائه، فمن البدن

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٣٩٦. (٢) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٤.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٢٦.

الخدمة له ولهم، ومن اللّسان الشهادة به وبهم، ومن القلب الطمأنينة بذكره وبذكرهم، فمن شهد باللّسان، واطمأنّ بالجنان، وخدم بالأركان، أنزله الله الجنان[1].

بيان: «البدن الصّحيح» كأنّ المعنى الصحّة من الذُّنوب والعيوب المعنويّة أو الصحّة من الآفات الّتي تورث الشّين، فيكون مختصّاً بالأنبياء والأئمّة عليهم السلام والصريح: الخالص من كلّ شيء، والمراد به هنا الخالص من الغلّ والحسد والشكّ والشبهة.

٣٤ - **كتاب صفات الشيعة للصّدوق** رحمه الله: عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: لا دين لمن لا تقيّة له، ولا إيمان لمن لا ورع له[2].

وبإسناده عن صفوان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما المؤمن الّذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ، والّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله.

وبإسناده عن الصّادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ساءته سيّئته وسرّته حسنته فهو مؤمن. وبإسناده عن حبيب الواسطيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رقبة تذلّه[3].

وبإسناده عن حسين بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المؤمن أشدُّ من زبر الحديد، إنّ زبر الحديد إذا دخل النّار تغيّر، وإنّ المؤمن لو قتل ثمّ نشر، ثمّ قتل لم يتغيّر قلبه[4].

بيان: في القاموس: الزبرة بالضمّ القطعة من الحديد، والجمع زبَر وزبُر «لم يتغيّر قلبه» أي عقائده الّتي في قلبه.

٣٥ - **صفات الشيعة:** بإسناده عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من أصل واحد، لا يدخل فيهم داخل، ولا يخرج منهم خارج، مثلهم والله مثل الرأس في الجسد، ومثل الأصابع في الكفّ، فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه بتاتاً أنّه منافق[5].

بيان: «مثلهم» أي ينبغي أن يكون منزلة كلّ مؤمن من سائر المؤمنين منزلة الرأس من الجسد في التواصل والتعاون، واهتمام المؤمنين بهمّ بعضهم «بتاتاً» أي بتّاً وقطعاً.

٣٦ - **صفات الشيعة:** بإسناده عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: الشتاء ربيع المؤمن، يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه.

وبإسناده عن سعيد بن غزوان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المؤمن لا يكون محارفاً.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٠. (٢) كتاب صفات الشيعة، ح ٣.

(٣) الصحيح، رغبة بدل رقبة كما سيأتي في ج ٧٠ ح ١٠٤ ح ٨.

(٤) - (٥) كتاب صفات الشيعة، ح ٣٦ و٤٤ و٤٧ و٤٨.

وبإسناده عن صالح بن هيثم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من كنّ فيه إستكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه، واحتسب وعفى كان ممّن يدخله الله الجنّة، وشفع في مثل ربيعة ومضر.

وبإسناده عن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم تكونوا مؤمنين حتّى تكونوا مؤتمنين وحتّى تعدُّوا نعمة الرَّخاء مصيبة، وذلك أنَّ الصّبر على البلاء أفضل من العافية عند الرَّخاء.

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن من يخافه كلُّ شيء، وذلك أنّه عزيزٌ في دين الله، ولا يخاف من شيء، وهو علامة كلِّ مؤمن.

وبإسناده عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ المؤمن يخشع له كلُّ شيء. ثمَّ قال: إذا كان مخلصاً لله قلبه، أخاف الله منه كلَّ شيء حتّى هوامَّ الأرض، وسباعها وطير السّماء[1].

٣٧ - **نهج:** قال عليه السلام المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذلُّ شيء نفساً، يكره الرِّفعة ويشنأ السمعة، طويل غمّه، بعيد همّه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور، صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلّته، سهل الخليقة، ليّن العريكة، نفسه أصلب من الصّلد، وهو أذلُّ من العبد[2].

توضيح: البشر - بالكسر - الطلاقة، وكتمان الحزن من الشكر، ولا يختصُّ بحزن الآخرة كما قيل، وسعة صدره: كناية عن قوَّة حمله، وشدَّة تحمّله للمشاقّ، وذلّة نفسه: للتواضع، والنّظر إلى عظمة الله واستحقار العمل.

«يكره الرفعة» أي الشرف والعلوَّ في الدُّنيا، و«يشنأ» كيمنع ويسمع يبغض «السّمعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك، وطول الغمِّ لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة «بعيدٌ همّه» أي حزنه تأكيداً أو الهمُّ بمعنى القصد والعزم أي همّته عاليةٌ مصروفة إلى الأمور الباقية «مشغولٌ وقته» أي مستغرق في العبادة والذِّكر والتفكّر في آيات الله، وتحصيل العلم وبذله، ونحو ذلك، والحاصل أنّه لا يضيع العمر.

«مغمورٌ بفكرته» يقال: غمره الماء كنصر أي غطّاه، والفكر والفكرة إعمال النظر والمراد به التفكّر في آلاء الله وعبره، وعلوم الله وحكمه.

«ضنين بخلّته»: الضنّة البخل، والخُلّة بالضمِّ الصداقة والمحبّة الّتي تخلّلت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية، وفي المصباح الخلّة بالفتح الصداقة والضمُّ لغة، والفتح الفقر والحاجة، فالفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّه ضنين بخلّته لترصّده مواقع الخلّة وأهلها الّذين هم إخوان الصّدق في الله وهم

---

(١) كتاب صفات الشيعة، ح ٤٩-٥٦.

(٢) نهج البلاغة، ص ٧٠١ حكمة رقم ٣٣٥.

قليلون. **الثاني**: أن يكون المراد أنّه إذا خالَّ أحداً أي صادقه ضنَّ أن يضيع خلّته أو يهمل خليله، فالمراد إستحكام مودَّته. **الثالث**: أن يكون بفتح الخاء كما روي أي إذا عرضت له حاجة ضنَّ بها أن يسأل أحداً فيها ويظهرها.

و«الخليقة» الطبيعة وسهولتها خلوُّها عن الفظاظة والخشونة، و«العريكة» النفس والطبيعة، يقال: «فلان لين العريكة» إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور منكسر النخوة و«حجر صَلد» بالفتح أي صلب أملس، وصلابته لثباته في طاعة الله، وإمضاء أموره وشجاعته وحميّته، أو شدَّة إيمانه ويقينه، وعدم تزلزله في الفتن. وذلّته: تواضعه.

٣٨ - **المجازات النبويّة**: قوله ﷺ من جملة كلام: العلم خليل المؤمن والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيّمه، واللين أخوه، والرِّفق والده، والصبر أمير جنوده[١].

الشهاب: عنه ﷺ مثله إلّا أنَّ فيه: والعمل قائده، والبرُّ أخوه.

قال السيّد رحمه الله، هذه الألفاظ كلّها مستعارة منها، فالمراد بقوله ﷺ: «العلم خليل المؤمن» أنّه يأنس به من الوحشة، كما يسكن الحميم إلى حميمه، والمراد بقوله ﷺ: «والحلم وزيره» أنّه يقوى به على الأمور، ويؤازره على كظم المكروه، والمراد بقوله ﷺ: «والعقل دليله» أنّه بالعقل يهتدي في ظلم المشكلات، وينجو من مضائق الغمرات، فهو كالدليل الّذي يرشد في المضالّ ويجنّب عن المزالّ.

والمراد بقوله ﷺ: «والعمل قيّمه» أنَّ العمل يثقّف ميله، ويقوِّم زلله، ويسدُّ خلله، فهو كالقيّم الّذي يأتي بمصالح ما يقوم عليه، ومراشد ما يوكّل إليه، والمراد بقوله ﷺ: «واللّين أخوه» أنَّ اللّين يفيده مؤاخاة الإخوان، ومخالصتهم ويحفظ عليه صفاءهم ومودَّتهم، فجعله ﷺ أخاه من حيث كان سبباً لإجتلاب الإخوان إليه، وحفظ المودَّات عليه.

والمراد بقوله ﷺ: «والرِّفق والده» كالمراد بقوله، واللّين أخوه، لأنَّ الرِّفق يقبل إليه بالقلوب، ويظأر عليه كوامن الصدور، فيصير كلُّ أحدٍ في الحنوّ عليه، والميل إليه كالوالد الرّؤوف، والحدب العطوف.

والمراد بقوله ﷺ: «والصبر أمير جنوده» أنَّ الصبر ملاك أمره، وشداد أزره، وبه يبلغ الآداب، ويدرك المحابَّ، فهو كأمير جنده الّذي يقوى به على أعدائه ويصل به إلى أغراضه وطلباته. وقد يجوز أن يكون المراد أنَّ الصبر رأس خلاله، ورئيس خصاله، فهو متقدِّم عليها، وكالأمير لسائرها، كما أنَّ الأمير متقدِّم على رعيّته، وسائس على من في طبقته.

٣٩ - **الشهاب**: قال ﷺ: المؤمن يسير المؤنة.

الضوء: هذا إخبار معناه الأمر، أمر رسول الله ﷺ المؤمن أن يكون يسير المؤنة، قانعاً

---

(١) المجازات النبوية، ص ١٩١.

بالموجود، صابراً عن المفقود، شاكراً ذاكراً، لا طامح البصر إلى زبرج الدنيا، ولا جشعاً توّاقاً إلى العليا، منكسر القلب، ذليل النفس للربّ، تكفيه الكسرة، وترويه الشربة، ويواريه الجرد، ويلفحه الحرُّ، وينفحه البرد، كما وصفه أمير المومنين عليه السلام: «هو من نفسه في تعب، والناس منه في راحة» وفائدة الحديث الحثُّ على التخفّف من الدُّنيا، والإبتذال فيها وراويه أبو هريرة.

أقول: الجرُّ[1] بالفتح: الخلق البالي، ولفح النار بحرِّها: أحرقت، ونفحت الريح هبّت.

٤٠ - **الشهاب:** قال صلى الله عليه وآله: المؤمن كيّس فطن حذر.

الضوء: الكياسة ضدُّ الحمق، والكيّس الظريف، يقال هو كيّس مكيّس وينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

أما تراني كيّساً مكيّسا بنيت بعد نافع مخيّسا

ومخيّس إسم سجن بناه أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق، وكان بنى قبله نافعاً وحرَّقه لصوص حبسوا فيه، وكان مبنيّاً من القصب، فبنى مخيّساً بالجصّ والآجر، ويقال: مخيّس أي ذليل، ومخيّس أي موضع التذليل وقد كاس الغلام يكيس كيساً وكياسة، وتكيّس تظرَّف وكايسته فكسته: أي غلبته.

والفطنة كالفهم، ورجل فطن، وقد فطن فطنة وفطانة وفطانية، والحذر إحتراز عن مخيف، يقال حذر حذراً وحذرته وحَذارِ أي إحذر! والحذر التحرُّز مثل الحذْر، ورجل حِذر وحُذر أي متيقّظ متحرِّز، والجمع حذرين وحذارى.

وهذا الحديث أيضاً ظاهره إخبار ومعناه أمر يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الرَّجل المؤمن أن يكون كيّساً ظريفاً ضابطاً أمر دينه ودنياه، فطناً غير غافل عمّا سيدهمه متحرِّزاً غاية التحرُّز.

وقال الحسن: المؤمن فطن هدم دنياه، وبنى بها آخرته، ولم يهدم آخرته ويبني بها دنياه.

وقال عليُّ بن بكّار: ذهب الأخيار، فلم يبق إلّا من يؤثر الدِّرهمين على دينه.

وقال يحيى بن معاذ: الدرهم عقرب فإن لم تحسن رقيتها فلا تأخذه، فإنّها إن لدغتك قتلتك بسمّها، قيل: وما رقيتها قال: أخذها من حلّها، ووضعها في حلّها.

وإنّما شرط صلى الله عليه وآله هذه الخلال للمؤمن، لأنَّ فيها جوامع الخير، يكون كيّساً نظّاراً في الدلائل الموصلة إلى العلم، فطناً فهماً عالماً بما يأتي ويذر، حذراً متحرِّزاً مع ذلك كلّه لأنَّ المؤمن منزله بين الخوف والرجاء.

وفائدة الحديث الحثُّ على التنبّه والتيقّظ، وقلّة الركون إلى الدُّنيا الخدّاعة المكّارة، وراوي الحديث أنس بن مالك.

٤١ - **الشهاب:** قال صلى الله عليه وآله: المؤمن إلف مألوف.

---

(١) هكذا، والصواب: الجَرْد.

الضوء: الإلف اجتماع مع التئام، يقال: ألّفت بين القوم، وألفت الموضع آلفه ألفاً، آلفنيه زيد، فأنا آلف، وآلفت الموضع أُؤلفه إيلافاً وآلفته أؤالفه مؤالفة وإلافاً، على أفعل وفاعل والتأليف جمع أجزاء متفرّقة على ترتيب يقدَّم فيه المقدَّم، ويؤخّر المؤخّر، وأوالف الطير: الّتي ألفت الدور.

فيقول عليه السلام: إنَّ المؤمن ينبغي أن يكون آلفاً مستأنِساً بالخلق، مستأنَساً به، غير نافر منفّر ولا منفور منه، يخفُّ إلى حاجات أخيه المؤمن، غير رافع نفسه عنه، يغفر زلّته، ويقبل عثرته، ولا يحسد ولا يحقد عليه، موافقاً غير منافق، محالفاً غير مخالف، مناصحاً غير مفاضح.

وفائدة الحديث الحثُّ على الإلف، وحسن المصادقة، وراوي الحديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه.

٤٢ - **الشهاب:** قال صلى الله عليه وآله: المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم.

الضوء: الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والإيمان والأمنة قريب من قريب، والله تعالى مؤمن لأنّه آمن عباده من ظلمه إيّاهم، ورجل أمنة وأُمنة: يثق بكلِّ أحد.

وهذا الحديث أيضاً ظاهره إخبار وهو في معنى الأمر، أي ينبغي أن يكون المؤمن موثوقاً به، مأمون الجانب، نقيّاً من المعايب، غير خائن في نفس أو مال ولا مخفر ذمّة، ولا ناقض عهد، ولا ناكث عقد.

وفائدة الحديث: الحثُّ على الديانة والأمانة والصيانة، واتّباع الأحسن في المعاملة، وإيثار الصدق والمجاملة، وراويا الحديث أنس بن مالك وفضالة بن عبيد.

٤٣ - **ين:** عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان والحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاكم وما يعتذر منه، فإنَّ المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق يسيء كلَّ يوم ويعتذر منه[1].

٤٤ - **محص:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن لا يغلبه فرجه، ولا يفضحه بطنه[2].

٤٥ - **محص:** روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يكمل المؤمن إيمانه حتّى يحتوي على مائة وثلاث خصال: فعل، وعمل، ونيّة، وباطن، وظاهر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله ما المائة وثلاث خصال؟ فقال: يا عليُّ من صفات المؤمن أن يكون جوّال الفكر، جوهريَّ الذكر كثيراً علمه عظيماً حلمه، جميل المنازعة، كريم المراجعة، أوسع الناس صدراً، وأذلّهم نفساً، ضحكه تبسّماً، واجتماعه تعلّماً، مذكّر الغافل، معلّم الجاهل، لا يؤذي من يؤذيه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يشمت بمصيبة، ولا يذكر أحداً بغيبة، بريئاً من المحرَّمات، واقفاً عند الشبهات، كثير العطاء، قليل الأذى، عوناً للغريب، وأباً لليتيم، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، متبشّراً بفقره.

---

(١) كتاب الزهد، ص ٥.
(٢) كتاب التمحيص، ح ١٦٥.

أحلى من الشهد، وأصلد من الصلد، لا يكشف سرّاً، ولا يهتك ستراً، لطيف الحركات، حلو المشاهدة، كثير العبادة، حسن الوقار، ليّن الجانب، طويل الصمت، حليماً إذا جهل عليه، صبوراً على من أساء إليه، يبجّل الكبير، ويرحم الصغير.

أميناً على الأمانات، بعيداً من الخيانات، إلفه التقى، وحلفه الحياء، كثير الحذر، قليل الزلل، حركاته أدب، وكلامه عجب، مقيل العثرة، ولا يتتبّع العورة، وقوراً، صبوراً، رضيّاً، شكوراً. قليل الكلام، صدوق اللسان، برّاً، مصوناً، حليماً، رفيقاً، عفيفاً، شريفاً، لا لعّان، ولا كذّاب، ولا مغتاب، ولا سبّاب، ولا حسود، ولا بخيل، هشّاشاً بشّاشاً، لا حسّاس، ولا جسّاس.

يطلب من الأمور أعلاها ومن الأخلاق أسناها، مشمولاً بحفظ الله، مؤيّداً بتوفيق الله، ذا قوّة في لين، وعزمة في يقين، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبُّ، صبوراً في الشدائد، لا يجور ولا يعتدي، ولا يأتي بما يشتهي، الفقر شعاره، والصبر دثاره، قليل المؤونة، كثير المعونة، كثير الصيام، طويل القيام، قليل المنام.

قلبه تقيٌّ، وعمله زكيٌّ، إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، يصوم رغباً، ويصلّي رهباً، ويحسن في عمله كأنّه ناظر إليه، غضُّ الطرف، سخيُّ الكفّ، لا يردُّ سائلاً، ولا يبخل بنائل، متواصلاً إلى الإخوان، مترادفاً للإحسان، يزن كلامه، ويخرس لسانه، لا يغرق في بغضه، ولا يهلك في حبّه، ولا يقبل الباطل من صديقه، ولا يردُّ الحقَّ على عدوّه، ولا يتعلّم إلّا ليعلم، ولا يعلم إلّا ليعمل.

قليلاً حقده، كثيراً شكره، يطلب النهار معيشته، ويبكي الليل على خطيئته، إن سلك مع أهل الدُّنيا كان أكيسهم، وإن سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم، لا يرضى في كسبه بشبهة، ولا يعمل في دينه برخصة[١]، يعطف على أخيه بزلّته، ويرعى ما مضى من قديم صحبته[٢].

بيان: «جوّال الفكر» أي فكره في الحركة دائماً، «جهوريَّ الذكر» في القاموس: كلام جهوريٌّ: أي عال أي يعلن ذكر الله، أو ذكره عال في الناس، وفي بعض النسخ «جوهريَّ» وكأنه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته، والظاهر أنّه تصحيف.

وفي القاموس: الصلد - ويكسر - الصلب الأملس، وصلدت الأرض: صلبت، والتبجيل: التعظيم، والإلف بالكسر من تألفه ويألفك، والحِلف بالكسر، الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، «مصوناً» أي عرضه، أو عن الخطأ.

وفي القاموس: الحَسُّ: الحيلة، والقتل، والإستئصال وبالكسر: الصوت،

(١) أقول: لا منافاة بين هذا وما ورد من أنّ الله يغضب على من لا يقبل رخصة (كما في ج ٧٧ ص ٢٢٥ ح ٦) لأنّ عدم العمل لطلب الفضل لا لعدم القبول فيكون أعمّ. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «رخص»].

(٢) كتاب التمحيص، ح ١٧١.

والحاسوس: الجاسوس، وحَسِست به بالكسر: أيقنت، وأحسست ظننت ووجدت وأبصرت، والتحسُّس: الإستماع لحديث القوم، وطلب خبرهم في الخير.

وقال: الجسُّ: تفحّص الأخبار كالتجسّس، ومنه الجاسوس ولا تجسّسوا: أي خذوا ما ظهر، ودعوا ما ستر الله عزّوجلّ، أو لا تفحصوا عن بواطن الأمور، أو لا تبحثوا عن العورات إنتهى.

والحاصل أنَّ الحسّاس والجسّاس متقاربان في المعنى، وكأنَّ الأوَّل إعمال الظنون في الناس، والثاني تجسّس أحوالهم، ويحتمل الأوَّل بعض المعاني المتقدّمة كما لا يخفى.

«مشمولاً بحفظ الله» من شرِّ الشياطين «رغباً» في الثواب «رهباً» من العقاب «كأنّه ناظر إليه» أي يشاهده بعين اليقين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينة المقام، كقوله صلى الله عليه وآله: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، أو المعنى كأنّه جعل ناظراً على نفسه.

«يزن كلامه» أي يتفكّر فيه هل له قدر في ميزان الأجر والقبول؟ فيتكلّم به وإلّا فيتركه؟ «لا يغرق في بغضه» من الإغراق وهو المبالغة، أو كيفرح كناية عن الهلاك فكلمة «في» سببيّة، والعدد المذكور في التفصيل أكثر ممّا ذكر أوّلاً لتكرار بعضها معنى.

٤٦ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحارث بن مالك كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت والله يا رسول الله من المؤمنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلِّ مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: أسهرت ليلي، وأنفقت مالي، وعزفت عن الدنيا، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي جلَّ جلاله وقد أُبرز للحساب، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة في الجنّة يتزاورون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار في النار يتعاوون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا عبد قد نوَّر الله قلبه، قد أبصرت فالزم، فقال: يا رسول الله ادع لي بالشهادة، فدعا له فاستشهد يوم الثامن[1].

٤٧ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد بن عبيد، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبُّ، وإن بغي عليه صبر، حتّى يكون الله عزّوجلّ هو المنتصر له[2].

٤٨ - **دعوات الراوندي:** قال أبو عبد الله عليه السلام: المؤمن صبور في الشدائد، وقور في الزلازل، قنوع بما أُوتي، لا يتعظّم عليه المصائب، ولا يحيف على مبغض، ولا يأثم في محبّ، الناس منه في راحة، والنفس منه في شدّة. «ص ٢٧٩ ح ٧٠٦».

٤٩ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي فيما مضى أخٌ في الله، وكان يعظّمه في عيني صغر الدّنيا في عينه، وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٣٨ ح ١٨٥. (٢) أمالي الطوسي، ص ٥٨٠ مجلس ٢٤ ح ١١٩٩.

وجد، وكان أكثر دهره صامتاً، فإن قال بذَّ القائلين ونقع غليل السائلين، وكان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاء الجدُّ فهو ليثٌ غاد وصلٌّ واد، لا يدلي بحجّة حتّى يأتي قاضياً، وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله حتّى يسمع إعتذاره.

وكان لا يشكو وجعاً إلّا عند برئه، وكان يقول ما يفعل، ولا يقول ما لا يفعل، وكان إن غُلب على الكلام، لم يغلَب على السكوت، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلّم، وكان إذا بدهه أمران، نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها، وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها، فاعلموا أنَّ أخذ القليل، خير من ترك الكثير.

وقال عليه السلام: لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده.

وقال عليه السلام: علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرُّك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتّقي الله في حديث غيرك[1].

٥٠ - **نهج:** روي أنَّ صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين، حتّى كأنّي أنظر إليهم، فتثاقل عن جوابه، ثمَّ قال عليه السلام: يا همّام اتّق الله وأحسن! فإنَّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون، فلم يقنع همّام بذلك القول حتّى عزم عليه، قال: فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمَّ قال: أمّا بعد فإنَّ الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لا تضرُّه معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسّم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدُّنيا مواضعهم. فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب، وملبسهم الإقتصاد، ومشيهم التواضع، غضّوا أبصارهم عمّا حرَّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّذي نزلت في الرخاء، لولا الأجل الّذي كتب الله عليهم لم تستقرَّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذَّبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، أجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أيّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسَّرها لهم ربّهم، أرادتهم الدُّنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتّلونه ترتيلاً يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مرُّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نصب أعينهم، وإذا مرُّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليه مسامع قلوبهم، وظنّوا أنَّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم. فهم حانون على أوساطهم، مفترشون

(١) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

لجباههم، وأكفّهم، وركبهم، وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم. وأمّا النهار فحلماء، علماء، أبرار، أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا، ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، وإذا زكّي أحد منهم خاف ممّا يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم منّي بنفسي، اللّهمَّ لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل ممّا يظنّون واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرُّجاً عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وَجَل، يمسي وهمّه الشكر، ويصبح وهمّه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً: حذراً لما حُذّر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة. إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما تحبُّ، قرّة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل، تراه قريباً أمله، قليلاً زللُه، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، منزوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميّتة شهوته، مكظوماً غيظه، الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون.

إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين، لم يكتب من الغافلين، يعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليّناً قوله، غائباً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شرُّه.

في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبُّ، يعترف بالحقّ قبل أن يُشهد عليه، لا يضيّع ما استُحفِظ، ولا ينسى ما ذُكّر، ولا ينابز بالألقاب، ولا يضارُّ بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحقّ. إن صمت لم يغمّه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته، وإن بغي عليه صبر حتّى يكون الله هو الّذي ينتقم له، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بعده عمّن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوُّه ممّن دنا له لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوُّه بمكر وخديعة.

قال: فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه ثمَّ قال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: ويحك إنَّ لكلِّ أجلٍ وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها فإنّما نفث الشيطان على لسانك[1].

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤١٣ خ ١٩١.

تبيين: قال الكيدريُّ: الهمّام البعيد الهمّة، وكان السائل كاسمه، وقال ابن أبي الحديد: همّام هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه، وكان ناسكاً عابداً وتثاقله عن جوابه لأنّه علم أنَّ المصلحة في تأخير الجواب، وكأنّه حضر المجلس من لا يحبُّ عليه السلام أن يجيب وهو حاضر. ولعلّه بتثاقله عليه السلام يشتدُّ شوق همّام إلى سماع الموعظة. ولعلّه من باب تأخير البيان إلى وقت الحجّة لا عن وقت الحاجة.

وقال ابن ميثم: تثاقله عليه السلام لخوفه على همّام كما يدلُّ عليه قوله عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه، وأقول: هذا أظهر.

«اتّق الله وأحسن» أي ليس عليك أن تعرف صفات المتّقين على التفصيل ولعلَّ الأصلح لك القناعة بما تعرفه مجملاً من صفاتهم، ومراعاة التقوى والإحسان، وكأنَّ المراد بالتقوى الإجتناب عمّا نهى الله عنه، وبالإحسان فعل ما أمر الله به فالكلمة جامعة لصفات المتّقين وفضائلهم.

«حتّى عزم عليه» عزمت على فلان: أقسمت عليه، وعزمت على الأمر أي قطعت عليه، وأردت فعله حتماً، فالضمير في «عليه» يحتمل عوده إليه عليه السلام، وإلى ما سأله من الوصف على التفصيل والأوّل أظهر، ورواية الصدوق تعيّنه.

والتعرُّض للغنى والأمن لدفع توهّم أنَّ مدح المتّقين، والترغيب في الطاعة، والتخويف من المعصية، لانتفاعه سبحانه ودفع المضرَّة عنه، وليس المعنى أنَّ أفعال الله سبحانه ليست معلّلة بالأعراض، كما زعمه الحكماء، بل إشارة إلى ما ذكره المتكلّمون من أنَّ الغرض لا يعود إليه سبحانه بل إلى العباد، لأنّه أراد أن يثيبهم في الآخرة، والثواب هو النفع المقارن للتعظيم والإجلال، وفعله لمن لا يستحقُّ أصلاً قبيح عقلاً، فلذا كلّفهم وبعث إليهم الرسل ووعدهم وأوعدهم، وعرضهم للمثوبات الدائمة الجليلة، وتفصيل ذلك في كتب الكلام.

و«المعايش» بالياء جمع معيشة، وهي ما يعاش به، أو فيه، وما يكون به الحياة، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾[1] ومواضع الخلق: مراتبهم، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[2] وهي إشارة إلى الدَّرجات الدنيويّة، كالغنى والفقر، والصحّة والمرض، أو الدينيّة لاختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم في العلم والعمل، أو الأعمُّ منهما وهو أظهر، والتفريع يؤيّد الأخيرين.

«منطقهم الصواب» المنطق: النطق أي لا يقولون إلّا حقّاً، ويحترزون عن الكذب والفحش والغيبة وسائر الأقاويل الباطلة، وقيل: أي لا يتكلّمون إلّا في مقام التكلّم، كذكر الله تعالى، وإظهار حقّ، وإبطال باطل، وكأنَّ الإبتداء بالمنطق لكون النفع والضَّرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح

(١) - (٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

و«الملبس» بفتح الباء: ما يلبس، والإقتصاد: التوسّط بين طرفي الإفراط والتفريط، والمعنى أنّهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين، ولا ما يلحقهم بأهل الخسّة والدناءة، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوّفين، أو المعنى أنَّ الإقتصاد في الأقوال والأفعال، صار شعاراً لهم، محيطاً بهم، كاللباس للإنسان كما مرَّ.

«ومشيهم التواضع» أي لا يمشون مشي المختالين والمتكبّرين، كما قال عزّوجلّ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾[1] الآية أو المراد أنَّ سيرتهم وسلوكهم بين الخلق، أو في سبيل الله، بالتواضع والتذلّل، «غضّوا أبصارهم» غضَّ فلان طرفه: كمدَّ أي خفضه، وكذلك غضَّ من صوته، وكلُّ شيء كففته فقد غضضته.

«ووقفت» كضربت أي دمت قائماً، ووقفته أنا وقفاً: أي فعلت به ما وقف ووقفت الرجل عن الشيء وقفاً أي منعته عنه، ووقفت الدار وقفاً أي حبستها في سبيل الله، والمراد الإقتصار على استماع العلم النافع، وفيه إيماء إلى ذمِّ الإصغاء إلى القصص الكاذبة، بل وكثير من الصادقة، كما سيأتي إن شاء الله.

و«الرخاء» بالفتح سعة العيش. قال القطب الراونديُّ رحمه الله: يعني أنَّ المتّقين يتعبون أبدانهم في الطاعات، فيطيبون نفساً بتلك المشقّة الّتي يحتملونها مثل طيب قلب الّذي نزلت نفسه في الرخاء، ولا بدَّ من تقدير مضاف لأنَّ تشبيه الجمع بالواحد لا يصحّ أي كلُّ واحد منهم إذا نزل في البلاء، يكون كالرجل الّذي نزلت نفسه في الرخاء، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾[2] قال: ويجوز أن يكون «الّذي» بمعنى ما المصدرية كقوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾[3] أي نزوله في البلاء كنزوله في الرَّخاء[4].

وقال ابن ميثم: يحتمل أن يكون المراد بالّذي: الّذين، فحذف النون كما في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾[5].

وقال ابن أبي الحديد: موضع كالّذي نصب لأنّه صفة مصدر محذوف والمراد كالنزول الّذي، وقد حذف العائد إليه، وهو الهاء في نزلته كقولك: ضربت الّذي ضربت أي ضربت الّذي ضربته، وتقدير الكلام نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولاً كالنزول الّذي نزلته منهم في حال الرخاء.

وقال الكيدريُّ قدّس سرُّه: نزلت أنفسهم إلخ لأنّهم كسروا سورة الشهوة البهيمية، وطيّبوا عن أنفسهم نفساً، ووقفوا أشباحهم وأرواحهم على مرضاة الله، وحبسوها في سبيله، فلا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٩.
(٤) منهاج البراعة، ج ٢ ص ٢٧٦.
(٥) شرح النهج لابن ميثم، ج ٣ ص ٤١٥.

مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم، بل جلُّ عنايتهم إلى تحصيل ما خلقوا لأجله، من إعداد زاد المعاد، والإقبال بكلِّ الوجوه على عبادة ربِّ العباد، والتفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع، كالتفات سالك البادية للحجِّ الحقيقيِّ إلى رعي الجمل، وعلموا يقيناً أنَّ ما أصابهم من الكدِّ في الطريق وإن كان عظيماً، فإنّه كلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب، ونيل المطلوب، فالمحن عندهم كالملح، والبليّة كالنعم.

وقوله: «كالّذي» نظير قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓاْ﴾(١) وبيت الحماسة: عسى الأيّام أن يرجعن يوماً كالّذي كانوا.

أي نزلت في البلاء كالنزول الّذي نزلت في الرّخاء إنتهى.

والمراد بالبلاء المرض والضيق ونحوهما أو الأعمُّ من إحتمال المشقّة أيضاً وليس مخصوصاً به وطيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس «فصغر ما دونه في أعينهم» في إختلاف التعبير دلالة على أنَّ الخالق تمكّن في قلوبهم بخلاف ما دونه فلم يتجاوز أعينهم.

«فهم والجنّة» قال الراوندي رحمه الله: الواو بمعنى «مع» وقال ابن أبي الحديد بنصب «الجنّة» وقد روي بالرفع على أنّه معطوف على هم، والأوّل أحسن، وقوله «كمن قد رآها» وقوله «فهم فيها منعّمون» إمّا كلاهما لقوّة الإيمان واليقين، أو لشدَّة الخوف والرجاء، أو الرؤية إشارة إلى قوّة اليقين، والتنعّم والعذاب: أي شدَّة الرجاء والخوف وهما أيضاً من فروع اليقين، واختار الوالد قدّس سرُّه الأخير، وقال الكيدريُّ: أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري مجرى الضروريّة كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، وروي «والجنّة» بالنصب فيكون الواو بمعنى مع ويكون خبر المبتدأ، الكاف في كمن رآها.

«قلوبهم محزونة» حزن قلوبهم للخوف من العقاب، لإحتمال التقصير وعدم شرائط القبول كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾(٢) والأمن من شرورهم لأنّهم لا يهمّون بظلم أحد، كما ورد في الخبر: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقيل لأنَّ أفعالهم حسنة في الواقع وإن كانت سيّئة في الظاهر، وهو بعيد.

«نحيفة» أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات، أو للخوف أو لهما وخفّة حاجاتهم لقلّة الرغبة في الدنيا، وترك إتّباع الهوى، وقصر الأمل، وقناعتهم بما رزقهم الله.

والعفّة كفُّ النفس عن المحرَّمات، بل عن الشبهات والمكروهات أيضاً وجملة «أعقبتهم» صفة للأيّام و«تجارة» عطف بيان للراحة، أو بدل منه، أو منصوب على المدح، أو على الحال، أو على تقدير فعل، أي إتّجروا تجارة.

قال الراونديُّ رحمه الله: نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام وربح الرجل في تجارته

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٩.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

كعلم، ويسند إلى التجارة مجازاً قال تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾[١] وقال الأزهريُّ: ربح الرجل في تجارته أي صادف سوقاً ذات ربح، وأربحت الرجل إرباحاً أعطيته ربحاً فالتجارة المربحة كأنّها تعطي ربحاً أو هي الرابحة من أفعل بمعنى فعل.

وقال الكيدريُّ: تجارة إنتصابه على المصدر من معنى الكلام السابق، لأنَّ مضمون قوله: «صبروا أيّاماً» إلخ يدلُّ على أنّهم إتّجروا بذلك أو يكون منصوباً بفعل مضمر يفسّره ما بعده أي يسّر لهم ربّهم تجارة، أو على المدح أو التخصيص أي أعني تجارة، أو أخصُّ تجارة، وجعلها بدلاً من راحة على ما زعم صاحب المنهاج ليس بالقويِّ لأنَّ التجارة المربحة ليست بنفس الراحة، وإنّما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة، إنتهى.

«أرادتهم الدُّنيا» أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أو مطلقاً، وتمكّنوا من تحصيلها بكسب المال والجاه، فلم يقبلوها ولم يسعوا في تحصيلها، وقيل: ويحتمل أن يراد أهل الدُّنيا. وأسره كضربه: أي شدَّه وحبسه «والفدية» زخارف الدُّنيا وملاذّها الّتي سلّموها إلى الدنيا بالترك والإعراض عنها.

أقول: ونقل الكيدريُّ قدّس سرُّه رواية تمثُّل الدُّنيا لأمير المؤمنين عليه السلام وإعراضه عنها كما سننقلها عنه في باب ذمّ الدُّنيا ثمَّ قال: فهذا معنى قوله عليه السلام: «أرادتهم الدُّنيا ولم يريدوها» وإذا تدبّرت الخلال المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلّها، وقد أوردت هذه الأبيات وأمثالها في «أنوار العقول من أشعار وصيِّ الرسول».

فأمّا أسرها إيّاهم فلأنَّ أرواح الأولياء قدسيّة ومقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم وصغوها[٢] بالكلّية إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث الغربة، وعدم الملاءمة، فدائماً يستعدُّ ويتهيّأ للسفر الحقيقيِّ ويزيل المثبّطات، ويرفعها من البين، وذلك فداؤها.

«أمّا اللّيل» في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجرّ، أي أمّا حالهم في اللّيل، فالمقصود تفصيل حالهم في اللّيل والنهار وفي بعض النسخ بالرفع، فالغرض تفصيل حال ليلهم ونهارهم، والصفُّ ترتيب الجمع على صفت، وصفُّ القدمين وضعهما في الصّلاة بحيث يتحاذى الإبهامان ويتساوى البعد بين الصدر والعقب.

وفي بعض النسخ: «تالون» مكان «تالين»، «يرتّلونه» أي القرآن، وروي «يرتّلونها» فالضمير لأجزاء القرآن، ورتّل القرآن ترتيلاً: أي أحسن تأليفه، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه «حفظ الوقوف وأداء الحروف» وهو جامع لما يعتبره القرّاء.

والحزن الهمُّ وحزنه الأمر كنصر، أي جعله حزيناً وحزن كعلم أي صار حزيناً، وحزّنه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦.

(٢) أي ميْلُها.

تحزيناً: جعل فيه حزناً، وفي أكثر النسخ على التفعيل وفي بعضها كينصرون، وتحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر وأمّا آيات الوعد فللخوف من الحرمان، وعدم الإستعداد.

وثار الغبار: إذا سطع وهاج، وثار القطا: إذا نهضت من موضعها، وأثار الغبار واستثاره: هيّجه، ولعلّ المراد بالدواء العلم وبالداء الجهل، واستثارة العلم بالتدبّر والتذكّر، قال في النهاية: في الحديث: «أثيروا القرآن فإنّ فيه علم الأوّلين والآخرين»، ويحتمل أن يراد إستثارة العلوم الكامنة في النفس، على حسب الإستعداد والكمال بالتدبّر والتفكّر والتذكّر.

وقال الوالد قدّس سرُّه: المراد أنّهم يداوون بآيات الخوف داء الرَّجاء الغالب الّذي كاد أن يبلغ حدَّ الإغترار والأمن لمكر الله، وبآيات الرَّجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط، وبما يستكمل اليقين داء الشبهة، وبالعبر داء القسوة، وبما ينفّر عن الدُّنيا والميل إليها داء الرغبة فيها ونحو ذلك.

وركن إلى الشيء: كنصر كما في النسخ وكعلم أيضاً أي مال وسكن، والتطلّع إلى الشيء: الإستشراف له والإنتظار لوروده، ونصب الشيء رفعه، وأن يستقبل به شيء، والكلمة منصوبة على الظرفيّة أي ظنّوا أنّها فيما نصب بين أيديهم وفي بعض النسخ مرفوعة على أنّها خبر أنَّ. وقال الكيدريُّ: «وتطلّعت نفوسهم إليها» أي كادت تطلع شموس نفوسهم من أفق عوامل أبدانهم، فتصعد إلى العالم العلويّ، شوقاً إلى ما وعدوا به في تلك الآيات من أخاتر الذخائر، وعظائم الكرائم، وانتصاب «نصب أعينهم» على الظرف أي في موضع يقابل أعينهم، ويجوز فيه الرفع.

وقال الراونديّ رحمه الله: الظنُّ هنا بمعنى اليقين، قال تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ أي أيقنوا أنَّ الجنّة معدَّة لهم بين أيديهم وقال ابن أبي الحديد: ويمكن أن يكون على حقيقته.

وصغي إليه كرضي أي مال، وأصغى سمعه إليه أي أماله، وزفير النار صوت توقّدها، والزفير أيضاً إخراج النفس بعد مدّه فالمراد زفير أهل جهنّم، والشهيق تردُّد البكاء في الصدر، مع سماع الصوت من الحلق، وشهيق الحمار صوته وكونهما في أصول الآذان كناية عن تمكّنهما في الآذان.

«حانون أوساطهم» حنى ظهره يحنيه ويحنوه أي عطفه فانحنى وحنوُّهم على أوساطهم، وصف لحال ركوعهم، والإفتراش البسط على الأرض، وهو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدريُّ: «فهم حانون» أي منعطفون للركوع، وحنى قد جاء متعدّياً ولازماً وتعديته أكثر، فيكون تقديره «حانون ظهورهم على أوساطهم».

«يطلبون إلى الله» أي يسألونه راغبين ومتوجّهين إليه، وفكَّ الرقبة كمدَّ أي أعتقها، والأسير خلّصه، «وأمّا النهار» بالنصب والرفع كما تقدَّم، قال الكيدريُّ: «أمّا النهار» إنتصابه على الظرفيّة، وتعلّقه بما بعده من الصفات كحلماء وغيره، وحلماء خبر مبتدأ محذوف، أي

فهم حلماء في النهار، ويجوز فيه الرفع على تقدير «أمّا النهار فهم حلماء فيه» فيكون مبتدأ والجملة بعده خبره وفيها ضمير مقدَّر يعود إليه، والحلماء: ذوو الأناة أو العقلاء، وبرى السهم يبريه: أي نحته، والقداح جمع قِدح بالكسر فيهما، وهو السهم قبل أن يراش وينصل، وهو كناية عن نحافة البدن، وضعف الجسد، أو زوال الآمال، والمطالب الدنيويّة.

وخولط فلان في عقله: إذا إختلَّ عقله وصار مجنوناً، وخالطه أي مازجه، وقال الراونديُّ وغيره: المعنى يظنُّ الناظر بهم الجنون وما بهم من جنّة، بل مازج قلوبهم أمرٌ عظيم وهو الخوف فتولّهوا لأجله، وقيل: «ولقد خالطهم» أي صار سبباً لجنونهم الّذي يظنّه الناظر «أمر عظيم» هو الخوف. وقال الكيدريُّ: «قد براهم الخوف» أي أنضاهم وأنحفهم، «خولطوا» أي خالط عقولهم جنون.

والإستكثار عدُّ الشيء كثيراً، واتّهمت فلاناً: أي ظننت فيه ما نسب إليه، واتّهمته في قوله: أي شككت في صدقه، والإسم التهمة كرطبة، والسكون لغة، وأصل التاء واو، والمراد أنّهم يظنّون بأنفسهم التقصير أو الميل إلى الدنيا، أو عدم الإخلاص في النيّة أو الأعمّ، أو يشكّون في شأنها ونيّاتها، ويخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرئاء والسمعة، وأن تجرَّها العبادة إلى العجب، فلا يعتمدون عليها.

والإشفاق: الخوف، وإشفاقهم من السيّئات وإن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم، ومن الحسنات لاحتمال عدم القبول، لاختلال بعض الشرائط، وشوب النيّة، أو للأعمال السيّئة وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

«إذا زكّي أحدهم» التزكية: المدح، وخوفهم من الوقوع في العجب والإتّكال على العمل وسؤال عدم المؤاخذة لذلك، ويحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون، والتبرّي من التزكية وظنّ البراءة بالنفس فإنَّ النفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم الله. «واجعلني أفضل ممّا يظنّون» أي وفّقني لدرجة فوق ما يظنّون بي من حسن العمل والقبول.

وقال ابن أبي الحديد: قد قاله لقوم مرَّ عليهم، وهم مختلفون في أمره، فمنهم الحامد له، ومنهم الذامُّ، فقال عليه السلام: اللّهمَّ إن كان ما يقوله الذامّون حقّاً فلا تؤاخذني به، وإن كان ما يقوله الحامدون حقّاً فاجعلني أفضل ممّا يظنّون.

«فمن علامة أحدهم أنّك ترى له» في بعض النسخ «لهم» فالضمير راجع إلى معنى أحدهم، والقوّة في الدين: أن لا يتطرَّق إلى الإيمان الشكُّ والشبهات وإلى الأعمال الوساوس والخطرات أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية ونيّ ولا فتور للوم وغيره، قال تعالى: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

والحزم بالفتح: ضبط الأمر، والأخذ فيه بالثقة، والحذر من فواته، وكأنَّ المعنى أنّه لا يصير حزمه سبباً لخشونته، بل مع الحزم يداري الخلق ويلاينهم.

والقصد: التوسّط بين طرفي الإفراط والتفريط وترك الإسراف والتقتير: أي يقتصد في حال الغنى، أو في تحصيل الغنى، أو في الإنفاق مع غنى النفس، والتجمّل: التزيّن، وتكلّف الجميل وإظهاره، والتجمّل في الفاقة: سلوك مسلك الأغنياء والمتجمّلين في حال الفقر، وذلك بترك الشكوى إلى الخلق، والابتهاج بما أعطى الله، وإظهار الغنى عن الخلق، أو التجمّل والتزيّن في الفاقة بما أمكن، وعدم إظهار الفاقة للناس، إلّا ما لا يمكن ستره، أو زائداً على ما هو الواقع، كالفقراء الطامعين فيما في أيدي الناس.

«والصبر في الشدَّة» الصبر على شدَّة الفقر، أو العبادة، أو المصائب، أو الأعمّ والطلب في الحلال: الكسب من غير الطرق الّتي نهي عنها، والنشاط بالفتح: طيب النفس للعمل وغيره، والهدى: الرشاد والدلالة، أي ينشط لهداية الناس، أو لاهتدائه في نفسه، والتحرُّج، التأثُّم، والمعنى جعل الطمع حرجاً، وعدَّه إثماً وعيباً.

وقال ابن أبي الحديد: حرف الجرّ في بعض هذه المواضع يتعلّق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعوليّة، وفي بعضها يتعلّق بمحذوف، فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة، ففي قوله «في دين» يتعلّق بالظاهر أي «قوّة» يقال فلان قويٌّ في كذا وعلى كذا، و«في لين» يتعلّق بمحذوف أي حزماً كائناً في لين و«في يقين» و«في علم» يتعلّق بالظاهر، و«في» بمعنى «على» كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[1] و«في غنى» يتعلّق بمحذوف و«في عبادة» يحتمل الأمرين و«في فاقة» بمحذوف و«في شدَّة» يحتمل الأمرين و«في حلال» يتعلّق بالظاهر و«في» بمعنى اللام و«في هدى» يحتملها و«عن طمع» بالظاهر[2].

والوجل: الخوف، وخوفهم من التقصير في العمل كمّاً أو كيفاً، أو من عذاب الله، إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾ الآية، والهمُّ: أوّل العزم، وما قصده الإنسان وأضمره في نفسه، وكأنَّ تخصيص الشكر بالمساء لأنَّ الرزق وإفاضة النعم والفوز بالمكاسب، يكون في اليوم غالباً، وتخصيص الذكر بالصباح لأنَّ الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر، وكلُّ يوم كأنّه وقت استئناف العمل.

والحذر والفرح ككتف صفتان من الحذر والفرح بالتحريك، والمراد بالفضل والرحمة، التوفيق والهداية أو ما يشمل النعم الدنيويّة، وهذا الفرح يعود إلى الشكر وقال بعض الشارحين: ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا: يمسي ويصبح حذراً فرحاً، وكذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح، ويحتمل أن لا يكون مقصوداً. والصعب نقيض الذَّلول، واستصعبت على فلان دابته: أي صعبت،

---

(١) سورة طه، الآية: ٧١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٠ ص ٣٢٠.

واستصعبت عليه نفسه: أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس وترك المعاصي، لأنّ النفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم الله.

«ولم يعطها سؤلها فيما تحبُّ» أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الّذي إستصعبت عليه، أو في غيره من اللّذّات لتنقاد وتترك الإستصعاب، إذ إطاعة النفس في لذّاتها توجب طغيانها، وقوّتها في الباطل، وبعدها عن الله، ولذا ترى القوّة على العبادة في المرتاضين، ومن أنحلتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء والمترفين بالنعم.

وقرّت عين فلان، وأقرّ الله عينه، كفرّ وعضّ أي سرّ وفرح، ومعناه: أبرد الله دمعة عينه لأنّ دمعة الفرح والسرور باردة، ودمعة الحزن حارّة، وقيل: معنى أقرّ الله عينك: بلّغك أُمنيّتك، حتّى ترضى نفسك وتسكن عينك، فلا تستشرف إلى غيره، وقيل: معناه أبرد الله عينك بأن ينقطع بكاؤها، وقرّة عين كلّ أحد مأموله ومنتهى رضاه.

وما لا يزول: ما عند الله والدار الآخرة، وما لا يبقى: الدُّنيا وزخارفها «يمزج الحلم بالعلم» أي يحلم للعالم بفضله لا لضعف النفس، وعدم المبالاة بما قيل له، أو فعل به، أو لا يطيش في المحاورات والمباحثات، مع أنّه يقول عن علم، وقيل: المراد بالحلم: العقل، أي يتعلّم عن تفكّر وتدبّر، ولا يعتمد على الظنون والآراء الواهية، أو يتفكّر فيما علم ويحفظه حتّى يتمكّن في قلبه، «والقول بالعمل» أي إذا أمر الناس بمعروف أو نهاهم عن منكر عمل به، أو يفي بالوعد، أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحة، أو يجمع بين القول الجميل والفعل الحسن.

والنزر والمنزور: القليل، والأُكل كعنق: الحظُّ من الدُّنيا، وفي بعض النسخ «أكله» بالفتح أي لا يمتلئ من الطعام، لأنّه من أسباب الكسل عن العبادة وكثرة النوم، والحِرز: الموضع الحصين، وحرزٌ حريز كحصنٍ حصين، وحرزه كنصره: حفظه والمراد عدم إهماله في أمر دينه، وعدم تطرُّق الخلل إليه والمأمول: المرجوُّ.

«إن كان في الغافلين» لعلَّ الغرض من القرينتين أنّه لا يزال ذاكراً لله سواء كان مع الغافلين، أو مع الذاكرين، أما إذا كان في الغافلين، فيذكر الله بقلبه أو بلسانه أيضاً فيصير سبباً لذكرهم أيضاً، فيكتب أنّه في الذاكرين.

وقوله عليه السلام: «لم يكتب من الغافلين» كأنّه تفنّن في العبارة، أو المعنى أنّه ليس ذكره بمحض اللسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضاً مشغول بذكره تعالى.

والغالب في الصلة والقطع: الإستعمال في الرحم، وقد يستعملان في الأعمّ أيضاً.

«وبعيداً» عود إلى السياق السابق، والجمل معترضة، أو حال عن فاعل يصل، وقد يعبّر بالبعد عن العدم، وكذلك الغيبة والحضور، والإقبال والإدبار ويحتمل القلّة فإنَّ التقوى غير العصمة، ويمكن أن يراد بالإقبال الإزدياد وبالإدبار الإنتقاص أي لا يزال يسعى فيزداد خيره وينتقص شرُّه.

وقال الوالد ﷺ : يمكن أن يراد بالمعروف والمنكر: الإحسان والإساءة إلى الخلق.

والزلازل: الشدائد، والوقور فعول من الوقار بالفتح، وهو الحلم والرزانة والرَّخاء: سعة العيش، والحيف: الجور والظلم، والمراد بالإثم: الميل عن الحقّ والغرض أنّه لا يترك الحقَّ للعداوة والمحبّة، إذا كان حاكماً، أو لا يجور على العدوّ ولا يساعد المحبَّ بما يخرج عن الحقّ. «لا يضيع ما استحفظ» أي ما اودع عنده من الأموال والأسرار، والتضييع في الأوَّل بالخيانة والتفريط، وفي الثانية بالإذاعة والإفشاء، ويحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه وكتابه، «ولا ينسى ما ذكّر» أي ما أُمر بتذكّره من آيات الله وعبره وأمثاله، أو الأعمّ منها ومن أحكام الله والموت والمصير إلى الله وأهوال الآخرة.

والنبز بالتحريك اللّقب قيل وكثر فيما كان ذمّاً، والمنابزة والتنابز: التعاير والتداعي بالألقاب، والمضارَّة: الإضرار، والجار: المجاور في السكنى، ومن أجرته من أن يُظلم، وشمت كفرح شماتة بالفتح أي فرح ببليّة العدوّ «لا يدخل في الباطل» أي في مجالس الفسق واللهو والفساد، أو المراد عدم إرتكاب الباطل، وكذا «الخروج من الحقّ» أي من مجالسه، أو عدم ترك الحقّ.

«لم يغمّه صمته» لعلمه بمفاسد الكلام، وعدم إلتذاذه بالباطل من القول، أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله، «لم يعل صوته» أي لا يشتدُّ صوته أو يكتفي بالتبسّم، إذ الخروج عنه يكون غالباً بالضحك بالصوت العالي، والواسطة نادرة «وأراح الناس» لاشتغاله بنفسه، والزهد: خلاف الرغبة، وكثيراً ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا، والنزاهة بالفتح التباعد عن كلّ قذر ومكروه، وإنّما كان تباعده زهداً ونزاهة، لأنّه إنّما يرغب عن أهل الدُّنيا وأهل الباطل، وقيل: نزاهة عن تدنّس العرض.

والخديعة ككريهة: الإسم من خدعه أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، وصعق كسمع: أي غُشي عليه، من صوت شديد سمعه أو من غيره، وربّما مات منه «كانت نفسه فيها»: أي مات بها، ويحتمل أن يراد بالصعقة الصيحة، كما هو الغالب في هذا المقام، ويراد بكون نفسه فيها، خروج روحه بخروجها، و«ويح» كلمة رحمة، ويستعمل في التعجّب كما مرَّ مراراً، والتلطّف في مثل هذا المقام من قبيل الإحسان إلى من أساء، وقد مرَّ الكلام في هذا المقام وفي بعض ما تقدَّم في شرح رواية الكافي فلا نعيده.

وأقول: روي في تحف العقول أيضاً مثله(١).

وأقول: لمّا سلك قدوة المحقّقين ابن ميثم البحرانيُّ في شرح هذا الحديث مسلكاً آخر، أردت إيراده ليطّلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته.

---

(١) تحف العقول، ص ١٠٧.

قال قدّس سرُّه: وصف عليه السلام المتّقين بالوصف المجمل، فقال: «فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل» أي الّذين إستجمعوا الفضائل المتعلّقة بإصلاح قوّتي العلم والعمل، ثمَّ شرع في تفصيل تلك الفضائل ونسقها.

فالأولى: الصواب في القول، وهو فضيلة العدل المتعلّقة باللّسان، وحاصله أن لا يسكت عمّا ينبغي أن يقال، فيكون مفرّطاً، ولا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه، فيكون مفرِطاً، بل يضع كلّاً من الكلام في موضعه اللائق به وهو أخصُّ من الصدق، لجواز أن يصدق الإنسان فيما لا ينبغي من القول.

الثانية: «وملبسهم الإقتصاد» وهو فضيلة العدل في الملبوس، فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المترفين، ولا يلحقه بأهل الخسّة والدناءة ممّا يخرج به عن عرف الزاهدين في الدُّنيا.

الثالثة: مشي التواضع، والتواضع ملكة تحت العفّة، يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر، ومشي التواضع مستلزم للسكون والوقار.

الرابعة: غضُّ الأبصار عمّا حرَّم الله وهو ثمرة العفّة.

الخامسة: وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع، وهو فضيلة العدل في قوّة السمع، والعلوم النافعة، ما هو كمال القوّة النظرية من العلم الإلهيّ وما يناسبه وما هو كمال للقوّة العمليّة وهي الحكمة العمليّة.

السادسة: نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء، أي لا تقنطُ من بلاء ينزل بها، ولا تبطر برخاء يصيبها، بل مقامها في الحالين مقام الشكر، «الّذي» صفة مصدر محذوف، والضمير العائد إليه محذوف أيضاً، والتقدير: نزلت كالنزول الّذي نزلته في الرخاء، ويحتمل أن يكون المراد بـ«الّذي»: «الّذين» فحذف النون كما في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ ويكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء، بالّذي نزلت أنفسهم منهم في الرخاء، والمعنى واحد.

السابعة: غلبة الشوق إلى ثواب الله، والخوف من عقابه على نفوسهم، إلى غاية أنَّ أرواحهم لا تستقرُّ في أجسادهم من ذلك، لولا الآجال الّتي كتبت لهم وهذا الشوق والخوف إذا بلغ إلى حدِّ الملكة، فإنّه يستلزم دوام الجدِّ في العمل، والإعراض عن الدنيا، ومبدؤهما تصوُّر عظمة الخالق، وبقدر ذلك يكون تصوُّر عظمة وعده ووعيده، وبحسب قوّة ذلك التصوُّر يكون قوّة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنّة.

الثامنة: عظم الخالق في أنفسهم، وذلك بحسب الجواذب الإلهيّة إلى الإستغراق في محبّته ومعرفته، وبحسب تفاوت تصوُّر عظمته تعالى يكون تصوُّرهم لأصغريّة ما دونه، ونسبته إليه في أعين بصائرهم.

وقوله: «فهم والجنّة كمن قد رآها» إلى قوله «معذَّبون» إشارة إلى أنَّ العارف وإن كان في

الدُّنيا بجسده، فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنّة وسعادتها، وأحوال النار وشقاوتها، كالّذين شاهدوا الجنّة بعين حسّهم، وتنعّموا فيها، وكالّذين شاهدوا النار، وعذّبوا فيها، وهي مرتبة عين اليقين، فبحسب هذه المرتبة كانت شدَّة شوقهم إلى الجنّة وشدَّة خوفهم من النار.

التاسعة: حزن قلوبهم، وذلك ثمرة الخوف الغالب.

العاشرة: كونهم مأموني الشرور، وذلك أنَّ مبدأ الشرور محبّة الدُّنيا وأباطيلها، والعارفون بمعزل عن ذلك.

الحادية عشرة: نحافة أجسادهم، ومبدأ ذلك كثرة الصيام والسهر، وجشوبة المطعم، وخشونة الملبس وهجر الملاذِّ الدنيويّة.

الثانية عشرة: خفّة حاجاتهم، وذلك لاقتصارهم من حوائج الدُّنيا على القدر الضروريّ من ملبس ومأكل، ولا أخفَّ من هذه الحاجة.

الثالثة عشرة: عفّة أنفسهم، وملكة العفّة فضيلة القوّة الشهويّة وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور.

الرابعة عشر: الصبر على المكاره أيّام حياتهم من ترك الملاذِّ الدنيويّة، واحتمال أذى الخلق، وقد عرفت أنَّ الصبر مقاومة النفس الأمّارة بالسوء لئلّا ينقاد إلى قبائح اللّذّات، وإنّما ذكر قصر مدَّة الصبر، واستعقابه للراحة الطويلة ترغيباً فيه وتلك الراحة بالسعادة في الجنّة كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[1] الآية، وقوله: «تجارة مربحة» إستعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة وامتثال أوامر الله، ووجه المشابهة كونهم متعوّضين بمتاع الدُّنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة، ورشّح بلفظ الربح لأفضليّة متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر أنَّ ذلك بتيسير الله لأسبابه وإعدادهم له بالجواذب الإلهيّة.

الخامسة عشرة: عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم، وهو إشارة إلى الزهد الحقيقيّ وهو ملكة تحت العفّة، وكنّى بإرادتها لهم عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها رؤوساً وأشرافاً كقضاة ووزراء ونحو ذلك، وكونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها، ويحتمل أن يريد أرادهم أهل الدُّنيا فحذف المضاف.

السادسة عشرة: إفتداء من أسرته لنفسه منها، وهو إشارة إلى من تركها، وزهد فيها بعد الإنهماك فيها، والإستمتاع بها، ففكَّ بذلك الترك والإعراض والتمرُّن على طاعة الله أغلال الهيئات الرديئة المتلبّسة منها عن عنقه، ولفظ الأسر إستعارة في تمكّن تلك الهيئات من نفوسهم، ولفظ الفدية إستعارة لتبديل ذلك الإستمتاع بها بالإعراض عنها، والمواظبة على

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١٢.

طاعة الله، وإنّما عطف بالواو في قوله «ولم يريدوها» وبالفاء في قوله «ففدوا» لأنَّ زهد الإنسان في الدُّنيا كما يكون متأخّراً عن إقبالها عليه، كذلك قد يكون متقدِّماً عليه لقوله ﷺ: «ومن جعل الآخرة أكبر همّه جمع الله عليه همّه وأتته الدُّنيا وهي راغمة». فلم يحسن العطف هنا بالفاء، وأمّا الفدية فلمّا لم يكن إلّا بعد الأسر لا جرم عطفها بالفاء.

السابعة عشرة: كونهم صافّين أقدامهم باللّيل يتلون القرآن ويرتّلونه إلى قوله: «آذانهم» وذلك إشارة إلى تطويع نفوسهم الأمّارة بالسوء بالعبادات وشرح لكيفيّة استثارهم للقرآن العزيز في تلاوته، وغاية ترتيلهم له بفهم مقاصده، وتحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استثارهم لدواء دائهم، ولمّا كان داؤهم هو الجهل، وسائر الرَّذائل العمليّة، كان دواء الجهل بالعلم ودواء كلّ رذيلة الحصول على الفضيلة المضادَّة لها، فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف من وعيد الله المضادّ للإنهماك في الدنيا، وداؤه العلم الّذي هو دواء الجهل، وكذلك كلُّ فضيلة حثَّ القرآن عليها، فهي دواء لما يضادُّها من الرذائل، وباقي الكلام شرح لكيفيّة التحزين والتشويق.

وقوله: «فهم حانون على أوساطهم» ذكر لكيفيّة ركوعهم، وقوله: «مفترشون لجباههم» إلى قوله: «أقدامهم» إشارة إلى غايتهم من عبادتهم تلك.

الثامنة عشرة: من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء وأراد الحكمة الشرعيّة وما فيها من كمال القوّة العلميّة والعمليّة، لكونها المتعارفة بين الصحابة والتابعين، وروي حلماء، والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة والإفراط في الغضب، وإنّما خصَّ اللّيل بالصّلاة لكونه أولى بها من النهار.

التاسعة عشرة: كونهم علماء وأراد كمال القوّة النظريّة بالعلم النظريِّ، وهو معرفة الصانع وصفاته.

العشرون: كونهم أبراراً والبرُّ يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر.

الحادية والعشرون: كونهم أتقياء، والمراد بالتّقوى ههنا الخوف من الله، وقد مرَّ ذكر العفّة والخوف، وإنّما كرَّرهما هنا في عداد صفاتهم بالنهار، وذكرها هناك في صفاتهم المطلقة وقوله: «وقد براهم الخوف» إلى قوله: «عظيم» شرح لفعل الخوف الغالب بهم، وإنّما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبّرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن، ووقوف القوّة الشهويّة والغاذية عن أداء بدل ما يتحلّل، وشبّه بري الخوف لهم ببري القداح، ووجه التشبيه شدَّة النحافة، ويتبع ذلك تغير السحنات والضعف عن الإنفعالات النفسانيّة من الخوف والحزن، حتّى يحسبهم الناظر مرضى وإن لم يكن بهم مرض.

«ويقول قد خولطوا» وذلك إشارة إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتّصال نفسه بالملأ الأعلى واشتغالها عن تدبير البدن وضبط حركاته أن يتكلّم بكلام خارج عن المتعارف،

يستبشع بين أهل الشريعة الظاهرة، فينسب ذلك منه إلى الإختلاط والجنون، وتارة إلى الكفر والخروج عن الدِّين وقوله: «ولقد خالطهم أمر عظيم» هو اشتغال أسرارهم بملاحظة جلال الله، ومطالعة أنوار الملأ الأعلى.

الثانية والعشرون: كونهم لا يرضون من أعمالهم القليل إلى قوله: «الكبير» وذلك لتصوُّرهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم وقوله: «فهم لأنفسهم متّهمون - إلى قوله - ما لا يعلمون» فتهمتهم لأنفسهم وخوفهم من أعمالهم يعود إلى شكّهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم، وكونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصل إلى الله تعالى فإنَّ هذا الوهم يكون مبدأ للعجب بالعبادة والتقاصر عن الإزدياد عن العمل والتشكّك في ذلك وتهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمّارة يستلزم خوفها أن تكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب وغير واقعة عليه، وذلك باعث على العمل وكاسر للعجب به، وقد عرفت أنَّ العجب من المهلكات كما قال عليه السلام: ثلاثٌ مهلكات: شحٌّ مطاع، وهوىً متّبع وإعجاب المرء بنفسه.

وكذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدواء لما ينشأ من تلك التزكية من الكبر والعجب بما يزكّون به، فيكون جواب أحدهم عند تزكيته إنّي أعلم بنفسي من غيري إلى آخره.

ثمَّ شرع عليه السلام بعد ذلك في علاماتهم الّتي بجملتها يعرف أحدهم، والصفات السابقة وإن كان كثير منها ممّا يخصُّ أحدهم ويعرف به إلّا أنَّ بعضها قد يدخله الرياء، فلا يدلُّ على التقوى الحقّة، فجمعها ههنا ونسقها.

فالأولى: القوّة في الدِّين، وذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الخنّاس، ولا يدخل فيه خداع الناس، وهذا إنّما يكون في الدين العالم.

الثانية: الحزم في الأمور الدنيويّة والدينيّة والتثبّت فيها ممزوجاً باللّين للخلق، وعدم الفظاظة عليهم كما في المثل: «لا تكن حلواً فتسترط ولا مرّاً فتلفظ» وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وقد علمت أنَّ اللّين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وقد يكون من مهانة وضعف يقين، والأوّل هو المطلوب، وهو المقارن للحزم في الدين ومصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كلِّ جاذب.

الثالثة: الإيمان في اليقين، ولمّا كان الإيمان عبارة عن التصديق بالصانع وبما وردت به الشريعة، وكان ذلك التصديق قابلاً للشدَّة والضعف، فتارة يكون عن التقليد وهو الإعتقاد المطابق لا لموجب، وتارة يكون عن العلم وهو الإعتقاد المطابق لموجب هو الدليل، وتارة

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

عن العلم به مع العلم بأنّه لا يكون إلّا كذلك، وهو علم اليقين ومحقّقو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة، بعد طرح حجب الدُّنيا والإعراض عنها، أراد أنَّ علمهم علم اليقين لا يتطرَّق إليه احتمال.

الرابعة: الحرص في العلم والإزدياد منه.

الخامسة: مزج العلم - وهو فضيلة القوّة الملكيّة - بالحلم، وهو من فضائل القوّة السبعيّة.

السادسة: القصد في الغنى، وهو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا، وحذف الفضول عن قدر الضرورة.

السابعة: الخشوع في العبادة وهو من ثمرة الفكر في جلال المعبود، وملاحظة عظمته الّذي هو روح العبادة.

الثامنة: التجمّل في الفاقة، وذلك بترك الشكوى إلى الخلق والطلب منهم وإظهار الغنى عنهم، وينشأ عن القناعة والرضا، وعلوِّ الهمّة ويعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل، وما أعدَّ للمتّقين.

التاسعة: وكذلك الصبر في الشدَّة.

العاشرة: الطلب في الحلال وينشأ عن العفّة.

الحادية عشرة: النشاط في الهدى وسلوك سبيل الله وينشأ عن قوّة الإعتقاد فيما وعد المتّقون، وتصوُّر شرف الغاية.

الثانية عشرة: عمل الصالحات على وجل، أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عليه السلام أنّه كان في التلبية وهو على راحلته وخرَّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قيل له في ذلك فقال: خشية أن يقول لي: لا لبّيك ولا سعديك.

الثالثة عشرة: أن يكون همّهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار وما لم يرزقوا، ويصبحوا وهمّهم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانيّة والبدنيّة كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1].

الرابعة عشرة: أن يبيت حذراً ويصبح فرحاً وقوله حذراً إلى قوله الرحمة تفسير للمحذور، وما به الفرح، وليس مقصود تخصيص البيات بالحذر، والصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يمسي ويصبح فرحاً وكذلك تخصيصه الشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصوداً.

الخامسة عشرة: «إن استصعبت - إلى قوله - تحت» إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمّارة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

بالسوء، عند إستصعابها عليه، وقهره لها على ما تكره، وعدم متابعته لها في ميولها الطبيعيّة ومحابّها.

السادسة عشرة: أن يرى قرَّة عينه فيما لا يزول، أي من الكمالات النفسانيّة الباقية، كالعلم والحكمة ومكارم الأخلاق المستلزمة للذّات الباقية، والسعادة الدائميّة، وقرَّة عينه كناية عن لذّته وابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين، وبردها برؤية المطلوب، وزهادته فيما لا يبقى من متاع الدُّنيا.

السابعة عشرة: أن يمزج العلم بالحلم، فلا يجهل ولا يطيش، والقول بالعمل فلا يقول ما لا يفعل، فلا يأمر بمعروف فيقف دونه، ولا ينهى عن منكر ثمَّ يفعله، ولا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(١).

الثامنة عشرة: قصر أمله وقربه، وذلك لكثرة ذكر الموت، والوصول إلى الله.

التاسعة عشرة: قلّة زللِه، وقد عرفت أنَّ زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأنَّ صدور الخيرات عنهم صار ملكة، والجواذب فيهم إلى الزلل والخطيئات نادرة، تكون لضرورة منهم أو سهو، ولا شكَّ في قلّته.

العشرون: خشوع قلبه عن تصوُّر عظمة المعبود.

الحادية والعشرون: قناعة نفسه وينشأ عن ملاحظة حكمة الله في قدرته، وقسمته الأرزاق، ويعين عليها تصوُّر فوائدها الحاضرة، وغايتها في الآخرة.

الثانية والعشرون: قلّة أكله وذلك لما يتصوَّر في البطنة من ذهاب الفطنة، وزوال الرّقة، وحدوث القسوة، والكسل عن العمل.

الثالثة والعشرون: سهولة أمره أي لا يتكلّف لأحد ولا يكلّف أحداً.

الرابعة والعشرون: حرز دينه، فلا يهمل منه شيئاً ولا يطرق إليه خللاً.

الخامسة والعشرون: موت شهوته، ولفظ الموت مستعار لخمود شهوته عمّا حرم عليه، ويعود إلى العفّة.

السادسة والعشرون: كظم غيظه، وهو من فضائل القوَّة الغضبيّة.

السابعة والعشرون: كونه «مأمول الخير» وذلك لأكثريّة خيريّته «مأمون الشرور» وذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور.

الثامنة والعشرون: قوله: «إن كان من الغافلين» إلى قوله «الغافلين» أي إن رآه الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله، لتركه الذكر باللسان، كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر، وإن تركه بلسانه، وإن كان من الذاكرين بلسانه بينهم، فظاهر أنّه لا يكتب من

---

(١) سورة الصف، الآية: ٣.

الغافلين ولذكر الله ممادح كثيرة، وهو باب عظيم من أبواب الجنّة والإتّصال بجناب الله وقد أشرنا إلى فضيلته وأسراره.

التاسعة والعشرون: عفوه عمّن ظلمه، والعفو فضيلة تحت الشجاعة، وخصّ من ظلمه، ليتحقّق عفوه، مع قوّة الداعي إلى الإنتقام.

الثلاثون: ويعطي من حرمه، وهي فضيلة تحت السخاء.

الحادية والثلاثون: ويصل من قطعه، والمواصلة فضيلة تحت العفّة.

الثانية والثلاثون: بعد فحشه، وأراد ببعد الفحش عنه أنّه قلّما يخرج في أقواله إلى ما لا ينبغي.

الثالثة والثلاثون: لينه في القول عند محاورات الناس، ووعظهم، ومعاملتهم وهو من أجزاء التواضع.

الرابعة والثلاثون: غيبة منكره وحضور معروفه وذلك للزومه حدود الله.

الخامسة والثلاثون: إقبال خيره وإدبار شرّه، وهو كقوله: «الخير منه مأمول والشرُّ منه مأمون» ويحتمل بإقبال خيره أخذه في الإزدياد من الطاعة، وتشميره فيها، وبقدر ذلك يكون إدباره عن الشرّ لأنّ من استقبل أمراً وسعى فيه بعد عمّا يضادُّه وأدبر عنه.

السادسة والثلاثون: وقاره في الزلازل، وكنى بها عن الأمور العظام والفتن الكبار، المستلزمة لاضطراب القلوب وأحوال الناس، والوقار ملكة تحت الشجاعة.

السابعة والثلاثون: كثرة صبره في المكاره، وذلك عن ثباته وعلوّ همّته عن أحوال الدُّنيا.

الثامنة والثلاثون: كثرة شكره في الرَّخاء وذلك لمحبّته المنعم الأوَّل جلّت قدرته، فيزداد شكره في رخائه وإن قلّ.

التاسعة والثلاثون: كونه لا يحيف على من يبغض، وهو سلب للحيف والظلم مع قيام الداعي إليهما، وهو البغض لمن يتمكّن من حيفه وظلمه.

الأربعون: كونه لا يأثم فيمن يحبُّ وهو سلب لرذيلة الفجور عنه باتّباع الهوى فيمن يحبُّ إمّا بإعطائه ما لا يستحقّ أو دفع ما يستحقّ عليه عنه كما يفعله قضاة السوء وأمراء الجور، فالمتّقي لا يأثم بشيء من ذلك، مع قيام الداعي إليه، وهو المحبّة لمن يحبّه، بل يكون على فضيلة العدل في الكلّ على السواء.

الحادية والأربعون: إعترافه بالحقّ قبل أن يشهد عليه، وذلك لتحرُّزه في دينه من الكذب، إذ الشهادة إنّما يحتاج إليها مع إنكار الحقّ وذلك كذب.

الثانية والأربعون: كونه لا يضيع أماناته، ولا يفرّط فيما إستحفظه الله من دينه وكتابه، وذلك لورعه ولزوم حدود الله.

الثالثة والأربعون: ولا ينسى ما ذكر من آيات الله وعبره وأمثاله، ولا يترك العمل بها، وذلك لمداومة ملاحظتها، وكثرة إخطارها بباله، والعمل بها لعنايته المطلوبة منه.

الرابعة والأربعون: ولا ينابز بالألقاب، وذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[1] ولسرِّ ذلك النهي وهو كون ذلك مستلزماً لإثارة الفتن، والتباغض بين الناس، والفرقة المضادَّة لمطلوب الشارع.

الخامسة والأربعون: ولا يضارُّ بالجار لملاحظة وصيّة الله تعالى به ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾[2] ووصيّة رسول الله ﷺ في المرفوع إليه: أوصاني ربّي بالجار حتّى ظننت أنّه يورِّثه، ولغاية ذلك وهي الألفة والإتّحاد في الدين.

السادسة والأربعون: ولا يشمت بالمصائب، وذلك لعلمه بأسرار القدر وملاحظته لأسباب المصائب، وأنّه في معرض أن تصيبه، فيتصوَّر أمثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره.

السابعة والأربعون: أنّه لا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحقّ أي لا يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدُّنيا، ولا يخرج عمّا يقرِّب إليه من مطالبه الحقّة، وذلك لتصوُّر شرف غايته.

الثامنة والأربعون: كونه لا يغمّه صمته، لوضعه كلاًّ من الصمت والكلام في موضعه وإنّما يستلزم الغمَّ الصمت عمّا ينبغي من القول، وهو صمت في غير موضعه.

التاسعة والأربعون: كونه لا يعلو ضحكه، وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه، وممّا نقل من صفات الرسول ﷺ: كان أكثر ضحكه التبسّم وقد يفترُّ أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة والكركرة، وهما كيفيّتان للضحك.

الخمسون: صبره في البغي عليه إلى غاية إنتقام الله له، وذلك منه نظراً إلى ثمرة الصبر إلى الوعد الكريم ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾[3] الآية وقوله: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[4].

الحادية والخمسون: كون نفسه منه في عناء أي نفسه الأمّارة بالسوء لمقاومته لها، وقهرها ومراقبته إيّاها والناس من أذاه في راحة لذلك.

الثانية والخمسون: كون بعده عمّن تباعد عنه، لزهده فيما في أيدي الناس ونزاهته عنه، لا عن كبرْ وتعظُّم عليهم وكذلك دنوُّه ممّن دنا منه عن لين ورحمة منه لهم، لا لمكر بهم وخديعة لهم عن بعض المطالب، كما هو عادة الخبيث المكّار وهذه الصفات والعلامات قد

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٠.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

يتداخل بعضها، ولكن تورد بعبارة أُخرى أو تذكر مفردة ثمَّ تذكر ثانياً مركّبة مع غيرها(١).

٥١ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرَّحمان بن كثير الهاشميّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام وكان عابداً فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم فتثاقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن جوابه ثمَّ قال له: ويحك يا همّام إتّق الله وأحسن، فإنَّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون.

فقال همّام: يا أمير المؤمنين أسألك بالّذي أكرمك بما خصّك به، وحباك وفضّلك بما آتاك وأعطاك، لمّا وصفتهم لي، فقام أمير المؤمنين صلوات الله عليه قائماً على قدميه فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله ثمَّ قال: أمّا بعد فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق حيث خلقهم غنيّاً عن طاعتهم آمناً لمعصيتهم لأنّه لا تضرُّه معصية من عصاه منهم، ولا تنفعه طاعة من أطاعه منهم، وقسّم بينهم معايشهم، ووضعهم في الدُّنيا مواضعهم، وإنّما أهبط الله آدم وحوّاء عليهما السلام من الجنّة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وأمرهما فعصياه.

فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الإقتصاد، ومشيهم التواضع، خشعوا لله عزَّ وجلَّ بالطاعة فتهبّوا فهم غاضّون أبصارهم عمّا حرَّم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّتي نزلت منهم في الرخاء رضىً منهم عن الله بالقضاء، ولولا الآجال الّتي كتبت عليهم لم تستقرَّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم ووضع ما دونه في أعينهم.

فهم والجنّة كمن رآها فهم فيها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذَّبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، ومؤونتهم من الدُّنيا عظيمة. صبروا أيّاماً قصاراً أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة، يسّرها لهم ربٌّ كريم، أرادتهم الدُّنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتّلونه ترتيلاً يحزنون به أنفسهم، ويستترون به ويهيج أحزانهم بكاءً على ذنوبهم، ووجع كلوم جراحهم، وإذا مرُّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرَّت منها جلودهم، ووجلت منها قلوبهم، فظنّوا أنَّ صهيل جهنّم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم.

وإذا مرُّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت أنفسهم إليها شوقاً وظنّوا أنّها نصب أعينهم جاثين على أوساطهم يمجّدون جبّاراً عظيماً، مفترشين جباههم وأكفّهم وركبهم، وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم.

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، ج ٣ ص ٤١٤-٤٢٥.

أمّا النهار فحلماء علماء، بررة أتقياء، قد براهم الخوف فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، أو يقول قد خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم إذ فكّروا في عظمة الله وشدَّة سلطانه ممّا يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة، فزَّع ذلك قلوبهم، فطاشت حلومهم، وذهلت عقولهم، فإذا استقاموا بادروا إلى الله عزّوجلّ بالأعمال الزكيّة. لا يرضون لله بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكّي أحدهم خاف ما يقولون، ويستغفر الله ممّا لا يعلمون وقال أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم منّي بنفسي اللّهمَّ لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً ممّا يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون، فإنّك علّام الغيوب وساتر العيوب.

ومن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على العلم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكسباً في رفق، وشفقة في نفقة، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدَّة، ورحمة للمجهود، وإعطاءً في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً للحلال، ونشاطاً في الهدى، وتحرُّجاً عن الطمع، وبرّاً في استقامة، وإغماضاً عند شهوة.

لا يغرُّه ثناء من جهله، ولا يدع إحصاء ما علمه، مستبطئاً لنفسه في العمل، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمّه الشكر، ويصبح وشغله الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً: حذراً لما حذّر من الغفلة، فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرَّته، ففرحه فيما يخلد ويدوم، وقرَّة عينه فيما لا يزول، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى.

يمزج العلم بالحلم، ويمزج الحلم بالعقل، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقّعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، خائفاً ذنبه، قانعة نفسه، متغيّباً جهله، سهلاً أمره، حريزاً لدينه، ميّتة شهوته، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبره، متيناً صبره، كثيراً ذكره، محكماً أمره.

لا يحدِّث بما يؤتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل شيئاً من الحقّ رئاء، ولا يتركه حياء، الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون، إن كان من الغافلين كتب من الذاكرين وإن كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين.

يعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، ولا يعزب حلمه، ولا يعجل فيما يريبه، ويصفح عمّا قد تبيّن له، بعيداً جهله، ليناً قوله، غائباً مكره، قريباً معروفه، صادقاً قوله، حسناً فعله، مقبلاً خيره، مدبراً شرُّه، فهو في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، ولا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبُّ، ولا يدَّعي ما ليس له، ولا يجحد حقّاً عليه، يعترف بالحقّ قبل أن يُشهد عليه، لا يضيع ما استحفظ، ولا يتنابز

بالألقاب، لا يبغي على أحد، ولا يهمُّ بالحسد، ولا يضرُّ بالجار، ولا يشمت بالمصائب، سريع للصواب، مؤدٍّ للأمانات، بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، لا يدخل في الأمور بجهل، ولا يخرج عن الحقّ بعجز.

إن صمت لم يغمّه الصمت، وإن نطق لم يقل خطأ، وإن ضحك لم يعدُ صوته سمعه، قانعاً بالّذي قدّر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشحُّ، ولا يطمع فيما ليس له، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويبحث ليعلم، لا ينصت للخير ليفخر به، ولا يتكلّم به ليتجبّر على من سواه، إن بغي عليه صبر، حتّى يكون الله هو الّذي ينتقم له. نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بعد من تباعد عنه بغض ونزاهة، ودنوُّ من دنا منه لين ورحمة فليس تباعده بكبر ولا عظمة، ولا دنوّه لخديعة ولا خلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن خلفه من أهل البرِّ.

قال: فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه، وأمر به فجهّز وصلّى عليه، وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.

فقال قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟! فقال: ويلك إنَّ لكلّ أجلاً لن يعدوه، وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فإنّه إنّما نفث هذا القول على لسانك الشيطان[1].

كتاب سليم بن قيس مثله[2].

توضيح: إنّما كرّرنا ذكر هذه الخطبة الشريفة، لئلّا يفوت عن الناظر في الكتاب الفوائد الّتي اختصّت كلُّ رواية بها مع أنّها المسك كلّما كرّرته يتضوّع.

«بما خصّك به» من قرابة الرّسول صلى الله عليه وآله والإختصاص به «وحباك» أي أعطاك من الوصاية والخلافة بما آتاك من السوابق والمناقب وأعطاك من العلم والقرب ومكارم الأخلاق ويحتمل التعميم والتأكيد.

و«لمّا» إيجابيّة أي أسألك في جميع الأحوال إلّا حال الوصف، وهو حصول المطلوب، وقد مرَّ الكلام في تأويل معصية آدم وحوّاء عليهما السلام وذكرها لبيان فضيلة التقوى وذمّ خلافها وبيان سبب حصول بني آدم في الدُّنيا واحتياجهم إلى المعايش وإختلافهم في المنازل الدينيّة والمراتب الدنيويّة وحصول الشهوات فيهم، وترقّيهم في الكمالات لذلك.

«فتهبّوا» أي نفضوا أيديهم عن الدُّنيا وتفرّغوا للآخرة، في النهاية يقال جاء يتهبّى إذا جاء فارغاً ينفض يديه. ويحتمل أن يكون من هبَّ فقلب الثاني أي إنتبهوا من نوم الغفلة، وأسرعوا في الطاعة أو بليت أبدانهم لكثرة العبادة في القاموس: الهبُّ الإنتباه من النوم، ونشاط كلّ

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٥٧ مجلس ٨٤ ح ٢. (٢) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٠-٢٢٨.

سائر، وسرعته، وتهبّب الثوب بلي، وفي بعض النسخ «فبهتوا» أي تحيّروا في ملاحظة عظمة الله سبحانه أو يحسبهم الناس كذلك كما سيأتي.

«ووضع ما دونه» على بناء المفعول أي ذلّ وحطّ قدره، أو على بناء المعلوم ككرم يقال في حسبه ضعة أي انحطاط ولؤم وخسّة، وقد وضع ككرم، ووضعه غيره كذا في القاموس وفي بعض النسخ وصغر «ومؤنتهم من الدُّنيا عظيمة» المؤنة الثقل، والقوت، والتعب، والشدَّة.

قال الجوهريُّ: المؤنة يهمز ولا يهمز، وهي فعولة وقال الفرّاء هي مفعُلة من الأين وهو التعب والشدَّة ويقال هو مفعُلة من الأون وهو الخُرج والعدل، لأنّه ثقل على الإنسان، قال الخليل: ولو كان مفعُلة لكان مئنة، مثل معيشة، وعند الأخفش يجوز أن تكون مفعُلة إنتهى.

وأقول: تحتمل هذه الفقرة وجوهاً:

الأوَّل: أن يكون المعنى أنَّ تعبهم ومشقّتهم بسبب ترك الدُّنيا، ومجاهدة النفس في الإعراض عنها عظيمة.

الثاني: أن يكون المعنى أنَّ الرزق مضيّق عليهم، لإعراضهم عن الحرام والشبهة، ومكسب الحلال قليل، مع أنَّ أولياء الله غالباً مبتلون بالفقر، فالعظيمة بمعنى الشدَّة أو المؤنة بمعنى التعب.

الثالث: أن يراد أنَّ ما يحصل لهم من القوت في الدُّنيا يعدُّونه عظيماً، ويشكرونه وإن كان قليلاً.

الرابع: أنّهم لكثرة توسّعهم على العيال وذوي الأرحام والفقراء مؤنتهم كثيرة.

الخامس: أن يكون المعنى أنَّ بليّتهم بسبب معاشرة الخلق وكثرة الأعادي وقلّة من يؤنسهم ويوافقهم في الطريقة عظيمة.

السادس: ما ذكره الوالد قدّس سرُّه أنَّ المراد بمؤنتهم ما يكسبونه لزاد الآخرة من الطاعات والقربات والصدقات، أي يأخذون حظّاً عظيماً من الدُّنيا للآخرة.

ويحتمل وجوهاً أُخر وكأنّه لخفاء معناها أسقطها في النهج، وفيما سيأتي في باب صفات الشيعة «ومعونتهم في الإسلام عظيمة» وهو أظهر.

و«طلبتهم فأعجزوها» أي عن أن تصل إليهم وتدركهم «ويستترون به» أي يخفونه عن الناس خوفاً من الرئاء، وفي بعض النسخ ويستبشرون به أي يفرحون بالحزن أو بالتلاوة شكراً لما وفّقهم الله لذلك، ويهيّج أحزانهم كأنّه على بناء التفعيل وبكاء فاعله، وأحزانهم مفعوله، و«وجع» عطف على بكاء، أو على بناء المجرَّد وأحزانهم فاعله، وبكاء منصوب على العلّة، ووجع عطف على ذنوبهم و«الكلوم» كعلوم جمع الكَلْم بالفتح، وهو الجرح و«الجراح» جمع جراحة بالكسر فيهما، والاضافة للتأكيد أو الجراح مصدر أي الجراحات الّتي حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب والمعاصي.

وفي النهاية: فيه ملأ الله مسامعه هي جمع مسمع، وهو آلة السمع أو جمع سمع على غير قياس كمشابه وملامح والمسمع بالفتح خرقها إنتهى «وأبصارهم» بالنصب عطف على مسامع أي أبصار قلوبهم أو بالجرّ عطفاً على قلوبهم، فالأبصار بمعنى البصائر «والصهيل» صوت الفرس شبّه به صوت توقّد النار، لرفعته وشدّته.

«جاثين على أوساطهم» الغالب في الجثوّ أن يطلق على الجلوس على الركبتين وقد يطلق على القيام على أطراف الأصابع، المراد هنا إمّا الجلوس على وجه الخضوع، والنسبة إلى الأوساط على المجاز، أو القيام كذلك أو الركوع بتضمين معنى الإنحناء، في القاموس جثا كدعا ورمى جثوّاً وجثيّاً بضمّهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه، وأجثاه غيره وهو جاثٍ.

وفي بعض النسخ «حانين» كما في سائر الروايات، وهو أظهر.

وفي القاموس مجّده عظّمه وأثنى عليه، وقال جأر كمنع جأراً وجؤاراً رفع صوته بالدعاء وتضرّع واستغاث «فزّع» على بناء التفعيل والإشارة إلى التفكّر «طاشت» أي إضطربت وتحيّرت في القاموس الطيش النزق والخفّة طاش يطيش طيشاً، وذهاب العقل، وجواز السهم الهدف، وقال: الحلم بالكسر الأناة والعقل والجمع أحلام وحلوم.

«فإذا استقاموا» أي استقامت أحوالهم، وذهبت عنهم تلك الدهشة، وفي بعض النسخ «إستفاقوا» وهو أنسب، في القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحّة إليه أو رجع إلى الصحّة كاستفاق.

«بالأعمال الزكيّة» أي الطاهرة من الرياء، وما يفسد العمل أو النامية والجزيل: الكثير والعظيم «وفهماً في فقه» الفقه بالكسر العلم بالشيء، والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه، ذكره الفيروزآباديُّ فالمعنى أنَّ له فهماً في علوم الدين أو يفهم ما يتفقّه، ولا يكتفي بظاهر التعلّم وكسباً في رفق: أي يكسب المال، ولا يبالغ فيه، وهو الإجمال في الطلب، ويحتمل كسب العلم أيضاً فالرفق عدم المجادلة والسفاهة «وشفقة في نفقة» الشفقة المبالغة في النصح والخوف، فالمعنى أنَّ له شفقة على المؤمنين مع الإنفاق عليهم أو أنّه يخاف في النفقة أن تكون إسرافاً أو يكون مكسبها حراماً.

وفي النهاية يقال جهد الرّجل فهو مجهود إذا وجد مشقّة، وجهد الناس فهم مجهودون إذا أجدبوا، «ورفقاً في كسب» كأنّه تأكيد مع تفنّن في العبارة أو في الأوّل المقصود بالذات الكسب وفي الثاني الرفق، أو في الأوّل المراد كسب العلم، وفي الثاني كسب المال، أو الرفق في أحدهما اللّطف مع المعاملين، وفي الآخر عدم المبالغة في الطلب، ولا يبعد أن يكون «كسباً» في الأوّل تصحيف «كيساً» كما سيأتي.

«وبرّاً في استقامة» أي مع استقامة في الدّين، أو من غير تقتير وتبذير أو مداوماً عليه، أو يضعه في مواضعه، والبرُّ إمّا برُّ الوالدين أو الأعمُّ والأخير أظهر، «وإغماضاً عند شهوة» أي

يغمض عينه عن الحرام، مع شهوته للنظر، ويحتمل أن يكون الإغماض كناية عن الترك لما سيأتي في بعض «إنتهاء» مكانه.

ما علمه: أي من سيّئاته بل يحصيها ويعدُّها على نفسه وفي بعض النسخ إحصاء علمه «مستبطئاً لنفسه» أي يعدُّها بطيئة عن الأعمال الصالحة مقصّرة فيها «ويمزج الحلم بالعقل» أي يحلم فيما يحكم العقل بحسنه فيه «الأصدقاء» فكيف الأعداء «الأعداء» فكيف الأصدقاء «ولا يتركه حياء» لأنّه لا حياء في الحقّ وفي القاموس العزوب الغيبة يعزِب ويعزُب والذّهاب «ولا يعجل فيما يريبه» أي لا يعجل في أمر له شكّ في أنّه يجوز له الدُّخول فيه أم لا، حتّى يستيقن ذلك، أو إذا شكّ في صدور خيانة أو ضرر عن غيره لا يعجل في انتقامه حتّى يتيقّن ذلك وهذا أنسب بما بعده.

قال في النهاية: الريب الشكُّ وقيل هو الشكُّ مع التهمة، يقال: رابني الشيء وأرابني بمعنى شكّكني وقيل أرابني في كذا أي شكّكني وأوهمني الريبة فيه، فإذا استيقنته قلت رابني بغير ألف، ومنه الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك يروى بفتح الياء وضمّها.

«ويصفح عمّا قد تبيّن له» أي من إساءة الناس وضررهم، وفي القاموس بغى عليه يبغي بغياً علا وظلم، وعدل عن الحقّ واستطال «بعجزه» أي بضعف النيّة، وفتور العزم.

وفي القاموس جمح الفرس كمنع إعتزّ فارسه وغلبه «ليسلم» أي من شرور اللّسان أو شرور الناس «والبحث» التفتيش، والمراد أنَّ إعادته السؤال لحسن الفهم ومزيد العلم، لا للمراء وإظهار الفضل.

«بعد من تباعد» إضافة إلى المفعول، وكذا «دنوُّ من دنا منه».

٥٢ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه‌السلام في بعض خطبه: يا أيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربّه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة[(١)].

بيان: «لمن لزم بيته» أي لم يخرج منه لتهييج شرّ، وليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أو للعبادة كالجهاد، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وقضاء حوائج المؤمنين، ونحوها أو هو مختصٌّ ببعض أزمنة الفتن «وأكل قوته» أي إكتفى بما قدَّر الله له من قوته، ولم يطلب أكثر من ذلك، ولم يشترك في قوت غيره.

٥٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العبّاس قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: من سرَّته حسنة، وساءته سيّئة، فهو مؤمن[(٢)].

(١) نهج البلاغة، ص ٣٥٧ ذيل خ ١٧٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٧ باب المؤمن وعلاماته، ح ٦.

بيان: «حسنة» أي حسنة نفسه، أو أعمّ من أن يكون من نفسه أو من غيره ويؤيّد الأوّل أنّ في بعض النسخ «حسنته وسيّئته» كما سيأتي، والسرور بالحسنة لا يستلزم العجب، فإنّه يمكن أن يكون عند نفسه مقصّراً في الطاعة لكن يسرُّ بأن لم يتركها رأساً وكان هذا أولى منازل الإيمان مع أنَّ السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الإتيان بكلِّ حسنة والمساءة الواقعيّة بالسيّئة تستلزم التنفر من كلِّ سيّئة، والإهتمام بتركها، وهذان من كمال الإيمان.

٥٤ - **كتاب زيد الزرّاد:** قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين، قال: ولم ذاك؟ فقلت: وذلك أنّا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده آثر من درهمه وديناره، ونجد الدينار والدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام قال: كلّا إنّكم مؤمنون، ولكن لا تكملون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا، فعندها يجمع الله أحلامكم، فتكونون مؤمنين كاملين، ولو لم يكن في الأرض مؤمنون كاملون، إذاً لرفعنا الله إليه وأنكرتم الأرض وأنكرتم السّماء.

بل والّذي نفسي بيده إنَّ في الأرض في أطرفها مؤمنين ما قدر الدُّنيا كلّها عندهم تعدل جناح بعوضة ولو أنَّ الدُّنيا بجميع ما فيها وعليها، ذهبة حمراء على عنق أحدهم، ثمَّ سقط عن عنقه ما شعر بها أيّ شيء كان على عنقه، ولا أيَّ شيء سقط منها لهوانها عليهم، فهم الخفيُّ عيشهم، المنتقلة ديارهم، من أرض إلى أرض، الخميصة بطونهم من الصيام، الذابلة شفاههم من التسبيح، العمش العيون من البكاء، الصفر الوجوه من السهر، فذلك سيماهم مثلاً ضربه الله في الإنجيل لهم، وفي التوراة والفرقان والزبور والصحف الأولى.

وصفهم فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾[1] عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر اللّيل، هم البررة بالأخوان في حال العسر واليسر، المؤثرون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2] فازوا والله وأفلحوا.

إن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقاً هجروه، إذا جنّهم اللّيل اتّخذوا أرض الله فراشاً، والتراب وساداً واستقبلوا بجباههم الأرض يتضرَّعون إلى ربّهم في فكاك رقابهم من النار، فإذا أصبحوا اختلطوا بالناس لا يشار إليهم بالأصابع، تنكّبوا الطرق، واتّخذوا الماء طيباً وطهوراً، أنفسهم متعوبة، وأبدانهم مكدودة، والنّاس منهم في راحة. فهم عند الناس شرار الخلق، وعند الله خيار الخلق، إن حدَّثوا لم يصدَّقوا، وإن خطبوا لم يزوَّجوا، وإن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، قلوبهم خائفة وجلة من الله، ألسنتهم مسجونة، وصدورهم وعاء لسرِّ الله، إن وجدوا له أهلاً نبذوه إليه نبذاً، وإن لم يجدوا له أهلاً ألقوا على ألسنتهم

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

أقفالاً غيّبوا مفاتيحها، وجعلوا على أفواههم أوكية، صلب صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شيء، خزّان العلم ومعدن الحكمة، وتباع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، أكياس يحسبهم المنافق خرساً عمياً بلهاً وما بالقوم من خرسٍ ولا عميّ ولا بله.

إنّهم لأكياس فصحاء، علماء حلماء، حكماء أتقياء، بررة، صفوة الله، أسكتهم الخشية لله، وأعيتهم ألسنتهم خوفاً من الله، وكتماناً لسرّه، وا شوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، يا كرباه لفقدهم، ويا كشف كرباه لمجالستهم، اطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم في الدُّنيا والآخرة.

هم أعزُّ في الناس من الكبريت الأحمر، حليتهم طول السكوت، وكتمان السرّ والصّلاة والزكاة والحجُّ والصوم، والمواساة للأخوان في حال اليسر والعسر، فذلك حليتهم ومحبّتهم، يا طوبى لهم وحسن مآب، وهم وارثو الفردوس، خالدين فيها، ومثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان، وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان، فذلك قول أهل النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[1] فهم أشرار الخلق عندهم، فيرفع الله منازلهم حتّى يرونهم، فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾[2] فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الأخيار، وكنّا نحن الأشرار، فذلك حسرة لأهل النار[3].

بيان: «إنكار الأرض والسّماء» أن يشاهدوا فيهما آثاراً غريبة لم يروا فيهما قبل ذلك «فهم الخفيُّ عيشهم» أي يعيشون مختفين من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقة طريقتهم لهم، وكذا الإنتقال من أرض إلى أخرى لذلك «تنكّبوا الطرق» أي عدلوا عن الطرق العامرة لئلّا يعرفهم الناس أو عن طرقهم ومسالكهم وأطوارهم، «واتّخذوا الماء» أي إكتفوا بالماء لتطييب أبدانهم بالغسل، والغسل من غير إستعمال للطيب «متعوبة» أي يتعبونها في الطاعات وترك الشهوات «مكدودة» أي يحملون أبدانهم على الكدّ والمبالغة في الطاعات، وتحمّل الشدائد، في القاموس الكدُّ الشدّة والإلحاح في الطلب وكدّه واكتدّه طلب منه الكدَّ «لم يصدَّقوا» على بناء المفعول من التفعيل أي لا يصدِّقهم الناس لسوء ظنّهم بهم وحقارتهم في أعينهم «لم يفتقدوا» أي لا يطلبهم الناس عند غيبتهم لعدم معرفتهم، أو لعدم الإعتناء بشأنهم، وفي بعض النسخ لم يفقدوا والأوّل أظهر. في القاموس تفقّده طلبه عند غيبته، ومات غير فقيد ولا حميد وغير مفقود: غير مكترث لفقدانه.

«مسجونة» أي محبوسة كناية عن قلّة الكلام «غيّبوا مفاتيحها» كناية عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جدّاً كأنَّ عليها أقفالاً كثيرة، لم تحضر مفاتيحها فيكلّفوا فتحها، ثمَّ أكّد عليه السلام ذلك

(١) سورة ص، الآية: ٦٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٧.
(٣) الأصول الستة عشر، ص ٦-٧.

بقوله: «وجعلوا على أفواههم أوكية» والأوكية جمع الوكاء بالكسر، وهو الخيط الّذي يشدُّ به رأس الكيس ونحوه، شبّه أفواههم بكيس أو قربة شدَّ رأسها فلا يخرج منها شيء قال في النهاية: الوكاء الخيط الّذي يشدُّ به الصرَّة والكيس، وغيرهما، فيه أنّه كان يوكى بين الصفا والمروة سعياً أي لا يتكلّم كأنّه أوكى فاه فلم ينطق.

«صلب» بضمّتين أو كسكّر جمع الصلب وكذا الصلاب بالكسر تأكيداً أي هم في غاية الصلابة في الدِّين «لا ينحت» أي لا يبرى ولا ينقص من دينهم شيء، قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾(١).

«يحسبهم المنافق خرساً» بالضمّ جمع أخرس لقلّة كلامهم في الباطل وحفظهم للأسرار «عمياً» لقلّة نظرهم إلى المحرَّمات، وإلى الدُّنيا وزينتها، وتغافلهم عما يرون من أهلها «والبله» بالضمِّ جمع الأبله، وهو الّذي لا عقل له «وأعيتهم ألسنتهم» كأنَّ المعنى أنَّ ألسنتهم لا تطاوعهم في الكلام للخوف، فكأنّها أعيتهم.

٥٥ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن صفوان الجمّال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما المؤمن الّذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له(٢).

بيان: «لم يخرجه غضبه من حقّ» بأن يحكم على من غضب عليه بغير حقّ أو يظلمه أو يكتم شهادة له عنده، و«إذا رضي» أي عن أحد «لم يدخله رضاه عنه في باطل» بأن يشهد زوراً أو يحكم له باطلاً أو يحميه في أن لا يعطي الحقّ اللازم عليه وأشباه ذلك وقوله «ممّا له» في بعض النسخ بوصل من بما فاللّام مفتوحة، وفي بعضها بالفصل فاللّام مكسورة.

٥٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليِّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم، قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ثمَّ قال: وتدري من المؤمن؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: إنَّ المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنّته(٣).

توضيح: «المسلم» أي المسلم الكامل الّذي يحقُّ أن يسمّى مسلماً وكذا المؤمن وقيل: الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللّغوي والإصطلاحيّ ويكفي لذلك إتّصاف كُمّل أفراد كلّ منهما بما ذكر و«لا يخذله» أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها «أو يدفعه دفعة تعنّته» أي إذا لم

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٤٩.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٧ باب المؤمن وعلاماته، ح ١١-١٢.

يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويردّه بردّ جميل، ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك في العنت والمشقّة، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش، وقيل يدفعه عن خير ويردُّه إلى شرّ يوجب عنته.

وفي المصباح دفعته دفعاً: نحّيته ودافعته عن حقّه ماطلته، والدفعة بالفتح المرَّة وبالضمّ إسم لما يدفع بمرَّة وفي القاموس العنت محرَّكة الفساد والإثم والهلاك، ودخول المشقّة على الإنسان وأعنته غيره، ولقاء الشدَّة والزنا والوهي والإنكسار، واكتساب المأثم، وعنّته تعنيتاً شدَّد عليه، وألزمه ما يصعب عليه أداؤه.

٥٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما المؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ والّذي إذا قدر لم يخرجه قدرته إلى التعدّي إلى ما ليس له بحقّ[1].

ل: عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب مثله[2].

بيان: المراد بالباطل ما لا فائدة فيه «إلى ما ليس له بحقّ» أي يأخذ زائداً عن حقّه.

٥٨ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي البختريّ رفعه قال: سمعته يقول: المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ[3].

تبيين: «أبو البختري» وهب بن وهب القرشي عاميٌّ ضعيف وهو راوي الصادق عليه السلام وتزوج بأمّه فالظاهر كون ضمير سمعته راجعاً إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضمير سمعته للرسول صلى الله عليه وآله فإنَّ دأب هذا الراوي لكونه عامّياً رفع الحديث يقول عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام ويؤيّده أنَّ الحديث نبويٌّ روته العامّة أيضاً عنه صلى الله عليه وآله.

قال في النهاية: فيه المسلمون هينون لينون هما تخفيف الهيّن واللّيّن قال ابن الأعرابيّ: العرب تمدح بالهين واللين مخفّفين، وتذمُّ بهما مثقّلين، وهيّن: فيعل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة، فعينه واو وشيء هيّن وهين أي سهل.

وقال في «أنف» فيه: المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أي المأنوف وهو الّذي عقر الخشاش أنفه، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الّذي به، وقيل الأنف الذلول يقال: أنف البعير يأنف أنفاً فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش وكان الأصل أن يقال مأنوف لأنّه

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٧ باب المؤمن وعلاماته ح ١٣.
(٢) الخصال، ص ١٠٥ باب ٣ ح ٦٥.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٧ ح ١٤.

مفعول به، كما يقال مصدور ومبطون للّذي يشتكي صدره وبطنه، وإنّما جاء هذا شاذّاً ويروى كالجمل الآنف بالمدّ وهو بمعناه إنتهى.

«إن قيد» صفة للمشبّه به أو المشبّه «وإن أنيخ على صخرة» كناية عن نهاية إنقياده في الأمور المشروعة، وعدم إستصعابه فيها قال الجوهريّ أنخت الجمل فاستناخ: أبركته فبرك إنتهى.

وقيل: إنّما شبّه بالجمل لا بالناقة إشارة إلى أنّ المؤمن قادر على الإمتناع ولكن له مانع عظيم من الإيمان وأحكامه تمنعه عن ذلك.

أقول: وفي بعض النسخ «الألف» باللام من الألفة والأوّل أظهر.

٥٩ - **وأقول:** روى في شهاب الأخبار عن النبيّ ﷺ: المؤمنون هينون لينون.

وقال في الضوء: الهون السكينة والوقار، قال تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾(1) والهون مصدر هان عليه الشيء هيّن على فيعل أي سهل وهين مخفّف منه، والجمع أهوناء وقوم هينون لينون، والهون بالضمّ الهوان، ويقال: خذ أمرك بالهون والهوينا أي بالرفق واللّين، والهوينا تصغير الهونى والهونى تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر.

وقال ابن الأعرابيّ: تمدح بالهين واللّين مخفّفاً وتذمّ بالهيّن واللّيّن مثقلاً وقال غيره: هما جميعاً واحد والأصل التثقيل وتركيب هون في كلام العرب على وجهين أحدهما تذلّل الإنسان في نفسه بما لا غضاضة فيه، وهو ممّا يمدح فيه، كما قال: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ والآخر أن يكون من التسخير والإذلال والإهانة كقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾(2) ولا يبعد أن يكون الهاوون من هذا لأنّه يهون به الصلاب الشداد، وهو عربيٌّ صحيح ولا يجوز هاوُن.

فوصف عليه السلام المؤمنين بأنّهم هينون لينون، والمعنى أمر يأمرهم بالهون ولين الجانب ودماثة الأخلاق، وسكون الريح، والهدوء وخفض الجناح، وتمام الحديث «مثل الجمل الأنف إن قدته إنقاد، وإن أنخته إستناخ» والأنف البعير الّذي يشتكي أنفه، يقال أنف البعير، فهو أنف، مثل تعب فهو تَعب وقيل الأنف المأنوف الّذي عقر الخشاش أنفه، فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع وقيل الأنف الذلول، وأنخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك.

وقال عليه السلام: حرمت النار على الهين واللين السهل القريب.

وقال سعيد بن عبد الرّحمن الزبيدي: يعجبني من القرّاء كلُّ سهل طلق مضحاك، فأمّا من تلقاه ببشر، ويلقاك بعبوس، يمنُّ عليك بعمله فلا كثّر الله في المسلمين مثله.

وقال عليه السلام: إنّ من الصدقة أن تسلّم على الناس بوجه طليق.

وفائدة الحديث الحثُّ على الأخلاق الحسنة، والأخذ بالجميل، وراوي الحديث ابن عمر.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) سورة فصلت، الآية: ١٧.

٦٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله ومن يحبُّ ومن يكره(١).

بيان: «العلم بالله» أي بالربوبيّة وصفاته الكماليّة فيؤمن به «ومن يحبُّ» أي يحبّه الله من النبيّ والأئمّة عليهم السلام وأتباعهم فيواليهم ويتابعهم، أو من يحبّه المؤمن ويلزمه محبّته و«من يكره» أي يكرهه الله فيبغضه ولا يواليه، أو من يجب أن يكرهه.

وربّما يقرأ الفعلان على بناء المجهول، وهذه الثلاثة أصل الإيمان وعمدته.

٦١ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زيد، عن محمّد بن أورمة، عن أبي إبراهيم الأعجميّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن حليم لا يجهل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم وإن ظلم غفر، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر.

بيان: «لا يبخل» في بعض النسخ بالنون والجيم وهو الطعن والشقّ ونجل الناس شارَّهم، وتناجلوا تنازعوا أي إن طعنه أحد وسفه عليه صبر، ولم يقابله بمثله.

٦٢ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن أبي كهمش، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أُنبئكم بالمؤمن: من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، ألا أُنبئكم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيّئات وترك ما حرَّم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة(٢).

بيان: «المهاجر من هجر السيّئات» أي ليس المهاجر الّذي مدحه الله مقصوراً على من هاجر من مكّة إلى المدينة، قبل الفتح أو هاجر من البدو إلى المدينة، أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور والفساد، وعدم التمكّن من إظهار شعائر الإسلام كما قيل في قوله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾(٣) وهذه هي المعاني المشهورة له بل يشمل من هجر السيّئات لأنَّ فضل الهجرة بالمعاني المذكورة إنّما هو للبعد عن الكفر والمعاصي، ولذا لا فضل لمن هجر منافقاً أو كافراً كالمنافقين الغاصبين لحقوق أئمّة الدين، فإنّه لا فضل لهم ولا يعدُّون من المهاجرين فمن هجر الكفر والسيّئات والجهل الضلال مشاركون معهم في الفضل والكمال.

ويحتمل أن يكون المراد أنَّ المهاجرين بالمعاني المذكورة إنّما يستحقّون هذا الإسم إذا هجروا السيّئات على سياق سائر الفقرات.

قال في النهاية: الهجرة في الأصل إسم من الهجر ضدُّ الوصل وقد هجره هجراً وهجراناً

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٨ باب المؤمن وعلاماته ح ١٧ و١٩.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٦.

ثمَّ غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة والهجرة هجرتان إحداهما الّتي وعد الله عليها الجنّة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾(١) فكان الرجل يأتي النبيَّ ﷺ ويدع أهله وماله، لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مهاجره فلمّا فتحت مكّة صارت دار إسلام كالمدينة، وانقطعت الهجرة، والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة، وهو المراد بقوله: لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة، فهذا وجه الجمع بين الحديثين، وفيه هاجروا ولا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله، ولا تتشبّهوا بالمهاجرين، على غير صحّة منكم إنتهى.

وقال الراغب المهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾(٢) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، كما هاجر من مكّة إلى المدينة، وقيل يقتضي ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا، وقوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾(٣) أي تارك لقومي وذاهب إليه، وكذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس كما روي في الخبر: رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس(٤).

٦٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن السندي بن محمّد، عن محمّد بن الصلت، عن أبي حمزة، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثمَّ لم يزل في موضعه حتّى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على الناس بوجهه فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم، كأنَّ زفير النار في آذانهم، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر، كأنّما القوم باتوا غافلين، قال: ثمَّ قام فما رئي ضاحكاً حتّى قبض عليه السلام(٥).

بيان: «القيد» بالكسر القدر في النهاية يقال بيني وبينه قيد رمح، وقاد رمح أي قدر رمح «يخالفون بين جباههم وركبهم» أي يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم، يأتون بأحدهما عقيب الآخر، وهو قريب من المراوحة الّتي وردت في غيره، وقيل أي يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم، فكأنَّ سجودهم أطول من جلوسهم.

ثمَّ اعلم أنَّ الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الإعتماد عليه، والأخير أوفق بما مرَّ «كأنَّ زفير النار في آذانهم» إشارة

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٨.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٢٦.
(٤) مفردات الراغب، ص ٥٣٤.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٩ باب المؤمن وعلاماته، ح ٢٢.

إلى سبب تمرّنهم بالطاعات وإحياء اللّيالي بالعبادات، وهو كون علمهم بأحوال الجنّة والنار في مرتبة عين اليقين، والزفير صوت توقّد النار.

«مادوا» أي اضطربوا وتحرّكوا واقشعرّوا من الخوف، وهو تلميح إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(١) في القاموس ماد يميد ميداً ومَيَداناً تحرَّك والسراب اضطرب «كأنّما القوم» كأنَّ المراد بالقوم الجماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت أي لعدم إهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدُّنيا كأنّهم باتوا غافلين، وفي بعض النسخ «ماتوا» أي كأنّهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء، ويحتمل أن يكون المراد بالقوم الّذين ذكر أوصافهم أي كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف كأنّهم باتوا غافلين ولم يعبدوا الله في اللّيل، ويؤيّد الأوّل ما سيأتي في رواية المفيد(٢).

٦٤ - **كا**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنَّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلّة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه(٣).

توضيح: «إنَّ المعرفة» أي سبب المعرفة وما يوجبها، أو الحمل على المبالغة في السببيّة «فيما لا يعنيه» أي فيما لا يهمّه ولا ينفعه وقلّة مرائه أي مجادلته في المسائل الدينيّة وغيرها، وقيل هو المجادلة والإعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني و«حلمه» أي تحمّله و«صبره» على ما يصيبه من الغير، أو عقله وصبره عند البلاء.

٦٥ - **كا**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن مالك ابن عطيّة، عن أبي حمزة، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، والتوسّع على قدر التوسّع، وإنصاف الناس وابتداؤه إيّاهم بالسلام عليهم(٤).

بيان: «الإنفاق على قدر الإقتار» أي الإنفاق بالتقتير، على قدر الإقتار من الله، والحاصل أنّه يقتّر على أهله وعياله بقدر ما قتر الله عليه، ويوسّع عليهم بقدر ما وسّع الله عليه، وقيل: الإنفاق هنا الافتقار كما في القاموس قال أنفق افتقر أي يعامل معاملة الفقراء.

٦٦ - **كا**: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أصلب من الجبل يُستقلُّ منه والمؤمن لا يستقلُّ من دينه شيء(٥).

بيان: الجبل يستقلُّ منه من القلّة أي ينقص ويؤخذ منه بعضه بالفأس والمعول ونحوهما، والمؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك والشبهات.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢. (٢) سيأتي في ج ٦٦ من هذه الطبعة.

(٣) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦١ و٤٦٠ باب المؤمن وعلاماته، ح ٣٤ و٣٦ و٢٧.

٦٧ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن إسحاق ابن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤنة، جيّد التدبير لمعيشته، لا يُلسعُ من جحرٍ مرّتين(١).

بيان: في المصباح العون الظهير على الأمر واستعان به فأعانه وقد يتعدّى بنفسه، فيقال إستعانه والإسم المعونة والمعانة أيضاً بالفتح، ووزن المعونة مفعُلة بضمّ العين، وبعضهم يجعل الميم أصليّة، ويقول هي مأخوذة من الماعون، ويقول هي فعولة، والمؤنة الثقل وفي القاموس القوت والحاصل أنّه يعين الناس كثيراً ويكتفي لنفسه بقليل من القوت واللباس وأشباههما.

وفي القاموس المعيشة الّتي تعيش بها من المطعم والمشرب، وما يكون به الحياة، وما يعاش به أو فيه والجمع معايش.

وفي النهاية فيه لا يلسع المؤمن من جحر مرّتين وفي رواية لا يلدغ، اللسع واللدغ سواء والجحر ثقب الحيّة، وهو إستعارة ههنا أي لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرّتين فإنّه بالأولى يعتبر وقال الخطّابي يروى بضمّ العين وكسرها فالضمُّ على وجه الخبر، ومعناه أنَّ المؤمن هو الكيّس الحازم الّذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرّة بعد مرّة وهو لا يفطن لذلك، ولا يشعر به، والمراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدُّنيا وأمّا الكسر فعلى وجه النهي أي لا يخدعنَّ المؤمن ولا يؤتينَّ من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شرّ وهو لا يشعر به، وليكن فطناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدُّنيا معاً إنتهى.

وأقول: روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر وذكر في إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما في النهاية ثمَّ قال وذكر عياض هذين الوجهين ورجّح الخبر بأنَّ سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا، أنَّ أبا عزَّة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أُسر يوم بدر فسأل النبيَّ صلى الله عليه وآله أن يمنَّ عليه ففعل، وعاهده أن لا يحرّض عليه ولا يهجوه، فلمّا لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه، فأُسر يوم أُحد فسأله أيضاً أن يمنَّ عليه، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله هذا الكلام البليغ الجامع الّذي لم يسبق إليه، وفيه تنبيه عظيم على أنّه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية.

وقال الآبي: رجّح الخطّابي النهي بعد ذكر الوجهين، وكأنّه لم يبلغه أي الخطّابيَّ سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على النهي.

وأجاب الطيبيُّ بأنّه وإن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر وذلك أنّه صلى الله عليه وآله لمّا دعته نفسه الزكيّة الكريمة إلى الحلم والصفح، جرّد من نفسه مؤمناً حازماً فطناً ونهاه أن ينخدع لهذا المتمرِّد الخائن، وكان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلّا الانتقام من أعداء الله، لأنَّ الانتقام منهم مطلوب، والتجريد أحد ألقاب البديع، ومحسّناته. وبيان أنّه أولى أنّه إذا

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦١ و٤٦٠ باب المؤمن وعلاماته، ح٢٨.

حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

٦٨ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر بن شعيب، عن الجازي، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليه السلام قال: لا يؤمن رجل فيه الشحُّ والحسد والجبن. ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً(١).

صفات الشيعة: للصدوق بإسناده عنه عليه السلام مثله(٢).

٦٩ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن حسّان، عن إبراهيم بن عاصم بن حميد، عن صالح بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث خصال من كنَّ فيه إستكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه واحتسب، وعفا وغفر كان ممّن يدخله الله عزّ وجلّ الجنّة بغير حساب ويشفّعه في مثل ربيعة ومضر(٣).

بيان: كأنَّ قوله «واحتسب» تتمّة للخصلة الثانية أو تمهيد للثالثة والإحتساب طلب الأجر وكون فعله مقروناً بالقربة ويحتمل أن يكون هو الخصلة الثانية، وقوله «وكظم غيظه» تتمّة للأولى فالمراد بالإحتساب المبادرة إلى الأعمال الصالحة.

قال في النهاية: فيه من صام رمضان إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله وثوابه والإحتساب من الحسب كالإعتداد من العدّ، وإنّما قيل لمن ينوي وجه الله إحتسبه لأنَّ له حينئذٍ أن يعتدَّ عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدٌّ به، والإحتساب في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البرِّ، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجوّ منها إنتهى، وربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان.

٧٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عبدالله بن داهر، عن الحسن ابن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحرّاني، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجل يقال له همّام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه فقال: يا همّام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذلُّ شيء نفساً، زاجر عن كلِّ فانٍ، حاضٌّ على كلِّ حسن، لا حقود، ولا حسود، ولا وثّاب، ولا سبّاب، ولا عيّاب، ولا مغتاب. يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغمِّ، بعيد الهمِّ، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة، رصين الوفا، قليل الأذى، لا متأفّك ولا متهتّك. إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسّم، واستفهامه تعلّم، ومراجعته تفهّم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرَّحمة، لا يبخل

---

(١) الخصال، ص ٨٢ باب ٣ ح ٨. (٢) صفات الشيعة، ح ٥٩.

(٣) الخصال، ص ١٠٤ باب ٣ ح ٦٣.

ولا يعجل، ولا يضجر ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع، ولا عنف ولا صلف، ولا متكلّف ولا متعمّق، جميل المنازعة، كريم المراجعة.

عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهوّر ولا يتهتّك، ولا يتجبّر، خالص الودّ، وثيق العهد، وفيّ العقد، شفيق وصول حليم حمول قليل الفضول، راض عن الله عزّوجلّ، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدِّين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه، ولا ينكي الطمع قلبه، ولا يصرف اللّعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه.

قوّال عمّال، عالم حازم، لا بفحّاش ولا بطيّاش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، ولا بختّال ولا بغدّار، ولا يقتفي أثراً ولا يخيف بشراً رفيق بالخلق، ساع في الأرض، عون للضعيف، غوث للملهوف. لا يهتك ستراً، ولا يكشف سرّاً، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره وإن عاين شرّاً ستره، يستر العيب ويحفظ الغيب، ويقيل العثرة ويغفر الزلّة.

لا يطّلع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين رصين، تقيّ نقيّ، زكيّ رضيّ، يقبل العذر، ويجمل الذكر، ويحسن بالناس الظنّ ويتّهم على الغيب نفسه، يحبُّ في الله بفقه وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح.

مذكّر للعالم، معلّم للجاهل، لا يتوقّع له بائقة، ولا يخاف له غائلة، كلُّ سعي أخلص عنده من سعيه، وكلُّ نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمّه، لا يثق بغير ربّه، قريب وحيد حزين، يحبُّ في الله، ويجاهد في الله ليتبع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربّه، مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحقّ، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرملة، حفيّ بأهل المسكنة، مرجوّ لكلّ كريهة، مأمول لكلّ شدَّة، هشّاش بشّاش لا بعبّاس ولا بجسّاس.

صليب كظّام بسّام، دقيق النظر، عظيم الحذر لا يبخل وإن بخل عليه صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووُدُّه يعلو حسده، وعفوه يعلو حقده، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلّا الإقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربّه بطاعته، راضٍ عنه في كلِّ حالاته، نيّته خالصة، أعماله ليس فيها غشٌّ ولا خديعة، نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحاً متباذلاً متواخياً، ناصح في السرِّ والعلانية، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدَّة، ولا يبطر في الرخاء.

يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً

زلله، متوقّعاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعة نفسه، منفيّاً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميّتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالّذي قدّر له، متيناً صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتّجر ليغنم، لا ينصت للخير ليفخر به ولا يتكلم ليتجبّر به على من سواه.

نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، فأراح الناس من نفسه، إن بغي عليه صبر حتّى يكون الله الّذي ينتصر له، بعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة، ودنوُّه ممّن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبّراً، ولا عظمة ولا دنوُّه خديعة ولا خلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البرّ.

قال: فصاح همّام صيحة ثمّ وقع مغشيّاً عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنَّ لكلّ أجلاً لن يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فإنّما نفث على لسانك شيطان[1].

بيان: سيأتي رواية همّام نقلاً عن نهج البلاغة ومجالس الصدوق باختلاف كثير[2]، وفيه أنّه قال: صف لي المتّقين ويمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين والمتّقين معاً، فاكتفي في بعض الروايات بذكر الأولى وفي بعضها بذكر الثانية.

وهمّام بفتح الهاء وتشديد الميم وفي القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمّة والسيّد الشجاع السخيُّ وكشدّاد ابن الحارث وابن زيد وابن مالك صحابيّون.

وما ذكر في الروايتين من تثاقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله عليه السلام في آخر الخبر لقد كنت أخافها عليه، وفي القاموس النسك مثلّثة، وبضمّتين العبادة وكلُّ حقّ لله عزّ وجلّ وقيل المراد هنا المواظب على العبادة، والمجتهد المبالغ في العبادة في القاموس جهد كمنع جدَّ كاجتهد، وقال: الكيس خلاف الحمق، وقال: الفطنة بالكسر الحذق.

وأقول: الكيّس كسيّد والفطن بفتح الفاء وكسر الطاء وتعريف الخبر باللّام وتوسيط الضمير للحصر والتأكيد، كأنَّ الفرق بينهما أنَّ الكياسة ما كان خلقة والفطنة ما يحصل بالتجارب، أو الأوّل ما كان في الكلّيات والثاني ما كان في الجزئيّات، ويحتمل التأكيد.

وفي القاموس: البشر بالكسر الطلاقة «أوسع شيء صدراً» كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم «وأذلُّ شيء نفساً» أي لا يترفّع ولا يطلب الرفعة، ويتواضع للناس ويرى نفسه أخسَّ من كلّ أحد، وقيل أي صارت نفسه الأمّارة ذليلة لروحه المقدَّسة، وصارت مخالفته للنفس

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٤-٤٥٥ باب المؤمن وعلاماته، ح ١.

(٢) مرّ في هذا الباب تحت رقم ٥٠ و٥١.

شعاره، فعلى الثاني من الذّلّ بالكسر، وهو السهولة والإنقياد، وعلى الأوّل من الذُّلّ بالضمّ بمعنى المضلّة والهوان.

«زاجراً» أي نفسه أو غيره أو الأعمّ منهما «عن كلّ فان» أي عن جميع الأمور الدنيويّة، فإنّها في معرض الفناء «والحضُّ» الترغيب، والتحريض وهذا أيضاً يحتمل النفس والغير والأعمَّ، والحقد إمساك العداوة والبغض في القلب والحقود الكثير الحقد، وقيل «لا» للمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل، وكذا في البواقي ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنَّ النادر منها لا ينافي الإيمان.

«ولا وثّاب» أي لا يثب في وجوه الناس بالمنازعة والمعارضة وفي القاموس «رفع» ككرم رفعة بالكسر شرف وعلا قدره، وقال شنأه كمنعه وسمعه شنأً ويثلّث وشناءة وشنآناً: أبغضه.

وقال الجوهريُّ: تقول فعله رئاءً وسمعة أي ليراه الناس ويسمعوا به «طويل الغمّ» أي لما يستقبله من سكرات الموت وأحوال القبر، وأهوال الآخرة «بعيد الهمّ» إمّا تأكيد للفقرة السابقة فإنَّ الغمَّ والهمَّ متقاربان، أي يهتمُّ للأمور البعيدة عنه، من أمور الآخرة أو المراد بالهمّ القصد أي هو عالي الهمّة لا يرضى بالدون من الدُّنيا الفانية، أو لا يرضى من السعادات الباقية والكمالات النفسانيّة بأدانيها بل يطلب معاليها وقيل أي يتفكّر في العواقب. في القاموس الهمّ الحزن، والجمع هموم، وما همَّ به في نفسه، والهمّة بالكسر، ويفتح ما همَّ به من أمر ليفعل.

«كثير الصمت» أي عمّا لا يعنيه «وقور» أي ذو وقار ورزانة لا يستعجل في الأمور، ولا يبادر في الغضب، ولا تجرُّه الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله في القاموس الوقار كسحاب الرزانة، ورجل وقار ووقور ووقُر كندس «ذكور» كثير الذكر لله، ولما ينفعه في الآخرة «صبور» عند البلاء «شكور» عند الرخاء.

«مغموم بفكره» أي بسبب فكره في أمور الآخرة «مسرور بفقره» لعلمه بقلّة خطره، ويسر الحساب في الآخرة، وقلّة تكاليف الله فيه «سهل الخليقة» أي ليس في طبعه خشونة وغلظة، وقيل أي سريع الإنقياد للحقّ وفي القاموس الخليقة الطبيعة قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾(٢). «لين العريكة» هي قريبة من الفقرة السابقة مؤكّدة لها في القاموس العريكة كسفينة النفس ورجل لين العريكة سلس الخلق منكسر النخوة وفي النهاية في صفته ﷺ: أصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، العريكة الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة، إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور.

«رصين الوقار» بالراء والصاد المهملتين، وما في بعض نسخ الكافي بالضاد المعجمة تصحيف أي محكم الوفاء بعهود الله وعهود الخلق، في القاموس: رصنه أكمله وأرصنه

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٩. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

أحكمه، وقد رصن ككرم وكأمير المحكم الثابت والحفيّ بحاجة صاحبه «قليل الأذى» إنّما ذكر القلّة ولم ينف الأذى رأساً، لأنَّ الإيذاء قد يكون حسناً بل واجباً كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفّار وقيل: إنّما قال ذلك لأنّه يؤذي نفسه ولا يخفى بعده «لا متأفّك» كأنّه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب، أي لا يكذب كثيراً أو المعنى لا يكذب على الناس وفي بعض النسخ «لا مستأفك» أي لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه، فكأنّه طلب منهم الإفك وقيل: المتأفّك من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك «ولا متهتّك» أي ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره أو لا يهتك ستر الناس، في القاموس هتك الستر وغيره يهتكه فانهتك وتهتّك جذبه فقطعه من موضعه، أو شقَّ منه جزءاً فبدا ما وراءه، ورجل منهتك ومتهتّك ومستهتك لا يبالي أن يهتك ستره.

«إن ضحك لم يخرق» أي لا يبالغ فيه حتّى ينتهي إلى الخرق والسفه، بل يقتصر على التبسّم كما سيأتي في القاموس الخرق بالضمّ وبالتحريك ضدُّ الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرُّف في الأمور والحمق، وقيل هو من الخرق بمعنى الشقّ أي لم يشقَّ فاه ولم يفتحه كثيراً. «وإن غضب لم ينزق» في القاموس نزق الفرس كسمع ونصر وضرب نزقاً ونزوقاً: نزا أو تقدَّم خفّة ووثب وأنزقه ونزقه غيره، وكفرح وضرب طاش وخفَّ عند الغضب «ضحكه تبسّم» في القاموس بسم يبسم بسماً وابتسم وتبسّم وهو أقلُّ الضحك وأحسنه وفي المصباح بسم بسماً من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت وابتسم وتبسّم كذلك.

«واستفهامه تعلّم» أي للتعلّم لا لإظهار العلم و«مراجعته» أي معاودته في السؤال «تفهّم» أي لطلب الفهم لا للمجادلة «كثير الرحمة» أي ترحّمه على العباد كثير «لا يبخل» بالباء الموحّدة ثمَّ الخاء المعجمة كيعلم ويكرم وربّما يقرأ بالنون ثمَّ الجيم من النجل وهو الرمي بالشيء أي لا يرمي بالكلام من غير رويّة وهو تصحيف «ولا يعجل» أي في الكلام والعمل «ولا يضجر» في القاموس ضجر منه وبه كفرح وتضجّر تبرَّم، وفي الصحاح الضجر القلق من الغمّ وقال البطر الأشر، وهو شدَّة المرح، وقد بطر بالكسر يبطر والبطر أيضاً الحيرة والدهش وفي القاموس البطر محرَّكة النشاط والأشر، وقلّة إحتمال النعمة، والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحقَّ الكراهة، فعلى الكلِّ كفرح وقال: الحيف: الجور، والظلم.

«ولا يجور في علمه» أي لا يظلم أحداً بسبب علمه أو لا يظهر خلاف ما يعلم، وربّما يقرأ «يجوز» بالزاي أي لا يتجاوز عن العلم الضروريِّ إلى غيره «نفسه أصلب من الصلد» أي من الحجر الصلب كناية عن شدَّة تحمّله للمشاقِّ أو عن عدم عدوله عن الحقِّ وتزلزله فيه بالشبهات، وعدم ميله إلى الدُّنيا بالشهوات وفي القاموس الصلد ويكسر الصلب الأملس.

«ومكادحته أحلى من الشهد» في القاموس كدح في العمل كمنع سعى وعمل لنفسه وخيراً

أو شرّاً وكدّ ووجهه خدش أو عمل به ما يشينه ككدحه أو أفسده ولعياله كسب كاكتدح وفي الصحاح الكدح العمل والسعي والخدش والكسب، يقال هو يكدح في كذا أي يكدُّ وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾(١) أي تسعى إنتهى والشهد العسل وقيل المكادحة هنا المنازعة، أي منازعة لرفعة فيها أحلى من العسل وكأنّه أخذه من الكدح بمعنى الخدش والعضّ، استعير هنا لمطلق المنازعة في النهاية كلُّ أثر من خدش أو عضّ فهو كدح.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أنَّ سعيه في تحصيل المعيشة والأمور الدنيويّة لمساهلته فيها حسن لطيف وقيل الكدح الكدُّ والسعي وحلاوة مكادحته لحلاوة ثمرتها، فإنَّ التعب في سبيل المحبوب راحة.

«لا جشع» في القاموس الجشع محرَّكة أشدُّ الحرص وأسوؤه وأن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك، وقد جشع كفرح فهو جشع، وقال: الهلع محرَّكة أفحش الجزع، وكصرد الحريص، والهلوع من يجزع ويفزع من الشرِّ ويحرص ويشحُّ على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب وقال: العنف مثلّثة العين، ضدُّ الرفق، وقال: الصلف بالتحريك قلّة نماء الطعام وبركته، وأن لا تحظى المرأة عند زوجها والتكلّم بما يكرهه صاحبك، والتمدُّح بما ليس عندك، أو مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً وهو صلف ككتف وأقول أكثر المعاني مناسبة.

وقال: المتكلّف العرّيض لما لا يعنيه ونحوه قال الجوهريُّ وقال: تكلّفت الشيء تجشّمته أي ارتكبته على مشقّة «ولا متعمّق» أي لا يتعمّق ولا يبالغ في الأمور الدنيويّة، وقيل لا يطوّل الكلام ولا يسعى في تحسينه لإظهار الكمال قال في القاموس عمق النظر في الأمور بالغ وتعمّق في كلامه تنطّع وقال: تنطّع في الكلام تعمّق وغالى وتأنّق، ويحتمل أن يكون المراد عدم التعمّق في المعارف الإلهيّة فإنّه أيضاً ممنوع، لقصور العقول عن الوصول إليها لما مرَّ في كتاب التوحيد بسند صحيح، قال: سئل عليُّ بن الحسين عن التوحيد فقال: إنَّ الله عزّوجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ - والآيات من سورة الحديد إلى قوله -: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

«جميل المنازعة» أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه «كريم المراجعة» قد مرَّ أنَّ مراجعته في السؤال تفهّم، وهنا يصفها بالكرم أي يأتي بها في غاية الملاينة، وحسن الأدب، وقيل: المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذّنب أو السهو أو الخطأ «عدل إن غضب» أي لا يصير غضبه سبباً لجوره على من غضب عليه «رفيق إن طلب» أي إن طلب شيئاً من أحد يطلبه برفق، سواء كان له عنده حقٌّ أم لا، ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول أي إن طلب أحد رفاقته يصاحبه برفق، أو إن طلب أحد منه حقّه يجيبه برفق.

---

(١) سورة الإنشقاق، الآية: ٦.

«لا يتهوّر» التهوُّر الإفراط في الشجاعة، وهو مذموم، قال في القاموس: تهوَّر الرجل وقع في الأمر بقلّة مبالاة «ولا يتهتك» قد مرَّ ذلك، فهو تأكيد أو المراد هنا هتك ستر الغير، فيكون تأسيساً لكن لا يساعده اللّغة كما عرفت «ولا يتجبّر» أي لا يتكبّر على الغير، أو لا يعدُّ نفسه كبيراً «خالص الودّ» أي محبّته خالصة لله أو مخصوصة بالله، أو محبّته خالصة لكلّ من يودُّه غير مخلوطة بالخديعة والنفاق وكأنَّ هذا أظهر «وثيق العهد» أي عهده مع الله ومع الخلق محكم. «وفيُّ العقد» أي يفي بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ على بعض الوجوه قال في مجمع البيان: إختلف في هذه العقود على أقوال:

أحدها: أنَّ المراد بها العهود الّتي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً فيها على النصرة والمؤازرة والمظاهرة، على من حاول ظلمهم أو بغاهم سوءاً وذلك هو معنى الحلف.

وثانيها: أنّها العهود الّتي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به، والطاعة فيما أحلَّ لهم أو حرَّم عليهم.

وثالثها: أنَّ المراد بها العقود الّتي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الأيمان، وعقد النكاح، وعقد العهد، وعقد البيع، وعقد الحلف.

ورابعها: أنَّ ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبيّنا ﷺ وما جاء به من عند الله، وأقوى هذه الأقوال عن ابن عبّاس أنَّ المراد بها عقود الله الّتي أوجبها على العباد في الحلال والحرام، والفرائض والحدود، ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر، فيجب الوفاء بجميع ذلك إلّا ما كان عقداً في المعاونة على أمر قبيح إنتهى[١].

والعلماء مدارهم في الإستدلال على لزوم العقود بهذه الآية، وقد يحمل العقد في هذا الخبر على الإعتقاد.

وفي القاموس: الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق وشفيق وحاصله أنّه ناصح ومشفق على المؤمنين، وقيل: خائف من الله والأوّل أظهر «وصول» للرحم أو الأعمُّ منهم ومن سائر المؤمنين «والحلم» الأناة والعقل كما في القاموس، وقال الراغب: الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، قال الله تعالى: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ﴾[٢] قيل معناه عقولهم، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل[٣].

«خمول» في أكثر النسخ بالخاء المعجمة وفي بعضها بالحاء المهملة فعلى الأوّل المعنى

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٥٩-٢٦٠. (٢) سورة الطور، الآية: ٣٢.
(٣) مفردات الراغب، ص ١٢٩.

أنّه خامل الذكر غير مشهور بين الناس، وكأنّه محمول على أنّه لا يحبُّ الشهرة ولا يسعى فيها لا أنَّ الشهرة مطلقاً مذمومة، في القاموس: خمل ذكره وصوته خمولاً خفي، وأخمله الله فهو خامل ساقط لا نباهة له، وعلى الثاني إمّا المراد به الحلم تأكيداً أو المراد بالحليم العاقل أو أنّه يتحمّل المشاقّ للمؤمنين والأوّل أظهر، في القاموس حمل عنه حلم فهو حمول ذو حلم.

«قليل الفضول» الفضول جمع الفضل، وهي الزوائد من القول والفعل في القاموس الفضل ضد النقص والجمع فضول، والفضوليُّ بالضمِّ المشتغل بما لا يعنيه «مخالف لهواه» أي لما تشتهيه نفسه مخالفاً للحقِّ قال الراغب: الهوى ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل سمّي بذلك لأنّه يهوي بصاحبه في الدُّنيا إلى كلِّ داهية وفي الآخرة إلى الهاوية وقد عظّم الله ذمَّ اتّباع الهوى، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾(1) وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(2) ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾(3) ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾(4) وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(5) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾(6) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾(7) إنتهى(8).

لا يغلظ على بناء الإفعال يقال أغلظ له في القول أي خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرَّد ككرم قال في المصباح: غلظ الرَّجل اشتدَّ فهو غليظ، وفيه غلظة أي غير لين ولا سلس وأغلظ له في القول إغلاظاً، وغلَّظت عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه، وأكّدت.

«على من دونه» ديناً أو دنياً أو الأعمُّ «ولا يخوض» أي لا يدخل «فيما لا يعنيه» أي لا يهمّه في القاموس عناه الأمر يعنيه ويعنوه عِناية وعَناية أهمّه واعتنى به إهتمَّ «ناصر للدين» أصوله وفروعه، قولاً وفعلاً «محامٍ عن المؤمنين» أي يرفع الضرر عنهم في القاموس حاميت عنه محاماة وحماء منعت عنه «كهف للمسلمين» في القاموس الكهف الوزر، والملجأ «لا يخرق الثناء سمعه» كأنَّ المراد بالخرق الشقُّ، وعدمه كناية عن عدم التأثير فيه، كأنّه لم يسمعه وما قيل من أنّه على بناء الإفعال أي لا يصير سمعه ذا خرق وحمق فلا يخفى بعده.

«ولا ينكى الطمع قلبه» أي لا يؤثّر في قلبه، ولا يستقرُّ فيه، وفيه إشعار بأنَّ الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرأ في القاموس نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت وقال في المعتلِّ: نكى العدوَّ وفيه نكاية قتل وجرح والقرحة نكأها.

أقول فهنا يمكن أن يقرأ مهموزاً وغير مهموز.

«ولا يصرف اللّعب حكمه» أي حكمته، والمعنى لا يلتفت إلى اللّعب لحكمته كما قال

(1) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(2) سورة ص، الآية: ٢٦.
(3) سورة الكهف، الآية: ٢٨.
(4) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.
(5) سورة الجاثية، الآية: ١٨.
(6) سورة المائدة، الآية: ٧٧.
(7) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(8) مفردات الراغب، ص ٥٤٥.

تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾(١) أو المعنى أنَّ الأمور الدنيويّة لا تصير سبباً لتغيير حكمه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾(٢).

«ولا يطلع الجاهل علمه» لا يطلع على بناء الإفعال، والمراد بالجاهل المخالفون أي يتّقي منهم أو ضعفاء العقول، فالمراد بالعلم ما لا يستطيعون فهمه كما مرَّ «قوّال» أي كثير القول لما يحسن قوله «عمّال» كثير الفعل والعمل بما يقوله «عالم» قيل هو ناظر إلى قوله قوّال «وحازم» ناظر إلى قوله عمّال والحزم رعاية العواقب وفي القاموس الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة «لا بفحّاش» في القاموس الفحش عدوان الجواب، وقال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال(٣).

وفي القاموس الطيش النزق والخفّة، طاش يطيش فهو طائش وطيّاش، وذهاب العقل والطيّاش من لا يقصد وجهاً واحداً. «وصول في غير عنف» كأنَّ «في» بمعنى «مع» أي يعاشر الأرحام والمؤمنين ويحسن إليهم بحيث لا يصير سبباً للثقل عليهم، أو وصله دائم غير مشوب بعنف، أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء، ولا يؤذيهم بالقول والفعل.

«بذول في غير سرف» أي يبذل المال مع غير إسراف «ولا بختّار» وفي بعض النسخ «ولا بختّال» في القاموس الختر الغدر والخديعة، أو أقبح الغدر، وهو خاتر وختّار، وقال: ختله يختُلُه ويختِلُه ختلاً وختلاناً خدعه والذئب الصيد تخفّى له، فهو خاتل وختول، وخاتله خادعه، وتخاتلوا تخادعوا «لا يقتفي أثراً» أي لا يتّبع عيوب الناس أو لا يتّبع أثر من لا يعلم حقيقة.

«ولا يحيف بشراً» بالحاء المهملة، وفي بعض النسخ بالمعجمة فعلى الأوّل هو من الحيف الجور والظلم، وعلى الثاني من الإخافة «ساعٍ في الأرض» أي لقضاء حوائج المؤمنين وعيادة مرضاهم، وشهود جنائزهم، وهدايتهم وإرشادهم.

و«الغوث» إسم من الإغاثة، وهي النصرة وأغاثهم الله برحمته، كشف الله شدَّتهم وفي القاموس لهف كفرح: حزن وتحسّر كتلهّف عليه، والملهوف واللهيف واللهفان واللاهف، المظلوم المضطرُّ يستغيث ويتحسّر إنتهى.

وهتك الستر إفشاء العيوب «ولا يكشف سرّاً» أي سرَّ نفسه أو سرّ غيره أو الأعمّ الشكوى: الشكاية «إن رأى خيراً» بالنسبة إليه أو مطلقاً «ذكره» عند الناس «وإن عاين شرّاً» بالنسبة إليه أو مطلقاً «ستره» عن الناس، وحفظ الغيب أن يكون في غيبة أخيه مراعياً لحرمته، كرعايته عند حضوره.

«ويقيل العثرة» أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقيل البائع

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٢. (٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٣) مفردات الراغب، ص ٣٨٧.

أي يطلب منه فسخ البيع، فيقيله أي يقبل ذلك منه فيتركه ثمّ يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره ما يستحقُّ تأديباً أو ضرراً فيعتذر منه، ويطلب العفو فيعفو عنه كأنّه وقع بينهما معاوضة فتتاركا، ومنه قولهم أقال الله عثرته.

وغفر الزلّة أيضاً قريب من ذلك يقال: أرض مزلّة تزلُّ فيها الأقدام، وزلَّ في منطقه أو فعله يزلُّ من باب ضرب زلّة أخطأ ويمكن أن تكون الثانية تأكيداً أو تكون إحداهما محمولة على ما يفعل به، والأخرى على الخطأ الّذي صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه، أو تكون إحداهما محمولة على العمد والأخرى على الخطأ، أو إحداهما على القول، والأخرى على الفعل، أو إحداهما على نقض العهد والوعد والأُخرى على غيره.

«لا يطّلع على نصح فيذره» لا يطّلع بالتشديد على بناء الافتعال أي إذا اطّلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له «ولا يدع جنح حيف فيصلحه» في القاموس: الجنح بالكسر الجانب، والكنف، والناحية، ومن اللّيل الطائفة منه، ويضمُّ وقال الحيف الجور والظلم، والحاصل أنّه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه، أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه وفي بعض النسخ «جنف» بالجيم والنون، وهي محرَّكة الميل والجور. «أمين» يأتمنه الناس على مالهم وعرضهم «رصين» بالصاد المهملة وتقدَّم وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة وفي القاموس المرضون شبه المنضود من حجارة ونحوها يضمُّ بعضها إلى بعض في بناء وغيره «تقيٌّ» عن المعاصي «نقيٌّ» عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال إنتقاه أي إختاره «زكيٌّ» أي طاهر من العيوب أو تامٌّ في الكمالات أو صالح في القاموس زكا يزكو زكاء نما كأزكا وزكّاه الله وأزكاه، والرجل صلح وتنعّم فهو زكيٌّ من أزكياء، وفي بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العليّة من المبادي الخفيّة بسهولة «رضيٌّ» أي راضٍ عن الله، وعن الخلق أو مرضيٌّ عندهما كما قال تعالى: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾[1] أي مرضيّاً عندك قولاً وفعلاً.

«ويجمل الذكر» على بناء الإفعال أي يذكرهم بالجميل «ويتّهم على العيب نفسه» بالعين المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة أي يتّهم نفسه غائباً عن الناس لا كالمرائي الّذي يظهر ذلك عند الناس وليس كذلك أو يتّهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفيّة.

«يحبُّ في الله بفقهٍ وعلم» أي يحبُّ في الله ولله من يعلم أنّه محبوب لله ويلزم محبّته لا كالجهّال الّذين يحبّون أعداء الله لزعمهم أنّهم أولياء الله كالمخالفين «ويقطع في الله بحزمٍ وعزمٍ» أي يقطع من أعداء الله بحزم ورعاية للعاقبة، فإنّه قد تلزم مواصلتهم ظاهراً للتقيّة وهو عازمٌ على قطعهم، لا كمن يصل يوماً ويقطع يوماً.

«لا يخرق به فرح» يخرق كيحسن والباء للتعدية أي لا يصير الفرح سبباً لخرقه وسفهه،

(١) سورة مريم، الآية: ٦.

قال في المصباح: الفرح يستعمل في معان أحدها الأشر والبطر وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾(١) والثاني الرضا وعليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(٢) والثالث السرور وعليه قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٣) ويقال فرح بشجاعته وبنعمة الله عليه وبمصيبة عدوّه فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهي. «ولا يطيش به مرح» أي لا يصير شدّة فرحه سبباً لنزقه وخفّته، وذهاب عقله أو عدوله عن الحقّ وميله إلى الباطل في القاموس الطيش جواز السهم الهدف وأطاشه أماله عن الهدف، وقال: مرح كفرح: أشر وبطر، واختال ونشط وتبختر، وقال الجوهريُّ المرح شدَّة الفرح والنشاط.

«مذكّر العالم» الآخرة أو مسائل الدين «لا يتوقّع له بائقة» أي لا يخاف أن يصدر منه داهية وشرٌّ. في القاموس توقّع الأمر إنتظر كونه، وقال: البائقة الداهية، وباق جاء بالشرّ والخصومات وقال الجوهريُّ: فلان قليل الغائلة والمغالة أي الشرّ. الكسائيُّ: الغوائل الدواهي. «كلُّ سعي أخلص عنده من سعيه» أي لحسن ظنّه بالناس، واتّهامه لنفسه سعي كلّ أحد في الطاعات أخلص عنده من سعيه، وقريب منه الفقرة التالية، وقوله «عالم بعيبه» كالدليل عليها «شاغل بغمّه» أي غمّه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدُّنيا ولذّاتها. «قريب» في أكثر النسخ بالقاف أي قريب من الله أو قريب من الناس لا يتكبّر عليهم، أو من فهم المسائل والإطّلاع على الأسرار قال في النهاية فيه: إتّقوا قراب المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، وروي قرابة المؤمن يعني فراسته وظنّه الّذي هو قريب من العلم والتحقّق، لصدق حدسه وإصابته إنتهى.

وأقول: كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهر غريب بالغين كما في بعض النسخ أي لا يجد مثله، فهو بين الناس غريب، ولذا يعيش فرداً لا يأنس بأحد قال في النهاية فيه إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء. أي أنّه كان في أوّل أمره كالغريب الوحيد لا أهل له عنده، لقلّة المسلمين يومئذٍ، وسيعود غريباً كما كان أي يقلُّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنّة لأولئك المسلمين الّذين كانوا في أوّل الإسلام ويكونون في آخره، وإنّما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفّار أوّلاً وآخراً، ولزومهم دين الإسلام إنتهى.

«وحيد» أي يصبر على الوحدة أو فريد لا مثل له «حزين» لضلالة الناس وقلّة أهل الحقّ «لا ينتقم لنفسه بنفسه» بل يصْبر حتّى ينتقم الله له في الدُّنيا أو في الآخرة «ولا يوالي في سخط ربّه» أي ليس موالاته لمعاصي الله وفي القاموس الصداقة المحبّة والمصادقة والصّداق المخالّة كالتّصادق، والموازرة والمعاونة.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٦. (٢) سورة الروم، الآية: ٣٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٠.

«عون» أي معاون «للغريب» النائي عن بلده أو للغرباء من أهل الحقّ كما ورد أنّ المؤمن غريب «أب لليتيم» أي كالأب له، وكذا البعل وفي الصحاح الأرملة المرأة الّتي لا زوج لها وفي القاموس إمرأة أرملة محتاجة أو مسكينة والجمع أرامل وأراملة، والأرمل العزب وهي بهاء، أو لا يقال للعزبة الموسرة أرملة.

«حفيٌّ بأهل المسكنة» قال الراغب: الحفيُّ البرُّ اللّطيف في قوله عزَّ ذكره ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾(1) ويقال: حفيت بفلان وتحفّيت به إذا عنيت بإكرامه والحفيُّ العالم بالشيء.

«مرجوٌّ لكلِّ كريهة» أي يرجى لرفع كلِّ كريهة، ويأمله الناس لدفع كلِّ شدَّة، ولو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة وفي القاموس الكريهة الحرب أو الشدَّة في الحرب والنازلة وقيل: المرجوُّ أقرب إلى الوقوع من المأمول. «هشّاش بشّاش» قال الجوهريُّ: الهشاشة الإرتياح والخفّة للمعروف وقد هششت بفلان بالكسر أهشُّ هشاشة إذا خففت إليه وارتحت له، ورجل هشٌّ بشٌّ، وقال: البشاشة طلاقة الوجه ورجل هشٌّ بشٌّ أي طلق الوجه «لا بعبّاس» أي كثير العبوس، «ولا بجسّاس» أي لا كثير التجسّس لعيوب الناس. «صليب» أي متصلّب شديد في أمور الدين «كظّام» يكظم الغيظ كثيراً يقال كظم غيظه أي ردَّه وحبسه «بسّام» أي كثير التبسّم «دقيق النظر» أي نافذ الفكر في دقائق الأمور «عظيم الحذر» عن الدُّنيا ومهالكها وفتنها «لا يبخل» بمنع حقوق الناس واجباتها ومندوباتها «وإن بخل عليه» بمنع حقوقه «صبر».

«عقل» أي فهم قبح المعاصي «فاستحيى» من ارتكابها أو عقل أنَّ الله مطّلع عليه في جميع أحواله فاستحيى من أن يعصيه و«قنع» بما أعطاه الله «فاستغنى» عن الطلب من المخلوقين «حياؤه» من الله ومن الخلق «يعلو شهوته» فيمنعه عن اتّباع الشهوات النفسانيّة «وودُّه للمؤمنين يعلو حسده» أي يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله «وعفوه» عن زلّات إخوانه وما أصابه منهم من الأذى «يعلو حقده» عليهم.

«ولا يلبس إلّا الاقتصاد» أي يقتصد ويتوسّط في لباسه فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين والمترفين، ولا ما يلحقه بأهل الخسّة والدناءة فإنَّ الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على خلقه أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد، كما هو دأب المتصوِّفة، ويحتمل أن يكون المراد جعله الإقتصاد في جميع أموره شعاراً ودثاراً على الإستعارة.

«ومشيه التواضع» أي لا يختال في مشيه، وقيل هو العدل بين رذيلتي المهانة والكبر.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد: مسلكه وطريقته التواضع.

«بطاعته» أي بأن يطيعه أو بسبب طاعته «في كلِّ حالاته» أي من الشدَّة والرخاء، والنعمة

(1) سورة مريم، الآية: ٤٧.

والبلاء «خالصة» أي لله سبحانه «ليس فيها غشٌّ» لله أو للخلق أو الأعمُّ في القاموس غشّه لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمر، والغشُّ بالكسر الإسم منه.

«نظره» إلى المخلوقات «عبرة» واستدلال على وجود الخالق وعلمه وقدرته ولطفه وحكمته وإلى الدنيا عبرة بفنائها وانقضائها «وسكوته فكرة» أي تفكّر في عظمة الله وقدرته، وفناء الدُّنيا وعواقب أموره، والحمل في تلك الفقرات للمبالغة في السببيّة فإنَّ النظر سبب للعبرة، والسكوت سبب للفكرة «مناصحاً» نصبه وأُختيه على الحال ممّا أضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه، وقيل نصبها على الإختصاص أي ينصح أخاه ويقبل منه النصح «متباذلاً» أي يبذل أخاه من المال والعلم ويقبل منه «متواخياً» أي يواخي مع خلّص المؤمنين لله وفي الله.

«ناصحاً في السرِّ والعلانية» أي ينصح في السرِّ إن إقتضته المصلحة، وفي العلانية إن إقتضته الحكمة، أو المراد بالسرِّ القلب، وبالعلانية اللسان، إشارة إلى أنَّ نصحه غير مشوب بالخدعة. «لا يهجر أخاه» الهجر ضدُّ الوصل أي لا يترك صحبته «ولا يأسف على ما فاته» أي من النعم، في القاموس الأسف محرَّكة أشدُّ الحزن، أسف كفرح وعليه غضب «ولا يحزن على ما أصابه» أي من البلاء «ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء» كأن يرجو البقاء في الدُّنيا أو درجة الأنبياء والأوصياء أو الأمور الدنيويّة كالمناصب الباطلة.

«ولا يفشل في الشدَّة» أي لا يكسل في العبادة في حال الشدَّة أو لا يضطرب ولا يجبن فيها، بل يصبر أو يقدم على دفعها بالجهاد ونحوه، في القاموس فشل كفرح فهو فشل: كسل وضعف وتراخى وجبن «يمزج العلم بالحلم» أي بالعفو وكظم الغيظ أو العقل والأوَّل أظهر لأنَّ العلم يصير غالباً سبباً للتكبّر والترفّع وترك الحلم «والمزج» الخلط والفعل كنصر «والعقل بالصبر» أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهّال أو يصبر على المصائب لقوَّة عقله، وقيل أي مع عقله وفهمه أحوال الخلائق يصبر عليها.

«تراه بعيداً كسله» أي في العبادات «دائماً نشاطه» أي رغبته في الطاعات، في القاموس نشط كسمع نشاطاً طابت نفسه للعمل وغيره «قريباً أمله» أي لا يأمل ما يبعد حصوله من أمور الدُّنيا أو لا يأمل ما يتوقّف حصوله على عمر طويل، بل يعدُّ موته قريباً والحاصل أنّه ليس له طول الأمل أو لا يؤخّر ما يريده من الطاعة ولا يسوّف فيها «قليلاً زللُه» لتيقّظه وأخذه بالحائطة لدينه «متوقّعاً لأجله» أي منتظراً له يعدُّه قريباً منه «خاشعاً قلبه» أي خاضعاً منقاداً لأمر الله، متذكّراً له خائفاً منه سبحانه «قانعة نفسه» بما أعطاه ربّه «منفيّاً جهله» لوفور علمه «سهلاً أمره» أي هو خفيف المؤنة أو يصفح عن السفهاء ولا يصرُّ على الإنتقام منهم وقيل أي لا يتكلّف لأحد ولا يكلّف أحداً.

«ميتة شهوته» أي هو عفيف النفس «صافياً خلقه» عن الغلظ والخشونة «محكماً أمره» أي أمر دينه أو الأعمُّ «ليسلم» أي من آفات اللّسان «ويتّجر ليغنم» أي ليحصل الغنيمة والربح لا

للفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة، أو المراد بالغنيمة الفوائد الأُخرويّة أي يتّجر لينفق ما يحصل له في سبيل الله فتحصل له الغنائم الأُخرويّة كذا أفاده الوالد رحمه الله أو المراد بالتجارة أيضاً التجارة الأُخرويّة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾[1].

«لا ينصت للخير ليفخر به» أي لا يسكت مستمعاً لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفخر به، في القاموس نصت ينصت وأنصت وانتصت سكت وأنصته وله سكت له واستمع لحديثه وأنصته أسكته، وفي بعض النسخ «لا ينصب للخير ليفجر به» أي لا يقبل المنصب الشرعيّ ليفجر به، ويحكم بالفجور، ويرتشي ويقضي بالباطل «ولا يتكلّم» أي بالخير.

«نفسه منه في عناء» لرياضتها في الطاعات «والناس منه في راحة» وفسّر هذا بقوله: «أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه» لأنَّ شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرُّض لغيره، وربّما يفرق بين الفقرات بأنَّ المراد بالفقرتين الأُوليين أنَّ نفسه الأمّارة منه في عناء وتعب لمنعها عن هواها وزجرها عن مشتهاها فصار الناس منه في راحة لأنَّ المداومة على الطاعات والرياضات تصيّر النفس سليمة حليمة غير مائلة إلى المعارضات «الّذي ينتصر له» أي ينتقم له.

«بعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة» أي إنّما يبعد عن الكفّار والفسّاق للبغض في الله والنزاهة والبعد عن أعمالهم وأفعالهم والنزاهة بالفتح التباعد عن كلِّ قذر ومكروه، و«دنوُّه ممّن دنا منه» من المؤمنين «لين ورحمة» أي ملاينة وملاطفة وترحّم «ولا عظمة» أي تجبّراً وعدَّ النفس عظيماً وقيل المراد بها العظمة الواقعيّة وفي القاموس خلبه كنصره خلباً وخلاباً وخلابة بكسرهما خدعه «بل يقتدي» أي في هذا البعد والدنوّ.

أقول: هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض، ولكن تورد بعبارة أُخرى أو تذكر مفردة ثمَّ تذكر ثانية مركّبة مع غيرها، وهذا النوع من التكرار في الخطب والمواعظ مطلوب لمزيد التذكار.

«ثمَّ وقع مغشيّاً عليه» كأنَّ المراد به أنّه مات من غشيته، كما سيأتي في رواية النهج[2] «هكذا تصنع المواعظ البالغة» «هكذا» في حال النصب نائب للمفعول المطلق لقوله «تصنع» والتقدُّم للحصر، والمشار إليه نوع من التأثير صار في همّام سبب موته «بأهلها» أي بمن تؤثّر فيه ويتدبّرها ويفهمها كما ينبغي.

«فما بالك يا أمير المؤمنين» أي ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات أو ذكرها أو سماعك من الرسول صلى الله عليه وآله ما فعل بهمّام أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه؟ فعلى الأوَّل الجواب يحتمل وجوهاً:

---

(١) سورة الصف، الآية: ١١.

(٢) مرّ في هذا الباب تحت رقم ٥٠.

الأوّل: أنَّ المشار إليه بهكذا التأثير الكامل وصيرورته في همّام سبب موته لضعف نفسه وقلّة حوصلته، وعدم إتّصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سبباً للموت في كلّ أحد، لا سيّما فيه صلوات الله عليه.

الثاني: ما ذكره بعض المحقّقين وهو أنّه أجابه عليه السلام بالإشارة إلى السبب البعيد وهو الأجل المحتوم به القضاء الإلهيّ وهو جواب مقنع للسامع مع أنّه حقٌّ وصدق، وأمّا السبب القريب الفرق بينه وبين همّام ونحوه لقوّة نفسه القدسيّة على قبول الواردات الإلهيّة وتعوُّده بها وبلوغ رياضته حدَّ السكينة عند ورود أكثرها وضعف نفس همّام عمّا ورد عليه من خوف الله ورجائه، وأيضاً فإنّه عليه السلام كان متّصفاً بهذه الصفات لم يفقدها حتّى يتحسّر على فقدها.

قيل: ولم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أو لقصور فهم السائل، وهذا قريب من الأوّل لكن الأوّل أظهر لأنّه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالاً بأنَّ الآجال منوطة بالأسباب، والأسباب في الموادّ مختلفة، فيمكن أن يؤثّر في بعض الموادّ ولا يؤثّر في بعضها.

الثالث: أن يكون المعنى أنَّ قولنا «هكذا تصنع المواعظ» على تقدير كون «هكذا» إشارة إلى الموت، ليس سبباً مستقلاً للموت بالنسبة إلى أهلها، فإنَّ لكلّ أحد أجلاً منوطاً بأسباب ودواعي ومصالح، والوجوه الثلاثة متقاربة.

وقيل يمكن أن يكون كلام السائل مبنيّاً على أنَّ هكذا إشارة إلى الإماتة وحاصل الجواب حينئذٍ التنبيه على بطلان هذا التوهّم، وأنَّ المشار إليه التأثير الكامل كما مرَّ.

وعلى الثاني حاصل الجواب أنّي لم أكن أعلم أنّه يفعل به ما فعل، والخوف يحصل بمحض الإحتمال ومحض الإحتمال لا يكفي لترك بيان ما أمر الله ببيانه.

كما قال ابن ميثم: إن قيل: كيف جاز منه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنّه بهلاكه، وهو كالطبيب يعطي كلّاً من المرضى بحسب إحتمال طبيعته من الدواء؟ قلت: إنّه لم يكن يغلب على ظنّه إلّا الصعقة عن الوجد الشديد، فأمّا أنَّ تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنوناً له إنتهى[1].

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنَّ هذا كان أجلاً مقدَّراً له، ولا يمكن الفرار من الأجل المقدَّر بترك ما أمر الله به، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[2] على بعض التفاسير ويمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك مع العلم بموته لعهدٍ من الرسول صلى الله عليه وآله فيشبه قصّة الغلام وصاحب موسى عليه السلام.

«وسبباً لا يجاوزه» الضمير راجع إلى السبب وقال الجوهريُّ: المهل بالتحريك التؤدة وأمهله أنظره، وتمهّل في أمره أي اتّأد، وقولهم مهلاً يا رجل، وكذلك للإثنين والجمع والمؤنّث وهي موحّدة بمعنى أمهل وقال النفث شبيه بالنفخ وهو أقلُّ من التفل.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ج ٣ ص ٤١٤. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

أقول: وربّما يتوهّم التنافي بين ما تضمّن هذا الخبر من صيحة همّام عند سماع الموعظة، وبين ما سيأتي في كتاب القرآن من ذمّ أبي جعفر عليه السلام قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن، أو حدّثوا به صعق أحدهم، ويمكن أن يجاب بأنّ عروض ذلك نادراً لا ينافي ذمّه عليه السلام قوماً كان دأبهم ذلك وكانوا متعمّدين لفعله رئاء وسمعة، كالصوفيّة.

فهرس الجزء الثالث والستون

فهرس الجزء الرابع والستون